

١٧٨١  
١٧٨٢  
١٧٨٣

التَّحْقِيقُ فِي الْفَعْرِ الْعَبَّاسِيِّ فِي الْقَرْنَيْنِ الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ الْهَجْرِيَّيْنِ

١٧٨٩  
١٧٩٠

اعداد

الطالب / فرحان علي موسى القضاة

ماشرف

٢٨٥٦٦  
الأستاذ الدكتور / محمود السَّمره

محمد

( قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الدكتوراه  
في تخصص الأنثروبولوجيا من كلية الدراسات العليا في  
الجامعة الأردنية )

١٩٨٦ - ١٩٨٧ م

نوقدت هذه الرسالة بتاريخ ٣ / ٥ / ١٩٨٧ م وأجسبت

الكتلة / محمد السمره

نوقدت هذه الرسالة بتاريخ ٣ / ٥ / ١٩٨٧ م وأجسبت

عبدالله بن صقر

نوقدت هذه الرسالة بتاريخ ٣ / ٥ / ١٩٨٧ م وأجسبت

د. محمود السمره

نوقدت هذه الرسالة بتاريخ ٣ / ٥ / ١٩٨٧ م وأجسبت

د. محمد السمره

السمره

## شكر وعرفان

بعد أن وفقني الله سبحانه وتعالى الى انجاز هذه  
الدراسة أحمدته سبحانه على توفيقه سائلا اياه الهادي  
والمغفرة .

ويسرني أن أتقدم بوافر الشكر وجميل العرفان وصائق  
المحبة الى أستاذي ومشرفي الاستاذ الدكتور محمود السمرة  
الذي أحاطني برعايته وعنايته منذ بداية دراستي وكان لي  
خير عون وأمدني بتوجيهاته ونصائحه ومنحني من جهده ووقته  
ما يعجز لساني وقلمي عن القيام بشكره ، الى جانب ما يتمتع  
به من غزارة العلم، وفرط التواضع ، مما أحدث في نفسي  
آثارا طيبة لايمحوها الزمن .

" لالك يا أستاذي العزيز تحية محبة وولاء " .

فرحان

## فهرس الموضوعات

|        |               |
|--------|---------------|
| أ -    | المقدمة ..... |
| ٤٩ - ١ | تمهيد .....   |

### الفصل الاول

|           |                                          |
|-----------|------------------------------------------|
| ١٠٣ - ٥٠  | أ - مبادئ الشيعة .....                   |
| ٦٣ - ٥٠   | ١- التوحيد .....                         |
| ٧٠ - ٦٣   | ٢- العدل .....                           |
| ٧١ - ٧٠   | ٣- المعار .....                          |
| ٧٣ - ٧١   | ٤- النبوة .....                          |
| ٩٣ - ٧٣   | ٥- الإمامة .....                         |
| ٩٩ - ٩٤   | * المهدي المنتظر .....                   |
| ١٠٣ - ٩٩  | * التقية .....                           |
| ١٤٢ - ١٠٣ | ب - فرق الشيعة .....                     |
| ٢١٩ - ١٤٣ | ج - أغراض شعر الشيعة .....               |
| ١٦١ - ١٤٣ | ١- العقائد الدينية في شعر الشيعة .....   |
| ٢١٩ - ١٦١ | ٢- الأغراض التقليدية في شعر الشيعة ..... |
| ١٧٣ - ١٦١ | * المدح .....                            |
| ١٨١ - ١٧٣ | * الفخر .....                            |
| ١٩٧ - ١٨١ | * الوصف .....                            |
| ٢٠٣ - ١٩٧ | * الغزل .....                            |
| ٢٠٨ - ٢٠٣ | * الرثاء .....                           |
| ٢١٢ - ٢٠٨ | * الهجاء .....                           |
| ٢١٥ - ٢١٢ | * الإخوانيات .....                       |
| ٢١٩ - ٢١٥ | * الحكمة .....                           |

### الفصل الثاني

|           |                                |
|-----------|--------------------------------|
| ٢٤١ - ٢٢٠ | شعراء الشيعة .....             |
| ٢٤٣ - ٢٢٠ | أ - مجموعات شعراء الشيعة ..... |
| ٢٤٤ - ٢٤٤ | ب - أشهر شعراء الشيعة .....    |
| ٢٦٨ - ٢٤٤ | ١- الشريف الرضي .....          |
| ٢٩٠ - ٢٦٩ | ٢- الشريف المرتضى .....        |
| ٢١٢ - ٢٩١ | ٣- أبو فراس الحمداني .....     |
| ٢٤١ - ٢١٢ | ٤- الصاحب بن عباد .....        |

### الفصل الثالث

|           |                                                |
|-----------|------------------------------------------------|
| ٤٥١ - ٣٤٢ | ..... آثار التشيع في الشعر العباسي             |
| ٣٨٢ - ٣٤٣ | أ - آثار التشيع في موضوعات الشعر وأفكاره       |
| ٤٥١ - ٣٨٢ | ب - آثار التشيع في الشعر من حيث الخصائص الفنية |

### الفصل الرابع

|           |                                           |
|-----------|-------------------------------------------|
| ٥٦٣ - ٤٥٢ | ..... الخصائص الفنية في شعر الشيعة        |
| ٤٧٠ - ٤٥٢ | أ - بناء القصيدة                          |
| ٥٠٢ - ٤٧١ | ب - اللغة والأدب                          |
| ٥٢٩ - ٥٠٣ | ج - الخيال والتصوير                       |
| ٥٤٣ - ٥٢٩ | د - المعاني                               |
| ٥٤٣ - ٥٤٣ | هـ - التأثير بالأقوال المعروفة عند العرب  |
| ٥٥٤ - ٥٤٤ | و - التأثير بالشعراء السابقين             |
| ٥٥٤ - ٥٥٤ | ز - التأثير بالقرآن الكريم والحديث الشريف |
| ٥٦٠ - ٥٥٩ | ح - الرمزية                               |
| ٥٦٣ - ٥٦٠ | ط - الألفاظ                               |
| ٥٦٨ - ٥٦٤ | ..... خاتمة                               |

### الفهارس

|           |                          |
|-----------|--------------------------|
| ٥٨٣ - ٥٦٩ | ..... أ - فهرس الأعلام   |
| ٥٩٣ - ٥٨٤ | ب - فهرس الشعراء         |
| ٥٩٧ - ٥٩٤ | ج - فهرس الفسوق          |
| ٥٩٨ - ٥٩٨ | د - فهرس القبائل         |
| ٦٠٤ - ٥٩٩ | هـ - فهرس المدن والأماكن |
| ٦٤١ - ٦٠٥ | ..... المصادر والمراجع   |



## مقدمة

لاحظنا من خلال مطالعتنا في بعض المصادر التي تبحث في العصر العباسي كثرة عدد التأثيرين من الشيعة على الخلفاء من أمويين وعباسيين مطالبين بالحكم والخلافة ، وبأن يرد أولئك الخلفاء الحق إلى أصحابه آل أبي طالب . وقد كان مصير هؤلاء التأثيرين - في الغالب - القتل والقضاء على ثوراتهم . وقد لاحظنا أن هذه الأحداث قد تركت صدى واسعا في الشعر ، فقد تحدث عنها الشعراء ، ورثوا القتل على وبكوههم بكاء شديدا ، كما تبين لنا أن الشيعة كانت لهم مبادئ وأصول يقوم عليها مذهبهم ، وأنه ظهر منهم عدد كبير من الشعراء ، عبروا في قسم كبير من أشعارهم عن التشيع وحب آل البيت ، وكان عدد كبير منهم يعيش في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، ولذا قمنا بهذه الدراسة التي نهدف منها إلى بيان مدى انعكاس التشيع في الشعر في هذين القرنين ، وما خلفه في شعر التشيع بخاصة والشعر العباسي بعامة من الآثار ، ولهذا بحثنا في المصادر والمراجع المختلفة علنا نجد دراسة فيسه ، ولكننا لم نجد الا كتابا صغيرا للمحمد سيد كيلاني بعنوان " أثر التشيع في الأدب العربي " ، وهو كتاب عام يتناول بعض جوانب تأثير الشيعة في الأدب العربي بصورة عامة ، ولكنه لا يوضح حركة التشيع ومدى انعكاسها في الشعر العباسي .

وقد اتبعنا في هذه الدراسة منهجا يقوم على دراسة عقائد الشيعة وفرقهم بما يخدم الجانب الأدبي ويسهم في توضيح حركة التشيع ومدى وضوحها في الشعر ، وهو منهج يقوم - في الغالب - على استخلاص الأحكام من الأشعار ، وتوضيح مدى تغلغل المذهب الشيعي في أشعار الشيعة وغيرهم .

وقد جعلنا هذه الدراسة في تمهيد وأربعة فصول . تحدثنا في التمهيد عن نشأة الشيعة ، وتطور هذه الفرقة السياسي حتى نهاية القرن الخامس الهجري ، موضحين في أثناء ذلك أوقات القوة والازدهار وأوقات الضعف التي مرت بها .

وأما الفصل الاول فقد خصناه للحديث عن ثلاثة أمور ، هي :

الاول : مبادئ الشيعة ، فتحدثنا عن مبادئهم الخمسة ، وهي: العدل ، والتوحيد ، والنبوة ، والمعاد ، والامامة ، وما فرعه الشيعة عن هذه المبادئ من المسائل المختلفة كالجبر والاختيار ، والارزاق ، والعصمة والوصية ، والمهدى المنتظر والرجعة .

الثاني : فرق الشيعة ، حيث بينا أن الشيعة قد انقسموا الى فرق متعددة، ووضحنا بعض جوانب التعارض الذي وقع بين بعض الفرق في بعض الآراء .

الثالث : اغراض شعر الشيعة ، فبيننا مختلف الاغراض التي نظم فيها الشيعة أشعارهم بما في ذلك الاغراض الخاصة بالتشيع والاعراض التقليدية .

أما الفصل الثاني فقد تحدثنا فيه عن شعراء الشيعة الذين عاشوا في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، فقمنا باستقصائهم ، وذلك بالاعتماد على الروايات المختلفة التي تذكر أن الشاعر منهم كان شيعياً أو بالرجوع الى أشعارهم، وملاحظة اتضاح طابع التشيع فيها ، ثم ترجمنا لاربعة شعراء منهم ، هم : الشريف الرضي ، والشريف المرتضى ، وأبو فراس الحمداني ، والصاحب بن عباد ، أما بقية الشعراء ، فقد عرفنا بكل منهم تعريفاً موجزاً ، وأثبتنا قوائم بأسماء المصادر التي يعكسها للباحث أن يعود اليها في دراستهم .

وتحدثنا في الفصل الثالث عن الاثر الذي أوجده الشيعة في الشعر العباسي وقد تناولنا ذلك من جانبين :

الاول : أثر التشيع في موضوعات الشعر وأفكاره ، فتحدثنا عن مدى تردد مبادئ الشيعة وآرائهم في الشعر العباسي ، وما أثاره الشعراء الشيعة من القضايا التي وجدت طريقها الى غيرهم من الشعراء فأخذوا يتحدثون عنها في أشعارهم ، الى غير ما هنالك من الآثار الموضوعية .

الثاني : أثر التشيع في الشعر من الناحية الفنية ، فتحدثنا عن الآثار التي خلفها التشيع في لغة الشعراء وأساليبهم وصورهم وأخيلتهم ، وما أوجده

لدى الشعراء العباسيين من جوانب الاغراب والتجديد في هذه المائل ،  
كما بينا أثر التشيع في معاني الشعر العباسي ، وما أوجده الشيعة  
لدى الشعراء العباسيين من الميل الى النظم في الرموز والاحاجي  
والالغاز .

أما الفصل الرابع فقد خصناه للحديث عن الخصائص الفنية في شعر الشيعة  
فبحثنا في بناء القصيدة ، وفي اللغة والمصطلحات التي استخدمها الشعراء الشيعة  
في أشعارهم ، والتي جعلت للشيعة لغة خاصة تميزهم عن غيرهم من الشعراء وبحثنا في  
أسلوب شعراء الشيعة ، ومدى تأثرهم في ذلك بعلم الكلام ، وبيننا ما أمتاز به  
الشعراء الشيعة من الصور والخيالة والمعاني ، وما أوجده في ذلك من التجديد  
والابتكار ، كما بحثنا في مدى تأثر الشيعة بالقرآن الكريم والحديث الشريف في  
أشعارهم ، ومدى تأثرهم بغيرهم من الشعراء ، واختتمنا الفصل بالحديث عن بعض  
السمات الفنية الأخرى لدى شعراء الشيعة وهي الرمزية، والاحاجي والالغاز .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مصادر مختلفة ، شيعية وغير شيعية ، وهي  
مصادر في مجالات مختلفة ، يبحث بعضها في الأدب ، ويبحث بعضها الآخر في التاريخ ،  
والفرق وعقائدها وغير ذلك .

ومن كتب الشيعة التي اعتمدنا عليها بعض كتب العقائد ، ومنها كتاب " علل  
الشرائع " وكتاب " أمالي الصدوق " وكتاب " اكمال الدين واتمام النعمة " لابن  
بابويه ( - ٣٨١ هـ ) ، وكتاب " أوائل المقالات " للشيخ المفيد ( - ٤١٣ هـ ) ، وكتاب  
" جعل العلم والعمل " للشريف المرتضى ( - ٤٣٦ هـ ) وكتاب " الكافي " للكليني  
( - ٣٢٩ هـ ) وهذه الكتب عظيمة الأهمية في بيان عقائد الشيعة وتوضيحها ، وتأني  
أهميتها من كون مؤلفيها من الشيعة ، ولذا فهم ينقلون لنا آراء الشيعة وعقائدهم  
بصورة واضحة صحيحة .

وقد اعتمدنا على بعض كتب العقائد لمؤلفين من غير الشيعة ، ومن تلك الكتب  
كتاب " التبصير في الدين " للأفراييني ( - ٤٧١ هـ ) وكتاب " الاقتصاد في الاعتقاد "



للغزالي ( - ٥٠٥ هـ ) ، وهما كتابان يبحثان في عقائد الشيعة ويعرضان مبادئهم بصورة جيدة .

وهناك بعض كتب الفرق اعتمدنا عليها في دراستنا ، ومنها " الملل والنحل " للشهرستاني ( - ٥٤٨ هـ ) ، وهو كتاب مفصل يبحث في فرق الشيعة بشكل واسع مفصلا في الحديث عن كل فرقة وما تعتقده في الاثمة وغيرهم .

ومن المصادر التاريخية التي اعتمدنا عليها كتاب " تاريخ الطبري " لابن جعفر محمد بن جرير الطبري ( - ٣١٠ هـ ) وكتاب " الكامل في التاريخ " لابن الاثير ، أبي الحسن ، علي بن محمد ( - ٦٣٠ هـ ) ، وهما كتابان لهما أهمية عظيمة في توضيح نشأة التشيع وتطور الشيعة السياسي .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على بعض المصادر الشعرية ، ومنها دواوين شعراء شيعة ومنها ما هو لشعراء من غير الشيعة . ومن دواوين الشيعة : ديوان الصنوبري ( - ٣٣٤ هـ ) وديوان كشاجم الرملي ( - ٣٦٠ هـ ) ، وديوان صاحب بن عباد ( - ٣٨٤ هـ ) وديوان عبد المحسن الصوري ( - ٤١٩ هـ ) وغيرها ، وأهمية هذه الدواوين تكمن في أنها توضح لنا الخصائص الفنية في أشعار الشيعة ، ومدى تردد مبادئهم وأفكارهم في الشعر الشعبي .

أما الدواوين الشعرية لغير الشيعة فمن أهمها ديوان أبي الطيب المتنبي ( - ٣٥٤ هـ ) ، ولزوم مالايلزم ، وشرح التنوير على سقط الزند لأبي العلاء المعري ( - ٤٤٩ هـ ) ، وهذه الدواوين توضح لنا مدى الاثر الذي تركه الشيعة في الشعر العباسي من الناحيتين الموضوعية والفنية .

وقد اعتمدنا على بعض كتب التراجم ومنها " معجم الادباء " لياقوت الحموي ( - ٦٢٦ هـ ) ، ووفيات الاعيان لابن خلكان ( - ٦٨١ هـ ) وقصائد الوفيات ( لابن شاعر الكتبي ) ( - ٧٦٤ هـ ) ، وقد افدنا من هذه المصادر في الترجمة لعدد كبير من شعراء الشيعة ، وفي الاطلاع على قدر كبير من أشعارهم .

وفي النهاية يسرني أن أوجه الشكر الجزيل الى أستاذي الدكتور محمود السمرة  
الذي تفضل برعاية هذه الدراسة منذ بدايتها الى نهايتها ، كما أشكر أساتذتي  
الذين تكرموا بعناقشتي في هذه الرسالة .

وبعد فأننا نحمد الله أن أصبنا ، ونسأله تعالى الهدى والتوفيق ان أخطأنا ،  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فرحان علي موسى القضاة  
الجامعة الاردنية

١٩٨٢ م

يختلف الباحثون في الفرق الإسلامية من قداما، ومحدثين في نشأة التشيع، ولهم في ذلك آراء متباينة، ولتحديد نشأة التشيع ومعرفة آراء الباحثين فيها لابد من أن نعرف معنى كلمة "الشَّيعة".

الشَّيعة لغة تعني الاتِّباع والأَنْصار، فشِيعَةُ الرَّجُل أتباعه وأنصاره، ويقال لكل قَوْم اجتمعوا على أمرٍ شِيعَةٍ، وبهذا فأصلُ الشَّيعة هو الْفِرقةُ من النَّاسِ على حدة.

أما في الاصطلاح فقد غلبَ هذا الاسمُ على كُلِّ من يتولَّى علماً - كَرَمَ الله وجهه - وإلَّ بَيْتِهِ حتَّى صار اسماً خاصاً لهم، فإذا قيل: فلانٌ من الشَّيعة عَلِمَ أَنَّهُ مِنْهُمْ، وأصل ذلك من المشايعة، وهي الْمُطَاوَعَةُ وَالْمُتَابَعَةُ (١).

يقول أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ (٢): "وإنما قيلَ لهم شِيعَ لَأَنَّهُمْ تَابَعُوا عَلِيًّا - رضوان الله عليه - وبقَدِّ موته على سائرِ أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلَّم" (٣).

ويقول الشيخ الخفيد (٤) وهو من علماء الشَّيعة الإمامية في القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجري: "التشيع في أصل اللغة الاتِّباعُ على وجه التدنُّ والولاءُ للمتبوع على الإخلاص، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: "فاستغاثَ الذي من شِيعَتِهِ على الذي من عَدُوِّهِ" (٥)، ففرَّقَ بينهما بالاسمِ بما أُخْبِرَ به من فرق ما بينهما في الولاية والعداوة، وجعل موجب

- (١) لسان العرب: مادة شيع، وتاج العروس مادة شيع.
- (٢) علي بن إسماعيل، أبو الحسن الأشعري، مُتَكَلِّمٌ، له مصنَّعات كثيرة، وُلِدَ سنة ٢٦٠ هـ وتوفي سنة ٣٢٤ هـ (انظر: شذرات الذهب: ج ٢، ص ٣٠٣).
- (٣) مقالات الإسلاميين: ج ١، ص ٦٥.
- (٤) محمد بن محمد بن النعمان، أبو عبد الله، كان شيخ الإمامية وعالمها، يُكنى - من عقد مجالس العلم، وتوفي سنة ٤١٣ هـ، ورثاه تلميذه الشريف المرتضى بأشعار كثيرة. (انظر: المنتظم في تاريخ الطوك والأُمم: ج ٨، ص ١١-١٢).
- (٥) سورة القصص: الآية ١٥.

التَّشَيُّعَ لِأَحَدِهِمَا هُوَ الْوَلَاءُ بِصَرِيحِ الذِّكْرِ لَهُ فِي الْكَلَامِ... لَكِنْ لَيْسَ كُلُّ مَنْ يُشَيِّعُ غَيْرَهُ عَلَى حَقِيقَةٍ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْأَتِّبَاعِ يَسْتَحَقُّ السَّيِّئَةَ بِالتَّشَيُّعِ، وَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ إِطْلَاقُ اللَّفْظِ بِأَنَّهُ مِنَ الشَّيْعَةِ، وَإِنْ كَانَ مَتَّبِعُهُ مُحِقًّا أَوْ مُطِيعًا إِلَّا بِأَن تَسْقُطَ "أَلِ التَّعْرِيفِ" وَتُضَافَ إِلَيْهِ "مِنْ" لِلتَّبَعِيَّةِ، فَيَقَالُ: هُوَ لَا مِنْ شَيْعَةِ فَلَانٍ أَوْ فَلَانٍ، فَأَمَّا إِذَا أَدْخَلَ عَلَيْهِ عِلْمَهُ عِلْمَ التَّعْرِيفِ، فَهُوَ عَلَى التَّخْصِصِ لِأَتِّبَاعِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - عَلَى سَبِيلِ الْوَلَاءِ وَالْإِئْتِقَادِ لِإِمَامَتِهِ بَعْدَ الرَّسُولِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِمَا فَضَّلَ، وَنَفَى الْإِمَامَةَ عَنْ تَقَدُّمِهِ فِي مَقَامِ الْخِلَافَةِ، وَجَعَلَهُ فِي الْإِئْتِقَادِ مُتَّبِعًا لَهُمْ غَيْرَ تَابِعٍ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ الْإِقْتِدَاءِ (١).

ويعرّف الشَّيْخُ سَتَانِي (٢) الشَّيْعَةَ تَعْرِيفًا أَكْثَرُ شُمُولًا وَإِحَاطَةً، فَيَقُولُ: "الشَّيْعَةُ هُمُ الَّذِينَ شَافَعُوا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْخُصُوصِ، وَقَالُوا بِإِمَامَتِهِ وَخِلَافَتِهِ نَصًّا وَوَصَايَةً، أَمَّا جَلِيلًا وَأَمَّا خَفِيًّا، وَاعْتَقَدُوا أَنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَخْرُجُ عَنْ أَوْلَادِهِ، وَإِنْ خَرَجَتْ فَيُظَلَمُ بِكُلِّ مَنْ مِنْ غَيْرِهِ أَوْ يَتَّقِيهِ مِنْ عِنْدِهِ" (٣)، وَإِلَى هَذَا الرَّأْيِ يَذْهَبُ الْكِرْمَانِي (٤)، وَإِلَى قَرِيبٍ مِنْهُ يَذْهَبُ نَشَوَانُ بْنُ سَعِيدٍ الْحِمْصِيُّ (٥)، فِي كِتَابِهِ "الْحُورُ الْعَيْنُ" (٦)، وَابْنُ الْمَرْتَضَى (٧) فِي كِتَابِهِ "النَّمِيَّةُ وَالْأَمَلُ" (٨).

- (١) أوائل المقالات: ص ٣٧-٣٨.
- (٢) محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشافعي متكلم، صاحب تصانيف منها: **الِبِلُّ والنحل**، كان يعظ الناس ببغداد، وتوفي سنة ٥٤٨ هـ. (انظر شذرات الذهب: ج ٤، ص ١٤٩).
- (٣) **الِبِلُّ والنحل**: ج ١، ص ١٥١.
- (٤) محمد بن يوسف بن علي الكرماني، أخذ العلم من أبيه وتنقل في بلدان عديدة واستوطن بغداد، وتوفي راجعا من الحج سنة ٧٨٦ هـ. (انظر: الدرر الكامنة: ج ٥، ص ٧٧).
- (٥) نشوان بن سعيد بن نشوان، علامة يعني، كان فقيها عارفا باللغة والنحو والتاريخ وغيرها، وكان شاعرا بليغا مجيدا، وتوفي سنة ٥٧٣ هـ. (معجم الأديب: ج ١، ص ٢١٧-٢١٨).
- (٦) انظر: **الحور العين**: ص ١٧٨.
- (٧) أحمد بن يحيى بن المرتضى، ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب، ولد سنة ٧٧٥ هـ بمدينة ذمار في اليمن، وأتقن علوم العربية، وعلم الكلام، وفي سنة ٨٠١ هـ سجن، ثم خرج، وتوفي سنة ٨١٦ هـ. (انظر البدر الطالع: ج ١، ص ١٢٢-١٢٦).
- (٨) انظر: **النَّمِيَّةُ وَالْأَمَلُ**: ص ٨٠.

وبزید ابن ابيک الصّفيّ المتوفى سنة ٧٦٤ هـ مفهوم التشيع توضيحاً فيقول :  
 " والتشيع هو الدخول في الشيعة ، وهم كل قوم أمرهم واحد ، وتشيع الرجل إذا ادعى  
 دعوى الشيعة وقال بمقتلتهم . . . وكل من أحبّ علماً وبنيه بسقى شيعته (١) .

يتضح لنا من الآراء السابقة أنّ التشيع بالمعنى الاصطلاحي يعود أساسه إلى  
 الاعتقاد بأنّ علماً كان أحقّ الناس بالخلافة ، ومعنى ذلك أنّه أحقّ بها من أبي بكر  
 وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، وأنّ الرسول الكريم عهد إليه بالخلافة من بعده .  
 وقد اختلف الباحثون في تحديد الحقبة التي نشأ فيها التشيع ، وكان هذا الاختلاف  
 أكثر وضوحاً بين مؤرخي الشيعة ومؤرخي السنة ، ونستطيع أن نوجز آراء الباحثين في  
 ذلك بما يلي : -

أولاً : فئة ذهبت إلى أنّ التشيع ظهر زمن الرسول الكريم ، وهم علماء الشيعة  
 قداماً ومحدثين ، ومنهم القمي المتوفى سنة ٣٠٠ هـ والشيخ الصدوق (٢) من القدماء .  
 يقول القمي : " أول الفرق الشيعة ، وهم فرقة علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم ،  
 المستون شيعة علي في زمان النبي صلى الله عليه وآله وبعده ، معروفون بانقطاعهم إليه  
 والقول بإمامته ، منهم العقداؤ بن الأسود الكندي (٣) وسلطان الفارسي (٤) . . . وعقار  
 بن ياسر المذحجي (٥) ، المؤثرون طاعته ، المؤثرون به ، وغيرهم ممن وافق مودته

- (١) تمام المتون : ص ص ٢٤٦-٢٤٧ .
- (٢) محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، كان حافظاً للأحاديث ، ولله مصنفات كثيرة ، وتوفي سنة ٣٨١ هـ بمدينة الري . ( انظر : روضات الجنات ج ٦ ، ص ص ١٣٢-١٤٤ ) .
- (٣) مقدار بن الأسود الكندي ، صحابي جليل شهد معركة بدر وغيرها ، وكان شجاعاً ، توفي سنة ٣٣ هـ ، وعمره سبعون سنة . ( الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ، ص ص ٤٥٤-٤٥٥ ) .
- (٤) سلمان ، أبو عبد الله الفارسي ، أصله من رام هرمز ، وقيل من أصبهان ، خرج يطلب النبي فندما علم أنّه سيبعث ، ثم أسلم ، وشهد الخندق وفتح العراق ، وتوفي سنة ٣٢ هـ أو ٣٣ هـ . ( المصدر نفسه : ج ١ ، ص ص ٦٢-٦٣ ) .
- (٥) عقار بن ياسر بن عامر بن مالك ، كان من المتباقيين إلى الإسلام ، قاتل مع علي في صفين واستشهد فيها . ( انظر : المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٥١٢ ) .

مودة عليّ بن أبي طالب. وهم أوّل من سُمّوا باسم التشيع من هذه الآفة، لأنّ اسم التشيع قديم، شيعة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى الأنبياء عليهم السلام (١).

ويُعبدُ الشيخ الصدوق التشيع إلى بداية الرسالة المحمّدية منذ أمر الله تعالى رسوله الأمين أن يُنذر أقرباءه بقوله: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (٢)، فيذكر أنّه عليه الصلاة والسلام دعا بني عبد المطلب، وكانوا حوالي أربعين رجلاً، وسألهم أنّهم يكون أخاء ووصيّة ووارثه ووزيره وخليفته فيهم بعده عليه الصّلاة والسلام، فكُلّهم أباي ذلك. فلمّا وصل إلى عليّ قال: «أنا برسول الله» فقال عليه الصّلاة والسلام: «هذا أخي ووارثي ووصيّي ووزير وخليفتي فيكم بعدّي»، وهنّداها قاموا بهضكون ويقولون لعبد المطلب: «إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَسْمَعَ هَذَا الْغَلَامَ وَتَطِيعَهُ» (٣).

أمّا علماء الشيعة المحدثون فمنهم مَن عيّن الأمين العامليّ، وهو يرى أنّ التشيع يعود إلى عهد الرسول الكريم، وفي ذلك يقول: «القول بتفضيل عليّ عليه السلام وموالاته الذي هو معنى التشيع كان موجوداً في عهد الرسول» (٤). ويقول: «فما يظهر من فهرست ابن النديم من أنّ تسمية أتباع عليّ عليه السلام باسم الشيعة كان ابتداءً من يوم الجمل ليس بصواب، بل تسميتهم بذلك من زمن الرسول» (٥). وإلى هذا الرأي يذهب علماء شيعة آخرون منهم محمد جواد مغنّية (٦)، ومحمد حسين المظفر (٧) ومحمد حسين الزين (٨)، ومحمد مرعي الأمين الانطاكي (٩) ومحمد الحسين آل كاشغري.

(١) المقالات والفرق: ص ١٥، وانظر: فرق الشيعة: ص ١٥-١٦.

(٢) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

(٣) علل الشرائع: ج ١، ص ١٢٠.

(٤) أعيان الشيعة: ج ١، ص ١٣.

(٥) المصدر نفسه: ج ١، ص ١٢.

(٦) انظر: الشيعة والحاكمون: ص ١٧، والباري: العاكة للغة الجعفريّ: ص ٧.

(٧) انظر: تاريخ الشيعة: ص ١٣، والشيعة والإمامة: ص ١٠.

(٨) انظر: الشيعة في التاريخ: ص ٢٩.

(٩) انظر: لماذا اخترت مذهب الشيعة: ص ٢٧٢، ص ٢٩٢.

الغطاء (١). وقد بلغ الأمر بالشيخ محمد جواد مفتية أن يقول: "إِنَّ الْمَصْدَرِ  
الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ لِلشَّيْعَةِ وَالتَّشْيَعِ هُوَ النَّبِيُّ رَوْن سَوَاءٌ، فَإِنْ كَانَ التَّشْيَعُ هُوَ السَّبَبُ لِمُزِيْقِ  
المسلمين وتفریقِ كلمتهم كما زعم بعض السُّنَّةِ فالمسؤول عن ذلك هو النبي وحده رَوْن  
سواء (٢) .

فحينئذٍ نرى أن محمد جواد مفتية بهالغ في ردِّ التشيع إلى زمن الرسول الكريم،  
وهو يريد من ذلك أن ينفي عن التشيع تهمة تمزيق وحدّة المسلمين، ولذا نجد به تبرير  
عن ذلك بتحميل الرسول الكريم مسؤولية تمزيق المسلمين، لأنّه هو الذي أسس التشيع،  
وهذه جرأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقبولة منها كان الهدف منها،  
ونحن نعلم أنّه عليه الصلاة والسلام وحدّ المسلمين على عقيدة واحدة، وأخرجهم من  
الظلمات إلى النور.

ويذهب بعض الباحثين إلى الاستدلال على نشوء التشيع زمن الرسول الكريم  
بأن بعض المؤرخين ردّوا التشيع إلى سقيفة بني ساعدة، وما جرى فيها من خلاف بعد  
وفاة الرسول الكريم، وهذا يدلّ - كما يقولون - على أنّ التشيع كان موجوداً من قبل،  
لأنّه لا يُعقل أن يتبلور التشيع خلال هذه الفترة الوجيزة (٣) .

ثانياً : وفئة ثانية من الباحثين ذهبت إلى أنّ التشيع ظهر بعد وفاة الرسول  
الكريم مباشرة بسبب الخلاف الذي نشب بين المسلمين فيمن يخلفه في الخلافة . وممن  
هو "أبو ابن خلدون (٤) من القدماء، وأحمد أمين من المحدثين .

(١) انظر: أصل الشيعة وأصولها : ص ٣٠٤-٥٤٠ .

(٢) الشيعة في العيزان : ص ١٩-٢٠٠ .

(٣) هوثة التشيع : ص ٣٠ .

(٤) وليّ الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمّد الحضرميّ الإشبيليّ المالكيّ، ولد  
سنة ٧٣٢ هـ بمدينة تونس، وطلب العلم، وتنقّل في بلاد مختلفة، وتولّى القضاء  
عدة مرات إلى أن توفّي سنة ٨٠٨ هـ . (انظر: شذرات الذهب : ج ٧، ص  
٧٦-٧٧) .

فأين خلدون يرى أَنَّ التَّشْيُعَ ظَهَرَ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ، فَقَدْ كَانَ أَهْلُ  
الْهَيْمَةِ يَرْوُونَ أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ، وَالشَّيْعَةُ وَضَحَ أَمْرُهَا أَتَمَّ الشُّرُورِ،  
فَقَدْ كَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يَتَشَيَّعُونَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيَرْوُونَ اسْتِحْقَاقَهُ لِلْخِلَافَةِ  
دُونَ غَيْرِهِ، وَلَمَّا جُعِلَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى سِوَاهُ تَأَقَّفَتِ تِلْكَ الْجَمَاعَةُ، وَكَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ الزُّهْرِيُّ بْنُ  
الْعَوَّامِ (١) وَعُقَارُ بْنُ بَاسِرٍ وَمُقْدَادُ بْنُ الْأَسَدِ (٢).

وَأَمَّا أَحْمَدُ أَمِينٌ فَيَقُولُ: "كَانَتِ الْبَذْرَةُ الْأُولَى لِلشَّيْعَةِ الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ رَأَوْا بَعْدَ  
وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ أَوْلَى أَنْ يَخْلُفُوهُ، وَأَوْلَى أَهْلُ الْبَيْتِ  
الْعَبَّاسُ عَمَّ النَّبِيِّ وَعَلِيٌّ ابْنُ عَمِّهِ، وَعَلِيٌّ أَوْلَى مِنَ الْعَبَّاسِ (٣)"، وَيَرَى أَحْمَدُ أَمِينٌ أَنَّ هَذَا  
الْحِزْبَ نَمَا بَعْدَ ذَلِكَ بِمَعْرِيرِ الزَّمَنِ، وَبِالْمَطَاعِينَ فِي عُمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤). وَقَدْ وَافَقَ  
أَحْمَدُ أَمِينٌ عَلَى رَأْيِهِ هَذَا بَاحِثُونَ آخَرُونَ مِنْهُمْ بِحَسْبِ هَوِيٍّ (٥)، وَعَبَّاسُ الْجَرَّارِيُّ (٦)،  
فَهُمَا يَرْجِعَانِ نَشَأَةَ التَّشْيُعِ إِلَى ذَلِكَ النِّزَاعِ الَّذِي جَرَى يَوْمَ السَّقِيفَةِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ أَوَّلُ  
خِلَافٍ جَرَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (٧).

ثَالِثًا: وَالْفَتْةُ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْبَاحِثِينَ تَرُدُّ نَشَأَةَ التَّشْيُعِ إِلَى عَهْدِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمِنْهُمْ الْمُقْرِيزِيُّ (٨) مِنَ الْقَدَمَاءِ، وَالْمُسْتَشْرِقُ الْأَلْمَانِيُّ فُلْهوزنٌ مِنَ الْخُدَثَانِ.

- 
- (١) الزُّهْرِيُّ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدٍ، ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ، أَحَدُ السَّبْطَةِ  
أَصْحَابِ الشُّرُورِ، جَاهَدَ مَعَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ فِي بَدْرٍ وَغَيْرِهَا، وَقَاتَلَ فِي مَعْرَكَةِ  
الْبُرُوكِ، وَخَرَجَ لِقِتَالِ عَلِيٍّ يَوْمَ الْجَمَلِ، وَلَكِنَّهُ رَجَعَ، فَقَتَلَهُ عُمَرُ بْنُ جَرْمُوزٍ سَنَةَ ٣٦ هـ.  
(انظر: الإصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ ج ١، ص ٥٤٥-٥٤٦).
- (٢) انظر: تاريخ ابن خلدون ج ٣، ص ١٧١.
- (٣) فجر الإسلام: ص ٢٦٦.
- (٤) المرجع نفسه: ص ٢٧٨.
- (٥) انظر: دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية: ص ٨٤.
- (٦) انظر: في الشعر السياسي: ص ١٣.
- (٧) الحور العين: ص ٢١٢.
- (٨) أحمد بن علي بن عبد القاهر المقرئ، وليد بعد سنة ٧٦٠ هـ، وتوفي سنة ٨٤٥ هـ  
في القاهرة. (انظر: البدر الطالع ج ١، ص ٧٩-٨٠).



فالمقريزي يذكر أنَّ عبد الله بن سبأ (١) هو الذي بدأ التشيع في زمن عثمان، وكان يكيد للإسلام والمسلمين، فأخذ ينتقل من مكان إلى آخر ويؤلب الناس على عثمان، ويُسعل الفتنة حتى انتهى الأمر بمقتل عثمان رحمه الله (٧). وقد تابع المقريزي على رأيه هذا في أنَّ التشيع ظهر زمن عثمان باحثون محدثون منهم محمد أبو زهرة (٣)، ومحمود الشيبيني (٤)، والمستشرق فلهوزن الذي يرى أنَّه "بمقتل عثمان انقسم الإسلام إلى حزبين: حزب علي وحزب معاوية" (٥).

ولابن النديم (٦) رأي آخر في تحديد نشأة الشيعة، فهو يرى أنَّ التشيع كحركة سياسية ظهر بعد عهد عثمان بن عفان، وذلك في عهد علي، ففند ما خرج طلحة والزبير لقتال علي مطالبين بدم عثمان قصد هما علي ليقاتلها حتى يفئسا إلى أمر الله تعالى، وقد تسقى من اتبعه على ذلك الشيعة فكان علي يقول: شيعتني، وسماهم طبقات، منها: طبقة الأصبا، وطبقة الأولياء، وطبقة الأصحاب (٧).

والآن نتساءل: متى ظهر التشيع؟ أظهر زمن الرسول الكريم أم ظهر فيما بعد ومتى؟

نحن لا نعتقد بوجود شيعة في زمن الرسول الكريم بالمعنى الاصطلاحي الذي فهم فيما بعد، فربما كان بعض المسلمين يشعر بميل عاطفي نحو أمير المؤمنين علي عليه السلام نظراً لقربه من الرسول الكريم، ولأنه ربي في حجره، ولكن ذلك لم يظهر منهم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن هنا فإننا نعتقد أنَّ محاولة بعض الباحثين

(١) عبد الله بن سبأ، يهودي من غلاة الزنادقة، أصله من اليمن، كان يسبأها بكسر وعر، وله أتباع يستقون السبئية حرقهم علي بالنار. (لعان الميزان: ج ٣، ص ٢٨٩-٢٩٠).

(٢) المواعظ والاعتبار: ج ٢، ص ٣٣٤.

(٣) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية: ج ٢، ص ٤٧.

(٤) انظر: الفرق الإسلامية، ص ٢٧.

(٥) أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام: ص ١٤٦.

(٦) محمد بن إسحاق النديم، صاحب الفهرست، شيعي معتزلي، توفي سنة ٣٨٠ هـ.

(٧) انظر: الوافي بالوفيات: ج ٢، ص ١٩٧.

(٨) الفهرست لابن النديم: ص ٢٢٣.

ردّ نشأة التشيع إلى عهد الرسول عليه السلام إنما هي من أجل ردّ دعوى خصومهم التي ترجع معتقدات الشيعة إلى أصول أجنبية، كما فعل المقرئ وابن خلدون، فكما رأينا ردّ المقرئ الغلو في التشيع إلى عبد الله بن سبأ ووافقه في ذلك ابن خلدون (١). ومحاولة إرجاع التشيع إلى زمن الرسول الكريم فيها خطر عظيم أيضاً، وهو أنه "لم يكن بين يدي الرسول شيعة ولا سنة"، وقد أعلن القرآن "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" (٢) لا التشيع ولا التسنن، وأتى الإسلام لكي يرفع الحيز بين الناس، فلا هاشمي ولا قرشي، ولا ثمي ولا غيره، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى (٣). وهكذا يتضح أنه لم يكن في حياة الرسول شيعة بالمعنى السياسي ولا بالمعنى الروحي، فلم تظهر كلمة التشيع كمصطلح في ذلك العهد.

وبعد وفاة الرسول الكريم جرت أحداث سقيفة بني ساعدة، فقد أراد الأنصار مهاجرة زعيمهم سعد بن عباد (٤)، ولكنهم عندما سمعوا من أبي بكر ما أخبر به الرسول الكريم من أن الأئمة من قريش رجعوا (٥). وتخلّف عن أبي بكر جماعة مالوا مع عليّ، وكان منهم عمار بن ياسر وأبو ذرّ الغفاري (٦) وسلمان الفارسي، والبراء بن عازب (٧)، وأبي بن كعب (٨)، والزبير بن العوام (٩).

- (١) انظر: تاريخ ابن خلدون ج ٣، ص ١٢١.
- (٢) سورة آل عمران: الآية ١٩.
- (٣) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: ج ٢، ص ٣٠.
- (٤) سعد بن عباد بن دليم بن حارثة الأنصاري، كان سيّد الخزرج، شهد العقبة، وقيل شهد معركة بدر، وكان كريماً، مات بحوران سنة ٥١ هـ وقيل سنة ٦١ هـ. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٢، ص ٣٠).
- (٥) البدء والتاريخ: ج ٥، ص ٦٥.
- (٦) جندب بن جنادة، كان من السابقين إلى الإسلام، وتوفي بالربذة سنة ٣١ هـ، وقيل في التي بعدها. (الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٤، ص ٦٤).
- (٧) البراء بن عازب بن الحارث بن عديّ، كان ثلّة صحبة مع الرسول الكريم، وشهد مع عليّ الجمل وصقين وتوفي سنة ٧٢ هـ. (انظر: المصدر نفسه: ج ١، ص ١٤٢).
- (٨) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وتوفي سنة ٣٠ هـ في أصح الأقوال. (انظر: المصدر نفسه: ج ١، ص ١٩-٢٠).
- (٩) تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١١٤.

وَمَلَّا حَظَّ أَنَّ هُوَ لَا يَتَخَلَّفِينَ كَانُوا نَفَرًا قَلِيلًا ، وَلَمْ يَكُونُوا يُشَكِّلُونَ فِرْقَةً ، وَلَسُوا  
فَرَضًا جَدَلًا أَنَّ هُوَ لَا يَتَخَلَّفُونَ كَانُوا - كما يرى بعضُ الباحثين - نَوَاةَ التَّشْيِيعِ ، فَالْفِرْقَةُ جَلِيَّتِي بَيْنَ  
أَفْكَارِهِمُ الْبَسِيطَةِ الْعَنِيتِ عَلَى الزُّهْدِ ، وَبَيْنَ الْأَفْكَارِ الشَّيْعِيَّةِ فِيهَا بَعْدَ الَّتِي تَأَثَّرَتْ بِتَقَارَاتِ  
فِكْرِيَّةٍ مُتَابِعَةٍ . وَقَدْ كَانَ مُعْظَمُ هُوَ لَا يَزِي مَوَّلَ عَاطِفِيَّةٍ مَعَ عَلِيٍّ ، لَكِنَّا نَلَا حَظَّ أَنَّ مِنْهُمْ  
الزُّهْرِيَّ مِنَ الْقَوَّامِ وَهُوَ الَّذِي خَرَجَ لِمَقَاتِلَةِ عَلِيٍّ فِيهَا بَعْدَ (١) ، كَمَا كَانَ مِنْهُمْ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ  
حَرْبٍ الَّذِي كَانَتْ عِدَاوَتُهُ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَاضِحَةً ، وَقَدْ أَخَذَ يُحَرِّضُ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى  
أَبِي بَكْرٍ وَدَعَا عَلِيًّا إِلَى بَسْطِ يَدِهِ كَيْ يَهَابِعَهُ (٢) ، فَهَلْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعُدَّ أَبَا سَفْيَانَ شَيْعِيًّا ،  
وَقَدْ كَانَتْ عِدَاوَتُهُ لِلْإِسْلَامِ غَيْرَ خَافِيَةٍ عَلَى أَحَدٍ ؟ لَوْ كَانَ شَيْعِيًّا لَأَحْدَثَ تَغْيِيرًا فِي مِشَاعَرِ  
ابْنِهِ مُعَاوِيَةَ نَحْوَ عَلِيٍّ ، وَلَغَرَسَ فِي نَفْسِهِ التَّشْيِيعَ لِعَلِيٍّ أَيْضًا ، وَلَمَّا شَقَّ مُعَاوِيَةُ عَصَا  
الطَّاعَةِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ الَّذِي يَذْهَبُ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ إِلَى أَنَّهُ كَانَ عَلَى الْحَقِّ  
فِي حَرْبِ صِفِّينَ . وَلَمْ يَكُنْ لِمُعَاوِيَةَ الْحَقُّ فِي أَنْ يَتَّهَمَهُ بِقَتْلِ عِثْمَانَ (٣) .

وَيُرْوَى أَنَّ عَلِيًّا طَلَبَ إِلَى جَمَاعَةٍ أَرَادُوا مَهَابَتَهُ يَوْمَ السَّقِيفَةِ أَنْ يَأْتَوْهُ فِي الْغَدِ  
مَحَلَّتِي الرُّؤُوسِ ، فَلَمْ يَأْتِهِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ (٤) . كَمَا أَنَّ الْمَعْقُوبِيَّ وَهُوَ مَوْخٍ شَيْعِيٌّ قَدْ يَسَمُّ  
لَمْ يَذْكُرْ لَفْظَ الشَّيْعَةِ حَتَّى هَذِهِ الْحَقِيقَةُ .

وَهَكَذَا فَقَدْ غَضِبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِعَلِيٍّ كَرَمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَلَكِنَّهُمْ مَالَبَتُوا أَنْ  
يَهَابِعُوا عِنْدَ مَا رَأَوْا عَدْلَ أَبِي بَكْرٍ وَاتِّبَاعَهُ سُنَّةَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ (٥) ، وَمِنْ هَذَا يَتَّضِحُ لَنَا أَنَّ  
تَشْيِيعَ بَعْضِ الصَّحَابَةِ لِعَلِيٍّ فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ كَانَ تَشْيِيعًا عَاطِفِيًّا مُحَضًّا ، وَلَمْ يَكُنِ التَّشْيِيعَ  
قَدْ ظَهَرَ كَفِرَةً أَوْ مُصْطَلَحًا .

وَعِنْدَ مَا تَوَلَّى عَمْرُ الْخِلَافَةِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ لَمْ يَظْهَرِ التَّشْيِيعُ فِي عَهْدِهِ عَلَى شَكْلِ  
فِرْقَةٍ ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ تَشْيِيعٌ ، بَدَلْنَا عَلَى ذَلِكَ بَعْضَ الْأُمُورِ ، مِنْهَا : تَرْوِجُ عَلِيٍّ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ

(١) انظر : الفتوح : ج ٢ ، ص ٢٨٤ ، ص ٢٨٨ .

(٢) تاريخ المعقوبي : ج ٢ ، ص ١١٦ .

(٣) المواصم من القواصم : ص ١٦٤ .

(٤) تاريخ المعقوبي : ج ٢ ، ص ١١٦ .

(٥) انظر : المصدر نفسه والجزء والصفحة يفسهما .

من ابنته أم كلثوم، فأمرها عمر عشرة آلاف دينار (١). ومنها أن عمر ولّى سنة ٢١ هـ عمار ابن ياسر على الكوفة وعبد الله بن مسعود (٢) على بيت المال (٣)، كما كان سلمان الفارسي عامل عمر على المدائن، وبقي كذلك حتى توفي في خلافة عثمان (٤). فلم يكن في عهد عمر تشييع سياسي ولا روحي، فلو كان هؤلاء الرجال من أمثال عمار وابن مسعود وسلمان الفارسي يتشيعون سياسياً أو روحياً، لما وافقوا على أن يتولّوا الأعمال لعمر، ولو كان عليّ يعتقد أن عمر غصبه الخلافة فإنه ما كان ليزوج من ابنته، وما كان لأحد أن يجبره على ذلك.

وفي عهد عثمان نجد أن سلمان الفارسي بقي والياً على المدائن حتى وفاته، وهذا دليل على أن سلمان ومعه بقية المسلمين كانوا راضين بحكم عثمان، لأنه كان يوسعه أن يترك المدائن بعد وفاة عمر. وبعد ذلك أخذ المسلمون على عثمان بعض المآخذ، واختلفوا معه، وكان منهم أبو ذر الغفاري. فقد ذكر الميعقوبي أن أبا ذر كان يجلس في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ويظعن في عثمان، ويورد الميعقوبي بعض ما قاله أبو ذر ومنه: "... ومحمد وارث علم آدم وما فضل به النبيون، وعلي بن أبي طالب وصي محمد ووارث علمه، أيتها الأئمة المتحيرة بعد نبيها، أما لو قدّمتم من قدم الله وأخترتم من آخر الله وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم ولما عال ولي الله ولا طاش سهم من فرائض الله... فأما إذ فعلتكم ما فعلتم فذوقوا وبال أمركم، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون" (٦).

- (١) تاريخ الميعقوبي ج ٢، ص ١٣٩.
- (٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، وحدث عن الرسول الكريم كثيراً من الأحاديث، وتوفي بالمدينة سنة ٢٢ هـ. (الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢، ص ٣٦٨ - ٣٧٠).
- (٣) الكامل في التاريخ ج ٣، ص ٢٠.
- (٤) انظر: مشاكلة الناس لزمانهم: ص ١٢، والهدى والتاريخ ج ٥، ص ١١٠.
- (٥) في الأصل: "فضلت".
- (٦) تاريخ الميعقوبي ج ٢، ص ١٦١.

وهذا النص - إن صحَّ نسبته إلى أبي ذرٍّ - يُعدُّ أولَ نصٍّ صريحٍ من أحد الصحابة على أنَّ عليًّا أحقُّ بالخلافة من غيره . ولكننا نرى أنَّ هذا النصَّ ضعيفٌ، وذلك لأنَّ المعقوبيَّ نفسه يقول بعده مباشرة : " وبلغ عثمان أن أبا ذرٍّ يقع فيه ، ويذكر ما غيَّر ويُدِّل من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وسنن أبي بكرٍ وعمر ، فسثَّره إلى الشَّام إلى معاوية (١) . فهذا النصُّ صريح الدلالة على أنَّ أبا ذرٍّ - رحمه الله - كان يتولَّى أبا بكرٍ وعمر - رضي الله عنهما - ويأخذ بسننهما ويعيب على عثمان تبديله فيها .

وعندما جاء عليٌّ - كرم الله وجهه - إلى الخلافة بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه ، ظهر مصطلح "الشَّيعة" بالمفهوم السياسي ، ولكنَّه لم يتبلور بشكل متكامل . وقد ظهر ذلك ، كما يروي ابن النديم ، عندما خرج عليٌّ لقتال طلحة والزبير عندما خالفاه وخرججا مطالبين بدم عثمان ، فتسَّى أتباعه الشَّيعة ، وكان هو يقول : شيعتي (٢) . وربَّما يكون في هذا القول مبالغه ، يدلُّنا على ذلك ما رواه نشوان بن سعيد الحميريُّ من أنَّ الشَّيعة الذين شايَعُوا عليًّا على قتال طلحة والزبير وعائشة ومعاوية والخوارج في حياقة عليٍّ كانوا ثلاث فرقٍ : الأولى ، وهي جمهورهم الأعظم يروِّون إمامة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان إلى أن غيَّر السيرة . والثانية : وهي أقلُّ عددًا من الأولى يروِّون إمامة أبي بكر ثم عمر ثم عليٌّ ولا يروِّون لعثمان إمامة . والفرقة الثالثة وهي أقلُّهم عددًا يروِّون أنَّ عليًّا أولسى بالإمامة بعد الرسول الكريم ، وأنَّ إمامة أبي بكرٍ وعمر من الناس وقعت على وجه المشورة والرأي ، وهم مَصَوِّبونهم في آرائهم ، إلَّا أنَّهم يروِّون أنَّ إمامة عليٍّ كانت أصوب وأصلح (٣) . ومع ذلك فهذا الخروجُ مع عليٍّ ضد أصحاب الجملِ يُعَتَّلُ موقفًا سياسيًا ، وما يذكره نشوان هنا يدلُّ على أنَّ التَّشيعَ الروحيَّ القائم على الاعتقاد بأنَّ عليًّا أحقُّ بالخلافة من سائر الصحابة لم يكن قد ظهر حتى زمن الجملِ وصِفِّين . ويرى مصطفى الشكعة أنَّ الذين بايعوا عليًّا لقتال أصحابِ صِفِّين لم يبايعوه لأنَّه رمَزَ دينيًّا وإنَّما يبايعوه لأنَّهم رأوه أحقَّ

(١) تاريخ المعقوبيَّ : ج ٢ ، ص ١٦١ .

(٢) الفهرست : ص ٢٢٣ .

(٣) الحُورُ العين : ص ص ١٨٠ - ١٨١ .

من معاوية بالخلافة، كما رأى من قبلهم أحقية الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان، فالتشيع كان في ذلك الوقت تشيعاً سياسياً وليس بتشيعاً روحياً. (١)

وبعد استشهاد علي وتولي معاوية الخلافة، نجد كلمة "الشيعية" تظهر، وذلك عند ما كتب الشيعة إلى الحسين بن علي - رضي الله عنه - يعزونه بوفاة أخيه الحسن ابن علي، ومن ذلك قولهم من كتاب: "بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين، سلام عليك... أما بعد، فقد بلغنا وفاة الحسن بن علي. ما أعظم ما أصيبت به هذه الأمة عاتقاً، وأنت وهذه الشيعة خاصة، بهلاك الحسن الوصي وابن النبي، ونحن شيعتك العصاة بعصيتك، المحزونة بحزنك، المسترورة بسرورك! (٢)

ويلاحظ الناظر في هذا الكتاب أن كلمة "الشيعية" لم تُستخدم فيه للدلالة على فرقة دينية أو طائفة معينة، وإنما هو يذكر شيعة علي وشيعة الحسين. فقد كان الناس حتى تلك الفترة مسلمين فقط لا سنة ولا شيعة، وإنما كان الخلاف فيما بينهم يدور حول حق الأشخاص ولم تظهر بينهم فكرة الإمامة بصورة فكرة أو سياسية.

وقد تعقّب ظهور الشيعة السياسي بعد استشهاد الحسين بن علي رحمه الله، وظهرت الشيعة كفرقة دينية تحاول أن تتدبر الأمر الناجم عن استشهاد، ويتضح ذلك مما يذكره المسعودي بقوله: "وفي سنة خمس وستين، تحركت الشيعة بالكوفة وتلاقوا بالتلاوم والتناؤم حين قتل الحسين فلم يغيثوه، ورأوا أنهم قد أخطأوا كثيراً بدعاء الحسين إياهم ولم يجيبوه، ولعقلته إلى جانبهم فلم ينصروه، ورأوا أنه لا يفسل عنهم ذلك الجرم إلا قتل من قتله أو القتل فيه، ففزعوا إلى خمسة نفر منهم سليمان بن صرد الخزاعي... (٣)". وقد التقى هؤلاء الشيعة في عين الورد (٤) بجيش عبد الله

(١) إسلام بلا مذهب: ص ١٦٣.

(٢) تاريخ المعقوبي: ج ٢، ص ٢١٦-٢١٧.

(٣) مروج الذهب: ج ٥، ص ٢١٣.

(٤) موضع على مقربة من الكوفة (انظر: الروض المعطار: ص ٤٢٣).

ابن زياد، فاستشهد سليمان بن صرد وكثير من أصحابه، ورجع الباقر إلى الكوفة والبصرة (١). وقد أشار المحققي إلى هذا فذكر أن سليمان بن صرد خرج بجعاة من الشيعة للطلب بدم الحسين (٢).

ثم ظهر المختار بن أبي عبيد، وظهرت فرقة المختارية وسميت "بالكيسانية" أيضا وقد جاء من الحجاز بعد أن نفاه عبيد الله بن زياد إلى هناك، فظهر في الكوفة وأخبر الشيعة أن محمد بن الحنفية (٣) بعثه إليهم أميراً، وأنه سيطلب بدم الحسين وسيقتل قتلته، فصدقته معظمهم وبايعوه. فأرسل جيشاً سنة ٦٦ هـ بقيادة إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي (٤) فقتل عبيد الله بن زياد سنة ٦٧ هـ وتتبع قتلة الحسين ومنهم عمر بن سعد بن أبي وقاص الذي قاد جيش الأمويين في قتل الحسين (٥)، وبعد ذلك أخذت الشيعة تظهر فرقة رينية كلامية تضع مبارى التشيع وأصوله.

بعد هذا العرض لنشأة التشيع نرى أن التشيع نشأ نشأة عاطفية فطرية بعد وفاة الرسول الكريم، وهي نشأة تقوم على أساس القرى من الرسول عليه الصلاة والسلام والتبني إلى الإسلام، فقد شعر نفر من المسلمين أن علياً رضي الله عنه كان له من الصفات ما يؤهله لأن يخلف الرسول صلى الله عليه وسلم في قومه، ثم ظهر هذا التشيع على صورة موقف سياسي بعد مقتل عثمان رحمه الله وذلك في أيام الجعل وصفيين حين انحاز قسم كبير من الصحابة إلى جانب علي في القتال، وتعمق هذا الاتجاه السياسي بعد استشهاد الحسين - رضي الله عنه - في كربلاء، وذلك عندما قام الشيعة للطلب بدمه لأنهم شعروا بالندم والأسى لعدم نصرتهم إياه في القتال. وأما التشيع كعقيدة روحية ومذهب فكري في الإمامة والسياسة فلم يتكامل بُنْيَانُهُ إلا في نهاية القرن

(١) انظر: مروج الذهب: ج ٢، ص ٢١٤-٢١٩.

(٢) تاريخ المحققي ج ٣، ص ٤٠.

(٣) محمد بن الحنفية، وهو محمد بن علي بن أبي طالب، كان عالماً زاهداً عابداً،

شديداً القوة، توفي سنة ٨١ هـ. (انظر: شذرات الذهب: ج ١، ص ٨٨-٩٠).

(٤) إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي، قتل عبيد الله بن زياد سنة ٦٧ هـ، وقتل فسي

لقائه مع مصعب بن الزبير سنة ٧٢ هـ (سير أعلام النبلاء: ج ٤، ص ٣٥).

(٥) تاريخ المحققي ج ٣، ص ٥-٧.

الأول الهجري عندما ظهر القول بنظرية النقي والتعيين التي أكسبته ملامح ومميزات تميز بها عن غيره من المذاهب، إذ ارتبط التشيع بهذه النظرية، فيوصف بالتشيع من وافق الشيعة في أن علياً وصي الرسول الكريم وأحق الناس بالإمامة بعده، فممن وافقهم في ذلك فهو شيعي وإن ضم إلى ذلك معتقدات ينكرها الشيعة وبأبوتها، ولا يستحق اسم التشيع من لم يدن بهذه النظرية، وإن وافق الشيعة في جميع الجوانب الأخرى للتشيع (١). وما يعزز هذا الرأي لدينا ما يقوله ابن المرتضى وهو من علماء الشيعة الزيدية وأئمتها: "وأما الرافضة فحدث مذهبهم بعد مضي الصدر الأول ولم يسمع من أحد من الصحابة ممن يذكر أن النقي في "علي" جلتي متواتر، ولا في اثني عشر إماماً كما زعموا، فإن زعموا أن عقاراً وأباً ذر الغفاري والمقداد بن الأسود ولسان الفارسي كانوا سلفهم لقولهم بإمامة علي عليه السلام كذبهم كونه هو لا لم يظهروا البراءة من الشنخين ولا السبب لهما، أو لا ترى أن عقاراً كان عاملاً ليعمر من الخطأ في الكوفة، ولسان الفارسي في المدائن (٢). ويعزز هذا الاتجاه لدينا أيضاً ما ذكر من أن زيد بن علي بن الحسين بن علي عندما سُئل عن أبي بكر وعمر قال فيهما خيراً وأجاب بأنهما صحبا الرسول الكريم بأحسن الصحة، ولم يسمع أحداً من أهل بيته تبرا منهما، ولا قال فيهما إلا خيراً (٣). وهذا يدلنا على أن مبدأ النقي والتعيين والقول بإمامة علي، وأن الخلفاء الثلاثة الأوائل مغتصبون للخلافة لم يظهر إلا في أواخر القرن الأول الهجري، وقبل ذلك كان أهل البيت خاصة والمسلمون بعامة يصححون خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة، وإن كان لبعضهم ما أخذ على عثمان رحمه الله، وبوافقتنا في رأينا هذا الدكتور محمد علي أبو ريان (٤)، وذلك على النقيض مما يراه

(١) أوائل المقالات: ص ٤

(٢) طبقات المعتزلة: ص ٥-٦

(٣) الحور العين: ص ١٨٤

(٤) انظر: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام: ص ١٢٧



عبد الله فتأخر حين يذهب إلى أَنَّ التَّشَيْعَ الرُّوحِيَّ لِعَلِيِّ والقول بإمامته أسبقَ عَهْدًا من التَّشَيْعِ السياسيِّ، إذ إنَّه بدأ زمنَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ (١) ونحن لا ننتفيقُ معه في قوله هذا، ونستدلُّ على عدمِ صِحَّةِ هذا الرأي بإضافة لما ذكرناه في التَّأْيِيدِ بما رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ نفسه من أقوال تدلُّ على فضل الخلفاء قبله وصحة خلافتهم، مثل قوله: «لا أجد أحدا فضّلني على أبي بكر وعمر إلا جليده حذَّ المفترين» (٢)، ومن ذلك ما رُوِيَ عن أحد الشيعة الثقات واسمه سالم بن حفصة من أَنَّهُ دخل على جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (٣) وهو مريضٌ فسمعه يناجي الله تعالى ويقولُ إِنَّهُ يُحِبُّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَيَتَوَلَّاهُمَا، وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ غَيْرُ هَذَا فَلَا نَالَهُ شَفَاعَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤).

وهكذا يتضح للباحث أَنَّ التَّشَيْعَ كَانَ مَرْتَبًا فِي نَشَأَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فَارِسِيًّا كَمَا يَحُلُو لِبَعْضِ الْبَاحِثِينَ أَنْ يَصَوِّرَهُ، وَمِنْهُمْ أَلْبِرُ نَصْرِي نادر (٥)، فَالتَّشَيْعُ بِمَعْنَاهِ وَمَقْهُومُهُ موجود في لغة العرب، والذين أَظْهَرُوا الْعَمَلُ لِعَلِيِّ زَمَنَ السَّقِيفَةِ كَانَ مَعْظَمُهُمْ مِنَ الْعَرَبِ، كَمَا أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا مَعَهُ فِي مَعْرَكَةِ الْجَنْدَلِ وَحَرْبِ صِفِّينَ كَانُوا أَيْضًا مِنَ الْعَرَبِ. وَمِنْ الْأُمُورِ الطَّبَعِيَّةِ أَنْ يَكُونَ لِلْفَرَسِ أَثَرٌ فِي مَجَالِ التَّشَيْعِ، وَنَحْنُ نَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ تَبَنَوْا التَّشَيْعَ فِيهَا بَعْدَ لَا أَنَّهُمْ رَأَوْا فِي الْمَبَادِيءِ الَّتِي كَانَ الْأَفْقُ يَدْعُو إِلَيْهَا انْسِجَامًا مَعَ رُوحِ الْإِسْلَامِ وَتَجَسُّدًا لِلْمَسَاوَاةِ الَّتِي قَرَّرَهَا بَيْنَ النَّاسِ عَلَى اخْتِلَافِ أَلْوَانِهِمْ وَأَجْنَاسِهِمْ، وَذَلِكَ مَا لَمْ يَوْجِدْ لَدَى خُلَفَاءِ بَنِي أُمِّيَّةٍ، فَقَدْ خَرَجُوا عَلَى هَذِهِ الْمَبَادِيءِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ.

(١) تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة : ص ٤٤، ٣٨٨.

(٢) الصواعق المحرقة : ص ٦.

(٣) جَعْفَرُ الصَّادِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَخَذَ الْأَثَرُ الْاِثْنِي عَشَرَ، وَلَيْتَ سَنَةَ ٨٠ هـ وَتُوفِيَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ١٤٨ هـ. (وفيات

الأعيان : ج ١، ص ٣٢٨).

(٤) الصواعق المحرقة : ص ٦.

(٥) انظر : أهم الفرق الإسلامية السياسية والكلامية : ٢٣.

ومنذ استشهاد عليّ - كرم الله وجهه - بدأ آل أبي طالب يتعرضون لضروب كثيرة من الاضطهاد والظلم، ففي سنة أربعين هجرة بايع الناس الحسن بن عليّ بعد استشهاد والده، وقد سار سنة ٤٠ هـ لقتال معاوية (١)، ولكن أصحابه تخاذلوا وسلبوه بساطه وطعنه أحدُهم في فخذه مما تجله على الصلح مع معاوية (٢)، وكان رحمه الله يكره القتل وسفك الدماء، فأحسَّ أن يُصلح بين المسلمين ويحقن دماءهم (٣) وأن يحفظ شيعته من القتل والتشريد (٤) وقد صالح الحسن معاوية بعد أن اشترط عليه شروطاً وافق عليها معاوية، منها: أن يجعل للحسن الخلافة من بعده (٥) وألا يُشتَم عليّ وهو يسمع (٦) وألا يُسميه الحسن أمير المؤمنين (٧)، وشروط أخرى كثيرة (٨).

وقد تعرَّض الحسن للظلم ويتمثل ذلك في عدم وفاء معاوية له بأي شيء ولا تنفيذه أي شرط مما شرط عليه (٩). ولم يقتصر الأمر على هذا الحد بل إن الحسن رحمه الله دفع حياته ثمناً لذلك الصلح، فقد قيل إنّه توفي مسموماً، وإن زوجته هي التي سقته السم لأن يزيد بن معاوية وعدها أن يتزوجها إن هي سقَّت الحسن، فعندما فعلت فعلها المنكر وتوفي الحسن رفض يزيد الزواج منها (١٠). وقد خلع الحسن نفسه من

(١) انظر: تاريخ الطبري ج ٥، ص ١٥٨-١٦٢.

(٢) انظر: المحبّر: ص ١٩، والأخبار الطوال: ص ٢١٦-٢١٧، ومختصر التاريخ:

ص ٧٩-٨٠، وتنقطة المختصر في أخبار البشر ج ١، ص ٢٥١.

(٣) محاضرة الأبرار ج ١، ص ٦٦.

(٤) علل الشرائع ج ١، ص ٢١٢.

(٥) الشذرات الذهبية: ص ٥٦، والإصابة في تمييز الصحابة ج ١، ص ٣٣١.

(٦) تاريخ ابن خلدون ج ٢، ص ١٨٦.

(٧) علل الشرائع ج ١، ص ٢١٢.

(٨) انظر: الأخبار الطوال: ص ٢١٨.

(٩) علل الشرائع ج ١، ص ٢١٢، والكامل في التاريخ: ج ١، ص ٢١١.

(١٠) أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ: ص ١٠٦.

الخلافة وسلمها إلى معاوية وبايعه خليفة للمسلمين ، وبذلك كان - رحمه الله - أول خليفة يخلع نفسه ويسلم الأمر إلى غيره (١) فعَلَّ ذلك من أجل مصلحة المسلمين ، ولا غرو فهو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان معاوية بعد أن أصبح خليفة ، بأمر يصب أمير المؤمنين علي على المنابر ، وكان عماله يقومون بذلك ، ويتتبعون شيعة علي ومن يناصرهم بالقتل والتشريد . وقد لامة أصحابه على ذلك وطلبوا إليه أن يكف عنه ولكنه رفق (٢) . وقد ذكر صاحب نهج البلاغة أن معاوية كان يكره علياً لأنه قتل أخاه حنظلة وخاله الوليد بن عتبة في معركة بدر (٣) .

وعند ما عهد معاوية لابنه يزيد بالخلافة من بعده تألم الحسين بن علي رحمه الله - لأنه رأى في ذلك خروجاً على ما كان تعهد به للحسن ، ولذا امتنع عن المباينة ليزيد في حياة معاوية وبعد وفاته (٤) .

وبعد تولي يزيد بن معاوية الحكم حدثت النكبة المفجعة التي هزت وما زالت تهز ضمائر المسلمين ، وهي فاجعة استشهاد الحسين بن علي سبط الرسول العظيم ، وكانت أكبر مصيبة تعرض لها آل أبي طالب ، فقد أرسل إليه أهل الكوفة يستقذرونه إليهم لمبايعوه وألحوا عليه في ذلك ، وفي نهاية الأمر توجه نحو العراق يريد الكوفة ، وعند ما وصل إلى كربلاء قابله جيش الأمويين بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص وجرت أحداث تفشع لها الأبدان ، فقد منع الحسين الشرب من ماء الفرات (٥) ، وقتل أصحابه ،

(١) التنبيه والإشراف : ص ٢٦٠ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ج ٤ ، ص ٥٧ .

(٣) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٣٣٨ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ج ٣ ، ص ٢٩٥ ، وتاريخ الطبري : ج ٥ ، ص ٣٣٨ .

(٥) انظر : تاريخ الطبري : ج ٥ ، ص ٤٠٩ - ٤١٣ ، وأمالى الصدوق : ص ١٤٠ .

وقد قاتل رحمه الله بشجاعة فائقة حتى استشهد يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ، فأرسلت نساؤه وبناته إلى عبد الله بن زياد، ومن هناك أرسل الجميع إلى يزيد بن معاوية بالشام (١)، وهناك أخذ يزيد ينكت رأس الحسين بقضيب كان في يده (٢)، وبعد هذا أرسل بنات الحسين ونساءه إلى المدينة (٣)، وقد تجلّى في قصة استشهاد الحسين كسل معاني التضحية والفداء والابتناء، إذ رفض أتباعه التخلي عنه عندما أباح لهم أن يتركوه لأنهم لا طاقة لهم بجيش المؤمنين (٤).

وقد كان لاستشهاد الحسين أثر كبير في نفوس المسلمين بعامة والشيعة بخاصة، فقد أذكى نيران التشيع في نفوس الشيعة ووحد صفوفهم، فتعمق التشيع السياسي وأصبح عقيدة راسخة في الأذهان، كما أدّى إلى تكثف الشيعة حول أئمتهم وزاد الأسى والشجى في نفوسهم. وقد علّق صاحب النجوم الزاهرة على استشهاد الحسين بقوله: وقصته طويلة تجرح ذكورها القلوب (٥). وذكر أحمد أمين أن قتل الحسين كان غلطة عظيمة من يزيد استحالة إصلاحها، فظل أثرها قائماً على مرّ الأزمان إذ أخذ السنيون يقتلون كل إمام طالبي يظهر (٦)، فجريمة قتل الحسين كانت قضية عظيمة لم تحدث في الإسلام أكثر فحشاً منها، وتقتصر لها الأبدان (٧)، بحيث كان من نتائجها إشارة موجة عنيفة من الشّعور بالإثم في نفس كل مسلم كان باستطاعته أن ينصر الحسين فلم ينصره بعد أن عاهدوه على النصير والتأييد (٨)، ممّا أدّى إلى قيام الشيعة بشعيرات للأخذ بثأر الحسين وقتل قتلته، كما رأينا في حركة التوابين بزعامة سليمان بن صرد الخزاعي سنة ٦٥ هـ وحركة المختار بن أبي عبيد سنة ٦٧ هـ، وقد كانت حركة التوابين حركة انتحارية من جانب الشيعة تهدف إلى ملاحقة المؤمنين أمنا وجندوا (٩)،

- (١) تاريخ الطبري: ج ٥، ص ٣٤٨ وما بعدها، ودرر السقط، ص ٤٢-٥٧، وانظر: الأرواح النوافخ، ص ٤٥٤، وتذكرة الخواص: ص ٢٤١-٢٤٢، وإعلام الوري بأعلام الهدى: ص ٢٢٦-٢٤٦.
- (٢) ينابيع المودة: ج ٢، ص ٣٩١.
- (٣) تاريخ الخلفاء لمؤرخ مجهول من القرن الحادي عشر: ص ١٩٤.
- (٤) درر السقط: ص ٥٤.
- (٥) النجوم الزاهرة: ج ١، ص ١٥٤-١٥٥.
- (٦) المهدي والمهدوية، ص ٨٥.
- (٧) تاريخ الدول الإسلامية: ص ١١٣-١١٤.
- (٨) الأئمة الاثنا عشر: ص ١٣٦.
- (٩) في ظلال التشيع: ص ٣٤٩.

وكانت هذه الحركات دليلاً على أثر استشهاد الحسين في النفوس الذي آذى إلى بلورة الشيعة سياسياً ودينياً حتى إنه لم يكن القول إن حركة الشيعة ظهرت منذ استشهاد الحسين سنة ٦١هـ (١)، وهذا يوضح لنا الخطأ الذي وقع فيه محمود إسماعيل عندما ذهب إلى أن استشهاد الحسين وتطش الأُمويين بال الهبت حمل الشيعة على التخلي عن أسلوب الثورات، ولذا لجأوا إلى العمل السري المنظم في نضالهم (٢)، فكما لاحظنا كان استشهاد الحسين حافزاً للشيعة على الثورة من أجل الطلب بدم الحسين، فقامت حركة التَّوَاهِين وحركة الْمُخْتَارِ، وقد استطاع الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ أَنْ يَأْخُذَ بِثَارِ الْحُسَيْنِ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْ قَتْلَتِهِ إِلَّا نَفَرٌ بَسِيرٌ (٣).

وقد تعرَّضَ الشيعة سنة ٦٧هـ لنكبةٍ على يد ابن الزُّبَيْرِ (٤)، فعندما علم ابنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ الْمُخْتَارَ غَلَا فِي آرَائِهِ وَادَّعَى أَنَّ الْوَحْيَ بَاتِهِ بِمَعْتِإِ يَهُشَّ بِقِيَادَةِ أَخِيهِ مُصْعَبٍ فَقَاتَلَ الْمُخْتَارُ جَيْشَ مُصْعَبٍ إِلَى أَنْ قُتِلَ وَقُطِعَ أَعْضَاءُ، وَقَتَلَ مُصْعَبٌ مِنَ الشَّيْعَةِ سَبْعَةَ آلَافٍ وَسَنَاهُمُ الْخَشِيبَةَ، وَتَتَبَعَ الشَّيْعَةَ بِالْقَتْلِ وَالتَّنْكِيلِ دَاخِلَ الْكُوفَةِ وَخَارِجَهَا، وَطَلَبَ مُصْعَبٌ مِنْ زَوْجَتِي الْمُخْتَارِ تَكْفِيرَهُ، فَكَفَّرَتْهُ وَاحِدَةً، وَرَفَضَتْ الْآخَرَى فَقَتَلَتْ (٥).

وَيَنْقُلُ صَاحِبُ كِتَابِ "أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ" جَانِباً مِمَّا تَعَرَّضَ لَهُ الشَّيْعَةُ مِنْ الْأَضْطِهَارِ عَلَى يَدِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَيَذْكُرُ أَنَّهُ لَمَّا قَامَ هَذَا اللَّهُ بِنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ بَعْدَ وَفَاةِ يَزِيدَ ابْنِ مُعَاوِيَةَ، دَعَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَمُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ إِلَى بَيْعَتِهِ، وَفَرَضَا أَنْ يَهَابِعَاهُ إِلَّا إِذَا اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى بَيْعَتِهِ، فَوَضَعَهُمَا فِي حِجْرَةِ زَمْزَمٍ وَأَقْسَمَ أَنْ يُحَرِّقَهُمَا عَالِماً عَلَيْهِمَا إِذَا أَصْرَا عَلَى عَدَمِ الْمَابِعَةِ، فَكَتَبَا إِلَى الْمُخْتَارِ بِخَبْرَانِهِمَا جَرَى، وَبَسْتَفْثَانِ بِهِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَنْقُذَهُمَا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا رَجَالاً، فَكَسَرُوا أَعْوَادَ زَمْزَمٍ وَدَخَلُوا وَمَعَهُمْ

- (١) جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول : ص ٢٧٠.
- (٢) الحركات السرية في الإسلام : ص ٦٧٠.
- (٣) تاريخ الخلفاء لمؤرخ مجهول من القرن الحادي عشر : ص ص ٢٣٢-٢٣٧، وانظر : تاريخ ابن خنباط ج ١، ص ٢٥٩.
- (٤) عبد الله بن الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ، أَنَّهُ أَسْمَأُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَلَيْدَ عَامِ الْهَجْرَةِ، وَقَتْلَهُ جَيْشُ الْحَجَّاجِ سَنَةَ ٧٣هـ. (انظر : الإصابة في تمييز الصحابة : ج ٣، ص ص ٣٠٩-٣١١).
- (٥) مروج الذهب : ج ٥، ص ص ٢٢٦-٢٢٩.

الخشب ولذا سُئِلُوا الخَشْبَةَ ، وتمكنوا من إخراجِهما (١) .

وقد تحسّنت حال الشيعة بعد أن قُتِل مصعب بن الزُّمَيْر واستولى عبدالمك  
على العراق سنة ٧١هـ (٢) ، فقد كتب عبدالمك إلى الحجاج (٣) أن يجتنب دماء  
أهل البيت، وبعث إلى الإمام زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليّ بن الحُسَيْن بن عليّ دِراهم  
وكسوة مع خادمه (٤) ، وبقي الإمام زَيْنُ الْعَابِدِينَ كغيره من أَتَقِ أَهْلَ الْبَيْتِ رَاغِباً  
في المَوَادِعِ ، مبتعداً عن السَّيَاسَةِ إلى الدِّين وعبادة الله تعالى ، وبذلك أَصْبَحَ  
زعيماً روحياً وآثر البقاء في المدينة حتى توفي سنة ٩٤هـ (٥) .

وفي نهاية القرن الأول الهجري وعندما تولى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الخلافة  
تحسّنت أحوال الشيعة فقد مَنَعَ سَبَّ عَلِيٍّ كرم الله وجهه وكتب إلى الأفاق بتسرك  
ذلك (٦) ، وقد استحسن الناس منه ذلك ومدحه الشعراء ومنهم كَثِيرٌ عَزَّ (٧) ، وممن  
ذلك قوله :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتِمْ عَلِيّاً وَلَمْ تُخْرِفْ      بَرِيّاً وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ  
تَكَلَّمْتَ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ وَأَنْعَمَا      تُبَيِّنُ آيَاتِ الْهُدَى بِالتَّكْلِيمِ (٨)

- 
- (١) أخبار الدولة العباسية : ص ٩٩-١٠٠ .  
(٢) الكامل في التاريخ : ج ٤ ، ص ٣٢٣ .  
(٣) الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثَّقَفِي ، كان مُجْبِاعاً مُقْدَاماً مَهيباً مُقَوَّهاً  
فصيحاً، ولي الحجاز والعراق وخراسان ، وقتل الكثيرين وسجن آخرين ، وتوفي  
سنة ٩٥هـ . ( انظر : شذرات الذهب : ج ١ ، ص ١٠٦-١١٠ ) .  
(٤) الصواعق المحرقة : ص ٢٠ .  
(٥) تاريخ الطبري : ج ٦ ، ص ٤٩١ .  
(٦) الكامل في التاريخ : ج ٥ ، ص ٤٢ .  
(٧) كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَاعِيُّ ، أَحَدُ الْعَشَاقِ الْعَرَبِ الْمَشْهُورِينَ ، كان شيعياً  
شديداً التعصب لآل أبي طالب ، وتوفي سنة ١٠٥هـ . ( انظر : وفیات الأعيان :  
ج ٤ ، ص ١٠٦-١١٠ ) .  
(٨) ديوان كَثِيرِ عَزَّة : ص ٣٣٤ .

وعند ما قامت الدَّعوة العباسية في أواخر القرن الأول الهجري كان للشيعة دور كبير فيها ، فقد كان النَّاس يعطفون على آل عليٍّ وعلى استعداد لتابعيهم وذلك لما لحق بآل عليٍّ من الظلم والحيف ، ولذا نجد العباسيين قد اعتدوا على الدَّعوة الشيعية في بداية الأمر ، فقد ذهب أبو هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية إلى سليمان بن عبد الملك (١) بالشَّام وأُجِيبَ سُلَيْمَانُ بِفَصاحتِهِ وبلاغته ، ولكنَّهُ خاف مِنْهُ ، فَدَسَّ إِلَيْهِ مَنْ سَتَّه فِي الطَّرِيق ، وعند ما أحسَّ أبو هاشم بما حلَّ به ذهب إلى الحميصة (٢) من أرض الشَّراء ، وبها محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، وأخبره أن الخلافة صائرة إلى ولده وأعلمه ما يجب عليه أن يفعل ، وكان أبو هاشم قد أخبر شيعته أن الأمر صائر إلى ولد مُحمَّد بن عليٍّ ، وأمرهم أن يقصدوه بعد وفاته ، فلما تُوفِّي ذهبوا إلى محمدٍ ودَعَوْا النَّاسَ إِلَيْهِ فَأَجَابَهُمْ (٣) . وتوفي أبو هاشم سنة ٩٨ هـ ، ولم يكن له ولد ، ولذا فقد نقل الخلافة إلى العباسيين بإباضته إلى محمد بن عليٍّ بن عبدالله بن العباس ، وعندما حضرت فجَّدا الوفاة أوصى إلى ابنه إبراهيم المعروف بالإمام ، فلَمَّا حبسه مروان بن محمد آخر ملوك الأمويين أوصى إلى السَّفَّاح (٤) وهو أول خلفاء بني العباس (٥) . وفي البداية كان العباسيون يدعون إلى آل البيت بعاقبة ، وبهذه الخِدْعَةِ - كما يرى نكلسون - استطاعوا أن يحلُّوا محلَّ العلويين وأن يتغلغلوا في خراسان (٦) .

وفي أواخر العهد الأموي تجذَّرت ثورات الشيعة ، ففي سنة ١٢١ هـ خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالكوفة بعد أن وعد الشَّيعة بالنَّصر (٧) ، وقد نصحه بعض أقاربه بالآل يَثِقَ بأهل الكوفة ، ولكنَّهُ لم يستمع إليهم

(١) سليمان بن عبد الملك ، خليفة أموي ، كان فصيحا مهيبا ، عالي الهبة ، توفي سنة ٩٩ هـ ( انظر : شذرات الذهب : ج ١ ، ص ١١٨ ) .

(٢) الحميصة : بلد من أرض الشَّراء من أعمال عمان في أطراف الشَّام بها كان منزل بني العباس : ( معجم البلدان : ج ٢ ، ص ٣٠٧ ) .

(٣) الكامل في التاريخ : ج ٥ ، ص ٥٣ .

(٤) عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، بومع له بالخلافة سنة ١٣٢ هـ وتوفي سنة ١٣٦ هـ بالأنبار ( انظر : تاريخ الطبري : ج ٧ ، ص ٤٢١ ) .

(٥) شذرات الذهب : ج ١ ، ص ١١٣ .

(٦) تاريخ العرب العباسية : ص ١٩٠ .

(٧) تاريخ الطبري : ج ٧ ، ص ١٦٠ ، وانظر : العبر في خبر من غير نج : ص ١٥٤ .

(٨) الكامل في التاريخ : ج ٥ ، ص ٢٣٥ .

نصاريتهم (١)، وقد تخلّى عنه معظم أصحابه لأنّه لم يطعن في أبي بكر وعمر عند ما سئل عنهما، ويّسّن لأصحابه أنّه يقاتل الأُمويّين لأنّهم ظالمون لأنفسهم، وهو يدعّوهم إلى كتاب الله وسُنّة رسوله. ولكنّ أصحاب زيد فارقه، فسأهم الرّافضة (٢)، ومن ذلك الوقت سُمّوا الرافضة وسُمّيت شيعته الزّيدية (٣). وخرج زيد بمن بقي معه، وقاتل قتالاً شديداً حتى استُشهِد، ثم دُفِنَ في حفرة وأُجْرِيَ عليه الماء، ولكنّ الأُمويّين علّموا بمكانه فاستخرجوه وقطع رأسه، ثم صُلِبَ بالكناسة، وأُرسل إلى دمشق وصُلِبَ على بابها، ثم أُرسل إلى المدينة، وبقي بدنه مَصلوباً إلى أن مات هشام (٤) وولي الوليد بن يزيد (٥) فأمر بإبتياله وأُحْرِقَ (٦).

وفي سنة ١٢٥ هـ خرج ابنه يحيى بن زيد بخراسان، وأنكر الظلم والجور، فأرسل إليه الأُمويّون جيشاً، فقاتلهم حتى قُتِلَ (٧). وعند ما جاء العباسيّون إلى الحُكم قامى الشيعة الكثير من الظلم والاضطهاد، والقَتْل والتشريد، حتى لقد أنساهم ذلك ما لا قوّه في العصر الأُمويّ.

- 
- (١) الكامل في التاريخ : ج ٥، ص ٢٣٥.
- (٢) العيون والحدائق : ج ٣، ص ٩٦-٩٧، وانظر : الدليل والبرهان : ج ٣، ص ٧٨.
- (٣) العبر في خبر من غير نج ١، ص ١٤٥.
- (٤) هشام بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأُمويّ، ولي الخلافة سنة ١٠٥ هـ وتوفي سنة ١٢٥ هـ (انظر : تاريخ الطبري : ج ٧، ص ٢٥، ص ٢٠٠).
- (٥) الوليد بن يزيد بن عبد الملك، خليفة أُمويّ، ولي الخلافة سنة ١٢٥ هـ وقُتِلَ.
- يزيد الناقص سنة ١٢٦ هـ (انظر : المصدر نفسه : ج ٧، ص ٢٠٠، ص ٢٣١).
- (٦) المصدر نفسه : ج ٧، ص ١٨٠-١٨٩، والكامل في التاريخ : ج ٥، ص ٢٤٢-٢٤٦، وانظر : خلاصة الذهب المسبوك : ص ٤٣.
- (٧) مروج الذهب : ج ٦، ص ٢-٣.



وفي عهد الخليفة المنصور (١) حدث لهم شيء كثير من ذلك . ففي سنة ١٤٠ هـ حجَّ المنصور ، فقسم أموالاً خَصَّ بها آل أبي طالب ، ولم يأتهم محمد وإبراهيم ولدا عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، فسأل والدهما عنهما فأجاباه بأنَّه لا يعرف عنهما شيئاً ، وبعد ما حبسه المنصور وأمر بشيخ متاعه ورقيقه ، فلم يشتريه منه أحد ومكث في الحبس عدة سنين (٢) .

وقد اتَّصف رجال آل أبي طالب بخصي الخليفة - بالتَّعاصي وعدم الرِّغبة في سفك الدِّماء ، ومن ذلك أنَّ بعض النَّاس هُتِّموا بِقَتْلِ المنصور عندما حجَّ سنة ١٤٠ هـ لولا أن نهاهم عبد الله بن حسن عن ذلك (٣) .

وفي سنة ١٤٤ هـ بالغ المنصور في ظلم آل عليّ بن أبي طالب ، فقد حجَّ ، وأمر عند مُنْصَرَفِهِ بِحَمْلِ عِدَّةٍ من أهل بيت عبد الله بن حسن بن حسن ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفَّان أخو عبد الله بن حسن لأُمِّه ، فحُطِلُوا ، وعند مَسَا صَارُوا بِالرَّيْذَةِ عَلَى بَعْدِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ من المدينة ضربه المنصور بِالسَّيَاطِ ، وَهَنَّاكَ أَوْثَقُوا وَأُرْسِلُوا إِلَى الْكُوفَةِ (٤) وَحُبِسُوا فِي سِرْدَابٍ تَحْتَ الْأَرْضِ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ ضِمَاكِ السَّهَارِ وَسَوَائِرِ اللَّيْلِ . . . حتى ماتوا وذلك على شاطئ الفرات بالقرب من قنطرة الكوفة . . . وقد كان هُدِيمَ عليهم الموضع ، وكانوا يتوصَّأون في مواضعهم حتى اشتدَّت عليهم الرَّاحَةُ . . . وكان العرض يهدو في أقدامهم ، فلا يزال يرتفع حتى يبلغ الفؤاد فيموتون (٥) .

- 
- (١) أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن عليّ ، بويح بالخلافة سنة ١٣٦ هـ ، وتوفي سنة ١٥٨ هـ وكان مهيباً زاهياً ، وفيه جبروت وظلم (انظر : تاريخ الطبري ج ٧ ، ص ٤٧١ ، وشذرات الذهب : ج ١ ، ص ٢٤٤) .
- (٢) تاريخ الطبري ج ٧ ، ص ٣٢٢-٣٢٥ .
- (٣) المصدر نفسه : ج ٧ ، ص ٥٢٧ .
- (٤) مروج الذهب : ج ٦ ، ص ١٩٩ ، وتاريخ الطبري : ج ٧ ، ص ٥٤٠-٥٤٢ .
- (٥) مروج الذهب : ج ٦ ، ص ٢٠١ .

وَيُرَوَّى أَنَّ الْمَنْصُورَ قَتَلَ بَعْضَ آلِ أَبِي طَالِبٍ بِصُورَةٍ بِشَعَةِ، وَمِنْهُمْ مُحَمَّدٌ بْنُ  
إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ، وَكَانَ جَمِلاً جَدّاً، وَيُقَالُ لَهُ الدَّيْهَاجُ الْأَصْفَرُ\* فَأَحْضَرَهُ  
الْمَنْصُورُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ: لَا قَتْلَكَ قَتْلَةً مَا قَتَلْتُهَا أَحَدًا، ثُمَّ أَلْقَاهُ بَيْنَ أَسْطَوَانَتَيْنِ  
وَسَدَّ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ (١). وقد مات بنو الحسن إلا عدداً قليلاً منهم (٢). وكان المنصور  
يمارس بعض الأساليب النفسية للضغط على بني الحسن وإزالة لهم مضايقتهم، من  
ذلك أنه كان يدفع بعض الحضور إلى الاستهزاء بعبد الله بن حسن بن حسن (٣) قبل  
أن يسجنه، وبعد ذلك توفي عبد الله بن حسن في السجن سنة ١٤٥ هـ (٤).  
وفي سنة ١٤٥ هـ حدثت ثورة محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ  
ابن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية، خرج بالمدينة، وأخرج الناس من السجن، وسجن  
أمر المنصور عليها (٥). وخرج معه الناس كلهم إلا نفرًا يسيراً، وقيل إن مالك  
ابن أنس (٦) شجّع الناس على الخروج مع محمد وألزمهم بيعته، وبقي لهم أنهم يابعوا  
المنصور مكرهين، وليس على مكرهين (٧). وقد عيّن محمد على المدينة والمسا  
وقاضياً، ثم أرسل المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى (٨) لقتاله، فذهب عيسى وراسل

(١) البداية والنهاية: ج ١٠، ص ٨٢.

(٢) تاريخ الطبريّ: ج ٧، ص ٥٤٩.

(٣) انظر الأغاني: ج ٢١، ص ١٣٩.

(٤) منتقلة الطالبية: ص ٢٦٤.

(٥) تاريخ الطبريّ: ج ٧، ص ٥٥٢-٥٥٦، وتاريخ اليعقوبي: ج ٣، ص ١١٥.

(٦) الإمام مالك بن أنس، كان فاضلاً كما كان عظيم المحبة للرسول الكريم، وتوفي

سنة ١٧٩ هـ (انظر: شذرات الذهب: ج ١، ص ٢٨٩-٢٩٢).

(٧) تاريخ الطبريّ: ج ٧، ص ٥٦٠.

(٨) عيسى بن موسى، ابن أخي المنصور، كان قائداً شجاعاً، وتوفي سنة ١٦٧ هـ.

(الكامل في التاريخ: ج ٦، ص ٧٥).

محتدًا ودعاه إلى الرجوع عما هو فيه، ولكنَّ محمَّدًا رفض، ودعاه عيسى إلى الأمان ولكنه رفض أيضاً، ونشب القتال، فقاتل محمَّد حتى استشهد واحتزَّ رأسه، وأتى به عيسى بن موسى، ثم أرسل رأسه إلى المنصور بالكوفة، فطيف به في طبق أبيه، وكان ذلك سنة خمس وأربعين ومائة (١).

ولقد كانت ثورة النفس الزكية من أشد الثورات التي هدَّت سيادة العبَّاسيين، وما كان المنصور يقضي على تلك الثورة حتى ثار أخوه إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بالبصرة، وقد ارتاع المنصور كثيراً لظهور إبراهيم، فقد ذكر أنه بقي على مُصلَّاه خمسين يوماً ينام عليه (٢). وعظَّم أمر إبراهيم بالبصرة فتحوَّل المنصور عنها إلى الكوفة، وبعث إبراهيم عملاً إلى البصرة والكوفة وغيرهما، ولما رجع عيسى بن موسى من المدينة بعد قتل النفس الزكية وجَّهه المنصور إلى البصرة لقتال إبراهيم، وقد كان بمقدور إبراهيم أن مهاجم المنصور بالكوفة قبل رجوع عيسى ابن موسى، ولكنه امتنع عن ذلك خشية أن يُستباح النَّاسُ كبيرهم وصغيرهم. وقد نشبت معركة حامية بين جُند عيسى بن موسى وجُند إبراهيم انتهت بهزيمة جيش إبراهيم ومقتله بهاخرى (٣)، وبعث رأسه إلى المنصور (٤).

وهكذا فقد كان عهد المنصور من أقسى العهود على الشيعة، ولعلَّ ما حَقَّقه على البطش بهم هو خوفه منهم، لما يعلم من منزلتهم في نفوس النَّاس، لأنَّهم أحفاد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد كان آل أبي طالب يشعرون بمنزلتهم وبمكانة

(١) انظر: الكامل في التاريخ: ج ٧، ص ٥٧٧ وما بعدها، وتاريخ الدول

الإسلامية: ص ١٦٦.

(٢) الكامل في التاريخ: ج ٥، ص ٥٦٦.

(٣) بهاخرى: موضع بين الكوفة وواسط، وهو إلى الكوفة أقرب، وقيل إنَّه يبعد

عن الكوفة ١٧ فرسخاً (معجم البلدان: ج ١، ص ٣١٦).

(٤) شذرات الذهب: ج ١، ص ٢١٤-٢١٥، وتاريخ الدول الإسلامية: ص ١٥٧،

وتتمة المختصر في أخبار البشر: ج ١، ص ٩٤.

أسرتهم، من ذلك ما ذكر من أنَّ المنصور قال لجعفر بن محمد إنَّ العباسيين وآل أبي طالب سواء في الرسول عليه الصَّلاة والسَّلام، فبيَّن له الإمامُ جعفر أنَّ آل علي بن أبي طالب أكثر قرابة إليه عليه السَّلام، وذلك لأنَّه صلى الله عليه وسلَّم لا يستطيع أن يخطب من آل علي، ولا يتزوج منهم، بينما يستطيع ذلك من بني العباس (١).

وعند ما توفي المنصور وجاء المهدِّي (٢) إلى الحكم تحسنت أحوال الشَّيعَة، فقد تولَّى يعقوب بن داود بن طهمان الوزارة للمهدِّي. وقد استطاع يعقوب فسي سنة ١٦٠ هـ أن يأخذ أماناً من المهدِّي لأحد أبنائه عبد الله بن حسن بن حسن واسمه حسن، فقد حجَّ يعقوب بصحبة المهدِّي، وهناك أحضر الحسن إليه، فوصله المهدِّي، ثم تفرَّد يعقوب سنة ١٦٣ هـ بتدبير الأمور للمهدِّي وأصبح وزيراً له (٣) وعند ذلك أرسل إلى الزَّيدية فأتى بهم من كلِّ ناحية، ولَّاهم أمور الخلافة في مناطق مختلفة، وقد عُتِبَ عليه بسبب ذلك (٤). ويبدو أنَّ تحسُّن أوضاع الشَّيعَة لا يرجع إلى تمام المهدِّي، وإنَّما يرجع إلى براعة يعقوب. ويؤيِّد ذلك ما ذكره الجَّهشباري (٥) من أنَّ المهدِّي امتحن يعقوب في مثله للعُلَويِّين، وعند ما تحقَّق من ذلك سَجَنُهُ، وبقي مسجوناً إلى زمن الرُّشيد (٦)، فأمر بإخراجه فأخرج وقد ذهب بصره، فأحسن الرُّشيدُ إليه، وردَّ إليه ماله، وبقي يعقوب بمكَّة حتى توفي سنة ١٨٢ هـ (٧).

- 
- (١) محاضرات الأرباب: ج ١، ص ٣٤٤.
- (٢) محمد المهدِّي بن الخليفة عبد الله المنصور، ولد سنة ١٢٧ هـ وولي الخلافة سنة ١٥٨ هـ، وتوفي سنة ١٦٩ هـ. (انظر: تاريخ بغداد: ج ٥، ص ٣٩١ - ٤٠٠).
- (٣) الوزراء والكتاب: ص ١٥٧.
- (٤) المصدر نفسه: ص ١٥٨.
- (٥) الجَّهشباري، أبو عبد الله محمد بن قنْدُوس، توفي سنة ٣٣١ هـ (الكامل في التاريخ: ج ٨، ص ٤٠٥).
- (٦) هارون الرُّشيد بن المهدِّي بن المنصور، كان شجاعاً شهماً متديناً، تولَّى الخلافة سنة ١٧٠ هـ وتوفي سنة ١٩٣ هـ (انظر: شذرات الذهب: ج ١، ص ٣٣٤ - ٣٣٧).
- (٧) الوزراء والكتاب: ص ١٦٢.

وقد تابع الشيعة ثوراتهم، ففي سنة ١٦٩ هـ ثار الحسين بن عليّ بن الحسن ابن عليّ بن أبي طالب، وقد خرج بسبب الاضطهاد الذي تعرّض له آل أبي طالب في المدينة من واليها الهادي (١)، ونشبت بين أتباع الحسين وجيش العباسيين معارك عديدة انتهت بهزيمة الحسين ومقتله يفتح (٢)، وقد أسر بعض أتباع الحسين وجيء الهادي بستة أسرى، فقتل بعضهم، وأفلت من المهزومين إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، فذهب إلى مصر ومنها إلى المغرب، فأقام في نواحي طنجة واستجاب له عدد من البربر، وقيل إنّ الرشيد رَسَّ إليه من سَعَه (٣).

وفي سنة ١٧٦ هـ ثار يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب بالدِّيلم (٤) فأرسل إليه الرشيد جيشاً، وكتب له أماناً وأشهد عليه القضاة والفقهاء، فجاء يحيى مع الجيش إلى بغداد، فأكرمه الرشيد وأحسن إليه. ثم سأل قاضيه من أمان يحيى، فأجاب أحدهما بأنه صحيح، وأجاب الآخر بأنه مُنتَقَضٌ من بعض الوجوه، فمَرَقه الرشيد، وسجن يحيى حتى مات في الحبس (٥). وقد بلغ من ظُلم الرشيد أن تجرأ على الأئمة من آل البيت، ومنهم موسى بن جعفر بن عليّ بن الحسين، ففي سنة ١٧٩ هـ ذهب الرشيد إلى العمرة، وحمل معه موسى بن جعفر إلى بغداد وحبسه فيها إلى أن تُوفي سنة ١٨٣ هـ (٦). وهكذا نجد أن أحوال الشيعة بقيت سيئة حتى نهاية القرن الثاني الهجري، ولم تُرفع عنهم الظلم إلا في فترات قليلة.

- 
- (١) الهادي : الخليفة العباسي موسى بن محمد بن عبد الله، تولى الخلافة سنة ١٦٩ هـ، وتوفي سنة ١٧٠ هـ (انظر : تاريخ الطبري ج ٨، ص ٨٧، ٢٠٥٣).  
 (٢) فتح : وار بركة، دُفِنَ فيه عبد الله بن عمر وبعض الصحابة (انظر : معجم البلدان ج ٤، ص ٢٣٧-٢٣٨).  
 (٣) انظر : الكامل في التاريخ : ج ٦، ص ٩٣، وأحسن التقاسيم : ص ٢٤٣-٢٤٤.  
 (٤) "الدِّيلم اسم لاقليم في الجبال خلف طبرستان ينسب إليها جبل عظيم من الناس معروفون المشترك وضعاً والمفترق صقلاً : ص ٩٣".  
 (٥) تاريخ الطبري : ج ٨، ص ٢٤٤-٢٤٧.  
 (٦) تاريخ بغداد : ج ١٣، ص ٢٢٧، ٢٢٨.

ولم يرتفع شأن الشيعة إلا عندما جاء المأمون إلى الحكم في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث، وقد قام الشيعة في زمنه ببعض الثورات، ففي سنة ١٩٩ هـ خرج ابن طباطبا العلوي محمد بن إبراهيم بن الحسن بن علي بالكوفة، وقام بأمره أبو السرايا السري بن منصور الشيباني، وقد قيل إن أبا السرايا سقى ابن طباطبا السم، وانتهت الثورة بمقتل أبي السرايا (١)، بعد أن قام بمقتل العباسيين في الكوفة ونهب دورهم (٢).

وفي سنة ٢٠١ هـ بلغ مجد الشيعة غايته، وذلك عندما عهد المأمون لعلي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بولاية العهد وخلافة المسلمين من بعده، وسماه الرضا من آل محمد، وأمر جنده بطرح السوار ولبس الخضر، وكتب بذلك إلى الأفاق (٣). وقد وضع المؤرخون تفسيرات عديدة لفعل المأمون هذا، فقد قيل إنه "فعل ذلك لأنه كان مُفرطاً في التشيع حتى قيل إنه هم أن يخلع نفسه ويؤوض الأمر إلى علي بن موسى الرضا (٤)، وقيل إنه فعل ذلك لأنه لم يجد في بني العباس وبني علي من هو أفضل ولا أروع ولا أكثر علماً منه (٥) وقيل إنه إنما فعل ذلك كي يرتد الجميل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، لأنه كان قد ولي عبد الله بن العباس البصرة وولي غيره من ولد العباس (٦).

وكُلُّ هذه الأسباب يمكن أن تكون دفعت المأمون إلى تولية علي بن موسى الرضا من بعده، ويمكننا أن نضيف سبباً رابعاً فنقول: لقد فعل المأمون ذلك عطفاً منه على آل أبي طالب ورحمة بهم بسبب ما تعرضوا له في عهد الأمويين والعباسيين

(١) العبر في خبر من قبر: ج ١، ص ٣٢٨-٣٣١.

(٢) الكامل في التاريخ: ج ٦، ص ٢٠٦.

(٣) تاريخ الطبري: ج ٨، ص ٥٤٤ وانظر: تنقيح المختصر في أخبار البشر: ج ١، ص ٣١٨.

(٤) تاريخ الخلفاء: ص ٢٧.

(٥) تاريخ الطبري: ج ٨، ص ٥٤٤، وخلاصة الذهب المسبوك: ص ١٩٩.

(٦) مروج الذهب: ج ٨، ص ٣٢٣-٣٢٥.

من الظلم والاضطهاد والإذلال، فأراد أن يرفع من روحهم المعنوية وأن يجعلهم  
العزلة العالمية التي يستحقونها .

وقد بلغ من حبّ العامون لعلّي بن موسى الرضا أنّه عاتب الشاعر أبا نواس<sup>(١)</sup>  
في أحد المجالس لانه لم يمدح عليّاً كما فعل بقية الشعراء فقال له : يا أبا نواس،  
أنت مع تشييعك وميلك إلى أهل هذا البيت تركت مدح عليّ بن موسى الرضا مع اجتماع  
خصال الخير فيه<sup>(٢)</sup> فاعتذر أبو نواس بأنّه فعل ذلك لأنّ الشعر لا يوفي علماً حقّه  
من المديح<sup>(٣)</sup> .

وقد غضب العباسيون على العامون لأنّه عهد لعلّي بن موسى الرضا من بعده،  
فخلعوه وباعوا إبراهيم بن المهدي<sup>(٤)</sup> وذلك سنة ٢٠٢ هـ<sup>(٥)</sup>، وقد ظفر العامون  
بإبراهيم سنة عشر ومائتين لكنّه عفا عنه<sup>(٦)</sup> .

وفي سنة ٢٠٣ هـ توفي عليّ بن موسى الرضا<sup>(٧)</sup> وبعد وفاته أعاد العامون  
لبس السواد بعد تردد<sup>(٨)</sup>، فأعاد بذلك العهد إلى بني العباس .  
وقد بقي العامون شديد المحبة للعلويين، ففي سنة ٢٠٤ هـ استعمل أحدهم  
وهو عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب على الحرمين،

(١) الحسن بن هاني \*، ولد بالأهواز ونشأ بالبصرة، وكان شاعراً كبيراً، وتوفّي

سنة ١٩٨ هـ . (انظر: تاريخ بغداد: ج ٧، ص ٤٣٦-٤٥٠) .

(٢) بشارة المصطفى لشعبة المرتضى: ج ٣، ص ٨٠ .

(٣) المصدر نفسه، والجزء والصفحة نفسها .

(٤) إبراهيم بن المهديّ بن المنصور العباسيّ، كان بارعاً وشاعراً فصيحاً، وتوفّي

سنة ٢١٨ هـ . (انظر: وفيات الأعيان: ج ١، ص ٣٩-٤٠) .

(٥) العبر في خبر من غير: ج ١، ص ٣٣، وخلاصة الذهب المسبوك: ص ٢٠٠ .

(٦) بغداد: ص ١٠١ .

(٧) تاريخ مختصر الدول: ص ٢٣٣ .

(٨) تاريخ الخلفاء: ص ٢٠٧ .

وفي تلك السنة أيضا حجَّ عبد الله بالناس (١) .

وفي سنة ٢١٢ هـ أعلن المأمون تشييعه، فقد نادى مناديه "برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير، وأن أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم عليٌّ رضي الله عنه (٢) . وهكذا فضل المأمون الإمام علياً - كرم الله وجهه - على جميع الصحابة . ولكنه مع شدة تشييعه لم يتكلم في الشيخين بشيء، بل كان يترضى عنهما، ويعتقد إمامتهما (٣) ، وقد اشعزت نفوس الناس عند ما أظهر المأمون القول بالتشييع وبخلق القرآن في تلك السنة (٤) .

وبذهب نكلسون إلى أن المأمون كان ذا ميول إلحادية لأنه جنح إلى الحرب الشيعية، وعهد بولاية العهد إلى رجل علوي هو علي بن موسى الرضا مما جعل أفراد أسرته ينفرون منه ويخلعونونه مؤقتاً (٥) .

ونحن لا نتفق مع نكلسون فيما يراه، ونسأل : كيف بعد ميل المأمون إلى آل أبي طالب بخاصة والشيعة بعامة عملاً إلحادياً، ونحن نعرف أن مجرّد إقرار المرء بالشهادتين يخرج من دائرة الإلحاد ويضعه في دائرة الإيمان، فتعين المأمون للرضا من بعده ليس إلا شعوراً من المأمون بالاضطهاد الذي تعرض له الشيعة في أيام الأمويين وأجداد العباسيين، ومحاولة منه للتكفير عن ذلك الاضطهاد الذي تعرضوا له . وربما كان المأمون يشعر في أعماقه أن آل علي بن أبي طالب أحق بالخلافة من الفرع العباسي، ولهذا كان يحطف على العلويين ويحسن إليهم . وأما خلق أفراد أسرة المأمون إتياء من الخلافة، فهو - كما نرى - ليس غضباً على المأمون

(١) الكامل في التاريخ : ج ٦، ص ٣٥٨ .

(٢) شذرات الذهب : ج ٢، ص ٢٥٥، وانظر : العبر في خبر من غير نج ١، ص ٣٥٩ .

(٣) النجوم الزاهرة : ج ٢، ص ٢٠٢ .

(٤) العبر في خبر من غير : ج ١، ص ٣٦١ .

(٥) تاريخ الأرب العباسي : ص ٣١-٣٢ .



لسبب ديني يتعلّق في اعتقادهم أنّه بعمله هذا أصبح مُجِداً، وإنّما هو غضبٌ لهدف ديني، هو رغبتهم في الاحتفاظ لأنفسهم بالخلافة، وعدم خروجها من بيت العبّاس.

وبعد وفاة المأمون الخليفة الشيعيّ هوّي العبّاسيّ نسباً سنة ٢١٨ هـ (١) عاود الشيعة ثوراتهم على الخلافة العبّاسيّة، كما حدث في سنة ٢١٩ هـ، عندما ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب في خراسان وأخذ يدعو إلى الرضا من آل محمّد وتبعه خلق كثير، وخاض معارك مع جيش العبّاسيين انتهت بأن قبض عليه وسُجن، ثم قُيّر من السجن ولم يُعثر له على أثر (٢).

وعندما جاء الخليفة المتوكّل إلى الحكم سنة ٢٣٢ هـ (٣)، بدأ يمارس على الشيعة أشدّ وسائل القهر والإرهاب والاضطهاد، فقد تتبّع الشيعة وأرهقهم، وقام بإعدام أول شيعيٍّ لَشْتَمه أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وشتمه عائشة رحمها الله، وهو عيسى بن جعفر بن عاصم صاحب خان عاصم، فضرب ألف سوطٍ لأنّه شهد عليه الثقات بشتّم أبي بكر وعمر، وقد فاعشته، ولم ينكر ذلك ولم يتبرأ منه، وقيل إنّهُ تُسرك في الشمس حتى مات ثم رُمي به في نهر بجلّة (٤). وقد كان المتوكّل على صواب فسي إعدام هذا الرّجل، وذلك لأنّه تجرّأ على شتم خليفتي رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وقد فاعشته أمّ المؤمنين وزوجة رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فمن يُقدّم على هذا العمل يستحقّ مثل هذا العقاب أمّا كان مذهبه.

وفي سنة ٢٣٦ هـ أقدم المتوكّل على ارتكاب عمليّ قبيح وفعلٍ شنيع، وذلك عندما أمر بهدم قبر الحسين بن عليّ سيّط رسول الله عليه الصّلاة والسّلام، وبهدم ما حوله من الدور، وأن يُهدر موضع القبر ويحترق ويُسقى، وأمر بمنع الناس من زيارته، وقد نفذ

- 
- (١) العيّبر في خبر من قبر: ج ٢، ص ٢٧٥.
- (٢) تاريخ الطبريّ: ج ٩، ص ٧-٨ وانظر: الكامل في التاريخ: ج ٦، ص ص ٤٤٣-٤٤٢.
- (٣) انظر: تاريخ الطبريّ: ج ٩، ص ١٥٤.
- (٤) تاريخ بغداد: ج ٧، ص ٣٥٧.

ذلك الأمر، ولم يَجْرُوا النَّاسُ علي زيارته (١) . وكانَ المتوَكِّل لم يُرضِهِ ما فعله عُبَيْدُ اللَّهِ ابنُ زِيَادٍ بِالْحُسَيْنِ رضي الله عنه حتى تتبعه هو في قبره . وقد تألم النَّاسُ لهذا الحادث وكتبوا سَبَّ المتوَكِّلِ على الحَيِّطَانِ ، وهجاء الشعراء (٢) .

وَتَتَبَعَ المتوَكِّلُ كُلَّ من بَلَغَهُ عنه أَنَّهُ يوالي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، فعاش الشيعة في خوف على دِيارِهِم وأموالِهِم ، كما كان كثيرُ السَّخَرَةِ من أُمَمِ — المؤمنين عليٍّ ، ومن ذلك ما يُروى من أَنَّهُ كانَ للمتوَكِّلِ مُغَنٍّ يُدْعَى عُبارَةَ المَحَنَّتِ ، وكان يكشف رأسَهُ وهو أصْلَحُ ، ويشدُّ مَخْدَةَ علي بطنه ، ويرقص بين يدي المتوَكِّلِ ، والمغَنُّونَ يُغَنُّونَ قائلين : أَقْبِلِ الْأَصْلَحُ الْبَاطِنُ خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ ، يتشبه في ذلك به عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عنه ، والمتوَكِّلُ يشربُ وَيَضْحَكُ مِنْ فِعْلِهِ ، وكان المنتصر (٣) بن المتوَكِّلِ يَهْتَمُّ بِأَهْلِهِ عن ذلك (٤) ، إِذْ كانَ يَغْلِبُ عليه التَّشْيِيعُ وحبُّ أمرِ المؤمنين ، فأخذته الغيرةُ ممَّا كان يقوم به والده من سَبِّ علي والاستهزاء به ، ممَّا كان سبباً في إقْدَامِهِ على المشاركة في قَتْلِ والده المتوَكِّلِ (٥) . وبهذا فلاحظ أنَّ الله تعالى قد انتقم لعليٍّ كَرَّمَ الله وجهه — من المتوَكِّلِ وذلك بأنَّ سَخَّرَ ابنَهُ المنتصرَ لقتله . وتولَّى المنتصرُ الخلافةَ سنة ٢٤٧ هـ بعد مقتل أبيهِ (٦) ، وقد كان تشييعَهُ وَحُبَّهُ آلَ أبي طالبٍ سَبَباً في قُوَّةِ الشيعة وارتفاعِ شأنِهِمْ ، فقد أَمَّنَ النَّاسُ وَطَلَبَ الكَفَّ من الشيعة ، وَعَدَمَ تَتَبُعَ أخبارِهِمْ ، كما طلب أن يُسَمَحَ لَهُمْ بزيارةِ قبرِ الحسين وقبورِ غيره من آلِ أبي طالبٍ ، وأمرَ بِرَدِّ قَدَکَ (٧) إلى أولادِ الحسن والحسين ، وأُتِلِقَ أَوْقَافُ آلِ أبي طالبٍ ، وَدَفِعَ الْأَذَى عَنْهُمْ وعن شِيعَتِهِمْ (٨) ، كما

(١) انظر : تاريخ الطبري ج ٩ ، ص ١٨٥ ، والكامل في التاريخ : ص ٥٥٥ .

(٢) النجوم الزاهرة ج ٢ ، ص ٢٨٣ — ٢٨٤ .

(٣) محمد بن جعفر المتوَكِّل ، كان مهيباً توفي سنة ٢٤٨ هـ وقيل إِنَّهُ سُمِّ بِكَثْرَتِهِ وقيل إِنَّهُ قُصِدَ بِرَيْشَةٍ مَسْمُومَةٍ . (شذرات الذهب ج ٢ ، ص ١١٨) .

(٤) الكامل في التاريخ : ج ٧ ، ص ٥٥ — ٥٦ .

(٥) خلاصة الذهب المسبوك : ص ٢٢٩ .

(٦) مروج الذهب : ج ٧ ، ص ٣٠٢ .

(٧) ضيعة قرب المدينة ، وهبها الرسول الكريم لفاطمة ، وقيل إِنَّهُ عليه السَّلاَمَ كانَ يَقسِمُها ، فاقْتَدَى به أبو بكر ، فكان يعطي فاطمة وزوجها وأبناءها ما يكفهم ويقسم الباقي ، وكذلك فعل عمر وعثمان وعليٌّ ، ولكنَّ معاويةَ قسَمَها في الأُمويين ، وعند ما جاء عمر بن عبد العزيز رَدَّها على بني عليٍّ ، ثُمَّ جَعَلَ الخُلَفَاءُ بَعْضُهُمْ بِأَخْذِهَا وبَعْضُهُمْ بِرَدِّها حتى رَدَّها العَامُونَ . (انظر : الأوائل : ص ٣٧ ،

ومروج الذهب : ج ٧ ، ص ٣٠٢ — ٣٠٣) .

(٨) مروج الذهب : ج ٧ ، ص ٣٠٢ — ٣٠٣ .

أمر بتفريق مال كثير في العلويين (١)

وبعد ذلك نجد أنَّ الشيعة عادوا إلى الثورة على العبّاسيين، ففي سنة ٢٥٠ هـ ثاروا في الكوفة والريّ والدَّيْلَم (٢). ومن تلك الثورات ثورة الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فقد ثار بِطَهْرِسْتَانَ (٣) وبقيت في يده إلى أن توفي سنة ٢٧٠ هـ، فلاحقه أخوه محمد بن زيد الذي دخل الدَّيْلَم وصارت في يده سنة ٢٧٧ هـ (٤)، وبقي في الحكم إلى أن قُتِلَ سنة ٢٨٧ هـ (٥).

وقد كان بعض الثائرين من الشيعة من آل عليّ كرم الله وجهه يتصفون بسوء السيرة وتُفْسِدُ الأفعال، فقاموا بقتل الحُجَّاج، وأخذوا أموال الناس بمكة وإحراق دورهم وإخراجهم منها (٦).

وقد كان للعاسي التي تعرّض لها آل أبي طالب آثارها منها: أنَّ التَّشْيُعَ أَصْبَحَ ملجأً يلجأ إليه بعض أصحاب الأطماع الشخصية، وذوو الرّغبة في القتلِ والفساد، ومثال ذلك صَاحِبُ الزَّنج. ففي سنة ٢٥٥ هـ ظهر رجل في سواد البصرة يزعم أنَّه ينتمي إلى عليّ بن أبي طالب، وأنَّه عليّ بن محمّد بن أَحْمَدَ بن عيسى بن زيد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ونسبه غير صحيح، وجمهور النّسابة متفقون على أنَّه من عبد القيس، وأنَّه عليّ بن محمّد بن عبد الرحيم، وليس كما زعم (٧). وقد تَنَقَّلَ بين

- 
- (١) تمام العتق: ص ٢٤٩.
- (٢) انظر: مروج الذهب: ج ٧، ص ٣٣٠-٣٣٧، ص ٣٤٤-٣٤٦، وتاريخ الطبري: ج ٩، ص ٢٧١-٢٧٦.
- (٢) طهرستان: بفتح أوله وثانيه من بلاد خراسان، بلاد منعة، افتتحت سنة ١٤٢ هـ، وأكبر مدنها الجبل، وتشتهر بأكسية الصوف (انظر: الروض المعطار ص ٣٨٣-٣٨٥، ومعجم ما استعجم: ج ٣، ص ٨٨٧).
- (٤) مروج الذهب: ج ٧، ص ٢٤٢-٢٤٣.
- (٥) الكامل في التاريخ: ج ٧، ص ٥٠٤.
- (٦) المصدر نفسه: ج ٧، ص ١٦٥-١٦٦، وانظر: تاريخ الطبري: ج ٩، ص ٣٤٦-٣٤٧.
- (٧) شرح نهج البلاغة: ج ٨، ص ١٢٦-١٢٧.

بلدان كثيرة مثل البصرة وبغداد والبحرين وهو في كل ذلك يسيي ويتهب وما أخذ الأموال وبقاتل العباسيين حتى قُتل سنة ٢٧٠هـ (١). وقد طعن بعض الناس في دينه واتهموه بالإلحاد والزندقه، وقد كان هذا واضحاً من أمره، لأنه كان في بداية حياته مشاغلاً بالسحر والتنجيم (٢)، وبلغ غاية أعماله الشبهة بقتل أهل البصرة بعد أن أعطاهم الأمان، واجتمعوا في إحدى الدور، فقتل كل من حضر ذلك الموقف (٣).

والواضح لنا من سيرة صاحب الزنج أنه ليس من أهل البيت، والدليل على ذلك ما ذكره صاحب نهج البلاغة من الاشتهار والإذلال الذي تعرضت له السماء من ولد الحسن والحسين في معسكره، فقد كانت الواحدة تُباع بالدرهمين وثلاثة الدراهم، فأخذ الزنجي شهرين العشرين والثلاثين، يَطْوُونُ الزنج ويخبرون الزنجيات كما تخدم الإماء (٤).

ولم يتوقف الأمر على ملاقاة الشيعة من غيرهم من الاضطهاد، وإنما كان الشيعة أنفسهم تقع بينهم الفتن والخلافات، ففي سنة ٢٦٦هـ حدثت فتنة في المدينة بين الجعفرية والعلوية (٥)، وفي سنة ٢٦٩هـ وقعت فتنة بين الحسينيين والخسنيين من جهة والجعفرية من جهة أخرى، قُتل فيها من الجعفرية ثمانية أشخاص (٦).

(١) انظر: تاريخ الطبري ج ٩، ص ٤١١-٤٢٤، ص ٤٣٠-٤٣٧، ص ٤٧٠-٤٧١، ص ٥٤٦-٥٥٧، والنجوم الزاهرة ج ٣، ص ٢٢.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج ٨، ص ١٢٩.

(٣) المصدر نفسه: ج ٨، ص ١٤٦.

(٤) المصدر نفسه: ج ٨، ص ١٥٠.

(٥) تاريخ الطبري ج ٩، ص ٥٥٢-٥٥٣.

(٦) المصدر نفسه: ج ٩، ص ٦٢١، والكامل في التاريخ: ج ٧، ص ٣٩٢.

وقد كَانَ بعضُ آل البيتِ من الشيعةِ يرتكبُونَ أَعْمَالاً مُنْكَرَةً، من ذلك أَنَّهُ في سنة ٢٧١ هـ دخل اثنان من الحُسَيْنِيِّينَ المدينة، وَقَتَلَا جَعَاةً مِن أَهْلِهَا، وَأَخَذَا مِمَّنْ بَعْضُهُمْ مَالاً. (١)

وعندما تَوَلَّى المعتضدُ الخلافةَ تحسَّنتْ حَالُ الشيعةِ وارتَفَعَ شأنُهُمْ، ففُتِيَ سنة ٢٨٢ هـ وَجَّهَ محمد بن زيدٍ العلويُّ من طَبَرِستانِ اثنَينِ وثلاثَينَ ألفَ دينارٍ إلى آخِذِ العلويينَ لِيُوزَّعَهَا عَلَى أَهْلِهِ بِبَغْدَادَ وَالْكُوفَةَ وَالْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ، فَأُخِيرَ الْمُعْتَضِدُ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ أَمَرَ بِأَنْ يُسَمَّحَ لِمُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ بِأَنْ يَرْسِلَ الْأَمْوَالَ الَّتِي يَرِيدُهَا بِحَرَبَةِ وَأَنْ يُوزَعَ ذَلِكَ الْعَلَوِيُّ وَاسمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ وَرْدٍ الْعَطَّارِ مَا شَاءَ مِنَ الْأَمْوَالَ بِصُورَةِ عَلَنِيَّةٍ، وَأَنْ تُقَدَّمَ لَهُ الْمُسَاعَدَةُ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا، وَقِيلَ إِنَّ الْمُعْتَضِدَ فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ رَأَى عَلَيْهَا فِي الْعَنَامِ، وَطَلَبَ عَلَيْهِ إِلَيْهِ أَلَّا يَتَعَرَّضَ لَوْلَاهُ بِسُوءٍ. (٢)

وبعد ذلك ارتفع شأن الشيعةِ عندما بدأتِ إِمَارَةُ بَنِي حَمْدَانَ بِالْعَوَصِيَّةِ لِسنة ٢٩٣ هـ، فَقَدْ وَلَّى الْمُكْتَفَى بِاللَّهِ (٣) أَبَا الْهَيْجَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ حَمْدُونَ التَّغْلِبِيَّ الْعَدَوِيَّ الْعَوَصِيَّ وَأَعْمَالَهَا فَقَاتَلَ الْأَكْرَادَ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ اسْتَقَامَتْ لَهُ أُمُورُ الْعَوَصِلِ سنة ٢٩٤ هـ. (٤)

وبعد ولنا أَنَّ ابْنَ حَمْدَانَ كَانَ يُقَدِّمُ السِّيَاسَةَ وَالْمُصْلَحَةَ الْخَاصَّةَ عَلَى التَّشْمِيعِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، مِنْ ذَلِكَ مَا يَذْكُرُهُ ابْنُ الْأَثِيرِ مِنْ أَنَّهُ فِي سنة ٢٩٦ هـ خُلِيَ عَنِ الْمُقْتَدِرِ (٥) وَبُويعَ لابْنُ الْمُعْتَزِّ، وَلَكِنَّ الْأُمُورَ عَادَتْ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْمُقْتَدِرِ، وَيَذْكُرُ ابْنُ الْأَثِيرِ

(١) تاريخ الطبري ج ١٠، ص ٧٠.

(٢) تاريخ الطبري ج ١٠، ص ٤١، والكامل في التاريخ ج ٧، ص ٤٧٤.

(٣) المكتفي بالله علي بن المعتضد، خليفة عباسي ولي الخلافة سنة ٢٨٩ هـ وتوفي سنة ٢٩٥ هـ (انظر: الكامل في التاريخ ج ٧، ص ٥١٦، ج ٨، ص ٨٠).

(٤) المصدر نفسه ج ٧، ص ٥٣٨-٥٤٠.

(٥) المقتر بالله، جعفر بن المعتضد بويع بالخلافة سنة ٢٩٥ هـ، وخُلِيَ سنة

٢٩٦ هـ وتولي الخلافة ابن المعتز، ثم أُعيدَ إلى الحُكْمِ، وخُلِيَ سنة ٣١٧ هـ

لعدةِ يَومينَ، ثُمَّ أُعيدَ إِلَى أَنَّ قُتِلَ سنة ٣٢٠ هـ (انظر: الكامل في التاريخ ج

ج ٨، ص ٨٠، ص ٢٠٠، ص ٢٤٨).

أنه كانت في هذه الحادثة عجائب \* منها أن ابن حمدان على شدة تشيعة وميله إلى علي عليه السلام وأهل بيته يسمي في البيعة لابن المعتز علي انحرافه عن علي وعلوه في النصب (١) .

وفي القرن الرابع الهجري قام الشيعة بعدد من الثورات، من أهمها ثورة الأطروش، وهو الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ظهر في طبرستان، وكان ذا علم وفهم ومعركة بالآراء والتحل، وقد أقام بين الذين سبوا ودعاهم إلى الإسلام، فأسلموا بعد أن كانوا مجوساً (٢)، وفي عام ٣٠١ هـ استولى على طبرستان، فأصبح قسم كبير من أهلها شيعة، وكان هو شاعراً زندي المذهب، وبقيت طبرستان في أيدي الشيعة إلى سنة ٣١٦ هـ (٣) عندما قتل صهر الأطروش واسمه الحسن بن القاسم وبه انتهت دولة العلويين، وقد قتل عندما انهزم أصحابه هزيمة متعمدة لأنه كان يأمرهم بالابتعاد عن الفواحش وشرب الخمر (٤). واستمر الشغب على العباسيين من الشيعة وغيرهم حتى سنة ٣٢٠ هـ (٥).

وقد بقيت أمور الشيعة على هذا الحال من الثورات التي كانت في أغلب الأحيان تنتهي بالفشل، فمثل الثائرين واضطهاد غيرهم من الشيعة، إلى أن قامت الدولتان الشيعيتان العظيمتان وهما : الدولة الحمدانية في حلب وما حولها، والدولة الموحية في العراق وبلاد فارس، وكان بنو بويه مغالين في التشيع، وقد أشار إلى ذلك القزويني فقال : " وكان بنو حمدان شيعةً ، ولكن كان تشيعهم خفيفاً ، ولم يكونوا كبنو بويه ، فإن بنو بويه كانوا في غاية القباحة سباً (٦) .

- 
- (١) الكامل في التاريخ ج ٨، ص ١٨٠ .
  - (٢) مروج الذهب : ج ٨، ص ٢٢٩-٢٨٠ .
  - (٣) الكامل في التاريخ ج ٨، ص ١٠٥ .
  - (٤) المصدر نفسه : ج ٨، ص ١٨٩ .
  - (٥) انظر : تاريخ سني طوك الأرض والأنبياء : ص ١٥٣-١٥٩ .
  - (٦) أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ : ص ٢٦٥ .

أَمَّا الدَّوْلَةُ الحَمْدَانِيَّةُ فَقَدْ قَامَتْ فِي حَلَبِ سَنَةِ ٣٣٣ هـ بِدُخُولِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الحَمْدَانِيِّ إِلَيْهَا وَأَخَذَهُ إِتَاهَا مِنَ الإِخْشِيدِيِّينَ، ثُمَّ اسْتَوْلَى عَلَى دِمَشْقَ، وَاسْتَقَرَّتْ وَلَايَةُ حَلَبَ لَهَا سَنَةَ ٣٣٦ هـ (١). وَكَانَ لِهَذِهِ الدَّوْلَةِ بِقِيَادَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ شَرَفُ الدِّفَاعِ عَنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فِي الشَّامِ، فَقَدْ خَاضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مَعَارِكَ عِدَّةً مَعَ الرُّومِ، كَمَا كَانَ بَعْضُهَا لَهُ وَبَعْضُهَا عَلَيْهِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَعْرَكَةُ سَنَةِ ٣٣٧ هـ وَسَنَةِ ٣٣٩ هـ، وَسَنَةِ ٣٤١ هـ وَسَنَةِ ٣٤٣ هـ وَسَنَةِ ٣٤٥ هـ (٢)، وَسَنَةِ ٣٤٩ هـ " وَفِيهَا أُسِرَ أَبُو فِرَاسٍ الْحَارِثُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ وَتُرِكَ بِخَرْشَنَةِ (٣)، وَكَانَتْ أَعْظَمُ الْعَصَابِ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَالْحَمْدَانِيِّينَ دُخُولَ الرُّومِ حَلَبَ سَنَةَ ٣٥١ هـ (٤).

وَنَحْنُ نَعْتَقِدُ أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ اعْتَنَقَ مَذْهَبَ التَّشَيْعِ رِضِيَّةً مِنْهُ فِي ذَلِكَ، وَحُبًّا فِي آلِ الْبَيْتِ وَمَذْهَبِ الشَّيْعِيِّ، لَكَمَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ الْمُسْتَشْرِفُونَ الَّذِينَ كَثُرُوا مَا يُفَشِّرُونَ الْأُمُورَ وَفَقَاءَ لَأَهْوَائِهِمْ وَأَرَائِهِمْ، وَعَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهَا، وَمِنْهُمْ بَرُوكْلَمَانُ الَّذِي يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ اعْتَنَقَ الْمَذْهَبَ الشَّيْعِيَّ طَاعَةً لِلْفَاطِمِيِّينَ وَإِرْضَاءً لَهُمْ، عِنْدَ مَا نَشَرُوا سُلْطَانَهُمْ عَلَى مِصْرَ (٥). وَمَا يَرَاهُ بَرُوكْلَمَانُ غَيْرَ صَحِيحٍ، لِأَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ تَوَفَّى سَنَةَ ٣٥٦ هـ (٦) وَالْفَاطِمِيُّونَ دَخَلُوا مِصْرَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَتَيْنِ سَنَةَ ٣٥٨ هـ (٧).

وَيَسُدُّ لِلنَّازِلِ أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ كَانَ شَيْعِيًّا مُتَسَامِحًا، فَلَمْ يُعْرِفْ عَنْهُ أَنَّهُ أَكْرَهَ النَّاسَ عَلَى مَذْهَبِ التَّشَيْعِ، وَهُوَ بِذَلِكَ يَخْتَلِفُ عَنِ الْعَامُونَ الَّذِي — كَمَا رَأَيْنَا — كَانَ قَدْ أَظْهَرَ التَّشَيْعَ وَأَكْرَهَ النَّاسَ عَلَيْهِ، وَقَالَ بِتَفْضِيلِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ.

- 
- (١) زبدة الحلب: ج ١، ص ١٢٠.
  - (٢) المصدر نفسه: ج ١، ص ١٢٠-١٢٨.
  - (٣) المصدر نفسه: ج ١، ص ١٣١.
  - (٤) المصدر نفسه: ج ١، ص ١٣٣-١٤٠.
  - (٥) تاريخ الشعوب الإسلامية: ص ٢٤٢.
  - (٦) انظر: البداية والنهاية: ج ١١، ص ٢٦٣-٢٦٤.
  - (٧) الكامل في التاريخ: ج ٨، ص ٥٩٠.

وَبَدَّلْنَا عَلَى ذَلِكَ أَيْضاً أَنَّهُ عِنْدَمَا قَامَ بَغْدَادُ أُسْرِيَ الْمُسْلِمِينَ لَدَى الرُّومِ، فَدَى جَمِيعَ الْأُسْرَى سُنَّةً وَشِيعَةً، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَيُرْوَى أَنَّهُ عِنْدَمَا لَمْ يَبْقَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحَدٌ مِنَ أُسْرَى الرُّومِ اشْتَرَى بَقِيَّةَ الْأُسْرَى الْمُسْلِمِينَ بِالْعَالِ (١)، فَلَمْ يُفَرِّقْ فِي ذَلِكَ بَيْنَ أَسِيرٍ وَآخَرٍ. وَيَرَى مُحَمَّدُ جَوَادٌ مَغْنَمَةً أَنَّ تَسَامُحَ الْحَمْدَانِيِّينَ وَإِتِّحَادَهُمْ حُرِّيَّةَ التَّفَكُّرِ لِلنَّاسِ جَعَلَهُمْ مُلْجَأً وَمَلَاذَأً لِلْعُلَمَاءِ وَالْفَلَاسِفَةِ وَالْأُدْبَاءِ (٢). وَحِينَ نَشَارَكَ رَأْيَهُ هَذَا، إِذَا لَوْ كَانَ الْحَمْدَانِيُّونَ مِنَ الْمُتَعَصِّبِينَ لَمَذْهَبِ التَّشْيِيعِ لَمَّا وَجِدَ فِي بِلَاطِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الشَّعْرَاءُ وَالْأُدْبَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَالْفَلَاسِفَةُ وَغَيْرُهُمْ.

وَقَدْ كَانَ مَذْهَبُ أَهْلِ حَلَبٍ مَذْهَبَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَلَمْ يَكُنْ بِهَا رَافِضِيٌّ إِلَى أَنْ هَاجَمَهَا الرُّومُ سَنَةَ ٣٥١ هـ. وَقَتَلُوا مُعْظَمَ أَهْلِهَا، فَتَنَقَّلَ إِلَيْهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِيُّ جَمَاعَةً مِنَ الشَّيْعَةِ، فَانْتَشَرَ التَّشْيِيعُ بَيْنَ أَهْلِهَا (٣). وَفِي سَنَةِ ٣٦٧ هـ غَيَّرَ سَعْدُ الدَّوْلَةِ ابْنُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَذَانَ بِحَلَبٍ وَزَادَ فِيهِ "حَتَّى عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ خَيْرُهُمَا" الْبَشْرَةَ (٤).

أَمَّا الدَّوْلَةُ الشَّيْعِيَّةُ الثَّانِيَّةُ وَهِيَ الدَّوْلَةُ الْبُيُوتِيَّةُ، فَقَدْ بَدَأَ عَهْدُهَا بِشَكْلِ وَاضِحٍ حِينَ دَخَلَ الْبُيُوتِيُّونَ بَغْدَادَ سَنَةَ ٣٣٤ هـ (٥)، وَقَدْ ارْتَفَعَ شَأْنُ الشَّيْعَةِ فِي زَمَانِهِمْ ارْتِفَاعاً كَبِيراً، وَكَانَتِ السُّلْطَةُ الْفِعْلِيَّةُ فِي أَيْدِيهِمْ، فَكَانُوا يَخْلَعُونَ الْخُلَفَاءَ وَيُوَلِّونَ آخَرِينَ (٦). وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كَانُوا حَرِيصِينَ عَلَى أَنْ يُظَاهَرُوا أَنَّهُمْ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْخَلِيفَةِ (٧) وَلَمْ يَقُومُوا بِإِعْلَانِ الْخِلَافَةِ الْعَلَوِيَّةِ مَكَانَ الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ

- 
- (١) زبدة الحلب ج ١، ص ١٤٦.
  - (٢) الشيعة في الميزان: ص ١٧٣.
  - (٣) إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: ج ١، ص ٢٧٩-٢٨٠.
  - (٤) زبدة الحلب: ج ١، ص ١٧٢.
  - (٥) المواعظ والاعتبار: ج ٢، ص ٣٥٧.
  - (٦) انظر: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ: ص ١٦٩.
  - (٧) الكامل في التاريخ: ج ٨، ص ٢٧٧.



راجع إلى رغبتهم في الإبقاء على رضى الناس وثقتهم، وعدم إثارة سخطهم، وفي ذلك محافظة على دولتهم من التصدع والانحيار.

وقد بلغ الشيعة في عهد البويهيين درجة عظيمة من القوة وهزة الجانب، حتى لقد كان ادعاء الانتساب إلى آل البيت كافياً للصَّح من المرء مهما قبح فعله أو قوله، ومن ذلك ما روي أنه في سنة ٣٤١ هـ "أطلع الوزير المهلبى (١) على جماعة من التناسخية فيهم رجل يزعم أن روح علي بن أبي طالب رضي الله عنه انتقلت إليه، وفيهم امرأة تزعم أن روح فاطمة انتقلت إليها، وآخر يدعي أنه جبريل، فضربهم فتعزَّوا (٢) بالانتفاء إلى أهل البيت، وكان ابن بويه شيعياً فأمر باطلاقهم (٣)، وقد أورد صاحب النجوم الزاهرة هذه الحادثة وعلق عليها بقوله: "قلت: والمشهور عن بني بويه التشييع والرفض (٤)، وتولَّى رجال الشيعة بعض الأعمال في عهد البويهيين، ومن ذلك تسيير الحُجاج كما حدث سنة ٣٤٢ هـ (٥).

ومن مظاهر قوة الشيعة في عهد البويهيين تلك الفتن التي أخذت تقع بينهم وبين السُّنة، فقد أخذ الشيعة يجهرون ببعض الأشياء التي تلهب مشاعر السُّنة، فكانوا في كثير من الأحيان هم المسوِّولين عن الفتن، كما حدث سنة ٣٤٦ هـ، إذ وقعت بينهم وبين السُّنة فتنة بسبب الشتم والسب، قُتل فيها كثيرون من الفريقين (٦). ووقعت فتنة أخرى سنة ٣٤٨ هـ، قُتل فيها خلق كثير (٧). كما وقعت فتنة أخرى سنة ٣٤٩ هـ،

(١) حسن بن محمد المهلبى، من ذرية المهلب بن أبي صفرة، وزير معز الدولة

ابن بويه، كان يتصف بالحزم والكرم والشهامة، وكان شاعراً جيداً الشعر، وتوفى

سنة ٣٥٢ هـ (انظر: شذرات الذهب ج ٣، ص ٩٠).

(٢) يقال: عزَّ فلان نفسه إلى بني فلان، واعتزى وتعزَّى انتسب صدقاً أو كذباً

(انظر: لسان العرب: مادة عزَّ).

(٣) العبر في خبر من غير: ج ٢، ص ٥٦.

(٤) النجوم الزاهرة ج ٣، ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٥) الكامل في التاريخ ج ٨، ص ٥٠٦.

(٦) البداية والنهاية ج ١١، ص ٢٣٢.

(٧) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٦، ص ٣٩٠.

وَتَعَطَّلَتِ الْجُمُعَةُ فِي جَمِيعِ الْمَسَاجِدِ الْجَامِعَةِ إِلَّا فِي مَسْجِدِ الشَّيْخَةِ الْمَعْرُوفِ بِمَسْجِدِ بَرَّانَا، وَقَدْ أُلْقِيَ الْقَبْضُ فِي هَذِهِ الْفِتْنَةِ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ لَأَنَّهُمْ كَانُوا السَّبَبَ فِي حَدُوثِهَا وَأُظْلِفُوا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي (١).

وَفِي سَنَةِ ٣٥١ هـ جَهَرَ الشَّيْخَةُ بِالسَّبِّ، فَكَتَبُوا عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ لَعْنُ مُعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَلَعْنُ مَنْ أَغْضَبَ فَاطِمَةَ، وَمَنْ مَنَعَ الْحَسَنَ أَنْ يُدْفَنَ عِنْدَ جَدِّهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَفِي اللَّيْلِ حَكَّ ذَلِكَ بَعْضُ النَّاسِ، فَأَشَارَ الْوَزِيرُ الْمُهَلَّبِيُّ عَلَى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ الْبُوَيْهِيِّ أَنْ يَكْتُبَ لَعْنَ الظَّالِمِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَلَا يَصْرِّحَ بِاسْمِ أَحَدٍ فِي اللَّعْنِ، إِلَّا بِاسْمِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَجَهَرَ الشَّيْخَةُ فِي مَسْجِدِ الْكَرْخِ بِحَقِّهِ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ (٢).

وَقَدْ أَخَذَ الْبُوَيْهِيُّونَ يُخَيِّمُونَ الْمُنَاسَبَاتِ الشَّيْخَةَ، وَاخْتَرَعُوا بَعْضُ الْأُمُورِ الَّتِي لَمْ يَعْرِفْهَا الْفَاطِمِيُّونَ وَغَيْرُهُمْ، فَفِي سَنَةِ ٣٥٢ هـ فِي عَاشِرِ الْمَحْرَمِ: "أَمْرٌ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ النَّاسَ أَنْ يَخْلُقُوا دُكَاكِينَهُمْ وَيَهْطِلُوا الْأَسْوَاقَ وَالْبَهْجَ وَالشَّرَاءَ، وَأَنْ يُظْهِرُوا التَّيَاحَنَةَ وَيَلْبَسُوا قُبَابًا عَظِيمًا بِالْمُسُوحِ، وَأَنْ يَخْرُجَ النِّسَاءُ مَنَشُرَاتِ الشُّعُورِ، قَدْ شَقَقْنَ ثِيَابَهُنَّ يَدُورْنَ فِي الْبُلْدِ بِالنَّوَاحِ، وَيَهْطِلْنَ وَجُوهَهُنَّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَفَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْسَّنَةِ قُدْرَةٌ عَلَى الْمَنْعِ مِنْهُ لِكثَرَةِ الشَّيْخَةِ وَلِأَنَّ السُّلْطَانَ مَعَهُمْ (٣).

وَيَذْكُرُ صَاحِبُ شَذَرَاتِ الذَّهَبِ أَنَّ مَا أَمْرَهُ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ (٤) كَانَ أَوَّلَ مَا نَحَى بِهِ عَلَى الْحُسَيْنِ (٥)، وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ غَيْرُ صَحِيحٍ، إِذْ إِنَّا نَجِدُ لَذَلِكَ سَابِقَةً جَرَتْ زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَعِنْدَ مَا قُتِلَ الْحُسَيْنُ وَأُرْسِلَ نِسَاؤُهُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ "أَمْرًا بِالنِّسَاءِ، فَأُذْخِلْنَ عَلَى نِسَائِهِ، فَأَمْرُ نِسَاءِ آلِ أَبِي سُفْيَانَ فَأَقَمْنَ الْعَاقِمَ عَلَى الْحُسَيْنِ

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٦، ص ٣٩٤-٣٩٥.

(٢) المعاصم والاعتبار، ج ٢، ص ٣٥٧-٣٥٨.

(٣) الكامل في التاريخ: ج ٨، ص ٥٤٩، وانظر: العبير في خبر من غير: ج ٢،

ص ٢٩٤.

(٤) أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي، كان من أمراء الديلم، وتوفي سنة ٣٥٦ هـ.

(٥) انظر: البداية والنهاية ج ١ (١)، ص ٢٦٢.

(٥) انظر شذرات الذهب ج ٣، ص ٩.

ثلاثة أيام، وبكت أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر، فقال يزيد - وهو زوجها - حُق لها  
أن تُعول على كبير قرشي وسيد هاشم (١)

وفي العاشر من ذي الحجة سنة ٣٥٢ هـ نفسها، أمر معز الدولة بني بويه بإظهار  
الزينة في بغداد، وأن تُفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد، وأن تُشعل الثيران،  
وأن تُضرب البوقات قرحاً بعيد غدير ختم (٢). وقد كان هذا العمل الذي سنّه معز  
الدولة سبباً في إثارة كثير من الفتن بين السنة والشيعة، كما حدثت سنة ٣٥٣ هـ، وسنة  
٣٥٤ هـ (٣)، وأصبح هذا النوع من التوجّه تقليداً سار عليه الشيعة في كل سنة،  
كما حدثت في سنة ٣٥٦ هـ (٤)، سنة ٣٥٧ هـ، سنة ٣٥٩ هـ، سنة ٣٦٠ هـ، وسنة  
٣٦١ هـ (٥).

وفي سنة ٣٥٩ هـ استولى الفاطميون على دمشق وأقيمت فيها الخطبة لخلفائهم  
وتُطعت الخطبة العباسية (٦) واستقر أمر دمشق للفاطميين سنة ٣٦٠ هـ (٧)، وأعلن  
المؤيدون بدمشق بحق علي خنر العمل، وبعد ذلك أمرُوا بفعل ذلك في الإقامة  
وقد تألم الناس لذلك (٨). وقد استُخدم رجال الشيعة في مناصب الدولة العباسية،  
ففي سنة ٣٦٠ هـ أصبح الصاحب بن عمار وزيراً لمؤيد الدولة البويهية، وأصبح  
مؤيد الدولة أمراً ابن عمار كلها (٩) وقد تجرأ البويهيون على مقام الخلافة إلى حدّ

- 
- (١) سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٠٣-٣٠٤.  
(٢) البداية والنهاية ج ١١، ص ٢٤٣، والكامل في التاريخ ج ٨، ص ٥٤٩-٥٥٠.  
(٣) انظر: البداية والنهاية ج ١١، ص ٢٥٣-٢٥٤.  
(٤) انظر: شذرات الذهب ج ٣، ص ١٨.  
(٥) انظر النجوم الزاهرة ج ٤، ص ١٧، ص ٢٥، ص ٥٥، ص ٦٢، والمنتظم في تاريخ  
الملوك والأمم ج ٧، ص ٤٣، ص ٤٧، ص ٥١، ص ٥٣، ص ٥٧.  
(٦) الكامل في التاريخ: ج ٨، ص ٩١.  
(٧) المصدر نفسه: ج ٨، ص ٩١-٩٢.  
(٨) النجوم الزاهرة ج ٤، ص ٦٢.  
(٩) الكامل في التاريخ ج ٨، ص ٦١٧.

كبير، وأصبحوا يطلبون من الخلفاء الأموال وينفقونها في مصالحهم الخاصة فسي  
أحيان كثيرة (١) .

وقد كان البويهيون يتصرفون وفقاً لما تُعليه عليهم مصلحتهم بالدرجة الأولى ،  
ولذا نجد أنهم قد ألحقوا الأذى بعدد من زعماء الشيعة وأرهقوهم ، من ذلك أنه  
في سنة ٣٦٩ هـ قبض على بعض زعمائهم وأرسلوا إلى بلاد فارس (٢) .

وكان للفاطميين دور في إيقاع الأذى بالشيعة واضطهادهم ، من ذلك أن أحد  
الأشراف من آل البيت وهو أبو الحسن العلوي الدمشقي حمزة بن أحمد بن الحسين  
كان رئيساً شريفاً يسكن أحد أبواب جامع دمشق وهو باب الفرادين ، وكان قد استهزأ  
بنتسب خلفاء مصر الفاطميين عند ما قرى على منبر دمشق فبعث إليه الوزير الفاطمي  
ابن بكس (٣) من قبض عليه وسجنه في الإسكندرية إلى أن توفي سنة ٣٨٠ هـ (٤) .

وفي هذه السنة نفسها — سنة ٣٨٠ هـ — قُتل أبو أحمد الحسين بن موسى  
والد الشريفي الرضي والمرتبض نقابة الطالبين ، والنظر في المظالم ، وإمارة الحج ، وأصبح  
ولداه الرضي والمرتبض على النقابة (٥) وقد قُتلوا جميعاً سنة ٣٨٤ هـ (٦) .

وعادت الفتنة إلى الظهور بين الشيعة والسنة في بغداد كما حدث سنة ٣٨٠ هـ  
وسنة ٣٨١ هـ ، وقد نهبت فيها الأموال ، وقُتل الأنفس (٧) .

(١) انظر : الكامل في التاريخ : ج ٨ ، ص ٦١٩ — ٦٢٠ .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ج ٨ ، ص ٧١٠ .

(٣) كان يهودياً من أهل بغداد ، ذهب إلى الرملة وخسر أموالاً كثيرة ، ثم هرب  
إلى مصر وتاجر لكافور ، ثم هرب إلى المغرب وتوكلت به الحال ، إلى أن أصبح  
وزيراً سنة ٣٦٥ هـ للمعز الفاطمي ، وتوفي سنة ٣٨٠ هـ (النجوم الزاهرة : ج ٤ ،  
ص ١٥٨) .

(٤) المصدر نفسه : ج ٤ ، ص ١٥٧ .

(٥) المنتظم في تاريخ الطوك والأمم : ج ٧ ، ص ١٥٣ .

(٦) المصدر نفسه : ج ٧ ، ص ١٧٤ .

(٧) انظر : المصدر نفسه : ج ٧ ، ص ١٥٣ (١) ، ص ١٥٤ .

وقد لجأ السُّنَّةُ إلى ابتداعِ أعيادٍ خاصَّةٍ بهم يوازونَ بها أعيادَ الشَّيعة ، نفى سنة ٣٨٩ هـ عمل أهل باب البصرة — وهم سنة — زينة عظيمة يوم السادس والعشرين من ذي الحجة وعطلوا فرحاً كثيراً ، وفي اليوم الثامن عشر من محرم عطلوا كما يعمل الشَّيعة في عاشوراء ، وبذلك فقد عطلوا يوماً يقابل عيدَ الغدير بعده بشعانية أيام ، وقالوا : هو يوم دخل الرسول الكريم وأبو بكر الفاراء وعطلوا بعد عاشوراء بشعانية أيام ما يفعل الشَّيعة من الحُزن والبكاء ، وقالوا إنه يوم مَقَتَلَ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ (١) .

واستمرت الفِتْنَةُ بَيْنَ الشَّيعة والسُّنَّةِ ، وقيد عانى السُّنَّةُ من التَّعَصُّبِ الَّذِي كان يهد به الشَّيعة في كثير من الأحيان وَبَلَغَ التَّعَصُّبُ قِمَّتَهُ عند الفاطميين إِذْ يُلَاحِظُ من تعصُّبهم أَنَّ والي دمشق الفاطمي "أطاف إنساناً مَقْرَباً وشهره ، وتنادى عليه : هذا جزاء من حوَّطَ أبا بكر وفقر ، ثم أخرجه عنها" (٢) .

وفي القرن الخامس الهجري تحالَفَ الشَّيعةُ في العراق مع الفاطميين ضدَّ الدَّوْلَةِ العبَّاسِيَّةِ ، وكانت تلك الأحداث على درجة عظيمة من الخطر على الدَّوْلَةِ ، ففي سنة ٤٠١ هـ أظهر أبو المنيع قرواش بن المَقْلَدِ الطَّقَبِ معتمد الدَّوْلَةِ (٣) بِالْمَوْصِلِ طاعةَ الفاطميين بمصر ، وأجابه النَّاسُ إلى ذلك ، مُكْرِهِينَ ، وَخُطِبَ لِلْخَلِيفَةِ الْفَاطِمِيِّ . وقد أَرَجَعَ هذا العملُ الخليفةَ الْقَائِرَ (٤) ، فكتبَ إلى عَمِيْرِ الْجَيْشِ (٥)

(١) الكامل في التاريخ : ج ٩ ، ص ١٥٥ .

(٢) المصدر نفسه : ج ٩ ، ص ١٢٨ .

(٣) معتمد الدولة قرواش بن المَقْلَدِ بن المسيَّب كان شهيداً كريماً ، توفي سنة ٤٤٤ هـ .

(المصدر نفسه : ج ٩ ، ص ٥٨٧) .

(٤) أحمد بن إسحاق بن جعفر المقتدر ولد سنة ٣٣٦ هـ وتولى الخلافة سنة

٣٨١ هـ وتوفي سنة ٤٢٢ هـ (انظر : تاريخ بغداد ، ج ٤ ، ص ٣٧-٣٨) .

(٥) أبو علي الحسين بن جعفر توفي سنة ٤٠٠ هـ وعمره ٥١ سنة ، تولى أمر العراق

فأحسن سياستها . (انظر : شذرات الذهب : ج ٣ ، ص ١٦٠-١٦١) .

أَنْ يُجَهِّزَ الجيوش، فلما عَلِمَ قرواش اعتذر إلى الخليفة وأبطل دعوة الحاكم الفاطمي في الموصل وأعادها للقادر (١).

وفي سنة ٤٠٢ هـ كُتِبَتْ في بَغْدَادَ مَخَاضُ تَتَضَعْنَ الْقَدَحَ. بنسب الفاطميين حُكَّامِ مِصْرَ وفي مذاهبهم، وَذَكَرَ فِيهَا أَنَّ الْفَاطِمِيَّينَ مَنْسُوبُونَ إِلَى رَئِيسَانِ بَنِي سَعِيدِ الْخَرَمِيِّ، وَهُمْ أَرْعَاءُ خَوَاجٍ لَا نَسَبَ لَهُمْ فِي وَلَدِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَأَنَّهُ مَنَزَلُهُ عَمَّنْ بَاطِلِهِمْ، وَأَنَّهُ لَا يُعْلَمُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَهْوَتَانِ الطَّالِبِيِّينَ تَوَقَّفَ عَنِ الْقَوْلِ فِي هَؤُلَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ أَنَّهُمْ أَرْعَاءُ، وَهَؤُلَاءِ الْفَاطِمِيُّونَ بِمِصْرَ كُفَّارُ أَرْعَاءٍ مُعْظَلُونَ لِلْإِسْلَامِ أَحْلَوْا الْخُمُورَ وَأَبَاحُوا الْفُرُوجَ، وَسَفَكُوا الدَّمَاءَ وَسَبَّوْا الْأَنْبِيَاءَ وَلَعَنُوا السَّلَفَ. وَقَدْ وَقَعَ عَلَيْهِ الْفَقْهَاءُ وَالْأَشْرَافُ وَالْعُلَمَاءُ مِنَ الشَّيْعَةِ وَالسُّنَنِ (٢)، وَمِنْهُمْ الشَّرِيفَانِ الرَّضِيُّوُ وَالْعُرْتُقِيُّ، وَجَمَاعَةٌ آخَرُونَ مِنْ كِبَارِ الْعُلُوَّةِ (٣).

وفي سنة ٤٠٤ هـ استولى الفاطميون على حلب وزال حُكْمُ بَنِي حَمْدَانَ مِنْهَا (٤)، وَبَقِيَ الْحَالُ كَذَلِكَ إِلَى سَنَةِ ٤١٥ هـ، حَيْثُ خَضَعَتْ حَلِبُ لِحُكْمِ دَوْلَةِ شَيْمَةِ أُخْرَى هِيَ دَوْلَةُ بَنِي مِرْدَاسَ. فَقَدْ دَخَلَتْهَا جِيُوشُ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسَ، وَلَكِنَّهُ قُتِلَ سَنَةَ ٤٢٠ هـ (٥) وَجَاءَ بَعْدَهُ ابْنُهُ شَهْلُ الدَّوْلَةِ نَصْرُ بْنُ صَالِحٍ، وَبَقِيَ لِسَنَةِ ٤٢٩ هـ (٦) ثُمَّ خَضَعَتْ حَلِبُ لِحُكْمِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ثَمَالِ بْنِ صَالِحٍ حَتَّى تَوَفِيَ سَنَةَ ٤٥٤ هـ (٧). أَتَمَّا فِي الْعِرَاقِ وَغَيْرِهَا فَقَدْ ظَهَرَ اسْتِغْيَاؤُ بَعْضِ الْأُمَرَاءِ مَا يَقُومُ بِهِ أَرْبَابُ الْفِرَاقِ كَالشَّيْعَةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ، فِي سَنَةِ ٤٠٨ هـ اسْتَبَانَ الْقَادِرُ بِاللَّهِ الْمُعْتَزَلَةَ وَالشَّيْعَةَ وَغَيْرِهَا

- 
- (١) النجوم الزاهرة ج ٤، ص ٢٢٧.  
 (٢) المنتظم في تاريخ الطوك والامم ج ٧، ص ٢٥٥، وانظر: النجوم الزاهرة: ج ٤، ص ٢٢٩-٢٣٠.  
 (٣) شذرات الذهب: ج ٣، ص ١٦٣.  
 (٤) الصدر نفسه ج ٤، ص ٢٣٥.  
 (٥) زبدة الحلب: ج ١، ص ٢٢٨، ص ٢٣١-٢٣٢.  
 (٦) الصدر نفسه: ج ١، ص ٢٥١.  
 (٧) الصدر نفسه: ج ١، ص ٢٨٨.

مِنْ أَصْحَابِ الْمَقَالَةِ الْمُخَالِفَةِ لِمَا يَعْتَقِدُهُ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ، وَنَهَى مِنَ الْمُنَاطَرَةِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ (١)، وَكُتِبَ إِلَى مَحْمُودِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ (٢) فَبَيَّنَ الدُّعَاةَ بِخُرَاسَانَ، وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنْ الشَّيْعَةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَنَفَى آخَرِينَ (٣)، وَقَدْ تَتَبَعَهُمْ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ أَيْضاً، وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الرِّيِّ سَنَةَ ٤٢٠ هـ وَأَخَذَ أَمْوَالاً مِنْهُمْ (٤).

وَفِي سَنَةِ ٤٢٨ هـ عَادَ شَيْخُ الْفَاطِمِيِّينَ يُخَيِّمُ عَلَى بَغْدَادَ إِذَا دَخَلَهَا الْهَسَايِيرِيُّ أَبُو الْحَارِثِ أَرْسَلَانُ بِرَايَاتِ الْفَاطِمِيِّينَ، وَأَخَذَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِمْ، وَقَدْ تَبِعَهُ أَهْلُ الْكُرْخِ لِأَتَمِّ شَيْعَةٍ، وَنَاصِرُوهُ، وَأَعْلَنُوا الْأَذَانَ "بِحَقِّي عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ" بِبَغْدَادَ وَجَرَتْ أَحْدَاثُ جَسِيَّةٍ، وَعَثَّتِ الْهَسَايِيرِيُّ فَسَاداً، وَقَطَعَ الْخُطْبَةَ لِلْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ، وَنَقَلَهُ إِلَى مَعْسُكِهِ (٥). وَتَجَدَّدَتِ الْفِتْنُ بَيْنَ الشَّيْعَةِ وَالسُّنَّةِ فِي بَغْدَادَ حَتَّى سَنَةِ ٤٥٠ هـ، وَكَانَتْ فِي مَعْظَمِ الْأَحْيَانِ تَعُودُ إِلَى مَا يَفْعَلُ بِهِ الشَّيْعَةُ مِنَ السَّبِّ لِلْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَلَمَّا يَكْتُبُونَهُ عَلَى جِدَارِ الْمَسَاجِدِ، وَقَدْ وَصَفَهُمُ الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ (٦) — وَهُوَ شَيْعِي مُعْتَزِلِيٌّ — بِقَوْلِهِ مُتَحَدِّثًا مِنْ أَهْلِ الْكُرْخِ: "هَذِهِ طَائِفَةٌ نَشَأَتْ عَلَى سَبِّ الصَّحَابَةِ، وَمَا مُنِعَتْ مِنْهُ إِلَّا وَاجِدَتْ بِهِ وَلَا كَانَ لِدَارِ الْخِلَافَةِ أَمْرٌ عَلَيْهِمْ" (٧). وَكَانَ مِنْ أخطرِ هَذِهِ الْفِتَنِ فَتْنَةُ سَنَةِ ٤٤٣ هـ، حَيْثُ خَفِرَتْ الْقُبُورُ وَنُشِئَتْ (٨). حَتَّى لَقَدْ فَكَّرَ الشَّيْعَةُ بِنَشْرِ قَبْرِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ لَوْلَا أَنَّ مَنْعَهُمْ نَقِيهِمْ خَوْفاً يَتَأَقَّدُ بِحَدُوثِ (٩).

- (١) الكامل في التاريخ: ج ٩، ص ٣٠٥.
- (٢) السلطان محمود بن سُبُكْتِكِينَ، كَانَ سُتْنِيّاً شَافِعِيّاً، وَلِدَ سَنَةَ ٣٦١ هـ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٢١ هـ (انظر: شذرات الذهب: ج ٣، ص ٢١٩).
- (٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٨٦.
- (٤) البداية والنهاية: ج ١٢، ص ٢٦.
- (٥) انظر: النجوم الزاهرة: ج ٥، ص ٥١١.
- (٦) علي بن المحسن بن علي التَّنُوخِيُّ، وَلِدَ سَنَةَ ٣٧٥ هـ، كَانَ صَدُوقاً ثِقَةً فِي الْحَدِيثِ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٤٧ هـ (انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٨، ص ١٦٨، ومعجم الأدباء: ج ١٤، ص ١١٠-١١٤).
- (٧) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٨، ص ١٤٣.
- (٨) انظر: الكامل في التاريخ: ج ٩، ص ٥٧٦-٥٧٧، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٨، ص ١٤٩-١٥٠.
- (٩) البداية والنهاية: ج ١٢، ص ٦٢.

وفي سنة ٤٥٠ هـ حدثت الثورة الشيعية الكبرى على يد البساسيري، فقد دخل بغداد مستغلاً غياب السلطان طغرل بك (١) لقتال أخيه إبراهيم، فدعا البساسيري للفاطميين، وفرح أهل الكرخ بذلك، ونهبوا دور السنة، وهادوا إلى الأذان به حتى على خبير العمل بعد أن كانوا أجبروا على ترك ذلك سنة ٤٤٨ هـ (٢)، وأذن به في سائر نواحي بغداد (٣)، وأخرج الخليفة من بغداد، وقد قام البساسيري بأسوأ الأفعال وأقبحها، ومن ذلك أنه أخضر الوزير ابن المصلحة الطقب برئيس الروساء، فأركبه جملاً، وطبق به في البلد، ووراءه أناس يضربونه بقطعة جلد، ثم ألبيس جلد ثور يقرنهم وعلق في كلاب يشد قنقه، ورفع إلى خشبة، فأخذ يضرب إلى آخر النهار حتى توفي رحمه الله (٤)، وبقي البساسيري بعد في بغداد إلى أن رجع السلطان طغرل بك من قتال أخيه فالتقى بالبساسيري، فقتل البساسيري واختر رأسه، وبعث به إلى طغرل بك، فرفع على رصع وطبق به في بغداد، ثم أعيد الخليفة إلى دار الخلافة في بغداد (٥).

وهكذا بدأ نفوذ الشيعة وسلطانهم يتراجع بعد زوال حكم الدولة البويهية، ففي سنة ٤٦٢ هـ تراجع شأن الشيعة، ففيها أسقطت بمكة خطبة الحكام الفاطميين بمصر، وأقيمت للخليفة القائم بأمر الله (٦) والسلطان ألب أرسلان (٧)، وكذلك فقد

- 
- (١) محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن رقاق، تركي الأصل، كان جواداً كريماً حليماً، توفي بالري سنة ٤٥٥ هـ. (انظر: وفيات الأعيان ج ٥، ص ٦٣-٦٨).
- (٢) انظر: النجوم الزاهرة: ج ٥، ص ٥٩.
- (٣) البداية والنهاية: ج ١٢، ص ٧٧.
- (٤) المصدر نفسه: ج ١٢، ص ٧٩.
- (٥) المصدر نفسه: ج ١٢، ص ٨٣.
- (٦) عبد الله بن القادر بالله، ولد سنة ٣٩١ هـ، وتولى الخلافة سنة ٤٢٢ هـ، وتوفي سنة ٤٦٧ هـ. (انظر: الكامل في التاريخ ج ٩، ص ٤١٧، ج ١٠، ص ١٤-١٤).
- (٧) ألب أرسلان: أخو السلطان طغرل بك تولى الحكم سنة ٤٥١ هـ وقُتل سنة ٤٦٥ هـ. (انظر: المصدر نفسه ج ١٠، ص ٦٤، ص ٧٤).



صَعَفَ نَفُودُ الشَّيْخَةِ فِي حَلَبَ، فِي سَنَةِ ٤٦٣ هـ خَطَبَ مَحْمُودُ بْنُ نَصْرِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ (١) بِحَلَبَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّسُلْطَانِ أَلْبِ أَرْسَلَانَ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى قُوَّةَ دَوْلَةِ السَّلَاجِقَةِ، فَجَمَعَ زُعَمَاءَ حَلَبَ وَمَشَايِخَهَا، وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ فَوَاقَعُوا، وَعِنْدَ ذَلِكَ "أَخَذَتِ الْعَامَّةُ حُصْرَ الْجَامِعِ، وَقَالُوا: هَذِهِ حُصْرُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَلَمَّاتِ أَبُو بَكْرٍ بِحُصْرِ بَيْتِهِ (٢) .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ - سَنَةِ ٤٦٣ هـ - نَفَسَهَا زَهَبَ السُّلْطَانُ أَلْبِ أَرْسَلَانَ إِلَى حَلَبَ، وَدَخَلَهَا، وَأَنْكَرَ عَلَى أَهْلِهَا - أَنَّهُمْ يُوَدُّونَ بَحِيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، وَأَحْسَنَ إِلَى مَحْمُودِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَعَادَهُ إِلَى بَلَدِهِ حَلَبَ (٣) . وَفِي سَنَةِ ٤٦٥ هـ تَوَفَّى السُّلْطَانُ أَلْبِ أَرْسَلَانَ، وَتَوَلَّى الْحُكْمَ ابْنُهُ السُّلْطَانُ طَلْكَشَاءُ (٤) .

وَبَعْدَ وَفَاةِ الْخَلِيفَةِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ سَنَةَ ٤٦٧ هـ، قَطَعَ أَمِيرُ مَكَّةَ الْعُلُوِّيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ (٥) الْخُطْبَةَ لِلْخَلِيفَةِ الْمُقْتَدِي (٦) وَخَطَبَ لِلْفَاطِمِيِّينَ بِحُصْرِ (٧) . وَقَدْ أَوْقَعَ مُحْتَدٌ هَذَا ظُلْمًا كَبِيرًا بِالسَّنَةِ، وَأَلْحَقَ بِهِمْ أَزَى كَثِيرًا عِنْدَمَا كَانَ أَمِيرًا عَلَى مَكَّةَ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَخَذَ هَيَّاجَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ أبا مُحَمَّدٍ الْحُطَيْنِيَّ الزَّاهِدَ (٨) ، لِأَنَّ بَعْضَ الشَّيْخَةِ شَكَاَ إِلَى مُحْتَدٍ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ يَسْتَظِيلُونَ عَلَيْهِمْ هَيَّاجَ، فَأَخَذَهُ وَضَرَبَهُ

(١) مَحْمُودُ بْنُ نَصْرِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ حَكَّمَ حَلَبَ سَنَةَ ٤٥٤ هـ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٦٨ هـ (انظر: الكامل في التاريخ: ج ٩، ص ٢٣٤) .

(٢) المصدر نفسه: ج ١٠، ص ٦٣ .

(٣) المصدر نفسه: ج ١٠، ص ٦٤ .

(٤) طَلْكَشَاءُ بْنُ أَلْبِ أَرْسَلَانَ، تَوَلَّى الْحُكْمَ بَعْدَ مَقْتَلِ وَالِدِهِ سَنَةَ ٤٦٥ هـ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٨٥ هـ (انظر: المصدر نفسه: ج ١٠، ص ٧٦، ص ٢١٠) .

(٥) مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ الْعُلُوِّيُّ، كَانَ أَمِيرَ مَكَّةَ، ظَالِمٌ جَبَّارٌ يَحِبُّ سَفْكَ الدِّمَاءِ كَمَا كَانَ سَبَابًا خَبِيثًا رَافِضِيًّا، وَكَانَ يَقْتُلُ الْحُجَّاجَ وَيَأْخُذُ أَمْوَالَهُمْ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٨٧ هـ (انظر: النجوم الزاهرة: ج ٥، ص ١٤٠) .

(٦) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَائِمِ يَوْمَ سَنَةِ ٤٦٧ هـ بَعْدَ وَفَاةِ الْقَائِمِ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٨٧ هـ (انظر: الكامل في التاريخ: ج ١٠، ص ٩٦، ص ٢٢٩) .

(٧) المصدر نفسه: ج ١٠، ص ٩٧-٩٨) .

(٨) هَيَّاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُطَيْنِيُّ، نَسَبُهُ إِلَى حُطَيْنَ - وَهِيَ قَرْيَةٌ قَرِيبُ طَبْرِثَا - كَانَ زَاهِدًا بَارِعًا فِي الْحَدِيثِ، جَاوَرَهُ مَكَّةَ وَصَارَ مَفْتِيَهَا . (النجوم الزاهرة: ج ٥، ص ١٠٩) .

ضرباً شديداً وكان هتاج كبير السن، فبقي أياماً ومات وقد نفى على الثمانين سنة، وعند ما توفي قال بعض العلماء: "لوظفرت النصارى بهتاج ما فعلوا فيه ما فعله به صاحب مكة هذا الخبيث" (١).

وبعد ذلك انتهى النفوذ الشيعي بدخول السلطان ملكشاه حلب سنة ٤٧٩ هـ (٢) وبذلك قضى على تلك الدولة الشيعية في حلب وما جاورها، فضعف الشيعة إلى حد كبير. وأُسقط اسم الخليفة الفاطمي عن الحرمين الشريفين، وذكر اسم الخليفة المقتدي بأمر الله (٣). ومع ذلك بقيت الفتن تتجدد بين السنة والشيعة، ومن ذلك ما وقع سنة ٤٨٣ هـ، فقد وقعت فتنة عظيمة انتصر فيها السنة، وذل الشيعية واشتكتوا ولزموا التقية، وكتبوا على مساجد الكرخ: خير الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم أبو بكر (٤).

وفي نهاية القرن الخامس الهجري وفي سنة ٤٩٤ هـ قتلت الناس بأصهبان مصائب عظيمة بسبب ظهور بعض الباطنية فيها، حيث أخذوا يُفْسِدُونَ ويخربون ويتذرعون بمقالات آل البيت وحبهم كي يتخذوا من ذلك وسيلة لتحقيق أهدافهم، وقيل عدد منهم (٥).

- 
- (١) النجوم الزاهرة: ج ٥، ص ١٠٩.
  - (٢) الكامل في التاريخ: ج ١٠، ص ١٤٨-١٤٩.
  - (٣) المصدر نفسه: ج ١، ص ٤٦٧.
  - (٤) المعبر في خبر من غير: ج ٣، ص ٣٠١، وشذرات الذهب: ج ٣، ص ٣٦٧.
  - (٥) البداية والنهاية: ج ٢، ص ١٥٩.

وقد بقيت الفتن تشور بين السنة والشبهة حتى سنة ٥٠٢ هـ، وفيما تمَّ الصُّلح بين الجانبين بغير وماطة، فأخذ السُّنة مذهبون لزبارة قهر مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ ويترُّون في الكَرْخِ ولم يعترضهم أَحَدٌ من الشُّبهة، بل إنَّهم كانوا يظهرون الشُّرُورَ بقدر ومهم، ثم خَرَجَ الشُّبهةُ لزبارة مَشْهَدِ موسى بن جعفر وغيره، دون أن يعترضهم أحد من السُّنة، فَعَجَبَ النَّاسُ من ذلك (١).

---

(١) الكامل في التاريخ : ج ١٠، صص ٤٦٩-٤٧٠.

## الفصل الاول

- أ - مبادئ الشيعة
- ب - فرق الشيعة
- ج - أغراض شعر الشيعة



## مبادئ الشيعة

الشيعة فرقة كبيرة من الفرق الإسلامية، لها مبادئ وأصول تقوم عليها، وقد انقسمت الشيعة إلى فرقتين كثيرتين لكل فرقة منها مبادئ خاصة انفردت بهما أو شاركت غيرها في بعضها.

ويلاحظ الناظر في المؤلفات التي كتبت حول الشيعة أن معظم مؤلفيها يذكرون أن للشيعة عدة مبادئ، هي: الوصية والرجعة والتقية والعصاة. وهذه المبادئ هي مبادئ فرعية تتعلق بمبدأ أو أصل واحد من أصول الشيعة وهو الإمامة.

وقد اتضح لنا من مطالعنا كتب أئمة الشيعة مثل كتب ابن بابويه والطوسي والكليني (١) أن للشيعة أصولاً أخرى غير هذه الأصول التي يذكرها الباحثون، وهذه الأصول هي: التوحيد، والعدل، والمعاد، والنسبة والإمامة.

### (١) التوحيد :-

التوحيد مبدأ أساسي عند الشيعة، فقد كانوا حريصين على توحيد الله تعالى، وتنزيهه عن مشابهة ما سواه، ولذا فقد تعمقوا في الحديث عن توحيد الله عز وجل، وفرعوا عن ذلك عدة مسائل تتصل بهذا المبدأ.

يؤمن الشيعة أن الله سبحانه وتعالى قديم وما سواه محدث، فليس معه سبحانه شيء يشترك في القدم، ويعتبر الشريف المرتضى عن ذلك بقوله: "وجب أن يكون تعالى واحداً لا ثاني له في القدم، لأن إثبات ثاني يؤدّي إلى إثبات ذاتين لاحكم لهما يزيد على حكم الذات الواحدة، ويؤدّي أيضاً إلى تعدد الغل على القادر من غير جهة منع المعقول، وإذا بطل قدم ثاني بطل قول الثنوية والنصاري والمجوس (٢). وقد استدلل الشيعة على قدم الله سبحانه وتعالى، وبينوا أن الله

(١) محمد بن يعقوب الكليني، كان يكنى أبا جعفر الأعور، جليل القدر عالم بالأخبار، له مصنفات من أشهرها كتابه المعروف بالكافي، وتوفي سنة ٣٢٩ هـ، ودفن بباب الكرخ (رجال الطوسي: ص ٤٩٥-٤٩٦)، وكان من متكلمي الشيعة والمصنفين على مذهبهم (الوافي بالوفيات: ج ٥، ص ٢٢٦. وانظر: الفهرست للطوسي: ص ١٦٥-١٦٦).

(٢) جمل العلم والعلم: ص ٣١.

" يجب أن يكون تعالى قديماً موجوداً في الأزلي لأنه لو كان مُحدثاً لاحتاج إلى مُحدث، والكلام في محدثه كاللّام فيه، فكان يؤدي إلى مُحدثين، ومحدثي المُحدثين إلى... مالا نهاية له، وذلك فاسد. وكذلك فهو فاعل الأجسام والأعراض المخصوصة كالطعموم والألوان، والمُحدث لا يَصِحُّ منه فعل مثل هذه الأمور، فوجب أن يكون فاعلها قديماً (١).

فإنه تعالى قديم لا أول لوجوده وما سواه مُحدث، فجميع الأجسام مخلوقة، ومُحدثها هو الله تعالى، وذلك لأنه لا بد لكل مُحدث من مُحدث، كالصناعة والكتابة، فهما تحتاجان إلى مُحدث، ويجب أن يكون سبحانه وتعالى قديماً لأن جميع الحوادث منتبهة إليه (٢).

وذهبت الشيعة إلى أن الله تعالى عالم قادر رَحِيٌّ بنفسه، وليس له قُدرة ولا حَيَاة ولا عِلْم، وهذا هو رأي الإمامية وجسور الزيدية بينهم، وهم بذلك يتفقون مع معظم الممتزلة (٣)، وهم يستدلون على ذلك بما رواه ابن بابويه (الشيخ الصدوق) عن أن رجلاً قال: "سمعت الرضا عليه السلام يقول: لم يزل الله تبارك وتعالى عالماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً، فقلت له: يا ابن رسول الله: إن قوماً يقولون إن الله عز وجل لم يزل عالماً (٤) يعلم بوقائده بقُدرة، وحيّاً بحياة وقديماً بقُدَم وسميعاً بسماع وبصيراً ببصيرة، فقال عليه السلام: من قال بذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى وليس من ولا يتنا على شيء، ثم قال (ع): لم يزل الله عز وجل عالماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً لذاته، تعالى عما يقول المشركون والمشبّهون علواً كبيراً (٥).

(١) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد: ص ٥٩.

(٢) جمل العلم والعمل: ص ٢٩.

(٣) أوائل المقالات: ص ٥٤.

(٤) في الأصل: "عالم".

(٥) أمالي الصدوق: ص ٢٤٧.

وهذا النص يوضح لنا نظرة الشيعة إلى صفات الله تعالى ، فهم ينفون هذه الصفات خشية تعدد القدماء ، فيرون أنَّ معنى قولنا إنَّ لله علماً أنَّه عالم ، ومعنسى قولنا إنَّ لله قدرة أنَّه قادر ، وهكذا فهم ينظرون إلى صفات الله تعالى على أنَّها اعتبارات عقلية تمثل وجوهاً في النظر إليه تعالى ، ولا تدل على صفات قديمة قائمة بالذات . فالصفات عندهم هي عين الذات ، فالله سبحانه عالم بذاته لا يعلم ، قادر بذاته لا يقدر (١) ، وهذه الصفات الذاتية لا يمكن سلبها عن الله تعالى ، فمثلاً لا يمكن القول إنَّ الله سبحانه عالم وليس بعالم ، وقادر وليس بقادر ، وحَيَّ وليس بحي (٢) . وقد شدَّ عن القول بالآراء السابقة بعض الزيدية ، إذ قالوا إنَّ الله تعالى عالم يعلم لا هو هو ولا هو غيره ، وعلمه شيء ، وقدرة الله شيء ، وهي لا هي هو ولا هي غيره ، وكذلك قولهم في سائر صفات الله لنفسه كالحياة والسمع والبصر (٣) .

وقد خالف الشيعة في بعض الصفات الأخرى قولهم في الحياة والقدرة والعلم ، ومن هذه الصفات الإرادة ، فلم يقولوا فيها إنَّ الله تعالى مُريد بذاته ، بل قالوا إنَّه سبحانه مُريد بإرادة مُحدثة مخلوقة لاني محل (٤) ، يقول أحد علمائهم ، وهو الشيخ المفيد : " إنَّ إرادة الله تعالى لأفعاله هي نفس أفعاله وإرادة لأفعاله خلقه أمره بالأفعال ، وبهذا جاءت الآثار عن أئمة الهدى من آل محمد (ص) ، وهو مذهب سائر الإمامية إلا من شدَّ منها عن قرب ، وفارق ما كان عليه الأسلاف (٥) .

ومن مسائل التوحيد الأخرى التي بحث فيها الشيعة مسألة كلام الله تعالى ، وخلق القرآن ، فقد كان الشيعة شديدي الحرص على التوحيد ، ولذا رفضوا الفصل بين ذات الله تعالى وصفاته كما رأينا . كما نفوا وجود شيء قديم مع الله تعالى خشية

(١) انظر : الأصول من الكافي : ج ١ ، ص ١٠٧ ، وجامع الأسرار ومنبع الأنوار : ص ١٥١

(٢) الشيعة في عقائدهم وأحكامهم : ص ٢٨٠

(٣) مقالات الإسلاميين : ج ١ ، ص ١٤٦

(٤) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٦٥ ، وانظر : الأصول من الكافي : ج ١ ،

ص ١١٠

(٥) أوائل المقالات : ص ٥٥

تَعْدِيرِ الْقُدَمَاءِ، وَلِذَا فَهَمُ يَرَوْنَ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى مُحَدَّثٌ، وَنَسِبُونَهُ ذَلِكَ إِلَى الْإِنْفِ، وَمِنْهُمْ جَعْفَرُ الصَّارِقِ. فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "إِنَّ الْكَلَامَ صِفَةٌ مُحَدَّثَةٌ لَيْسَتْ بِأَزَلِيَّةٍ، كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تُتَكَلَّمُ (١) .

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ مُحَدَّثٍ، وَبِذَلِكَ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ عَنْ آلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا هُوَ رَأْيُ الْإِمَامَةِ وَأَكْثَرُ الزُّهْدَةِ، وَالْمُعْتَزِّلَةِ جَمِيعًا، وَجَمَاعَةُ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَالْخَوَارِجِ (٢)، وَهُمْ - أَيْ الشَّيْعَةُ - يُؤْفِقُونَ الْمُعْتَزِّلَةَ بِهَذَا الْقَوْلِ، فَهَمُ يَرَوْنَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كَلَامُ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ كَانَ (٣).

وقد استدلَّ الشَّيْعَةُ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مُحَدَّثٌ بِأَدَلَّةٍ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: "مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ" (٤)، وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ الذِّكْرَ هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ" (٥) وَقَوْلُهُ: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (٦)، فَهُمْ يَسْتَدِلُّونَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مُحَدَّثٌ (٧)، وَيَقُولُونَ إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يُوصَفُ بِأَنَّهُ مُحَدَّثٌ وَجَعُولٌ وَمَنْزَلٌ وَلَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُوهِمُ بِأَنَّهُ مَكْدُوبٌ أَوْ مَضَافٌ إِلَى غَيْرِ قَائِلِهِ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْمَعْتَادُ مِنْ هَذِهِ اللَّفْظَةِ كَمَا تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: "إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ" (٨)، فَالْكَلَامُ لَا يُوصَفُ بِالْخَلْقِ إِلَّا إِذَا أُريدَ بِهِ الْكُذِبُ أَوِ الْإِنْتِعَالُ

(١) الْأَصُولُ مِنَ الْكَافِي: ج ١، ص ١٠٧.

(٢) أَوَائِلُ الْمَقَالَاتِ: ص ٥٤، وَانْظُرْ: الْاِقْتِصَادُ فِيهَا بِمُتَعَلِّقٍ بِالْاِعْتِقَادِ: ص ٦٥ -

٠ (٦٦)

(٣) مَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ: ج ٢، ص ٢٥٦.

(٤) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: الْآيَةُ ٢٠.

(٥) سُورَةُ النَّحْلِ: الْآيَةُ ٤٤.

(٦) سُورَةُ الْحَجَرِ: الْآيَةُ ٩.

(٧) الْاِقْتِصَادُ فِيهَا بِمُتَعَلِّقٍ بِالْاِعْتِقَادِ: ص ٦٧.

(٨) سُورَةُ ص: الْآيَةُ ٧.



كما يقال في القصيدة عندما تكون مُنْتَحَلَةً أو مضافَةً إِلَى غير قائلها إِنَّهَا مخلوقة (١) .

وهكذا نجد أَنَّ موقف الشيعة الإمامية من مسألة خَلْقِ القرآن يلتقي مع موقف المعتزلة من جهة أَنَّ القرآنَ الْكَرِيمَ مُحَدَّثٌ كغيره من الكائنات ، ويخالفونهم في عدم إطلاق هذا الوصف على كلام الله تعالى ، لأنَّ كلمة "مخلوق" توّدي بالإضافة إِلَى معنى المُحَدَّث معنى آخر هو الاختلاق .

ونتساءل : لماذا قال الشيعة إِنَّ القرآنَ الْكَرِيمَ مُحَدَّثٌ؟

لقد قال الشيعة إِنَّ القرآنَ مُحَدَّثٌ لأنَّ ذلك يتضمّن انفراد الله تعالى بالقدم ، ولو كان القرآن قديماً لشارك الله تعالى في القِدَم ، وهذا غير جائز ، لأنّه يوّدي إِلَى تعدّد القدماء ، ممّا يوّدي في نهاية الأمر إِلَى تعدّد الآلهة ، وهكذا فقد أراد الشيعة من القول بحدوث القرآن المحافظة على التّوحيد وعلى العقيدة ، ودليلنا على ذلك ما يروونه من أَنَّ الإمام عليّاً - كَرَّمَ الله وجهه - قال من خطبة متحدثاً عن صفات الله تعالى : " . . . يقول - لِمَا أَرَادَ كَوْنُهُ - : كُنْ ، فيكون ، لا بصوت يقرع ولا ندا " يسمع ، وإنّما كلامه سبحانه فعل منه ، أنشاء ومثله ، لم يكن من قبل ذلك كائناً ، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً (٢) .

لقد أخلص الشيعة الثّبة في نفْيِ قِدَمِ القرآن محافظةً منهم على التّوحيد ، والتّوحيدُ ركن أساسي من أركان العقيدة الإسلامية ، ولكنّ هذه المسألة خفيت على أذهان كثيرين من النّاس ، ما دعاهم إِلَى التحايل على الشيعة في هذه المسألة ، وخالفوهم فيها ، وشجّعهم على معارضة الشيعة في ذلك اعتقادهم أَنَّ كلَّ مخلوق لا بدّ أَنْ يموت ، ومن ذلك ما يرويه ياقوت في معجم الأدباء من أَنَّ جماعة من أهل أَصْبَهَانَ قالوا للصّاحب ابن عباد : لو كان القرآن مخلوقاً لجاز أَنْ يموت ، ولومات القرآن في آخر شُعْبَانَ بما إذا كنّا نصلي التراويح في رَمَضَانَ ؟ فأجابهم بأنّه لومات القرآن الْكَرِيمَ لكانَ رَمَضَانُ يموت أيضاً ويقول : لا حياة لي بعدك ، ولا يصلّون التراويح ويستريحون (٣) .

(١) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٦٨

(٢) الاحتجاج : ص ٣٠٢ .

(٣) معجم الأدباء : ج ٦ ، ص ٢١٧-٢١٨ .

ولهذا فقد انبرى كثيرون من العلماء ليعرضوا أفكار الشيعة في خلق القرآن والرد عليهم، ومن هؤلاء أبو الحسن الأشعري إذ رد عليهم بقوله: "إن سأل سائل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، قيل له: الدليل على ذلك قول الله عز وجل: "ومن آياته أن تقوم السماوات والأرض بأمره (١)، وأمر الله هو كلامه (٢)، كما يستدل الأشعري بدليل آخر من كتاب الله هو قوله تعالى: "إنا قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون (٣)". فلو كان القرآن الكريم مخلوقاً لوجب أن يقال له كن فيكون، ولو كان الله سبحانه وتعالى قائلاً للقول "كن" كان للقول قولاً، وذلك يؤدي إلى أحادي أمرين: إما إلى أن قول الله غير مخلوق أو أن يكون كل قول واقعاً بقول آخر، لا إلى غاية وهذا محال، ولذا ثبت أن قول الله سبحانه وتعالى غير مخلوق (٤). كما رد على الشيعة بعض العلماء الآخرين (٥).

وبيحت الشيعة في مسألة أخرى تتعلق بالتوحيد وهي مسألة نفي رؤية الله سبحانه وتعالى، ولا غرابة في ذلك، لأنهم يؤكّدون أصل التوحيد ويتمقّقونه، ولهذا أنكروا رؤية الله سبحانه وتعالى بالأبصار، لأنّه كان يجب مع ارتفاع الموانع من الرؤية ومع صحّة أبصارنا أن نراه، وبذلك يُعلم أنّه سبحانه وتعالى لا يُدرك بمسائر الحواس (٦). ويقول الشيعة إنّ الرسول الكريم لم ير الله تعالى، وإنّما أراه الله سبحانه بقلبه من نور عظمته ما أحب (٧). وينقلون عن الأئمة أنّهم كانوا يرون أنّه لا يُعقل أن يأتي الرّسول الكريم من عند الله تعالى بالقرآن الكريم القائل "لا تدركه الأبصار (٨)

(١) سورة الروم: الآية ٢٥.

(٢) الإبانة عن أصول الديانة: ص ١٩٠.

(٣) سورة النحل: الآية ٤٠.

(٤) الإبانة عن أصول الديانة: ص ٢٠.

(٥) انظر: لمع الأدلة: ص ٨٠، والاختلاف في اللفظ والرد على الجبهة والمشبّهة:

ص ٢٤، والتمهيد: ص ٢٣٧.

(٦) جمل العلم والعمل: ص ٣١.

(٧) الأصول من الكافي: ج ١، ص ٩٥.

(٨) سورة الأنعام: الآية ١٠٣.

وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (١) و " ليس كمثله شيء (٢) ثم بعد ذلك كله يرى الله سبحانه وتعالى ، فإذا رآته الأبصار فقد أحاطت به علماً ووقعت المعرفة به ، وكانوا يُكذِّبُونَ الروايات إذا كانت مخالفة للقرآن الكريم (٣) ، ولذلك فقد كانوا يقولون إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى : " لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رآه بحقائق الإيمان (٤) ، ويقصدون بحقائق الإيمان أركانه من التصديق بالله تعالى ووحده انيته ، واعتبارات أسمائه وصفاته . وهم يُرجِعُونَ الْقَوْلَ بِنَفْيِ الرُّوْيَةِ إِلَى الْإِثْقَةِ ، ومنهم الرضا عليه السلام (٥) .

وقال الشيعة إِنَّ الْعَقْلَ يشهد بعدم جواز الرواية بالأبصار ، كما أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ نطقاً باستناع ذلك ، وتواتر الخبر عن الأئمة من آل الرَسُول الْكَرِيمِ ، وعلى هَذَا الْإِمَامِيَّةِ وَالزَيْدِيَّةِ (٦) . وينقل ابن أبي الحديد نصاً من خطبة للإمام عليّ منها قوله : " الحمد لله الذي يظن خفيات الأمور ، ودلت عليه أعلام الظهور ، وامتنع على عمى البصير ، فلا عين من لم يره تُنْكِرُهُ ، ولا قَلْبٌ من أثبت بَبْصَرِهِ (٧) .

وقد نفى الشيعة الرواية بالبصر لأن من شروط صحتها أَنْ يَكُونَ الْعَرِثِيُّ نَفْسَهُ أَوْ مَحَلَّهُ مُقَابِلًا لِلرَّائِي بِحَاسَةِ أَوْ فِي حَكْمِ الْمَقَابِلَةِ ، والمقابلة تستحيل عليه تعالى ، لأنَّه لَيْسَ بِجِسْمٍ ، كما تستحيل عليه مقابلة محله أيضاً لأنَّه لَيْسَ بِعَرَضٍ ، ولو كان مرئياً لرأيناه سبحانه مع صِحَّةِ حَوَاسِّنَا وارتفاع الموانع المقصودة مع وجوده ، وذلك لأنَّ الْعَرِثِيَّ إِذَا وَجَدَ وَزَالَتِ الْمَوَانِعُ الْمَعْقُولَةُ وَجِبَ أَنْ يَرَاهُ ، وَإِنَّمَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَرَاهُ إِنَّمَا لِبَعْدِهِ الْمَقْرُطُ أَوْ لِقَرَبِهِ الْمَقْرُطُ أَوْ لَوْجُودِ حَاطِلٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ، وَإِنَّمَا لَا نَرَاهُ لِصِغَرِهِ وَلَطَافَتِهِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ (٨) . وَيُعَلِّلُ الشَّيْعَةُ عَدَمَ رُوْيَةِ

(١) سورة طه : الآية ١١٠ .

(٢) سورة الشورى : الآية ١١ .

(٣) الأصول من الكافي : ج ١ ، ص ٩٦ .

(٤) النضر نفسه : ج ١ ، ص ٩٧ ، وانظر : أمالي الصدوق : ص ٢٤٦ .

(٥) انظر : علل الشرائع : ج ١ ، ص ٩ .

(٦) أوائل المقالات : ص ٦٠ .

(٧) شرح نهج البلاغة : ج ٣ ، ص ٢١٦ .

(٨) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٧٥ .

الله تعالى بالأبصار كي يفرّق بذلك بينه وبين خلقه الذين تدركهم الأبصار، وهو غير محدود لأنّ كل محدود متناهٍ إلى حدٍّ، فإذا احتلّ التعديد احتلّ الزيادة، وإذا احتلّ الزيادة احتلّ النقصان (١).

ويستدل الشيعة على نفي الرؤية بقوله تعالى : " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار " (٢)، فهم يرون أنّ هذا دليل على استحالة رؤيته تعالى، لأنّهم تمدّح بنفي الإدراك عن نفسه، وكلّ تمدّح تعلّق بنفي فإثباته نقص (٣)، والإدراك في هذه الآية معناه الرؤية، لأنّ سبحانه نفى عن نفسه ما أثبت لنفسه بقوله : وهو يدرك الأبصار (٤).

ومن أجل نفي الرؤية لجأ الشيعة إلى تأويل كثير من الآيات التي تدلّ على الرؤية، ومنها قوله تعالى : " وجوه يومئذ ناظرة، إلى ربّها ناظرة " (٥)، فقالوا إنّها لا يوجد تناقض بين هذه الآية وبين قوله تعالى : لا تدركه الأبصار، وذلك لأنّ النظر في الآية معناه الانتظار، فكأنّ الله تعالى قال : إلى ربّها منتظرة، ولم يستعمل العَرَبُ النَّظَرَ بمعنى الرؤية، فهم يقولون : نظرت إلى الهلال فلم أره، وذلك فهم يشنون النظر وينفون الرؤية، ولو كان معناه الرؤية لكان في ذلك تناقض واضح، وتقول العرب : ما زلت أنظر إليه حتى رأيته (٦). ولو سلم أنّ النظر في الآية بمعنى الانتظار، لجاز أن يكون معناه إلى ثواب ربّها رائية، لأنّ ثواب الله تعالى تصحّ رؤيته (٧)، ويحتل أن تكون " إلى " في الآية واحد الآلاء، وإثما لم يكون لأنّها مضاف إلى كلفة ربّها، وذلك تكون " إلى " في الآية أشأً وليس حَرَفًا، وذلك تسقط شبه المخالفين (٨).

(١) على الشرائع : ج ١، ص ١١٩.

(٢) سورة الأنعام : الآية ١٠٣.

(٣) الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد : ص ٧٥.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) سورة القيامة : الآية ٢٢.

(٦) الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد : ص ٧٦.

(٧) المصدر نفسه : ص ٧٦-٧٧.

(٨) المصدر نفسه : ص ٧٧.

وقد رد ابن قتيبة (١) على القائلين بنفي الرؤية بقوله : " فإما دُفِعَ عنهم نظـر العين بقول الله تعالى : " لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار " . . . فإنه أراد لا تدركه الأبصار في الدنيا . . . لأنه تعالى احتجب عن جميع خلقه في الدنيا ، وتجلى لهم يوم الحساب ، ويوم الجزاء والقصاص ، فيؤونه كما يرى القمر في ليلة البدر لا يختلفون فيه كما لا يختلفون في القمر (٢) .

يتضح لنا مما تقدم أنّ الشيعة قالوا بنفي رؤية الله تعالى لأنها تستلزم أن يكون سبحانه في جهة معينة من الراي ، وهذا يؤدى إلى كونه جسماً ، والجسم لا بد له من خالق وموجد ، وهذا لا يجوز في حقه تعالى لأنه ليس بجسم ، وقد عـبر الكليني عن تشدد الشيعة في مجال الرؤية بأن الله تعالى لا يدرك بأوهام القلوب ، وهي أكبر من أبصار العيون ، فلا يمكن للمرء مهما تخيل أن يدرك حقيقة الهـارى تعالى ، وعليه أن يتوهم الله تعالى مخالفاً لكل ما يتوقعه من الأشياء (٣) .

وقد بحث الشيعة في كل مسائل التشبيه الأخرى كالوجه واليد والجنب واليمين قرأوا أنّ الله تعالى واحد وليس كمثل شيء ، ونسبوا القول في ذلك إلى أئمتهم ، مثل جعفر بن محمد رحمه الله (٤) ، فإله تعالى شيء بخلاف الأشياء . . . غير أنه لا جسم ولا صورة ، ولا يحس ولا يجس ، ولا يدرك بالحواس الحس ، لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ، ولا تغيره الأزمان (٥) .

(١) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، كان ثقةً فاضلاً ، سكن بغداد ، وحدث بها ، ولد سنة ٢١٣ هـ ، وتوفي سنة ٢٧٦ هـ ( انظر : وفيات الأعيان :

ج ٣ ، ص ٤٢ - ٤٣ ) .

(٢) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشيئة : ص ٣١ .

(٣) الأصول من الكافي : ج ١ ، ص ١٠١ .

(٤) انظر : المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٩٢ .

(٥) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٨١ .

وقد ردّ أئمة الشيعة على ما ذكر لهم من قول هشام بن الحكم <sup>(١)</sup> إِنَّ اللَّهَ جَسْمٌ، بقولهم : " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَشَبُّهُ شَيْءٌ، وَآتَى فُحْشٍ أَوْ غِنًى أَعْظَمَ مِنْ قَوْلٍ مِنْ يَصِفُ خَالِقَ الْأَشْيَاءِ بِجَسْمٍ أَوْ صُورَةٍ أَوْ بَخْلَقَةٍ، أَوْ بِتَحْدِيدٍ وَأَعْضَاءٍ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ غُلُوبًا كَبِيرًا <sup>(٢)</sup> . وَرَوَى أَنَّ خَارِجِيًّا سَأَلَ الْإِمَامَ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى : فَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُعْرَفُ بِالْقِيَاسِ وَلَا يُشَبَّهُ بِالنَّاسِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ : " اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَضَعُ رِسَالَهُ <sup>(٣)</sup> . وَرَوَى أَيْضًا أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فِي الْجَسْمِ وَهِشَامِ بْنِ سَالِمٍ فِي الصُّورَةِ : " دَعْ عَنْكَ حَيْرَةَ الْحِيرَانِ، وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ لَيْسَ الْقَوْلُ مَا قَالَ الْهَشَامَانِ <sup>(٤)</sup> .

ويذكر الشيخ الصدوق ( ابن بابويه ) تعليلاً لكون الله تعالى ليس كمثله شيء، فبيّن أن لذلك أسباباً منها أَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَمْ يَدْرُوا مَنْ صَانِعُهُمْ، فَلَعَلَّهُ يَكُونُ هَذِهِ الْأَصْنَامُ الَّتِي نَصَبَهَا لَهُمْ آبَاؤُهُمْ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ الْفَسَادُ وَتَرْكُ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى قَدَرٍ مَا يَتَنَاهَى إِلَهُهُمْ مِنْ أَخْبَارِ هَذِهِ الْأَرْهَابِ وَنَهْيِهَا وَأَمْرُهَا . وَمِنْ هَذِهِ الْأَسْبَابِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَجَازَ عِنْدَهُمْ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْهِ مَا يَجْرِي عَلَى مَخْلُوقَاتِهِ مِنَ الْجَهْلِ وَالْعَجْزِ وَالتَّغْيِيرِ وَالْفَنَاءِ وَالْكَذِبِ، وَمَنْ جَازَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأُمُورُ لَمْ يَوْفُ مِنْ فَنَائِهِ، وَلَمْ يَوْثِقْ بِعَدْلِهِ، وَلَمْ يَحْقُقْ قَوْلَهُ وَأَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَثَوَابَهُ وَعِقَابَهُ <sup>(٥)</sup> .

وقد قال الشيعة بنفي الجسمية عنه تعالى لَئِنَّهُ لَوْ كَانَ جِسْمًا لَأَتَى ذَلِكَ إِلَى كَوْنِهِ مَحْدَثًا أَوْ كَوْنِ الْأَجْسَامِ قَدِيمَةً، وَكَلَّا الْأُمُورُ فَاسِدَةٌ، وَكَذَلِكَ فَلَوْ كَانَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ

(١) هشام بن الحكم، كان من خواصّ موسى بن جعفر عليه السلام، وكان ينزل الكرخ من بغداد، وله مصنّفات كثيرة، وتوفي بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة على الأرجح

(انظر : الفهرست للطوسي : ص ٢٠٢-٢٠٩) .

(٢) الأصول من الكافي : ج ١، ص ١٠٥ .

(٣) أمالي الصدوق : ص ٢٤٦، وانظر : الاحتجاج : ج ٢، ص ٥٤ .

(٤) الأصول من الكافي : ج ١، ص ١٠٥ .

(٥) علل الشرائع : ج ١، ص ٢٥٦ .

وتعالى جسماً لما صحَّ منه فعل الأجسام (١)، ولا يجوز وصفه تعالى بأنه جسمٌ — وذلك لا تنفاه حقيقة الجسم عنه، لأنَّ هذا نقض اللغة، فأهل اللغة، يطلقون اسم "الجسم" على ما له طول وعرض وعمق، بدلالة قولهم: هذا أطول من هذا، إذا زاد عليه في الطول. وهذا أعرض من هذا إذا زاد عرضاً، كما أنه لا يجوز أن يقال إنَّ الله سبحانه وتعالى جسمٌ لا كالأجسام لأنَّ هذا تناقض واضح، فعندما نقول: جسم، فقد أثبتنا له طولاً وعرضاً وعمقاً، وعندما نقول: لا كالأجسام، اقتضى نفى ذلك عنه، وفي هذا مناقضة، لكنَّ يجوز أن يقال إنَّه تعالى شيء لا كالأشياء، لأنَّ قولنا: شيء، لا يقتضي أكثر من أنه معلوم، وليس فيه بيان الجنس، فإذا قيل بعد ذلك، لا كالأشياء المُحدَّثة، لم يكن في هذا القول تناقض (٢).

وهكذا لجأ التشبيه إلى القول إنَّ الله تعالى لا شبهة له من مخلوقاته (٣)، كي يُزيلوا آيةً مشابهةً بينه وبين المخلوقات، ولهذا نجد أنهم أولوا الآيات الكريمة التي يُفهم من ظاهرها أنَّ الله تعالى وجهاً وبدناً وجنباً وعيناً... إلخ وفسروها بما لا يدلُّ على التشبيه، فنبهوا أنَّ قوله تعالى: "الرحمنُ على العرش استوى" (٤) معناه استولى عليه (٥). ويردُّ ابن قتيبة عليهم بأن تفسر الاستواء بالاستيلاء ليس معروفاً في اللغة، وإنما يقال: استوى في هذا المكان بمعنى استقرَّ، كما في قوله تعالى: "فإذا استويت أنت ومن معك على الأرض" (٦) أي استقررت، وقد يقول المرء لصاحبه إذا رآه متعباً للوثب أو للسفر: استو، أي استقر (٧).

(١) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد: ص ٧١.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣) الأصول من الكافي: ج ١، ص ٨٦.

(٤) سورة طه: الآية ٥.

(٥) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد: ص ٧١، والهداية: ج ١، ص ٤-٥، والأصول

من الكافي: ج ١، ص ١٢٧.

(٦) سورة المؤمنون: الآية ٢٨.

(٧) الاختلاف في اللفظ والتردد على الجبهة والمشبهة: ص ٢٦-٢٧.

وَأَوَّلَ الشَّيْءِ بِمَعْنَى الْآيَاتِ الْأُخْرَى، وَضَمًّا قَوْلُهُ تَعَالَى : " وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ " (١)، فَقَالُوا إِنَّ مَعْنَى كُرْسِيِّهِ عَلَيْهِ (٢)، وَأَوَّلُوا قَوْلُهُ تَعَالَى : " مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِي " (٣)، بِمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى تَوَلَّى خَلْقَهُ بِنَفْسِهِ، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ : هَذَا مَا عَمِلْتَ بِدَاك، أَيْ أَنْتَ فَعَلْتَهُ، وَقَالُوا إِنَّهُ قَدْ يَقْصِدُ بِهِ لَمَّا خَلَقْتَ لِنَعْمَتِي الدِّنْيَوِيَّةَ وَالدِّنْيَوِيَّةَ (٤)، وَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ تَعَالَى جَنْبٌ، فَفَسَّرُوا الْجَنْبَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : " مَا حَسَرْنَا عَلَى مَا فَرَطْتَ فِي جَنْبِ اللَّهِ " (٥) بِمَعْنَى زَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : السَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ (٦) بِمَعْنَى الْقُدْرَةِ، وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ بْنِ ضَرَّارٍ (٧) ذَاكِرًا الْيَمِينِ (٨) :

إِذَا مَا رَأَيْتُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عِرَافَةٌ بِالْيَمِينِ

وَأَوَّلُوا " الْأَعْيُنَ " فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : " تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا " (٩) بِمَعْنَى الْعِلْمِ، أَيْ وَنَحْنُ عَالِمُونَ (١٠)، وَأَوَّلُوا الْوَجْهَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ " (١١) بِمَعْنَى زَاتِهِ تَعَالَى (١٢) :

وَمِنْ أَجْلِ نَفْيِ الْجِسْمِيَّةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَتِ الشَّيْخَةُ إِنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ الْحُلُولُ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُوْجِبُ أَنْ يَكُونَ مَكَانَهُ الَّذِي يَحُلُّ فِيهِ قَدِيمًا فِي الْأَزَلِّ، وَهَذَا يُوْثِقُ إِلَى مِشَارَكَةِ

- 
- |      |                                                                                                                                                                                                                                                       |
|------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١)  | سورة البقرة : الآية ٢٥٥ .                                                                                                                                                                                                                             |
| (٢)  | الهداية : ج ١، ص ٥٥ .                                                                                                                                                                                                                                 |
| (٣)  | سورة المائدة : الآية ٦٤ .                                                                                                                                                                                                                             |
| (٤)  | الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٧٢ .                                                                                                                                                                                                                |
| (٥)  | سورة الزمر : الآية ٥٦ .                                                                                                                                                                                                                               |
| (٦)  | السورة نفسها : الآية ٦٧ .                                                                                                                                                                                                                             |
| (٧)  | الشَّاعِرُ بْنُ ضَرَّارِ بْنِ حَرْمَلَةَ، كَانَ شَاعِرًا مَشْهُورًا، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ، وَتَوَفَّى زَمَنَ عِثَانَ بْنِ عَفَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ . (انظر : الإصابة في تمييز الصحابة : ج ٢، ص ١٥٤) ، وَالْأَغَانِي : ج ٩، ص ١٥٤ . |
| (٨)  | ديوان الشَّاعِرِ بْنِ ضَرَّارٍ : ص ٣٣٥ - ٣٣٦ .                                                                                                                                                                                                        |
| (٩)  | سورة القمر : الآية ١٤ .                                                                                                                                                                                                                               |
| (١٠) | الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٧٢ .                                                                                                                                                                                                                |
| (١١) | سورة القصص : الآية ٨٨ .                                                                                                                                                                                                                               |
| (١٢) | انظر : جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ص ٢٠٩ .                                                                                                                                                                                                           |



الله تعالى في القدم (١)، وبذلك فهو يؤدي إلى تعدد القدماء، وفي النهاية إلى تعدد الآلهة. ولهذا كانوا يرون أن من يزعم أن الله تعالى من شيء يجعله محدثاً، ومن زعم أنه في شيء فقد أخبر بأنه محصور، ومن قال إنه على شيء فقد جعله سبحانه محمولاً (٢).

ونجد تصويراً واضحاً لمبدأ التوحيد عند الشيعة في قول الشيخ الصدوق (ابن بابويه) في بداية أحد كتبه: "الحمد لله الواحد القديم الأزلي الذي لا يوصف بحادث ولا نهاية، الذي لا ابتداء لكونه ولا غاية لبقائه، الدال على وجوده بخلقه، وبإحداث خلقه على أرزاقه، وبأشباههم على أنه لا شبه له، المستشهد بآياته على قدرته، الممتنعة من الصفات ذاته، ومن الأبصار رؤيته، ومن الآوهام الإحاطة به، الذي ليس كمثله شيء...".  
وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وعد على طاعته ثوابه، وعلى معصيته عقابه،  
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بكتاب فقله وحكمة فأثبته، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكمه خبيره (٣). كما نجد نظرة الشيعة إلى التوحيد لنا مفهوم التوحيد لديهم (٤).

وهكذا يتضح لنا أن الشيعة قد حرصوا على توحيد الله عز وجل وتنزيهه عن مشابهة الأشياء والمخلوقات، كما أولوا الآيات التي تدل في ظاهرها على التشبيه والتجسيم فلم يأخذوها على علاتها، وإنما أولوها بما يتفق مع وحدانية الله تعالى، وكانوا في ذلك حريصين على روح الإسلام وجوهره، يدللنا على ذلك ما يذكره الكليني من أن جماعة من أهل العراق كانوا يصفون الله سبحانه وتعالى بالصورة، فهين أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أن التوحيد الصحيح هو ما نزل به القرآن من صفات الله تعالى، فوجب أن يُنفى عن الله تعالى البطلان (أي التعطيل) والتشبيه، وعلى

(١) الاقتصار فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٧٣.

(٢) الهداية : ج ١، ص ٥٥.

(٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال : ص ١.

(٤) انظر : الاحتجاج : ج ١، ص ٣٠٢.

المسلمين ألا يَعدُّوا ما ذكره القرآن الكريم فضلاً (١)، والمراد بذلك ألا تعطَّل الصفات فننفيها عن الله تعالى، ولا أن تثبت له صفات غير لائقة بذاته فنشبهه بخلقه (٢).

## ٢ - العَدْلُ :-

الأصل الثاني من أصول الشيعة هو العَدْلُ، وهو مقرون بمبدأ التَّوْحِيدِ فهو مبدأ أساسي لديهم. وقد تحدَّث الشيخ الطوسي عن ذلك بقوله: "الذي يلزم المكلف أمران: عِلْمٌ وَعَمَلٌ، فالعَمَلُ تابعٌ لِلْعِلْمِ ومنتهى عليه، والذي يلزم الْعِلْمُ به أمران: الْعَدْلُ والتَّوْحِيدُ" (٣).

ويقدِّم الشيخ المفيد توضيحاً لِمَقْهُومِ العَدْلِ عند الشيعة وبخاصة الإِمامية منهم فيقول: "إنَّ الله عزَّ وجلَّ عدْلٌ كَرِيمٌ خَلَقَ الْخَلْقَ لعبادته وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته ومعهم بمبدأيته، بدأهم بالنعم والتفضل عليهم بالإِحْسَانِ، لم يكلف أحداً إلا ما رَوَى الطاقة ولم يأمره إلا بما جعل له عليه الاستطاعة، لإِثباتِ صنْعته، ولا تفاوت في خلقه، ولا تبيح في فعله، جَلَّ عن مشاركة عبادة في الأفعال، وتعالى عن اضطرارهم إلى مظالم ذرَّة، فإنَّ تلك حسنة مضاعفاً وبوت من لدُّه أجراً عظيماً (٤)، وقد بينَّ الشيخ الطوسي أنَّ قِسْماً من الزَيْدِيَّة، وجمهور المعتزلة يذهبون إلى هذا القول، وخالف بعض الناس فيه، ويبدو الطوسي ناقماً على هؤلاء المخالفين، فذكر أنَّهم ذهبوا إلى أنَّ الله تعالى خَلَقَ أفعالَ جميع النَّاسِ، وعَذَّبَ العصاة على ما فَعَلَهُ نبيهم من معصيته وأمرهم بما لم يسر ونهاهم بما أراد وكلفهم ما لا يطيقون تعالى الله سبحانه عن ذلك علواً كبيراً (٥). ومن هذا القول للشيخ المفيد نرى التشابه الكبير في أصل العدل بين الشيعة والمعتزلة، إذ يذهب المعتزلة إلى ما يذهب إليه الشيعة (٦)، وقد فرَّع الشيعة عن هذا الأصل

- 
- |     |                                         |
|-----|-----------------------------------------|
| (١) | الأصول من الكافي ج ١، ص ١٠٠.            |
| (٢) | انظر: نهاية الأقدام في علم الكلام: ١٢٩. |
| (٣) | الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد: ص ٢.     |
| (٤) | أوائل المقالات: ص ٦٠-٦١.                |
| (٥) | المصدر نفسه: ص ٦١.                      |
| (٦) | انظر: شرح الأصول الخمسة: ص ٣٣-٣٤.       |

بعض المسائل ، وهي :

( أ ) مسألة الجبر والاختيار وهل الإنسان مُجَبَّرٌ عَلَى أفعاله من الله تعالى ؟ أي : مَنْ خَالَقُ أفعالِ الْعِبَاد ؟ أهو الله تعالى أم الْعِبَاد أنفُسُهُم يَخْلُقُونَهَا بِمَحْضِ حَرَمَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ ؟

قال الشيعة بتوسط الإنسان في أفعاله بين الجبر والاختيار ، فالله تعالى لم يجبر الناس على أفعالهم ولم يفرض الأمر إليهم تماماً (١) . ويروون في ذلك أقوالاً للأئمة منها قول الإمام جعفر بن محمد الصادق رحمه الله عندما سئل عن الجبر والاختيار فقال : " لا جبر ولا قَدَر ، ولكن منزلة بينهما فيها الحق . . . " (٢) ، وكان يقول : " إِنَّ اللَّهَ أَرْحَمُ بِخَلْقِهِ مِنْ أَنْ يَجْبِرَ خَلْقَهُ عَلَى الذَّنْبِ ثُمَّ يُعَذِّبَهُمْ عَلَيْهَا ، وَاللَّهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يَرْمِدَ شَيْئًا فَلَا يَكُونُ " (٣) . وتعود حقيقة قول الشيعة بالتوسط بين الجبر والاختيار إلى أَنَّ أفعال الإنسان الحادثة لها أسباب قريبة وهي مباشرة الإنسان للفعل وقيامه به كالقتل وغيره ، ولها أسباب بعيدة لا يملكها الإنسان كالقدرة على القتل والآلة التي بها باشر القتل ، وهي ليست من فعله ، فباعتبار السبب القريب وهو مباشرة الإنسان لِلْفِعْلِ يَصَحُّ نُسْبُهُ إِلَيْهِ ، وباعتبار الأسباب البعيدة التي ليست تحت قدرة الإنسان ولا تحت اختياره ، لا يَصَحُّ نِسْبَتُهُ إِلَيْهِ ، وبهذا يكون الإنسان مضطراً من جهة ، ومختاراً من جهة أخرى ، وهذا حال الإنسان في أفعاله ، فهي تُنْسَبُ إِلَيْهِ باعتبار أنه فَعَلَهَا بإرادته ، وأَقْدَمَ عَلَيْهَا باختياره ، ولا تُنْسَبُ إِلَيْهِ باعتبار أَنَّ هناك أسباباً في طريق الفعل لا يملكها الإنسان ولا تقع تحت قدرته وإرادته (٤) .

ومع قول الشيعة بتوسط الإنسان في أفعاله بين الجبر والاختيار فهم يميلون إلى أَنَّ الْإِنْسَانَ مُخَيَّرٌ فِي أفعاله بفعلها بإرادته ، فالتَّائِسُ هم المَحْدِثُونَ لأفعالهم دون الله تعالى ، وذلك لِأَنَّ أَحْكَامَهَا مِنْ مَدْحٍ وَذَمٍّ رَاجِعَةٌ إِلَيْهِمْ ، فهم مُذْنِبُونَ عَلَيْهَا وَمُعْذَرُونَ عَلَيْهَا ، وهذا ينطبق أيضاً على الأفعال المتولدة (٥) ، فالتَّائِسُ خَالِقُوا أفعالهم بالقُوَّةِ التي جعلها

( ١ ) انظر : الهداية : ج ١ ، ص ٥ ، وخير الزاد ليوم المعاد : ج ١ ، ص ٤٨ .

( ٢ ) انظر : الأصول من الكافي : ج ١ ، ص ١٥٩ .

( ٣ ) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

( ٤ ) فلاسفة الشيعة : ص ١٤٩ .

( ٥ ) جمل العلم والعمل : ص ٣٣ .

الله سبحانه وتعالى فيهم (١)، ومن هنا جاء ما نسبوه إلى الإمام عليّ رحمه الله من أنه كان يرى أنّ قضاء الله تعالى على الإنسان ليس قضاءً حتمياً ولا قدراً لازماً، لأنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، والأمر والنهي من الله تعالى، وسقط معنى الوعد والوعيد، ولتساوى المذنب والمطيع فلم تكن مذقة للأول، ولا محمداً للثاني، ولكن المذنب أولى بالإحسان من المطيع، ولكن المحسن أولى بالعقوبة من المذنب، فالقول بالجبر هو قول عبدة الأوثان وحزب الشيطان، فالله تعالى كلف تخييراً، ونهى تحذيراً (٢)، فالإنسان مختير في أعماله حتى في أفعاله المتولدة، كالألم المتولد عن الضربة، والصوت المتولد عن اصطكاك الحجرين، فهي فعل للإنسان الذي تولدت عن فعله (٣)، فالله تعالى أقدر الإنسان على فعل أفعاله وتركها، والخير والشر واقعان باختياره، لأنه بقدر على فعلهما وعلى تركهما، والقدرة إن منحها الله تعالى للإنسان لا تتعدى طلب الخير والأمر به والنهي عن الشر وطلب تركه (٤). وقد عبّر الشيخ الطوسي - أحد زعماء الإمامية - عن رأيه في حرمة الإرادة الإنسانية فقال: "يجوز أن يقال ثأفعالنا بقدر الله بمعنى أنه قدر ما عليها من الثواب أو العقاب، فينهض أن يقيد القول فسي ذلك، ولا يطلق به" (٥).

وقد استدلل الطوسي على أن الإنسان محدث أفعاله بأدلة منها: أنه يحسن مدح الإنسان على بعض الأفعال وذمّه على بعض، لأن من فعل الطاعة يحسن مدحه، ومن فعل الظلم يحسن ذمّه، ولا يحسن مدحه ولا ذمّه على طوله أو قصره وحسنه وقبحه، وإنما كان يحسن ذلك لأن الأول واقع تحت إرادتنا واستطاعتنا القيام به أما الثاني فليس كذلك (٦). وكذلك الإنسان لا يحسن مدحه ولا ذمّه إلا إذا كانت أفعاله بمقدوره، ويقوم بها بحرية.

- (١) انظر: الأصول من الكافي ج ١، ص ١٥٧.
- (٢) المصدر نفسه: ج ١، ص ١٥٥-١٥٦.
- (٣) مقالات الإسلاميين: ج ١، ص ١١٩.
- (٤) الشبهة بين الأشاعرة والمعتزلة: ص ١٨٣.
- (٥) الاقتصار فيما يتعلق بالاعتقاد: ص ٩٦.
- (٦) المصدر نفسه: ص ٩٩.

وتوجد أدلة من القرآن الكريم أوردها الشيخ الطوسي، منها : قوله تعالى : ﴿ جَزَاءُ  
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١) ، و " فمن يَحْمِلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، ومن يَحْمِلْ مِثَال ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهَا (٢)  
و " مَنْ يَحْمِلْ سُوءَ بُحْزَنِهِ (٣) . وذهب الطوسي إلى أَنَّ أَهْلَ الآخِرَةِ أيضا مختارون  
لأفعالهم وليسوا مضطرين ولا مُلْجِئِينَ إلى ذلك وإن كان لا يَقَعُ مِنْهُمْ الكُفْرُ  
والفساد (٤).

ولمَّا كَانَ الشَّيْءُ يقولون بحرية الإنسان في أفعاله ، فقد بحثوا في الاستِطاعة  
أو القُدرة ، فقالوا إِنَّ الفرد مَنَّا قَادِرٌ عَلَى الْفِعْلِ بدليل صحة الفعل منه ، والقُدرة  
قَبْلَ الْفِعْلِ ، وليست مصاحبةً له ، بدليل أَنَّ المرَّةَ حَتَّاجٌ إِلَيْهَا لِمُخْرِجِهَا الْفِعْلَ مِنْ  
الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ ، فلو وجد مَقْدُورُهَا قَبْلَهَا لاسْتَفْنَى عَنْهَا (٥) ، فهم يَرَوْنَ أَنَّ الْقُدْرَةَ  
يَسْتَحِيلُ أَنْ تَتَعَلَّقَ بِالْفِعْلِ حال حدوثه ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ وجوب حدوث قدرة الله  
تعالى أَوْ قَدَمَ مَقْدُورِهِ ، وهذا كُلُّهُ باطل .

وقد ذهبت الشَّيْءُ إِلَى نَفْيِ الظُّلْمِ عَنْ اللَّهِ سبحانه وتعالى ، فالله تعالى قَادِرٌ عَلَى  
الظُّلْمِ وَالْقَبَاحِ وَالْعَاصِي (٦) ، ولكنه لا يُرِيدُهَا وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَفْعَلَهَا لِعِلْمِهِ بِقَبْحِهَا وبأنه غَنِيٌّ  
عنها ، وهو سبحانه لا يجوز أن يريد القبح ، لِأَنَّهُ إِنْ أَرَادَهُ بِإِرَادَةٍ مُخَدَّثَةٍ فِيهِ قَبِيحَةٌ ،  
وهو سبحانه لا يفعل شيئاً من القَبَاحِ ، وَإِنْ أَرَادَهُ لِنَفْسِهِ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ سبحانه عَلَى  
صفة النقص ، وصفات النقص عنه منقبة (٧).

ومن أَجْلِ تَأْكِيدِ عَدْلِ اللَّهِ تعالى ، بحث الشيعة في مسألة الأرزاق ، فقالوا إِنَّ الأرزاق  
ليست محدودة مقدورة ، وإنما هي تزيد بالطلب وتنقص بالتواني ، ولذا فهم يبحثون عَلَى  
طَلَبِ الرِّزْقِ ، وَيُرَوِّونَ عَنْ الْأَيْتِ أَحَادِيثَ فِي ذَلِكَ ، مِنْهَا أَنَّهُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

(١) سورة الواقعة : الآية ٢٤ .

(٢) سورة الزلزلة : الآية ٧ .

(٣) سورة النساء : الآية ١٢٣ ، وانظر : الاقتصار فيما يتعلق بالاعتقار : ص ١٠٠ .

(٤) أوائل المقالات : ص ١٠٤ .

(٥) الاقتصار فيما يتعلق بالاعتقار : ص ١٠٤ .

(٦) انظر : أوائل المقالات : ص ٦٠ ، وجمل العلم والعمل : ص ٣٢ .

(٧) جمل العلم والعمل : ص ٣٢ .

جعفر بن محمد وطلب إليه أن يدعو الله أن يرزقه، فرفض أبو عبد الله وقال : " لا أدعو لك، أطلب كما أمرك الله (١) وجاءه رجل " فقال : " لَأَقْعُدَنَّ فِي بَيْتِي وَلَأَصْلِمَنَّ وَلَأَصُومَنَّ، وَلَأَعِدَنَّ ربي، فَأَنَا رزقي فسيأتيني، فقال أبو عبد الله عليه السلام، هذا أحد الثلاثة الذين لا يُسْتَجَابُ لَهُمْ (٢) . وروى عن أبي جعفر أنه كان يوصي أصحابه بطلب الرزق إذا صلوا الصبح، وأن يهتفوا في ذلك، فإذا فعلوا فإن الله سيرزقهم (٣).

وبحث الشيعة أيضاً في مسألة الصّلاح والأصلح، وقد قالوا بهذه النظرية انسجاماً مع آرائهم في عدل الله تعالى، ولينفوا عنه الظلم. ومعنى الصّلاح والأصلح عندهم هو أن الله تعالى لا يفعل بعباده إلا الأصلح لهم في دينهم ودنياهم (٤). ولا يذخر صلاحاً ولا نفعاً، فمن أغناه الله تعالى فقد فعل به الأصلح في التدبير، وكذلك من أفقره ومن أمرضه ومن أصحّاه، فالله تعالى إنما يفعل ذلك من أجل مصلحتهم (٥). كما بحث الشيعة في سالتين أخريين من مسائل العدل هما : الخلق والتكليف.

نفياً بتعلّق بمسألة الخلق كان الشيعة يرون أنّ الله سبحانه وتعالى خَلَقَ الْخَلْقَ لأنّ في ذلك منفعة لهم وصلاحاً، لأنّ خلق ما لا عبرة فيه لأحدٍ من العكّفين ولا صلاح فيه لأحد من المخلوقين عيب لا يجوز على الله سبحانه وتعالى (٦)، فالله تعالى لا يفعل بالعباد إلا ما فيه صلاحهم، بل ما فيه الأصلح لهم، ولذا فإنّ مَنْ عَلِمَ الله سبحانه وتعالى أنّه إذا خلقه وكلفه لم يؤمن، ولا آمن أحد من الخلق لخلقه أو بقائه أو تكليفه أو فعّله بأفعاله ولا انتفع به في دينه أحد من الناس لم يجوز أن يخلقه، ومن عَلِمَ أنّه إنّ أبقاه تاب من معصيته لم يجوز أن يخترمه، وعدلُ الله سبحانه وتعالى يقتضي ذلك، ولا يجوز منه خلافه، لأنّه لا يجوز عليه سبحانه العيب ولا الهُخل والحاجة، وهذا مذهب جمهور الإمامية

- 
- |     |                                                  |
|-----|--------------------------------------------------|
| (١) | الفروع من الكافي : ج ٥، ص ٧٨.                    |
| (٢) | المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسها.                |
| (٣) | المصدر نفسه : ج ٥، ص ٧٩.                         |
| (٤) | علل الشرائع : ج ١، ص ١٦، وأوائل العقالات : ص ٦٢. |
| (٥) | أوائل العقالات : ص ٦٢-٦٣.                        |
| (٦) | المصدر نفسه : ص ١٢٨.                             |

والزبدية وبعض المعتزلة (١)، فَخَلَقَ مَنْ لَا يُنْتَفَعُ بِخَلْقِهِ وَإِمَاتُهُ مَنْ تَقْتَضِي مصلحته البقاءَ  
عمرًا طويلًا غير جائز على الله تعالى لأنه لا يكون فيه مصلحة المكلف، وفي ذلك ظُلُمٌ  
وعَبَثٌ لا ينسجم مع رعاية الله سبحانه وتعالى العباد، وما هو أصلح لهم، والله سبحانه  
وتعالى قد يُؤَلِّمُ الأطفالَ والبهائمَ والبالغين، وذلك قد يكون شيئًا حسنًا، وَوَجْهٌ حسنُه  
أنه يتضمَّن اعتبارًا يخرج به من أن يكون ظُلْمًا (٢). فالله تعالى يؤلِّمهم لغرض خاص مثل  
اعتبار الآخرين بهم ثم يعوِّضهم عن ذلك، وتعويض الله للبهائم عما أصابها واجب عليه  
سبحانه لأنه خَلَقَهَا لِنَفْعَتِهَا، فلو حرَّمتها العوض عن ألمها لكان قد خلقها لمضرَّتها،  
والله تعالى يجعلُ عن خَلْقِ شَيْءٍ لِمَضَرَّتِهِ وإِيلَافِهِ، وَنَظَرٌ أَن يَكُونَ وَرَاءَ ذَلِكَ نَفْعٌ يُوصلُهُ إِلَيْهِ،  
لأنَّ ذلك لا يقع إِلَّا مِنْ سَفِيهٍ ظَالِمٍ، والله تعالى عَدْلٌ كَرِيمٌ حَكِيمٌ، ولا يجوز أن يقتصر  
سبحانه وتعالى من البهائم لأنها غير مكلفة، ولا مأمورة، ولا عالة بقبح القبح (٣).

أما فيما يتعلق بالتكليف، فقد ذهب الشيعة إلى أنَّ الله تعالى يَحْسُنُ أن يكلف  
العباد، وذلك لأنه سبحانه خَلَقَ العبادَ لِنَفْعَتِهِمْ، ولأنَّ في هذا التَّكْلِيفِ تعريضاً لمنزلة  
عظيمة لا يمكن الوصول إليها إِلَّا بِهِ (٤). وقالوا: إِنَّ الله تعالى عادل، لذا فهو لا يكلف  
البشر فوق ما يطيقون، وإِنَّمَا يكلفهم ما يستطيعون (٥)، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى:  
"لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا" (٦)، وهذا طبيعي لأنَّ الغاية من التَّكْلِيفِ هي مصلحة  
المكلف، فكيف يكلف الله سبحانه وتعالى الناس فوق ما يطيقون؟ ووضع الشيعة شروطاً  
لمصلحة التَّكْلِيفِ منها: أن يكون المكلف قادراً لِمَتَمَكِّن من فِعْلِهِ ما كَلَّفَ به، ولا يكون مكلفاً  
بما لا يطيق، وأن يكون عَالِماً أو متَعَمِّناً من العِلْمِ به، وذلك كي يستحقَّ الثَّوَابَ على فِعْلِهِ،

(١) أوائل المقالات: ص ١٢٨.

(٢) جُمل العلم والعمل: ص ٣٤-٣٥.

(٣) المصدر نفسه: ص ١٣١.

(٤) الاقتصار فيما يتعلق بالاعتقاد: ص ١١٦، وانظر: جُمل العلم والعمل:

ص ٣٣.

(٥) الهداية: ج ١، ص ١، والأصول من الكافي: ج ١، ص ١٦٢.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

وكذلك لمستحق الثواب على القبيح إذا تركه لقبه (١) . ومن تلك الشروط أيضاً أنسه  
يجب ألا يكون هناك موانع تحول دون الفعل، لأنَّ الفعل يتعذر مع المنع كتمذره مع  
فقد القدرة، ولا فرق بين أن يكون المنع من جهته سبحانه أو من جهة غيره في قبح  
تكليفه إذا لم يكن المكلف قادراً على إزالة المنع من نفسه (٢) ، ويجب ألا يكون المكلف ملجأً  
فيما كلف لأنَّه لا يثبت مع الإلجاء استحقاق شيء من المدح أو الثواب، فالإنسان لا يمدح  
على أنَّه لا يقتل نفسه وأولاده، ولا يحرق داره وماله فإتبه ملجأً إلى فعله مع زوال اللبس  
والشبهة، لأنَّ مع دخول الشبهة يجوز أن يقوم بفعل ذلك كما يقوم الهنود بقتل  
نفوسهم وإحراقها لمن اعتقد أنَّه يتقرب إلى الله تعالى بفعل ذلك (٣) وهكذا يرى  
الشيعة أنَّ على الله تعالى إذا ما كلف المباد أن يُمكنهم من فعل ما كلفهم بفعله،  
وذلك بإزالة عيبتهم (٤) فيقدرهم على العمل، فإذا لم يتوفر ذلك قبح تكليفه إياهم (٥) .  
فالتكليف في مصلحة المكلفين، ولذا يرى الشيعة أنَّه يحسن أن يكلف الله تعالى مَنْ  
علم أنه يكفر، لأنَّ وجه الحسَن ثابت في ذلك التكليف، وهو التعريض للثواب، وعلم المسلم  
تعالى بأن ذلك المكلف يكفر ليس بوجه قبيح، لأنَّه يحسن أن تدعو إلى الدين جميع  
الكفار في وقت واحد لو جُمِعُوا لنا، علماً بأنَّهم لن يؤمنوا جميعاً، وإتينا سببهم بعضهم  
على كفرهم، ونعرض الطعام على مَنْ يخلب على طُغُوننا أنَّه لن يأكل منه شيئاً، ونرشيد  
إلى الطريق من نعتقد أنَّه لن يقبل منا (٦) .

وبحث الشيعة في مسألة أخرى من مسائل التوحيد هي مسألة اللطف، وهم يعرفونه  
بأنَّه "عبارة عما يدعو إلى فعل واجب أو يصرف عن قبيح" (٧) ، وذهبوا إلى أنَّ اللطف

- 
- |     |                                         |
|-----|-----------------------------------------|
| (١) | الاقتصار فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ١١٦ . |
| (٢) | المصدر نفسه : ص ١١٩ .                   |
| (٣) | المصدر نفسه : ص ١٢٠ .                   |
| (٤) | المصدر نفسه : ص ٢٦٣ .                   |
| (٥) | انظر : المصدر نفسه : ص ١٠٦ ، ص ١١٨ .    |
| (٦) | جمل العلم والعمل : ص ٣٤ .               |
| (٧) | الاقتصار فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ١٣٠ . |



واجبٌ على الله سبحانه وتعالى (١)، فيجب عليه سبحانه أن يفعل ما يعلم أن المكلف يختار عنده الطاعة أو يكون إلى اختيارها أقرب، ولولا ذلك لم يكن ذلك، لأن التكليف يُوجب ذلك قياساً على الإنسان الذي يدعو إلى طعمه ويغلب على ظنه أن المدعو لا يحضر إلا بعض الأفعال التي ليست فيها مشقة (٢) على الداعي كأن يكلته بكلام لطيف أو أن يرسل إليه رقعة أو أن يرسل إليه علامة ما لا مشقة فيه على الداعي ولا يحط من قدره، ومتى لم يفعل ذلك لم يحضر المدعو، وجب عليه أن يفعل ذلك، ومتى لم يفعله استحق الذم من العقلاء كما يستحق لو أغلق باباً في وجهه، ولهذا صار منع اللغظ قبيحاً كمنع التمكن، وهذا يدل على أنه يجب على الله سبحانه وتعالى أن يفعل اللطف لأن العلة واحدة (٣)، والذي يمنع اللطف يستحق الذم كالذي يمنع التمكن (٤)، والله تعالى يجب عليه أن يفعل اللطف من حيث الجود والكرم منه تعالى لأنه لا يفعل بعبارة إلا ما فيه الأصلح لهم (٥).

### ٣ - المعَار :-

والأصل الثالث من أصول الشيعة هو المعَار، فقد رأى الشيعة أن الله تعالى يعيد الخلائق ويحييهم بعد الموت للجزاء والحساب يوم القيامة (٦)، ويوضح ذلك ما يروونه من أن الإمام جعفر الصادق قال: "من أنكر ثلاثة فليس من شيعتنا: المعراج، والمسالمة في القبر، والشفاعة" (٧).

(١) جمل العلم والعمل : ص ٣٤، والاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ١٣٥-١٣٦.

(٢) جمل العلم والعمل : ص ٣٤.

(٣) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ١٣٦.

(٤) المصدر نفسه : ص ١٣٧.

(٥) أوائل المقالات : ص ٦٣، والشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة : ص ١٨٩.

(٦) أصل الشيعة وأصولها : ص ٨٨.

(٧) أمالي الصدوق : ص ٢٦١.

وَمِنْ هَذَا النَّقْصِ نَلْمُ أَنَّ الْمَعَادَ مَبْدَأُ أَسَاسِيٍّ لَدَى الشَّيْعَةِ ، فَاللَّهُ لَا يَدَّ مِنْ أَنْ يُعِيدَ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَدَّ مِنْ أَنْ يُسَائِلَهُمْ فِي الْقَبْرِ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَهُوَ مِنَ الشَّيْعَةِ أَنَّ أَهْلَ الْآخِرَةِ صِنْفَانِ : صِنْفٌ فِي الْجَنَّةِ وَصِنْفٌ فِي النَّارِ ، أَهْلُ الْجَنَّةِ يُؤْمَرُونَ بِمَا هُوَ سَهْلٌ خَفِيفٌ عَلَى طَبَاعِهِمْ ، وَيَحْمِلُونَ إِلَيْهِ ، وَلَا يَثْقُلُ عَلَيْهِمْ مِنْ شُكْرِ النُّعْمِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَحَمْدُهُ عَلَى إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَتَعْظِيمِهِ ، وَالصَّنِيفُ الْآخَرُ فِي النَّارِ وَفِي عَذَابٍ شَدِيدٍ (١) ، فَالنَّاسُ يَذْهَبُونَ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ تَبَعاً لأَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا ، إِنْ خَيْرٌ فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرٌّ فَشَرٌّ .

وَمَبْدَأُ الْمَعَادِ وَثِيقُ الصَّلَةِ عِنْدَ الشَّيْعَةِ بِمَبْدَأِ الْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ ، إِنْ إِنْ عَدَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِقَضَائِهِ أَنْ يُعِيدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ النَّاسَ كَيْ يَحَاسِبَهُمْ عَلَى مَا قَعَمُوا ، وَكَيْ يُفَرِّقَ بَيْنَ الْمُحْسِنِ وَالْمُسِيءِ .

٤ - النُّبُوَّةُ :

الْأَصْلُ الرَّابِعُ مِنْ أَصُولِ الشَّيْعَةِ هُوَ النُّبُوَّةُ ، وَهِيَ عِنْدَهُمْ عَلَى رَجَاةٍ عَظِيمَةٍ مِنْ الْأَهَمِيَّةِ ، وَذَاتُ صِلَةٍ وَثِيقَةٍ بِمَبْدَأِ الْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ . وَهِيَ عِنْدَهُمْ سَفَرَةٌ إِلَهِيَّةٌ وَوُظِيفَةٌ رَبَّانِيَّةٌ يَجْمَعُهَا اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ مَنْ يَخْتَارُهُ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ لِيَقُومُوا بِإِرْشَادِ النَّاسِ وَتَوْعِيَّتِهِمْ وَحَثِّهِمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَيَدَّلُونَهُمْ عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ ، وَمَا بِهِ بَقَاؤُهُمْ وَفِي تَرْكِهِ فَنَاءُؤُهُمْ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَالِقُ حُكْمٍ صَانِعُ مَتَاعٍ عَنْ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ ، لَا يَجُوزُ أَنْ يَشَاهِدَهُ خَلْقُهُ وَيَلَامِسُوهُ ، وَلَا أَنْ يَحَاجُّهُمْ وَيَحَاجُّوهُ ، لِذَا كَانَ لَا يَدَّ مِنْ إِرْسَالِ سَفَرَاءٍ إِلَى خَلْقِهِ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ (٢) . فَهَيْئَةُ الْأَنْبِيَاءِ - كَمَا يَرَى الشَّيْعَةُ - وَاجِبَةٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يُوَثِّرُونَ إِلَيْنَا مَا فِيهِ مَصْلَحَتُنَا ، وَلَا يُمْكِنُنَا مَعْرِفَةُ ذَلِكَ بِالْعَقْلِ ، وَبِحَسَبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى إِزَاحَةَ الْعِلَّةِ عَنِ الْمَكْلَفِ ، وَلَا يُمْكِنُ إِعْلَامُ النَّاسِ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهُمْ إِلَّا بِأَنْ يَهْبِثَ اللَّهُ تَعَالَى الرُّسُلَ الَّذِينَ يُحَلِّمُونَهُمْ بِمَا لَا تَنَّهُمْ لَا يُمْكِنُهُمُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ بِضَرُورَةِ الْعَقْلِ وَلَا بِالِاسْتِدْلَالِ (٣) . وَكَذَلِكَ فَالْشَّرْعُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِمَا يُوَافِقُ الْعَقْلَ عَلَى طَرِيقِ الْجُمْلَةِ

(١) أوائل المقالات : ص ١٠٠ .

(٢) علل الشرائع : ج ١ ، ص ١٢٠ .

(٣) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٢٤٦ .

لا على طريق التفصيل ، ولا يمكن أن يعرف البشر تفصيلها العقل ، ولذا كان لا بُدَّ من أن يبحث الله تعالى نبياً ليعرفنا تفصيل ذلك ، وأما ما يُعلم مُفَصَّلاً بالعقل فلا يحتاج الناس فيه إلى بعثة الأنبياء (١) . ويجوز أن يبحث الله سبحانه نبياً ليؤكد ما في العقول وإن لم يكن معه شرع ، ولا يكون ذلك من العيب ، لأنه لا يمنع أن يكون بعثته لطفاً للمكلفين ، وعلى هذا وجب إظهار المعجزات على يده لأن في بعثته لطفاً (٢) . وإذا علم الله تعالى أن بعض الأفعال فيها مصالح للناس والطفاف أو فيها ما هو فساد في الدين ، والعقل لا يدل عليها وجب عليه تعالى أن يبعث الرسل لتعريف الناس إياه ، ولا سبيل إلى تصديق هؤلاء الرسل إلا بالمُعْجِز ، وهو شرط في هذا المعجز أن يكون خارقاً للعادة ومطابقاً لدعوى الرسول ، وإن كان في جنسه أو في صفة متعديراً على الخلق ، ويكون من فعل الله تعالى أو جارياً مجرى فعله ، وإذا وقع من البشر موقع التصديق فلا بُدَّ من دلائله على الصدق وإلا كان قبيحاً (٣) .

وهي الشيعة أن الأنبياء الذين بعثهم الله تعالى هم المُعْتَبَرُونَ عن الله سبحانه ، وهم صفوة من خلقه ، حكماء ، مؤدبون بالحكمة مبعوثون بها لا يشاركون الخلق في شيء من أحوالهم ، وأثبت ذلك في كل الأزمان ما أثبت به الرسل والأنبياء من البراهين والدلائل كي لا تتخلو الأرض من حجة يكون معه علم على صدق ما يقول وجواز عدله ، وهو سبحانه بعث النبيين مبشرين ومنذرين لئلهلك من أهلك عن بئنة ويحيى من يحيى عن بئنة ، وليفهم العباد عن الله سبحانه وتعالى ما جهلوا وعرفوه بربوبية بعد ما أنكروا (٤) ، ولا يكون للناس عليه سبحانه وتعالى حجة بعد الرسل ، فلا يقولون إنه لم يأتهم رسول يُعَلِّمُهُمْ شريعة الله سبحانه وتعالى (٥) .

وقد بحث الشيعة في عدد الأنبياء الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى ، فقالوا إنه يجب على البراء الاعتقاد بأن النبوة حق ، وأن الأنبياء الذين بعثهم الله إلى الناس

(١) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٢٤٦ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٢٤٧ .

(٣) جبل العلم والعمل : ص ٤٣ .

(٤) علل الشرائع : ج ١ ، ص ١٢٠ .

(٥) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١٢١ .

مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي، جاءوا بالحق من عند الله تعالى، وأن طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأن سادة الأنبياء خمسة هم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم أفضلهم وسيدهم جاء بالحق، والذين اتبعوه ونصروه هم المفلحون الفاعزون، والذين كذبوه وخذلوه سيذوقون العذاب الأليم (١)، وقالوا : إن هؤلاء الرسل سخطوا بأولسي العزم لأن الله تعالى عهد إليهم في الرسل محبة عليه السلام والأوصياء من بعده والمهدي، فأجمع عزيمتهم أن ذلك كذلك (٢). والأنبياء جميعاً معصومون (٣) يبعثوا بالحق وهم أفضل من الملائكة فقد فضلهم الله تعالى على ملائكته المقربين (٤) وفضل سيدنا محمداً عليهم أجمعين (٥). قاله تعالى لم يخلق خلقاً أحب إليه من الرسل الكريم، فهو عليه السلام أكرم الخلق على الله وأولهم إقراراً به، ولولا الرسل والبعث الكرام لما خلق الله سبحانه وتعالى السماء والأرض ولا الجنة ولا النار ولا آدم، ولا شيئاً مما خلق (٦).

## ٥ - الإمامة

الأصل الخامس من أصول الشيعة هو الإمامة. ونستطيع القول إنه أهم الأصول لديهم، وإنه هو الذي يميزهم عن الفرق الأخرى تمييزاً واضحاً. وقد اتفق جميع المسلمين بمن فيهم السنة والشيعة على وجوب الإمامة، وأن الأئمة يجب عليها الانقياد لإمام عادل، يعينهم أحكام الله سبحانه وتعالى، وينفذ فيهم أحكام الشريعة التي أتى بها الرسول صلى الله عليه وسلم، إلا بعض الخوارج فإنهم

(١) الهداية : ج ١، ص ٥-٦.

(٢) علل الشرائع : ج ١، ص ١٢٢.

(٣) الاقتصار فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ١٤٠.

(٤) انظر : علل الشرائع : ج ١، ص ٥٥.

(٥) انظر : أمالي الصدوق : ص ٢٠٩، وأصل الشيعة وأصولها : ص ٢٢٧.

(٦) الهداية : ج ١، ص ٦، وانظر : في ظلال التشيع : ص ٢٤.

قالوا إِنَّهُ لَا يَلْزَمُ النَّاسَ فِرَاقُ الْإِمَامِ (١) . فَإِمَامَةٌ فَرَضَ وَاجِبٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلِذَا  
وَجِبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِقَامَتُهَا ، وَلَا تَصْلُحُ أَمْرُهُمْ إِلَّا بِوُجُودِ الْإِمَامِ الَّذِي يَقِيمُ فِيهِمْ  
الْحُدُودَ ، وَيُغْزِي بِالْجِيُوشِ ، وَيَقْسِمُ بَيْنَهُمُ الْغَنَائِمَ وَالْفَيْءَ وَالصَّدَقَاتِ (٢) .

وَيَذْكُرُ ابْنُ خَلْدُونُ أَنَّ الْإِمَامَةَ هِيَ الْخِلَافَةُ ، وَيَحْتَدِّدُ مَفْهُومَهَا بِقَوْلِهِ : " فَهِيَ نَفْسُ  
الْحَقِيقَةِ خِلَافَةً عَنِ صَاحِبِ الشَّرْعِ فِي حِرَاسَةِ الدِّينِ وَسِيَاسَةِ الدُّنْيَا بِهِ (٣) .

وَقَدْ اخْتَلَفَ الثُّنَّةُ وَالشُّبَيْعَةُ فِي الطَّرِيقَةِ الَّتِي تَتِمُّ بِهَا الْإِمَامَةُ ، فَأَهْلُ الثُّنَّةِ يَمَرُّونَ  
أَنَّ الْإِمَامَةَ تَتِمُّ بِالِاخْتِيَارِ ، فَالْمُسْلِمُونَ هُمُ الَّذِينَ يَخْتَارُونَ الْإِمَامَ أَوِ الْخَلِيفَةَ ، وَالصَّحَابَةُ  
مُرْتَبِعُونَ فِي الْفَضْلِ تَرْتِيبُهُمْ فِي الْإِمَامَةِ (٤) . وَذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَجُوزُ إِلَّا فِي قَرِيشٍ ،  
وَوَافَقَهُمْ فِي ذَلِكَ جَمِيعُ الشُّبَيْعَةِ وَمَعْضُ الْمَعْتَزِلَةِ وَمَعْظَمُ الْخَوَاجِرِ ، وَقَالُوا إِنَّهَا لَا تَجُوزُ  
فِي حَلِيفٍ وَلَا فِي مَوْلَى (٥) . أَمَّا الشُّبَيْعَةُ فَقَدْ قَالُوا : الْإِمَامَةُ لَا تَجُوزُ فِي غَيْرِ وَلِيِّهِ عَلِيِّ  
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٦) .

وَنَحْنُ إِذَا نَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِمَامَةِ عِنْدَ الشُّبَيْعَةِ فَإِنَّا لَنُحِثُّ بِالنَّهْيِ بِالْخِلَافَاتِ الَّتِي جُمِعَتْ  
بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِشَأْنِهَا ، تِلْكَ الْخِلَافَاتُ الَّتِي وَصَفَهَا الشَّيْخُ الرَّسْتَايِيُّ بِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ  
خِلَافٍ بَيْنَ الْأُمَمِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُسَلِّ سَيْفٌ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى قَاعِدَةٍ دِينِيَّةٍ مُثْلًا مُسَلَّ عَلَى الْإِمَامَةِ  
فِي كُلِّ زَمَانٍ وَأَوَّانٍ (٧) ، وَلَكِنَّا سَنُرَكِّزُ حَدِيثَنَا عَلَى رَأْيِ الشُّبَيْعَةِ فِي تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ .

( ١ ) الْفَضْلُ فِي الْمَلِكِ وَالْأَهْوَاءِ وَالنَّحْلِ : ج ٤ ، ص ٧٢ .

( ٢ ) الْحُورُ الْعَمِينَ : ص ١٥ ، وَالْأَرْبَعِينَ فِي أَصُولِ الدِّينِ : ص ٤٢ .

( ٣ ) تَارِيخُ ابْنِ خَلْدُونِ : ج ١ ، ص ٥٩ .

( ٤ ) الْمَلِكُ وَالنَّحْلُ : ج ١ ، ص ٨٩ .

( ٥ ) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ : ج ١ ، ص ٧٤ .

( ٦ ) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ : ج ١ ، ص ٧٦ .

( ٧ ) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ : ج ١ ، ص ٢٥ .

خَاصَّةً الشَّيْعَةَ فِي مَسْأَلَةِ إِمَامَةِ وَبَحْثِهَا مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهَا ، وَهُمْ يَتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ  
الإِمَامَةَ لَيْسَتْ مِنَ الْمَصَالِحِ الْعَامَةِ الَّتِي تُنَوَّضُ إِلَى نَظَرِ الْأُمَّةِ وَتَتَعَيَّنُ الْقَائِمُ بِهَا بِتَعْيِينِهِمْ  
بَلْ هِيَ رُكْنُ الدِّينِ وَقَاعِدَةُ الْإِسْلَامِ ، وَلَا يَجُوزُ لِنَبِيِّ إِنْغَالِهَا ، وَلَا تَغْوِيضُهُ إِلَى الْأُمَّةِ ، بَلْ يَجِبُ  
عَلَيْهِ تَعْيِينُ الْإِمَامِ لَهُمْ (١) .

وَيُرَى الشَّيْعَةُ أَنَّ إِمَامَةَ وَاجِبَةٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَكِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي وَجْهِ وَجُوبِهَا ،  
أَهِيَ وَاجِبَةٌ عَقْلًا أَمْ هِيَ وَاجِبَةٌ شَرْعًا ، فَقَالَتِ الزَّيْدِيَّةُ إِنَّهَا وَاجِبَةٌ بِالسَّمْعِ وَبِالْعَقْلِ ، وَوَافَقَهُمْ  
عَلَى ذَلِكَ أَكْثَرُ الْمُعْتَزِلَةِ (٢) ، وَقَالَتِ الْإِمَامِيَّةُ إِنَّهَا وَاجِبَةٌ عَقْلًا ، وَوَافَقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْبُغْدَادِيُّونَ  
مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ (٣) ، فَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ الْإِمَامَةَ وَاجِبَةٌ عَقْلًا سِوَاهُ أَكَانَ هُنَاكَ شَرْعٌ أَمْ لَمْ يَكُنْ ، وَكَدُلَّ  
عَلَى ذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ غَيْرُ مَعْصُومِينَ ، وَجُوزَ عَلَيْهِمُ الْخَطَا ، وَمَنْ كَانَ لَهُمْ رَيْسٌ يَرُدُّ عَنِ الْمُنَافِرِ  
وَيُؤَدِّبُ الْجَانِي ، وَيُنْتَصِفُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ كَانُوا أَقْرَبَ إِلَى وَقُوعِ الصَّلَاحِ وَقِلَّةِ الْفَسَادِ ،  
وَمَنْ خَلَوْا مِنْ رَيْسٍ كَانُوا عَرِضَةً لَوُقُوعِ الْفَسَادِ ، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْرُوفٌ فِي الْعَقْلِ ، وَمَعْلُومٌ لِلنَّاسِ  
أَنَّ الْفَسَادَ يَكْثُرُ مَعَ وَجُودِ الرَّئِيسِ الضَّعِيفِ ، فَكَيْفَ يَكُونُ الْحَالُ وَالنَّاسُ بِرَيْسٍ (٤) . وَهَذِهِ  
الْأُمُورُ الَّتِي تَحْصُلُ بِوُجُودِ الْإِمَامِ كَزَوَالِ الظُّلْمِ وَالْفَسَادِ ، وَقِيَامِ الصَّلَاحِ أَمْرٌ دِينِيٌّ يَجِبُ  
الْإِطْلَافُ لِأَجْلِهَا (٥) ، وَقَدْ يَقَعُ بَعْضُ الْفَسَادِ عِنْدَ نَصَبِ رَيْسٍ بِعَيْنِهِ ، وَذَلِكَ نَاتِجٌ عَنْ كِرَاهِيَةِ  
النَّاسِ ذَلِكَ الْإِمَامَ ، وَلَا يَقْدَحُ فِي جِنْسِ الْإِمَامَةِ أَوِ الرَّئِيسَةِ . وَهَكَذَا فَلَا إِمَامَ لَطَفَ لِلْأُمَّةِ  
جَمِيعُهَا لِأَنَّهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ لِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا أَخَذَ مَعَالِمُ الدِّينِ عَنْهُ (٦) ، وَلِذَا وَجِبَ عَلَى  
اللَّهِ تَعَالَى نَصَبُ الْإِمَامِ لِلنَّاسِ لِيَحْفَظَ الدِّينَ مِنْ أَنْ يُزَادَ فِيهِ أَوْ يُنْقُصَ مِنْهُ (٧) . وَقَالَ  
الْإِمَامِيَّةُ أَيْضًا إِنَّهُ يَجِبُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ الْإِمَامَ وَيُوجِبَ طَاعَتَهُ عَلَى النَّاسِ

(١) تاريخ ابن خلدون : ج ١ ، ص ٦٤ .

(٢) الأربعين في أصول الدين : ص ٤٢٦ .

(٣) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٢٩٧ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) المصدر نفسه : ص ٢٩٨ ، وإعلام الورى بإعلام الهدى : ص ١٥٧ .

(٦) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٢٩٩ .

(٧) الأربعين في أصول الدين : ص ٢٤٧ .

لَيْسَتْكَ مِنَ التَّصَرُّفِ وَفَقَ مَا يَرِيدُ لَهَا فِيهِ مَصْلَحَتُهُمْ، فَإِذَا لَمْ يُمْكِنَهُ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَجِبْ سَقُوطُ التَّكْلِيفِ عَنْهُمْ لِأَنَّهُمْ أُتُوا مِنْ قَبْلِ أَنْفُسِهِمْ، وَبِذَلِكَ لَا يَسْقُطُ التَّكْلِيفُ عَنِ الْبَشَرِ إِذَا كَانَ الْإِمَامُ غَائِبًا، لِأَنَّهُمْ أُتُوا مِنْ قَبْلِ أَنْفُسِهِمْ بِأَنْ أَخَافُوهُ وَأُجِيبُوهُ إِلَى الْإِسْتِثَارَةِ، وَلَوْ أَطَاعُوهُ لَظَهَرَ وَتَصَرَّفَ فَحَصَلَ اللَّطْفُ، وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَظْهَرْ لَهُ الْإِمَامُ لَا يَدَّ مِنْ أَنْ تَكُونَ الْعِلَّةُ رَاجِعَةً إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ لَوْ رَجَعَتْ إِلَى غَيْرِهِ لَأَسْقَطَ اللَّهُ تَعَالَى تَكْلِيفَهُ (١)، وَجُوزَ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ غَائِبًا وَلَكِنْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْدُومًا (٢)، وَوُجُودُهُ لُطْفٌ لِدَوِّهِ لِأَنَّهُ يَرَوُهُ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْقَبَائِلِ وَالْمَنَكَرَاتِ، كَمَا أَنََّّهُمْ لَا يَأْمَنُونَ كُلَّ سَاعَةٍ مِنْ أَنْ يَظْهَرَ فِيخَافُونَ تَأْذِيَهُ، وَإِنْ كَانَ فِي بِلَادٍ آخَرَ بِعِيدَةٍ عَنْهُمْ (٣)، وَرَبَّمَا تَكُونُ الْغَيْبَةُ أَمْلَحَ لِأَنَّهُ يَجُوزُ مَعَهَا أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ مُوجُودًا بَيْنَ النَّاسِ يَشَاهِدُونَهُ وَإِنْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَهُ بِعَيْنِهِ (٤).

وَيَرَى الشَّيْعَةُ أَنَّهُ لَا يَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ إِمَامٍ بَعْدَ زَوَادِ الشَّرْعِ، وَبِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَتَأَخِّرِينَ عَنْ زَمَنِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ يُلْزِمُهُمُ الْعَمَلُ بِشَرْعِهِ كَمَا لَزِمَ الَّذِينَ عَاشُوا فِي زَمَنِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ وَلِذَلِكَ كَانَ لَا يَدَّ مِنْ أَنْ تَكُونَ عِلَّةٌ هِيَ لَا الْمَتَأَخِّرِينَ مُزَاحَةً كَمَا كَانَتْ عِلَّةُ الْمَتَقَدِّمِينَ، وَلَا تَكُونَ هَذِهِ الْعِلَّةُ مُزَاحَةً إِلَّا إِذَا كَانَتْ شَرْعِيَّةَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ مُحْفُوظَةً، وَهِيَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ إِلَّا بِوُجُودِ إِمَامٍ مَعْصُومٍ يَجْرِي قَوْلُهُ كَقَوْلِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (٥).

وَهَكَذَا يَرَى الشَّيْعَةُ أَنَّ الْإِمَامَةَ ضَرُورَةٌ لَا زَمَّةٌ لِأَنَّ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ لَا يَعْرِفُ جَمِيعَ أُمُورِ الشَّرِيعَةِ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُ مِنْهَا مَا تَوَاتَرَ بِهِ النُّقْلُ أَوْ دَلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ قَاطِعٌ مِنْ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوْ اجْتَمَعَتْ الْأَثَرُ عَلَيْهِ، وَبِذَلِكَ فَلَا يَدَّ مِنْ وَجُودِ إِمَامٍ مَعْصُومٍ يَحْفَظُ النُّقْلَ الْمَتَوَاتِرَ الَّذِي يَصِلُ بِهِ الشَّرْعُ إِلَى مَنْ هُوَ فِي الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ وَفِي زَمَنِ الْإِمَامِ، وَهَذَا الْإِمَامُ يَتَلَفَى مَا قَدْ حَدَّثَ فِي هَذَا النُّقْلِ الْمَتَوَاتِرِ مِنَ التَّغْرِيطِ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهِمْ وَيَنْقُطِعَ عَذْرُهُمْ،

(١) الْاِقْتِصَادُ فِيهَا يَتَعَلَّقُ بِالْاِعْتِقَادِ : ص ٣٠٠.

(٢) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، وَالصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.

(٣) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ : ص ٣٠٠-٣٠١.

(٤) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ : ص ٣٠١.

(٥) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ : ص ٣٠٣.

وبدون هذا الإمام لا يؤمن أن يكون هذا النص المتواتر لم يصل كُله إلى الناس، وهذا هو حال الناس في زمن الغيبة فتى علموا بقاؤ التكاليف واستمرار الغيبة عرفوا أن عذرهم منقطع ولطفهم حاصل لأنه لو لم يكن حاصلًا لسقط التكليف أو أظهر الله تعالى الإمام، ليبيّن لهم ما وقع فيه من الخلل، ولذا لا يمكن التسوية بين نقل من وراء إمام معصوم ونقل ليس من وراء إمام معصوم (١).

### صِفَاتُ الْإِمَامِ :-

وقد بحث الشيعة في الصفات التي يجب أن تتوافر في الإمام، ووضعوا لـ عدة صفات، هي :

#### ( أ ) العِصَّة :

يسرى الشيعة أن الإمام لا بد من أن يكون معصوماً من الكبائر والصغائر (٢)، ومعظمهم على هذا القول، وخالف في ذلك الزيدية، فقالوا إنه لا يجب أن يكون الإمام معصوماً (٣)، وحدّد الشيخ المفيد مفهوم العِصَّة لدى الشيعة فيقول : " والعِصَّة من الله تعالى هي التّوفيق الذي يسلم به الإنسان ما يكره إذا أتى بالطاعة ، وذلك مثل إعطائنا رجلاً غريقاً حبلاً ليتشبّه به فيسلم، فهو إذا أمسكه واعتصم به سقى ذلك الشيء عِصَّةً له لما تشبّه به فيسلم من الغرق، ولو لم يعتصم به لم يسم عِصَّةً . . . وقد بين الله ذكر هذا المعنى في كتابه بقوله : " واعتصموا بحبل الله جميعاً (٤) . وحبل الله هو دينه، ألا ترى أنهم بما مثّل أمره يسلمون من الوقوع في عقابه (٥) ، فالعِصَّة إذن قوة تمنع صاحبها عن الوقوع في المعصية والخطأ، بحيث لا يترك واجباً ولا يفعل محرّماً مع قدرته على التّرك والفعل، وإلا لما استحقّ مدحاً ولا ثواباً، ويكون المعصوم قد بلغ درجة عالية من التّقوى

( ١ ) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٣٠، وانظر: الأربعين في أصول الدين :

ص ٤٣٤ .

( ٢ ) تاريخ ابن خلدون : ج ١، ص ١٦٤ .

( ٣ ) الأربعين في أصول الدين : ص ٤٣٣ .

( ٤ ) سورة آل عمران : الآية ١٠٥ .

( ٥ ) أوائل المقالات : ص ١٥٦ .



بحيث لا تتغلب معها عليه الشهوات والأهواء، ويكون قد بلغ من العلم بالشريعة وأحكامها درجة لا يمكن معها وقوع الخطأ منه (١)، ولهذا قال الشيعة إن الرسول صلى الله عليه وسلم وسائر الأئمة بعده طالعون بكتاب الله وسنة رسوله، ولا يجوز عليهم في شيء من ذلك الغلط ولا النسيان ولا تعبد الكذب (٢)، وجميع المؤمنين من الملائكة والنبيين والأئمة معصومون لأنهم متسكون بطاعة الله سبحانه وتعالى (٣)، ويجب أن يكون الأنبياء والأئمة معصومين من الكفائر والصغائر وذلك لأنَّ عليهم واحدة وهي بهتان التكليف وإيقاؤه على الأمة وأرشادهم إلى الله تعالى في السر والعلاني لأنَّ الأئمة إذا لم يكونوا معصومين لم يأمن الناس من فسادهم ولم يطيعوهم، فكانوا بذلك مُغْلِبِينَ بالواجب محرومين من اللطف، وحرمانهم من اللطف غير جائز لأنه واجب على الله تعالى، وذلك لأنَّ طاعة الإمام كطاعة الله ورسوله، وهي واجبة لقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" (٤).

وهكذا فالأئمة لدى الشيعة معصومون لا يجوز عليهم وقوع الخطأ شأنهم في ذلك شأن الأنبياء (٥)، وقد استدلل الشيعة على هذه العِصَّة بأدلة منها: أنَّ الناس يحتاجون إلى إمام لجواز الخطأ عليهم، فلو جاز الخطأ على الإمام لاقتصر إلى إمام آخر، وهذا يؤدِّي إلى التسلسل وهو محال (٦). وبذلك نجد أنَّ الشيعة يتجملون خطأ الأئمة سبباً رئيسياً في ضرورة تنصيب الإمام وعِصَّتِهِ.

- 
- (١) تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام: ص ١٤٤، والشيعة في الميزان: ص ٣٨.  
 (٢) إكمال الدين وأتمام النعمة: ص ٩٠.  
 (٣) أوائل المقالات: ص ١٥٦، ٧١.  
 (٤) سورة النساء: الآية ٥٩، وانظر: جامع الأسرار ومنيع الأنوار: ص ٣٤٥.  
 (٥) الشيعة في إيران: ص ١١٥.  
 (٦) الأربعين في أصول الدين: ص ٤٣٣-٤٣٤.

ومن أدلة الشيعة على عصية الإمام أيضاً أَنَّ النَّاسَ بحاجة إلى الإمام، وعلة الحاجة هي ارتفاع العصية، ولذا وجب أن يكون الإمام معصوماً، لأنَّه ليس له رئيس معصوم، ولا يجوز أن يكون الشيء محتاجاً إلى غيره في وقت يحتاج ذلك الغير إليه بعينه، لأنَّ ذلك يؤدِّي إلى حاجة الشيء إلى نفسه، وهو شيء مستحيل (١).

واحتج الإمامية أيضاً للتدليل على العصية ببعض الأدلة النقلية، ومنها قوله تعالى: "قال إني جاعلك للناس إماماً، قال ومن ذريتي، قال: لا ينال عهدني الظالمين" (٢)، فقالوا إن الآية دللت على أن عهد الله لا يصل إليه من كان ظالماً، وكل من كان مذنباً فإنه ظالم، لقوله تعالى: "فمنهم ظالم لنفسه" (٣). فصارت الآية نصاً في أنَّ كل من كان مذنباً سواء كان ذنبه ظاهراً أو باطناً فإنه لا يكون إماماً، وهذا يثبت أنَّ الإمام يجب أن يكون معصوماً عن الذنوب (٤).

ونحن نرى أنَّ قول الشيعة هذا فيه غلوٌ وسجاجة للحقيقة والواقع، إذ إنه ليس كل مذنب ظالماً، وإنما الظالم هو من يتعدى في الذنوب ويصر عليها، ولا يتوب إلى الله سبحانه وتعالى، والله تعالى يحب التوبة من عباده، ولو كان الأمر كما يراه الشيعة لأصبحت الأمة الإسلامية جميعها أمة ظالمة، لأنَّه لن يكون فيها رجل واحد لا تقع منه الذنوب صغيرها أو كبيرها.

#### (ب) الأفضلية :-

والصفة الثانية التي جعلها الشيعة الإمامية للإمام هي الأفضلية، ويقصدون بذلك أنَّ الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته في الفضل الظاهر وفي كونه أكثر ثواباً عند الله،

(١) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد: ص ٣٠٦، وانظر: إعلام الوری بأعلام الهدى:

ص ١٥٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

(٣) سورة فاطر: الآية ٣٢.

(٤) الأربعين في أصول الدين: ص ٤٣٦.

ويجب أن يكون الإمام أكثر ثواباً عند الله من سائر الرعية لآلته واجب العصاة، ولا تنسبه حجة في الشرع<sup>(١)</sup>، وهو أفضل من غيره في الظاهر بدليل أن الناس يعلمون بالضرورة قبح تقديم المفضل على الفاضل، مثل تقديم رجل من عامة الناس من يكتب خطوط الصبيان والبهالين على رجل مشهور بجمال الخط مثل ابن مقلة<sup>(٢)</sup> فهذا الأمر قبيح، وليس له علة إلا تقديم المفضل على الفاضل، وحيث أن يكون الإمام أفضل من غيره فيما هو إمام فيه، لآلته يجوز أن يكون في رعيته من هو خير منه في بعض الأمور الأخرى كالصنائع وغيرها، ولذلك يجوز تقديم من يحسن إدارة الجيوش والمعارك على من هو خير منه في خصال أخر دينية أو دنيوية<sup>(٣)</sup>، ولهذا، لا يجوز تقديم المفضل على الفاضل لسبب عارض، لأن هذا وجه قبح، كما أن الظلم لا يحسن وإن عرض فيه بعض النفع للآخرين، لآلته - مع كونه ظلماً - لا يحسن بحال من الأحوال، ولو جاز ذلك لجاز أن يتقدم الفاسق على ذي الصلاح والتقوى، وهذا باطل<sup>(٤)</sup>. وقالت الزيدية إن إمامة المفضل جائزة، وهي هدى وصواب، غير أن إقامة الفاضل أصلح وأصوب<sup>(٥)</sup>.

وقد روى الشيعة بعض الأقوال للرسول الكريم لتأييد ما ذهبوا إليه من أفضلية الإمام، ومن ذلك ما يروونه من أن الرسول عليه الصلاة والسلام ذكر لعلي رضي الله عنه أن الله تعالى فضله على جميع الأنبياء والمرسلين، وأن الفضل بعد الرسول الكريم لعلي وللأئمة من بعده، وأن الملائكة خدام آل البيت وخدام محبيهم<sup>(٦)</sup>. ولا قرابة

(١) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٣٠٧، ٣٠٨.

(٢) ابن مقلة : محمد بن علي بن الحسن بن مقلة الكاتب، استوزره المقتدر بالله سنة

٣١٦ هـ ثم قهر عليه ونفاه إلى فارس، ثم سجن وأخرج، وتوفي سنة ٣٢٨ هـ.

(انظر : وفيات الأعيان : ج ٥، ص ١١٣-١١٨.)

(٣) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٣٠٩.

(٤) المصدر نفسه : ص ٣١٠.

(٥) الحور العين : ص ١٥١-١٥٢.

(٦) علل الشرائع : ج ١، ص ٥٥.

بعد ذلك أن نجد الأملق - وهو شيعي إمامي - يقول : " والذي اتفق أصحابنا الشيعة عليه هو أن أمير المؤمنين أعظم من جميع الأنبياء والأولياء بعد نبينا صلى الله عليه وسلم، وأولاده المعصومون كذلك" (١) .

### ج) العلم :-

قال الشيعة إن الإمام يجب أن يكون أعلم الخليفة، لأنه إن لم يكن عالماً قد يقلب الشرائع والأحكام (٢) . فوجب أن يكون عالماً بتدبير ما هو إمام فيه من سياسة الرعية، والنظر في مصالحهم، وغير ذلك . وهذا الأمر واجب بحكم العقل . ويجب أن يكون الإمام عالماً بجميع الشريعة لأنه يحكم بجميعها . ولا يطلب منه أن يكون عالماً بما ليس هو إماماً فيه كالحر في المختلفة، فالقاضي الذي يلي القضاء لا يجب أن يكون عالماً بالحرب وسياسة الجند، وكذلك فإنه يجب على الإمام أن يكون عالماً بما أسند إليه في حالة كونه إماماً . ولا يجب عليه ذلك قبل أن يصبح إماماً، ولذا لا يلزم أن يكون علي عالماً بجميع أمور الشريعة في حياة الرسول الكريم، ولا أن يكون الحسن والحسين عالمتين بذلك كله في حياة أبيهما، وإنما يأخذ المؤمن للإمامة العلم من قبله بصورة تدريجية، ويتكامل هذا العلم عند انتهاء حياة الإمام المتقدم عليه (٣) ، ولو جاز أن يعلم الإمام بعض الأحكام ويستفتي فيها العلماء لجاز أيضاً ألا يعلم شيئاً منها (٤) . ونحن نتفق مع الشيعة في قولهم إن هناك من هو أعلم من الإمام في بعض العبادات، ولكننا نلاحظ أنهم غالباً في قولهم بمعرفة الإمام بجميع أمور الشريعة، فالإمام قد يحتاج إلى غيره، ودليلنا على ذلك أن أبا بكر رحمه الله طلب من المسلمين أن يعينوه إذا أحسن وأن يقوموا إذا أساء، وإن كان الشيعة يتخذون من ذلك دليلاً على عدم صلاحية أبي بكر للخلافة (٥) .

(١) جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ص ٢٨٢ .

(٢) مروج الذهب : ج ٦، ص ٢٢٩ .

(٣) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٣١١ .

(٤) المصدر نفسه : ص ٣١١، وانظر تلخيص الشافي : ص ٨ .

(٥) انظر : الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٢٣٢-٢٣٣ .

## د) الشَّجَاعَةُ :-

من صفات الإمام لدى الشيعة الشَّجَاعَةُ، فهم يَرَوْنَ أَنَّ الإمام يجب أن يكون أشجع الرعية لأنه إذا لم يكن شجاعاً، جاز أن يهزم في المعركة فينهزم المسلمون بهزاه، ويكون في ذلك هلاكهم (١).

## هـ) حُسْنُ الرَّأْيِ :-

وقال الشيعة إن الإمام يجب أن يكون عقل الرعية وأجودهم رأياً وأعلمهم بالسياسة (٢).

## و) وجوب النص :-

قال الشيعة إن الإمامة لا تكون إلا نصاً من الرسول الكريم على عين الإمام، وعلى الأوصياء من بعده، والله تعالى لا يخلي الأرض من إمام - والوصية واجبة، وذلك لأن الإمام معصوم، والعصمة لا يدرِكها أحد ولا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، ولذا يجب أن ينص سبحانه وتعالى على الإمام، وأن يبيته من غيره على لسان نبي، فالنص هو الأصل، ولا يجوز أن يكلف الله سبحانه وتعالى الأمة باختيار الإمام، وإن علم سبحانه أنهم لن يختاروا إلا المعصوم (٣)، وهذه كما نلاحظ نقطة الخلاف الأساسية مع السنة الذين يَرَوْنَ - كما قلنا - أَنَّ الإمامة تنمُّ بالاختيار، فالمسلمون هم الذين يختارون الخليفة أو الإمام، وهو ليس منصوباً عليه من الله تعالى.

وقال الإمامية إنَّه يجوز النص من الله تعالى على الإمام بالصفة، شرط أن يكون هناك طريقة إلى معرفة تلك الصفة (٤).

## ز) كُرْ أَعْمَانِ الْأَيْمَنِ :-

قالت الشيعة إنَّ عَلِيّاً كَرَّمَ الله وجهه كَانَ أُولَى بِمَقَامِ الرَّسُولِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعده، وأحق المسلمين بالإمامة الأئمة والقيام بأمرها، وأجمعوا على ذلك (٥)، وقالوا

(١) الاقتصاد فيما يتعلق بالاقتداء : ص ٣١٢، وانظر : مروج الذهب : ج ٦، ص ٢٩٠.

(٢) الاقتصاد فيما يتعلق بالاقتداء : ص ٣١٢.

(٣) المصدر نفسه : ص ٣١٣.

(٤) المصدر نفسه : ص ٣١٥.

(٥) الحور العين : ص ١٥٤.

إِنَّ عَلِيًّا هُوَ الْإِمَامُ بَعْدَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ بِمَا فَصَّلَ (١) . وهذا يعني عدم اعتراف الإمامية  
منهم - بشكلٍ خاص - بإمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويدلُّنا على ذلك  
ما يورد ابن بابويه من آداب زيارة قبر الإمام علي ، ومن ذلك أن يقول الزائر : " السلام  
عليك يا وليَّ الله ، أنت أول مظلوم نُصِبَ حقُّه (٢) " ، فالخليفة أبو بكر وعمر رضي الله  
عنهما - كما يرى الشيعة - فاصبان لحق علي رضي الله عنه في الإمامة .

وقد حاول الشيعة التدليل على إمامة عليّ كرم الله وجهه ، وعلى أحقيته بالإمامة  
بعد الرسول الكريم ، وكان كلامهم في ذلك يدور على أمر منها :

١ - الأول أن الإمام يجب أن يكون معصوماً ، وأبو بكر لم يكن معصوماً ، ولا العباس  
نشئت إمامة علي رضي الله عنه . ويرد الإيجي على ذلك بأن العصمة غير واجبة (٣) .

٢ - الثاني : أن علياً كرم الله وجهه أفضل الخلق بعد الرسول الكريم ، ولا يجوز  
إمامة المفضول (٤) مع وجود الفاضل ، ونفَى صلاحية أبي بكر رضي الله عنه للخلافة  
من وجوه ، منها : أن أبا بكر كان ظالماً لأنه منع فاطمة فذلك وهي قرينة بخير كانت للنبي  
عليه السلام والسلام ، ولذا كانت فاطمة تستحق نصفها (٥) .

ونحن نرى أن هذا القول مبني على مغالطة عظيمة ، فالرسول الكريم نصّ نصّاً  
صرحاً على أن الأنبياء لا يورثون ، فقال : " لا نُورِثُ ، ما تركنا صدقة (٦) " ، فأبو بكر رحمه  
الله عندما حرّم فاطمة من فدية نقد بذلك ، ما أمر به الرسول الكريم ، ولم يفعل ذلك  
لأي هدف خاص أو مصلحة ذاتية . وسأطعن الشيعة في خلافة أبي بكر من جهته

(١) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٣١٦ .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ج ٢ ، ص ٣٥٢ .

(٣) المواقف : ج ٨ ، ص ٣٥٤ .

(٤) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٣٥٥ .

(٥) المصدر نفسه ، والجزء والصفحة نفسهما .

(٦) مسند أحمد بن حنبل : ج ١ ، ص ١٠ .

وَيَتَّبِعُوا عَدَمَ صَلَاحِيَّتِهِ لِلإِمَامَةِ قَوْلُهُمْ إِنَّ الرُّسُولَ الْكَرِيمَ لَمْ يُؤَلِّهِ شَيْئاً مِنَ الْأَعْمَالِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِإِقَامَةِ قَوَائِمِ الشَّرْعِ وَالسِّيَاسَاتِ الْعَامَّةِ، وَقَدْ بَعَثَ لِقُرْأَةِ سُورَةِ بَرَاءَةِ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، وَلِكِنَّ عَزْلَهُ عَنْهَا وَأَتْبَعَهُ عَلَيْهَا، وَقَالَ : لَا يَمْلِكُ عَلَيَّ إِلَّا رَجُلٌ مِنِّي وَلَمْ يَزَلْ أَهْلًا لِتَتْلُمُ بَعْضُ ذَلِكَ، فَكَيْفَ إِذَا يَكُونُ أَهْلًا لِلإِمَامَةِ ؟ (١) - وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ مَدْفُوعٌ بِمَا يَرَوْنَ مِنْ أَنَّ الرُّسُولَ الْكَرِيمَ كَانَ قَدْ أَتَرَاهَا بِكَرٍّ عَلَى الْحَجِّ سَنَةَ ٩ هـ وَبَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ سَنَةَ ٨ هـ، وَأَمْرَهُ بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ، وَإِنَّمَا أُتْبِعَ الرُّسُولَ الْكَرِيمَ عَلَيْهَا فِي تِلْكَ السَّنَةِ لِأَنَّ ذَلِكَ مُلَاقِيٌّ مَا اعْتَادَهُ الْعَرَبُ مِنْ أَنَّ يَتَوَلَّى أَخَذَ الْعُهُودَ وَنَهَذَا الرَّجُلُ بِنَفْسِهِ أَوْ أَحَدِ أَقَارِبِهِ، وَلَمْ يَعْزَلْهُ عَنَّا وَلَا هـ مِنْ أَمْرِ الْحَجِّجِ (٢) .

وَأَمَّا قَوْلُ الإِمَامَةِ بِشَكْلِ خَاصٍّ بَعْدَ جَوَازِ إِمَامَةِ الْفَضُولِ مَعَ وَجُودِ الْقَاضِلِ، فَنَحْنُ نَرَى أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ صَحِيحٍ، فَمِنْ الْجَائِزِ إِمَامَةُ الْفَضُولِ مَعَ وَجُودِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ، وَذَلِكَ لَا جَمَاعَ الْعُلَمَاءِ بَعْدَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عَلَى إِمَامَةِ بَعْضِ رِجَالِ قَوْمٍ مَعَ وَجُودِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ، وَدَلِيلُنَا عَلَى ذَلِكَ مَا يَزُودُ بِهِ جَبْرُ الْبَهْتَمِيِّ مِنْ أَنَّ عُمَرَ جَعَلَ الْخِلَافَةَ بَيْنَ سَيِّحٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَهَذَا أَفْضَلُ أَهْلِ رِمَانِهِمَا بَعْدَ عُمَرَ، فَلَوْ وَجِبَ تَعْيِينُ الْأَفْضَلِ لَعَيَّنَ عُثْمَانُ، فَدَلَّ عَدَمَ تَعْيِينِهِ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ نَصَبُ غَيْرِ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ مَعَ وَجُودِهِمَا (٣) .

وَمِنْ أَدَلَّةِ الشَّيْخَةِ عَلَى إِمَامَةِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَوْلُهُمْ إِنَّ الرُّسُولَ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصَّ عَلَى إِمَامَةِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً (٤)، وَنَحْنُ نَجِدُ أَقْوَالَ كَثِيرَةً لَهُمْ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهَا بَعْضُ الْأَدْعِيَةِ الَّتِي يَقُولُونَ إِنَّ عَلَى مَنْ يَزُودُ قَبْرَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَا، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَةِ وَمَعْرِفَةِ

(١) المواقف : ج ٨، ص ٣٥٦ .

(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفساً هما، وانظر : الصواعق المحرقة : ص ٣٢ .

(٣) الصواعق المحرقة : ص ٩ .

(٤) المواقف : ج ٨، ص ٣٥٦ .

رسوله . . . الحمد لله الذي جعلني من زوار قبر وصي رسول الله صلى الله عليه وآله . . . (١) وهم يقولون إنَّ مِنَ الأدلَّةِ على نصِّ الرسول على إمامة عليٍّ أنَّه كان يستخلفه على من الناس عندما يغيب، فكيف نتصور أنَّه لم يستخلف عليهم عليّاً عندما شعر بدنو أجله فيتركهم عرضة للتنازع والفوضى دون أن يكون لهم إمام يرجعون إليه، ومعروف أنَّ الرسول الكريم كان قد استخلف عليّاً على المدينة في تهوك، ولم يعزله عنها وهذا يستوجب كونه خليفة له بعد موته (٢) .

ونحن نرى أنَّ هذا الاستخلاف ربَّما كان محدوداً ومقدوراً بمدة السفر خارج المدينة، ينتهي بانتهاؤها وكذلك فإنَّ ما يُضعفه ما ذكرناه من أنَّ الرسول الكريم كان قد استخلف أبا بكر على المسلمين أثناء فترة مرضه، وهذا يدلُّ على أن الاستخلاف لفترة مُعيَّنة وفي حال مُعيَّنة لا يقتضي الاستخلاف في الإمامة .

ويستدل الشيعة على وصية الرسول الكريم لعليٍّ بالإمامة بأدلة تفصيلية من الكتاب والسنة، ومنها : قوله تعالى : " إِنَّا وَلَّيْنَاكَ آلِهَ رَسُولِهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ " (٣) ، وقالوا : معنى الولي في الآية من كان مستحقاً للأمر، وأولى للقيام به، وتجب طاعته، والله تعالى عني بالذين آمنوا من كان موثياً للزكاة في حال الركوع، وهو عليٌّ بن أبي طالب، لأنَّه تصدَّق للساكنين بخاتمة وهو رابع (٤) .

ونحن نرى أنَّ هذه الآية ليست حجة في إمامة أمير المؤمنين عليٍّ كرم الله وجهه، ولا تُعَدُّ نصّاً على إمامته إذ أنَّ كونها نازلة في حق عليٍّ لا يمنع من أن يشمل حكمها جميع الذين يشتركون معه في هذه الصفة وهي التصدق وهم راكمون، كما أنَّ كلمة

(١) من لا يحضره الفقيه : ج ٢، ص ٣٥٢ .

(٢) الأرحمين في أصول الدين، ص ٤٥١-٤٥٢، والمواقف : ج ٨، ص ٣٥٢ .

(٣) سورة المائدة : الآية ٥٥ .

(٤) الاقتصاد فيما يتعلق بالاقتاد، ص ٣٢، وانظر : الإرشاد : ص ١١، وتلخيص

الشافعي : ص ١، والنور الساطع في الفقه النافع : ج ١، ص ٣٢٠ .



"الولي" في الآية ليست بمعنى التصرف في الأمر والاستحقاق له، فذلك لا يناسب نظم السياق القرآني السابق واللاحق لهذه الآية، فقول هذه الآية تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء" بمعنى (١) والآية اللاحقة هي قوله تعالى: "ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون" (٢) فكلمة أولياء في الآية الأولى بمعنى الأنصار، وكلمة "يتول" في الآية الثانية بمعنى يحب ويحضر (٣) ولا تدل على التصرف، ولذا كان لا بد من أن تكون كلمة "الولي" في الآية بمعنى الناصر والمعين وذلك من أجل الاتساق والانسجام بين هذه الآيات الكريمة.

وهناك أدلة من الحديث الشريف استدلت بها الشيعة على إمامة عليّ واعتبروها خصوصاً دالة على إمامته، ومنها حديث غدير خم، وهو ما يروى من أن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام أحضر المسلمين بعد رجوعه من حجة الوداع. ولما وصل إلى غدير خم وهو موضع بين مكة والمدينة بالجحفة نزل ونادى بالناس بالصلاة جامعة، وعندما اجتمعوا خطب فيهم خطبة فقال: "ألمت أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله - فقالو - عاطفاً على ذلك - من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وآل من وآله، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله (٤) فقالوا إن هذا الحديث يدل على أن علياً كان مفترض الطاعة كما كان الرسول مفترض الطاعة، وفرض الطاعة يفيد الإمامة، وهذا يدل على أن علياً - كرم الله وجهه - يجب أن يكون إماماً (٥). ولفظ "المولى" يفيد الإمامة والطاعة لأن اللغويين يستعملونه بهذا المعنى فهم يقولون مثلاً إن السلطان أولى بتدبير الرعية من غيره، وقول الرسول الكريم أولى بالمؤمنين من أنفسهم المراد به أولى بتدبيرهم وفرض طاعتهم

(١) سورة المائدة: الآية ٥٥.

(٢) السورة نفسها: الآية ٥٦.

(٣) تفسير الجلالين: ص ١٥٤.

(٤) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد: ص ٣٤٤.

(٥) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

ولا يكون أحد أولى بتدبير الأمة إلا من كان نبياً أو إماماً والرسول الكريم كان مفترض الطاعة على المسلمين، وقد جعل علياً بمنزلة ولذا وجب أن يكون عليٌّ مفترض الطاعة على المؤمنين وبذا وجب أن يكون إماماً (١).

وقد ردَّ بعض العلماء على ذلك ومفهم الإيجي، فبين أن الحديث غير صحيح، وهو ليس متواتراً كما يدعي الشيعة لأن أكثر أصحاب الحديث لم ينقلوه كالبخاري وسليم وغيرهما، وطعن فيه بعضهم ولائاً علياً لم يكن آنذاك مع الرسول الكريم وإنما كان باليمن، ولو سلم بأن الحديث صحيح فإن أغلب الرواة لم يرووا مقدمته وهي: "الست أولى بكم من أنفسكم، ولذا لا يمكن التصك بأن الأولى بمعنى المولى"، والمراد بالمولى هو الناصر، وإن سلم أن الأولى بمعنى المولى فما الدليل على أن المقصود الأولى بالتصريف والتدبير؟ إذ أنه يجوز أن يراد الأولى في أمر من الأمور كما قال الله سبحانه: "إنَّ أولى الناس بإبراهيمَ للذين اتبعوه" (٢) وأراد بذلك الأولوية بالاتباع لا الأولوية بالتصريف والتدبير (٣).

وقد روى ابنُ حنبلٍ في مسنده حديث قدسي يحتمل إسنادُه أنَّ البراء بن عازب قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فلما بلغنا بغداد خرج قنودي فينا: الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فصلَّى الظهر، وأخذ بيدي علي رضي الله تعالى عنه فقال: أستم تعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا: بلى. قال: أستم تعلمون أنني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. قال: فأخذ بيدي علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وآل من وآله وعاد من عاده، قال: فلقبه عمر بعد ذلك فقال له هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيحت مولى كل مؤمن ومؤمنة" (٤).

(١) الاقتصاد فيها يتعلق بالاعتقاد ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٦٨.

(٣) المواقيف: ج ٨، ص ٣٦٢.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ج ٤، ص ٢٨١.

ونحن نشكك في صحة هذا الحديث، إذ أننا لم نجده في صحيحي البخاري ومسلم وهما أصح كتب الحديث، ولا يُعقل من هذين الإمامين أن يُغفلا حديثاً كهذا الحديث لو كان صحيحاً ونقله متواتراً، وما يضعفه ما ذكرناه من أن علياً كان باليمن في ذلك الوقت ولم يكن مع الرسول الكريم .

وهناك أدلة أخرى اعتمد عليها الشيعة من أجل إثبات نص الرسول الكريم على إمامة عليٍّ من بعده (١) . وقد قال الشيعة إنَّ الذي منع علياً من الاحتجاج بالنص على أبي بكر الخوف، لأنَّه عَلِمَ أنَّ أبا بكر ومناصريه مصَّعون على الاستبداد بالأمر ولذا لم يمدَّ للحجة جدوى، فيش من ذلك، كما خاف أن ينكروا ما ذكره من النص على إمامته فتكون المصيبة أعظم، ولذا لم ينكر عليٌّ عليهم ذلك لأنَّه خاف أن يورثي إلى وقوع فتنة يكون فيها قتله وقتل أهل بيته، لأنَّه لم يجد ناصراً ولا معيناً، وقد عيَّر عليٌّ عن ذلك مرات كقوله : " أما والله لو وجدت أعواناً لقاتلتهم " (٢)، يضاف إلى ذلك أنه خشي أن يرتد كثير منهم إذا قاتلهم، وقد عيَّر من ذلك في إحدى خطبه فقال : " لولا قرب عهد الناس بالكفر لقاتلتهم " (٣)، وقد صَّوح عليٌّ بلسانه أن الصحابة فضوه حقه فقال فيها بعد : " لم أزل مظلوما منذ قبض رسول الله (ص) ، اللهم إني أستعديك على قريش فقد ظلموني حقاً ومنعوني إرثي . . . وقوله : والله لقد تخطَّتها أبو قحافة وإني ليعلم أنَّ محلي منها محل القطب من الرمح ينحدر عني السيل ولا يرقى إليَّ الطير " (٤) .

ونحن نرى أنه لم يكن هناك نص صريح على إمامة عليٍّ كرم الله وجهه، وقد رجَّحنا ذلك لأمر هي :

- (١) انظر : المواقف : ج ٨، ص ٣٦٢، وجامع الأسرار ومنبع الأنوار : ص ٢٥١، ونهاية الأقدام في علم الكلام : ص ٤٩٤، وأمالى الصدوق : ص ٥١ .
- (٢) الاقتصار فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٣٣٥ .
- (٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- (٤) المصدر نفسه : ص ٣٣٦ .

١ - الأول : أَنَّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ كَانَ حَرِيصاً عَلَى الشَّيْعَةِ وَالَّذِينَ، لَا تَأْخُذُهُ فِي الْحَقِّ لَوْعَةٌ لَا تَمُوتُ، فَلَوْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ إِمَاماً مِنْ بَعْدِهِ لَمَا لَجَأَ إِلَى الْإِبْهَامِ وَالْتِمُوهِ فِي كَلَامِهِ، وَلَا غُلَّتْهَا صَرِيحَةً مَدْقِيَّةً، فَيَقُولُ لِلْمُسْلِمِينَ: لَقَدْ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ عَلِيّاً مِنْ بَعْدِي، وَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا. وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْنَعَهُ ذَلِكَ، فَلَمَّا عَدَلَ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ خِلَافَةَ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ.

٢ - لو كَانَ هُنَاكَ نَصٌّ جَلِيٌّ وَاضِحٌ عَلَى إِمَامَةِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لَاحْتِجٌّ بِهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَالْمُسْلِمِينَ وَلَمَنْعُهُ أَبَا بَكْرٍ كَمَا مَنَعَ أَبُو بَكْرٍ الْأَنْصَارَ عِنْدَمَا أَخْبَرَهُمْ مِنَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْأُيُومَةَ لَا يَكُونُونَ إِلَّا مِنْ قَرِيضٍ، وَهُوَ خَيْرٌ أَحَادٍ، فَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ إِنْ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ نَصٌّ جَلِيٌّ مُتَوَاتِرٌ فِي عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَهُوَ فِي الْمُسْلِمِينَ الْأَقْوَامِ فِي دِينِهِمُ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِخَيْرِ الْوَاحِدِ فِي الْإِمَامَةِ وَهَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ تَارِكِينَ الْأَهْلَ وَالْوَلَدَ، ثُمَّ يَحْتِجُّ عَلِيٌّ بِهَذَا النَّصِّ الْمَتَوَاتِرِ الْمَعْرُوفِ وَلَا يَطْهَرُونَهُ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذَلِكَ.

ويؤيد رأينا هذا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا مَا يَفْتَرِيهِ كَثِيرٌ مِنْ جِهَةِ الشَّيْعَةِ وَالْقُصَّاصِ الْأَغْيَاءِ مِنْ أَنَّهُ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ بِالْخِلَافَةِ، فَكَذِبٌ وَبُهْتٌ وَافْتِرَاءٌ عَظِيمٌ، يَلْزِمُ مِنْهُ خَطَأٌ كَبِيرٌ، مِنْ تَخْوِينِ الصَّحَابَةِ وَمُحَالَّةِ تَتَابُعِهِمْ بَعْدَهُ عَلَى تَرْكِ إِنْكَازِ وَصِيَّتِهِ وَإِبْهَامِهَا إِلَى مَنْ أَوْصَى إِلَيْهِ، وَصَرَفِهِمْ إِيَّاهَا إِلَى غَيْرِهِ، لَا لِمَعْنَى وَلَا لِسَبَبٍ، وَكُلُّ مَوْءُودٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يَتَحَقَّقُ أَنَّ دِينَهُ الْإِسْلَامَ هُوَ الْحَقُّ، يَعْلَمُ بَطْلَانُ هَذَا الْادِّعَاءِ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا خَيْرَ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَهُمْ خَيْرُ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ الْأُمَمِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ (١).

٣ - الثَّالِثُ : أَنَّ مَا نَسَبَهُ الشَّيْعَةُ إِلَى الْإِمَامِ عَلِيٍّ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَحْتِجَّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِالنُّصُوصِ لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يُقْتَلَ لَيْسَ مَقْبُولاً وَإِنَّمَا هُوَ طَعْنٌ فِي عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ،

(١) البداية والنهاية: ج ٧، ص ٢٢٥.

فقد كان معروفاً بشجاعته منذ الصغر، وعُرف بحسن الهلاء مع الرسول الكريم في الغزوات المختلفة، فكيف نتصور أنه يجبن عن المطالبة بحقه الذي أوصى به إليه الرسول الكريم؟ وهو شجاع قاتل معاوية فيها بعدد، قاله دافعاً عن حقه عندما انتخب أسيراً للمؤمنين، وعندما شق معاوية عصا الطاعة، وخرج على عليّ الخليفة الشرعي للمسلمين، علماً بأن معاوية كانت معه جموع أهل الشام الكثيرة، وكذلك الحال بعد وفاة الرسول الكريم، فلو كان معه كرم الله وجهه نضى على إمامته لما جبن عن المطالبة بحقه، وحيث لم ينزع أباه بكر دليلاً على اعترافه بخلافته.

٤ - الرابع ما ذكره الرّازي - ٦٠٦ هـ من أنّ إمامة أبي بكر هي الإمامة الحقيقية، واستدل على ذلك بـ "أنّ المسلمين جميعاً تابعوا وانقادوا له، وقالوا له: يا خليفة رسول الله، وراينا عليّاً والعبّاس رضي الله عنهما بايعاه... وأقرّاه بالإمامة (١)، وهذا القول صحيح كما نرى فلو أن عليّاً لم يكن راغباً فيبيعة أبي بكر لما استطاع أحد من المسلمين أن يجبره على المبايعة، وكذلك العبّاس عم الرسول الكريم، فمبايعتهما أباه بكر دليل على رضاها بخلافته وكونه حاكماً للمسلمين.

٥ - الخامس ما يرويه ابن خلدون، من أنّ عمر رضي الله عنه عندما طعن وسئل أن يعهد إلى أحد المسلمين بعده قال: "إنّ أعهد فقد عهد من هو خير مني يعني أباه بكر وإن أترك فقد ترك من هو خير مني يعني أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يعهد، وكذلك قول عليّ للعبّاس رضي الله عنهما حين دعاه للدخول إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألانه عن شأنهما في العهد، فأبى عليّ ذلك وقال: "إنّ منعنا منها فلا نطمع فيها آخر الدهر وهذا دليل على أنّ عليّاً علم أنّه لم يوص ولا عهد إلى أحده (٢).

٦ - السادس: لو نرى الرسول الكريم على إمام بعينه لوجب على كلّ المسلمين إطاعته، ولكان كلّ مكلف يجد من نفسه العلم بوجوب طاعته، وإلا لزمه ديناً كما لزم الصلوات

(١) الإمامة عن أصول الديانة: ص ٦٨.

(٢) تاريخ ابن خلدون: ج ١، ص ٧٧.

الخص، ولما جاوزوه إلى غيره، ولو سمع المسلمون نصاً لنقلوه - كما هي عادتهم - خصوصاً وأنهم في بداية الدولة الإسلامية ذوي صفات تشجع على النقل من الثماني وتأكيدهم القلوب، ولما لم تكن هناك موانع تمنع من النقل، ولم يرد ذلك على عدم وجود نص في الأصل (١).

ولم يقف الشيعة عند القول بالنقل على إمامة عليّ كرم الله وجهه وإنما قالوا - وبخاصة الإمامية منهم - بالنقل على الإمام عليّ وعلى الأئمة من بعده (٢)، وهم يرون أن هذه الوصية تمت من آدم عليه السلام ويقولون إن الرسول الكريم بين أن آدم سأل الله تعالى أن يجعل له وصياً صالحاً، فأوحى إليه أن يوصي إلى شيث وهو هبة الله بين آدم، وأوصى شيث إلى ابنه شيان، وأخذ كل واحد يوصي إلى الآخر بعده حتى وصلت الوصية إلى الرسول الكريم فدفعها إلى عليّ ثم أمره أن يدفعها إلى وصيه ووصيه يدفعها إلى وصيه وهكذا تدفع في ولد عليّ من واحد إلى آخر حتى تدفع إلى خير أهل الأرض من بعده (٣). فعليّ نصر عليّ الحسن ثم الحسين والحسين نصر عليّ بن عليّ بن الحسين وكل من بعده نصر الواحد منهم على الآخر إلى المهدي المنتظر (٤).

ويعتقد الشيعة - وبخاصة الإمامية - أن الأئمة اثنا عشر هم خيرة الله تعالى على خلقه بعد الرسول الكريم أولهم عليّ بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم عليّ ابن الحسين، ثم محمد بن عليّ (٥) ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر (٦) ثم الرضا

(١) نهاية الإقدام في علم الكلام : ص ٤٨٠-٤٨٢.

(٢) مروج الذهب : ج ١، ص ٧٠.

(٣) إكمال الدين وإتمام النعمة : ص ٢٠٦.

(٤) مروج الذهب : ج ٦، ص ٣٠.

(٥) أبو جعفر الهاقر، محمد بن علي، ولد بالمدينة سنة ٥٧ هـ وتوفي سنة ١١٤ هـ.

(انظر : إعلام الوري بأعلام الهدى : ص ٢٦٤).

(٦) موسى بن جعفر الكاظم، ولد بالأهواز بين مكة والمدينة سنة ١٢٨ هـ وتوفي في سجن السندقي بن شاهك سنة ١٨٣ هـ (انظر : المصدر نفسه : ص ٢٩٤).

عليّ بن موسى ، ثم محمّد بن عليّ (١) ثم عليّ بن محمّد (٢) ثم الحسن بن عليّ (٣) ثم الحجة القائم صاحب الزمان (٤) خليفة الله في أرضه (٥) ، وهم معصومون طهرهم الله تعالى من الرّجس ، وهم أمان لأهل الأرض كما أنّ النّجوم أمان لأهل السّماء ، ومثلهم في هذه الأمة كمثل سفينة نوح ، ويجب على الناس طاعتهم ، فوليّهم وليّ الله وعدّوهم عدوّ الله ، وهم معصومون لا يجوز منهم صغيرة إلّا ما يجوز على الأنبياء ، ولا يجوز عليهم النسيان ولا السهو في شيء من أمور الدّين ، وسائر الإمارة يقولون بهذا إلّا قليل منهم خالفوا في ذلك (٦) .

وانتقدت الإمارة على عدد الأئمة الاثني عشر واستدلوا على ذلك بأحاديث قالوا إنّ الرّسول الكريم تحدّث فيها عن عدد الأئمة من ذلك ما روّوه من أنّ ابن سمعون قال إنّ الرّسول الكريم قال " الخلفاء من بعدي اثنا عشر خليفة بعدد نبيّ إسرائيل " ، ومن ذلك ما ذكره من أنّ الرّسول الكريم أخبر عليّاً أنّه عند ما صعد إلى السّماء بيّن له تعالى أنّه أوجب كرامته لأوصيائه فساله الرّسول عنهم ، فنودي أنّهم هم المكتوبون على ساق عرش الله ، فنظر إلى ساق العرش فرأى اثني عشر اصمّاً أوّلهم اسم عليّ بن أبي طالب

- 
- (١) الثّقافي : محمّد بن عليّ ، وليّ سنة ١٩٥ هـ ، وتوفي ببغداد سنة ٢٢٢ هـ (انظر : إعلام الوري بأعلام الهدى : ص ٣٤٤) .
- (٢) أبو الحسن عليّ بن محمّد ، وليّ بالمدينّة سنة ٢١٢ هـ ، وتوفي بسرّ من رأى سنة ٢٥٤ هـ (انظر : المصدر نفسه : ص ٣٥٥) .
- (٣) أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكري ، وليّ سنة ٢٣٢ هـ وتوفي في بسرّ من رأى سنة ٢٦٠ هـ (انظر : المصدر نفسه : ص ٣٦٧) .
- (٤) محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا ، وليّ بسرّ من رأى سنة ٢٥٥ هـ (انظر : المصدر نفسه : ص ٤١٨) .
- (٥) الهداية : ج ١ ، ص ٧ .
- (٦) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٧ - ٨ .
- (٧) ينابيع المودّة : ص ٣٠٨ .

واخرهم اسم مهديّ أمته ، وهم أولياء الله وأحبّاءه ، وأوصيائه وحججه بعد الرّسول على النّاس (١) .

وقد كذب الزّهدية رواية الاثني عشر إماماً وقالوا : إنّ الرّسول الكريم لم يقل ذلك ، وإنّما ابتدعها الإمامية فيما بعد ، وروّوا في ذلك أحاديث كاذبة ، وقال الزّهدية : إذا كان الرّسول الكريم قد عرف النّاس أسماء الأئمة الاثني عشر ، فلم حاد النّاس عنهم ولم يتبعوهم ؟

وبعد ما تقدّم لا نجد غرابة في أن يعتبر الشيعة الإمامة ركناً من أركان الدّين الإسلاميّ ، من ذلك ما يرويه ابن بابويه أنّ الصادق جعفر بن محمد قال : " بُني الإسلام على خمسٍ داعيمٍ ، على الصلاة ، والزّكاة ، والصّوم ، والحجّ ، وولاية أمير المؤمنين والأئمّة من ولده عليهم السلام (٢) ، ولا غرابة في أن يروّوا كثيراً من الآيات بما يدلّ على الإمامة ، كقوله تعالى : " ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً (٣) ، وألوان ذلك بمعنى " طاعة الله ومعرفة الإمام (٤) ، وقوله تعالى : " اتّقوا الله وكونوا مع الصّادقين (٥) ، ولا نجد غرابة أيضاً في أن يعتبروا من أنكر نصّ الرّسول صلى الله عليه وسلّم على إمامة عليّ مُنكراً لغرض من فرائض الدّين ودافعاً له (٦) ، وأن يقولوا إنّ الأرض لا تخلو ساعة من إمامٍ لأنّها لو خلّت لساخت بأهلها ، ولأضلّ أهلها النّاس (٧) .

وقد كان للشيعة عدّة مبادئ أو تعاليم تتصلّ بالإمامة وهي قولهم بالعصّة ، والمهديّ المنتظر ، والتّقية . والعصّة تحدّثنا عنها فيما سبق .

(١) انظر : علل الشرائع : ج ١ ص ٦ .

(٢) أمالي الصدوق : ص ٢٣٧ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٧٣ .

(٤) الأصول من الكافي : ج ١ ص ١٨٠ .

(٥) سورة التوبة : الآية ١٢٠ .

(٦) أوائل المقالات : ص ٤٤ .

(٧) علل الشرائع : ج ١ ص ١٩٦ - ١٩٧ .



## المهدي المنتظر :-

تُعَدُّ فكرة المهدي المنتظر من أهم المبادئ لدى الشيعة، فهم يعتقدون أنَّ هناك إماماً سيظهر وسيملأ الأرض عدلاً بعد أن مُلِكَتْ جَوْراً، وهذا الإمامُ حيٌّ غَائِبٌ عن الأنظار (١). وهذا أدَّى بهم إلى البحث في مسألة غيبته. وقد غلطت بعض فرق الشيعة في أمر الغيبة فمنهم من ادَّعاهَا لمحمد بن الحنفية، ومنهم من جعلَهَا لجعفر بن محمد الصادق حتى أبطل الله تعالى قولهم بأن توفي جعفر، ومنهم من اعتقد هـَا في موسى بن جعفر فتوفي وظهر مكان قبره، وقام ابنه الرضا عليّ بن موسى، ثم ادَّعَس بعضهم أنَّ الغيبة وقعت في الحسن بن عليّ بن محمد وقالوا إنَّه القائم المهدي، فلمَّا توفي ثبت أنَّ الإمامة واقعة بابنه محمد بن الحسن دون غيره (٢).

وهكذا اعتقد الشيعة - وخاصة الاثني عشرية - أن الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن غاب عن الأنظار منذ الصغر وهم يستندون في ذلك على أحاديث ينسبونها إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، من ذلك ما يروونه من أنَّ جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المهدي من ولدي اسمه اسعي وكنيته كنيته أشبه الناس بي خُلُقاً وَخُلُقاً تكون به غيبة وحيرة تُضِلُّ فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الناقب يملأها عدلاً وقِسْطاً كما مُلِكَتْ جَوْراً وظلماً (٣)، وقالوا إنَّ والده توفي ولم يعقب غيره، وله غيبتان صغرى وكبرى، وقالوا إنَّه دخل في سرداب وغاب فيه، وذلك سنة ٢٥٥ هـ، وعمره تسع سنوات، وقيل أربع، وقيل سبع عشرة، وأُنْه تنظر إليه، وكان ذلك في سامراء (٤) هذا في الغيبة الصغرى، أمَّا في الغيبة الكبرى فقد كان فَقْدُهُ سنة ٢٩٦ هـ، فلم يُدْرَ أين ذهب، خاف على نفسه فغاب (٥).

- 
- (١) انظر : الملوك والنحل : ج ١، ص ٣٢.
  - (٢) إكمال الدين وإتمام النعمة : ص ٣٨.
  - (٣) المصدر نفسه : ص ٤٩-٥٠.
  - (٤) الصواعق المحرقة : ص ١٦٧-١٦٨.
  - (٥) المصدر نفسه : ص ١٦٧.

وقد علل الشيعة الغيبة، وقالوا إنها تعود إلى خوفه على نفسه من أن يُقتل، ويروون في ذلك الأحاديث منها: ما روى من أن جعفر الصادق قال: "قال رسول الله (ص) لا بدّ للغلام من غيبة، فقبل له: ولم يارسول الله؟ قال: يخاف القتل" (١)، وكذلك رَوَوْا عن الأئمة أقوالاً مشابهة لذلك (٢).

ويعلل الشيعة الغيبة بسبب آخر هو أنها جرت تطبيقاً لِسُنَّةِ إلهية، كما جرت في الأديان السماوية الأخرى، فلا بدّ من حدوثها في الإسلام أسوةً بتلك الأديان، كما أنّ الله تعالى أجرى في الأئمة سنن الخلفاء، فالأنبياء منذ وفاة آدم كان لهم أوصياء معروفون ومستخفون، فلما كان وقت ظهور إبراهيم ستر الله تعالى شخصه وأخفى ولادته، لأنّه كان يتعذر إمكان ظهور الحجة في زمانه لأنّه كان تحت سلطان نمرود الذي كان يقتل أولاد الرعية في طلبه، إلى أن دلّهم إبراهيم على نفسه بعد أن طالبت الغيبة ووجب إظهارها من الله عزّ وجلّ، فلما توفي إبراهيم كان له أيضاً أوصياء معروفون ومستخفون، وهكذا إلى زمن ظهور الرسول الكريم، فأقام الله تعالى الأوصياء كما أقامهم للرسل والسابقين، فأخبر الرسول الكريم أنّ المهديّ خاتم الأئمة وأنّه يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً (٣)، وأنّ ما جرى على الأنبياء يجري على الأئمة (٤).

ولم يكن في سيرة الإمام المهديّ شبهة بالأنبياء الأديان الأخرى وحسب، بل فيها شبهة بسيرة نبيّ الإسلام أيضاً، فقد رَوَى الطبرسيّ أن محمد بن عليّ بن موسى قال إنّ "مباح القائم بين الركن والمقام ثلاثاً: ونيف، عدّة أهل بدر" (٥).

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٢٤٣.

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٤٤٩.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢٢٢.

(٤) المصدر نفسه: ص ٢٢٣.

(٥) الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٥٠.

ونستنتج مما سبق أنَّ الشَّيعة الإمامية بتشبيهم غيبة الإمام المهديِّ بسيرة الأنبياء الآخرين جعلوا لغيبة الإمام مغبوماً يتجاوز حدود الدِّين الإسلاميِّ إلى الرِّسالة الإلهية بكاملها، وكأنَّما أرادوا أن يجعلوا من المهديِّ المنتظر حامياً للرِّسالة الإلهية التي تحدّرت تعاليها من زمن آدم عليه السلام إلى وقتنا الحاضر.

وتحدّث الشَّيعة في طول مدة الغيبة، فقالوا إنَّه يجوز للإمام أن يستر إمامته، كما يجوز أن يستر شخصه متى أوجبت الحكمة ذلك (١)، وإذا جاز للإمام أن يغيّب يوماً لعلّة موجبة جاز له أن يغيّب سنة، وعندئذ جاز له أن يغيّب مائة سنة، وعند هـا جاز له أن يغيّب إلى الوقت الذي توجب الحكمة ظهوره (٢). والإمام لا يقوم بما يفعل من الاختفاء والظهور إلا بعهد من الرسول الكريم بذلك، ويروون أنَّ عليّاً قال: "قال النبي (ص)، والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيّب القائم من ولدي بعهد معهود إليه متى حتى يقول أكثر الناس: ماله في آلٍ محتجّة حاجة، وبشك آخرون في ولايته، فمن أدرك زمانه فليمتصك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكّه فيزيله عن بلّتي... (٣)".

وقد ذكر الشيعة أنَّ ظهور المهدي المنتظر يعود إلى مشيئة الله تعالى، ويروون أن شخصاً كتب إلى المهديِّ المنتظر يسأله عن خروجه وقرّجه متى يكون، فبشّن لـه أن ذلك إلى الله تعالى (٤).

ومسألة الغيبة ورَجْعة المهديِّ على جانب عظيم من الأهمية لدى الشيعة، يدلُّنا على ذلك ما يرويه الصدوق من أنَّ أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق فسّر قولـه تعالى: "هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب" (٥) بمعنى "من أقرّ بقيام القائم عليه السلام أنّه حقّ" (٦).

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٤٩٠.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣) المصدر نفسه: ص ٤٩٠-٥٠٠، وانظر: جمل العلم والعمل: ص ٤٦٠.

(٤) إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٤٥١.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢-٣.

(٦) إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٧٠.

وَقَدْ عَرَفَ الشَّيْعَةُ عَقِيدَةَ الرَّجْعَةِ بَعْدَ مَقْتَلِ عِشَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ  
 بْنِ سَبَأٍ الْمُهَدِّيِّ دَوْرٌ بَارِزٌ فِيهَا، فَقَالَتِ السَّيِّئَةُ إِنَّ عَلِيًّا لَمْ يَمُتْ وَلَا يَمُوتُ حَتَّى يَمْلَأَ  
 الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا، وَبَرَّتِ النَّاسَ جَمِيعًا عَلَى سَبْعِينَ وَاحِدًا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ (١)،  
 ثُمَّ اخْتَلَفَتِ الْفِرَقُ فِي الْمُهَدِّيِّ الْمُنْتَظَرِ إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّ رَأْيُ الْأَثْنِي عَشَرَةِ عَلَى رَجْعَةِ مُحَمَّدِ  
 ابْنِ الْحَسَنِ (٢).

وَنَحْنُ نَعْتَقِدُ أَنَّ مَا آدَى بِالشَّيْعَةِ إِلَى هَذَا الْإِعْتِقَادِ بِالْمُهَدِّيِّ الْمُنْتَظَرِ  
 وَالْعَقِيدَةِ وَالرَّجْعَةِ هُوَ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْأَذَى وَالظُّلْمِ زَمَنِ الْأُمَوِيِّينَ، وَمَا نَالَهُمْ مِنَ الْإِضْطِهَادِ  
 إِثْرَ اسْتِشْهَادِ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَمَا أَلْحَقَهُ بِهِمُ الْعَبَاسِيُّونَ مِنَ الْمِحَنِ وَالْفُكْهَاتِ  
 مَا جَعَلَهُمْ بِهَاسُونَ مِنْ جَدْوَى الْمَاهِيَةِ لِلسُّلْطَةِ الْحَاكِمَةِ، فَلَقَا بَلْغَ بِهِمُ الْهَاسُ أَوْجَهُ غَابِ  
 الْإِمَامُ الثَّانِي عَشَرَ، وَرَبَّمَا كَانُوا يُخْتَرُونَ بِفِكْرَةِ الْمُهَدِّيِّ الْمُنْتَظَرِ مِنَ الرَّغْبَةِ فِي بَعْثِ الْأَسَلِ  
 فِي نَفُوسِ الشَّيْعَةِ بِإِمْكَانَةِ الْخَلَاصِ مِنَ الْوَضْعِ السَّيِّئِ الَّذِي وَصَلُوا إِلَيْهِ، فَلَا يَدَّ مَنْ  
 رَجَعَ هَذَا الْمُهَدِّيُّ الَّذِي سَيَقْضِي عَلَى أَعْدَائِهِ وَسَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا بَعْدَ مَا مَلَأَتْ جَوْرًا.  
 وَقَدْ عَيَّيْنَا مَرْتَضَى مُطَهَّرِي مِنْ أَهَقَةِ سَأَلَةِ الْمُهَدِّيِّ الْمُنْتَظَرِ عِنْدَ الشَّيْعَةِ،  
 فَقَالَ: "سَأَلَةُ الْمُهَدِّيِّ فِي الْإِسْلَامِ وَخَاصَّةً عِنْدَ الشَّيْعَةِ لَهَا سَأَلَةٌ فِلَسْفِيَّةٌ كَبْرَى.  
 الْإِنْقَادُ الْمُرْتَقِبُ لَا يَنْحَصِرُ فِي آتَةٍ مَعَيَّنَةٍ أَوْ مَنْطِقَةٍ مُشْخَصَةٍ، أَوْ جِنْسٍ بِالذَّاتِ. بَلْ  
 إِنَّ الْإِنْقَادَ يَمْتَدُّ لِيَشْمَلَ الْبَشَرِيَّةَ جَمْعًا، وَلِيَسِيرَ بِهَا تَحَوُّمَاتُ أَرْجَ الرِّقَى وَالصَّلَاحِ  
 وَالسَّعَادَةِ (٣)، فَالْمُهَدِّيُّ الْمُنْتَظَرُ سَيَمُوتُ لَا نَقَادَ النَّاسِ جَمِيعًا مِنَ الشُّرُورِ وَالْآثِمَاتِ،  
 وَيَأْخُذُ بِأَيْدِيهِمْ إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَسَعَادَتُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.

وَمَا يَتَّصِلُ بِرَجْعَةِ الْمُهَدِّيِّ الْمُنْتَظَرِ مَا قَالَتْهُ الْإِمَامِيَّةُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
 سَيُعِيدُ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَوْمًا مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَيُرْجِعُهُمْ بِمُؤَرِّهِمُ النَّبِيِّ كَانُوا عَلَيْهِمْ،

(١) الْخُورِ الْعَيْنِ: ص ١٥٤.

(٢) انْظُرْ: تَارِيخُ ابْنِ خَلْدُونِ: ج ١، ص ١٦٧-١٦٨.

(٣) نَهْضَةُ الْمُهَدِّيِّ وَالْإِمْدَادُ الْغَيْبِيُّ فِي حَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ: ص ٧٨.

وَسَيُعِزُّ مِنْهُمْ فَرِيقًا وَيُذِلُّ فَرِيقًا، وَيَنْتَصِرُ لِلْمَظْلُومِينَ مِنْهُمْ مِنَ الظَّالِمِينَ (١) وذلك عند قيام المهدي المنتظر الذي يعود إلى الأرض وسيملأها عدلاً كما طُفِتْ جَسَراً (٢)، وترى الإمامة أن الراجعين إلى الدنيا فريقان: أحدهما من ارتفعت درجته في الإيمان، وكثر صالح عمله وخرج من الدنيا مجتنباً للكبائر والموبقات، فبهذه الله تعالى دولة الحق ويمرّه به ويعطيه ما كان يمتنّى من الدنيا. والفريق الثاني هم الذين بلغوا الغاية في الفساد وكثر ظلمهم لأوليائهم الله واقترفوا السيئات، فهنتصر الله تعالى منهم لمن اعتدوا عليه قبل الموت، ويحلّ بهم النكبات ثم يموت الفريقان بعد ذلك، ثم يصيران إلى النشور وما يستحقّان من ثواب الله تعالى وعقاب الله، والقرآن الكريم جاء بهذا وتواترت فيه الأخبار، والأمامة بأجمعهم على ذلك إلا قليلاً منهم تأولوا الأخبار (٣). وقالت الإمامة إن الذي يتولّى حساب أهل المعاصي من أهل الإيمان وحساب الكفار هم الرسول الكريم وعليّ بن أبي طالبٍ كرم الله وجهه والأئمة من ذريتهما، وذلك تكملة لهم، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: "وقل اعطوا فسبى الله عظمكم ورسوله والمؤمنين" (٤)، والمؤمنون هم الأئمة (٥).

ويرى بعض علماء الشيعة المحدثين أن الرجعة ليست من أصول المذهب عند الإمامية، وإنما اعتقادهم بها تبعاً للأثار الصحيحة التي رويت عن أهل البيت، ولو كانت من أصول الدين لما اختلفت الإمامة فيها (٦). ونحن نرى أن هذا القول غير صحيح، يدلّنا على ذلك ما ذكره أحد زعماء الإمامية وهو الشيخ المفيد بقوله: "واتفقت

(١) أوائل المقالات: ص ٨٨.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها، وإكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٢٨.

(٣) أوائل المقالات: ص ٨٨—٨٩.

(٤) سورة التوبة، آية ١٠٥.

(٥) أوائل المقالات: ص ٨٩.

(٦) انظر: الشيعة في الميزان: ص ٥٥، وتاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة:

الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف<sup>(١)</sup>، وقد خالفت الزيدية الإمامية، فلم يقولوا برجعة بعض الأموات إلى الدنيا قبل يوم البعث والحساب<sup>(٢)</sup>.

### التقية :

التقية من مبادئ الشيعة ومعتقداتهم، ويحدد لنا الشيخ الطوسي مفهوم التقية فيذكر أنها : "الإظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس إذا كان ما يهبطه هو الحق، فإن كان ما يهبطه باطلاً كان ذلك نفاقاً"<sup>(٣)</sup>.

ويرى علي عمر فريج أن معنى التقية عند الشيعة هو أن يظهر الشيعة خلاف ما يعتقد، وأن يتظاهر أمام غير الشيعة بأنه يوافق في آرائه ومعتقداته واتجاهاته في حين أنه يضرر له العداوة والمخالفة<sup>(٤)</sup>. ونحن لانتفق مع الأستاذ علي فريج فيما يقول، ونرى أن كلامه غير دقيق إذ إنه جاء بأحكام مطلقة بينهما نرى أن الشيخ الطوسي قيد التقية واشترطها في حال الخوف على النفس، أما في حال الأمن فلا تقية، كما أن الشيخ الطوسي لم يذكر أن يهطن الشيعة لمخالفة العداوة، وإنما الواضح من كلام الطوسي هو ألا يكون متفقاً مع هذا المخالف في الآراء، وأضاف الشيخ الطوسي شرطاً جوهرياً، وهو أن يكون ما يهطنه الشيعة في نفسه ويعتقده فسي سريره هو الحق فإذا كان ما يعتقد باطلاً فالتقية عنده تكون نفاقاً، وهذا عالم بشر إليه الأستاذ علي فريج في تحديده مفهوم التقية.

فالتقية عند الشيعة واجبة عند الخوف على النفس<sup>(٥)</sup>، وهم يستدلون على وجوبها بأمور، من ذلك ما يروى من "أن مسيلة الكذاب أخذ رجلاً من أصحاب رسول الله (ص). فقال لأحدهما : أشهد أن محمداً رسول الله؟ قال : نعم، قال :

- 
- (١) أوائل المقالات : ص ٤٨.
  - (٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
  - (٣) تفسير التبيان ج ٢، ص ٤٣٤.
  - (٤) الشيعة في التصور الإسلامي : ص ١٥٠.
  - (٥) تفسير التبيان : ج ٢، ص ٤٣٥.

أفتشهد أنني رسول الله؟ قال: نعم. ثم دعا بالآخر، قال: أفتشهد أنني محمداً رسول الله؟ قال: نعم، فقال له: أفتشهد أنني رسول الله؟ قال: إني أصم، قالها ثلاثاً — كل ذلك تقية — فتقول ذلك، ف ضرب عنقه، فبلغ ذلك (١)، فقال: أما هذا المقتول، فعرض على صدقه وتقيته، وأخذ بفضله، فنهبتاً له. وأما الآخر فقبل رخصة الله، فلا تبعة عليه (٢). ويعلق الطوسي على هذه الرواية بقوله: "فعلى هذا التقية رخصة، والإفصاح بالحق فضيلة. وظاهر أخبارنا يدل على أنها واجبة وخلافها خطأ" (٣).

واستدل الشيعة بالآيات القرآنية على التقية، ومن ذلك قوله تعالى: "إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان" (٤)، وقد روى الطوسي أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر عندما أكرهه مشركو مكة بالعذاب الشديد على أن يلفظ الكفر وكان قلبه مطمئناً بالإيمان، واستثنى عمار من حكم الآية لأنه كفر بلسانه، ولا يجوز ذلك للإنسان إلا في حال التقية (٥).

فالتقية — كما يلاحظ — تستخدم عند الشيعة دواءً للخطر والشر، والمفضل للإنسان بحتم الأخذ بالتقية في موطن الخوف والخطر (٦). ولعل قول الشيعة بالتقية يعود إلى طبيعة الظروف التي مروا بها وإلى ما تعرضوا له من الملاحقة والظلم والاضطهاد أثناء حكم الأمويين والعباسيين، فوجدوا أن التقية آخر ملاذ لهم وبفضلها تمكن المذهب الشيعي من المقاومة على مر العصور، كما أنه بفضلها انتشر (٧).

(١) يعني الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفساهما.

(٣) المصدر نفسه، والجزء والصفحة نفساهما.

(٤) سورة النحل: الآية ١٠٦.

(٥) تفسير التبيان: ج ٦، ص ٤٢٨-٤٢٩.

(٦) نسيم وزوبعة: ص ٣٤١.

(٧) تاريخنا القومي: ص ٥٥.

ونظراً لأهمية التقية عند الشيعة فقد لجأوا إلى القول إِنَّ الأئمة عليهم السلام قد حثوا على التقية وشجعوا عليها (١)، ومن ذلك ما يروونه من أَنَّ الإمام جعفر بن محمد قال إِنَّه ليس شيء على الأرض أَحَبَّ إليه من التقية، فمن كانت له تقية رفعه الله عنه، ومن لم تكن له تقية وضعه الله (٢)، وروواً عنه أَنه قال في قوله تعالى : " ارفع بالتي هي أحسن " (٣) التي هي أحسن التقية (٤)، وَأَنه قال : مَا عَيْدَ اللَّهُ بِشيءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الخبءِ، فسئل عن الخبءِ، فقال : التقية (٥). وغير ذلك من الأحاديث (٦).

وقد لجأ الشيعة إلى تفسير كثير من الآيات القرآنية بمعنى التقية، ومن ذلك قوله تعالى : " ويدرؤن " بالحسنة السيئة، فقالوا : الحسنة التقية، والسيئة الإذاعة (٧). كما لجأوا إلى تفسير كثير من أفعال أمير المؤمنين عليّ كَرَّمَ الله وجهه على أَنَّها من قبيل التقية، فقالوا إِنَّه عدل عن المناوئة والمطالبة وأظهر التسليم والانقياد بسبب التقية، ومن ذلك أَنه عندما عَيَّن عُمرُ مجموعة من المسلمين لخلافته وكان منهم عليّ قبل ذلك لأنَّ السبب في دخوله كان التقية والاستصلاح لأنه أشفق من أَن يَمْتَنِعَ ما يؤدي به إلى زوال التقية وإظهار المكاشفة، وأشفق من أَن يُفسَّر تأخُّره عن الدخول في الشورى على أَنه ناجم عن اعتقاده بأنَّه صاحب الأمر دون من انضمَّ إليه، ولذا دخل في الشورى (٨). ونحن لا نتفق مع الشيعة في هذا، وقد بينا من قبل عند حديثنا عن الإمامة أَنَّ علمائهم بايع مُختاراً، ولم يكن أحد يستطيع أَن يُجبره على شيء لا يريد.

- 
- (١) الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ج ١، ص ٥٠.
  - (٢) الأصول من الكافي ج ٢، ص ٢١٧.
  - (٣) سورة المؤمنون : الآية ٩٦.
  - (٤) الأصول من الكافي ج ٢، ص ٢١٨.
  - (٥) المصدر نفسه ج ٢، ص ٢١٩.
  - (٦) المصدر نفسه ج ٢، ص ٢١٧.
  - (٧) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسهما.
  - (٨) تلخيص الشافي : ص ١٥٤.



وبلاحظ على مبدأ الثقة عند الشيعة أنهم حرصوا فيها على الجانب الديني ، فلم يتعمدوا حدود الدين ، يبدلنا على ذلك قول الشيخ المفيد متحدثاً عن الثقة " . . . ولا يجوز في الأفعال في قتل المؤمنين ، ولا فيما يعلم أو يظلم أنه استفسار في الدين " (١) . ويمكننا أن نستنتج من النص أن الثقة عند الشيعة مقيدة فهي لا تجوز في الأفعال والظروف التي تؤدي إلى ضرر عملي يحل بالمسلمين بل هي ممتنعة لا تجوز ، وكذلك فهي ممتنعة إذا كان فيها فساد في الدين ومساس بالمعقيدة . فالثقة عند بعض علماء الشيعة جائزة ومنهم الشيخ المفيد (٢) وعند بعضهم واجبة ، ومنهم الشيخ الصدوق ، وهي واجبة عنده في دولة الظالمين ، ومن تركها فقد خالف مذهب الإمامية وفارقه ، ولذا لا غرابة أن يستدل الصدوق على الثقة بقوله تعالى : " لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة " (٣) .

وقد ردّ الذهبي على الشيعة في الثقة ، فبين أن شعارهم الذل وآثارهم النفاق والثقة ، ورأسعاليهم الكذب والأيمان الفاجرة ، وهم كاذبون فيما نسبوه إلى الإمام جعفر الصادق من حقه على الثقة ، وقد نزه سبحانه أهل البيت عن الثقة ولم يحوجهم إليها فكانوا من أصدق الناس وأعظمهم إيماناً ، فكان دينهم التقوى لا الثقة ، أمّا الآية : " لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة " (٤) فهذا أمر الله تعالى بالالتقاء من الكفار ، والله تعالى أمر عند الإكراه على الكفر بالتلفظ به وأهل البيت لم يكرههم أحد على شيء ، حتى أن علياً وآل البيت كانوا يؤثنون على الصحابة بإرادتهم ولم يكرههم أحد على ذلك (٥) ،

- 
- (١) أوائل المقالات : ص ١٣٩ .  
 (٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .  
 (٣) سورة آل عمران : الآية ٢٨ .  
 (٤) السورة نفسها والآية نفسها .  
 (٥) المنتقى من منهاج الاعتدال : ص ٦٨ .

ثم إنَّ أسرى المسلمين الذين كانوا يقعون في أيدي النصارى كانوا يجبرون بدنيهم، فكيف يُظنُّ بعليٍّ وبنيه أنهم كانوا أضعفَ ديناً من الأسرى، علماً بأنَّ علياً وبنيه لم يكن يجبرهم أحد على ذكر الخلفاء الثلاثة، وإنما كانوا يذكرونهم ويترحمون عليهم دون إكراه (١).

ومن الأمور الأخرى التي بحث فيها الشيعة مسألة شكر النعم، وهي واجبةٌ عندهم، فهم يرون أنَّ ولاية العبد لله تعالى هي الانطواء على طاعته والاعتقاد لوجوب شكره وترك معاصيه، وأما إذا ما جحد العبد نعمة ربه وإحسانه وارتكب معاصيه فإنه يكون معادياً له كافراً به (٢).

وهروي الشيعة أخباراً من الأئمة تدلُّ على ضرورة شكر النعم، فقد روى عن جعفر الصادق أنه قال: "مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ أَطْعِمَ الزِّيَادَةَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَنْ شُكْرْتُمْ لَأَزِيدَكُمْ" (٣) وهروون عنه أنه قال: "مكتوب في التوراة: اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكر، فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت، الشكر زيادة في النعم وأمان من الغيرة" (٤).

### فِرْقُ الشَّيْعَةِ :-

الشيعة فرقة من كبار الفرق الإسلامية (٥)، وقد انقسمت بعد وفاة عليٍّ -كرم الله وجهه- إلى عدة فرق، وقد ازداد عددها بمرور الزمن، وظهر منها فرق غالبية يعتبرها الشيعة أنفسهم فرقا كافرة، وتعود فرق الشيعة إلى أربع فرق تعد أصولاً لكل فيسرق الشيعة، وهي: الكيسانية، والزيدية، والإمامية، والخلافة (٦).

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال: ص ٦٩.

(٢) أوائل العقالات: ص ١٣٧.

(٣) سورة إبراهيم: الآية ٧، وانظر: الأصول من الكافي: ج ٢، ص ٩٥.

(٤) الأصول من الكافي: ج ٢، ص ٩٤.

(٥) المواقف: ج ٨، ص ٣٨٤.

(٦) الطل والنحل: ج ١، ص ١٥١.

# ١ - الكَيْسَانِيَّةُ :-

أَصْحَابُ كَيْسَانَ مَوْلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَقِيلَ إِنَّهُ تَلْمِذٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ (١)، وَهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ الْإِمَامَةَ بَعْدَ عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - كَانَتْ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ (٢) لِأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ رَأْيِهِ يَوْمَ الْبَصْرَةِ دُونَ أَخُوَيْهِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ (٣)، وَهُمْ يَنْقَسِمُونَ إِلَى عِدَّةٍ أَقْسَامٍ :

أ ( أ ) الْكَرْبِيسَةُ : أَتْبَاعُ أَبِي كَرْبِ الضَّرِيرِ (٤) زَعَمُوا أَنَّ الْإِمَامَ بَعْدَ عَلِيٍّ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ، وَهُوَ لَمْ يَمُتْ وَإِنَّمَا هُوَ فِي جَبَلِ رَضَوَى (٥) يَعْيشُ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَسَدٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ نَمْرٌ (٦)، وَيَأْتِيهِ رِزْقُهُ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، وَالسَّبَبُ فِي صَبْرِهِ عَلَى هَذَا الْحَالِ هُوَ أَنْ يَكُونَ مُفْتِيًّا لَأَمْرٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٧)، وَهُوَ الْمَهْدِيُّ الْمُنْتَظَرُ عِنْدَهُمْ (٨) .

ب ( ب ) الْمُخْتَارِيَّةُ : وَهُمْ أَتْبَاعُ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ، كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ الْإِمَامَ بَعْدَ الْحُسَيْنِ - وَقِيلَ بَعْدَ عَلِيٍّ - هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ، وَكَانَ زَعِيمُهُمُ الْمُخْتَارُ خَارِجِيًّا ثُمَّ صَارَ زُبَيْرِيًّا ثُمَّ صَارَ شَيْعِيًّا وَكَيْسَانِيًّا، وَكَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ (٩)، وَبِذِكْرِ عُلُومًا مَزْخُورَةً يَنْسِبُهَا إِلَيْهِ، وَلَمَّا عَلِمَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ بِذَلِكَ تَبَرَّأَ مِنْهُ، وَأَظْهَرَ ذَلِكَ لِأَصْحَابِهِ لِيَصْرِفَ النَّاسَ عَنْهُ، وَادَّعَى الْمُخْتَارُ أَنَّ نَائِبَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَأَرَادَ مُحَمَّدٌ أَنْ يَقْصِدَ

- ( ١ ) الطُّلُوعُ وَالنَّحْلُ : ج ١ ، ص ١٥٢ .
- ( ٢ ) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : ص ٦٢ ، والمقالات والفرق : ص ٢١ .
- ( ٣ ) المقالات والفرق : ص ٢١ .
- ( ٤ ) أبو كَرْبِ الضَّرِيرِ زَعِيمُ الْكَرْبِيسَةِ مِنَ الْكَيْسَانِيَّةِ ( انظر : التبصير في الدين : ص ٣٥ ) .
- ( ٥ ) جَبَلٌ بِقَرَبِ بَنِيْعٍ وَهُوَ جَبَلٌ مِنْفَرِدٌ وَشُعَابٌ وَأَوْدِيَّةٌ ، رَأَاهُ الْإِسْطَخْرِيُّ مِنْ بَنِيْعٍ أَخْضَرَ اللَّوْنِ . ( انظر : مسالك المهالك : ص ٢١ ) .
- ( ٦ ) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : ص ٦٢ ، وانظر : التبصير في الدين : ص ٣٥ .
- ( ٧ ) مقالات الإسلاميين : ج ١ ، ص ٩٢ ، وانظر : التبصير في الدين : ص ٣٨ .
- ( ٨ ) التبصير في الدين : ص ٣٥ .
- ( ٩ ) الطُّلُوعُ وَالنَّحْلُ : ج ١ ، ص ١٥٢ .

نحوه و يضعه عن أن يقول بذلك، فلما علم المختار بذلك صعد المنبر، وقال لأصحابه :  
 إِنَّ من علامات الإمام ألا يؤثّر فيه السيف، فإذا جاء إمامهم محمد بن الحنفية فعليهم  
 أن يجزّوا هذا، عليه، فلما علم ابن الحنفية بذلك هرب (١) .

وكان للمختار آراءٌ منحرفة، من ذلك قوله: إِنَّه يجوز الهداء على الله تعالى ،  
 والهداء بمعنى الهداء في العلم، وهو أن يعلم ثم يظهر له خلاف ما علم، والهداء فسي  
 الإرادة، وهو أن يظهر له صوابٌ على خلاف ما حكم، والهداء في الأمر، وهو أن يأمر  
 بشيء ثم يأمر بخلافه، وقد قال المختار بهذا لأنه كان يدّعي علم ما يحدث من الأمور  
 والأحوال، إنا بوحي من الله وإنا برسالة من الإمام، فكان إذا وعد أصحابه بشيء وأخبرهم  
 بأن أمراً ما سيحدث إن حدث يجعله ذليلاً على صدق دعواه، وإن لم يوافق ما قال لهم  
 قال : قد بدا لربكم، وكان لا يفرق بين التسخ والبدء، فإذا جاز النسخ في الأحكام  
 جاز الهداء في الأخبار (٢) ، ولذلك كفر المختار به كل من لا يميز الهداء على الله  
 تعالى (٣) .

ومن ضلالات المختار المنسوبة إليه أنه كان عنده كرسيٌ قديم زينه بالذهب، وقال :  
 إِنَّه من ذخائر عليّ كرم الله وجهه، وكان يضعه في القتال أمام الصف ويقول : قَاتِلُوا  
 وَلَكُمْ النَّصْر، ويهتّن لأصحابه أن محلّ هذا الكرسيّ فيهم محلّ التابوت من بني إسرائيل،  
 وفيه السكينة، وهو - أي الكرسيّ - يجعل الملائكة ينزلون مدّاً لأصحاب المختار،  
 وقد أخبر أصحابه أن الملائكة تنزل على شكل الحمامات البيضاء، وكان الذي دعاه إلى  
 الانتساب لابن الحنفية هو حسن ظنّ الناس فيه لأنّه كان كثير العلم غزير المعرفة  
 عظيم الفضل، وقيل إِنَّه كان مستودعاً على الإمامة، وقد تهرأ من المختار حين علم  
 دعواه بأنه من رجاله وعلم باكاذيبه وأضاليه (٤) .

(١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : ص ٦٢ .

(٢) البطل والتحلّ : ج ١، ص ١٥٣ .

(٣) الفرق بين الفرق : ص ٢٦ .

(٤) البطل والتحلّ : ج ١، ص ١٥٤ .

وكان المختار بلقب بكيسان، وقيل إنه أخذ ذلك من مولى لعلّي بن أبي طالب اسمه كيسان (١). ونحن نلاحظ أنّ مؤرّخي الفرق وقعوا في خطأ كبير حين خلطوا بين المختار بن أبي عبيد وشخصيّة أخرى معاصرة له هي شخصيّة كيسان، فقد ذهب أبو خلف القمي - وهو مؤرخ شيعيّ قديم - وتابعه النوبختي إلى أن الكيسانية لقبوا بذلك لأنّ رئيسهم الذي دعاهم إلى ذلك هو المختار بن أبي عبيد، وكان لقبه كيسان، وهو لقب صاحب شرطته (٢)، وإلى قريب من هذا ذهب البغدادي حين ذكر أنّ المختار كان يقال له كيسان، وإنّه أخذ مقالته من مولى لعلّي بن أبي طالب اسمه كيسان (٣)، ولم يلبث صاحب المقالات والفرق أن كشف عن حقيقة كيسان هذا، فهو أبو عمرة السائب بن مالك، كان مجاور المختار في سكنه وكان صاحب سرّه، فلما قام المختار بحركته جعله صاحب شرطته، وقد غالى في القتل أكثر من المختار (٤). وقد وصف بعض مؤرّخي الشيعة أصحاب المختار بأنهم كانوا أول من شدّ من فرق الإمامية، وذلك بسبب قولهم إنّ الإمام بعد الحسين هو محمد بن الحنفية (٥).

ونحن نلاحظ أنّ المختار كان ذا ضلال بعيد لقوله بالبذا على الله، وقسراً لجأ إلى ذلك مضطراً ليهزّر بعض الكذب الذي كان يهدو منه من حين لآخر، ومن ذلك أنّ القائد إبراهيم بن الأشتر قعد عن نصرته المختار عند ما ادّعى أنّ الوحي ينزل عليه، وخرج جيش مُصعب بن الزبير وعدده سبعة آلاف مقاتل من البصرة لقتال المختار، فأرسل المختار جيشاً عدده ثلاثة آلاف لقتال مصعب، وزعم لهم أن الوحي نزل عليه مخبراً بنصرهم، فالتقى الجيشان بالمدائن وانهزم أصحاب المختار، فرجعت قلوبهم إلى المختار وسألوه لماذا لم ينتصروا وقد وعدهم النصر؟ فقال: إنّ الله تعالى كان قد وعدني ثم بدّاه، ثم استدلّ بقوله تعالى: "يحو الله ما يشاء ويثبت" (٦) من أجل تبرير كذبه.

(١) الفرق بين الفرق: ص ٢٦، والتبصير في الدين: ص ٣٤.

(٢) المقالات والفرق: ص ٢١، وفرق الشيعة: ص ٢٣.

(٣) الفرق بين الفرق: ص ٢٦.

(٤) المقالات والفرق: ص ٢١-٢٢.

(٥) رجال الخاقاني: ص ١٢٨.

(٦) سورة الرعد: الآية ٣٩، وانظر: الفرق بين الفرق: ص ٣٣، والتبصير في الدين: ص ٣٧.

ونحن نتشكك في ما قيل من أَنَّ المختار جعل نفسه في منزلة أعلى من الإمام وآته  
أخذ يدعو إلى نفسه وآته أمر أتباعه بأن يُجَرَّبُوا السيف على الإمام مدّعيها أَنَّهُ لا يؤثّر فيه  
السيف، فذلك مُستبعد وغير معقول، والدليل على ذلك ما يذكره الشهرستاني في المِلَل  
والنحل من أَنَّ المختار استطاع أَنْ يَجْمَعَ الناس عليه بأمرين : الأول : انتسابه إلى محمد بن  
الْحَنَفِيَّةِ عَلِماً ودَعْوَةً، والثاني قيامه بشار الحسين عليه السلام وقتله قَتَلَتَهُ (١).

ح - الهاشمية : أتباع أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية قالوا إن الإمام  
بعد محمد هو ابنه أبو هاشم عبد الله بن محمد، وَأَنَّ ابن الحنفية أفضى لابنه أبي هاشم  
بأسرار العلوم وأطلعته على أمور كثيرة . وقالوا إِنَّ لِكُلِّ شيء ظاهراً وباطناً، ولكلّ تنزيل  
تأويلاً، وقد استأثر عليّ بالعلم ابنه محمد بن الحنفية، وأفضى محمد ذلك السر إلى  
ابنه أبي هاشم (٢)، والإمام الحق هو كلُّ من اجتمع فيه هذا العلم (٣) . وقد غلّوا في  
أبي هاشم وقالوا إِنَّهُ يُحيي الموتى (٤) . وبعد وفاة أبي هاشم تفرقت شيعته إلى عدة  
فرق :

فرقة قالت إِنَّ أبا هاشم توفي بأرض الشراة وهو عائد من الشام، وأوصى إلى  
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأنجزت في أولاده الوصية حتى صارت الخلافة  
إلى أبي العباس، وقالت إِنَّ لأولاده حقاً في الخلافة، وقد توفّي الرسول الكريم وعقبه  
العباس أولى بالوراثة (٥) . وعند ما وصل هؤلاء إلى خراسان ودَعَوْا بتلك الدعوة  
كان أبو مسلم الخراساني حاضراً فقبل دعوتهم، ولما اشتد أمر دعا الناس إلى بني  
العباس، وجعل الخلافة فيهم بعد أن انتزَعها من بني أُمَيَّة (٦) وقد رجع بعض هؤلاء عن

(١) المِلَل والنحل ج ١، ص ١٥٣ .

(٢) المصدر نفسه : ج ١، ص ١٥٥ .

(٣) المصدر نفسه : ج ١، ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(٤) فِرْقُ الشَّيعة : ص ٢٧، والمقالات والفرق ص ٣٨ .

(٥) المِلَل والنحل : ج ١، ص ١٥٦ .

(٦) اعتقادات فِرْقِ المسلمين والمُشركين : ص ٦٣ .

هذا القول وزعموا أنَّ الرسول الكريم نَقَلَ العباس إماماً ثم نَصَّ العباس على ابنه عبد الله وساقوا الإمامة إلى أن انتهت إلى النصور، وهم الراوندية (١). وفرقة قالت إنَّ الإمامة بعد أبي هاشم لابن أخيه الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية، وفرقة قالت إنَّ أبا هاشم أوصى إلى أخيه علي بن مُحَقِّبٍ، وعليُّ أوصى إلى ابنه الحسن، وبذلك تكون الإمامة عندهم في بني الحنفية لا تخرج عنهم إلى غيرهم (٢). وفرقة قالت بوصية أبي هاشم إلى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي، وتحولت روح أبي هاشم إلى عبد الله هذا، وهو رجل لم يكن ذا عِلْمٍ وديانة، فعرف بعض القوم كذبه فأعرضوا عنه، وقالوا بإمامة عبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكان من مذهب عبد الله أنَّ الأرواح تتناسخ من شخص إلى آخر (٣) وروح الله تعالى تناسخت حتى وضعت إليه (٤)، وحلت فيمنه وأدعى الألوهية والنُّبوة معاً، وأدعى أنه يعلم الغيب، وقد تابعه شيعته وعُدَّوه لا اعتقادهم أنَّ التناسخ يكون في الدنيا والثواب والعقاب في هذه الأشخاص (٥). وقد اختلف هؤلاء الذين تابعوا عبد الله بن معاوية فيه ثلاث فرق: الأولى ادَّعت أنه مات، والثانية زعمت أنه بجبال أصفهان، وأنه لم يموت ولا يموت حتى يقود بنواصي الخيل إلى رجل من بني هاشم، والثالثة زعمت أنه حيٌّ بجبال أصفهان لم يموت ولا يموت حتى يلي أممـ الناس، وهو المهدي الذي بشر به الرسول الكريم (٦).

وزعمت فرقة أنَّ الإمام بعد أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٧) وزعمت فرقة من الكيمانية أنَّ عليّاً في السحاب، وأنَّ معنى قوله تعالى: "هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة" (٨)

- 
- (١) مقالات الإسلاميين ج ١، ص ٩٦، وانظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ص ٦٣.
- (٢) فرق الشيعة: ص ٢٨، والمقالات والفرق: ص ٣٨.
- (٣) البطل والتحليل: ج ١، ص ١٥٦.
- (٤) المصدر نفسه ج ١، ص ١٥٦-١٥٧، وانظر: المقالات والفرق: ص ١٢٦-١٢٧.
- (٥) البطل والتحليل: ج ١، ص ١٥٧.
- (٦) مقالات الإسلاميين ج ١، ص ١٩٧، وانظر: فرق الشيعة: ص ٣١-٣٢.
- والمقالات والفرق: ص ٤٤.
- (٧) مقالات الإسلاميين: ج ١، ص ٩٧.
- (٨) سورة البقرة: الآية ٢١٠.

إنما يعني ذلك علماً ، وقد لزموا القول بتناسخ الأرواح في النبيّ وعليّ والحسن والحسين وابن الحنفية وأبي هاشم (١) .

ونحن نلاحظ أنّ معظم هذه الفرقة من الكفرة وذلك لقولهم إنّ أبا هاشم يُحيي الموتى ، ولقولهم بالتناسخ ، تناسخ الأرواح وبخاصة أتباع عبد الله بن عمرو بن حرب ، إذ إنّ لهم آراءً منحرفة تدلّ على الكفر عدداً قولهم بالتناسخ ، وهي ما ذكره القميّ في فسي المقالات والفرق بين أنّهم يزعمون أنّ الصلاة في اليوم والليلة خمس عشرة صلاة كلّ صلاة سبع عشرة ركعة ، وكلّهم لا يصلّون (٢) فهم - كما نلاحظ - غيروا الصلاة المشروعة التي جاء بها الرسول الكريم من عند الله تعالى ، فجاءوا بهيئة ، وكلّ بدعة ضلالة ، يضاف إلى ذلك أنّهم لا يصلّون ، وبذلك فقد أنكروا الصلاة عماد الدين الإسلاميّ .

## ٢ - الزيدية :

الفرقة الثانية من فرق الشيعة هم الزيدية ، وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ، سُمّوا زيدية لتشكّهم بقوله (٣) . وبحدّثنا الشيخ المفيد عن الزيدية فيقول : " وأما الزيدية فهم القائلون بإمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين وزيد بن علي عليهم السّلام ، وبإمامة كلّ فاطميّ دعا إلى نفسه وهو على ظاهر العدالة ، ومن أهل العلم والشجاعة ، وكانت بيعته على تجريد السيوف للجهاد (٤) ، ومن هذا النصّ يتضح لنا أنّ الزيدية يخالفون الإمامية في الإمامة فبينما يحصرها الإمامية في أولاد الحسين نجد الزيدية يجعلونها في جميع أبناء علي وفاطمة رحمهما الله سواء أكانوا من أبناء الحسن أم من أبناء الحسين ، فكلّ فاطميّ خرج وهو عالم زاهد شجاع سخيّ كان إماماً واجب الاتّباع (٥) ، وكان قد بويع لزيد بالكوفة

(١) المقالات والفرق : ص ٢٧ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٢٦-٢٧ .

(٣) مقالات الإسلاميين : ج ١ ، ص ١٣٦ ، والوعاظ والاعتبار ج ٢ ، ص ٣٥٢ .

(٤) أوائل المقالات : ص ٤٢ .

(٥) الطلل والتحلل : ج ١ ، ص ٣١ ، وانظر : الفهرست للندم : ص ٢٢٦ .



أبام هشام بن عبد الملك، وكان زيد يُفضّل علي بن أبي طالب ويتولّى أبا بكر وعمـر ويرى الخروج على أئمة الجور، وعند ما خرج بالكوفة سمع بعض أتباعه يطعنون على أبي بكر وعمر، فأنكر ذلك على من سمعه منهم، فتفرّق عنه معظم الذين بايعوه، فقال لهم: فزمتوني، وبقي معه نفر قليل فسموا لذلك الرافضة على ما قيل، وقد قاتل زيد بمن بقي معه جيش الأمويين حتى استشهد (١). وقد زعم زيد الرافضة فقال: "الرافضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة، مرقت علينا الرافضة كما مرقت الخوارج على علي" (٢).

وفرقة الزيدية بشكل عام معتدلة في آرائها، وهم أشبه بفرق الشيعة بأهل السنة، وأقربهم إلى جماعتهم (٣). فمعظم الفرق الشيعية الأخرى تغلو في الأئمة وترفعهم إلى درجة الأنبياء أما الزيدية فلم يفعلوا ذلك، ولعل اعتدال الزيدية في آرائهم - كما يرى الأستاذ أنور الرفاعي - يعود إلى أن زيدا إمامهم الأول قد تتلمذ لواصل ابن عطاء رأس المعتزلة، أخذ عنه كثيراً من الآراء ما أثر في معتقداته وعقليته (٤)، ونحن نتفق مع الأستاذ أنور الرفاعي فيما ذهب إليه، لكننا نرى أن هذا التفسير وحده لا يكفي، ونضيف إلى ذلك فنقول: إن جميع الأئمة من أبناء علي - كرم الله وجهه - كانوا يتسمون بالاستقامة في العقيدة والشبات على الحق، ومنهم الحسن والحسين وابن الحنفية وغيرهم ولكن أولئك الأئمة لم يكونوا يتولّون بأنفسهم قيادة جماعتهم، فابن الحنفية - كما رأينا عند الحديث عن الكيسانية - كان المختار هو الذي يدعو إليه، فجاء بالكذب والباطل، أمّا الإمام زيد - رحمه الله - فقد تولّى قيادة أتباعه بنفسه ولقّنهم رأيه فبقي الخلفاء الراشدون بصورة صحيحة، ولم يتولّ أحد من الدعاة أمره، ولذا كان أتباعه معتدلين في آرائهم وأقوالهم.

(١) مقالات الإسلاميين ج ١، ص ١٢٢.

(٢) العلم الشامخ: ص ٦٢.

(٣) انظر: الدليل والبرهان ج ١، ص ٣٣، وإسلام بلا مذاهب: ص ٢١.

(٤) الإنسان العربي والحضارة: ص ٢٦.

وقد قال الزيدية بإمامة زعيمهم زيد وإمامة من اجتمعت فيه ست خصال هي :  
العلم، والزهد، والشجاعة، وأن يكون من أولاد فاطمة الزهراء رضي الله عنها حسنيهاً  
أو حسنياً، ومنهم من زاد صراحة الوجه في الإمام، وألا يكون فيه آفة، وهم يوافقون  
المعتزلة في أصولهم جميعها إلا في مسألة الإمامة (١).

وهم يرون أنه لا نفع في إمامة علي كرم الله وجهه فالرسول الكريم لم ينفع علي علي  
بالإمامة (٢) إلا الجارودية منهم. وتنقسم الزيدية إلى فرقتين متعددة، وهي :

( أ ) الجارودية : وهم أتباع أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي (٣)، قال  
إن النبي صلى الله عليه وسلم نفع علي علي بالوصف لا بالتحمة، فكان هو الإمام  
من بعده، وقالوا إن الناس قد كفروا لتركيهم مابعة علي رضي الله عنه والاقتداء به (٤).  
ونحن نلاحظ من هذا القول أن أبا الجارود قد خالف إمامة زيد رحمه الله إذ أن زيدا  
لم ينكر خلافة أبي بكر وعمر وأنكر - كما رأينا - علي بغض أصحابه طعنهم فيهم -  
ولذا لا غرابة أن يسمي الباقر أبا الجارود سرحوباً، وفسره بأنه شيطان يعمي -  
في البحر (٥).

وقال الجارودية إن الإمام بعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن أخوه الحسين،  
وبعدهما تكون الإمامة شوري في أولادهما، فمن خرج منهم يشهر السيف ويدعو إلى الدين،  
وكان ورعاً شجاعاً عالماً فهو الإمام (٦).

( ١ ) المواعظ والاعتبار ج ٢، ص ٣٥٢.

( ٢ ) المصدر نفسه ج ٢، ص ٣٥١.

( ٣ ) أبو الجارود : زياد بن المنذر، زيدي المذهب، وقد روي عن أبي جعفر الباقر  
عليه السلام، وهذا يرجح أنه توفي في حوالي منتصف القرن الثاني الهجري.  
( انظر : الفهرست للطوسي : ص ١٠٢ )

( ٤ ) التبصير في الدين : ص ٣١، والفرق الإسلامية ذيل كتاب المواقف : ص ٥٨، والفرق  
بين الفرق : ص ٢٢، ومقالات الإسلاميين ج ١، ص ١٤١، والمواعظ والاعتبار ج ٢،  
ص ٣٥٢، والعلل والنحل : ج ١، ص ١٦٣، والمواقف : ج ٨، ص ٣٩٢.

( ٥ ) المواقف ج ٨، ص ٣٩١.

( ٦ ) الفرق الإسلامية ذيل كتاب المواقف : ص ٥٨، والتبصير في الدين : ص ٣١، والمواقف :  
ج ٨، ص ٣٩١.

وقد اختلفت الجارودية فرقتين : فرقة زعمت أنَّ علياً نزع على إمامة الحسن وأنَّ الحسن نزع على إمامة الحسين ، وفرقة زعمت أنَّ النبيَّ الكريم هو الذي نزع على إمامة الحسن بعد علي وإمامة الحسين بعد الحسن ليقوم واحد بعد واحد (١) . واختلفت الجارودية في المهدي المنتظر ، فمنهم من لم يمتَّ واحداً بالانتظار ، وقال : إنَّ كلَّ من شهَّر السيف ودعا إلى الدِّين من أولاد الحسن والحسين فهو الإمام . ومنهم من قال : إنَّ المهديَّ المنتظر هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (النفس الزكية) ، ولا يصدَّق بقتله ولا بموته ، ويقول : إنَّه سيخرج فيملك الأرض . ومنهم من ينتظر محمد بن القاسم صاحب الطالقان (٢) ، ويقول : إنَّه حيٌّ لم يمت ، ومنهم من ينتظر يحيى بن عمر صاحب الكوفة (٣) ، ولا يصدَّق بموته (٤) .

ب - السلمانية : وهم أتباع سليمان بن جرير الزيدي (٥) ، قالوا : إنَّ الإمامة شورى ، وهي تنعقد بعدد رجلين من خيار الأئمة ، وإنَّها تصلح للمفضول مع وجود الأفضل ، وأثبتوا إمامة أبي بكر وعمر ، وقالوا : إنَّ الأئمة تركت الأصلح في البيعة لهما ، لأنَّ علياً كان أولى بالإمامة منهما ، وكان إعراض الصحابة عنه خطأ لا يوجب كفراً ولا فسقاً ، وكفروا عثمان رضي الله عنه بالأحداث التي نقمها منه بعض الناس (٦) ، كما كفروا طلحة والزبير

- 
- (١) الفرق بين الفرق : ص ٢٣ ، ومقالات الإسلاميين ج ١ ، ص ١٤١ .  
 (٢) محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، قام في الطالقان أيام المعتصم ، ثم أسر وأخذ إلى المعتصم . (انظر : مقاتل الطالبين : ص ٣٨٢-٣٩٢) .  
 (٣) يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي صاحب الكوفة ، خرج ودعا إلى نفسه وتبعه أناس كثيرون ، وقتل في أيام المستعين ، وحمل رأسه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر . (الفرق الإسلامية ذيل كتاب المواقف : ص ٥٩) .  
 (٤) الفرق بين الفرق : ص ٢٣ ، والفرق الإسلامية ذيل كتاب المواقف : ص ٥٨-٥٩ .  
 (٥) لم نجد له ذكراً إلا ما ذكر عنه أعلاه .  
 (٦) مقالات الإسلاميين ج ١ ، ص ١٤٢ ، والفرق الإسلامية ذيل كتاب المواقف : ص ٦٠-٥٩ ، والتبصير في الدين : ص ٣٣ .

وعائشة أيضاً (١)، وقد كفرهم أهل السنة لتكفيرهم عثمان (٢)، وكانوا يرون أنَّ علياً لم ينص على أحد، وصار الأمر شورى من بعده (٣).

ويذكر المقرئ أنَّ هذه الفرقة يكفرون الجارودية لتكفيرهم الصحابة (٤). وهذا يدلُّنا على اعتدال هذه الفرقة في آرائها، فقد صحَّحوا خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وقد يتساءل مسائل فيقول: كيف يكفرون الجارودية لتكفيرهم الصحابة، وهم أنفسهم — أي السليمانية — يكفرون عثمان وعائشة؟ فنقول: لقد كفروا عثمان وعائشة بناءً على ما أخذ يعتبرونها من وجهة نظرهم صحيحة، فعثمان أخذ عليه كثيرون بعض المآخذ حتى استشهد رحمه الله، وعائشة كانت قد خرجت لقتال أمير المؤمنين عليٍّ. ومع ذلك فنحن نرى أنَّه لا ينبغي لأحد أن يصل به الحد إلى تكفير عائشة أم المؤمنين وزوجة الرسول الكريم، وتكفير الخليفة عثمان ذي النورين وأحد العشرة المبشرين بالجنة، فهذا من الشطط والفسق ومجانة الصواب.

ح — البترية: والفرقة الثالثة من الزيدية هم البترية، وهم أصحاب الحسن بن صالح بن حي (٥)، قالوا إنَّ علياً كان أفضل الناس بعد الرسول الكريم، وأولاهم بالإمامة وإنَّ بيعته أبي بكر وعمر كانت صحيحة لأنَّ علياً ترك لهم ذلك، ويتوقعون في عثمان رحمه الله ولا يكفرونه، فلم يذمَّوه ولم يمدحوه (٦). وهم يُنكرون رجعة الأموات إلى الدنيا،

(١) المواقف: ج ٨، ص ٣٩٢، والفرق الإسلامية ذيل كتاب المواقف: ص ٦.

(٢) التبصير في الدين: ص ٣٣، والفرق بين الفرق: ص ٢٤.

(٣) المواعظ والاعتبار: ج ٢، ص ٣٥٢.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) الحسن بن صالح بن حي كان من ثورهمذان، وكنيته أبو عبد الله توفي سنة ١٦٧ هـ.

(٦) الفرق بين الفرق: ص ٢٤. وكانت ولايته سنة ١٠٠ هـ. (الفهرست للنديم:

ص ٢٢٢).

(٦) التبصير في الدين: ص ٣٣، والمواعظ والاعتبار: ج ٢، ص ٣٥٢.

ويقولون إنه لإمامة لعليّ إلا بعد أن يبيع (١) . والبترية والسليمانية يُكفرون الجارودية لتكفيرهم أبا بكر وعمر ومن تابعهما من الصحابة (٢) ، والجارودية يُكفرون السليمانية والبترية لتركهما تكفير أبي بكر وعمر (٣) . وهذه الفرقة كما نلاحظ هي أكثر فرق الزيدية اعتدالاً ، فهم يُصنّحون بيعة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولا يُكفرون عثمان رضي الله عنه ولا يذمونه ولا يُكفرون أحداً غيره من المسلمين .

د - النعمية : أصحاب رجل يدعى نعم بن الهيمان ، قالوا إن عليّاً كان مستحقاً للإمامة وإنه أفضل الناس بعد الرسول الكريم ، والأئمة أخطأت خطأ عظيماً في ترك الأفضل وهو بيعة عليّ ، وصاحبتها أبا بكر وعمر ، ولكنه ليس خطأ إنهم ، وقد تبنّوا عثمان ومن الذين حاربوا عليّاً وشهدوا عليه بالكفر (٤)

هـ - والفرقة الخامسة من الزيدية فرقة منحرفة ، فهم يتبنّون من أبي بكر وعمر ، ولا يُنكرون رجعة الأموات قبل يوم القيامة (٥) .

و - المعقوبية : والفرقة السادسة من الزيدية هم المعقوبية ، أتباع رجل اسمه يعقوب يقولون بإمامة أبي بكر وعمر ، ولكنهم لا يتبنّون ممن تبنّوا منها (٦) ، وينكرون رجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، ويتبنّون ممن ران بها ، وهم يتفقون على تقديم عليّ وتقديمه على أبي بكر وعمر من غير تفسيرهما ولا تكفيرهما ولا لعنهما ، ولا الطعن على أحد من الصحابة رضي الله عنهم (٧) .

- 
- (١) مقالات الإسلاميين : ج ١ ، ص ١٤٤ .
  - (٢) التبصير في الدين : ص ٣٣ .
  - (٣) الفرق بين الفرق : ص ٢٤ .
  - (٤) مقالات الإسلاميين : ج ١ ، ص ١٤٥ .
  - (٥) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسها .
  - (٦) الفرق بين الفرق : ص ٢٤ ، ومقالات الإسلاميين : ج ١ ، ص ١٤٥ .
  - (٧) المواعظ والاعتبار : ج ٢ ، ص ٣٥٢ ، وانظر : مقالات الإسلاميين : ج ١ ، ص ١٤٥ .

ولما كان زيد زعيم الزيدية أخذ آراءه من واصل بن عطاء وتلّمذ له كثيراً ، فقد عدّ الطائي معتزلة بغداد من الزيدية ، ويؤمن أنّهم يقولون بإمامة الفضول مع وجود الأفضل ، وأنّ عليّاً كرم الله وجهه أفضل الناس بعد الرسول الكريم ، لا يسبقه بالفضل أحد من الأنبياء ( ٢ ) ، وهم يخالفون غيرهم من الشيعة مخالفة جوهرية ، وذلك بقولهم إنّ الرسول الكريم لم ينصّ على عليّ ، بينما يرى غيرهم من الشيعة أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام نصّ على عليّ على أنّه الخليفة بعده وأنّ الصحابة اتّفقوا على ظلمه ، وعلى كتمان نصّ النبيّ ، وهذا حمل المسلمين على أن يطلقوا على هؤلاء اسم الروافض ( ٣ ) . ولعلّ هذه الصلة الوثيقة بين الزيدية والمعتزلة هي ما حمل آدم متر على القول : " أما من حيث العقيدة والمذهب فإنّ الشيعة هم ورثة المعتزلة ( ٤ ) .

الفِرقة الثَّالِثَة من الشيعة هم الإمامية . ويَتَّضِح لنا مدلول هذه الفرقة ما يقوله الشيخ المفيد وهو من زعماء الإمامية " فَأَمَّا السَّيِّئَةُ للمذهب بالإمامة ، ووصف الفريق من الشيعة بالإمامية ، فهو علم على من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كُلِّ زمان ،

- (١) الفرق بين الفرق : ص ٢٠٠ ، وانظر : التبصير في الدين : ص ٣٣ - ٣٤ .  
 (٢) التنبيه والرّد على أهل الأهواء والبِدْع : ص ٣٤ .  
 (٣) القَصْلُ في الحِلَلِ والأهواء والتَّحَلُّ : ص ٧٦ .  
 (٤) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجريّ : ج ١ ، ص ١٠٦ .

وأوجب النقص الجلي والعصاة والكمال لكل إمام، ثم حصر الإمامة في ولد الحسين بن علي عليها السلام، وساقها إلى الرضا علي بن موسى (١)، فهم يقولون بإمامة علي بعد الرسول الكريم، وذلك بنقص ظاهر جلي من الرسول، من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين، ولم يكن في الذين شيء أهم من تعيين الإمام، لأن الرسول الكريم لا يجوز أن يترك الأئمة هملًا يرى كل واحدٍ منهم رأياً، ويسلك كل واحد منهم سبيلاً لا يوافقه في ذلك غيره، بل يجب أن يمتثل شخصاً هو المرجوع إليه، وقد عيّن الرسول الكريم علياً في مواضع تعريضاً وفي مواضع تصريحاً، أمّا التعريض فمثل إرسال الرسول الكريم أبا بكر ليقرأ سورة براءة، ثم أتبعه بعلي ليقرأها (٢)، ومنها أدلة أخرى ذكرها الرسول الكريم بصورة صريحة، ومنها حديث غدير خم، وقد سبق أن تحدثنا عنه في موضوع الإمامة.

وقد كفر الإمامية الصحابة ووقعوا فيهم، ومعظمهم يسوقون الإمامة إلى الأئمة الاثني عشر، وهم يرون أن الدار دار كفر حتى لو أن راعياً رعى بجامع من الجوامع لم يقع على مسلم، وأن سكوتهم للتقية والمداواة (٣).

ونلاحظ ظلم الإمامية للصحابة بطعنهم فيهم وتكفيرهم، علماً بأن القرآن الكريم شهد بعقد النبيهم عندما قال تعالى: "لقد رضي الله عن المؤمنين إذا يبايعونك تحت الشجرة" (٤) وأثنى الله تعالى على المهاجرين والأنصار عندما قال: "لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين أتبعوه في ساعة العسرة" (٥)، وهذا دليل على عظم قدرهم عند الله تعالى (٦).

- 
- (١) أوائل المقالات: ص ٤٢.
  - (٢) الملل والنحل: ج ٢، ص ٢.
  - (٣) البدء والتاريخ: ص ١٢٧.
  - (٤) سورة الفتح: الآية ١٨.
  - (٥) سورة التوبة: الآية ١١٧.
  - (٦) الملل والنحل: ج ٢، ص ٤٤.

وقد اختلف الإمامية في تعيين الأئمة بعد عليّ والحسن والحسين وعليّ بسنن الحسين، وكثرت اختلافاتهم، وهم يتفقون في سَوَقِ الإمامة إلى جعفر الصادق، ولكنهم يختلفون في المنصوص عليه بعده من أولاده السبعة، محمد وإسحاق وعبد الله وإسماعيل وموسى وعليّ (١). وقد انقسمت الإمامية إلى فرقتين عديدة هي :

(١) - الباقرية والجعفرية الواقعة : هؤلاء قالوا إنّ الإمامة كانت في ولد عليّ كرم الله وجهه، فهم يسوقونها من عليّ في أولاده إلى محمد بن عليّ بن الحسين المعروف بالباقر، ويقولون إنّ عليّاً نصّ على إمامة ابنه الحسن والحسن نصّ على إمامة أخيه الحسين، ونصّ الحسين على إمامة ابنه عليّ بن الحسين زين العابدين، ونصّ عليّ على إمامة محمد بن عليّ المعروف بالباقر، وزعموا أنّه هو المهديّ المنتظر بما زعموه من أنّ الرسول الكريم أخبر جابر بن عبد الله أنّه سيطول عمره ويدرك أئامته، وقال جابر اقرأ مني عليه السلام، وقالوا إنّ جابراً قد عمي في آخر عمره، فناولته جارية صبيّاً صغيراً بينما كان يمشي في المدينة، وقالت له هذا محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ فقبل جابر رأسه وأبلغه سلام رسول الله عليه الصلاة والسلام، ومات جابر في تلك الليلة (٢)، وبمردّ البغداديّ عليّ هؤلاء بأنّ الرسول الكريم قال لعمر وعليّ : أقرنا أو نأسعني السلام، ولم يوجب ذلك كونه المهديّ المنتظر، فإنّه استشهد في حرب صفين، وقد تواترت الروايات بموت الباقر، والتسليم عليه لا يوجب كونه المهديّ المنتظر، فأومس والباقر توقفاً، ولا يصحّ انتظار أحد منهما بعد وفاته (٣).

وقد توقّف بعض الباقرية على وفاة الباقر، وقال برجعتهم، وتوقّف بعضهم على إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، وهو ذو علم وبرين وورع وزهد في الدنيا،

(١) الطل والنحل : ج ٢، ص ٤-٥٥.

(٢) الفرق بين الفرق : ص ٣٨.

(٣) المصدر نفسه : ص ٣٨، والتبصير في الدين : ص ٤٠.



مكت في المدينة مدة يفيد الشيعة المنتسبين إليه، وبعد ذلك ذهب إلى العراق ومكث به مدة، ولم يناع في الإمامة والخلافة، وتبرأ ما كان ينسبه الرافضة إليه (١) وقد تبرأ أيضاً من مقالات الرافضة من القول بالقيمة والرجعة والهدى والتناسخ وغيرها، وقد نسب الشيعة إليه مقالات هو منها بربى (٢)، كما اعتبره الباقرية المهدي المنتظر، وقالوا إنّه لم يموت ولن يموت ولكنه غائب (٣).

٢ - الناووسية : هم أتباع رجل يقال له ناوس، وهو من أهل البصرة قيل إنّه كان ينسب إلى ناوس فيها (٤)، وهم يسمون الإمامة إلى جعفر الصادق بنصر الباقر عليه، ويزعمون أنّه لم يموت، وأنه المهدي المنتظر (٥)، ورؤوا عنه أنّه قال : " لو رأيتم رأسي يدهس علىكم من الجبل فلا تصدقوا فإني صاحبكم صاحب السيف (٦)، ومنهم من زعم أنّ علياً حي وستنشق الأرض عنه فيملأها عدلاً (٧). وقد انضم إليهم جماعة من السبئية وزعموا جميعاً أنّ جعفرًا كان يعلم جميع ما يحتاج إلى علمه من الدين أو الدنيا فسي العقلية والشرعية، فإذا سُئِلَ الواحد عن رأيه في القرآن أو الرؤية أو غيرها يقول : أقول فيها ما كان يقول جعفر الصادق . وكانوا لا يعرفون ما كان يقول (٨).

(١) الملل والنحل : ج ٢، ص ٥٠.

(٢) المصدر نفسه : ج ٢، ص ٦٠.

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين : ص ٥٣.

(٤) الملل والنحل : ج ٢، ص ٦٠، والفرق بين الفرق : ص ٣٩.

(٥) الفرق بين الفرق : ص ٣٩، والتبصير في الدين : ص ٤٠، واعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين : ص ٥٣.

(٦) الملل والنحل : ج ٢، ص ٦٠.

(٧) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسها.

(٨) الفرق بين الفرق : ص ٣٩، والتبصير في الدين : ص ٤٠ - ٤١.

٣ - الأفضحية : قالت هذه الفرقة بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه عبد الله الأفتح ، وهو أخو إسماعيل من أبيه وأمه ، فأقربهما هي فاطمة بنت الحسين بن الحسن ابن علي ، وكان أكبر أولاد الصادق سنّاً وزعموا أنّه قال : الإمامة في أكبر أولاد الإمام ، وقال : الإمام من مجلس مجلسي . وهو الذي جلس مجلسه ، والإمام لا يفسله ولا يُصلّي عليه ، ولا يأخذ خاتمه ، ولا يواريه إلا الإمام ، وهو الذي تولّى ذلك كلّهُ ، ورفع الصادق إلى بعض أصحابه رديعة ، وأمره أن يدفعها إلى من يطلبها منه ، وأن يتخذها إماماً ، وما طلبها منه أحد إلا عبد الله ، ومع ذلك لم يعيش بعد أبيه إلا سبعين يوماً ، ومات ولم يعقب ولداً ذكرّاً (١) .

ونجد لهذه الفرقة أسماء أخرى ، فالخنداريّ يُسمّهم العماريّة (٢) ، وكذلك يسمّهم الإسرائيبي أيضاً (٣) .

٤ - الشَّطِيطَةُ : وهم أتباع يحيى بن شُعيط ، قالوا إنّ الإمام بعد جعفر الصادق ابنه محمد بن جعفر (٤) . وقد ساقوا إليه الإمامة من طريق النّص ، وأقرّوا بموت الصادق ، وقالوا إنّهُ أوصى بالإمامة إلى ابنه محمد . وقد أداروا الإمامة في أولاد محمد بن جعفر ، وزعموا أنّ المهديّ المنتظر من ولده (٥) .

٥ - الموسوية أو المفضليّة : هذه الفرقة قالت إنّ الإمامة صارت بعد جعفر إلى ابنه موسى بن جعفر تماً عليه بالاسم ، حيث قال الصادق : سابعكم قاتمكم ، وقيل صاحبكم قاتمكم ، ألا وهو سميّ صاحب التوراة ، وعند ما رأى الشيعة أنّ أولاد الصادق متفرقون - فبعضهم مات في حياة أبيه لم يعقب ، وبعضهم مُخْتَلَفٌ في موته وبعضهم قائم بعد موته

(١) الطل والنحل : ج ٢ ، ص ٧٠ .

(٢) انظر : الفرق بين الفرق : ص ٣٩ .

(٣) انظر : التبصير في الدين : ص ٤١ .

(٤) اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين : ص ٥٤ ، والطل والنحل : ج ٢ ، ص ٧٠ .

(٥) الفرق بين الفرق : ص ٣٩ ، والتبصير في الدين : ص ٤١ .

مُدَّةً قَلِيلَةً وَلَمْ يَمُتْ - رَجَعُوا إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ لِأَنَّهُ كَانَ هُوَ الَّذِي تَوَلَّى الْأَمْرَ، وَتَأَمَّلَ بِهِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ، وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، وَتَرَوِي الْمَوْسَوِيَّةُ أَنَّ جَعْفَرًا الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَصَرَ عَلَى أَنَّ ابْنَهُ مُوسَى هُوَ الْقَائِمُ وَهُوَ الْمَهْدِيُّ الْمُنْتَظَرُ، وَقَالُوا إِنَّ مُوسَى لَمَّا خَرَجَ وَطَلَبَ الْإِمَامَةَ حَمَلَهُ الرَّشِيدُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَحَبَسَهُ عِنْدَ عَيْسَى بْنِ جَعْفَرٍ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ إِلَى بَغْدَادَ، وَحَبَسَهُ فِيهَا، وَقِيلَ إِنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ بْنِ بَرْمَكٍ سَعَى فِي رُطْبٍ فُقِّتْلَهُ وَهُوَ فِي الْحَبْسِ، ثُمَّ أُخْرِجَ وَدُفِنَ فِي بَغْدَادَ فِي مَقَابِرِ قَرِيْشٍ، ثُمَّ اخْتَلَفَ الشَّيْعَةُ بِمَوْتِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَا نَدْرِي أَمَاتَ أَمْ مَا زَالَ حَيًّا، وَهُوَ لَا يَقَالُ لَهُمُ الْمَطْوُورَةُ، وَقَدْ سَاهَمَ بِذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَلَابُ مَطْوُورَةٍ يَرِيدُ بِذَلِكَ الْكَلَابُ الَّتِي ابْتَلَتْ بِالْمَاءِ وَالنَّاسَ يَطْرُدُونَهُمْ (١). وَيُعْتَمَرُ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بِذَلِكَ عَنْ ذُلِّهِمْ وَهُوَ إِيَّاهُمْ عَلَى النَّاسِ.

وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ شَكَّ هَؤُلَاءِ الْمَطْوُورَةِ فِي إِمَامَةِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ جَهْلٌ وَضَلَالٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَشْهُورَ بَيْنَ الْمُؤَرِّخِينَ - وَكَمَا ذَكَرْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ - أَنَّ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ تَوَفَّى وَدُفِنَ فِي بَغْدَادَ فِي مَقَابِرِ قَرِيْشٍ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَشْهُدًا مَشْهُورًا بِبُيُوتِ زَارٍ، كَمَا أَنَّ شَكَّهُمْ فِي مَوْتِ مُوسَى يُحْتَمُّ عَلَيْهِمْ أَنَّ يَشْكُو فِي إِمَامَتِهِ كَمَا شَكُّوا فِي حَيَاتِهِ.

٦ - الْقِطْعَةُ: سَمَوْا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ سَاقُوا الْإِمَامَةَ بَعْدَ جَعْفَرٍ إِلَى ابْنِهِ مُوسَى، ثُمَّ قَطَعُوا بِمَوْتِ مُوسَى وَقَالُوا إِنَّ الْمَهْدِيَّ الْمُنْتَظَرَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا بْنِ مُوسَى الْكَاسِمِ، وَهُوَ لَا يُدْعَوْنَ إِلَّا اثْنِي عَشْرَةَ لِأَنَّهُمْ ادَّعَوْا أَنَّ الْإِمَامَ الْمُنْتَظَرَ هُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ أَبْنَاءِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي سِتِّهِ عِنْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ، فَبَعْضُهُمْ قَالَ: كَانَ عَمْرُهُ أَرْبَعُ سِنِينَ، وَقَالَ آخَرُونَ كَانَ عَمْرُهُ ثَلَاثِينَ أَعْوَامًا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ كَانَ إِمَامًا، وَأَدَّى الطَّاعَةَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَكَانَ عَالِمًا بِجَمِيعِ مَعَالِمِ الدِّينِ وَقَدْ غَابَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ إِلَى أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لَهُ بِالْخُرُوجِ فَيَخْرُجُ حَيًّا (٢)، وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ كَانَ فِي ذَلِكَ

(١) الطَّلُ وَالنَّحْلُ: ج ٢، ص ٧، وانظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٥.

(٢) التبصير في الدين: ص ٤٢.

الوقت إماماً بمعنى أَنَّ الإمام لا يكون غيره، وكان العلماء من أهل مذهبه هم الذين يتولَّون الأحكام آنئين إلى أوان بلوغه، فلَمَّا بلغ تحققت إمامته، وبذلك فهو الآن الإمام الواجب الطاعة وإن كَانَ غائِباً (١).

وقد ساق هؤلاء الاثنا عشرية الإمامة بعد موسى في أولاده، فقالوا: الإمام بعد موسى علي الرضا ومشهده بطوس وبعد محمد التقي، وهو في مقابر قریش، ثم بعد علي ابن محمد التقي ومشهده بقم، وبعد الحسن العسكري الزكي وبعد ابنه القائم المنتظر، وهو يَسَّر من رأى وهو الثاني عشر، وهناك اختلافات جرت بينهم. فمن الشيعة من قال بإمامة أحمد بن موسى بن جعفر دون أخيه علي الرضا، ومنهم من قال بإمامة علي بن موسى الرضا، وهؤلاء شكوا في محمد بن علي لأنَّ أباه مات وهو صغير غير مستحق للإمامة، ولا يعلم مناهجها، فثبت قوم على إمامته واختلفوا بعد موته، فقال قوم بإمامة موسى بن محمد، وقال قوم بإمامة علي بن محمد، ويقولون هو العسكري (٢).

ومنهم من قال إنَّ الإمامة انتقلت بعد الحسن العسكري إلى أخيه جعفر (٣)، وقالوا: إنَّهم امتحنوا الحسن فلم يجدوا عنده علماً، ولَقَّبُوا مَنْ قَالَ بإمامة الحسن الحمارية، وقَوَّوْا أمر جعفر بعد موت الحسن، واحتجُّوا لذلك بأنَّ الحسن مات ولم يعقب، فبطلت إمامته، لأنَّ الإمام لا يكون إلا وله عقب، وأخذ جعفر ميراث الحسن، وتشتت كلمة مَنْ قَالَ بإمامة الحسن، وتفرَّقوا أصنافاً كثيرة، فثبتت هذه الفرقة على إمامة جعفر، ورجع إليه كثيرون من الذين قالوا بإمامة الحسن، وقالوا بعد الحسن بإمامة علي بن جعفر وفاطمة بنت علي، وقال آخرون بإمامة علي بن جعفر دون فاطمة (٤).

وهناك فرقة أخرى قالت إنَّ للحسن ابناً، وليس الأمر على ما ذكر من أنَّه مات ولم يعقب، وقد وليد قبل وفاة أبيه بسنتين، فاستتر خوفاً من جعفر وغيره من الأعداء، واسمه

(١) الفرق بين الفرق: ص ٤٠.

(٢) الطل والنحل: ج ٢، ص ٨٠.

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والعشركين: ص ٥٥.

(٤) الطل والنحل: ج ٢، ص ٩٠.

محمد، وهو الإمام القائم المنتظر. وقالت فرقة أخرى إنَّ للحسن ابناً، ولد بعد موته  
بثمانية أشهر، وقول من ادعى أنه مات وله ابن غير صحيح لأنَّ ذلك لم يخف. وفرقة  
أخرى قالت إنَّ الحسن توفي ولا ولد له، وكذبوا ما ادعى من الحمل في سرية له، وثبت  
أنَّ لا إمام بعد الحسن، وهذا أمر معقول وجافز، وهو أن يرفع الله الحجة عن أهل الأرض  
وهي حكمة لا إمام فيها، والأمر اليوم بلا إمام كما كان الحال قبل مبعث الرسول عليه  
الصلاة والسلام. وقالت فرقة أخرى إنَّ الحسن قد مات، واختلف الناس ههنا  
الاختلاف، وقد ولد له ولد، وقالوا إنَّهم لا يدرون أولاد قبل موته أم بعده إلا أنَّهم يعلمون  
علم اليقين أنَّ الأرض لا تخلو من حجة، وهو الإمام الغائب، ولذا فهم يتولَّونه ويتمسَّكون  
باسمه حتى يظهر. وقالت فرقة أخرى إنَّ الحسن قد مات، ولا بدَّ للناس من إمام، لكنَّهم  
لا يدرون أهو من ولده أم من ولد غيره، وهناك فرقة أخرى قالت إنَّهم يقطعون في الرضا  
ويقولون بإمامته، وإنَّهم يتوقفون في كل موضع اختلف الشيعة فيه إلى أن يُظهر الله تعالى  
الحجة بصورته فلا يشك في إمامته من رآه ولا يحتاج إلى كرامة ومعجزة. بل معجزته في  
اتباع الناس بأسرهم إياه من غير منازعة فاعفة، فهذه جُطبة فرَّق الاثنى عشرية (١).

ويتحدَّث الشهرستاني عن رأي الاثنى عشرية في غيبة المهدي المنتظر، فيذكر  
أنَّ العجيب هو أنَّهم قالوا إنَّ الغيبة امتدت مائتين وثلاث وخمسين سنة، وصاحبنا قال :  
إن خرج القائم وقد طعن في الأربعين فلم يصاحبكم، ويقول الشهرستاني : ولسنا  
ندري كيف ينقضي مائتان وخمسون سنة في أربعين، وهؤلاء إذا سُئلوا عن مدة الغيبة  
قالوا إنَّ الخضر والباقين عليها السلام يعيشان في الدنيا من آلاف السنين دون طعام  
أو شراب، فلماذا لا يجوز ذلك على أحد من أهل البيت؟ ويؤمن الشهرستاني أنَّه  
يمكن الرد عليهم في ذلك بأن يقال لهم إنَّه مع اختلافهم هذا لا يصحُّ لهم دعوى الغيبة،  
ثم الخضر عليه السلام مكلف بضمان جماعة والإمام عندهم ضامن مكلف بالهداية والعدل،  
والجماعة مكلفون بالاعتداء به والاستئثار بسنته، وكيف يُقتدى بمن لا يرى؟ ولهذا صارت  
الإمامية متمسكين بالعدل في الأصول، وبالمعشقة في الصفات، حائرين كما يرى الشهر  
ستاني (٢). ويضيف إلى ذلك أنَّ هؤلاء القائلين بإمامة المهدي لا يستحيون فهم

(١) الطل والنحل : ج ٢، ص ١٠.

(٢) المصدر نفسه : ج ٢، ص ١١.

يَدْعُونَ فِيهِ أَحْكَامَ الْإِلَهِيَّةِ ، فَأُولُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : " وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ — ورسوله والمؤمنون وسترّدون إلى عالم الغيب والشهادة (١) بقولهم هو الإمام المنتظر الذي يُرَدُّ إِلَيْهِ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَيَدْعُونَ فِيهِ أَنَّهُ لَا يَغِيبُ عَنَّا وَيُخْبِرُنَا بِأَحْوَالِنَا حِينَ يَحَاسِبُ الْخَلْقَ (٢) .

ونحن نلاحظ من آراء الاثني عشرية هذه أَنَّهُمْ وَقَعُوا فِي الضَّلَالِ حِينَ قَالُوا إِنَّ الْإِمَامَ هُوَ الَّذِي سَيَحَاسِبُ الْخَلْقَ وَإِنَّهُ يُرَدُّ إِلَيْهِ عِلْمُ السَّاعَةِ ، عَلِمًا بِأَنَّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ السَّاعَةَ ، وَقَدْ قَرَّرَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا بِقَوْلِهِ مُخَاطِبًا الرَّسُولَ الْكَرِيمَ : " يَسْأَلُونَكَ مِنَ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا ، فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا . إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا (٣) ، فَبَيَّنَ لِرَسُولِهِ الْكَرِيمِ أَنَّ عِلْمَ السَّاعَةِ تَخَصُّصٌ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَوْ كَانَ بَشَرٌ يَعْلَمُ عِلْمَ السَّاعَةِ لَكَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ النَّاسِ بِذَلِكَ . ولم يتوقف الأمر عند قول الاثني عشرية بعلم الإمام المنتظر عِلْمَ السَّاعَةِ وَإِنَّمَا يَقُولُ بَعْضُهُمْ — كَمَا يَذْكُرُ السَّمْعَانِيُّ — إِنَّ الْإِمَامَ الْمُنْتَظَرَ هُوَ اللَّهُ ، وَيَقُولُونَ إِنَّ الْمَهْدِيَّ الْمُنْتَظَرَ إِذَا خَرَجَ لَا يُقْبَلُ إِيمَانٌ مِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ آمَنَ بِهِ مِنْ قَبْلُ ، وَيَدُلُّونَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : " يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ (٤) .

٧ — الْإِسْمَاعِيلِيَّةُ الْوَاقِفِيَّةُ : وَالْفِرْقَةُ السَّابِعَةُ مِنَ الْإِمَامِيَّةِ هُمُ الْإِسْمَاعِيلِيَّةُ الْوَاقِفِيَّةُ ، وَهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ الْإِمَامَ بَعْدَ جَعْفَرِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ نَصًّا عَلَيْهِ بِاتِّفَاقٍ مِنْ أَوْلَادِهِ ، وَلَكِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي مَوْتِهِ فِي حَالِ حَيَاةِ أَبِيهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنَّهُ أَظْهَرَ مَوْتَهُ تَقِيَّةً مِنْ خُلَفَاءِ الْمُبَاسِطِينَ (٥) ، وَإِسْمَاعِيلُ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَطْلُكَ الْأَرْضُ ، وَهُوَ الْقَائِمُ لِأَنَّ أَهْلَ أَشَارَ إِلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ ، وَالْإِمَامُ لَا يَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ ، فَلَمَّا ظَهَرَ مَوْتُهُ عَلِمْنَا أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ ،

(١) سورة التوبة : الآية ٩٤ .

(٢) الطل والنحل : ج ٢ ، ص ١١١ .

(٣) سورة النازعات : الآيات ٤٢ — ٤٥ .

(٤) سورة الأنعام : الآية ١٥٨ ، وانظر : الأنساب ، ص ١١٦ .

(٥) الطل والنحل : ج ٢ ، ص ١٥٨ ، والفرق الإسلامية ذيل كتاب المواقف : ص ٥٣ .

وأنه لم يمت، وأنه القائم، وهذه الفرقة هم الإسماعيلية الخالصة (١)، وقال بعضهم إنَّ إسماعيل مات في حال حياة أبيه، ونقرا الإمامة عليه كي تنتقل الإمامة منه إلى أولاده (٢). وقد استدلت الإسماعيلية الخالصة القائلون بعد موفاة علي أنَّ إسماعيل لم يستبهاروي من أنَّ محمداً كان صغيراً، وهو أخوه لأمه، ذهب مرة إلى السرير الذي كان إسماعيل نائماً عليه ورفع الملاءة عن وجهه فأبصره، وقد فتح عينيه، فمضى نحو والده فرعاً وهو يصيح، ويقول: عاش أخي، عاش أخي، فقال والده: إنَّ أولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة. قالوا: والإمام بعد إسماعيل هو محمد بن إسماعيل السابع التام، وإنما تم دور السبعة به، ثم ابتدأ منه دور الأئمة الستورين الذين كانوا يسلمون في البلاد ويظلمون — الدعاة جَهراً. وقالوا إنَّ الأرض لن تخلو أبداً من إمام حتى قاهر، إنما ظاهر مكشوف وإمّا باطن مستور، فإذا كان الإمام ظاهراً يجوز أن يكون دعائه مستورين، أمّا إذا كان مستوراً فيجب أن يكون دعائه وحجته ظاهرين (٣).

ومن آراء الإسماعيلية أنَّ الله تعالى ليس بموجود ولا معلوم، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، وكذلك في جميع صفاته تعالى لأنَّ إثبات شيء منها يؤدِّي إلى الاشتراك بينه وبين سائر الموجودات، وهو تشبيه، والنفي المطلق يفضي إلى مشاركته للمعدومات، بل الله تعالى هو واهب هذه الصفات ورب المتضادات، ولذا كان بعض زعمائهم يحرصون على ألا يقرأ العامة كتبهم خشية أن يطلعوا على فضائحهم (٤)، ولإسماعيلية سبعة ألقاب هي:

أ — الباطنية: وجاءت تسميتهم هذه من زعمهم أنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً، وأنَّ المراد منه الباطن لا الظاهر، وأنَّ باطنه يقتضي ترك العمل بالظاهر وموَدُّ إليه (٥).

(١) فرق الشيعة: ص ٥٥، والبطل والنحل ج ٢، ص ٢٥٠.

(٢) البطل والنحل: ج ٢، ص ٢٥٥.

(٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسهما.

(٤) الفرق الإسلامية، ذيل كتاب المواقف ص ٥٦.

(٥) المصدر نفسه: ص ٤٩.

ب - القرامطة : وقد سُموا بذلك لأن أوَّل من أسرَّ دعوتهم كان حمدان بن قرمط (١)، وقد وصف الشيخ الصدوق القرامطة بقوله : " وأما القرامطة فقد نقضت الإسلام حرفاً حرفاً لأنها أبطلت أعمال الشريعة، وجاءت بكلِّ سفسفاة، وإنَّما الإمام إنَّما يُحتاج إليه للدين وإقامة حُكْم الشريعة، فإذا جاءت القرامطة تدَّعي أنَّ جعفر بن محمد أو وصيه استخلف رجلاً دعا إلى نقض الإسلام والشريعة والخروج عما عليه طبائع الأئمة لم تحتج في معرفة كذبهم إلى أكثر من دعوهم المتناقض الفاسد الركيك (٢) .

فهذا - كما نلاحظ - هجوم من الشيخ الصدوق على القرامطة وبما أن خروجهم على الإسلام وكذبهم على الأئمة الأطهار من آل البيت، ولا يستطيع الواحد منا أن يتصور أو يصدِّق أن يقوم أحد هؤلاء الأئمة بتعميين من يهدم عرى الإسلام . فأصل دعوة القرامطة يقوم على هدم الإسلام ودخض نواحي الدين (٣).

ج - الخرمية : وهو اللقب الثالث من ألقاب الإسماعيلية، وقد سُموا بذلك لأنهم أباحوا المحرمات ونكاح ذوات المحارم، وخرموا قواعد الشرع وخالفوها، وكانوا يسمون خرمدينية وخرم لفظ أعجمي يدل على ما يرتاح إلى إنسان برويته (٤).

د - السبعية : وقد سُمي الإسماعيلية بذلك لأنهم قالوا إن الرسل الناطقين بالشرائع سبعة وهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ومحمد المهدي سابع النطق، وأنَّ بَيْنَ كُلِّ اثنين من هؤلاء سبعة نطقاً يتمون شريعة من سبقهم من النطقاء، وأنه لا بد للناس في كُلِّ عصر من سبعة بهم يُعرف الدين وبهم يُقتدى ويُبتدى وهم متفاوتون في الرتبة . وأولهم الإمام وهو غاية الأدلة إلى دين الله تعالى، والسدي

(١) حمدان بن قرمط، زعيم القرامطة، ظهرُوا بسواد الكوفة سنة ٢٧٨ هـ، ولهم

آراء منحرقة . (انظر : الكامل في التاريخ : ج ٧، ص ٤٤٤-٤٤٩) .

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة : ص ١٠٠ .

(٣) الفرق الإسلامية، ذيل كتاب المواقف : ص ٥٣، وانظر : كشف أسرار الباطنية وأخبار

القرامطة : ص ١٩٨ .

(٤) الفرق الإسلامية، ذيل كتاب المواقف : ص ٤٩-٥٠ .



يُؤْتَى عن الله تعالى . وثانيهم : الحجة وهو الذي يُؤْتَى عن الإمام ومحمــــل علمه . وثالثهم ذو العصّة ، وهو الذي يعتصم العلم من الحجة، أي يأخذه منه والباقي الأبواب، والباب هو الداعي . والمؤمن هو الذي يتبع الداعي ويدخل في حزب الإمام وشيعته (١).

هـ - البابكية : عُرِفَ الإسماعيلية بهذا الاسم لأن طائفةً منهم خَرَجُوا مع بابك الخرمي (٢) في ناحية أذربيجان .

و - المحقرة : وقيل إنهم سَعَوْا بذلك لأنهم لبسوا الحرمة في أيام بابك الخرمي وقيل إنهم سَعَوْا بذلك لسبب آخر هو أنهم يسمّون مخالفيهم من المسلمين حميراً (٣).

ز - والاسم الأخير لهم هو الإسماعيلية : وقد قال بعض الإسماعيلية إن الإمامية انتهت بعد وفاة إسماعيل إلى ابنه محمد بن إسماعيل ، وهو لا يُسمّون المُباركة .

والإمامية بشكل عام يزعمون أن المعصومين منهم أربعة عشر، وأن الأئمة اثنا عشر، ويقولون إن الخلق كفروا بعد الرسول الكريم إلا علياً وفاطمة والحسن والحسين والزبير وعماراً وسلمان الفارسي وأبا ذرٍّ وقليلاً غيرهم (٤) . وبعد أن يذكر الرازي بعض آرائهم قال : وهذا الذي ذكرناه في الإمامة قطرة من بحر (٥) . وهذا يدلنا على كثرة الخلط في الآراء والمعتقدات الذي وقع فيه الإمامية ، وعلى أن فرقهم كانت تتميز في معتقداتها وآرائها بعضها عن بعض .

( ١ ) الفرق الإسلامية ذيل كتاب المواقف : ص ٥٥ .  
( ٢ ) بابك الخرمي : ابتداء أمره سنة ٢٠١ هـ وقد ثار على الدولة العباسية ، وم شربه إلى أن أرسل إليه المعتصم قائده الأفشين حيث انتصر عليه وقدم به إلى المعتصم فقتله وصلبه سنة ٣٢٣ هـ ( انظر : الكامل في التاريخ : ج ٦ ، ص ٣٢٨ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ) .

( ٣ ) الفرق الإسلامية ذيل كتاب المواقف : ص ٥٥ .

( ٤ ) اعتقادات فرق المسلمين والمشركن : ٥٦ .

( ٥ ) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

#### ٤ - الغلاة :

والفئة الرَّابِعَةُ الأخيرة من فِرَقِ الشَّيعَةِ الأصول هم الذين يُطْلَقُ عليهم اسم الغلاة، وقد أُطْلِقَ عليهم هذا الاسم لأنَّهم غَلَوُوا في أئمتَّهم فأخرجوهم إلى حَسَدِ الألوهية، فربما شبهوا الواحد منهم بالإله، وأحياناً يشبهون الإله بالخلق، وقد نشأت شُبُهَاتُهم من مذاهب التَّنَاسُخِ واليهود والنَّصَارَى، فاليهودُ شَبَّهَتِ الخالقَ بالخلق، والنَّصَارَى شَبَّهَتِ الخلقَ بالخالق، فسرى ذلك إلى غلاة الشيعة حتى جَعَلُوا للأئمة بعض الأحكام الإلهية. ولهؤلاء الغلاة بدع أربع هي : التشبيه، والبداء، والرجعة، والتَّنَاسُخ، ولهم ألقاب مختلفة تطلق عليهم منها المبيضة، وهم يُسمَّون بهذا الاسم فيما وراء النهر<sup>(١)</sup> وينقسم الغلاة إلى فِرَقٍ متعدِّدة هي :

- ١ - السَّبْقِيَّة : وهم أتباع عبد الله بن سبأ، وهو أول من أظهر الطَّمَنَ على أبي بكر وعمر والصَّحابة وتبرأ مِنْهم، وقد ادَّعى أن علياً أمره بذلك<sup>(٢)</sup>، وقيل إنَّه كان يهودياً فأسلم ووالى علياً، وكان وهو على دين اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى بمثل مقالته في علي، وهو أول من شهد بالقرص في إمامة علي وكفَّر مخالفه وأظهر البراءة من أعدائه<sup>(٣)</sup>، ولهذا قال مخالفو الشيعة إنَّ أصلَ الرِّفْضِ مأخوذ من اليهودية<sup>(٤)</sup>.
- وهكذا كان ابن سبأ أول من جهر بالغلو في أيام علي، فقد رُوِيَ أنَّه قال لعلي وهو يخطب : أَنْتَ أَنْتَ، بمعنى أَنْتَ الإله، فنفاه علي إلى المدائن، وقد استتاب علي قوماً كانوا على رأي ابن سبأ لأنَّهم اتَّخَذُوا علياً ربّاً والها، وتوعَّدَهم لأنَّهم قالوا له أنت خالقنا ورازقنا ومحبينا ومميتنا، فحفر لهم علي حفراً، وحرقهم بالنار وقال :

(١) الملل والنحل : ج ٢، ص ٢١٢.

(٢) المقالات والفرق : ص ٢٠.

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها، والملل والنحل : ج ٢، ص ١٢.

(٤) المقالات والفرق : ص ٢٠، والملل والنحل : ج ٢، ص ١٢، والمواقف : ج ٨،

أَلَا تَرَوْنَ قَدْ حَفَرْتُ حَقَرًا      إِنِّي إِذَا رَأَيْتُ أَمْرًا مُنْكَرًا  
وَقَدْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قَنْبَرًا (١)

وعندما حرقهم صاحوا قائلين " الآن ظهر لنا ظهوراً بئساً أنت الإله ، لأن ابن عمك الذي أرسلته قال : لا يهذب بالنار إلا رب النار (٢) . وقد زعم أنصارهم بعد ذلك أن النار لم تمسهم ، وإنما صارت عليهم برداً وسلاماً كما صارت على إبراهيم (٣) .

ولم يُصدّق السبئية بوفاء عليّ كرم الله وجهه عند ما بلغتهم ، وقالوا إنَّ عليّاً لم يمت ولن يموت حتى يملك الأرض ثم ذهبوا وأناخوا بباب عليّ واستأذنوا ، فقال لهم أهله وأصحابه أما علمتم أنَّ أمير المؤمنين قد استشهد ، فقالوا إنَّه لن يموت حتى يسوق العرب بعصاه وسوطه كما ساقهم بحجته وبرهانه ، وهو يسمع النجوى ويلمع في الظلام كالسيف المصقول (٤) . ولم يُصدّق هؤلاء بوفاء عليّ كرم الله وجهه ، فعند ما أخبرهم بعض الناس بوفاته " قالوا : لو أتيتونا بدمائه في سبعين قارورة لم نُصدّق بموته ، فبلغ ذلك الحسن بن عليّ رضي الله عنهما فقال : فَلِمَ وَرِثْنَا مَالَهُ وَتَزَوَّجَ نِسَاءً وَهُوَ (٥) .

وقد حاول السبئية أن يُفسِّروا قتل عليّ كرم الله وجهه وذلك كي يوافقوا ما بين قتله الذي ثبت وعلم من المسلمين ، وأدعائهم بأنَّه لم يقتل ولن يموت حتى يملك الأرض ، فقالوا إنَّ الذي قتله ابن ملجم كان شيطاناً تصوّر للناس بصورة عليّ ، أما عليّ فهو نسي السحاب ، والرعد صوته ، والبرق سوطه ، وسهول بعد هذا إلى الأرض فيملاها عدلاً كما مُلئت جوراً ، وهم يقولون لدى سماعهم الرقعة : عليك السلام يا أمير المؤمنين (٦) . وبهذا كان السبئية أول من قال بالغيبة والرجعة ، كما قالوا بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة

(١) شرح نهج البلاغة : ج ٥ ، ص ٥ ، وانظر : البد' والتاريخ : ج ٥ ، ص ١٢٥ ، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : ص ١٨ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ج ٥ ، ص ٦ ، والبد' والتاريخ : ج ٥ ، ص ١٢٥ .

(٣) البد' والتاريخ : ج ٥ ، ص ١٢٥ .

(٤) المقالات والفرق : ص ٢١ .

(٥) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : ص ١٨ .

(٦) المواقف : ج ٨ ، ص ٣٨٥ .

بعد عليّ ، وأنّ التناسخ كان يعرفه الصحابة وإن كانوا على خلاف في مراده ، فعمّر قال في عليّ عندما فقأ عين واحد في الحرم وبلغه ذلك : ماذا أقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله ، وبذلك أطلق عليه عمر اسم الإلهية عندما عرف ذلك منه (١) .

وقد غالى السبئية في الأئمة فقالوا إنهم آلهة وملائكة ورسل وأنبياء ، كما قالوا بتناسخ الأرواح وإبطال البعث والحساب والقيامة والجنة والنار ، وقالوا إنّ القيامة إنّما هي خروج الروح من بدن ودخولها في آخر إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، وهم مسرورون في هذه الأبدان ومعذبون فيها ، والأبدان هي الجنات ، وهي النيران ، ومن الناس من يتحوّل في الأبدان المشوّهة وينقل فيها كلاباً وقردةً وخنازير وحيات ، فالأجسام هي جهنّم ونارهم وذلك على ما يكون منهم من عظيم الذنوب وكبرها مثل إنكارهم الأئمة ومعصيتهم ، ثم تسقط الأبدان وتخرّب ، وتلاشى وتغنى ، وترجع الروح في قالب آخر منعم أو معذب ، وهذا هو معنى الرجعة عندهم ، فالأبدان قوالب ومنازل بمنزلة الشاب التي يلبسها الناس فتبلى وتترك ، ولا يكون عليها ثواب ولا عقاب لأنّ ذلك يقع على الأرواح وحدها (٢) .

ولا يخفى على أحد كفر هذه الفرقة وضلالها لاؤها المنحرفة ، مثل إنكار البعث والحساب والجنة والنار وإنكار موت عليّ رحمه الله ، وإيمانهم بالتناسخ ، وتأليههم الأئمة .

٢ - الحريّة : الفرقة الثانية من الغلاة هم الحرّية وهم أتباع عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي ، كان مذهبهم في عليّ كمدّ هب السبئية ، وقالوا في عليّ بعد ذلك إنّ إله الكون ، وإنّه اختفى عن أتباعه وتوارى من خلقه سخطاً عليهم (٣) ، وبعد ذلك زعموا أنّ روح أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية تحولت في زعيمهم ، وأنّ أبا هاشم نصر عليّ إمامته (٤) .

(١) البطل والفحل : ج ٢ ، ص ١٣ .

(٢) المقالات والفرق : ص ٤٥ .

(٣) المصدر نفسه : ص ٢١ .

(٤) مقالات الإسلاميين : ج ١ ، ص ٦٩ .

٣ - الكاطية : وهم أتباع رجل كان يعرف بأبي كامل ، وكان يزعم أنَّ الصحابة كفروا بتركهم بيعة عليٍّ ، وكفَّر عليٌّ بتركه قتالهم ، لأنَّه كان يجب عليه أن يُقاتلهم كما قاتل أصحاب صفين (١) ، وكان يرى أنَّ الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص ، وهو فني شخص يكون نُبوَّةً ، وفي آخر يكون إمامةً ، وربما تتناسخ الإمامة فتصير نُبوَّةً ، كما قال الكاطية بتناسخ الأرواح وقت الموت وهم بذلك يوافقون جمع الغلاة في هذا القول ، وهم يروون أنَّ الله تعالى قائم بكلِّ مكان ، ناطق بكلِّ لسان ، ظاهر بشخص من أشخاص البشر ، وذلك معننى الحلول عندهم وعند الغلاة بصورة عامة ، وهو حلول قد يكون بجزء ، وذلك مثل إشراق الشمس في كوة ، وقد يكون بكلِّ شيء وذلك كظهور ملك بشخص أو كشيطان بحيوان (٢) ، وهو لا كفرة لتكفيرهم الصحابة ومنهم عليٌّ كرم الله وجهه .

٤ - البهانية : وهم أتباع بهان بن سميان النهدني ، الذي كان يعمل تبنًا بالكوفة ، ثم ادَّعى أنَّ محمد بن علي بن الحسين أوصى إليه ، فقتله خالد بن عبد الله القسري القائد الأموي ، وصلبه وحرق خمسة عشر رجلاً من أصحابه (٣) . وقد زعم كثير من أصحابه أنَّ أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية نقل علي إمامته ونصبه إماماً (٤) . وقد كانت لبهان وأتباعه آراء منحرفة مضللة ، منها قوله إنَّ روح الله تعالى حلت في عليٍّ ، ثم في ابنه محمد بن الحنفية ، ثم في ابنه أبي هاشم وأخيراً في بهان نفسه (٥) . وكان يقول هو وأصحابه إنَّ الله سبحانه وتعالى يُشبه الإنسان ، وهو يهلك جميعه إلا وجهه ، موولين في ذلك قوله تعالى : " كلُّ شيء هالك إلا وجهه " (٦) .

(١) المِلل والنحل : ج ٢ ، ص ٢١٣ ، والتبصير في الدين : ص ٣٨ ، والمواعظ والاعتبار : ج ٢ ، ص ٣٥٣ ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين : ص ٦٠ ، والمواعظ : ج ٨ ، ص ٣٨٥ .

(٢) المِلل والنحل : ج ٢ ، ص ١٣٠ .

(٣) المقالات والفرق : ص ٣٣ .

(٤) مقالات الإسلاميين : ج ١ ، ص ٦٨ .

(٥) المواعظ : ج ٨ ، ص ٣٨٥ .

(٦) سورة القصص : الآية ٨٨ ، وانظر : المقالات والفرق : ص ٣٣ .

وَقَالَتْ فِرْقَةٌ مِنَ الْبَيْهَانِيَّةِ إِنَّ الْإِمَامَ الْمُنْتَظَرَ هُوَ أَبُو هَاشِمٍ وَلَا وَصِيَّ بَعْدَهُ، وَقَدْ مَاتَ  
وَسِيرَجُ فَيْمَلِكِ الْأَرْضِ، وَقَالُوا فِي ذَلِكَ فَادَّعَوْا أَنَّ أَبَا هَاشِمٍ نَبَأٌ بَيْهَانًا عَنِ اللَّهِ، فَبَيَّانٌ نَبِيٌّ،  
وَيَأْتُوا فِي ذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى: «هَذَا بَيَّانٌ لِلنَّاسِ» (١)، وَأَدَّعَى بَيَّانُ النُّبُوَّةِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي  
هَاشِمٍ، وَكَتَبَ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ يَدْعُوهُ إِلَى نَفْسِهِ، فَأَمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ رَسُولَ  
بَيَّانٍ فَأَكَّلَ كِتَابَهُ الَّذِي جَاءَ بِهِ (٢). وَنَحْنُ نَلَاظُ مِنْ هَذِهِ الْحَادِثَةِ مَدَى حِرْصِ آلِ الْبَيْتِ  
الْكَرَامِ عَلَى نَقَاةِ الْعَقِيدَةِ وَصَفَائِهَا وَغَدَمِ رِضَاهُمْ عَمَّا يَأْتِي بِهِ الْغَلَاةُ الْكَاذِبُونَ مِنْ آرَاءِ  
فَاسِدَةٍ وَأَكَاذِبٍ كَثِيرَةٍ.

٥ - الْجَنَاحِيَّةُ: أَتْبَاعُ رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ ذِي الْجَنَاحَيْنِ يَدْعِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ  
مَعَاوِيَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالُوا إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ هَذَا كَانَ يَدْعِي أَنَّ الْعِلْمَ يَنْتَهِي فَنَسِيَ  
قَلْبَهُ كَمَا تَنْتَهِي الْكُمَاةُ وَالْعُشْبُ، وَأَنَّ رُوحَ اللَّهِ تَعَالَى تَنَاسَخَتْ مِنْ آدَمَ حَتَّى حَلَّتْ فِيهِ،  
وَقِيلَ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَتَاهُ إِلَهُ، وَلِذَلِكَ عَبَّدَتْهُ شِيعَتُهُ، وَهَذِهِ الْفِرْقَةُ تَكْفُرُ بِالْقِيَامَةِ وَتَسْتَحِلُّ  
الْمَحَارِمَ كَالْمَنَةِ وَالْخَمْرِ وَيَدَّعُونَ أَنَّ الدُّنْيَا لَا تُخْضِي، وَكَانُوا يَتَأَوَّلُونَ قَوْلَهُ تَعَالَى: «لِمَنْ  
عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا» (٣). فَرَزَعُوا أَنَّ الْمَعْرِفَةَ  
إِذَا حَصَلَتْ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الطَّاعَاتِ وَاجِبًا (٤)، وَقَالُوا إِنَّ كُلَّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ تَحْرِيمٍ  
الْمَيْتَرِ وَاللَّدَمِ وَلَحْمِ الْخَنَازِيرِ كُنَايَةٌ عَنْ قَوْمٍ يَجِبُ عَلَى النَّاسِ بَغْضُهُمْ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ،  
وَعُثْمَانَ وَمَعَاوِيَةَ، وَكُلِّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْفَرَائِضِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا كُنَايَةٌ عَنْ يُلْزَمُ  
مَوَالِيَتِهِمْ مِثْلَ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَأَوْلَادِهِمْ (٥).

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٨.

(٢) فِرْقَةُ الشَّيْعَةِ: ص. ٣، والمقالات والفِرَق: ص ٣٧.

(٣) سورة المائدة: الآية ٩٣، وانظر: مقالات الإسلاميين: ج ١، ص ٦٨.

(٤) اعتقادات فِرْقَةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ: ص ٥٩.

(٥) المواعظ والاعتبار: ج ٢، ص ٣٥٢.

٦ - المغيرة : أتباع المغيرة بن سعيد العجلي ، قيل إنّه كان يزعم أنّه نبيّ ، وأنّه يعلم اسم الله الأعظم <sup>(١)</sup> ، وقال إنّ الإمام المنتظر هو محمد بن عبد اللّٰه بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، وكان ينتظر عودته ، وذكر لأتباعه أنّ جبريل وميكائيل بهما يسمان محمداً بين الركن والمقام ، ويحيي لهم سبعة عشر رجلاً يعطي كلّ رجل بعض الحروف من الاسم الأعظم ، فهزمون الجيوش ويملكون الأرض فلما قُتل محمد قال بعض أصحاب المغيرة إنّ الخارج لم يكن محمداً ، وإنّما هو شيطان تمثّل للناس في صورة ، ومحمد هذا سيخرج ويملك الأرض <sup>(٢)</sup> .

هكذا جعل المغيرة الإمامة بمحمد بن عليّ بن الحسين لمحمد بن عبد الله ابن الحسن ، وزعم أنّه حيّ لم يموت ، وبعد الإمام محمد ادّعى المغيرة الإمامة لنفسه ، ثم ادّعى النبوّة ، وفلا في حق الإمام عليّ ، ثم قال بالتشبيهة ، فقال إنّ الله سبحانه وتعالى صورة وجسم ذو أعضاء على حروف الهجاء ، وهو على صورة رجل من نور على رأسه تاج من نور ، وله قلب تنبع منه الحكمة <sup>(٣)</sup> ، وقال إنّ الله سبحانه وتعالى خلق المؤمنين من البحر النّير والكفار من البحر المظلم ، وخلق ظلال الناس وأول ما خلق هو ظلّ محمد وعليّ ، ثم إنّ الله سبحانه وتعالى عرض الأمانة وهي منع عليّ من الخلافة على السماوات والأرض والجهال فابين ذلك ، فأمر عمرأبا بكر أن يتحمّل منع عليّ ذلك ، وأن يعينه على الغدر به ، على أن يجعله خليفة من بعده ، فقبل منه أبو بكر ذلك <sup>(٤)</sup> .

وكان المغيرة قد خرج على خالد بن عبد الله القسريّ ، فارتبك خالد ، وخاف خوفاً شديداً ، حتّى إنّّه قال وهو يخطب على المنبر - أطعموني ماءً <sup>(٥)</sup> . وبعد ذلك وعندها علم خالد بأكاذيب المغيرة وضلالاته السابقة ، إضافة إلى ما زعم من أنّه يحيي الموتى ،

(١) مقالات الإسلاميين : ج ١ ، ص ٦٩ .

(٢) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٢٤ .

(٣) البطل والتّحلو : ج ٢ ، ص ١٤ ، وانظر : مقالات الإسلاميين : ج ١ ، ص ٧٢ .

(٤) البطل والتّحل : ج ٢ ، ص ١٥ ، والمواقف : ج ٨ ، ص ٢٥٨ .

(٥) الحيوان : ج ٢ ، ص ٢٦٧ .

وأكان يسيه في كيفية ابتدأ الخلق، قَتَلَهُ خَالِدٌ (١). وبعد وفاة المغيرة اختلف أصحابه، فمنهم من انتظر رجوعه، وبعضهم انتظر رجوع إمامه محمد بن عبد الله (٢).

وهكذا نجد أن هذه الفرقة كافرة، وهي من المشبهة الذين يصوّرون الله على أنه إنسان فيشبهونه بمخلوقاته. ويمكن الرد على المشبهة بأن الله تعالى لا يشبه مخلوقاته لأنه لو أشبهها لكان حكمه في الحوادث حكمها. وفي رأينا أن أقوى الأدلة على كذب المشبهة في دعائهم هو قوله تعالى: "ليس كمثل شيء" (٣).

٧ - المنصورية: وهم أصحاب رجل يقال له أبو منصور العجلي (٤)، دعا إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر، فتبوأ منه الباقر وطردته، وعندّها دعا إلى نفسه وزعم أنّه الإمام (٥). وبعد وفاة الباقر، ادّعى أنّ الإمامة قد انتقلت إليه وتظاهر بذلك، وخرجت جماعة من أتباعه بالكوفة (٦). وكانت له أضاليل وأكاذيب، من ذلك زعمه أنّه عُـجـرج به إلى السماء ورأى معبوده، فأرسله إلى الأرض كي يبلغ الناس، وزعم أيضاً أنّ الرّسـل لا تنقطع، وأنّ الجنّة رجل أمرنا بموالاة وهو الإمام، والنار رجل أمرنا بمعاداة وهو خصم الإمام (٧). وزعم أنّ أول من خلقه الله تعالى هو عيسى عليه السّلام، وبعد عيسى خلق عليّاً كرّم الله وجهه، وكفر بالجنّة والنار، واستحلّ المحارم كالخمر والبغايا والتبغ والدم، وقال إنّ هذه أسماء رجال حرّم الله عليهنّ ولا يتّهم، وأسقط الفرائض، واستحلّ

(١) مقالات الاسلاميين: ج ١، ص ٧٢-٧٣.

(٢) الملل والنحل: ج ٢، ص ١٦.

(٣) سورة الشورى: الآية ١١.

(٤) زعيم فرقة المنصورية، وببدا وأنه كان يعيش في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، لأنه كان قد دعا إلى أبي جعفر الباقر، (انظر: مقالات الاسلاميين: ج ١، ص ٧٤-٧٥).

(٥) مقالات الاسلاميين: ج ١، ص ٧٤-٧٥، والملل والنحل: ج ٢، ص ١٥.

(٦) الملل والنحل: ج ٢، ص ١٥.

(٧) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسهما.



خفق المنافقين وأخذ أموالهم (١).

وقد كان مصير أبي المنصور كمصير كثيرين غيره من أصحاب الضلالت والفساد، فقد قتل يوسف بن عمر الثقفي والي هشام بن عبد الملك، وكان ذلك بعد أن عُلِمَ بأضاليله وخُبِرَ دعوته (٢).

٨ - الخطابي: هم أصحاب أبي الخطاب بن أبي زئب، وهم يزعمون أنَّ الأئمة أنبياء محدثون، ورسل الله وحججه على خلقه، لا يزال منهم رسولان واحد ناطق والآخر صامت، فالناطق هو محمد صلى الله عليه وسلم، والصامت هو عليّ كرم الله وجهه، وهم يعلمون كل شيء كان وسيكون، ويجب على الخلق طاعتهم. وقالوا إنَّ أبا الخطاب نبيٌّ، وإنَّ أولئك الرسل فرضوا عليهم طاعته، وقالوا إنَّ الأنبياء آلهة، وولد الحسين أبناء الله وأحبَّاءه ثم قالوا مثل ذلك في أنفسهم، وعبدوا أبا الخطاب، وزعموا أنَّ جعفر ابن محمد إليهم أيضا (٣)، إلَّا أنَّ أبا الخطاب أعظمُ منه ومن عليّ (٤). وقد خرج أبو الخطاب على أبي جعفر المنصور، فقتله عيسى بن موسى في سبخة الكوفة (٥).

وكان أبو الخطاب قد عزا نفسه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، فلما عرِفَ الصادق غلوّه في حقّه تبرأ منه، وأمر أصحابه بالبراءة منه، وعندئذ ادّعى أبو الخطاب الأمر لنفسه (٦) وقال إنَّ الأئمة أنبياء ثم آلهة، فجعفر بن محمد إله، وآباؤه آلهة (٧).

(١) مقالات الإسلاميين : ج ١، ص ٧٥.

(٢) المصدر نفسه، والجزء والصفحة تقاسهما، واللحل : ج ٢، ص ٥٥.

(٣) المصدر نفسه : ج ١، ص ٧٦-٧٧.

(٤) مقالات الإسلاميين : ج ١، ص ٧٧-٧٨.

(٥) المصدر نفسه : ج ١، ص ٧٨، واللحل واليحيى : ج ٢، ص ١٦.

(٦) اللحل والنحل : ج ٢، ص ١٦، والفرق بين الفرق : ص ١٥، والفرق الإسلامية

ذيل كتاب المواقف : ص ٤٠-٤١.

(٧) اللحل والنحل : ج ٢، ص ١٦، والفرق بين الفرق : ص ١٥٠-١٥١.

والإلهية نور في النبوة، والنبوة نور في الإمامة، ولا يخلو العالم من هذه الأنوار، وقال إن جعفرًا هو الإمام في زمانه، وليس هو المحيوس الذي يروونه، ولكنَّه لَمَّا نَزَّلَ إِلَيْهِ الْأَرْضُ لِبَنِيهِمْ تلك الصورة التي يراه الناس بها، ولما قَتَلَ عيسى بن موسى أبا الخطاب افترقست الخطابة بعده عدة فرق:

أ - فرقة زعمت أنَّ الإمام بعد أبي الخطاب رجل يقال له معمر، وعبدوه كما عبدوا أبا الخطاب، وقد زعم هؤلاء أنَّ الجنة لا غنى، وأنها هي ما يصيب الإنسان من الخير والنعمة، والنار ما يصيبهم من خلاف ذلك، واستحلوا المحرمات كالزنا والخمر وقالوا بالتناسخ وأنهم لا يموتون، وسميت هذه الفرقة المعمرية (١).

ب - وفرقة قالت إنَّ الإمام بعد أبي الخطاب رجل اسمه بزغ بن موسى، وكان يزعم أنَّ جعفر بن محمد هو الله، وهو غير الذي يروونه، ولكنه تشبَّه للناس في هذه الصورة، وزعم أنَّ كلَّ مؤمن يُوحى إليه (٢)، وأنَّ في أصحابه من هو أفضل من محمد وميكائيل وجبرائيل، وأنه لا يموت منهم أحد، فإذا ما بلغت عبادة أحدهم النهاية قيل: رُفِعَ إِلَى الْمَلَكُوتِ (٣). وهم يَرَوْنَ المرفوعين منهم في الصباح وفي المساء، وزعموا أنَّهم هم الحواريون المذكورون في قوله تعالى: وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ (٤)، وهذه الطائفة تسمى البزغية (٥).

ج - وطائفة قالت إنَّ الإمام بعد أبي الخطاب هو عمير بن بيان العجلي، وهم يُكَدِّبون من يقول إنَّهم لا يموتون، ويقولون إنَّهم يموتون، وسيبقى منهم في الأرض خلقٌ هم أئمة الأنبياء، وقد عبدوا جعفرًا الصادق وزعموا أنَّه إلههم، وقد اجتمعوا في خيمة في كناسة الكوفة لعبادة جعفر، فأخذ يزيد بن عمر بن هبيرة عميرا وصلبه (٦)، وهم

(١) مقالات الإسلاميين: ج ١، ص ٧٨، والملك والنحل: ج ٢، ص ١٦، والفرق بين الفرق: ص ١٥١.

(٢) مقالات الإسلاميين: ج ١، ص ٧٨، والوافي بالوفيات: ج ١، ص ١٢٧.

(٣) الملل والنحل: ج ٢، ص ١٦، والفرق الإسلامية: ذيل كتاب المواقف: ص ٤١،

والوافي بالوفيات: ج ١٠، ص ١٢٧-١٢٨.

(٤) سورة المائدة: الآية ١١١. وانظر الفرق بين الفرق: ص ١٥١.

(٥) الملل والنحل: ج ٢، ص ١٧.

(٦) المصدر نفسه، والجزء والصحة نقاسما، ومقالات الإسلاميين: ج ١، ص ٧٧، والفرق الإسلامية

ذيل كتاب المواقف: ص ٤٢.

يسمون العجلية (١) والعصرية (٢).

د - والطائفة الرابعة من الخطابة هم الغفلة، وكانوا يقولون يرومونه جعفر الصادق، وقد خالفوا الغلاة الآخرين بأن يروموا من أبي الخطاب لأن جعفرًا تبرأ منه (٣).

٩ - الكيالية : وهم أتباع أحد الرافضة يدعى أحمد الكيال، وكان ضالًا مُضِلًّا، صَنَّفَ كُتُبًا كثيرة في الضلالات والتزهات، كان يدعو إلى أحد أئمة أهل البيت المستورين بعد جعفر بن محمد الصادق، وعندما عرفوا أضاليله ودعاه تبرأوا منه ولعنوه، وأمروا شيعتهم بذلك، وعندما صرف الدعوة إلى نفسه، فادعى الإمامة، ثم ادعى أنه هو القائم ومقولاته مردودة عُرْفًا وَشَرْعًا (٤). وله يدع كثيرة منها قوله إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ هُمْ قَادَةُ أَهْلِ التَّقْلِيدِ، وَأَهْلُ التَّقْلِيدِ عِيَانٌ، وَالْقَائِمُ قَائِدُ أَهْلِ الْبَصِيرَةِ، وَأَهْلُ الْبَصِيرَةِ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ (٥).

١٠ - الهشاشية : هؤلاء أصحاب الهشاشين هشام بن الحكم الرافضي، وهشام بن سالم الجواليقي الذي اتبعه في التشبيه (٦). وقد شبه هشام بن الحكم معبوده بإله إنسان فزعم أنه سبعة أشبار بشير نفسه، وأنه جسم ذو حد ونهاية، وأنه طويل عريض عميق لسه لون وطعم ورائحة، وقد روي عنه أنه قال إِنَّ مَعْبُودَهُ كَسْبِيكَةِ الْفِضَّةِ وَكَالْلَوْلُؤَةِ الْمُسْتَدِيرَةِ (٧). وكان يقول إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَالِمٌ بِنَفْسِهِ بِعِلْمِ الْأَشْيَاءِ بَعْدَ كَوْنِهَا لَا قَبْلَ كَوْنِهَا يَعْلَمُ لَا يَوْصَفُ بِأَنَّهُ قَدِيمٌ وَلَا حَادِثٌ لِأَنَّهُ صَفَةٌ، وَالصِّفَةُ لَا تُوصَفُ (٨). وقال إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ غَيْرُ مَعْصُومِينَ

- (١) المِلَل والنحل ج ٢، ص ١٧.
- (٢) مقالات الإسلاميين ج ١، ص ٧٩.
- (٣) مقالات الإسلاميين ج ١، ص ٧٩، والمِلَل والنحل ج ٢، ص ١٧، والفرق بين الفرق : ص ١٥٢.
- (٤) المِلَل والنحل ج ٢، ص ١٧.
- (٥) المصدر نفسه ج ٢، ص ١٩.
- (٦) المِلَل والنحل ج ٢، ص ٢٠، والفرق الإسلامية ذيل كتاب المواقف : ص ٤٤.
- (٧) الفرق بين الفرق : ص ١٣٩، والتبصير في الدين : ص ٤٢، وانظر : نهاية
- (٨) الإقدام في علم الكلام : ص ١٠٣.
- (٩) المِلَل والنحل ج ٢، ص ٢٠.

لأنَّ النَّبِيَّ يُوحَىٰ إِلَيْهِ فَيَتَقَرَّبُ أَمَّا إِلَّا مَامَ فَلَا يُوحَىٰ إِلَيْهِ ، ولذا وجب أن يكون معصوماً ،

وكان هشامُ بنُ سالمٍ يزعم أنَّ اللهَ على صورةِ الإنسان له حواس يد ورجل وقم وأنف وأذن وعين نضه الأُعلى مجوف والأسفل مُصمت إلا أنَّه ليس لحمًا ولا دماً (١) ، وله شجرة سوداء وقلبٌ تنبع منه الحكمة (٢) .

وقد غلا هشامُ بنُ الحكمِ في حقِّ عليٍّ ، فقال إنَّه إله واجب الطاعة (٣) . وما بعد هذا الغلو من غلو.

ومحاول بعض الباحثين المحدثين أن يكدِّبوا ما ينسب إلى أئمة الرافضة من الأضاليل ومن ذلك ما ذهب إليه السيد عبد الحسين شرف الدين ، فهو يذكر أن ما نسبته الشهرستاني في البطل والتحل إلى عذري من رؤساء فرق الشيعة كهشام ابن الحكم وهشام بن سالم وغيرهما أمور غير صحيحة ، ويضيف إلى ذلك أنَّ الشهرستاني ادعى معرفة آراء أولئك الأعلام ، بينما لا يجد السيد عبد الحسين شرف الدين - وهم أسلافه - تلك الأقوال والآراء ، ولو وجدهم يذهبون إلى ما عزا الشهرستاني إليهم لبرئ منهم ، فالشهرستاني تابع أعداء أهل البيت على أكان بهم التي لفقوها للحط من منزلتهم (٤) .

ويحق لنا الآن أن نتوقف عند هذا القول ونسأل : هل كان السيد عبد الحسين شرف الدين مصيباً فيما ذهب إليه ؟ ومعنى آخر هل كان الشهرستاني مخطئاً فيما نسبته إلى الهشامين وغيرهما ؟

نحن نرى أنَّ السيد عبد الحسين كان مخطئاً فيما أخذه على الشهرستاني . وهو لم يطلع على الكتب الأصول لدى الشيعة فهي التي تعطينا القول الفصل في هذا ، ففي هذه الكتب نجد كثيراً من الأقوال للأئمة من آل البيت بها جمون فيها الهشامين وغيرهما

(١) الفرق الإسلامية ذيل كتاب المواقف : ص ٤٥ .

(٢) الفرق بين الفرق : ص ١٣٩ .

(٣) البطل والتحل : ج ٢ ، ص ٢١ .

(٤) مؤلفو الشيعة في صدر الإسلام : ص ٦٢-٦٨ .

من أئمة الضلال والفساد ، ومن ذلك ما يرويه أحد علماء الإمامية وهو الشيخ الصدوق (ابن بابويه) من أن رجلاً سأل أبا الحسن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى الرضا عن التوحيد ، وأخبره أنه يقول بقول هشام بن الحكم ، فغضب أبو الحسن وقال له : " ما لكم ولقول هشام ؟ إنه ليس منا من زعم أنّ الله جسم ، نحن منه براء في الدنيا والآخرة . . . إن الجسم محدث ، والله محدث وجسمه (١) .

وكذلك فالسيد عبد الحسين لم يرجع إلى كتاب الكافي للكشي ، وهو من أئمة الكتب في عقائد الشيعة ، ولم يطلع على ما ذكره الكشي من أقوال لأئمة بها جسمون فيها أقوال الهشامين في التشبيه والصورة . ومن ذلك أن رجلاً كتب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام يسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب أبو الحسن : " دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان ، ليس القول ما قال الهشامان (٢) .

هذا هو رأي أئمة آل البيت في الهشامين ، لقد اعتبروها من الكفرة الفاسقين وتبرأوا منها كما في قول أبي الحسن الأول الذي رواه الشيخ الصدوق ، وليس الأمر كما يذكر السيد عبد الحسين الذي يدعي أنه لم يجد للهشامين مثل هذه الأقوال التي ينسبها إليهما الشهرستاني .

١٠ - الزرارية : وهم أتباع زرارة بن أعين الرافضي - ١٥٠ هـ ، قالوا إنّ الله تعالى صفات كلّها محدثة ، وهي من جنس صفاتنا ، فزعموا أنّ الله تعالى لم يكن في الأصل عالماً ولا حياً ولا قادراً ولا مُهِدأً ولا سميعاً ولا بصيراً ، وإنّما استحق هذه الأوصاف حين أحدث لنفسه قدرة وحياة وعِلْماً وإرادة (٣) . كما يصير الفرد متّحياً قادراً سميعاً بصيراً مُهِدأً عند حدوث الحياة والقدرة والإرادة والعلم والسمع والبصر فيه ، وقال بعضهم إنّ الله تعالى لا يعلم الشيء إلا بعد ما يكون ، وبذلك فقد أوجبوا حدوث علمه كما يجب حدوث علم العالم من البشر (٤) .

(١) أمالي الصدوق : ص ٢٤٦ .

(٢) الأصول من الكافي : ج ١ ، ص ١٠٥ .

(٣) الفرق بين الفرق : ص ١٤١ ، وانظر : الفرق الإسلامية ذيل كتاب المواقف : ص ٤٥ .

(٤) الفرق بين الفرق : ص ١٤١ .

١٢ - اليونانية : وهم أتباع رجل اسمه يونس بن عبد الرحمن القتي ، قال إِنَّ اللَّهَ سبحانه وتعالى على عرشه تحمله الملائكة ، وهو أقوى منها كالكركي تحيله رجلاه وهو أقوى منها (١) ، وكانوا يزعمون أَنَّ اللَّهَ تعالى له نصفان الأعلى مجوّف والأسفل ممت (٢) . وهذه الفرقة كافرة مضلّة ، ممّا دفع أبا جعفر محمد بن عليّ بن موسى الرضا إلى أن يأمر الناس بِعَدَمِ الصَّلَاةِ خَلْفَ مَنْ يَقُولُ بِقَوْلِهَا ، وَيُعَدِّمُ إِعْطَائِهِمْ مِنَ الزَّكَاةِ ، وَأَنْ يَهْرَأُوا إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ (٣) .

١٣ - النعمانية : أصحاب أبي جعفر الأحول محمد بن النعمان الملقب بشيطان الطاق (٤) ، ولذا يسميهم الكرمانيّ بالشيطانية (٥) ، كان شيطان الطاق هذا يرى أَنَّ اللَّهَ تعالى لا يعلم شيئاً حتى يكون ، وأَنَّه تعالى نور على شكل إنسان (٦) ، وهو تعالى ليس جسماً ، ولكنه قد ورد في الخبر أَنَّ اللَّهَ تعالى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورِهِ ، فَلَا يُسَدَّدُ مِنْ تَصْدِيقِ الْخَبَرِ (٧) .

١٤ - النَّصِيرِيَّةُ وَالْإِسْحَاقِيَّةُ : هم من غلاة الشيعة ، يقولون إِنَّ اللَّهَ تعالى يظهر بصورة أشخاص ، ولَمَّا كَانَ لَا يُوْجَدُ بَعْدَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ عَلِيِّ وَبَعْدَهُ أَهْبَاؤُهُ الْمَخْصُوصُونَ الَّذِينَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ فَقَدْ ظَهَرَ اللَّهُ تعالى بصورتهم ، ونطق بلسانهم ، وأخذ بأيديهم ، ولذا أَطْلَقَتْ هَذِهِ الْفِرْقَةُ الْإِلَهِيَّةَ عَلَيْهِمْ (٨) . وقالوا إِنَّ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

(١) الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ : ص ١٣٩ ، وَالْفِرْقُ الْإِسْلَامِيَّةُ ذِيلُ كِتَابِ الْمَوَاقِفِ : ص ٤٦ .

(٢) اعْتِقَادَاتُ فِرَقِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ : ص ٦٥ .

(٣) أُمَالِي الصَّدُوقِ : ص ٢٤٦ .

(٤) شَيْطَانُ الطَّاقِ ، أَبُو جَعْفَرِ الْأَحْوَلِ ، مُحَمَّدُ بْنُ النُّعْمَانَ ، يُلقَّبُ بِشَيْطَانِ الطَّاقِ ، وَالشَّيْعَةُ يلقبونه بِهَوْنِ الطَّاقِ ، كَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ مُتَكَلِّمًا حَازِقًا ، وَلَهُ كُتُبٌ مِنْهَا كِتَابُ الْإِمَامَةِ ، كِتَابُ الْمَعْرِفَةِ (مُفَهَّرُ الْفَهْرِسْتِ لِلنَّدِيمِ : ص ٢٢٤) .

(٥) انظر : الْفِرْقُ الْإِسْلَامِيَّةُ ذِيلُ كِتَابِ الْمَوَاقِفِ : ص ٤٦ .

(٦) الْبَيْلُ وَالنَّحْلُ : ج ٢ ، ص ٢٢ ، وَالْفِرْقُ : الْإِسْلَامِيَّةُ ذِيلُ كِتَابِ الْمَوَاقِفِ : ص ٤٦ .

(٧) الْبَيْلُ وَالنَّحْلُ : ج ٢ ، ص ٢٢ .

(٨) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ وَالْجُزْءُ وَالصَّفْحَةُ نَفْسَاهُمَا ، وَانْظُرْ : الْمَوَاقِفُ : ج ٨ ، ص ٣٨٨ ،

وَالْتَحْقِيقُ التَّامُ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ : ص ٨٨ .

كان مخصوصاً بتأييد من الله فيما يتعلق بهاطن الأسرار، فالرسول الكريم ذكر أئمة يحكم بالظاهر، وأنَّ الله تعالى يتولَّى السرائر، ولهذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام هو الذي يتولَّى قتال المشركين، بينما كان عليّ رحمه الله هــو الذي يتولَّى قتال المنافقين (١). وأضافوا إلى ذلك أنَّ عِلْمَ عليّ بالتأويل وقَلْعُهُ بَابَ خَيْبَرٍ لم يكن بقوة جسدية، وهذا دليل على أنَّ فيه جزءاً إلهياً وقوة ربانية أو يكون هو الذي ظهر إله بصورة، ولهذا قالوا إنَّ عليّاً كان موجوداً قبل خَلْقِ السماوات والأرض (٢)، وكان بعض الإِسْحَاقِيَّة يَرَوْنَ أنَّ عليّاً هو الله وأنه يظهر في كلِّ وقت، فهو الحَسَنُ في وقت الحَسَن، وهو الحُسَيْنُ في وقت الحُسَيْن، وهو واحد (٣).

١٥- الرِّزَاقِيَّة : أصحاب رجل اسمه رزام، قالوا إنَّ الإمام بعد عليّ هو ابنه محمد ابن الحنفية وبعده ابنه أبو هاشم عبدالله ثم إلى علي بن عبدالله بن العباس ثم ساقوها إلى ولد المنصور، وقد ظهر هؤلاء في خراسان زمن أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة، وكانوا يزعمون حلول روح الله في أبي مسلم، ولهذا نصرهم علي بن أبي أمية حتى قُتِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ . وزعموا أنَّ أبا مسلم لم يُقْتَل واستحلوا المحرمات (٤).

وقد كان الأئمة من آل البيت غير راضين عن أبي مسلم هذا لأنَّه كان كيمانياً، فعندما قام أبو مسلم بأمر الدعوة العباسية كتب إلى جعفر الصادق رحمه الله يخبره أنَّه قد أظهر الكلمة ودعا النَّاسَ عن موالاة بني أمية إلى موالاة أهل البيت، وأنَّه سينصره ويولِّي الأمر، فرفض الصادق ذلك ولم يقبل منه النصرة ما حمله على تقليد العباسيين الخلافة (٥). وهذا يوضح لنا مدى تَشَكُّك الأئمة من آل البيت الطاهرين بأحكام الشريعة ومدى بعدهم عن دعوات المشبوهين ذوي الآراء المنحرفة ولو كان في متابعتهم لأولئك

(١) الفِرَقُ الإسلامية ذيل كتاب المواقف : ص ٤٨-٤٩ .

(٢) الحِلل والنحل : ج ٢، ص ٢٣ .

(٣) انظر : تاريخ بغداد : ج ٦، ص ٣٨٠ .

(٤) الفِرَقُ الإسلامية ذيل كتاب المواقف : ص ٤٧ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

الفاستدين ما يمكنهم من الوصول إلى الخلافة والحكم.

١٦ - المغفوة : هم فرقة غالية من الإمامية ، قالوا إن الله سبحانه وتعالى خلق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفوض إليه خلق العالم وتدبيره ، فهو الخلاق له بما فيه . ومنهم من قال إن الله تعالى فوض أمر خلق العالم إلى عليّ كرم الله وجهه .<sup>(١)</sup>

١٧ - الغرابية : تُمعد هذه الفرقة من أشد فِرَق الغلاة كُفراً وضلالاً ، وقد سُميت بهذا الاسم لأنهم كانوا يَرَوْنَ أَنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم كان أشبه بعليّ من الغراب بالغراب والذباب بالذباب ، وقالوا إن الله تعالى بعث جبريل بالرسالة إلى عليّ فغلط جبريل وأثاها إلى محمدٍ عليه الصلاة والسلام لعنايته له ، ولذا فهم يلعنون صاحب الريش ويقصدون به جبريل عليه السلام<sup>(٢)</sup> . فهم كفار لأنهم يُنكروْنَ أن يكون الرسول محمد عليّ الله عليه وسلم رسولا من الله<sup>(٣)</sup>.

١٨ - الذنمية : لقبت هذه الفرقة بهذا الاسم لأنهم كانوا يَرَوْنَ ذَمَّ الرسول الكريم ، ويعزّون أنَّ عليّاً إله ، وأنه أرسل محمداً عليه الصلاة والسلام كي يدعو إليه ، فادّعى الأمر لنفسه<sup>(٤)</sup> . ومنهم من قال إنَّ مُحَمَّدًا وعليّاً إلهان ، ومنهم من يُقدِّم عليّاً في أحكام الإلهية ومنهم من يقدّم محمداً ، ومنهم من قال إنَّ روح الله حائلة في خمسة أشخاص بالتساوي ولا فضل لأحدهم على الآخر ، وهم محمدٌ وعليٌّ وفاطمةٌ والحسنُ والحسينُ<sup>(٥)</sup> . وكانوا

(١) المواعظ والاعتبار : ج ٢ ، ص ٣٥١ ، والفِرَق الإسلامية ذيل كتاب المواقف : ص ٤٨ .

(٢) المواقف : ج ٨ ، ص ٣٨٧ ، والفِرَق الإسلامية ذيل كتاب المواقف : ص ٤٣ .

(٣) الفِرَق الإسلامية ذيل كتاب المواقف : ص ٤٣ ، والمواعظ والاعتبار : ج ٢ ، ص ٣٥٣ .

(٤) الانتصار مَن عدل عن الاستبصار : ص ٧٧ ، والمواقف : ج ٨ ، ص ٣٨٧ ، والفِرَق الإسلامية ذيل كتاب المواقف : ص ٤٣ .

(٥) الانتصار مَن عدل عن الاستبصار : ص ٧٧ .



يقولون في فاطمة (فاطم) ويحذفون التاء المربوطة تحاشياً منهم لوصة التأنيث لأنهم كانوا يزعمون أن فاطمة ليست امرأة (١) . وقد عُرف هؤلاء باسم المختصة ، ولم يقولوا بالهبة أحد من هؤلاء الخمسة . (٢)

وهكذا نرى أن الشيعة كانوا - فرقة عديدة متباينة في آرائها ومعتقداتها ، فكان منها الفرق المعتدلة التي لم تشتم أحداً من الصحابة ولم تقل بالهبة أحداً من البشر ، ولم تشبه الخالق سبحانه وتعالى بالمخلوق ، وقد كان الأئمة من آل البيت الكرام كلهم يناصرون مثل هذه الفرق ويؤيدونها ، وكانت هناك فرق أخرى من الشيعة جاءت ببعض الآراء المضللة وغلبوا في الأئمة ، ولم يصدّقوا بموتهم ، وقالوا بالبداء على الله تعالى ، وقال بعضهم في الأئمة إنهم يحيون الموتى ، وقد تبرأ أئمة آل البيت الكرام من هؤلاء ، ولم يرضوا عنهم كما فعل ابن الحنفية مع المختارة . ووجدت فئة أخرى من فرق الشيعة ، وهي فرق غالبية كافرة لا تعتبر من المسلمين وإن نسبت إلى الاسلام ، وهم فرق الفلاة وجاء تكفيرهم من الأئمة ، وعلى السنة علماء الشيعة أنفسهم .

(١) الانتصار من عدل عن الاستبصار: ص ٧٧

ذيل كتاب المواقف : ص ٤٣ .

(٢) الانتصار من عدل عن الاستبصار: ص ٧٧ .

## ج - أغراض شعر الشيعة :-

نلاحظ من دراسة شعر الشيعة المتوفر بين أيدينا أنَّ شعراء الشيعة شاركوا غيرهم من الشعراء في النَّظم في الأغراض الشعرية التقليدية المعروفة، مثل المدح، والفخر والوصف، والفزل، والرثاء، والهجاء، والإخوانيات، والحكمة. ولكننا نجد عند بعض شعرائهم وبخاصة صاحب بن عباد حديثاً عن مبادئ الشيعة في المدح والتوحيد والثبوت والإمامة، كما نجد في أشعار الشيعة مديحاً لآل البيت ورثاء لهم، وقد أفردوا لذلك بعض القصائد الطويلة ونلج ذلك عند صاحب بن عباد والشريف الرضي والشريف المرتضى، وأبي فراس الحمداني والصنوبري وكشاجم، والسري الرفاء وغيرهم، وقد أودعوا هذه القصائد آراءهم في آل البيت، وحققهم في الخلافة، كما رثوهم رثاء مريباً وبكوهم بكاء حاراً عبروا فيه عن حزنهم وأساهم لآل البيت من التثليل والتشريد وتحدث الآن عن أغراض شعرهم بادئين بشعر التشيع باعتباره الشعر الذي يميز الشيعة عن سواهم.

## المقائيد الدينية في شعر الشيعة:

قال الشيعة أشعاراً كثيرة تتعلّق بمذهبهم في التشيع، والسبب في ذلك أنَّهم كانوا فخورين بمذهبهم ومتحسين له، ونستطيع أن نقسم شعر التشيع إلى قسمين: الشعر الخاص بآل البيت والأئمة، الذي تحدث فيه الشعراء عنهم ويتبنوا مناقبهم ويأثرونهم. والشعر المتعلق بأصول الشيعة ومبادئهم التي يقوم عليها مذهبهم. وهذا الشعر الذي قيل في غرض التشيع شعر كثير، ولذا فإننا نكتفي بإيراد أمثلة دالة منه، توضّح لنا مدى تعبير الشعراء الشيعة من آرائهم ومعتقداتهم في أشعارهم.

ونلاحظ من مطالعة الشعر المتعلق بالأئمة أنَّ الإمام علياً - كرم الله وجهه -

أفرد بمعظم قصائد الشعراء، فتحدثوا في فضائله ومناقبه، ومنها :

١ - رث الشَّيْخِ عَلَى عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : يذكر ابن شهر آشوب ما روي عن ابن

عباس وأبي هريرة أنَّ الرسول الكريم كان مع المسلمين خارج المدينة، فصرخوا بالمسلمين،

فلما سَلَّمَ نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ ، وَجَاءَ عَلِيٌّ فَأَسْنَدَهُ إِلَى ظَهْرِهِ ، وَبَقِيَ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ ، فَلَمَّا ذَهَبَ جِبْرِيلُ سَأَلَ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ عَلِيًّا أَصَلَّى أَمْ لَا ، فَقَالَ : لَا ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا جَرَى ، فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذْعُ اللَّهُ لِهَوْنِكَ عَلَيْكَ الشَّمْسُ ، فَسَأَلَ عَلِيٌّ اللَّهَ تَعَالَى ، فَرَدَّتْ عَلَيْهِ بَيضَاءَ نَقِيبَةٍ (١) ، وَقَدْ ذَكَرَ شُعْرَاءُ الشَّيْخَةِ هَذِهِ الْحَادِثَةَ فِي أَشْعَارِهِمْ وَمِنْهُمْ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ ، فَقَالَ :

لَا تُقْبَلُ التَّوْبَةُ مِنْ تَائِبٍ  
إِلَّا بِحُثِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ  
أَخِي رَسُولُ اللَّهِ بِلِ صَهْرِهِ  
وَالصَّهْرُ لَا يَحْدُلُ بِالصَّاحِبِ  
بِقَوْمٍ مَنِ مِثْلُ عَلِيٍّ وَقَدْ  
رَدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مِنْ غَائِبٍ (٢)

وَقَالَ الْمُفَجَّعُ الْبَصْرِيُّ :  
وَعَلِيٌّ إِذْ نَالَ رَأْسُ رَسُولِ اللَّهِ  
إِذْ يُخَالُ النَّبِيُّ لَمَّا أَتَاهُ الْ  
فَتَرَاخَتْ عَنْهُ الْقَلَاةُ وَلَمْ يَسُ  
فَدَعَا رَبَّهُ فَأَنْجَزَهُ الْبِسْمُ  
قَالَ هَذَا أَخِي بِحَاجَةِ رَبِّي  
فَارْدُ بِ الشَّمْسَ كَيْ يُصَلِّيَ فِي الْوَقْتِ  
لَهُ مِنْ حَجَرِهِ وَسَادَ أَطْرَبَا  
وَحَيُّ مُغْنَى عَلِيٍّ أَوْ مَغْنِيَّتَا  
قَطْعُهُ أَنْ كَانَ شَخْصُهُ مَغْنِيَّتَا  
سَمَاءَ مَنْ كَانَ وَعْدُهُ مَأْنِيَّتَا  
لَمْ يَزَلْ شَطْرَ يَوْمٍ مَغْنِيَّتَا  
بَعْدَ الْعِشِيِّ بَعْدُ مَضِيَّتَا (٣)

ب - والنقبة الثانية هي تكليمُ الشمسِ عليًّا ، فابن شهر آشوب يذكر أنه عندما فتح الرسول الكريم مكة وانتهى إلى هوازن قال لعليٍّ : " قم يا عليٍّ وانظر كراستك على الله كَلَّمَ الشَّمْسَ إِذَا طَلَمَتْ ، فَقَامَ عَلِيٌّ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الْعَبْدُ الدَّائِبُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ ، فَأَجَابَتْ الشَّمْسُ ، وَهِيَ تَقُولُ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ وَوَصِيَّ وَحُجَّةَ اللَّهِ

(١) مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ، ص ١٤٤ .

(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفساهما ، والأبيات غير مثبتة في ديوان الصاحب ابن عباد .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ، ص ١٤٤ .

على خلقه، فسجد عليّ شكرًا لله تعالى<sup>(١)</sup>.

وقد تحدّث شعراء الشيعة في هذه المسألة، ومنهم الزاهي، فقال :

|                                              |                                                          |
|----------------------------------------------|----------------------------------------------------------|
| مَلَكُمُ الشَّمْسُ وَمَنْ رَدَّتْ لَهْ       | بِهَابِلٍ وَالْغَرْبُ مِنْهَا قَدْ قَهَطُ <sup>(٢)</sup> |
| بَحْرٌ لَدَيْهِ كُلُّ بَحْرٍ جَدُولُ         | يَغْرَفُ مِنْ تَتَارِهِ إِذَا اغْتَمَطُ <sup>(٣)</sup>   |
| بَاسِطُ عِلْمِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَمَنْ  | يُحِبُّ الرَّحْمَنُ لِلرَّزْقِ بَسَطُ                    |
| سَيْفٌ لَوْ أَنَّ الطُّفْلَ يَلْقَى سَيْفَهُ | يَكْفَى فِي يَوْمِ حَرْبٍ لَشِمَطُ                       |
| يَخْطُو إِلَى الْحَرْبِ بِوَدَّعَا           | فَكَمْ بِوَقْدٍ قَدْ مِنْ رَجَسٍ وَقَطُ <sup>(٤)</sup>   |

فالشاعر هنا يُشير إلى تكليم الشمس عليّاً، ثمّ يمدّحه بأنّه كالبحر العظيم بل أعظم من البحار كلّها ثمّ يصفه بالعلم الواسع والشجاعة الفائقة في الحروب والمعارك.

ومن مآثر عليّ التي تحدّث عنها شعراء الشيعة إلقاءه عصاه حتيةً، وتتلخّص هذه الحادثة في أنّ رجلاً يقال له العدويّ، رأى عليّاً يوماً وفي يده قوس الرسول الكريم، فسخر منه، فرماها عليّ في يده، وقال: خذ عدوّ الله، فتحوّلت إلى شعبان مبین يمشي نحوه، فاستحوّلف عليّاً حتى أخذها، وصارت قوساً. وقد ذكر شعراء الشيعة هذه الحادثة ومنهم ميهيار الديلمي، فقال :

|                                          |                                                                |
|------------------------------------------|----------------------------------------------------------------|
| وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ اللَّهَ آخِرَ آيَةٍ  | لَهُ يَكُ فِي إِظْهَارِ مُعْجِزَاتِهِ سِرُّ                    |
| فَكُنْتُ عَصَى مُوسَى هَوَتْ فَتَلَقَّتْ | بِأَيْتِهَا الْبَيْضَاءُ مَا أَفَكَ الشَّحْسُرُ <sup>(٥)</sup> |

ح - والمتنبّية الثالثة هي خصف عليّ - كرم الله وجهه - حذاء الرسول الكريم، إذ كان الرسول الكريم قد أعطاه نعله ليخصفها<sup>(٦)</sup>، فقال ابن الحجاج :

- (١) مناقب آل أبي طالب : ج ٢، ص ١٤٩.
- (٢) قهط: من القهط أي الجمع. (انظر ٤. لسان العرب: مادة قهط، والقاموس المحيط: مادة القهط).
- (٣) اغتمط: اغتمطه بالكلام أي علاه وقهره. (انظر: لسان العرب: مادة غمط).
- (٤) مناقب آل أبي طالب : ج ٢، ص ١٥٤.
- (٥) المصدر نفسه: ج ٢، ص ١٤٩. وديوان ميهيار الديلمي: ج ٢، ص ١٢٣-١٢٤.
- (٦) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٢٤٤.

أَنَا مَوْلَايَ عَلِيٍّ ذُو الْعَلَاءِ      لِمَنْ مَوْلَايَ عَتِيقًا وَدَلَامًا  
أَتَوَالِي خَاصَّةَ النَّعْلِ الَّذِي      لَمْ يَكُنْ يَأْكُلُ أَمْوَالَ الْيَتَامَى (١)

فالشَّاعِرُ يَتَمَثَّلُ هُنَا أَنَّهُ يُوَالِي عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ الَّذِي خَصَفَ نَعْلَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ .  
وَقَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ :

أَفْنِي خَصْفَهُ لِلنَّعْلِ لَمَّا أَحْلَهُ      بِحَيْثُ تَرَأَتْهُ النُّجُومُ الثَّوَابِ (٢)

د - وَمَا يَتَعَلَّقُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَذَكَرَهُ شُعْرَاءُ الشَّيْعَةِ ، مَا رَوَاهُ ابْنُ شَهْرَاشُوبَ مِنْ  
أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ : إِنَّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ قَالَ " عَلِيٌّ أَفْضَلُ أُمَّتِي " وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى :  
عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَفْضَلُ أُمَّتِي (٣) ، وَيُذَكِّرُ ابْنُ شَهْرَاشُوبَ أَيْضًا عَنْ سُلْطَانَ الْفَارَسِيِّ  
أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤) . وَقَدْ عَمَّرَ شُعْرَاءُ الشَّيْعَةِ عَنْ هَذِهِ الْحَادِثَةِ ، وَمِنْهُمْ ابْنُ الْحَجَّاجِ فَقَدْ  
صَرَّحَ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ كُلِّهِمْ بَعْدَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ هُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَيَتَبَيَّنُ أَنَّ هَذَا  
مَذْهَبٌ رَاسِخٌ لَدَيْهِ لَا يَحِيدُ عَنْهُ ، يَقُولُ :

أَبَعَدَ سَبْعِينَ مَا شَوْقَتَنِي أَمَلِي      إِلَّا غُرُورًا بِتَعْلِيلِ الْغَىِّ أَمَلِي (٥)  
هَيْهَاتَ قَدْ أَبْصَرْتُ عَيْنِي بِحُجَّتِهَا      فِي قَصْدِ أَخْرَائِي فِيهَا لَوْ عَلِيٌّ وَلِي  
فَمَذْهَبِي أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ كُلِّهِمْ      بَعْدَ النَّبِيِّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ (٦)  
وَيَقُولُ الْعُفَّجِيُّ الْبَصْرِيُّ :

أُمُّهَا اللَّائِي لِحُبِّي عَلِيًّا      قُمْ زَمِيمًا إِلَى الْجَحِيمِ خَرِيًّا  
أَبْخَيْرُ الْأَنَامِ عَرَضَتْ لَزْلُ      سَتَ مَذُودًا عَنِ الْهُدَى مَزُوبًا

- 
- ( ١ ) مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ، ص ٢٤٦ .  
( ٢ ) ديوان الصاحب بن عباد : ص ١٨٧ .  
( ٣ ) مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ، ص ٢٥٨ .  
( ٤ ) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٢٦٨ .  
( ٥ ) في الأصل : " أملا " ، وقد أصلحناها لمناسبة القافية .  
( ٦ ) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٢٦٩ .

- أَشْبَهَ الْأَنْبِيَاءَ كَهَيْلًا وَزُولًا  
كَانَ فِي عِلْمِهِ كَأَرَمٌ إِذْ عَلَّمَ  
وَكُنُوحٍ نَجَّى مِنَ الْهَلَكِ مَنْ سَمِ  
وَجَفَا فِي رِضَا إِلَهِ أَبَاهُ  
كَلَّمَ عِزَّالِ الْخَلِيلِ أَرْزَ فِي الدَّ  
وَعَلَّى لَمَّا رَعَاهُ أَخْبُوهُ  
وَرَعَا قَوْمَهُ فَا مَن لُّسُوطُ  
وَلَهُ مِنْ أَبِيهِ زِي الْأَيْدِ إِشْمَا  
إِنَّهُ عَاوَنَ الْخَلِيلَ عَلَى الْكَعْدِ  
وَلَقَدْ عَاوَنَ الْوَصِيَّ حَبِيبَ الْ  
رَامَ حَمَلَ النَّبِيَّ كَيْ مَقْطَعِ الْأَصْ  
فَحَنَاهُ ثَقُلَ الثُّبُورُ حَسْبِي  
فَارْتَقَى مَنَكِبَ النَّبِيِّ عَلَيَّ  
فَأَطَاعَ الْأَوْثَانَ عَنْ ظَاهِرِ الْكَعْدِ  
وَلَوْ أَنَّ الْوَصِيَّ حَاوَلَ مَسَالِدُ  
أَفْهَلُ تَعْرِفُونَ غَيْرَ عَلَيَّ
- وَفَطِيمًا وَرَاضِعًا وَغَذِيَّتًا (١)  
لِمَ شَرَحَ الْأَسْمَاءُ وَالْكُنْيَا  
بِرُفِي الْفُلْكِ إِذْ عَلَا الْجُودِيَّتَا  
وَاجْتَوَاهُ وَعَدَّهُ أَجْنَبِيَّتًا  
وَهَجَرَانِهِ أَبَاهُ قَلْبًا  
تَبَقَّ الْحَاضِرِينَ وَالْبَدَوِيَّ  
أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْهُ رَحِمًا وَرَبًّا  
عَمِلَ نِسْبَهُ مَا كَانَ عَنِّي خَفِيَّتًا  
بَقِيَ إِذْ شَارَ رُكْنَهَا الصَّبِيَّتَا  
لَهُ إِذْ تَغْفِيلَانِ الصَّفِيَّتَا (٢)  
سَامَ مِنْ سَطْحِهَا الْمَثُولِ الْخَبِيَّتَا (٣)  
كَارَ مَنَارُ تَحْتَهُ مَشْنِيَّتًا  
صَنُوهُ مَا أَجَلَّ زَا الْمُرْتَقِيَّتَا (٤)  
بَقِيَ بَيْنَ الرِّجَاسِ عَنْهَا نَفِيَّتَا  
نَجْمٌ بِالْكَفِّ لَمْ تَجِدْهُ قَصِيَّتًا  
وَابْنِهِ اسْتَرْحَلَ النَّبِيَّ طَقِيَّتَا (٥)

فالشاعر في هذه الأبيات يُعَبِّرُ عن تشييعه، فهو يرى أَنَّ الإمامَ عَلِيًّا خَيْرَ الْأَنَامِ، ثم يصفه  
بأنَّه يشبه الأنبياءَ، فيشبهه بِأَرَمَ فِي عِلْمِهِ، وَبِنُوحٍ فِي هِدَايَةِ النَّاسِ وَنِجَاتِهِمْ، ثم يعقد  
مقارنةً طريفةً، فاسماعيلُ عليه السَّلامُ عَاوَنَ أَبَاهُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ فِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ، وَهَذَا

- (١) الزَّوْلُ : الْفَلَامُ الظَّرِيفُ (انظر : لسان العرب : مادة زول) .  
(٢) الصَّفِيَّتَا : جَمْعُ صَفَاةٍ وَهُوَ الْحَجَرُ الْقَلْدُ الصَّخْمُ (انظر : المصدر نفسه : مادة صفا) .  
وهو يريد إِذْ يَحْطُمَانِ الْأَصْنَامَ .  
(٣) الْحَبِيَّتِيَّ جَمْعُ حَابٍ، أَيِ الْمُرْتَفَعَةِ الْمُنَاكِبِ إِلَى الْأَعْنَاقِ . (انظر : المصدر نفسه :  
مادة حبا) .  
(٤) صَنُوهُ : الصُّنُو : الْأَخُ الشَّقِيقُ، وَالْعَمُّ وَالْأَبْنُ، وَالْمَثَلُ . (انظر : المصدر نفسه :  
مادة صنا) .  
(٥) معجم الأرباء : ج ١٧، ص ٢٠١-٢٠٢ .

بشبه ما قام به عليّ من معاونة الرسول الكريم في تنظيف الكعبة من الأصنام عندما  
فُتِحَتْ مكة، ومذكر أنّ عليّاً لم يمتطع حملَ الرسول عندما أراد الصعود إلى سطحها  
لتحطيم الأصنام فصعد عليّ على كتف الرسول الكريم وأزال الأصنام عنها.

ونحن نلاحظ أنّ هذه القصيدة تنمّ عن تشبّع قويّ لدى الشاعر، ويتجلى ذلك  
في تشبيهه عليّاً بالأنبياء ومساواته بهم، ثم ما عبر به في آخر القصيدة عن عليّ، فلو  
أراد أنّ يعسّر النجم بكفه لتحقيق له ذلك، ثم يدلّ على مكانة عليّ بأنّه لم يعرف أحداً  
ارتقى كتف الرسول الكريم إلاّ عليّاً وابنه.

وقد ذهب الشيعة إلى أنّ عليّاً رحمه الله هو المقصود بقوله تعالى: "هل أتى  
على الإنسان حيناً من الدهر" (١) ومعنى ذلك - كما يرون - ما أتى على الإنسان  
زمان من الدهر إلاّ وكان فيه شيئاً مذكوراً، وهو دائماً مذكوراً لأن اسمه مكتوب على ساق  
العرش وعلى باب الجنة، ويدلّ على ذلك قوله تعالى: "إنا خلقنا الإنسان من نطفة" (٢)  
ومعروف أنّ آدم لم يكن مخلوقاً من نطفة (٣)، وقد عبّر شعراء الشيعة عن هذا، ومنهم  
أبو فراس الحمداني، فقال:

|                                               |                                            |
|-----------------------------------------------|--------------------------------------------|
| لَوْ لَمْ يُنْزَلْ فِيهِ إِلَّا هَلْ أَتَى    | مِنْ دُونَ كُلِّ مُنْزَلٍ لَكَفَاءُ        |
| مَنْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ حَكَى الْقُرْآنَ مِنْ | نُطْقِ النَّبِيِّ وَلَفْظِهِ وَحَكَاهُ     |
| مَنْ بَاتَ فَوْقَ فِرَاشِهِ مُتَنَكِّراً      | لَنَا أَظَلَّ فِرَاشُهُ أَعْدَاهُ          |
| مَنْ خَصَّ جَبْرِيلُ مِنْ رَبِّ الْعُلَى      | بِخَبْرَةٍ مِنْ جَنَّةٍ وَحَبَّاهُ         |
| أَنَسِمْتُمْ يَوْمَ الْكِسَاءِ وَأَنَسَهُ     | يَقْنُ حَوَاهُ مَعَ النَّبِيِّ حَوَاهُ (٤) |

فالشاعر هنا يتحدث عن عليّ كرم الله وجهه، فيبين أنّ القرآن الكريم قد ذكره في  
سورة الدهر. ثم يشير إلى نوم عليّ على فراش الرسول الكريم عندما هاجر مع أبي بكر،

(١) سورة الدهر: الآية ١.

(٢) السورة نفسها: الآية ٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٢٨٩.

(٤) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٢٩٩-٣٠٠، والأبيات غير مثبتة في شرح ديوان

أبي فراس الحمداني.

وقد بقي عليّ على فراش الرسول الكريم حتى الصباح ، فسأله كفار قريش عنه ، فأخبرهم أنه خرج ، فضربوه ، ثم أخرجوه ، وحبسوه ساعة ، ثم أطلقوه (١) .

وفي البيت الأخير يتحدث الشاعر عما روي من أنّ الرسول الكريم جمع عليّاً وفاطمة والحسن والحسين ثم وضع عليهم كساءً . ثم قال : اللهم أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (٢) . وبهذا يتجلى لنا تشييع الشاعر بأجلى صورة .

ومما تحدث عنه الشعراء الشيعة غزوات أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه ، ومنها غزوة خيبر ، وفيها أرسل الرسول الكريم عليّاً كرم الله وجهه ، بعد أن أرسل أبا بكر وعمر رضي الله عنهما إلى حصن خيبر ، ولكنهما لم يفتحاها ، فأخبر المسلمين أنه سيعطي الراية في الغد رجلاً يحب الله ورسوله فدعا عليّاً ودفع إليه الراية ، فذهب مسرعاً مع بعض المسلمين إلى الحصن فبرز إليه مرحّب باليهود ، فقتله عليّ ، ولم يتكامل المسلمون حتى دخلوا حصن اليهود (٣) . فقال الشريف المرتضى :

|                                               |                                               |
|-----------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| لِلَّهِ دَرْ فَوَارِسٍ فِي خَيْبَرٍ           | حَمَلُوا عَلَى الْإِسْلَامِ يَوْمًا مُنْكَرًا |
| عَصَفُوا بِسُلْطَانِ الْيَهُودِ وَأَوَّلَجُوا | تِلْكَ الْجَوَانِحَ لَوْعَةً وَتَحَسُّرًا     |
| وَاسْتَلَحَقُوا أَبْطَالَهُمْ وَاسْتَخَرَجُوا | أَزْلَامَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَالْعَمِيرَا      |
| وَبِمَرْحَبِ أَلْوَى فَتَى ذُو جَمْرَةٍ       | لَا تُصْطَلَى وَيَسْأَلُ لَا تُعْتَرَى        |
| إِنْ خَزَنَ مَطِيقًا أَوْ قَالَ قَا           | لَمْصَدَقًا أَوْ رَامَ رَامَ مَطَهَّرَا (٤)   |

وقارن شعراء الشيعة في أشعارهم بين عليّ - كرم الله وجهه - ويعقوب عليه السلام ، فيمقوب - كط هروي ابن شهر آشوب - كان له أشنا عشر ولداً ، منهم مطيع ومنهم عاص ،

- 
- (١) تاريخ الطبري : ج ٢ ، ص ٣٧٢ .  
 (٢) ينابيع العود : ج ١ ، ص ١٢٥ ، والفصول المهمة : ص ٨ ، ونهاية الأرب : ج ٢ ، ص ٥ .  
 (٣) مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ، ص ٣١٨ - ٣٢٠ ، وانظر : زبدة البیان : ص ١١ ، وتهذيب خصائص الإمام عليّ : ص ٢٣ ، وتذكرة الخواص : ص ٢٥ - ٢٦ .  
 (٤) ديوان الشريف المرتضى : ج ٢ ، ص ٣٥ - ٣٦ .



وكان لعلی اثنا عشر ولدا كلهم معصومون مطهرون ، ومن الشعراء الذين تحدّثوا في ذلك المفجّع البصري ، فقال :

وَلَهُ مِنْ نُعُوتٍ بِعُقُوبٍ نَعَتْ      لَمْ أَكُنْ فِيهِ ذَا سُكُوكٍ عَتَمَا  
كَانَ أَتْبَاطُهُ كَأَسْبَاطٍ بِعُقُوكِ      بَ وَإِنْ كَانَ نَجْرُهُمْ نَبَوَمَا  
أَشْبَهُوهُمْ فِي النَّاسِ وَالْعَدِّ وَالْعَدِّ      مِ فَأَقْبَهُمْ إِنْ كُنْتَ نَدْبَاهَا ذَكِيمَا  
كُلُّهُمْ فَاضِلٌ وَحَازَ حُسْنَيْنٌ      وَأَخُوهُ بِالسَّبْقِ فَضْلًا سَنِيمَا (١)

وَقَدْ رَوَى الشَّيْخَةُ بَعْضَ الْأَقْوَالِ لِעَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ مِنْهَا أَنَّهُ قَالَ : أَنَا صِرَاطُ اللَّهِ ، أَنَا جَنْبُ اللَّهِ ، فَعَبَّرَ شِعْرًا عَنْ ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ الزَّاهِي فَقَالَ :

مُفَقِّهُ الْأَثَرِ وَالْقَاضِي الَّذِي      أَحَاطَ مِنْ عِلْمِ الْهُدَى مَا لَمْ يُحِطْ  
وَالنَّبَأُ الْأَعْظَمُ وَالْحُجَّةُ وَالْأَمْرُ      بِمُصْبَاحٍ وَالْمِخْنَةُ فِي الْخُطْبِ الْوَرْدِ  
وَالْقَدَمُ الصَّدُوقُ الَّذِي سَمِطَ بِهِ      قَلْبُ أَمْرِي بِالْحُطُوتِ لَمْ يَمَسِّطْ  
وَنَهَرُ طَالُوتٍ وَجَنْبُ اللَّهِ وَالْأَمْرُ      سَعَمِنَ الَّتِي يَنْوِرُهَا الْعَقْلُ خُلِطَ (٢)

وَلَمْ يَقْتَصِرْ شِعْرَاءُ الشَّيْخَةِ فِي شِعْرِهِمْ عَلَى الْحَدِيثِ عَنْ عَلِيٍّ ، وَإِنَّمَا تَحَدَّثُوا عَنْ غَيْرِهِ مِنْ آلِ الْبَيْتِ ، فَذَكَرُوا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ ، فَهِيَ هُوَ الزَّاهِي بِمَدْحِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ ، عَادَاً مَدْحَهَا نُورًا يَنْبِيرُ لَهُ ظِلْمَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ :

وَيَمْدَحُ فَاطِمَةَ الْبَتُولِ تَنْبِيرُ لَيْسَ      ظَلَمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ يَنْفُخُ صُورُهَا (٣)  
وَقَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ مَعْتَبِرًا بَنِي فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ سَادَةَ النَّاسِ وَجُوهَهُمْ :  
تَدَّ قُلْتُ قَوْلًا صَارَ قَائِمًا      وَلَيْسَتْ النَّفْسُ بِهِ أَيْمَانًا  
لِكُلِّ شَيْءٍ فَاضِلٍ جَوْهَرٌ      وَجُوهُ النَّاسِ بَنُو فَاطِمَةَ (٤)

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ، ص ٤٢ .

(٢) المصدر نفسه : ج ٣ ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٣) المصدر نفسه : ج ٣ ، ص ١٠٦ .

(٤) ديوان الصاحب بن عباد : ص ٢٧٤ .

وفي مجال حديث شعراء الشيعة عن آل البيت ذكروا الأئمة، ومنهم أبو جعفر الباقر، وقال الشيعة إن ما تدل على إمامته تواتر الإمامة بالنصوص عليه من أبيه وجدّه وكذلك الأخبار الواردة عن الرسول الكريم على الاثنى عشر إماماً، وقد قال ابن الحجاج في ذلك :

إِذَا غَابَ هَذَا الدُّجَى فَانْظُرْ إِلَى ابْنِ النَّبِيِّ أَبِي جَعْفَرٍ  
تَرَى خُلُقًا مِنْهُ يُؤْذِي بِهِ —————  
إِمَامٌ وَلَكِنْ بِلَا شِعْصَعَةٍ ————— وَلَا يَحْطَلِي وَلَا مِنْبَرٍ (١)

وأكثر شعراء الشيعة أن يكون لعاري علي وآله آية فضائل، وفي ذلك يقول أبو العباس الضبي مشيراً إلى نزول آية : " هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ (٢) فِي عَلِيٍّ :

" هَلْ أَتَى \* أَنْزَلْتَ بِفَضْلِ عَلِيٍّ فَمَعَارِيهِ هَلْ أَتَى لِرِشْمِهِ (٣)

أما شعر الشيعة الذي تحدثوا فيه عن مآثرهم فهو شعر كثير، فقد ذكروا مآثرهم التي كانوا حريصين عليها، وعبروا عن آرائهم في الإمامة والعدل والتوحيد، ولا غرابة فحشهم آل البيت كان يملك عليهم مشاعرهم وأحاسيسهم، ومن الأمور الطبيعية المعروفة أنه لا يمكن الفصل بين فكر الإنسان ومعتقداته وبين نتاجه الأدبي، فهو يعبر بشعره عن الآراء والأفكار التي تؤرقه وتشغل فكره.

الإمامة :-

لقد تحدث الشيعة عن الإمامة، وركزوا في ذلك على النصوص التي تدل على إمامة علي، كما يروون، ومنها قوله تعالى : " إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا، الَّذِينَ يُقِيمُونَ

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣، ص ٣١٥.

(٢) سورة الدهر : الآية ١.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٣، ص ١٥٢.

الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (١) ، فقال الشيعة إِنَّ الأتمة قَدِ اجتمعت على أَنَّ هذه الآية نزلت في عليٍّ - كَرَّمَ الله وجهه - عند ما تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ وهو راكع (٢) . قال الشريف الرضي :

وَمَنْ سَمَحَتْ بِخَاتَمِهِ يَمِينُ      تَضُنُّ بِكُلِّ عَالِيَةِ الْكَمَابِرِ  
أَهَذَا الْبَدْرُ يُكْسِفُ بِالْذِّبَاجِي      وَهَذَا الشَّمْسُ تُطْعَسُ بِالضَّبَابِ (٣)

ومن النصوص الدالة على إمامة عليٍّ أيضاً ما رُوِيَ عن جعفر الصادق أَنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر المسلمين في مرضه الذي توفي فيه أَنَّهُ سَيَنْزِلُ فِي الْغَدِ نَجْمٌ فِي دَارِ أَحَدِ الصَّحَابَةِ ، وَهُوَ خَلِيفَتُهُ فَمِهِمُ الْقَائِمُ بِأَمْرِهِ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ جَلَسَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي حَجْرَتِهِ ، فَانْقَضَ نَجْمٌ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى وَقَعَ فِي دَارِ عَلِيٍّ ، فَضَجَّ النَّاسُ وَقَالُوا : إِنَّ الرِّسُولَ قَدْ غَوَى ، وَمَا يَنْطِقُ فِي ابْنِ عَمِّهِ إِلَّا بِالْهَوَى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُ : " وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ (٤) الْآيَاتِ ، وَقَدْ عَبَّرَ شُعْرَاءُ الشَّيْعَةِ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ مِنْهَا الرِّدْءِيُّ :

أَنَا الَّذِي لَوْ سَجَدَ النَّجْمُ لَكُمْ      مَا كُنْتُ مُرْتَاباً وَلَا مُسْتَكْبِراً (٥)

ونحن نرى أَنَّ هذا الخبر الذي رواه ابنُ شهر آشوب غيرُ صحيح ، إذ كيف يتصور المرءُ أَنْ يُسَيِّرَ الصَّحَابَةُ الظَّنَّ بِالرَّسُولِ الْكَرِيمِ ، أَوْ أَنْ يَتَّبِعُوهُ بِالْغَوَايَةِ وَالضَّلَالِ ، وَأَنْ يَتَكَلَّبُوا هَذَا التَّكَالِبَ الشَّدِيدَ عَلَى الْخِلَافَةِ وَالْحُكْمِ ، وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا يُطِيعُونَ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ فِي كُلِّ مَا بِأَمْرِهِ ، وَهَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ مُخْلِفينَ ورائِهِمُ الْأَمْوَالَ وَالْأَرْضَ ، وَابْنَ شَهْرَ اشَوْبِ يَسِيءُ إِلَى الْإِمَامِ الصَّالِحِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ مَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ مِثْلَ هَذَا الْخَبَرِ ، إِذْ إِنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَصْدُرَ عَنْهُ مِثْلُ هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ .

(١) سورة المائدة : الآية ٥٥ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ، ص ٢٠٨ .

(٣) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٢١٢ ، وديوان الشريف الرضي : ج ١ ، ص ١١٦ .

(٤) سورة النجم : الآية ١ .

(٥) مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ، ص ٢١٥ ، وديوان مہيار الديلمي : ج ٢ ، ص ٣٢ .

ويروي الشيعة أقوالاً للرسول الكريم تدل على أن علياً كرم الله وجهه وصي للرسول الكريم، فيذكر ابن شهر آشوب أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : «أنا سيّد النّبيّين وعليّ سيّد الوصيّين» (١) وقد ذكر شعراء الشيعة ذلك، فقال الصّاحب ابن عباد :

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| سَيِّدُ النَّاسِ حَيِّدَرُهُ | هَذِهِ خَيْرُ تَذَكُّرِهِ       |
| لَعَنَ اللَّهُ كُلَّ مَنْ    | رَدَّ هَذَا وَأَنْكَرَهُ        |
| هُوَ غَيِّظَ لِنَا صَبِيحِهِ | مَنْ وَحْتَفَ لِمُجَبَّرِهِ (٢) |

وهناك دليل آخر على إمامة عليّ يذكره الشيعة، وهو أن الرسول الكريم عند ما خرج إلى غزوة تبوك في أربعين ألف مقاتل خلف علياً بالمدينة فلما صار في بعض الطريق لحق به عليّ وهو حزين، وذكر له أن المنافقين يزعمون أن الرسول الكريم خلقه تخففاً منه فقال له الرسول الكريم : «كذبوا إنما خلقتك لِمَا ورايَ فأرجع، فأخلفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا عليّ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي» (٣).

وقد ذكر شعراء الشيعة هذه المسألة في شعرهم، ومنهم الزّاهي، فقال :

|                                                  |                                                  |
|--------------------------------------------------|--------------------------------------------------|
| غَدَاةَ دَعَاةِ الْمُصْطَفَى وَهُوَ مُزْمِعٌ     | لِفَضْرِ تَبُوكٍ وَهُوَ لِلشَّيْرِ مُضْمِرٌ      |
| فَقَالَ: أَيْمُ رُؤْيِي بِطَيْبَةٍ وَأَعْلَمَنَّ | بَأَنَّكَ لِلْفَجَّارِ بِالْحَقِّ مُنْهَرٌ       |
| فَلَمَّا مَضَى الظُّهُرُ النَّبِيُّ تَظَاهَرَتْ  | عَلَيْهِ رِجَالُ بِالْمَقَالِ وَأَجْهَرُوا       |
| فَقَالُوا عَلِيُّ قَدْ قَلَاهُ مُحَمَّسٌ         | وَدَاكَ مِنْ إِزْجَاءِ إِيَّاكَ وَمُنْكَسِرٌ     |
| فَأَلْفَيْتَهُ رُونَ الْمُعَشَّكَرِ فَأُثْنَسَى  | وَقَالُوا عَلِيُّ قَدْ أَتَاكَ مُكْفَسِرٌ        |
| فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ هَذَا إِمَامُكُمْ        | لَهُ اللَّهُ تَاجِي أَهْلِهَا الْمُتَحَيِّرُ (٤) |

(١) مناقب آل أبي طالب : ج ٢، ص ٢١٧.

(٢) ديوان الصّاحب بن عباد : ص ٢١٩-٢٢٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب : ج ٢، ص ٢١٩-٢٢٠.

(٤) المصدر نفسه ج ٢، ص ٢٢١.

يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ وَوَجِيهَةُ الرُّسُولِ لِعَلِيِّ بِالْإِمَامَةِ : -

ومما ذكره الشيعة في أشعارهم حديثُ يوم الغدير (١) ، فقالوا إِنَّهُ مِنَ الْأَرِلَّةِ عَلَى إِمَامَةِ عَلِيٍّ ، وفيه أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى الرَّسُولِ الْكَرِيمِ أَنْ يَنْصِبَ عَلِيًّا إِمَامًا ، فتوقف عليه الصلاة والسلام في ذلك لِأَنَّهُ - كما يقول الشيعة - كره أَنْ يُكَذِّبَهُ النَّاسُ فِيهِ ، فنزل قوله تَعَالَى " فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ (٢) " فأمر الرسول الكريم المسلمين أَنْ يُسَلِّمُوا عَلَى عَلِيٍّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وذلك بعد نزول : " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ (٣) " . قال المرتضى :

|                                       |                                          |
|---------------------------------------|------------------------------------------|
| لِلَّهِ دَرُّ الْيَوْمِ مَا أَشْرَفَا | وَدَرُّهُ كَانَ بِهِ أَعْرَفَا           |
| سَأَقِ إِلَيْنَا فِيهِ رَبُّ الْعُلَى | مَا أَمْرُضَ الْأَعْدَاءَ أَوْ أَلْتَفَا |
| وَحَذَّرَ بِالْأَمْرِ عَلِيًّا وَإِنْ | بَدَّلَ مَنْ بَدَّلَ أَوْ حَسَّرَا       |
| إِنْ كَانَ قَوْلًا كَافِيًا فَالَّذِي | قَالَ يَحُمُّ وَحْدَهُ قَدْ كَفَى        |
| قِيلَ لَهُ بَلِّغْ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ | مُبَلِّغًا عَنْ رَبِّهِ مَا وَفَى (٤)    |

نلاحظ في هذه الأبيات مهاجمة المرتضى للصَّحابة مَتَّبِعًا إِيَّاهُمْ بِتَبْدِيلِ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّسُولُ لِعَلِيٍّ مِنَ الْإِمَامَةِ ، وفي البيت الأخير يشير إلى الآية الكريمة السابقة .

وقال الزَّاهِي :

|                                                   |                                                  |
|---------------------------------------------------|--------------------------------------------------|
| مَنْ قَالَ أَحْمَدُ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ لَهُ    | بِالنَّقْلِ فِي خَبَرٍ بِالصِّدْقِ مَا تُسَوِّرُ |
| تُمْ يَا عَلِيُّ فَكُنْ بِعَدِي لَهُمْ عِلْمًا    | وَاسْعَدْ بِمُنْقَلَبٍ فِي الْبَعَثِ مَحْبُورِ   |
| مَوْلَاهُمْ أَنْتَ وَالْمُؤَنِي بِأَمْرِهِمْ      | نَبِيٌّ يَوْحِي عَلَى الْأَفْهَامِ سَطُورِ       |
| وَذَاكَ أَنَّ إِلَهَ الْعَرْشِ قَالَ لِسَهْ       | بَلِّغْ وَكُنْ عِنْدِي تَاخِيرًا مَا تُسَوِّرُ   |
| فَإِنْ عَصَيْتَ وَلَمْ تَفْعَلْ (٥) فَإِنَّكَ مَا | بَلَّغْتَ أَمْرِي وَلَمْ تَصْدَعْ بِنَائِمِي (٦) |

(١) انظر : تذكرة الخواص : ص ٢٩ ، وتهذيب خصائص الإمام علي : ص ٢٤ ،

والاحتجاج : ج ١ ، ص ٧٦ ، وكشكول الفقيه : ص ١١ ، وجامع الأدعية والزيارات : ص ٣١ .

(٢) سورة الكهف : الآية ٦ .

(٣) سورة المائدة : الآية ٦٧ .

(٤) مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ، ص ٢٢٤ - ٢٤٥ ، والأبيات غير مشتهة في ديوان الشريف المرتضى .

(٥) في الأصل : " فَإِنْ عَصَيْتَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ " ، ولكن حذفنا " إِنْ " ليستقيم الوزن .

(٦) مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ، ص ٢٢٥ .

وَقَالَ مَهْيَارُ الدَّيْلَمِيِّ :

وَأَسْأَلُهُمْ يَوْمَ خُذْمٍ بَعْدَ مَا عَقَدُوا  
قَوْلَ صَحِيحٍ وَنِيَّاتٍ بِهَا نَفَعْلُ  
إِنْكَارُ هُمْ مَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا  
وُكْنَهُمْ بِكَ مَيْلًا عَنْ وَصِيَّتِهِمْ  
لَهُ الْوَلَايَةُ لِمَ خَانُوا وَلِمَ خَلَعُوا  
لَا يَنْفَعُ السَّيْفُ صَقْلُ تَحْتَهُ طَبَعُ  
بَعْدَ اعْتِرَافِهِمْ عَارٍ بِهِ اذْرَعُوا  
شَرَعَ لَعَمْرُكَ ثَانٍ بَعْدَهُ شَرَعُوا (١)

نلاحظ في الأبيات السابقة مهاجمة مهاجرة للصحابه، فيصفهم بأنهم خَوَنُوا خَانُوا الإمام علياً وَخَلَعُوهُ بعد ما عقدوا له البيعة، ويصفهم بأن نِيَّاتِهِمْ منطوية على الحقد ولذا أَنْكَرُوا إمامة عليٍّ، وهذا عار اذْرَعُوا به ولبسوه . وقال الصَّاحِبُ بْنُ عُبَّادٍ :

وَقَالُوا : عَلِيٌّ عَلَا قُلْتُ : لَا  
وَلَكِنْ أَقُولُ كَقَوْلِ النَّبِيِّ  
أَلَا إِنَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَى لَهُ  
وقال أبو العلاء السُّرُورِيُّ :

عَلِيٌّ إِمَامِي بَعْدَ الرَّسُولِ  
وَلَا أَذْعِي لِعَلِيٍّ سِوَايَ  
وَلَا أَذْعِي أَنَّهُ مُرْسَلٌ  
وَقَوْلُ الرَّسُولِ لَهُ إِنْ أَتَى  
أَلَا إِنَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَى لَهُ  
سَيَشْفَعُ فِي عَرِصَةِ الْحَقِّ لِي  
فَضَائِلُ الْعَقْلِ لَمْ تَشْكَلِ  
وَلَكِنْ إِمَامِي بَنَصْرٍ جَلِيْسِي  
لَهُ سَيِّمُ الْفَاضِلِ الْمُفْضِلِ  
فَمَوْلَاهُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ عَلَيَّ (٢)

فالأبيات السابقة للصَّاحِبِ السُّرُورِيِّ تدور حَوْلَ حديث غدِيرِ خُمٍّ، وما رُوِيَ مِنْ أَنَّ الرِّسُولَ الْكَرِيمَ قَالَ فِيهِ : " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَآلَ مِنْ وَآلَاهُ وَعَادَ مِنْ عَادِهِ " (٤) . ونجد ذلك عند آخرين من الشعراء الشيعة، ومنهم القاضي التَّنُوخِيُّ ، يقول :

- (١) ديوان مهيار الديلمي : ج ٢ ، ص ١٨٣ ، ومناقب آل أبي طالب : ج ٢ ، ص ٢٢٩ .  
(٢) ديوان الصاحب بن عباد : ص ٢٦٠ - ٢٦١ .  
(٣) مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ، ص ٢٣١ .  
(٤) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٢٢٩ ، والفصول المبهمة : ص ٢٤ .

وَزِيرُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَوَصِيَّهُ  
وَمَنْ قَالَ فِي يَوْمِ الْقَدِيرِ مُحَقَّدُ  
أَمَّا إِنِّي أُولَى بِكُمْ مِنْ نَفْسِكُمْ  
فَقَالَ لَهُمْ : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ يَنْكُرْكُمْ  
أَطِيعُوهُ طَرًّا فَهُوَ مِنِّي بِفَضْلٍ

وَمُشَبِّهُهُ فِي شَيْعَةِ وَصْرَائِيرِ  
وَقَدْ خَافَ مِنْ عَذْرِ الْعُدَاةِ النَّوَاصِرِ  
فَقَالُوا : بَلَى ، رَبِّتَ الْمَرْيَبِ الْمَوَارِبِ  
فَهَذَا أَخِي مَوْلَاهُ بَعْدِي وَصَاحِبِي  
كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى الْكَلِيمِ الْمُخَاطَبِ (١)

والشاعر أبو فراس الحمداني كان له مشاركة في هذا الموضوع، فتحدث عن يوم  
القدير، وذكر ما يراه الشيعة أنه نص على إمامة علي ووصية له بالخلافة والإمامة بعد  
الرسول الكريم، يقول :

تَبَّ لِقَوْمٍ بَايَعُوا أَهْوَاءَهُمْ  
أَتَرَاهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا مَا خَصَّه  
إِذْ قَالَ فِي يَوْمِ الْقَدِيرِ مُعَالِنًا  
فِيمَا يَسُوءُ فِي غَدٍ عُقْبَاهُ  
مِنْهُ النَّبِيُّ مِنَ الْمَقَالِ أَتَاهُ  
مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَذَا مَوْلَاهُ (٢)

بلاحظ في هذه الأبيات أن أبا فراس يهاجم الصحابة رضي الله عنهم مبنيًا  
أنهم أنكروا ما نص به الرسول الكريم على إمامة علي ، واتبعوا أهواءهم .

وقال الشريف المرتضى في ذلك :

أَمَّا الرَّسُولُ فَقَدْ أَبَانَ وَلَا هُ  
أَمْضَى مَقَالًا لَمْ يَقْلَهُ مُعَرَّضًا  
وَتَنَى إِلَهُ رِقَابَهُمْ وَأَقَامَهُ  
وَلَقَدْ شَفَى يَوْمَ الْقَدِيرِ مَعَاشِرًا  
فَلَقَّبَ بِهِ أَحْقَادَهُمْ فَمَرْجَعُ

لَوْ كَانَ يَنْفَعُ جَائِرًا أَنْ يُنْذَرَ  
وَأُشَارَ زِكْرًا لَمْ يُشِدْهُ مُفَرَّرًا  
عَلَمًا عَلَى تَابِ النَّجَافِ مُشْهَرًا  
تَلَجَّتْ نَفُوسُهُمْ وَأَذَى مَعْشَرًا  
نَفْسًا وَمَانِعٌ أَنَّهُ أَنْ تَجْهَرَا (٣)

- (١) مناقب أبي طالب : ج ٢ ، ص ٢٣١ .  
(٢) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٢٣٢ موالأبيات غير مثبتة في شرح ديوان أبي فراس الحمداني .  
(٣) ديوان الشريف المرتضى : ج ٢ ، ص ٣٦-٣٧ .

وهذه الأبيات أيضاً تدور حول قصة يوم الغدير، ونلاحظ فيها إيمان الشاعر بأن الرسول الكريم قد جعل علياً إماماً للمسلمين من بعده، حين أوصى إليه مما أرى إلى فرح كثير من المسلمين وحزن بعضهم وغضبهم ولكنهم لم يستطيعوا أن يهدوا ذلك للرسول الكريم.

### العدل والتوحيد :-

لقد تحدث الشيعة عن مباراتهم الأخرى عدا مبدأ الإمامة ووصية الرسول لمليّ بالخلافة ولائ النضر على إمامته التي تحدثنا عنها، فنجدهم قد تحدثوا عن مبدأ العدل ومبدأ التوحيد بمسائلهما المختلفة، وهذا يؤكد لنا عمق اعتزازهم بمبارتهم وفخرهم بها وأكثر ما نجد ذلك لدى الشاعر صاحب بن عباد، ومن الأمثلة التي توضح لنا ذلك قوله من قصيدة مطلعها :

لَقَدْ رَحَلْتُ سَعْدِي فَهَلْ لَكَ مُسْعِدٌ      وَقَدْ أَنْجَدْتُ عَلَوْاً فَهَلْ لَكَ مُنْجِدٌ (١)

يبدأها بمقدمة غزلية فيتحدث عن حبه لسلي وانتظاره طيفها، ثم يتحدث عن مكانه الشديد، وسهره الطويل ثم يتحدث عن جمال النجوم ويصف الرياض والأزهار والرياحين، ويتحدث عن رهشته لجمال الطبيعة، فشرب الخمر المصقفة التي تشبه اللجين، ثم يتحدث عن رحلة صيد قام بها، فقتل جماراً وحشياً برمح وصاد سرباً من الطيلاء.

وبعد ذلك يبين أنه سيتحدث عن نهج الحق وبوضحه، فيذكر رأي الشيعة في عدل

الله وتوحيد يقول :

سَأُوضِحُ نَهْجَ الْحَقِّ إِنْ كَانَ سَامِعٌ      وَأُرْسِدُ مَنْ يُضْفِي إِلَيْهِ وَيُرْسِدُ  
وَمَنْ كَانَ يُخْفِيهِ فَإِنِّي مُظْهِرٌ      وَمَنْ لَمْ يُجَرِّدْهُ فَإِنِّي مُجَسِّرٌ  
وَمَنْ كَانَ بِالتَّشْبِيهِ وَالْجَبَرَةِ إِنْسَاناً      فَإِنِّي فِي التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ أَوْحَدُ  
أَنْزَرَهُ رَبُّ الْخَلْقِ عَنْ حَدِّ خَلْقِهِ      وَقَدْ زَاغَ رَأْيُ فِي الصَّغَاتِ وَمُسْنِدُ

(١) ديوان الصّاحب بن عباد : ص ٢٧٠



فَهَذَا يَقُولُ اللَّهُ يَهْوَى وَيُضْمِدُ  
تَبَارَكَ رَبُّ الْعَرْشِ وَالشَّيْبِ، إِنَّهُمْ  
وَأَخَرُ قَالَ : الْعَرْشُ يَفْضُلُ قَدْرَهُ  
وَأَخَرُ قَالَ : اللَّهُ جِسْمٌ مُجَسَّمٌ  
وَأَنَّ الَّذِي قَدْ حُدَّ لَا بُدَّ مُحَدَّثٌ  
لَقَدْ زَعَمُوا مَا لَيْسَ بِهِمْ وَهُ مُشْرِكٌ

وَهَذَا لَدَيْهِ اللَّهُ - مَذْكَانَ - أَمْرُ  
لَا كُفْرَ مِنْ فِرْعَوْنَ فِيهِ وَأَعْتَدُ  
وَأَوْهَمَ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ مُجَسَّمٌ  
وَلَمْ يَذَرِ أَنَّ الْجِسْمَ شَيْءٌ مُحَدَّثٌ  
إِذَا مَيَّزَ الْأَمْرَ اللَّيْبُ الْمُؤَيَّزُ  
وَقَدْ أَتَيْتُوا مَا لَيْسَ بِخَطْوِهِ مُلْحِدٌ (١)

في هذه الأبيات نلاحظ أَنَّ الشاعر يتحدث من مبدأ التوحيد بصورة خاصة، فيذكر أَنَّ الله تعالى لا يشبه خلقه، وَأَنَّ بعض الناس يُشَبِّهُونَ الله تعالى بالبشر الذين خَلَقَهُمْ وهذا كفر عظيم يفوق كفر فرعون . ثم يهاجم صاحب الدين يقولون إِنَّ الله تعالى جِسْمٌ، ومُشَبِّهُونَهُ بِالْأَجْسَامِ، ويبين أَنَّ هذا غير صحيح، فالله تعالى ليس بجسم لأنَّ الجسم شيءٌ مُحَدَّثٌ معروف، وبذلك فهو مُحَدَّثٌ، والله تعالى قديم، وهو خالق المحدثات، وهو لا الذين يثبتون الجسمية لله كفرٌ مُلْحِدٌ .

ثم ينتقل صاحب إلى توضيح رأي الشيعة في التوحيد، فيذكر أَنَّ الله تعالى ليس كمثله شيءٌ، ولا فصل بين ذاته تعالى وبين صفاته، فصفاته عين ذاته، فمثلاً هو عَالِمٌ بذاته لا يَعْلَمُ مُنْفَصِلٌ، وهو سبحانه قديم وما سواه مُحَدَّثٌ، وكلامه تعالى مُحَدَّثٌ مَخْلُوقٌ، وليس قديماً، لأنه لو كان قديماً لشارك الله تعالى في القِدَمِ، ويبينُ صاحب أَنَّ الذين يدعون أَنَّ القرآن قد يُمُشَبِّهُونَ اليهود والنصارى في شركهم بالله سبحانه وتعالى، يقول :

وَقُلْنَا بَأْسَ اللَّهِ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ  
هُوَ الْعَالِمُ الذَّاتُ الَّذِي لَهُمْ مُحَوَّجًا  
هُوَ الْوَاحِدُ الْغَرُّ الْقَلِيُّ الْمُعْجَدُ  
إِلَى الْعِلْمِ وَالْأَعْلَامُ تَبْدُو وَتَشْهَدُ  
وَلَيْسَ قَدِيمًا سَابِقًا غَيْرُ ذَاتِهِ  
وَإِنْ كَانَ أَهْنَاءُ الضَّلَالِ تَبْلُدُ  
أَتَانَا بِذِكْرِ مُحَدَّثٍ مِنْ كَلَامِهِ  
هُوَ الْحُجَّةُ الْعُلَمَاءُ لِمَنْ يَتَسَدَّرُ  
وَأَنَّ قَالَ أَقْوَامٌ : قَدِيمٌ لَأَنَّهُ  
كَلَامٌ لَهُ فَانْظُرْ إِلَى أَهْنٍ صَعَّدُوا

كَذَلِكَ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ مَقَالُهَا      وَقَدْ شَرَدُوا عَنْ رَبِّنَا فَتَشَرَّدُوا  
فَتَبَّ لَهُمْ إِنْ عَانَدُوا فَنَنْصَرُوا      وَوَيْلًا لَهُمْ إِنْ كَانُوا فَتَنَهِوْا (١)

وبعد أن حَدَّثَنَا الصَّاحِبُ فِي الْأَبْيَاتِ السَّابِقَةِ عَنْ مَبْدَأِ التَّوْحِيدِ بِمَسَائِلِهِ الْمُخْتَلِفَةِ  
يَنْتَقِلُ فِي قَصِيدَتِهِ إِلَى الْحَدِيثِ عَنْ مَبْدَأِ الْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ فِيهَا جَمِيعُ الْقَائِلِينَ بِالْجَبْرِ ،  
وَيُوضِحُ رَأْيَ الشَّيْعَةِ فِي عَدْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ :

وَإِنْ سُقْتُ مَا قَالُوهُ فِي الْجَبْرِ ضَلَّةٌ      خَشِيتُ جِبَالَ الْأَرْضِ مِنْهُ تَهَدَّدُ  
يَقُولُونَ : إِنْ اللَّهَ يَخْلُقُ سَبَّهَ      لِيُشْتَمَ كُلًّا فَهَوَ أَعْلَى وَأَمَجَّدُ  
وَقَالُوا : أَرَادَ الْكُفْرَ وَالظُّلْمَ وَالزَّنَا      وَقَتَلَ النَّبِيِّينَ الَّذِينَ تَعَبَّدُوا  
فَكَلَّفَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ فِعْلَ مُخْنَقٍ      عَلَى عَبْدِهِ حَاشَاهُ مِمَّا تَزَيَّدُوا  
وَعَاقِبَهُ عَنْ تَرْكِهِ الْفِعْلَ - لَمْ يُطِيقْ -      عِقَابًا لَهُ مَنْ بِالْجَحِيمِ مُخَلَّدُ  
يَقُولُونَ : عَدْلٌ أَنْ يُكَلَّفَ الْمُقْعَدُ      قِيَامًا وَعَدًّا وَمُسْرَعًا وَهُوَ مُقْعَدُ  
وَقُلْنَا : بَأَنَّ اللَّهَ عَدْلٌ وَأَنَّه      يُكَلَّفُ مَنْ التَّطَوَّقِ مَا هُوَ أَحْمَدُ  
وَأَنَّ زُنُوبَ النَّاسِ - أَجْمَعَ - كَسْبُهُمْ      بِإِخْدَانِهَا مِنْ دُونِهِ قَدْ تَغَرَّدُوا  
وَلَيْسَ يُرِيدُ اللَّهُ إِلَّا صَلَاحَهُمْ      وَلَئِنْ أَفْسَدُوا فِي رَبِّهِمْ وَتَعَرَّدُوا  
وَيُرْجَى نَا الْإِرْجَاءُ وَالْقَوْلُ وَارِدُ      بِإِنْجَازِهِ كُلِّ الَّذِي قَدْ تَوَعَّدُوا (٢)

فَالصَّاحِبُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ يُوَضِّحُ رَأْيَ الشَّيْعَةِ فِي الْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ ، فِيهَا جَمِيعُ  
الْقَائِلِينَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُرِيدُ الْمَعَاصِي كَالْكُفْرِ وَالظُّلْمِ وَالزَّنَا وَيَخْلُقُهَا ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
يُكَلِّفُ الْعَبْدَ مَا لَا يُطِيقُ ، وَيَعَاقِبُهُ عَلَى تَرْكِ فِعْلٍ مَا لَا يَسْتَطِيعُ فِعْلَهُ ، فَهَمَّ يَقُولُونَ إِنَّ مَنْ  
الْعَدْلُ أَنْ يُكَلَّفَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُقْعَدَ الْقِيَامَ وَالرَّكُضَ بِسُرْعَةٍ وَهُوَ مُقْعَدٌ . وَيُبَيِّنُ الصَّاحِبُ  
أَنَّ هَذَا أَمْرٌ مُنْكَرٌ تَكَادُ جِبَالَ الْأَرْضِ مِنْهُ تَهَدَّدُ .

( ١ ) ديوان الصاحب بن عباد : ص ٣١ - ٣٢ .

( ٢ ) المصدر نفسه : ص ٣٣ - ٣٤ .

ثُمَّ وَضَحَ رَأْيَ الشَّيْعَةِ وَبِتَلَخُّصٍ فِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَادِلٌ، لَا يَكْلِفُ الْعِبَادَ مَا لَا يَطِيقُونَ، وَإِنَّمَا يَكْلِفُهُمْ مَا هُوَ دُونَ قُدْرَتِهِمْ، وَذُنُوبُ النَّاسِ كُلِّهَا مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَخَلْقِهِمْ، وَهُمْ الَّذِينَ أَحَدَ ثُوبَهَا مِنْ دُونَ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ يُعَبِّرُ الشَّاعِرُ عَنْ مَسْأَلَةِ الصَّلَاحِ وَالْإِصْلَاحِ فَيَذْكُرُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَرِيدُ بِعِبَادِهِ إِلَّا صَلَاحَهُمْ.

وبعد ذلك يمدح الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، ثم ينتقل إلى مدح أمير المؤمنين عليٍّ، فيذكر أَنَّ الرسول الكريم قد أوصى له بالإمامة، يقول :

وَأَوْصَى إِلَيَّ خَيْرَ الرِّجَالِ ابْنِ عَقْبٍ وَإِنْ نَاصَبَ الْأَعْدَاءُ فِيهِ فَعَاهِدُوا (١)  
ثُمَّ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَزَايَا عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَهِيَ سَبْقُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَثْرَةُ مُجَاهَدَتِهِ الْأَعْدَاءَ فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ وَخَيْبَرَ وَأُحُدٍ وَخُنَيْنٍ، ثُمَّ يَذْكُرُ بَعْضَ مَوَاقِفِهِ وَمِنْهَا نَوْمُهُ عَلَى فِرَاشِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ عِنْدَ مَا هَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْعَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَعَدَمُ سَجُودِهِ لِصَنْمٍ، وَاشْتِهَارُهُ بِالْعِلْمِ الْوَاسِعِ، ثُمَّ يَمْتَدِّحُ زَوْجَتَهُ الزَّهْرَاءَ وَابْنَيْهِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَيَخْتَتِمُ الْقَصِيدَةَ بِالْفَخْرِ بِقَصَائِدِهِ الَّتِي يَقُولُهَا فِي مَدْحِ آلِ الْبَيْتِ.

وتطرق صاحبني بعض أشعاره إلى مسألة أخرى من مسائل التوحيد، وهي نفي رؤية الله سبحانه وتعالى بالابصار :

عَزَّ فَمَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ      كَلَّا وَلَا تَبْلُغُهُ الْأَفْكَارُ  
وَلَا لَهُ كَيْفٌ وَلَا اسْتِقْرَارُ      وَلَا لَهُ أَيْنٌ وَلَا أَقْطَارُ (٢)  
فَالصَّاحِبُ هُنَا يَخْرُجُ الْحَدِيثَ عَنْ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى بِالْجِسْمِيَّةِ، فَالصَّاحِبُ يَنْفِي رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى، وَيَنْفِي الْجِسْمِيَّةَ عَنْهُ سُبْحَانَهُ، فَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُدْرَكُ بِالْبَصَرِ وَلَا يُتَوَقَّمُ بِالْفِكْرِ وَلَا يُحَدَّدُ بِمَكَانٍ وَلَا قُطْرٍ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ.

ونجد مسألة قَدَمِ اللَّهِ تَعَالَى تَتَرَدَّدُ فِي أَشْعَارِ آخَرِينَ مِنَ الشَّيْعَةِ غَيْرِ  
الصَّاحِبِ بْنِ عِبَّادٍ، وَمِنْهُمْ ابْنُ سَيَّانٍ الْخَفَاجِيُّ، فَهُوَ يَقُولُ :

(١) ديوان الصَّاحِبِ بْنِ عِبَّادٍ : ص ٣٤ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٥٣ .

اسْتَغْفِرِ اللَّهَ الْقَدِيمَ وَعُدَّ بِهِ مِنْ شَرِّ مَا فِي الْخَطَامِ مُنَافِسٍ (١)

فالشاعر في هذا البيت مؤمن بأن الله تعالى قديم لا أول لوجوده، وبذلك يكون ما سواه محدثاً، وبهذا فهو يُعبر عن آراء الشيعة في توحيد الله. ويقول أبو محمد الخازن في مدح صاحب بن عبّاد :

كَذَاكَ تَوْحِيدُهُ أَلْوَى بِأَرْبَعَةٍ كُفْرٍ وَجَبْرٍ وَتَشْبِيهِ وَإِرْجَاءٍ (٢)

فأبو محمد الخازن يمدح الصّاحب بن عبّاد بأنه موحد، وتوحيده أبطل أربعاً مذهب هي الكفر والجبر والتشبيه والإرجاء. وهذا يكشف لنا النقاب عن إيمان الخازن وحرصه على التوحيد والعدل، فهو يعادي الجبر والتشبيه حرصاً على وحدانية الله عز وجل.

ويقول الوزير المفري :

وَكُنْ بِالَّذِي تَخْطُ بِاللُّوحِ رَاضِيًا فَلَا مَهْرَبَ مِمَّا قَضَاهُ وَخَطَّاهُ  
وَإِنَّ مَعَ الرِّزْقِ اشْتِرَاطَ التَّمَاسُهِ وَقَدْ يَتَعَدَّى إِنْ تَعَدَّيْتَ شَرْطَهُ  
وَلَوْ شَاءَ أَلْقَى فِي قِمِّ الطَّيْرِ قُوَّتَهُ وَلَكِنَّهُ أَوْحَى إِلَى الطَّيْرِ لَقَطَّاهُ (٣)

نلاحظ في هذه الأبيات انعكاساً لقضية من قضايا العدل الإلهي هي قضية الارزاق، فالشاعر يرى أنّ الأرزاق ليست مقدورة وإنما هي تزيد بالطلب والسعي وتنقص بالتواني والكسل، ولذلك فهو يصور لنا رأي الشيعة في هذا، وهو من مقتضى العدل الإلهي كما يرون. ونجد هذا الرأي لدى شاعر شيعي آخر هو الظاهر الجزي، يقول :

يَلَاذُ اللَّهُ وَاسِعَةً فَضَاهَا وَرَزَقُ إِلَهٍ فِي الدُّنْيَا فَيَسِيحُ  
فَقُلْ لِلْقَاعِيدِينَ عَلَى هَوَانٍ إِذَا ضَاقَتْ بِكُمْ أَرْضٌ فَسِيحُوا (٤)

(١) ديوان ابن سنان الخفاجي : ص ٥٧.

(٢) معجم الأدباء ٨ ج ٦، ص ٢٧٤.

(٣) المصدر نفسه ج ١٠، ص ٨٥.

(٤) المصدر نفسه ج ١١، ص ٢٧١-٢٧٢.

فالشاعر هنا يعبر عن رأي الشيعة في إحدى مسائل العدل الإلهي وهي الأرزاق، فيرى أنه لا بُدَّ لكسب الرزق من العمل والسعي، ونجد حديثاً عن هذه المسألة عند شعراء آخرين منهم كشاجم، وهو يكرر الفكرة لدى المغربي والجزري في الأرزاق (١) وقد تحدّث بعض شعراء الشيعة عن العدل الإلهي بصورة عامة ومنهم الخبزأرزي يقول :

وَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ الْقَصَاصَ بِعَدْلِهِ وَلِلَّهِ حُكْمٌ فِي الْعُقُوبَاتِ مُنْزَلٌ  
وَعَدْلٌ مُكَافَأَةٌ لِلْمِيسِيءِ بِفِعْلِهِ فَمَاذَا عَلَى مَنْ فِي الْقَضِيَّةِ يَعْدِلُ (٢)

فالشاعر هنا مؤمن بعدل الله تعالى، فالله تعالى عادل، ولذا أوجب معاقبة المسيء على ما جنت يده.

المَعَادُ :

ومن مبادئ الشيعة التي تحدّث عنها شعراؤهم المَعَاد، فالله تعالى سيّمعيد الناس ليجازيتهم ويكافئهم كلّاً حسب عمله، ونلتح ذلك واضحاً لدى شعرائهم، إذ نلاحظ في أشعارهم إيمانهم بالبعث والمعاد، وذلك كي يحاسب الله تعالى الناس على ما قاموا به من الأعمال ومن هؤلاء الشعراء النامي، فهو يقول في الطح :  
وَلَقِيتُ الْمَتُونَ (٣) تَحْتَ عَوَالِيهِ لَكَ مَقْتَوّاً ذُخْراً لِيَوْمِ نَشُورِي (٤)  
فالشاعر مؤمن بالبعث والمعاد، لذا فهو يعبئ الموت إلى تجانب المَقْدُوح ذُخْراً ليوم القيامة والحساب.

ويقول الشريف المرتضى في رثاء أحد أصدقائه :  
وَقَدْ وَالْبَتِّ مَنْ فِي عَمْرٍ صَوِّدَ الْبَعْثُ لَهُمْ شَانُ (٥)

- 
- (١) انظر : ديوان كشاجم : ص ٦٦-٦٧ .  
(٢) تاريخ بغداد : ج ١٣، ص ٢٩٨ .  
(٣) المنون : الموت، والعالية : أعلى قناة الرُمُح أو رأسه . (انظر : القاموس المحيط : مادة مَن ومادة علو) .  
(٤) شعر النامي : ص ٦٢ .  
(٥) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣، ص ٢٩٢ .

ويقول :

يَا رَبِّ لَا تَجْعَلِ الْمَنْظُورَ مِنْ أَجَلِي  
وَاجْعَلْ مَسِيرِي إِلَى لِقَاكَ يَوْمَ تَرَى  
فِي وَاضِحِ جَدِّي تَأْيِي الْعَتَارِ بِهِ  
وَأَعْطِنِي الْأَمْنَ فِي يَوْمِ تَكُونُ بِهِ  
كَمْ زَاكُوتُ عَفْوًا لَسْتُ أَكْتَسِبُهُ  
وَمَثَلِ لِحْدِي يَوْمَ النَّارِ مِنْ أَمْلِي (١)

ففي هذه الأبيات نلاحظ إيمان الشاعر بالعقار والحساب، لذا فهو يدعو الله أن يمتحه  
الامن يوم القيامة .

شُكْرُ الْمُنْعِمِ :

ومن المسائل التي بحثها الشيعة في أشعارهم مسألة شكر المنعم ، فقد حث شعراؤهم  
على شكر الله تعالى ، ومن ذلك قول الشريف المرتضى في موت أحد أعدائه :

قَدْ كُنْتُ أَخْشَى مِيتَتِي قَبْلَهُ  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا كَفَى  
فَالمرتضى يشكر الله تعالى على نعمته ، وهي أنه أمات عدوه قبله .  
فَجَنَّبَ اللَّهُ الَّذِي يُتَّقَى  
وَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَكَى (٢)

ويقول كشاجم معزياً الصنوبري عن ابنته من أبيات :

أَتَأْسَى يَا أَبَا بَكْرٍ  
وَقَدْ زَوَّجْتَهَا الْقَبْرَ  
زَفَافٌ أَهْدَيْتَ فِيهِ  
فَتَاةً أَشْبَحَ اللَّهُ  
وَقَدْ يُخْتَارُ فِي الْمَكْرُ  
فَقَابِلُ نِعْمَةِ اللَّهِ  
لَمَوْتِ الْحُرَّةِ الْبَكْرِ  
وَمَا كَالْقَبْرِ مِنْ صَهْرٍ  
مِنَ الْخِذْرِ إِلَى الْقَبْرِ  
عَلَيْهَا أَشْبَحَ الشَّيْخُ  
وَاللَّعْرُ وَمَا يَهْدِي  
لَتِي أَوْلَاكَ بِالشُّكْرِ (٣)

(١) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣ ، ص ٢٩٤ .

(٢) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٣٢٧ .

(٣) ديوان كشاجم : ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

يعزى كشاحم الصنوبري في هذه الابيات ، فيعتبر وفاة **ابن النعمة** من الله تعالى لانـه منحها السر ، ثم يحث الصنوبري على شكر الله تعالى على هذه النعمة التي أنعمها عليه .

وتحدث شعراء الشيعة عن وجوب شكر المنعم من زاوية أخرى وهي أن عدم شكر النعمة يؤدي إلى زوالها ، ومن هؤلاء الشريف المرتضى فقد بين أن النعمة لا تسدوم إلا مع الشكر. (١)

#### الاغراض التقليدية في شعر الشيعة :

قال الشيعة الشعر في الاغراض التقليدية المختلفة وهي المدح والفخر والوصف والغزل والرثاء والهجاء والخوانيات والحكمة والزهد ، وكانت لهم في ذلك أشعار رقيقة عذبة .

#### (١) المدح :

يحتل المدح مكانة عظيمة في أشعار الشيعة ، فقد قالوا أشعارا كثيرة فيه شملت القصائد الطويلة والمقطوعات الشعرية ، وكانوا يمزجون المديح بغيره من الاغراض في بعض قصائدهم . وقد تنوع شعر المديح عند الشيعة ، فمدح شعراءهم الاقارب والاصدقاء ، وآل البيت عليهم السلام ، والملوك والامراء ، وكانت مدحهم في الغالب تدور حول الصفات التقليدية المعروفة في الشعر العربي منذ القدم ، ومنها الكرم والعلاء ، وعلو الهمة ، والشجاعة ، وعراقة النسب ، وكرم الاصل ، وأمثال ذلك من الصفات المعروفة .

يقول عبد المحسن الصوري في مدح الوزير أبي الفرج يعقوب بن يوسف من

قصيدة :

|                                               |                                                |
|-----------------------------------------------|------------------------------------------------|
| عَدَا عَلَى الْعَالِ قَتَاكَ بِهِ وَبِهِمْ    | حَتَّى اسْتَجَابُوا لِمَرْغُوبٍ وَمَرْهُوبٍ    |
| يَهْتَمُّ بِالْهَمِّ خَوْفًا أَنْ يُفَارِقَهُ | فِي شَعْبٍ مُنْصَدِعٍ أَوْ صَدْعٍ مَشْغُوبٍ    |
| حَتَّى لَقَدْ قَالَ قَوْمٌ عِنْدَ رُؤُوسِهِ   | أَحَبُّ ذَا الْمَلِكِ شَيْئًا غَيْرَ مَحْبُوبٍ |
| رَدَّ الْكَاتِبَ فَاسْتَغْنَتْ سِيَاسَتُهُ    | عَنْ نَصْرِ كُلِّ مَحَلِّي الْوَجْهِ مَكْتُوبٍ |

(١) انظر : ديوان الشريف المرتضى : ج ٣ ، ص ٢١٥ .

فَرَأَى فِي مُلُوكِ الْأَرْضِ رَأْيَتَهُ      وَجِئْتُ فِيهِمْ بِجَمِيعِ التَّجَارِبِ  
حَتَّى تَسَلَّمَ مِنْهُمْ مَا اسْتَحَقَّ وَمَا لَمْ      مَغْصُوبٌ عِنْدِي عَلَى حَقٍّ يَمْغُصُوبُ  
رَأَوْهُ بَدْرًا وَكَمْ هَمُّوا بِفَقْدَتِهِ      غَزَوًا وَذَا الدَّهْرُ زُوْعَكْسٍ وَتَغْلِيْبِ (١)

فالشاعر في هذه الأبيات يمدح الوزير يعقوب بالكرم والشجاعة وشدة التماس، وعلو الهبة،  
وحسن الرأي والسياسة وعزة الجانب، فهو يفتزع حقوقه من الآخرين بالقوة، ثم يمدح  
بعلو المنزلة بين الناس. ويقول القاضي أبو القاسم علي بن محمد التتوحي في المدح:

مَا مِنْهُمْ إِلَّا أَمْرٌ غَمَرُ النَّدَى      سَخَّ الْيَدَيْنِ مُوْطَلٌ مَرْهُوبُ  
يُفْرِغُهُ بِالْخُلُقِ الرَّفِيعِ وَالنَّدَى      وَالْمَكْرَمَاتِ الْعَدْلُ وَالْأَنْصَابُ  
فَلَهُ رَقِيبٌ مِنْ نَدَاهُ عَلَى الْوَرَى      وَعَلَيْهِ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ رَقِيبُ (٢)

فالشاعر يمدح السدوح حين فيصفهم بالكرم والفاير وعزة الجانب، وبأنهم ذوو طباع كريمة  
تلازمهم، وكأنما هي رقيب عليهم، وهذا تصوير رقيق من الشاعر لتسامح هؤلاء القوم.

ونلمح في أشعار الشيعة أنهم لا يقتصرون على ما هو شائع لدى الشعراء الآخرين  
من وصف السدوح بالكرم والعطاء فقط، ولكنهم أضافوا بعض المعاني في التعبير عن كرم  
السدوح، بحيث يجعلون السامع أو القارئ يتصور أن الكرم سجيته فيه، بل يصفون على  
السدوح ما يجعله مثالا للكرم والعطاء، ومن ذلك ما نجده لدى الشاعر عبد الحسين  
الصوري، فهو يصف السدوح بأنه لئن الجانب لطالبي العطاء، متهلل الوجه إليهم، حتى  
إن المرء ليتوهم أن السدوح هو الطالب لا الواهب، وهو يخفي عن عطيتهم أنه  
هو المانع للعطايا والقلات. يقول عبد الحسين الصوري:

أَلَسْتَ تَرَاهُ كُلَّمَا حَلَّ جَانِبًا      مِنْ الْأَرْضِ حَلَّ الْجُودِ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ  
فَتَى لَيْتَهُ لِلطَّالِبِينَ وَبَشْرُهُ      مُتَعَمِّلٌ فِي أَوْهَامِهِمْ أَنَّهُ الطَّالِبُ  
مَنْ تَلَقَّ مَا بَيْنَهُمْ تَلَقَّ وَاحِدًا      مِنَ النَّاسِ يُخْفِي عَنْهُمْ أَنَّهُ الْوَاهِبُ

(١) ديوان الصوري: ج ١، ص ٥٥.

(٢) معجم الأدباء: ج ١٤، ص ١٨٤.



وَيَبْسِمُ عَنْ بَرْقٍ فَيَنْشُو بِكَفِّهِ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ يَبْقَى عَلَى الرِّمَّةِ بَعْدَهُ  
وَهُمْ بِمَا نَابَ الْبَعِيدَ كَأَنَّهُ  
مَنَاقِبُ أَلْقَاهَا عَلَى عَطَاوُهُ  
إِذَا الْجُودُ لَمْ يَعْجِزْ عَجَزَتْ بِشُكْرِهِ  
وَقَابَلَتْهُ بِالْمُطْلِ وَالْمَوْعِدِ الْكَازِبِ (١)

والشاعر في هذه الأبيات يلنس معياراً دقيقاً من معايير الكرم الحقيقي . وهو سرور المدوح بمعطائه حتى ليظن أنه هو الآخذ ، وإن الرمة قد هجود ومعطى ولكنه يُتبع ما أنفق التمن والأذى ، وليس الأمر كذلك فقط ، وإنما يصور الصوري مدوحه بأنه يتحمل أخطاء الفائسين ، وهو تدي عنهم ، وكأنه يمس نفسه السوءول عما أخذوا وارثكوا ، وهذا هو الجود الحقيقي .

والجود الحقيقي يغلب على صاحبه من الحكام والملوك والعظماء ، ولذا نجد الفرد ينهم بكراهة أن يجعل على بابه الحجاب الذين يحولون دون دخول الناس على المدوح بحرية تامة ، ولذا تكون أهوايه دائماً مشرعة لدخول ذوي الحاجات ، وهذا ما نجده لدى السلامي حين يقول ما راحاً :

إِذَا زُرْتَهُ لَمْ تَلَقَ مِنْ دُونِ بَابِهِ  
كَأَنَّ الْفَرَاتَ الْجَمَّ أَعْرَضَ وَرَدُهُ  
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً  
لِكُلِّ أَنَاثٍ فَهَوَّ سَهْلُ الشَّرَائِعِ  
تَهَلَّلَ أَهْكَارِ الْغُيُوثِ الْهَوَائِعِ (٢)

وما أجمل تشبيه الشاعر مدوحه بماء الفرات ، والمطر الغزير في الجود والكرم . ومن الصفات التي حرص شعراء الشيعة على التمدح بها الذكاء ، ولا شك أن القسطنطة من أهم الصفات في الإنسان فهي التي تُعرفه الصواب في أعماله . ونحن مدح بهذه الصفة من الشيعة أبو الفتح الهنسي ، يقول :

(١) ديوان الصوري : ج ١ ، ص ٦٠ .

(٢) شعر السلامي : ص ٧٧ .

ولما تتابع صرْفُ الزَّمانِ      فَرَعْنَا إِلَى سَيِّدِ نَابِهٍ  
إِذَا كَثُرَ الدَّهْرُ عَنْ نَابِهٍ      كَشَفْنَا الْحَوَارِثَ عَنْابِهٍ (١)

وكان شُمرًا الشَّيعة في بعض الأحيان يَمْزِجُونَ مَدْحَ المَدْحِ فِي نَفْسِهِ بِمَدْحِ  
قَوْمِهِ وَأَجْدَارِهِ وَنَسَبِهِ وَمِنْ ذَلِكَ مَا تَجَدَّه لَدَى ابْنِ سِنَانٍ الْخَفَاجِيِّ فِي قَوْلِهِ:  
وَمَوْلَى الْأَهْوَاءِ بَعْدَ شَتَاتِهَا      طَوْعًا قَتَا بَيْنَ الْقُلُوبِ شِفَاقُ  
يَسْطُو وَقَدْ بَرَقَتْ أَيْسَرُهُ وَجْهِيهِ      بَشْرًا فَمِنْجُ أَمْنُهُ الْإِشْفَاقُ  
كَالشَّيْفِ يَسْمُرُ حَدَّهُ نَارَ الْوَقْصِ      وَالْمَاءُ فِي صَفْحَاتِهِ بِسَرَّاقُ  
مَا هَزَّتْهُ طَرْبُ الْعُقَارِ وَإِنَّمَا      أَعْطَتْهُ نَشْوَةُ كَأْسِهَا الْأَخْلَاقُ  
هِيَ فِي الْهَوَى وَعَدُّ الْوَصَالِ وَفِي الْكُرَى      طَيْفُ الْخَبَالِ وَفِي الْوَدَاعِ عِنَاقُ  
يُنْتَقَى إِلَى حَسَبٍ تَقَدَّمَ مُلْهَمُ      فِيهِ وَعَزَّ عَلَى النُّجُومِ لِحَاقُ  
بَيْتُ لَهُ الشَّرَفُ الْقَدِيمُ وَعَمْرُهُ      كَالشَّيْبِ جَدَّةُ يُمْلِكُ إِخْلَاقُ  
أَحْيَى النَّدَى جَذْلَانِ ثُمَّ يَجْلِيهِ      بَشْرُ يَهَابُ كَأَنَّهُ أَطْرَاقُ  
وَحَسَى الْعَوَاصِمَ بَعْدَ مَا عَاثَ الْعِدَى      فِيهَا وَحَاوَلَ سَرْحَهَا الْمُسْرَاقُ  
مَا ضَرَّهَا جَدَبٌ وَأَنْتَ رَبُّهَا ال      حَالِي وَكَفَكَ غَيْثُهَا الْغَيْدَاقُ (٢)

ففي هذه الأبيات مَدْحُ الشَّاعِرِ مَدْحُهُ وَقَوْمِهِ، فوصفه بِالْحَزْمِ وَالشَّجَاعَةِ وَقُوَّةِ السُّطُوَّةِ،  
ونلاحظ براءة التشبيه في البيت الثالث فالمدح ضاحك متهلل الوجوه ولكنه حازم ذو  
سَطُوَّةٍ، فكأنَّ الشَّيْفَ الْهَارِقَ اللَّامِعَ ذُو الْحَدِّ الْقَاطِعِ. وَنَلَمَسُ فِي هَذَا الْمَدْحِ بَعْضَ  
الْمَعَانِي الْإِشْلَاقِيَّةِ، فالمدح لم يَهْتَزَّ طَرِبًا بِسَبَبِ شُرْبِ الْخَمْرِ، وَإِنَّمَا هَزَّتْهُ الْأَخْلَاقُ  
الْحَمِيدَةُ الرَّقِيقَةُ الَّتِي يَتَحَلَّى بِهَا، وَهِيَ أَخْلَاقُ رَقِيقَةٍ كَأَنَّهَا وَعَدُّ الْوَصْلِ أَوْ طَيْفٍ مَحْبُوبٍ  
يَزُورُ الْمَحِبَّ، أَوْ عِنَاقُ عِنْدِ الْوَدَاعِ وَالْفُرْقَةِ، وَهُوَ أَقْصَى دَرَجَاتِ التَّعْبِيرِ عَنِ الْوَدَادِ وَالْحُبِّ،  
وبعد ذلك يمدح الشَّاعِرُ مَدْحَهُ بِمِرَاقَةِ النَّسَبِ وَكَرَمِ الْأَصْلِ، فَهُوَ ذُو نَسَبٍ رَفِيعٍ يَفْسُوقُ  
نُجُومَ السَّمَاءِ أَمَا الْبَيْتُ الْأُخْرَى فَكَرَنَهَا حَارِثٌ، كَأَنَّهَا الشَّيْبُ الطَّارِئُ بَعْدَ سَوَادِ الشَّعْرِ  
فَهُوَ لَيْسَ جَدَّةً وَإِنَّمَا هُوَ إِخْلَاقٌ لِلْعَرَّةِ

(١) ديوان أبي الفتح البستي: ص ٢٣١

(٢) ديوان ابن سنان الخفاجي: ص ٢٦

ويقول مهبارة:

وَفَيْتَ لَأَبَاءٍ تَكَلَّفَتْ عَنْهُمْ  
فَضَائِلَ مَا سَنُوا الْفَخَارَ وَسَيَّرُوا  
وَجِئْتَ بِمَعْنَى زَائِدٍ فَكَأَنَّهُمْ - وما قَصَرُوا عَنْ غَايَةِ الْمَجْدِ - قَصَرُوا (١)

فالشاعر يجتمع بين مدح المدوح ومدح آباءه، فهم أهل فخار ومجد لم يُقَصِّرُوا فيهما، ولكن الشاعر زاد عليهم بفتح آخر جديد حتى خَلَّلَ للناس أَنَّهُمْ قَصَرُوا، وهذا معنى لطيف جعل صاحب كتاب الأفضليات يعتبر هذين البيتين من ملوح ما قيل في الجع في المدح بين ذكر الآباء والأبناء (٢)

وقد مدح شُعْرَاءُ الشَّيْخَةِ الْخُلَفَاءَ وَالْعُكَّامَ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّيْخِ الرَّضِيِّ  
يَمْدَحُ الْخَلِيفَةَ الطَّائِعَ وَهَيْئَتَهُ بِعِيدِ الْأَضْحَى سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ مَعْنَاهَا قَوْلُهُ :

|                                                             |                                                    |
|-------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------|
| جَزَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ثَنَائِي                     | عَلَى نِعَمٍ مَا تَنْقِضِي وَعَطَاءُ               |
| أَقَامَ اللَّيَالِي عَنْ بَقَايَا فَرِيَسَتِي               | وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الْيَوْمَ غَيْرَ ذِمَاءِ (٤) |
| وَأَذِنَ أَقَاصِي بَاجِهِ لَوْ سَائِلِي                     | وَشَدَّ أَوَاحِي جُودِهِ بِرَجَائِي                |
| وَعَلَّمَنِي كَيْفَ الطَّلُوعِ إِلَى الْعُلَى               | وَكَيْفَ نَحِيمِ الْمَرْءِ بَعْدَ شَقَاءِ          |
| وَمِنْهَا : هُوَ اللَّيْلُ لَا تُسْتَنْهَضُ عَنْ فَرِيَسَةٍ | وَلَا رَاجِعُ عَنْ فُرْصَةٍ لِحِمَاءِ              |
| وَلَا عَزَمُهُ فِي فِعْلِهِ يَمْدَحُ لَيْلِي                | وَلَا مَشِيئُهُ فِي فِتْنَتِهِ بَضْرَاءِ (٥)       |
| هُوَ النَّابُ الثَّيَرَانِ فِي كُلِّ ظُلْمَةٍ               | وَمَجْرِي دِمَاءِ الْكُومِ كُلِّ مَسَاءِ (٦)       |
| وَمُعْلِي حَنِينِ الْقَوْسِ فِي كُلِّ غَارَةٍ               | بِسَهْمِ نَصَالٍ أَوْ بِسَهْمِ غَلَاءِ (٧)         |

(١) ديوان مهبارة الديلمي : ج ٢، ص ١٠٠.

(٢) الأفضليات : ص ١٧٤.

(٣) أبو بكر عبد الكريم بن المطيع لله، الخليفة قبض عليه بهاء الدولة سنة ٣٨١ هـ

فُسِّلَتْ عَنْهَا وَقُطِعَ جُزْءٌ مِنْ أُذُنِهِ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٢ هـ، وَكَانَ عُمُرُهُ ٧٣ سَنَةً .

(انظر : شذرات الذهب : ج ٣، ص ١٤٣ .)

(٤) الذِّمَاءُ : بَقِيَّةُ النَّفْسِ . (انظر : لسان العرب : مادة ذمي) .

(٥) البَضْرَاءُ : الشَّجَرُ الْمُلْتَغَى فِي الْوَادِي، وَيُقَالُ فُلَانٌ يَمْشِي بَضْرَاءً إِذَا مَشَى مُسْتَخْفِياً

ذِيماً يُوَارِي مِنَ الشَّجَرِ، وَالْبَضْرَاءُ الْإِسْتِخْفَاءُ أَيْضاً (انظر : المصدر نفسه : مادة

بَضْرَاءُ) .

(٦) الْكُومُ : جَمْعُ كُومَةٍ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْعَظِيمَةُ السَّنَامُ . (انظر : القاموس المحيط : مادة

كُومٌ) .

(٧) يُقَالُ : رَجُلٌ غَلَاءٌ : أَيُّ بَعِيدٍ مَرَى السَّهْمِ . (انظر المصدر نفسه : مادة غلا) .

فَخَارَ لَوَانُ النِّجَمِ أُعْطِيَ مِثْلَهُ تَرَقَّعَ أَنْ يَأْوِي أَرِيمَ سَمَاءِ  
مَخَارِسُ طَالَتْ فِي رِيحِ الْمَجْدِ وَالتَّغَتْ عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَالْخُلَفَاءِ  
وَكَمْ صَارَ نَادَاكَ لَمَّا تَلَبَّهَتْ رَدَدَتْ عَلَيْهِ النَّفْسَ وَالشَّمْسَ فَاثْنَى  
بِالشَّمْسِ فِي يَوْمِ بَغْيِهِ ذَكَاءُ (١)  
بِأَنْتُمْ رُوحِ فِي أَعْمَ ضِيَاءِ  
وَكَمْ صَدْرٍ مَوْثُورٍ تَطْلُعُ غَيْظُهُ وَقَلْبَ قَوْلًا عَنْ لِسَانِ مِرَاءِ (٢)  
كَرَّزَتْ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ حَتَّى قَتَلَتْهُ بِغْيِهِ طِعَانٍ فِي الْوَقَى وَرِقَاءِ  
إِذَا حَمَلَ النَّاسُ اللَّوَاءَ عَلَامَةً كَفَاكَ مُنَارُ النِّقَمِ كُلِّ لِسَاءِ  
وَلَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَدَّعِي الْبَاسَ وَحْدَهُ إِذَا لَمْ يَمُوتْ بِهَاسِهِ بِسَخَاءِ  
وَمَا أَنْتَ بِالْمُبْخُوسِ حَقًّا مِنَ الْعُلَى وَلَا قَانِعًا مِنْ عَمَلِهِ بِكْفَاءِ  
نَصِيحِكَ مِنْ ذَا الْعَيْدِ يَبْلُوكَ وَافِرُ وَسَعْدُكَ فِيهِ مُؤَذِّنٌ بِهَقَاءِ  
وَلَوْ كَانَ كُلُّ آخِذًا قَدَرِ نَفْسِهِ لَكَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا بِغْيِهِ مِرَاءِ  
وَمَا هَذِهِ الْأَعْمَالُ إِلَّا كَوَاكِبَ تَغْمُرُ وَتُولِينَا قَلِيلَ ثَبَوَاءِ  
فَخُذْ مِنْ شَرِّهِ مَا اسْتَطَعْتَ وَفَرِّهِ فَلِلنَّاسِ قِسْمًا شَدِيدُ فَوْخَاءِ  
وَمِنْهَا : فَلَا تَطْمَعَنَّ بِمَا تَهْوِي فَإِنَّهُ تَلَاذِي مِمَّا رَاعَنِي وَوَقَائِي  
أَرُدُّهُ أَيْدِي الْأَعَادِي وَاتَّقِي نَوَافِدَ شَتَّى مِنْ أَدَى قِلَاءِ  
وَمِنْهَا : حَدِّثُوا بِالْعَطَايَا يَوْمَ جَاءَتْ غُرُوضُهَا وَيَوْمَ انْتَحَتْ زُكَايَاهَا بِرِفَاءِ (٣)  
إِذَا بَلَغَتْ نَادِيكَ نَالَ رِفَاقُهَا عَرِضَ عَطَاٍ مِنْ طَوِيلِ ثَنَاءِ  
وَمِثْلُكَ مَنْ يُعْشَى إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ وَيُلْفَى قِرَاءُهُ عِنْدَ كُلِّ خَبَاءِ (٤)

يصف الشاعر المدوح بالصفات التقليدية المعروفة لدى الشعراء، فيصفه بالشجاعة والإقدام والجود، وكرم الأصل، وإشراق الوجه، فهو يجمع بين الجود والشجاعة، وهو ملائم للمحتاجين لأنه عزيز الجانب.

- (١) تلبهت : وقعت في لبهته، وهي موضع القلادة بين الصدر. (انظر: القاموس المحيط: مادة ألب). والذكاء - بالضم - الشمس. (انظر: المصدر نفسه: مادة ذكت).  
(٢) الموتور : من قُتِلَ له قَتِيل، فلم يدرك بدنه. (انظر: المصدر نفسه: مادة الوتر).  
(٣) غروض : جمع غرض، والغرض للرجل كالحزام للسر. (انظر: المصدر نفسه: مادة الغرض).  
(٤) ديوان الشريف الرضي: ج ١، ص ٩-١٣.

وقد كَانَ لِلْقَادَرِ الَّذِينَ يَمُوتُونَ الْأَعْدَاءَ نَصِيبٌ مِنَ الْمَدِيحِ ، وَكَانَ فِي طَلِبَتِهِمْ  
سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِيَّ ، فَقَدْ صَارَ الرُّومُ كَثِيرًا ، وَلِذَا مَدَحَهُ شُعْرَاءُ كَثِيرُونَ مِنَ الشَّعْبَةِ ،  
فَذَكَرُوا غَزَايِهِ وَفَارَاجِهِ عَلَى الرُّومِ ، وَمَا كَانَ يُوقِعُهُ فِيهِمْ مِنْ خَسَائِرَ ، وَقَدْ كَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ هُوَ  
الْبَظْلُ الْمُدَافِعُ عَنْ حِيَاضِ الْإِسْلَامِ ، قَاتِلُ الرُّومِ بِشِدَّةٍ دَاخِلَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَبِلَادِ  
الرُّومِ (١) ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ فِي سَنَةِ ٣٤٣ هـ غَزَا أَرْضَ الرُّومِ وَقَتَلَ قُسْطَنْطِينَ بْنِ الدِّسْتَقِ (٢)  
كَمَا قَاتَلَهُمْ مَرَاتٍ أُخْرَى (٣) ، وَلِذَا نَجَّدَ الشُّعْرَاءُ بِمَدْحِهِ مَشِيدِينَ بِشَجَاعَتِهِ ، وَمِنْهُمْ —  
الصَّنَوَيْرِيُّ ، فَقَالَ :

|                                              |                                           |
|----------------------------------------------|-------------------------------------------|
| بِأَيِّمِنَ طَائِرٍ وَأَصَحِّ فَسَالِ        | وَأَسْعِدِ كَوَكَبٍ يَخْرُجُ الْأَمِيرُ   |
| يُؤَيِّدُ جَيْشَهُ بِجَيْوشِ نَصِيرِ         | تَسِيرُ عَلَى النَّجَاحِ إِذَا تَسِيرُ    |
| فَتَبْلُغُ حَيْثُمَا بَلَغَتْ مُنْشَاءُ      | وَتَبْلُغُنَا بِشُرَاهُ الْبَشِيرُ        |
| أَمِيرٍ أَوْسَعُ الْأَمْرَاءِ صَدْرًا        | إِذَا ضَاقَتْ بِمَا تَسْعُ الصُّدُورُ     |
| أَيُّهَا ابْنُ الْقَائِمِينَ بِكُلِّ دَهْرٍ  | إِذَا قَعَدَتْ وَلَمْ تَقُمْ الدُّهُورُ   |
| مَتَى عَدَّ الْكَوَاكِبُ مِنْ مَعَدِّ        | فَأَنْتُمْ شُعُوبٌ لَا يُهْدُونَ          |
| تَرَكْتَ الرُّومَ بَعْضُهُمْ قَتِيلٌ         | يَحْجُجُ دَمًا وَيَخْضُهُمْ أَسِيرُ       |
| وَلَمَّا طَارَ بِأُسْكَ أَسْرٍ فِيهِمْ       | هَفَوْا جَزَعًا كَمَا تَهْفُو الطُّيُورُ  |
| فَقَدْ مَاتُوا وَمَا قُبِرُوا وَلَكِنَّ      | كَأَنَّ يَهُودَهُمْ لَهُمْ قُبُورُ        |
| لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّيْفِ الَّذِي لِلَّ | تَنَابَا فِي غَوَارِيهِ رُئُوسُ           |
| قَرَاءِ جَنَّةٍ خَضْرَاءُ حَقَّقَتْ          | يَعْدُو وَحَدَاهُ السَّعِيرُ              |
| وَمُجْتَاحٍ يَهْمُنَاهُ الْأَعْيَادِي        | كَمَا اجْتَاكَ الْكَرَاصِينَ الصَّقُودُ   |
| وَقَالَ الشَّعْرُ لِمَنْ لَهُ تَسْرَاحُ      | تَرَاخَتْ أَوْ تَقَارَبَتْ الْأُمُودُ (٤) |

- (١) انظر : الكامل في التاريخ : ج ٨ ، ص ٤٨٥ — ٤٨٦ .  
(٢) انظر : المصدر نفسه : ج ٨ ، ص ٥٠٨ .  
(٣) انظر : المصدر نفسه : ج ٨ ، ص ٥١٧ ، ٥٣١ ، ص ٥٣٨ — ٥٤٢ .  
(٤) ديوان الصَّنَوَيْرِيِّ : ص ٧٤ .

فالشاعر يصور ما فعله سيف الدولة بالروم، فجيوشه مؤتدة بالنصر، وفي لقاءه مع الروم ترك بعضهم صرعى يمجّون الدماء، وبعضهم وقع في الأسر، ما أدى إلى جزعهم وضعف روحهم المعنوية ثم يمدحه بالشجاعة وقوة اليأس، فهو صاحب سيف، تكمن العنايا في حده . ثم يصور الشاعر سطوة سيف الدولة على الأعداء فيشتبهها بسطوة الصقور على الكراوين . وهناك أشعار أخرى كثيرة تمدح فيها الشعراء بالصفات التقليدية (١).

وقد مدح الشعراء الشيعة آل البيت الكرام، وأكثروا من ذلك، وهذا طبيعي من شعراء الشيعة، وذلك نظرا لمكانة آل البيت في نفوسهم وفي نفوس المسلمين بشكل عام، ولما لاقاه الشيعة من اضطهاد الأمويين والعباسيين، ولذا فقد تجد شعراء الشيعة آل البيت ومدحهم، ومن ذلك قول كشاف الرمل حين نسب حب علي بن أبي طالب إلى البر والطهارة والعلم، يقول :

حُبُّ الوَصِيِّ مَبْرَةٌ وَصَلَاةٌ      وَطَهَارَةٌ بِالأَصْلِ مُكْتَفَلَةٌ  
وَالنَّاسُ عَلَيْهِمْ يَدِينُونَ      حُبًّا وَجَهْلٌ حَقُّ الْجَهْلَةِ (٢)

ويقول :

آلَ الرَّسُولِ فَضَلْتُمْ      فَضَلَ النَّجُومِ الزَّاهِرَةِ  
وَبَهَرْتُمْ أَعْدَاكُمْ      بِالْأَثَرَاتِ السَّائِرَةِ  
وَلَكُمْ مَعَ الشَّرَفِ الْهَيَلَا      غَةُ وَالْحُلُومِ الْوَافِرَةِ  
فَإِذَا تُغَوَّخِرَ بِالْعُلَى      فِيمَكُمُ عِلَاكُمُ قَاخِرَةِ  
هَذَا وَكَمْ أَطْفَأْتُمْ      عَنْ أَحَدٍ مِنْ نَائِرَةِ  
بِالسُّمْرِ تَخَضُّبُ بِالنَّجْمِ      سِجِّ وَالشُّيُوفِ الْبَاتِرَةِ  
تَشْفَى بِهَا أَكْبَادُكُمْ      مِنْ كُلِّ نَفْسٍ كَاوِفِرَةِ  
وَرَفَضْتُمْ الدُّنْيَا لَسَدُنْ      فَرَضْتُمْ يَحْظُ الْآخِرَةِ (٣)

- (١) انظر : ديوان أبي الحسن التهامي : ص ص ٢٥-٢٨، ولطائف اللطف : ص ص ٣٩-٤٠، ودسية القصر : ج ١، ص ٣٩٩، ومعجم الشعراء : ص ٤٣٠، وديوان السري الرفاء : ص ص ٨٠-٨١.  
(٢) ديوان كشاف : ص ص ٣٩٢-٣٩٣.  
(٣) المصدر نفسه : ص ٢١٣.

فالشاعر يمدح آل البيت فيضعهم في مكانهم الذي يستحقونه ، فهم ذوو فضل على الناس كفضل النجوم ، وهم ذوو مآثر ومكارم ، فهم أصحاب الشرف والبلاغة ، والمقبول الترجية ، والشجاعة ، وفي البيت الأخير نلمس معنى إسلامياً ، فهم يرفضون الدنيا ومتاعها رغبة في الفوز بها عند الله في الآخرة . وقد مدح آل البيت شعراء<sup>(١)</sup> آخرون منهم عبد المحسن الصوري ، فقد ذكر أنهم حماء وملجأ الذي يأوي إليه ، وهم المسلمون حقاً الذين تألفت قلوبهم على دين الله تعالى ، وذو منزلة عظيمة ذكرها الرسول الكريم حين قرن ذكرهم بذكر كتاب الله تعالى سبباً أنه ترك فيهم أمراً كتاب الله تعالى وعفته<sup>(٢)</sup> ، وكثيراً ما كان شعراء الشيعة يركزون في مدحهم آل البيت على نعمتهم بالصفات والمعاني الإسلامية كالحفاظ على الدين ، ومجاهدة الأعداء ، والكرم والشجاعة<sup>(٣)</sup> .

ومع أن شعراء الشيعة كانوا يتسمون بالاعتدال في مدحهم في كثير من الأحيان ، إلا أنهم كانوا يبالغون في كثير منها ، ومن ذلك ما يقوله صاحب بن عبد في مدح عليّ كرم الله وجهه :

ما يعلني الملاء أشباه      لا والذي لا إله إلاه  
والقدر الحتم عند طاعته      بامرؤ دأباً ومنهاته<sup>(٤)</sup>

ومن ذلك ما يقوله السلمي في مدح عضد الدولة :

ومدح غيرك ذنب لا يقال وما      تصوفه فيك تهليل وتحميد  
نعش أعش في ذرى رجب ولم تدم الـ      خيرات لي وابق ببق المجد والجود<sup>(٥)</sup>

فالمبالغة واضحة في هذين البيتين ، فالشاعر يعطى مدح عضد الدولة تهليلاً وتحميداً ويمدح غيره ذنباً لا يقال ، وهذه مبالغة بغيظة تكاد تخرج المرء إلى الكفر ، لأن التسييح والتهليل لا يكون إلا لله تعالى . ونجد مبالغة أبلغاً في مدح صاحب بن عبد أها الفضل ابن العميد حيث يقول :

(١) انظر : ديوان الصوري ج ١ ، ص ٢٤-٢٥ .

(٢) انظر : ديوان النحاح بن حماد : ص ٢٤-٢٧ .

(٣) المصدر نفسه : ص ٦٠ ، ص ٦٢ .

(٤) شعر السلمي : ص ٦١ .

قَدَمَ الرَّئِيسُ مُقَدِّمًا فِي سَبْقِهِ      وَكَانَا الدُّنْيَا جَوَتْ فِي طَوْرِهِ  
فَجَبَلُهَا مِنْ حِلْمِهِ، وَبَحَارُهَا      مِنْ جُودِهِ، وَبِهَاضُهَا مِنْ خُلُقِهِ (١)

ومّا نجد من ضروب المدح لدى الشعراء الشيعة مدح المذاهب الفقهية، ومن ذلك ما قاله أبو الفتح البُستيّ في مدح مذهب الإمامين أبي حنيفة والشافعي حيث يقول :

رَأَيْتُ إِلَّا مَامَ أَبِي حَنِيفَةَ      رَأَيْتُ سَاوِيَهُ لَطِيفَةَ  
لَكِنِّي رَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ      تَنَاجُ السَّنَنِ الْحَنِيفَةَ  
وَكِلَاهُمَا ذُو حِكْمَةٍ      وَتَقَى وَأَخْلَقَ شَرِيفَةَ  
جَهْدًا لِرَاحَتِنَا وَمَا      حَذَرًا مِنَ الْكُلْفِ الْعَنِيفَةِ  
فَجَزَاهُمَا رَبُّ السُّورَى      فِي الْخُلُقِ بِالدُّجِ الْعَنِيفَةِ (٢)

فالشاعر في هذه الأبيات يثنى على مذهبي الشافعي وأبي حنيفة، فيصف الإمامين بالحكمة والتقى وكرم الأخلاق، ثم يثنى على ما لاقياه من المتاعب في سبيل إراحة المسلمين، ويدعو لهما بحظّ المنزلة عند الله تعالى .

وهكذا نجد أنّ الشيعة ساروا في مدحهم علي نهج الشعراء التقليديين من حيث التركيز على الصفات التقليدية المعروفة، ولم يخرجوا عن ذلك في أشعارهم إلا بوجود بعض القصائد المستقلة التي قالوها في مدح آل البيت الكرام، وقد مالوا في مدحهم إلى المبالغة وهو أمر غير مقبول إلا في مدح الرسول الكريم وآل البيت.

## ٢ - الفخر :

الفخر غرض قديم في الشعر العربي، أكثر الشعراء منه منذ العصر الجاهلي، وهو يكون مقبولا إذا ما التزم الشاعر فيه جانب الاعتدال . وقد أكثر الشعراء الشيعة منه، وتنوع هذا الفن لديهم، فشمّل الفخر بالنفس، والفخر بالآباء والأجداد والقبيلة، والفخر بالأفعال الحسنة وبالقصائد إلى غير ذلك .

(١) ديوان الصاحب بن عمار : ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٢) ديوان أبي الفتح البُستيّ : ص ٢٧٦ .



ولكننا نجد لدى شعراء الشيعة بعض مظاهر الجدة تتمثل ذلك في فخرهم بالبيت الكرام، وخصوصاً لدى الشعراء الذين ينتسبون إلى آل البيت، ومنهم الشريفان الرضي والمرتضى، كما يتمثل ذلك أيضاً في الفخر بالدين، وبمذهب التشيع. وملاحظ بشكل عام أن الفخر كثير في شعر الشيعة، وربما كان ذلك يعود إلى شعور بعض شعرائهم بكرم أصلهم كما هي الحال عند الشريفين الرضي والمرتضى، أو لشعور بعضهم بالعظمة والفروسة وعلو المنزلة كما هي الحال عند أبي فراس الحمداني.

ومن جوانب الفخر التي نجدها لدى شعراء الشيعة الفخر بالنفس، ووصفها بالصفات المحببة كالثبات على الود والإخاء، والتسامح والكرم وحُب الخير للناس، ومن ذلك ما يقوله أبو الفتح البستي:

|                                          |                                            |
|------------------------------------------|--------------------------------------------|
| يَقُوا مَعَشَرَ النَّاسِ بِي أَنْتَنِي   | عَلَى مَعَشَرَ النَّاسِ حَانَ حَدِيثُ      |
| أَقِيمُ عَلَى الْوَدِّ ثَبَتَ الْجَنَانُ | فَلَا أَسْتَعِيلُ وَلَا أَضْطَرُّ          |
| وَأَسْخُو بِوَاجِبِ حَقِّي وَلَا         | أَلْظُ بِحَقِّي إِذَا مَا يَجِبُ (١)       |
| أَلَا فَيَقُوا بِي فَأَتِي كَمَا         | تَمَدَّحْتُ وَلَيَمْتَحِنَنَّ مِنْ يُحِبُّ |
| فَمَا كَوْنِي رَاجِعٌ فِي الْإِخَاءِ     | وَلَا يَنْزِلُ قَلْبِي بِالْمُنْقَلَبِ (٢) |

ويقول قرواش بن المقلد بن السبب في الفخر:

|                                             |                                            |
|---------------------------------------------|--------------------------------------------|
| مَنْ كَانَ بِحَمْدٍ أَوْ يَذُمُّ مَوْثِقاً  | لِلْمَالِ مِنْ آهَائِهِ وَجُدُودِهِ        |
| إِنِّي أَمْرُؤُ لِلَّهِ أَشْكُرُ وَحَمْدُهُ | شُكْرًا كَثِيرًا جَالِيًا لِعِزِّهِ        |
| لِي أَشَقَّرَ سَمْعَ الْعَيْنَانِ مُفَاوِرٍ | يُعْطِيكَ مَا يُرْضِيكَ مِنْ مَجْهُودِهِ   |
| وَمُهَنْدٍ عَضْبٍ إِذَا جَرَّدَ نَيْبُهُ    | خَلَّتِ الْهَرُوقُ تَمُوجُ فِي تَجْرِيدِهِ |
| وَمُتَقَفٍّ لَدُنَّ السَّنَانِ كَأَنَّمَا   | أُمُّ الْمَنَابِ رُكِبَتْ فِي عُودِهِ (٣)  |
| وَبَذَا حَوَيْثُ الْمَالِ إِلَّا أَنْتَنِي  | سَلَطْتُ جُودَهُ يَدِي عَلَى تَنْهِيدِهِ   |

(١) أَلْظُ وَلَظٌ : لَزِمَ، وَالْإِظْطَاطُ : لَزُومُ الشَّيْءِ وَالْيَتَابَةُ عَلَيْهِ . (انظر : لسان العرب : مادة لظظ) .

(٢) ديوان أبي الفتح البستي : ص ٢٢٤ .

(٣) دمية القصر : ج ١، ص ١٣١ .

فالشاعر يفخر بفروسيته وشجاعته ، فهو ليس عند هـ مال ، وإنما عنده مهر سريع وسيـف قاطع يلمع كأنه البرق وروح ماضي الشنان ، وفروسيته وشجاعته حوى المال ، ولكنه كريم جواد ينفق المال ويهدّره .

ويقول أبو عثمان الخالدي سعيد بن هاشم يفخر بنفسه :

لَوْ لَمْ أَكُنْ مُشَبَّهًا لِلنَّاسِ فِي خُلُقِي      لَقُلْتُ إِنِّي مِنْ جِبِلِّ سِوَى الْبَشَرِ  
أَوْ لَمْ يَكُنْ مَا عَلَيَّ قَاهِرًا فَكِرِي      لَا خَرَقَتْنِي فِي نِيرَانِهَا فَكِرِي  
تَزِيدُنِي قَسْوَةَ الْأَيَّامِ طَيْبَ نَسَا      كَأَنِّي الْيَمْسُكُ بَيْنَ الْفُحْرِ وَالْحَجَرِ  
أَلْعْتُ مِنْ حَارَاتِ الدَّهْرِ أَكْبَرَهَا      فَمَا أَعُوجُ عَلَى أَطْفَالِهَا الْأَخْصَرِ  
ويقول : إِنِّي لَأَسْهَرُ فِي الْأَفَاقِ مِنْ مَثَلِ      سَارٍ وَأَعْلَى لِلْأَبْصَارِ مِنْ قَمَرٍ (١)

فالشاعر في هذه الأبيات يفخر بنفسه مُعَدِّدا صفاته الحسنة من عِلْمٍ وحُسنِ سيرة بَيْنَ النَّاسِ ، ومصارعة لنواصب الدهر ، وشهرة بَيْنَ النَّاسِ حتى كأنه المثل السائر .

ونجد عند شعراء الشيعة فخراً بالصبر على مصائب الدهر ، والإعراض عن الدنيا ، ومن ذلك ما نجده عند القاضي أبي عليّ المحسن بن عليّ التَّنُوخِيّ ، حيث يقول في مُلَمَّة نزلت به :

وَمَا تَلَقَّى الْحَوَارِثُ إِنْ أَلَمَّتْ      سِوَى قَلْبٍ عَنِ الدُّنْيَا سَخِيٍّ  
وَصَبْرٍ لَيْسَ تَنْزُحُهُ أَلَمَالِي      كَنْزُحِ الدُّلُوفِ صَافِيَةِ الْهَرَكِيِّ  
وَلَيْسَ بَأْيِسَ مِنْ كَانَ يَخْشَى      وَيَرْجُو اللَّهَ مِنْ صُنْعِ قَوِيٍّ (٢)

فالشاعر يفخر بإعراضه عن زينة الدنيا وزخارفها ، وهو شديد الصبر على مصائبها ، وشديد الخشية لله تعالى .

والزهد في الدنيا والإعراض عن ملذاتها من الأمور الدينية التي يحبها الإسلام ، بل يوجبها على المسلم كي لا يجهل همّه منصرفاً إليها فينسى آخرته ، ولذا نجد شعراء الشيعة ركزوا على هذا المعنى ، ففضلوا الانصراف عن الدنيا فقرأوا على الأنصارف

(١) ديوان الخالديين : ص ١٢٨ .

(٢) الفرج بعد الشدة : ج ٢ ص ٢٢٩ .

ينيل لذاتها ، ومن ذلك ما يقوله أبو الفتح البستي مفتخراً بنفسه :

قَالُوا : رَضِيتُ بِدُونِ حَقِّكَ وَالْغِنَى  
فَأَجَبْتُهُمُ وَالْقَوْلُ مِنِّي فَيَصْلُ  
حَسْبِي التَّكْثُرُ بِالْفَضَائِلِ إِنِّي  
وَغِنَايَ عَنْ رُتَبَائِي أَشْرَفُ زِينَةٍ  
بَسَمُوا بِصَاحِبِهِ إِلَى الْعَلَمَاءِ  
يَحْكِي غِرَارَ السَّيْفِ وَقَتَ مَضَاءِ  
كُنْتُ الْأَحَقُّ بِسُوءِ دَرٍ وَعَلَاءِ  
مِنْ أَنْ يَكُونَ يَنْبِيلُهَا اسْتِغْنَائِي (١)

وقد افتخر شعراء الشيعة بالقبيلة والقوم ، وبذلك لم يبق الفخر مقتصراً على الفخر بالنفس ، وبين الشعراء ما لقومهم من مزايا وصفات ، ومن ذلك ما قاله أبو الفتح البستي :

وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا نَذِلُّ لِحَاثِيفٍ  
مَلَكْنَا الْمَعَالِي بِالْعَوَالِي فَجَارُنَا  
وَرَبَّنَا عَنِ الْآبَاءِ عِنْدِ اخْتِرَائِهَا  
تَوَقَّرْنَا أَسْيَافُنَا وَرِمَا حُنُسَا  
فَمَنْ شَاءَ فَلْيُخَشِّنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَلِنْ  
وَسَوْفَ نُجَارِي بِاللِّطَائِفِ أَهْلَهَا  
عَلَمْنَا وَلَا نَرْضَى حُكُومَةَ حَاثِيفٍ  
عَزِيزٌ وَمَنْ نَكْفُلُهُ غَيْرُ خَائِيفٍ  
صَفَائِحُ تُغْنِي عَنِ رُسُومِ الصَّحَائِفِ  
إِذَا لَمْ يُوقَّرْنَا لِوَاءِ الْخَلَائِفِ  
فَمَا نَقْدُنَا إِنْ قَارَضُونَا بِزَائِفِ (٢)  
وَنَسْقِي زَعَاقَ السَّمِّ أَهْلَ الْكَنَائِفِ (٣)

فالشاعر - كما هو واضح - يفتخر بقومه ، فيصفهم بأنهم أمراء لا يذلون لظالم ، وبأنهم ذوو شجاعة وفروسيّة عزيزو الجانب ، جارهم عزيزين محفوظ ، وقد وروثوا الفروسيّة عن آبائهم وهم أقوياء يأخذون حقهم بسيوفهم . ويلاحظ أن المعاني الإسلامية قد شاعت في فخر الشيعة ، فأصبح الشعراء يفتخرون بقومهم ذاكرين ما يتصفون به من الورع والتقوى والجهاد في سبيل الله تعالى ، ومن ذلك قول ابن سنان الخفاجي مفتخراً بقومه :

أَهْلُ الشُّعُورِ إِذَا تَلِمَ مِلْحَةٌ  
وَأُولُو الثَّقَى فَإِذَا مَرَّتْ عَلَيْهِمُ  
يَسْطُورُ رِمَاحاً دُونَهَا وَسَوَاعِدَا  
لَمْ تَلَقَ إِلَّا مُكْرَماً وَمُجَاهِداً

- (١) ديوان أبي الفتح البستي : ص ٢١٧ .  
(٢) قارضونا أي بارلونا القرض ، والقرض هو ما يعطيه الإنسان لمتقاضه (انظر : لسان العرب : مادة قرض) ، ويريد الشاعر هنا أنهم يأخذون كما يعطون .  
(٣) ديوان أبي الفتح البستي : ص ص ٢٧٦-٢٧٧ .

إِنْ حَارَبُوا مَلَأُوا الْهَلَادَ مَصَارِعاً      أَوْ سَالَمُوا عَمَرُوا الدَّيَارَ مَسَاجِدَا  
هِيَمَاتَ مَا تَرَدُّ الْعَطَالِبُ نَائِمَةً      عَنْهَا وَلَا تَصِلُ الْكَوَاكِبُ قَاعِيدَا  
مَا كَانَ جَارَهُمْ كجَارِكَ مُسْلِمَا      يَوْمًا وَزَنَدُهُمْ كَزَنَدِكَ خَامِدَا  
بَيْتُهُ النَّسَبُ الْجَلِيُّ وَغَيْرُهُ      دَعْوَى تُرِيدُ أَرْلَةَ وَشَوَاهِدَا (١)

فالشاعر يركز في هذه الأبيات على هذه المعاني الدينية التي حرص شعراء الشيعة على ذكرها في فخرهم . ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل إننا نجد أن بعض شعراء الشيعة كانوا يشعرون أن الولاء كله يجب أن يكون للدين ، لذا لا حاجة للتفاخر بالأحساب والأنساب والأصول ، ولذا فخرُوا بالدين وقدّموه على كل شيء ، ومن هذا ما نجده لدى الصاحب بن عباد في قوله :

الْمَجْدُ أَجْمَعُ مَا حَوَتْهُ يَمِينِي      وَالْفَخْرُ بِضْعُ أَنْ يَكُونَ خَدِيبِي (٢)  
وَالْجُودُ يَرْكَعُ خَاضِعاً لَنَاطِلِي      وَالْبَذْرُ يَسْجُدُ خَاشِعاً لِحَبِيبِي  
دُنْيَا تَنْجِي جَانِباً عَنْهُمْ ، فِي      فَمَنَاقِبِي وَمَنَاقِبِي فِي دِينِي (٣)  
فالصاحب في هذه الأبيات يجعل الدين هو الأصل ويقدمه على كل ما سواه .

ويقول الصاحب أيضاً :

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا بَدِينِهِ      فَلَا تَتْرَكَ التَّقْوَى اعْتِمَاداً عَلَى النَّسَبِ  
فَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سُلْطَانَ فَارِسِ      وَقَدْ وَضَعَ الشُّرُكُ الشَّرِيفَ أَبَا لَهَبٍ (٤)  
وفي هذين البيتين أيضاً يجعل الصاحب الدين أساس كل الفضائل ، والعروة دُون دينه لا يساوي شيئاً ، ويدلل الصاحب على صحة ما يقول بأن يأتي بدليل يثبت ذلك على طريقة علماء الكلام ، وهو أن الله تعالى قد رفع سلطان الفارسي على ضعف نسبه ، ووضع الكفر قدر أبي لهب على كرم أصله وعراقة نسبه .

(١) ديوان ابن سنان الخفاجي : ص ٢٣ .

(٢) الخديين : الصديق (انظر : لسان العرب : مادة خدن) .

(٣) ديوان الصاحب بن عباد : ص ص ١٢٨-١٢٩ .

(٤) المصدر نفسه : ص ١٨٣ .

وقد جمع بعض شعراء الشيعة بين الفخر بالنسب العريق والدِّين الحنيف، ومن ذلك ما نجده عند مهيار الديلمي في قوله :

|                                              |                                         |
|----------------------------------------------|-----------------------------------------|
| أُعِجِبْتُ بِبَيْنِ نَادِي قَوْمِهَا         | أَمْ سَعْدٍ فَعَصَتْ تَسْأَلُ بِي       |
| سَرَّهَا مَا عَلِمَتْ مِنْ خُلُقِي           | فَأَرَادَتْ عِلْقَهَا مَا حَسِبِي       |
| لَا تَخَالِي نَسَبًا يَخْفِضُنِي             | أَنَا مَنْ يُرْضِيكَ عِنْدَ النَّسَبِ   |
| قَوْمِي اسْتَوْلَوْا عَلَى الدَّهْرِ فَتَسَى | وَمَشَوْا فَوْقَ رُؤُوسِ الْحَقِيبِ     |
| عَمَّوْا بِالشَّمْسِ هَامَاتِهِمْ            | وَبَنَوْا أُمَمَاتَهُمْ فِي الشُّهْبِ   |
| وَأَبَى كِسْرَى عَلَى إِيوَانِيهِ            | أَبَى فِي النَّاسِ أَبٌ مِثْلَ أُمِّي   |
| سُورَةُ الْمَلِكِ الْقَدَامِ وَعَلِي         | شَرَفِ الْإِسْلَامِ لِي وَالْأَذَبِ     |
| قَدْ قَبَسْتُ الْمَجْدَ عَنْ خَيْرِ أَبِ     | وَقَبَسْتُ الدِّينَ عَنْ خَيْرِ نَبِي   |
| وَضَعَمْتُ الْفَخْرَ مِنْ أَطْرَافِهِ        | سُودَتِ الْفَرْسُ وَدِينَ الْعَرَبِ (١) |

فهيار يفخر في هذه الأبيات بنسبه الفارسي العريق وبمجد قومه العظيم، وبفضل أباه كسرى على غيره في المجد والعظمة، ولكنه لم يقتصر على ذلك، وإنما أَلَمَ بالمجد من أطرافه، وذلك حين فخر بالإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم، فبين أنه أخذ الدِّين الإسلامي الحنيف من خير الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام، فجمع عزة الفرس وسودهم إلى خير دين وهو الإسلام، فحاز بذلك ما لم يحزه غيره .

وما يتصل بهذا الفخر من المعاني الإسلامية فخر شعراء الشيعة بآل البيت عليهم السلام، ولحل ذلك يعود إلى أن جد آل البيت هو الرسول الكريم صاحب رسالة الإسلام، رسالة الهداية، وأبوهم عليّ كرم الله وجهه، وأُمُّهم فاطمة الزهراء رضي الله عنها، لذا فَعَدَّ حُفُّهُمُ والفخر بهم وراثاً وُهم يمثل تقريباً إلى الله تعالى، وبما نألفهم على العالمين، ولذا أكثر شعراء الشيعة من الفخر بآل البيت، ومن ذلك ما يقوله الشريف الرضي :

|                                         |                                  |
|-----------------------------------------|----------------------------------|
| مَا مَقَامِي عَلَى الْهَوَانِ وَعِنْدِي | مَقُولُ صَارِمٍ وَأَنْفُ حَمِي   |
| وَأَبَاءُ مُخَلَّقِي بِي عَنِ الضُّمَى  | سِمْ كَمَا رَاعَ طَائِرٌ وَحْشِي |

(١) ديوان مهيار الديلمي ج ١، ص ٦٤ .

أَتَى عَذْرَ لَهُ إِلَى الْمَجْدِ إِنْ ذَلُّ  
أَلَيْسَ الذَّلَّ فِي دِهَارِ الْأَعَادِي  
مَنْ أَبَوْهُ أَبِي وَمَوْلَاهُ مَسْـُـوَلَا  
لَقَدْ عَرَفِي بِعِرْقِهِ سَيِّدَا النَّاسِ  
إِنْ ذُلِّي بِذَلِكَ الْجَوَّ عِزُّ  
قَدْ يَهْزُلُ الْعَزِيزُ مَا لَمْ يَشْمَسْ  
إِنْ شَرَّ عَلَيَّ إِسْرَاعُ عَزْمِي  
أُرْتَضَى بِالْأَذَى وَلَمْ يَقِفِ الْقَسْرُ  
كَالَّذِي يَخْطِطُ الظَّلَامَ، وَقَدْ أَقْبَسَ  
لَ غَلَامٌ فِي غَمْرِهِ الْمَشْرِفِي  
وَبَصُرَ الْخَلِيفَةُ الْعَلَوِي  
يَا إِذَا ضَاقَتِ الْهَيْمَةُ الْقَصِي  
سَ جَمِيعًا مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ  
وَأُوَامِي بِذَلِكَ النَّقْصِ رِي  
لَا نِطْلَاقٍ وَقَدْ يُضَامُ الْأَيْسَى  
فِي طِلَابِ الْعُلَى وَحَقِّي بَطِي  
مُ قَصُورًا، وَلَمْ تَعَزَّ الْمِطْطَى  
مَرَّ مِنْ خَلْفِهِ الشَّهَارُ الْمُضِي (١)

فالشاعر هنا يفخر بنفسه ونسبه، فيفخر بقدرته على قول الشعر، كما يفخر بعزته ورقيه الذل، وبفروسيته وشجاعته، ونلاحظ أنَّ الشريف الرضي هنا يُعبر عن موقف سياسي، وهو عدم رضاه عن الخلافة العباسية، فكان يرى أنَّ الخليفة الفاطمي بمصر أقرب إليه من الخليفة العباسي في بغداد، لا بل إنه يعدُّ العراق دياراً للأعادي الذين هم العباسيون، وهذا يُنبئنا بنظرة الشيعة عامة إلى العباسيين، والمتعللة في أنَّ العباسيين مفتضون للخلافة التي هي حق لآل البيت. ثم يفخر الشاعر بالرسول صلى الله عليه وسلم وعلي كرم الله وجهه واصفاً إياهما بسَيِّدَي النَّاسِ، ويفخر الشاعر بالفاطميين، فكان يرى أنَّهم امتداد لآل البيت.

ونجد الفخر بآل البيت عند شاعر آخر هو الشريف المرتضى، فهو يفاخر بالعباسيين مبيِّناً أنَّ العلويين أعظم فخراً وفضلاً، والأجدر بالعباسيين أن يعترفوا لهم بذلك، ولم يكونوا في يوم من الأيام متساوين، وإنما الفضل كان للعلويين، ويبين أنَّ العلويين أقرب إلى الرسول عليه الصلاة والسلام (٢).

(١) ديوان الشريف الرضي: ج ٢، ص ٥٧٦.

(٢) انظر: ديوان الشريف المرتضى: ج ١، ص ٣٥-٣٦.

ونجد لدى شعراء الشيعة نوعاً آخر من الفخر هو الفخر بقصائد هم، فقد فخروا بها وشبهوها بأشياء مختلفة ونعتوها بصفات متعددة، ومن ذلك ما يقوله النامي في مدح قائدها في بني حمدان :

فَتَحَبَّوْا بِمِدْحَتِي فَهِيَ رِيحًا نَسْتَحْمِدُ تَبْقَى بَقَاءَ الدُّهْرِ (١)  
فالشاعر يصف مدحته بأنها ريحانة، ولكنها ريحانة من الحمد والثناء، وهي باقية أبد الدهر.

ويقول السلمي من قصيدة يصف شعره :

وَأَزُورُ دَارَكَ وَهِيَ أَنْعَمُ جَنَّةٍ فَيَقِضُ حَوْلِي مِنْ نَدَاكَ الْكَوْثَرُ  
وَأَقُولُ فِيكَ فَلَا تُفَاخِرُ طَيْيًّا إِلَّا وَتَسْجُدُ لِي وَتَرْكَعُ بِحُضْرٍ (٢)  
فالشاعر يفخر بقصيدته مبيهاً أنه يتفوق فيها على شعراء طي. ويقول الصاحب بن عباد :  
إِلَيْكُمْ ذَوِي طَهَ وَيَسْ مِدْحَةً تَفُورُ إِلَى أَقْصَى الْبَلَادِ وَتُسْجَدُ  
قَدْ وَنَكَ بِأَمْكِي أَنْشِدُ مُجَوِّدًا فَلَيْسَ يَحُوزُ السَّبْقَ إِلَّا الْمَجْوودُ (٣)  
وقد شبه بعض شعراء الشيعة قصائد هم بالشَّمس في جمالها وإشراقها، ومن ذلك ما يقوله الشريف المرتضى :

وَأَنَا الَّذِي وَاللَّهِ فِيكَ مَدَائِحًا كَالشَّمْسِ طَالِعَةً بِغَيْرِ بِلَادٍ  
يَتَرْتَمِ الْخَالِي بِهِنَّ وَرُحْمًا وَنَتِ الرِّكَابُ فَكُنَّ حَدَّ وَالْحَارِي (٤)  
فقصائد الشاعر مشرقة جميلة، لذا تناقلها الناس على اختلاف أحوالهم، فتغنوا بها في خلواتهم، وفي رحلاتهم مع نياقهم، وهذا دليل على جودة تلك القصائد، فالناس لا يتفتنون إلا بالشعر الجيد، ولذا نجد بعض الشعراء الشيعة يفخرون بأن شعرهم ألدُّ في الأسماع من استماع الفناء، ومنهم ابن الحجاج، فهو يقول :

- (١) شعر النامي : ص ٦٣ .
- (٢) شعر السلمي : ص ٦٥ .
- (٣) ديوان الصاحب بن عباد : ص ٣٨ .
- (٤) ديوان الشريف المرتضى : ج ١، ص ٢٦٢ .

فَارَّ شِعْرِي ظَرْبُفُ  
مِنْ تَابَةِ الظُّرْفَاءِ  
الَّذُ مَعْنَى وَأَشْهَى  
مِنْ اسْتِماعِ الْغِنَاءِ (١)

وَلَمْ يَنْتَ شِعْرَاءُ الشَّيْعَةِ أَنْ يَفْخَرُوا بِمَذْهَبِهِمْ، فَفَخَّرُوا بِالتَّشْيَعِ وَحُبِّ آلِ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَمِنْ هُوَ لَا الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ، فَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَذْهَبِهِ مَفْتَخَرًا بِهِ، فَيَقُولُ :  
قَالَتْ : فَمَا اخْتَرْتَ مِنْ رِيٍّ تَفُوزُ بِهِ فَقُلْتُ : إِنِّي شَيْعِيٌّ وَمُعْتَزِلِيٌّ (٢)  
وَيَقُولُ :

الْعَدْلُ وَالتَّوْحِيدُ كُلُّ مَعَاظِلِي  
وَوَلَاءُ آلِ الطُّهْرِ جُلُّ حُصُونِي (٣)  
فَالصَّاحِبُ يَفْخَرُ بِمَذْهَبِهِ، الْمَذْهَبِ الشَّيْعِيِّ، وَيَذْكُرُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي مَبْدَأَ بَيْنِ أُسَاسِيَّيْنِ  
لدى الشيعة هما العَدْلُ وَالتَّوْحِيدُ، ثُمَّ يُبَيِّنُ أَنَّ وَلَا آَلَ الْبَيْتِ وَحِبَّهُمْ هُوَ حِصْنُهُ  
الَّذِي يَتَحَصَّنُ فِيهِ وَيَعْتَصِمُ بِهِ .

### ٣ - الوَصْفُ :

لَيْسَ الْوَصْفُ فَنَاءً جَدِيدًا، وَإِنَّمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ مِنْذُ الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ  
إِذْ وَصَفَ الشُّعْرَاءُ الْجَاهِلِيُّونَ الصَّحَارَى وَالْحَيَوَانَاتَ وَمَظَاهِرَ الطَّبِيعَةِ الْمَخْتَلِفَةِ . وَفِي  
الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ اهْتَمَّتْ الشُّعْرَاءُ الشَّيْعَةُ بِالْوَصْفِ ، فَوَصَفُوا الطَّبِيعَةَ بِمَخْتَلَفِ مَظَاهِرِهَا ،  
فَوَصَفُوا النُّجُومَ وَالْيَمَاءَ وَالْأَنْهَارَ وَالْبِهْرَكَ وَالرِّيَاضَ وَالْفَوَاكِهَ وَالشَّجَرَ، وَوَصَفُوا الشَّعْرَ وَالْقَصَائِدَ  
وَأَرْوَاقَ الْكُتُبِ كَالْأَقْلَامِ وَالْكَتُبِ، وَوَصَفُوا الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَعِيشُ فِي الصَّحَارَى وَالْأُرْغَالِ  
كَالْأَسَدِ وَالذِّئْبِ، وَتِلْكَ الَّتِي تَعِيشُ فِي الْمَنَازِلِ كَالْقِطَطِ، وَوَصَفَ بَعْضُهُمُ الْخَمْرَ، وَأَكْثَرُ  
بَعْضُهُمْ مِنْ وَصْفِ الطَّيْفِ وَالشَّيْبِ، كَمَا فَعَلَ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى الَّذِي بَرَزَ فِي هَذَا الْجَانِبِ .  
وَقَدْ أَبْدَعَ الشُّعْرَاءُ الشَّيْعَةُ فِي أَوْصَافِهِمْ وَتَشْبِهِاتِهِمْ ، فَجَاءُوا بِالتَّشْبِهِاتِ  
الْعَذْبَةِ الرَّفِيقَةِ، الَّتِي تَنْمُ عَنْ خِيَالٍ وَاسِعٍ وَشَقَافَةٍ وَاسِعَةٍ . وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَقُولُهُ أَبُو بَكْرٍ  
الْخَالِدِيُّ فِي وَصْفِ النُّجُومِ :

(١) بِتَيْعَةِ الدَّهْرِ جُجْ ٣، ص ٣٠ .

(٢) رِيَّوَانُ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ : ص ٣٩ .

(٣) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ : ص ١٢٩ .



لو أشرق لك شمس ذاك الهودج      لأرتك سالفتي غزالٍ أدعج  
أرعى النجوم كأنها في أفقها      زهر الأفاحي في رياض بنفسج  
والعشري وسط السماء تخالؤه      وسناه مثل الزئبق المترجرج (١)

في هذه الأبيات تصوير جميل ، يتمثل في تشبيه النجوم البيضاء الجميلة وسط الأفق الأزرق بهزهر الأقحوان الأبيض وقد تناثر بين رياض البنفسج الزرقاء ، وتشبيه المشتري وسط السماء في لمعانه وإشراقه وبهر سناه للمعيون بالزئبق المتحرك الذي يبهر المعين بلمعانه وإشراقه .

ويقول القاضي أبو القاسم التنوخي :

وليلة مشتاق كأن نجومها      قد اغتصبت عين الكرى وهي نؤم  
كأن عيون الساهرين لطولها      إذا شخصت للنجم الزهر أنجم  
كأن سواد الليل والفجر ضاحك      يلوح ويخفى أسود يتبسم (٢)

يصف الشاعر النجوم من خلال حديثه عن ليلة طويلة عانى منها ، فقد كانت النجوم لا معة مشرقة ، وكانت الليلة طويلة جداً ، كأنها اغتصبت النوم من المعيون ، ثم يأتي الشاعر بصورة جميلة لا مزاج سواد الليل مع بداية ضوء الفجر ، فيشبهه بالإنسان الأسود وقد ابتسم فظهرت أسنانه البيض . ووصف شعراء الشيعة السماء والهدر والنجوم مجتمعة ومن ذلك ما يقوله النامي :

ليلة بثها وجي أسقى      عاتقاً عتقت مداها الدهور  
وكان السماء والهدر والأنس      جمر روض وترجس وغد ير (٣)

فالشاعر يقدم لنا صورة السماء والهدر والنجوم كما رآها ، فيشبهها بالروض الطيبي بالترجس وقد جرى فيه غدیر صافي لا مع . وقد وصف شعراء الشيعة الهلال أيضا ، ومن

( ١ ) ديوان الخالدين : ص ٣٣ .

( ٢ ) يتيمة الدهر : ج ٢ ، ص ٣٣٧ ، ومن غاب عنه المطرب : ص ٩٧ .

( ٣ ) شعر النامي : ص ٨٠ .

ذلك ما يقوله أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا :

وَكَاَنَّ الْهَلَالَ لَمَّا تَبَدَّدَى      شَطْرُ طَوْقِ الْمِرَاقِ ذِي التَّذْهِيبِ  
أَوْ كَقَوْسٍ قَدْ انْحَنَتْ طَرْفَاهُ      أَوْ كُنُونٍ فِي مُهْرَقٍ (١) مَكْتُوبٍ (٢)

فالشاعر هنا يصف الهلال فيشبهه في لعمانه وبريقه بشطر طوق المرأة العذوب، فهو بيد و متقوساً لأن بعضه يكون غائباً عن الأنظار . كما يشبهه في انحنائه وتقوسه بالقوس التي انحنت طرفاها وحرف النون الذي كتب على صحيفة بيضاء .

ووصف شعراء الشيعة الثريا أيضاً، وشبهوها تشبيهات رائعة جميلة، ومن

ذلك ما يقوله أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي، يقول :

خِلْتَ الثَّرِيَّا إِذَا تَبَدَّدَتْ      طَالِعَةً فِي الْجَنَدِ  
سُئِلَةً مِنْ لَوْلُؤٍ      أَوْ بَاقِئَةٍ مِنْ تَرْجِيْسٍ (٣)

فالثريا كانت مشعة وسط الظلام كأنها السُّبُّلَةُ من اللؤلؤ أو الباقية من النرجس .

وتطرق الشعراء الشيعة إلى قوس قزح في أشعارهم، فوصفوه، وكان الأمير سيف الدولة الحمداني ذاك علو في ذلك، حيث جاء بتشبيه وصفه الشعالي بأنه من التشبيهات الملوكية، وقال إنه أحسن ما سمعه في قوس قزح على كثرتهم :

وَسَاقٍ صَبِيحٍ لِلصُّبْحِ دَعْوَتُهُ      فَقَامَ وَفِي أَجْفَانِهِ سِمَةُ الْغَمَضِ  
يَطُوفُ بِكَاسَاتِ الْعُقَارِ كَأَنجُمٍ      فَمِنْ بَيْنِ مُنْقَضٍ عَلَيْنَا وَمُنْقَضٍ  
وَقَدْ نَشَرَتْ أَهْدِي الْجَنُوبِ مَطَارِفًا      عَلَى الْجَوِّ دُكْنًا وَالْحَوَاشِي عَلَى الْأَرْضِ  
يُطَرِّزُهَا قَوْمُ الْغَمَامِ بِأَصْفَرٍ      عَلَى أَحْمَرٍ فِي أَخْضَرٍ تَحْتَ مُنْبَقِصٍ  
كَأَنَّ مَالِ خَوْدٍ أَقْبَلَتْ فِي غَلَاظِلٍ      مَصْبَغَةٍ وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضٍ (٤)

(١) المهرق : الصحيفة البيضاء يكتب فيها (انظر : لسان العرب : مادة هرق ) .

(٢) زهر الآداب : ج ٣ ، ص ٧٧٦ .

(٣) بتهمة الذهر : ج ٣ ، ص ٢٩٢ .

(٤) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٣٠ ، ووفيات الاعيان : ج ٣ ، ص ٤٠٢ ، والأبيات مثبتة

في ديوان ابن الرومي : ج ٤ ، ص ١٤١٩ .

فسيف الدولة يشبه قوس قزح بألوانه المختلفة بالفتاة الناعمة الجميلة وقد أقبلت في ثياب مصبغة بالالوان المختلفة وبعضها أقصر من بعض .

ووصف الشيعة بعض مظاهر الطبيعة العلوية الأخرى ، وهو الجو والبرق ، فصور بعضهم الجو وقد غطته السحب ولمعت فيه البروق تصويراً جميلاً إذ جعله يرتدى حلقة جميلة وقد طرزت بالذهب . (١)

ووصف شعراء الشيعة الحالة الجوية لبعض المناطق ، ومن ذلك ما يقوله ابن خالويه في وصف برد همدان :

|                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| إذا همدان اعتارها القر وانقضى | برغمك أيلول وأنت مقسيم     |
| فعينك عمثاً وأنفك سائل        | ووجهك مسود البياض بهيم     |
| وأنت أمير البرد تمثي بعللة    | على السيف تحبو مرة وتقسموم |
| بلاد إذا ما الصيف أقبل جنة    | ولكنها عند الشتاء جحيم (٢) |

فالشاعر يقدم لنا وصفاً رائعاً لبرد همدان ، فعندما ينقضي الصيف يحل البرد ، ويكون له آثار تظهر على العر ، فتدمع عينه ويسيل أنفه ، وتتجمد حركة العر ، فهمدان جنة في الصيف وجحيم في الشتاء .

وقد اتخذ بعض الشعراء الشيعة من الطبيعة صورة لفؤاده المعذب ، فأخذ يبتثها آلامه ويضفي عليها شجونه وأحزانه ، ومن هؤلاء أبو العباس النامي ، فهو يقول في وصف المزن :

|                             |                                 |
|-----------------------------|---------------------------------|
| خليلي هل للمزن مقلة عاشق    | أم النار في أحشائها وهي لا تدرى |
| أشارت إلى أرض العراق فأصبحت | وكاللولؤ المبتول أدمعها تجرى    |
| تسربل وشيا من خروز تطرزت    | مطارفها طرزا من البرق كالسكر    |

(١) انظر بيتيعة الدهر : ج ١ ، ص ٥٠ .

(٢) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١٠٢ .

سَحَابٌ حَكَتْ تَكْلَى أُصِيبَتْ بِوَاحِدٍ  
فَهَا جَتَ لَهُ نَحْوُ الرِّيَاضِ عَلَى قَبْرِ  
فَوْشِيٍّ بِلَا رَقْمٍ، وَنَقَشَ بِلَا يَدٍ وَدَمْعٌ بِلَا عَيْنٍ وَضَحْكٌ بِلَا شَفْرِ (١)

فالشاعر في هذه الأبيات يصف السحب وإفزالها المطر، فيعتبر عن ذلك تعبيراً رقيقاً فيشبهها بحفلة العاشق التي ترسل الدُموع كاللؤلؤ والمنثور ثم يشبهها وقد أنزلت المطر الغزير بالأم التكلَى بوحيدها، فذهبت إلى قبره وسكنت عليها الدُموع الغزيرة، ونلاحظ في البيت الأخير حُسن التقسيم، فالدموع بلا عين، والبرق يضحك بلا شفر، والتطيريز بلا أثر، والصُور تنقش دوماً يد. وقد وصف بعض شعراء الشيعة السحاب أيضاً فشبهه في بياضه ببطن الحُر والوخشية، وجعله بصيراً بالأمّاكن التي هي بحاجة إلى المطر، فأنزل عليها مطره الغزير مما أزال القُطُوب عن وجه الأرض وجعله ضاحكاً مستبشراً (٢). وهنا تبدد لديه روح التأمل الطبيعي (٣).

وقد وصف الشعراء الشيعة المطر في أشعارهم، ونظموا في ذلك قصائد تتوافر فيها الجدة في الفكرة، والابتكار والخلق، ومن ذلك أرجوزة لكشاجم ضمّنها كثيراً من المعاني المبتكرة، يقول فيها :

|                                          |                                            |
|------------------------------------------|--------------------------------------------|
| غَيْثٌ أَتَانَا مُؤِزَنَا بِخَفْضِ       | مُتَّصِلُ الْوَهْلِ حَيْثُ الرُّكُضِ       |
| يَقْضِي بِحُكْمِ اللَّهِ فِيمَا يَقْضِي  | كَالْجَيْشِ يَتَلَوُّ بَعْضُهُ لِبَعْضِ    |
| يُضْحِكُ عَنْ بَرْقٍ خَفِيَ النَّهْضِ    | كَالْكَفِّ فِي انْهَاطِهَا وَالْقَبْضِ     |
| دَنَا فَاخْلَنَاهُ فَوَيْقَ الْأَرْضِ    | مُتَّصِلًا بِطُولِهَا وَالْعَرْضِ          |
| إِلْفًا إِلَى إِلْفٍ بِسِرِّ يُقْضِي     | ثُمَّ هَمَى كَاللُّوْلُؤِ الْعُرْفُضِ      |
| فَالْأَرْضُ تَحْكِي بِالنَّبَاتِ الْفَضِ | فِي حَلِيهَا الْعُحْمَرُ وَالْمُبَيَضِ     |
| مِنْ سَوَسٍ أَخْوَى وَوَرْدٍ غَضِ        | مِثْلَ الْخُدُودِ نَقِشَتْ بِالْعَقْضِ     |
| وَأَقْحُوَانِ كَاللُّجَيْنِ الْمَحْضِ    | وَنَرَجِسٍ ذَاكِي النَّسِيمِ بَقْضِ        |
| مِثْلَ الْعُيُونِ رَنَقَتْ لِلْغَمْضِ    | تَرْنُو وَيَفْشَاهَا الْكَرَى فَتُقْضِ (٤) |

- (١) شعرا التامي : ص ٥٩ - ٦٠ .  
(٢) انظر : ديوان الشريف الرضي : ج ١ ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .  
(٣) شعر الطبيعة في الأرباب المربّي : ص ١٩٨ .  
(٤) ديوان كشاجم : ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .

نلاحظ في هذه الأبيات جمال التشبيهات عند كشاجم، فالغيث يشبه الجيش الذي يتلو بعضه بعضاً، وهو يضحك من البرق الذي يومض بين لحظة وأخرى، وقطراته المتساقطة على الأرض كالمدحجيين كل قطرة تسير إلى الأخرى بأسرارها الدفينة وهواها المكتوم، ولا يكاد يجري على وجه الأرض حتى يكسوها بالأزهار المختلفة من سوسن ونرجس وأقحوان . وقد أكثر كشاجم في هذه المقطعة من الصور الجميلة، كتشبيهه الأرض وقد زينت بها الأزهار الحمراء والبيضا، من ورد ونرجس بالخدود بدت عليها آثار العفر، كتشبيهه النرجس بالعيون المرققة بالغمض . ويلاحظ الناظر في شعر كشاجم أنه " عمد في أغلب قصائده السحابية والغيثية إلى بحر الرجز كي يلائم بين سرعة السحاب والغيث وبين البحر الذي يتفق مع الحركة السريعة (١) .

ولم يقتصر الشعراء الشيعة على وصف الماء عند ما يسقط على الأرض وإنما وصفوه عند ما يجري على سطحها أنهاراً أو يتجمع في بعض منخفضاتها بركاً ومستنقعات . وما قيل في وصف الأنهار قصيدة القاضي أبي القاسم الشنوقي في وصف نهر معقل في البصرة، وهي قصيدة تعازي جمالها ما حمل الصاحب بن عمار على أن يفضلها على سائر شعره، ويرى أنها من أمهات قصائده، ومنها :

|                                             |                                             |
|---------------------------------------------|---------------------------------------------|
| أَحِبُّ إِلَيَّ نَهْرَ مَعْقِلِ الَّذِي     | فِيهِ لِقَلْبِي مِنْ هُمُومِي مَعْقِلُ      |
| عَذْبٌ إِذَا مَا عَثَّ فِيهِ نَاهِلُ        | فَكَأَنَّهُ مِنْ رَيْقِ حَبِّ يَنْهَلُ      |
| مُسَلْسِلٌ وَكَأَنَّهُ لِيَصَافِيهِ         | رَمْعٌ يَخْدَعِي كَأَنَّهَا يَسْلَسِلُ      |
| وَإِذَا الرِّيحُ جَرَيْنَ بَيْنَ مَتُونِهِ  | فَكَأَنَّهُ رِزْعُ جَلَاهَا الصَّيْقِلُ     |
| وَكَأَنَّ رَجُلَةً إِذْ يُنْطِيطُ مَوْجُهَا | مَلِكٌ يُعْظَمُ خَيْفَةً وَيُجَجَّلُ        |
| وَكَأَنَّهَا يَا قُوَّةٌ أَوْ أَعْيُنُ      | زُرْقٌ تُلَايِمُ بَيْنَهَا وَتُوصِّلُ       |
| عَلَيْتَ فَمَا تَدْرِي أَمَّا مَا وَهَّهَا  | عِنْدَ الْمَذَاقَةِ أَمْ رَحِيْقُ سَلْسَلُ  |
| وَلَهَا يَمَدٌّ بَعْدَ جَزْرِ نَاهِلِ       | جَيْشَانِ يُقْبِلُ ذَا وَهَذَا يُقْبِلُ (٢) |

(١) فنون الشعر في مجمع الحمدانيين : ص ٣٥٥ .

(٢) بتهمة الدهر : ج ٢، ص ٢٤٠ .

يصف المتنوخي في هذه الأبيات نهر مَعْقِل وَصَفًا رَائِعًا ، فَمَاوَهُ عَذْبٌ كَأَنَّهُ رِيْقُ الْحَبِيبِ ، وَهُوَ صَافٍ لَامِعٌ ، فَإِذَا مَا هَبَّتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ فَإِنَّهَا تَصْنَعُ مِنْ سَطْحِهِ أُمُوجًا لَا مَعَةً مُتَلَحِّقَةً كَالدَّرْعِ الَّتِي صُنِعَتْ مِنْذُ فِتْرَةٍ وَجِيْزَةٍ ، هَذَا فِي حَالِ الْهَدْوِ وَأَمَّا فِى حَالِ ثَوْرَةٍ أُمُوجُهُ وَشِدَّتِهَا فَإِنَّهُ يَصْبِحُ مَخُوفًا مَهِيْبًا كَأَنَّهُ الْعِلْكُ الَّذِي يُعْظَمُ وَيُجَسَّلُ . وَأُمُوجُهُ صَافِيَةٌ كَالْبَاقُوْتِ ، وَمَاوَهُ عَذْبٌ كَالرَّحِيقِ ، وَأُمُوجُهُ تَعْتَدُ وَتَرْجِعُ كَأَنَّهَا جِيْشَانِ هَذَا يَقْبَلُ تَارَةً ، وَالثَّانِي يَقْبَلُ أُخْرَى ، وَحَسْبُنَا هَذَا دَلِيلًا عَلَى رَهَافَةِ حِصْنِ التَّنُوخِيِّ وَسِعَةِ خَيَالِهِ . وَهَنَاكَ أَشْعَارُ أُخْرَى لِلشَّيْعَةِ وَصَفُوا بِهَا الْأَنْهَارَ وَشَبَّهُوهَا تَشْبِيْهَاتٍ بِدِيْعَةٍ (١) .

وَمِنْ مَظَاهِرِ الطَّبِيعَةِ الَّتِي وَصَفَهَا الشَّيْعَةُ الثَّلْجُ ، وَقَدْ بَرَعُوا فِي وَصْفِهِ ، وَكَانَ مِنْهُمْ الْوَزِيرُ الْمَهْلَبِيُّ (٢) وَالصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ (٣) ، وَكَشَاجِمُ ، وَمِنْ أَمْزَجَ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ الثَّلْجِ قَوْلُ كَشَاجِمِ الرُّمَلِيِّ :

|                                              |                                               |
|----------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| أَمْ زَا حَصَى الْكَافُورِ طَلٌّ يُفَرِّكُ ؟ | أَلْثَلَجُ يَسْقُطُ أَمْ لُجَيْنٌ يُشَبِّكُ   |
| مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ يَنْفَرُ تَضَحَّكَ      | رَاحَتْ بِهِ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ كَأَنَّهَا  |
| طَرَبًا وَعَهْدِي بِالْعَشِيبِ يُنَسِّكُ     | شَابَتْ ذَوَائِبُهَا فَهَيَّنَ ضَحْكُهَا      |
| كَالدَّرَجِ فِي قُضْبِ الزَّيْجَرِ يُسَلِّكُ | أَوْ فَى عَلَى خُضْرِ الْغُصُونِ فَأَصْبَحَتْ |
| عَمَّا قَلِيلٍ بِالرَّيَاحِ تَهْتَسِّكُ      | وَتُرَيُّنَ الْأَشْجَارَ مِنْهُ مُسْلَاةٌ     |
| ثَوْبٌ يَقْتَنِرُ تَارَةً وَيُغَسِّكُ        | وَالْجَوُّ مِنْ أَرْجِ الْهَوَاءِ كَأَنَّهُ   |
| تَتَحَرَّكُ الْأَطْرَابُ حِينَ تَحْرَكُ      | فَخُذِي مِنَ الْأَوْتَارِ حَقْلَكَ إِنَّمَا   |
| سَيُطَلُّ فِيهِ دَمُ الدَّانِ وَيُسْفَكُ (٤) | فَالْيَوْمَ يُؤْذِنُ بِالْمَلَاةِ إِنَّهُ     |

يَبْدُو كَشَاجِمُ بَارِعًا فِي تَصْوِيرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْمُثَلَّجِ ، فَقَدْ صَوَّرَ الْأَرْضَ ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً لِكَثْرَةِ الثَّلْجِ الَّذِي اِزْدَانَتْ بِهِ ، كَمَا صَوَّرَ الْغُصُونُ بِالْدَّرَجِ عَلَى قُضْبِ الزَّيْجَرِ ، وَقَدْ عُلِقَتْ عَلَى الْأَشْجَارِ مَلَاةٌ رَقِيقَةٌ مِنَ الثَّلْجِ ، لَا تَلْهَثُ الرِّيحُ إِلَّا قَلِيلًا وَتَهْتَكُهَا ، وَلَعَلَّ هَذِهِ الْبَرَاءَةُ

(١) انظر : ديوان كشاجم : ص ١٧٦-١٧٩ .

(٢) انظر : من غاب عنه المطرب : ص ٨٢ .

(٣) انظر : ديوان الصاحب بن عباد : ص ٢٢٩ ، ص ٢٤٠ .

(٤) ديوان كشاجم : ص ٣٧٨-٣٧٩ .

في الوصف ، هي ما حمل الشعالي على أن يعتبر كشاحماً الإمام في وصف الثلج (١) .

ووصف الشعراء الشيعة الشواقي ( الد والهب ) ، والبرك (٢) . ومعلوم أن البحري كان قد أحرز قصب السبق في وصف البرك عندما وصف بركة المتوكل بقصيدة مطلعها :  
مِيلُوا إِلَى الدَّارِ مَنْ لَيْلَى نُحَيِّبَهَا نَعَمْ ، وَنَسْأَلُهَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا (٣)  
ولكننا نجد الصنوبري في القرن الرابع يصف البركة وصفاً رائعاً لا يقل عن وصف البحري من ذلك قوله :

|                                            |                                           |
|--------------------------------------------|-------------------------------------------|
| سَقَى حَلْباً سَافِكٌ دَفَعَهُ             | بَطِيءُ الرُّقُوءِ إِذَا مَا سَفَكَ       |
| مَيَادِينُهُ بُسْطُهُنَّ الرَّيَاضُ        | وَسَاحَاتُهُ بَيْنَهُنَّ الْبِرَكُ        |
| تَرَى الرِّيحَ تَنْسُجُ مِنْ مَائِهِ       | دُرُوعاً مُضَاعَفَةً أَوْ شَبَّكَ         |
| كَأَنَّ الرِّجَاجَ عَلَيْهَا أَرْيَبُ      | وَمَاءُ اللَّجِينِ بِهَا قَدْ سُهِبَ      |
| هِيَ الْجَوُّ مِنْ رِقَّةٍ غَمِيرَةٍ       | مَكَانَ الطَّيُورِ يَطِيرُ السَّمَكَ      |
| وَقَدْ نَظَّمَ الزَّهْرُ نَظْمَ التَّجُومِ | فَمُفْتَرِقُ النَّظْمِ أَوْ مُشْتَبِرُكَ  |
| كَمَا رَجَّحَ الْمَاءُ مَرَّ الصَّبَا      | وَدَبَّحَ وَجْهَ السَّمَاءِ الْخُبْلُ (٤) |

يلاحظ الناظر في هذه الأبيات جمال الوصف ودقة التصوير ، فهذه البركة تهب عليها الريح فتنسج من مائها دروعاً . وهي صافية كأنها السماء ، غير أن السمك يطير فيها مكان الطيور ، وهي مُحاطة بالأزهار المختلفة الألوان ، منها المُشَابِكُ ومنها المُفْتَرِقُ .

وبعد أن وصف الشعراء الشيعة الماء من مبدئه وهو في المزن إلى أن يجري على الأرض أو يَجْتَمِعُ على سَطْحِهَا وَصَفُوا الأثر الناتج عن سقوط هذا الماء على الأرض ، متملاً ذلك بالأزهار والورود التي يكتسي بها وجه الأرض ، فوصفوا الورود الأحمر (٥) وغيره من أنواع الورود (٦) ، ووصفوا شقائق النعمان وشبهها تشبيهاً رقيقة (٧) . ومن أجمل

- (١) انظر : من غاب عنه المطرب : ص ٢٩ .
- (٢) انظر : ديوان السري الرفاء : ص ٢٨٠ .
- (٣) ديوان البحري : ج ٤ ، ص ٢٤١٤ .
- (٤) ديوان الصنوبري : ص ٤٨٤ .
- (٥) انظر : ديوان السري الرفاء : ص ١٣٥ .
- (٦) انظر : ديوان كشاجم : ص ١٩٨ - ٢٠٠ .
- (٧) انظر : ديوان الخالديين : ص ٩٩ .

ما قيل في وصف الأزهار ما قاله الصنوبري واصفاً الرباعي، وقد كسّتها الطيّعة  
حلّة جميلة من الأزهار ما بين باقلاء ووردي ورجسي، ويشبه الربا قبل الربيع بحسنة  
محجبة، فإذا ما أهدل الربيع عليها بأزهاره كشف عنها حجابها، فبدت فاتنة رائعة  
الجمال، يقول :

|                                               |                                                |
|-----------------------------------------------|------------------------------------------------|
| يَا رَيْمُ قُومِي الْآنَ وَيَحْكُ فَاَنْظُرِي | مَا لِلرُّبَى قَدْ أَظْهَرَتْ إِعْجَابَهَا     |
| كَانَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهَا مَحْجُوبَةً       | فَالْآنَ قَدْ كَشَفَ الرَّبِيعُ حِجَابَهَا     |
| وَرُمِي بَدَا يَحْكِي الْخُدُودَ وَنَرْجِسُ   | يَحْكِي الْعُيُونَ إِذَا رَأَتْ أَحْبَابَهَا   |
| وَنَبَاتُ بَاقِلَاءَ يُشْبِهُ تَسْوِيرُهُ     | بُلُقُ الْحَمَامِ مُشْبِلَةً أُنْ تَابَهَا     |
| وَالزَّرْعُ شِبْهُ عَسَاكِرٍ مُصْطَفًى        | قَدْ فَوَّقَتْ عَنْ قَسِيهَا نُشَابَهَا        |
| وَكَانَ خُرْمَةُ الْبَدِيعِ وَقَدْ هَسَدَا    | رُوسُ الطَّوَاوِسِ إِذْ تُدِيرُ رِقَابَهَا     |
| وَالسَّرُّو تَحْسِبُهُ الْعُيُونُ غَوَايَا    | قَدْ شَعَرَتْ عَنْ سَوْفِهَا أَثْوَابَهَا      |
| وَكَانَ إِحْدَاهُنَّ مِنْ نَفْعِ الْقَبَا     | خُوداً تُلَاعِبُ مَوْهِنًا أَتْرَابَهَا        |
| وَالنَّهْرُ قَدْ هَرَّتْهُ أَرْوَاحُ الصَّبَا | طَرَبًا وَجَرَتْ فَوْقَهُ أَهْدَابَهَا         |
| لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ لِلرَّبَا ضِصِيَانَةً    | يَوْمًا لَمَا وَطِئَ اللَّثَامُ تَرَابَهَا (١) |

نلاحظ في هذه الأبيات جمال التشبيهات كتشبيه أشجار السرو المشوكة بالفوانيس  
وقد شَعَرَتْ ثِيَابَهَا، وتشبيه شجرة السرو مُتَرَنِّدَةً يَمِينًا وَيَسَارًا بالفتاة المدللة الجملة وهي  
تلعب أترابها في تيه ودلال، وفي البيت الأخير يبلغ الشاعر أقصى درجات الإجلال للربا،  
حيث يضمن بها على أن يدوسها اللثام وتطأها أقدامهم.

ووصف الشيعة الفواكه والثمار، ومنها الليمون (٢) والتين الأسود (٣)، والعنب (٤)،  
والبطيخ، وممن برع في وصف البطيخ كشاجم، فقد وَصَفَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَرَاحَةً، فَشَبَّهَهُ  
ظَهْرَ الْبِطِّيخَةِ بِجِدَارِ الْقُنْفُذِ فِي الْخَشُونَةِ، وَلَكِنْ دَاخِلَهُ لَيِّنٌ كَالزُّبْدِ، وَرَائِحَتُهُ طَيِّبَةٌ  
كَالْخَمْرِ الَّتِي تُقَعَّبُ بِهَا الطَّبِيبُ الْهِنْدِيُّ (٥)

- (١) ديوان الصنوبري : ص ٤٥٤ .
- (٢) انظر : ديوان السري الرفاء : ص ١٣٣ .
- (٣) انظر : ديوان كشاجم : ص ٩٦ .
- (٤) انظر : ديوان الصاحب بن عمار : ص ١٩٢ .
- (٥) انظر : ديوان كشاجم : ص ١٥٤ - ١٥٥ .



وَمِمَّا وَصَفَهُ شُعْرَاءُ الشَّعْبَةِ فُصُولُ السَّنَةِ وَبَرَعَ فِي ذَلِكَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ وَالصَّنَوْبَرِيُّ بِشَكْلٍ خَاصٍّ، وَقَدْ فَضَّلَهُ الصَّنَوْبَرِيُّ فِي بَعْضِ شِعْرِهِ عَلَى الْفُصُولِ الْآخَرَى وَتَقَصَّبَ لَهُ تَقْصُّبًا شَدِيدًا، وَهُوَ يَمْتَرِفُ بِفَضْلِ تِلْكَ الْفُصُولِ، فَالْصَّيْفُ فِيهِ رِيحَانٌ وَفَاكِهَةٌ، وَالْخَرِيفُ فِيهِ النَّخِيلُ، وَالشِّتَاءُ فِيهِ الْمَطَرُ الْغَزِيرُ، وَلَكِنْ مِثَالُ هَذِهِ الْفُصُولِ تَفُوقُ حَسَنَاتِهَا (١). وَلَكِنَّا نَجِدُ مِنْ شُعْرَاءِ الشَّعْبَةِ مَنْ فَضَّلَ الْخَرِيفَ عَلَى الرَّبِيعِ، وَهَذَا مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ التَّجْدِيدِ فِي الْمَوْضُوعِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُعْرَفُ عِنْدَ السَّابِقِينَ، فَهِيَ هُوَ عَبْدَانُ الْأَصْفَهَانِيُّ يَقُولُ :

|                                                 |                                            |
|-------------------------------------------------|--------------------------------------------|
| رَبَّ الرَّبِيعِ عِيُونَ قَوْمٍ أَغْفَلُوا      | طَيْبَ الْخَرِيفِ وَسَجَسَجِ الْأَشْجَارِ  |
| وَحَلَا الرَّبِيعُ مِنَ التَّعِيمِ فَمَالَنَا   | فِيهِ سَوَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَمْطَارِ    |
| وَمَخَافَةِ الْهَدَارِ إِنْ صَوَاعِقٍ           | تَرْمِي الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا بِالنَّارِ  |
| فَاسْعَدُ بِتَشْرِيبَتَيْنِ وَأَنْعَمْ فِيهِمَا | مُتَعَوِّذًا بِاللَّهِ مِنْ آذَارِ         |
| وَأَشْرَبْ عَلَى وَرْدَيْهِمَا مَشْمُولَةً      | مِنْ زَعْفَرَانٍ طَالِعٍ وَبَهَارِ         |
| يُفْنِينِكَ عَنْ وَرْدِ الرَّبِيعِ وَعَرَفُهُ   | عَنْ شَمِّ عَرَفٍ لَطِيفَةِ الْعَطَارِ (٢) |

فَالشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْأُبْيَاتِ يُفَضِّلُ الْخَرِيفَ عَلَى الرَّبِيعِ، فَمَذْكُورُ عِيُونَ الرَّبِيعِ، وَهِيَ أَنَّهُ مَلِيٌّ بِالرَّيَّاحِ الْعَاتِيَةِ وَالْأَمْطَارِ الْغَزِيرَةِ، وَالْبُرُوقِ وَالصَّوَاعِقِ، وَيُثْنِي الشَّاعِرُ عَلَى الْخَرِيفِ رَامِزًا لَهُ بِتَشْرِيبَتَيْنِ، فَهِيَ شَهْرَا الْمُتَعَمَّةِ وَالْجَمَالِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ، فَالْخَرِيفُ فَضْلٌ جَمِيلٌ يَفْنِي الْعُرَى عَنْ وَرْدِ الرَّبِيعِ وَعَنِ الْمَطُورِ ذَوَاتِ الرَّايحةِ الزَّكِيَّةِ.

وَطَرَقَ الشَّعْبَةُ فِي أَشْعَارِهِمْ بَعْضُ الْأَشْيَاءِ الْعَلَمِيَّةِ، فَوَصَفُوا الْكُتُبَ، وَأَدْوَاتِ الْكِتَابَةِ كَالْأَقْلَامِ (٣)، كَمَا وَصَفُوا الْخَطَّ (٤)، وَدَوَاةَ الْحَبِيرِ، وَمَعْنَى بَرَعَ فِي وَصْفِ الدَّوَاةِ مِهْيَارَ الدَّيْلَمِيِّ، يَقُولُ :

- 
- (١) انظر : ديوان الصَّنَوْبَرِيِّ : ص ٤٢-٤٣ .  
 (٢) سرور النفس بعد ارك الحوائس الخمس : ص ٢٣٣ .  
 (٣) انظر : ديوان السَّرِيِّ الرَّفَاءِ : ص ١٤١ .  
 (٤) انظر : من غاب عنه الْمُطَرِّبُ : ص ٩ .

وَحَرَقَاءُ مُعْرِقَةٍ فِي الضَّالَّا  
إِذَا سُقِيتَ فِيهَا أُطْعِمَتْ  
وَلِنْ رَشَفَتْ رِيْقَهَا أَلْسُنُ  
تُقَطَّعُ مِنْهَا فَلَا تَرَعُ وَيُوي  
لِ شَاقَكَ فِي الْقَصْرِ إِرْشَادُهَا  
مُرْتَقَةً مَاؤُهَا زَادُهَا  
وَقَاتَتْ فِيهِ الْقِيَّاءُ أَكْبَادُهَا  
وَتُعَدَّى بِهَا وَهِيَ عُودُهَا (١)

فَهَذِهِ الدَّوَاءُ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ، وَلَكِنَّهَا تَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ بِمَا يُكْتَبُ مِنْ حَبْرِهَا، وَهِيَ لَيْسَ لَهَا زَادٌ إِلَّا حَبْرُهَا الْأَسْوَدُ الَّذِي تَرْتَشِفُهُ أَلْسُنُ الْأَقْلَامِ ثُمَّ تُعْجَهُ عَلَى هَيْئَةِ كَلَامٍ مَكْتُوبٍ. وَأَتَى بَعْضُ شُعْرَاءِ الشَّيْعَةِ فِي وَصْفِهِمُ لِلدَّوَاءِ بِتَشْبِيهَاتٍ غَرِيبَةٍ جَمِيلَةٍ، فَقَدْ شَبَّهَهَا كَشَاجِمُ بَطْلِكٍ مُتَرَبِّعٍ عَلَى الْعَرْشِ، وَبِقَابِلَةِ سَوْدَاءٍ تَمُجُّ رِيْقَهَا الَّذِي يَبْنِي الْمُلُوكَ حِينًا وَيُهْدِرُ مَهْ حِينًا آخَرَ (٢).

وَوَصَفَ شُعْرَاءُ الشَّيْعَةِ الْكُتُبَ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَقُولُهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَبَاطَبَا فِي وَصْفِ كِتَابٍ:

صَدَقَ شَقٌّ عَنِ لَالِئٍ دُرٍّ  
أَمْ كِتَابٌ قَدْ فُقِّعَ عَنْ نَظْمِ شِعْرِ  
وَقَوَافٍ مُقَوَّمَاتٍ لِيَذِي الْأَبْسَ—  
بِمَا تَمُوزُونَهُ بِقِسْطٍ فِي فِكْرِ (٣)

وَقَدْ وَصَفَ شُعْرَاءُ الشَّيْعَةِ الْأَطْعِمَةَ وَالْمَأْكُولَاتِ الْمَخْتَلِفَةَ، وَقَدْ بَرَعَ فِي ذَلِكَ كَشَاجِمُ وَالسَّرِيُّ الرَّقَاءُ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ، وَلَعَلَّ كَشَاجِمَ بَرَعَ فِي ذَلِكَ لِكَوْنِهِ طَبَّاحًا، وَلِذَا كَانَ يَصِفُ الْأَطْعِمَةَ وَصَفَ مُجَرَّبٍ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ وَصَفَ سَمَكَةً قَبْلَ أَنْ تُشْوَى وَبَعْدَ شَيِّهَا، فَقَدْ كَانَتْ بَيْضَاءً ثُمَّ وَضَعَهَا فِي التَّنَوُّرِ فَخَرَجَتْ حُمْرَاءَ اللَّوْنِ (٤). وَوَصَفَ الشَّيْعَةُ بَعْضَ مَظَاهِرِ الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ كَظَاهِرَةِ مَجَالِسِ الطَّرْبِ وَالْفَنَاءِ وَالرَّقْصِ وَوَصَفُوا آتِ الْمَوْسِيقِيِّ وَمِنْهَا الطَّنْبُورُ (٥) وَالْعُودُ (٦). كَمَا وَصَفُوا الْأَدْوَاتِ الَّتِي كَانَتْ تُسْتَعْمَلُ فِي الْمَنَازِلِ، فَوَصَفُوا الشَّمْعَةَ (٧)

(١) ديوان مهيار الديلمي: ج ١، ص ٢٩٨.

(٢) انظر: ديوان كشاجم: ص ٤٣٣.

(٣) انظر: تقييد العلم: ص ١٢٨.

(٤) انظر: ديوان كشاجم: ص ٢٦-٢٧.

(٥) انظر: المصدر نفسه: ص ٢٥٤.

(٦) انظر: المصدر نفسه: ص ٨٣.

(٧) انظر: سرور التفرغ بعد ارك الحوائص الخمسة: ص ٣٧٨-٣٧٩.

وشبّهوها تشبيهاً رقيقةً، ووصفوا صيد السمك (١)، وممن وصفوا الشمعة السري الرفاء،  
فهو يشبه طولها بعنق ذكر النعام، ويشبه قطراتها المنصهرة بدمع من التبر أجراه  
الحزن، كما يشبهها بنخلة بلا سعف يقول :

وَشَمَعَةٍ فِي يَدِ الْغُلَامِ حَكَتْ      عَنْقَ الظِّلِيمِ بِفَيْرٍ مِنْقَارِ  
تَبْكِي إِذَا نَارُ شَوْفِهَا اضْطَرَمَّتْ      يَدَمْعٍ تَبْرُ مِنَ الْأَسَى جَارِ  
كَأَنَّهَا نَخْلَةٌ يَلَا سَمَافِي      تَحْمِلُ أُثْرَجَةً مِنَ النَّارِ (٢)

فالتخيل أرسق الأشجار، والأترج من أكبر الثمار الصقر العذبة، فلا غرو إذن أن يُنوه  
الشاعر بهذا التخيل الغريب الذي يثمر الأترج (٣).

ومما أبدع الشعراء الشيعة في وصفه الحرب والمعارك، ونلح هذا الأمر بصورة  
خاصة لدى الشعراء الذين كانوا في بلاط سيف الدولة ولا غرابة في ذلك فقد كان  
سيف الدولة هو الحاكم العربي المسلم الذي نذر نفسه للجهاد، ووقف سداً منيعاً  
في وجه الأطماع الرومية في بلاد العرب المسلمين، ولذا استحلهم شعراؤه منه روح  
البطولة والتضحية فكانوا يشهدون معه المعارك أو يسمعون عنها فيصفونها كأنهم  
يرؤنها، ومن ذلك أنه في سنة ٣٤٢ هـ - كما ذكر ابن العديم - انتصر سيف  
الدولة على الروم وأسّر قسطنطين بن بردس ملك الروم، وبقي قسطنطين في الأسر  
حتى مات من علة، واستتر الدمشقي في تلك الموقعة في القنطرة ثم دخل فترهب (٤). فقال  
أبو العباس التامي من قصيدة :

وَقَدْ سَارَ فِي الرُّومِ الدُّمَشْقِيُّ بَاغِيَاً      لَهُ سَاعَةٌ نَكَرًا فِي نَوْبِ نُكْدِ  
وَكَمَنْ قُسْطَنْطِينُ تَحْتَ صَلَيبِهِ      وَمَدَّ الْقَنَا مِنْ قَوْقِ أَرْعَنٍ مُمْتَدِّ  
وَأَسْلَمَ قُسْطَنْطِينُ لِلْأَسْرِ بِرَدِيٍّ      وَوَلَّى وَقَدْ خَدَّتْهُ قُوَاهُ فِي الْخَدِّ (٥)

(١) انظر : ديوان السري الرفاء : ص ١٢٠ .

(٢) المصدر نفسه : ص ١٣٦ .

(٣) الشموع والقناديل في الشعر العربي : ص ٣٢ .

(٤) انظر : زبدة الحلب : ج ١، ص ١٢٣-١٢٤ .

(٥) شعر التامي : ص ٥٢-٥٣ .

ويذكر النامي حادثة تَمَنُّطِي الدَّسْتَقِ وَدُخُولِهِ الدَّيْرَ، وَتَمَنُّطُهُ بِالزَّنَارِ بَعْدَ أَنْ  
كَانَ يَتَشَرَّحُ بِالْمِنَظَفَةِ وَتَوَكُّلِهِ عَلَى الْعَكَازِ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَسْتَلُّ نَصْلًا لَا مِعَاً، يَقُولُ :

لَبَكَّةُ طَلَبَ التَّرَهُّبَ خَيْفَةً      يَمُنُّ لَهُ تَقَاصُرُ الْأَعْمَارِ  
فَمَكَانُ قَائِمٍ سَيْفِهِ عُكَّازُهُ      وَمَكَانُ مَا يَتَمَنُّطُ الزَّنَارُ (١)

وَوَصَفَ سُفْرَاءَ الشَّيْعَةِ مَا أَوْقَعَهُ الْقَوَادُّ السُّلَمُونَ وَمِنْهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِالرُّومِ، وَمِنْ ذَلِكَ  
مَا قَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

لَمَّا تَرَأَى لَكَ الْجَمْعَ الَّذِي نَزَحَتْ      اقْطَارُهُ وَنَأَتْ بُعْدًا جَوَانِبُهُ  
تَرَكْتَهُمْ بَيْنَ مَصْبُوعٍ تَرَأَيْتُهُ      مِنَ الدَّمَاءِ وَمُخْضُوبٍ ذَوَائِبُهُ  
فَحَائِرٌ وَشِيَهَابُ الرِّيحِ لَا حِقُّهُ      وَهَارِبٌ وَذُبَابُ السَّيْفِ طَالِبُهُ  
يَهْوِي إِلَيْهِمْ بِمِثْلِ السَّيْفِ طَاعِنُهُ      وَيَنْجِيهِ بِمِثْلِ الْهَرَقِ ضَارِبُهُ  
يَكْسُوهُ مِنْ دِمِ ثَوْبًا وَيَسْلِيهِ      شِيَابُهُ فَهُوَ كَالسَّيْفِ وَسَالِبُهُ (٢)

هذه صورة حية لِمَا صَنَعَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِالرُّومِ ، فَقَدْ أَوْقَعَ بِهِمْ فَلَمْ يَعْرِفُوا أَيْنَ يَذْهَبُونَ  
فَخَضَبَ بَعْضُهُمْ بِدِمَائِهِمْ فَسَقَطُوا قَتْلَى ، وَحَاقَ بَعْضُهُمُ الْهَرَبُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا لِأَنَّ الشَّيْعَانَ  
مِنْ رِجَالِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَا حَقُّوهُمْ بِسُيُوفِهِمْ وَرِمَاحِهِمْ، وَقَدْ سَلَبَ جُنُودُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَعْدَاءَ  
مَا عَلَيْهِمْ مِنْ مَلَابِسٍ وَدُرُوعٍ وَكَسَوْهُمْ بِدَلَالٍ مِنْهَا مَلَابِسَ مِنَ الدَّمَاءِ .

ونجد الحديث عن الحرب وأحوالها عند شاعر آخر غير سيف الدولة وهو القاضي  
أبو القاسم التنوخي ، فهو يقدم لنا صورة حية لمعركة ، فوصف مشاعر الخوف التي تسيطر  
على النفوس ، وكثرة من يسقط من القتلى وما يراق من الدماء ، وذلك في قوله :

فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمَامُ وَلَمْ يَزُغْ      عَنْ سَاحَتَيْهِ وَزَاغَتْ الْأَبْصَارُ  
فَقَنَّا تَسِيلُ مِنَ الدَّمَاءِ عَلَى قَنَّا      يَطُؤُ الْبَهَنَ تُقْتَصِرُ الْأَعْمَارُ  
قَرُوءُ أِبْطَالٍ تَطَايَرُ بِالظُّهَرَا      فَكَانَتْهَا تَحْتَ الْغُبَارِ غُبَارُ (٣)

(١) شعر النامي : ص ٥٧ ، وانظر : زبدة الحلب : ج ١ ، ص ١٢٤ .

(٢) ديوان السري الرفاء : ص ١٨ .

(٣) ديوان المعاني : ج ٢ ، ص ٥٤ ، ونهاية الأرب : ج ٦ ، ص ١٩٢ .

هذه الأبيات ترسم لنا لوحة فنية وتجعلنا أمام مشهد متحرك يفيض بعناصر متعددة من الألوان والحركات، وتعتبر عن معرفة عميقة بطباع النفس البشرية، فالأبصار رائفة، والدما الحمراء تسيل، والرماح الطوال مشرعات، والسيوف تحصد الرؤوس، والغبار يتصاعد فيلق ساحة المعركة بظلام شديد لا يرى ما تحته، وهذا الوصف يذكرنا بالتصوير البار الذي جاء به بشار في وصف المعركة يقول :

كَانَ شَارَ النَّعْجِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَشْيَا فَنَّا لَمِلُ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ (١)

وقد وصف شمراة الشيعة أدوات الحرب، فوصفوا السيف وتحدثوا عن لمعانه وبريقه وقطوعه، وكان منهم أبو بكر الخالدي (٢)، وأبو المعاسن إسماعيل بن حيدر العلوي (٣)، كما وصفوا الدرع، ومن ذلك ما يقوله السلامي :

يَارَبِّ سَابِقِ حَبْتِنِي نِعْمَةً كَأَنَّهُ بِالسُّهُدِ غَيْرُ مُفْتَدٍ  
أَضَحَّتْ تَصُونُ عَنِ الْمَنَابِ مُهَجَّتِي وَظَلَلْتُ أَبْذُلُهَا لِكُلِّ مُهَسِّدٍ (٤)

فالشاعر يصف الدرع ذاكرًا فضلها عليه، ولكنه كافأها مكافأة سيئة، فهي تحمي مهجته من كل الأخطار وهو يبذلها لكل سيف صارم.

ووصف شمراة الشيعة القلاع الحربية ومين برع في ذلك الخالد بن، فقد وصفنا قلعة بالارتفاع والمناعة والاستعصاء على كل من رام احتلالها، ولكنها لم تستطع الصمود في وجه سيف الدولة، فقد هدمها وسواها بالأرض (٥). ومن برع في وصف القلاع أيضا أبو بكر الخوارزمي وله في ذلك أشعار (٦).

(١) ديوان بشار بن برد : ج ١، ص ٣١٨.

(٢) ديوان الخالدين : ص ١٠٠.

(٣) انظر : دمية القصر : ج ١، ص ٣٧١.

(٤) شعر السلامي : ٢١٠.

(٥) انظر : ديوان الخالدين : ج ١، ص ٥٥٥.

(٦) انظر : نهاية الأرب : ج ١، ص ٤٠٥.

ولم ينسَ شعراء الشيعة أن يصفوا الخمر، فقد وصفوها أوصافاً رقيقة تدل على سعة خيالهم ورقة أذواقهم، وقد صورها بعضهم مشرقة منيرة تزيل الظلام حتى ليُخَمَّل إلى المرء أنَّ الفجر قد لاج، ومن ذلك قول الخباز البلدي:

وَمَدَامَ كَسَبَ الْكَأُ      مَنَ مِنَ النُّورِ وَشَاحَا  
ظَهَرَتْ فِي جُنْحٍ لَيْلٍ      فَكَأَنَّ الْفَجْرَ لَاحَا  
لَمْ يَكُنْ وَقْتُ صَبَاحٍ      فَحَسِبْنَاهُ صَبَاحَا (١)

ومن شعراء الشيعة أبو بكر الخالدي، فقد تفتن في وصف الخمر فشبهها بالخذ الأخر الجميل الذي يلوح من تحت النقاب (٢) وقد أغرم بعض شعراء الشيعة بالخمر، وطلبوا أن يُسَقَوْا منها حتى يفقدوا عقولهم، ومن هؤلاء: يَقْطُوهُ، يقول:

قَمَرٌ طَالِعٌ وَكَأَنَّ تَسْدُورُ      وَنَعِيمٌ وَلَذَّةٌ وَسُـرُورُ  
فَأَقْلُوا الْعِزَّاجَ، وَاسْتَعْبِلُوا الضَّرَّ      فَ، وَهَاتُوا الْكَبِيرَ هَذَا صَغِيرُ  
قَدْ مَضَى اللَّيْلُ وَالْعُقُولُ صِحَاحُ      وَزَقَا الدَّيْكَ وَالْكَلامُ كَثِيرُ  
أَفْقَدُونا عُقُولَنَا سَاعَةً إِنْ      فِي انْتِقَابِ الْعُقُولِ عَيْشٌ غَيْرُ (٣)

ولا هتاف الشيعة بالخمر وغرامهم بها فقد وصفوا أدواتها، ومن ذلك إبريقها، ونجد ذلك عند الشاعر الزاهي حيث يشبه إبريق الخمر بالحامة عند ما تمدَّ جناحها وتبدأ بالتفريد، يقول:

كَأَنَّ إِبْرِيقَهَا فِينَا مُطَوَّقَةٌ      مَدَّتْ جَنَاحَهَا وَقَدْ غَشَّتْ بِتَفْرِيدِ (٤)

وكثيراً ما مزج شعراء الشيعة وصف الخمر بوصف الرياض، ذلك لأن جمال الطبيعة يأخذ بالأنفاس ويدعو إلى اللهو والاستمتاع بالطبيعة الجميلة، مما يحل على الشرب، ومن فعل ذلك الخباز البلدي، فقد وصف جمال روضة حلَّ بها، وقد سقاها الغيث العميم، وهي مليئة بالأزهار المختلفة، وقد تمتع الشاعر بجمالها وشرب الخمر الملتبهة التي تشبه النار في تلتهبها وتوقدُّها (٥).

- (١) شعر الخباز البلدي: ص ٢٠.
- (٢) ديوان الخالدين: ص ٢٠.
- (٣) قطب السرور: ص ص ٦٢٥-٦٢٦.
- (٤) محاضرات الأدباء: ج ٢، ص ٧١٢.
- (٥) انظر: شعر الخباز البلدي: ص ٢٩.

وقد وصف شعراء الشيعة الحيوانات التي تعيش في البراري والقفار، ونحسب نلمس من ذلك أنهم كانوا حريصين على التَّدَقُّقِ الفنيِّ فهم يذكرون قصَّةً جرت بينهم وبين الحيوان، وقد تكون هذه القِصَّةُ قصَّةً خياليَّةً، ولكنَّها مع ذلك مُمكنة الوقوع وليست بعيدة عن عالم الواقع ومن ذلك ما وصف به الشريف المرتضى الذئب في قصيدته التي مطلعها:

أَيَا حَارِيَّ الْأَطْعَامِ لِمَ لَا تُعَرِّسُ لَمَلِّكَ أَنْ تَحْطَى بِقُرْبِكَ أَنْفُسُ (١)

فالمرتضى يمحطينا وصفاً رائعاً للذئب فيصفه بأنَّه شديد الجوع بارز عظام السَّدر، هزيل الجسم، أغبر الظَّهر وكأنَّه قطعة من الأرض. وقد اقترب من الشاعر وأقصى منتظراً أن ينام كي يأخذ مطيئته ولكنَّه عندما رأى صبر الشاعر وبقطة عوى ثم ولى هارباً.

وللشريف الرضي قصيدة تُشبه قصيدة أخيه المرتضى، وقد ركَّز فيها على الصفات التي ذكرها المرتضى وتتمثل في أنَّه هزيل الجسم من الجوع، أغبر اللون... إلخ ويضيف الرضي إلى تلك الصفات صفات أخرى هي أنَّه حادَّ السمع، حادَّ البصر، قويَّ حاسة الشم، ويذكر الرضي أنَّه عوى وولى هارباً (٢).

ولم يقتصر شعراء الشيعة على وصف الحيوانات البرية المفترسة التي تعيش في البراري، وإِنَّمَا وَحَفُوا الحيوانات الأليفة التي تعيش في المنازل، وبينوا محاسنها، ومن ذلك ما يقوله أبو الفرج الأصفهاني في وصف الهر من قصيدة بعد أن ذكر الفئران وما تفعله من الإضرار بالمنازل، يقول:

|                                              |                                           |
|----------------------------------------------|-------------------------------------------|
| زَالَ هَمِّي مِنْهُنَّ أَرْقُ تُرْكِيهِ      | يُ السَّيَالَيْنِ أَنْعَرُ الْجِلَابِ (٣) |
| لَيْثٌ غَابِ خَلْقًا وَخُلُقًا فَسَنَ لَا    | حَ لِعَيْنَيْهِ (٤) خَالَهُ لَيْثٌ غَابِ  |
| نَاصِبٌ طَرَفُهُ إِزَاءَ الزَّوَامِيَا       | وَإِزَاءَ السُّقُوفِ وَالْأَسْوَابِ       |
| يَنْتَضِي الظُّفْرَ حِينَ يَطْفِرُ لِلصَّمِّ | دِ وَإِلَّا فَظْفُورُهُ فِي قِرَابِ       |

- (١) انظر: ديوان الشريف المرتضى: ج ٢، ص ص ١١٢-١١٩.
- (٢) انظر: ديوان الشريف الرضي: ج ١، ص ص ٦٦١-٦٦٢.
- (٣) السَّيَالَاتُ: جمع سبلة، وهو الشارب. (انظر: لسان العرب، مادة سبل).
- (٤) في الأصل: "لعينه" وإِنَّمَا أَصْلَحْنَاهَا كَيْ تَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ.

لَا يُرِي أَحَبَّشِيهِ عَيْنًا وَلَا يَعْنُ — لَمْ مَا جَنَّتَاهُ غَمَرُ التُّرَابِ  
قَرَطْنُوهُ، وَشَقَّوْهُ وَحَلَّوْهُ — هُ أَخِيرًا وَأَوَّلًا بِالْخِصَابِ  
فَهُوَ طَوْرًا يَمْشِي بِحُلِيِّ عَرُوسٍ — وَهُوَ طَوْرًا يَخْطُو عَلَى غُنَّابِ  
حَبْدًا ذَاكَ صَاحِبًا وَهُوَ فِي الصُّحَا — سَهْمًا أَوْفَى مِنْ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ (١)

فهذا المهر — كما يصفه الأصفهاني — ذو جِلْد كجِلْد النمر، وهو شجاع كاللبيث، حَذِرٌ جِدًّا، متحفِظٌ للانقضاء على فريسيه، له أظفار جارحة، وهو نظيف جِدًّا لا يري شيئاً من برازها أو بوله، وهو وفِّي، وأكثر وفاءً من كثير من الأصحاب.

كما وَصَفَ الشُّعْرَاءُ الشَّيْعَةَ الطَّيِّبَةَ مِثْلَ الزَّرْقِ (٢)، والقِطَاةِ (٣) وغيرها وبَيَّنُّوا ما تَتَمَيَّزُ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ — وهكذا نجد أَنَّ شُعْرَاءَ الشَّيْعَةِ قد برعوا في الوصف، ولم يتركوا شيئاً من موجودات البيئة إِلَّا وَصَفُوهُ.

#### ٤ - الْغَزَلُ -

قَالَ شُعْرَاءُ الشَّيْعَةِ شِعْرًا كَثِيرًا فِي الْغَزَلِ، وَلَكِنَّا نجد أَنَّ معظم ما قالوه كان مَقْطَعَاتِ غَزَلِيَّةٍ قَصِيرَةٍ، فلا نجد قصائد طويلة إِلَّا قَلِيلًا، وكثيراً ما كَانَ الْغَزَلُ عِنْدَهُمْ جُزْءًا مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ تَشْتَطِلُ عَلَى أَغْرَاضٍ أُخْرَى كَالْمَدْحِ أَوِ الْفَخْرِ وَغَيْرِهِمَا، وَلَعَلَّ طَائِعَ الْحُزْنِ الَّذِي اتَّسَمَ بِهِ شِعْرُ الشَّيْعَةِ نَتِجَةٌ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الظُّلْمِ وَالْاضْطِهَادِ الَّذِي بَلَغَ ذُرْوَةً بِمَقْتُلِ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَبْعَدَ الشَّيْعَةَ عَنْ نِظْمِ قِصَائِدٍ طَوِيلَةٍ فِي الْغَزَلِ.

ونلاحظ أَنَّ الشَّيْعَةَ سَارُوا فِي معظم غَزَلِهِمْ عَلَى النِّهَجِ التَّقْلِيدِيِّ الَّذِي كَانَ سَائِدًا عِنْدَ الشُّعْرَاءِ الْعَرَبِ، فَكَانُوا يَذْكُرُونَ صِفَاتِ الْمَحْبُوبِ الْهَيْمَةِ الْمَعْرُوفَةِ. ومن الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ تَغَزَّلُوا أَبُو بَكْرٍ الصَّنَوْبَرِيُّ فَإِنَّمَا نجد له قَصِيدَةً تَحْتُلُ لَنَا الْغَزَلَ الْحَسِّيَّ الَّذِي كَانَ شُعْرَاءُ الشَّيْعَةِ يَرْكُزُونَ عَلَيْهِ فِي قِصَائِدِهِمْ، يَقُولُ :

- (١) معجم الأدباء : ج ١٣، ص ١٠٦ - ١٠٧.
- (٢) انظر : الأنوار ومحاسن الأشعار : ص ٢٩٦.
- (٣) انظر : نهاية الأرب : ج ١٠، ص ٢٦٢.



يَا جَبَانًا عَلَى الصُّدُورِ تَجَسَّرًا  
حَسَنَ أَنْ أَكُونَ أَزْدَادُ ذُلًّا  
مَا أَمَرَ الْهَوَى إِذَا كَانَ حُلُومًا  
بَاهِي مِنْ لَوَائِي ذُبْتُ هُسْرًا  
مَنْ لَهُ الْجَلَنَاءُ أَصْبَحَ خَسَدًا  
طَرَّةٌ قَدْ يَخَالُهَا اللَّيْلُ لَيْسًا  
أَكْعَلُ طَرَفُهُ وَمَا تَسَّ كُحْلًا  
جَاذِبَ الْخَصَرَ رَدْفُهُ إِنْ مِنْ أَحَدٍ  
فَهُوَ يُخْفِي تَحْتَ الْعَلَائِلِ غُصْنًا  
لَيْقَى فِي الرَّدَاءِ يَرْفَعُ شَطْرًا  
قَائِمُ الزَّيِّ قَدْ لَوَى فَرْدُكُمْ  
حَلَّ عَنِّي تَرَاكٌ لَمْ تَرَ أَضْحَى  
كُنْتُ غِرًّا لَمَّا أَتَيْتُ مُغْدَاً  
لَمْ تَلَا حِطْ هَذَا السِّنَانُ يَكْفِي  
ذَاكَ ظَنِّي رُبِّي بَابِ الرُّوَاهِي  
طَافَ هَذَا الْجَمَالُ فِي الْخَلْقِ حَتَّى  
سَاءَ نِي طَرَفُكَ الْبَقِيمُ وَسَرًّا  
كَلَّ يَوْمٌ وَأَنْتَ تَزْدَادُ كِهْرًا  
عِنْدَ يَحْيَى فَكَيْفَ إِذَا كَانَ سُورًا  
فِيهِ مَا قُلْتُ إِنِّي ذُبْتُ ضُرًّا  
وَلَهُ الْأَقْحَوَانُ أَصْبَحَ ثَغْرًا  
وَجَبِينُ يَخَالُهُ الْفَجْرُ فَجْرًا  
عَطِيرَ جَمِيئِهِ وَمَا تَسَّ عَطْرًا  
مِنْ شَيْءٍ رَدْفُ بِيضٍ خَصْرًا  
وَهُوَ يُهْدِي فَوْقَ الْعَلَائِلِ بَدْرًا  
حِينَ يَحْشِي بِهِ وَيَسْحَبُ شَطْرًا  
فَإِذَا مَرَّ بِحَطَرٍ خَطْرًا  
حِينَ جَاءَ يُهْتَنِي وَلَمْ تَرَ فِطْرًا  
لِيَخْدَاعِي كَأَنِّي كُنْتُ غُرًّا  
وَالْمَنَاءُ مِنْهُ يَلَا حِطْنَ شَرًّا  
مِنْ أَجْلِ الظَّهَائِ عِنْدِي قَدْرًا  
حِينَ صَارَ الْجَمَالُ فِيهِ اسْتَقْرًا (١)

نلاحظ أن هذا الفزل يدور حول المعاني التقليدية الشائعة، وهو غزل رقيق، فالمحبيب هو جبر الشاعر، ومع ذلك فالشاعر يفديه بأبيه، وهو محبوب جميل خده أحمر كزهرة الرمان، وأسنانه بيض كأنها الأقحوان، وشعره أسود كقطع الليل، وجبينها بهيض كالنجم، وجمالها طبيعي، فهو مستغن عن استعمال أدوات التجميل، فطره أكحل دون وضع الكحل، ورائحة طيبة دون أن يعطر العطر، وقامه كالغصن في الاعتدال. وقد حرص الشاعر على أن يصف حركات المحبوب وهيئته في مشيته، فهو حين يحشي يرفع طرفاً من رداءه ويسحب طرفاً آخر، وهذا دليل على لهافته وكبرياءه، فهذا المحبوب هو مثال الجمال، لأن الجمال استقر فيه بعد أن طوف في الناس جميعهم.

وَلَمَحُ التَّرْكِيزِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ عِنْدَ شُعْرَاءِ آخَرِينَ، وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الْخَالِدِيُّ (١)، وَأَبُو الْفَتْحِ الْهَسْتِيُّ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ :

أَيُّهَا الْبَدْرُ الَّذِي يَجْلُو الدَّجَا      إِنَّ رُوحِي فِي هَوَاكُمُ تَحْتَسِرُّ  
أَنَا مِنْ جُمْلَةِ أَحْرَارِ السُّوَرَى      غَيْرَ أَنِّي فِي هَوَاكُمُ تَحْتَ رِقِّ (٢)

ويقول :

لَقَدْ رَأَيْتُ بَدْرَ الدُّجَى يَصُدُّ وَدِي      وَوَكَّلَ أَجْفَانِي بِرُغْيِ كَوَاكِبِهِ  
فَبِمَا مُهْجَتِي لَا تَجْزِي مِنْ جَفَائِهِ      وَمَا كَيْدِي صَبْرًا عَلَى مَا كَوَالِهِ (٣)  
فَنَزَلَ الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ تَقْلِيدِيًّا يَقُومُ عَلَى تَشْبِيهِ الْمَحْبُوبِ بِالْبَدْرِ، وَنَحْنُ نَلْمَسُ الصَّنَاعَةَ اللَّفْظِيَّةَ الَّتِي حَرَصَ عَلَيْهَا الشَّاعِرُ، وَتَتَمَثَّلُ فِي الْجِنَاسِ بَيْنَ "كَوَاكِبِهِ" وَ"كَوَاكِبِهِ" وَ"تَحْتَسِرُّ" وَ"تَحْتَ رِقِّ".

وَقَدْ اسْتَعْدَمَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ التَّعْبِيرَاتِ الْجَمِيلَةَ فِي غَزَلِهِمْ، فَهَا هُوَ أَبُو بَكْرٍ الْخَالِدِيُّ يَجْعَلُ مِنْ قَلْبِهِ وَغَيْبِهِ رَقِيبًا عَلَى قَلْبِهِ خَشْيَةً أَنْ يَهْلِكَ عَنِ الْمَحْبُوبِ إِلَى غَيْرِهِ، نَبْقُولُ :

لَا تَحْسَبُوا أَنَّنِي بَاغٍ بِكُمْ بَسْدًا      وَلَوْ تَمَكَّنْتُ مِنْ صَهْرِي وَمِنْ جَسَدِي  
قَلْبِي رَقِيبٌ عَلَى قَلْبِي لَكُمْ أَهْدًا      وَالْمَيْنُ عَمَّنْ عَلَيْهِ آخِرُ الْأَهْدِ (٤)  
وَقَدْ لَجَأَ بَعْضُ شُعْرَاءِ الشَّيْخَةِ فِي غَزَلِهِمْ إِلَى اسْتِعْمَالِ بَعْضِ التَّشْبِيهَاتِ الْغَرِيبَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا نَجَدُهُ عِنْدَ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى فِي قَوْلِهِ :

تَقَلَّدَ حُسْنَ زَانَهُ فِي قُلُوبِنَا      وَأَعْمَيْنَا مَا لَمْ تَزِنَهُ الْقَلَائِدُ  
وَمَا فَغَرُهُ إِلَّا حَصَى مِنْ غَمَامَةٍ      وَمَا قَرَعُهُ فِي الْمَيْنِ إِلَّا أَسَاوِدُ  
وَقَالُوا لِقَلْبِي خَلَّ عَنْهُ وَقَارُهُ      وَمَا قَادَهُ إِلَّا الصَّبَاةُ قَائِدُ

- (١) انظر : ديوان الخالد بن برمك : ص ٨٢ .  
(٢) ديوان أبي الفتح الهستي : ص ٢٨٤ .  
(٣) المصدر نفسه : ص ٢٢٨ .  
(٤) ديوان الخالد بن برمك : ص ٥٥ .

فالمرتضى هنا يأتي بتشبيه غريب هو تشبيه شعر محبوبه الأسود بالشعبان الأسود (١).  
وقد شاع بين شعراء الشيعة - وبخاصة الذين كانوا في بلاط سيف الدولة  
الحمداني - الغزل بالجواري، ولعل ذلك يعود إلى كثرة مجالس اللهو والشراب،  
والتقدم الاجتماعي الذي اتسم به عهد الحمدانيين، وشيوع ظاهرة الرق وكثرة الرقيق  
نتيجة للحروب التي كانت تنشب بين المسلمين بقيادة سيف الدولة وبين الروم، مد لنا  
على ذلك ما رواه الثعالبي من أنه كانت لسيف الدولة جارية من بنات الروم، ذات منزلة  
عظيمة عنده، فحسدتها سائر جواريه فأمر بنقلها إلى أحد الحصون حفظاً لها، وقال في  
ذلك مُتَغَزِّلاً :

رَاقِبَتَنِي الْعَيُونُ فَبِكَ فَاشْفَقْتُ      تَ وَلَمْ أَخُلْ قَطُّ مِنْ إِشْفَاقِ  
وَرَأَيْتُ الْمَذُولَ يَحْسُدُنِي فِيهِ      لِكَ مُجِدَّأً بِأَنْفَسِ الْأَعْلَاقِ  
رَبَّ هَجَرٍ يَكُونُ مِنْ خَوْفٍ هَجَرٍ      وَفِرَاقٍ يَكُونُ خَوْفٍ فِرَاقٍ (٢)

سيف الدولة يعتبر جاريته أغلى ما يملك، ولذا فهو أبعد ها وهجرها كي يبقى عليها  
ويحفظها من شر جواريه .

ولقد شاعت لدى الشيعة ظاهرة غزلية أخرى هي الغزل بالمذكر، وقد كثرت هذا  
الغزل عند بعضهم حتى كاد يغلب على غزلهم، كما هي الحال عند عبد المحسن البصري .  
ولقد أكثر شعراء الشيعة من الغزل بالغلمان ومن ذلك ما يقوله أبو الفضل بن العميد  
مُتَغَزِّلاً بَغْلَامٍ قَامَ يُظَلِّلُهُ مِنَ الشَّمْسِ :

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ      نَفْسٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي  
كَمْ قُلْتُ: يَا عَجَبِي، وَمِنْ عَجَبٍ      شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ (٣)

فالشاعر يشبه الغلام بالشمس فضي جماله وإشراق وجهه . وكان للشاعر الفجع البصري  
نصيب من الغزل بالمذكر، يقول في غلام مغن :

(١) ديوان الشريف المرتضى : ج ١، ص ٢٣٢ .

(٢) بنية الدهر : ج ١، ص ٣٢ .

(٣) الإعجاز والإيجاز : ص ٢٢٦ .

يا اقمراً جُدَّ رَحِيمٍ اسْتَسَوَى  
كَأَنَّا غَنَى لِبَدْرِ الصُّحَايِ  
فَزَادَهُ حُسْنًا وَزَادَتْ هُمُومُ  
فَتَقَطَّعَتْ طَرَبًا بِالنُّجُومِ (١)

فهذا غزل رقيق يُظهر لنا براعة الشاعر في تحسين صورة قبيحة، فهذا الغلام ازداد جماله عندما جُدَّ وجهه، فكأننا نُقط وجهه بالنجوم الجميلة. وكان بعض شعراء الشيعة يذكرون اسم الغلام في أشعارهم ومنهم عبد المحسن الصوري، يقول مستغزلاً بـ غلام اسمه سلامة:

طَهِي أَقَامَ قِيَامَتِي  
عَطَبَ الْقُلُوبِ جُفُونُهُ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَ الْقِيَامَةُ  
فَقَلَامَ سَعُوهُ سَلَامَتُهُ (٢)

ومن تغزل بالمذكر أبو الحسن الأقسائي، يقول مستغزلاً بـ غلام اسمه بدر:

يَا بَدْرُ وَجْهَكَ بَدْرُ  
وَمَا خَدَّيْكَ وَرْدُ  
وَنَجَّ عَيْنَيْكَ سَحَرُ  
وَمَا ثَغْرِكَ خَمَرُ  
أَمِرتُ عَنْكَ بِصَبْرِ  
وَلَمَسَ لِي عَنْكَ صَبْرُ (٤)

في هذه الأبيات يجانس الشاعر بين "بدر" و "بدر" مشبهاً وجه المحبوب بالبدر، ويشبه ريقه بالخمر في عذوبته. وقد شاع الغزل بالمذكر عند شعراء الشيعة حتى شارك فيه الوزراء والأمرأ، مثل الوزير المغربي (٥)، وسيف الدولة (٦)، وغيرهما.

وقد بلغ من حب شعراء الشيعة للمحبيب أنهم كانوا يُحبون كل من كان يشبهه ولذا أصبحت أجسامهم هزيلة نحلة كأنها مسروقة من جفني المحبوب، ومن ذلك ما قاله أبو بكر الصولي:

أَحْبَبْتُ مِنْ أَجَلِهِ مَنْ كَانَ يُشَبِّهُهُ  
حَتَّى حَكَيْتُ بِحِسِّي مَا بِمَقْلَتِهِ  
وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْمَعْشُوقِ مَعْشُوقُ  
كَأَنَّ جِسْمِي مِنْ جَفْنَيْهِ مَسْرُوقُ (٧)

- (١) المحمدون من الشعراء: ص ٢٣.
- (٢) ديوان الصوري: ج ٢، ص ٢٣.
- (٣) محمد بن الحسن الأقسائي المدلوي، من ولّو محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي حجج بالناس مرات كثيرة، نهاية عن الشريف المرتضى، وله أشعار كثيرة، وتوفي سنة ٤١٥ هـ (انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٨، ص ١٩ - ٢٠).
- (٤) المصدر نفسه: ج ٨، ص ٢٠.
- (٥) انظر: وفيات الأعيان: ج ٢، ص ١٧٤.
- (٦) انظر: بيتية الدهر: ج ١، ص ٢٢ - ٢٣.
- (٧) نزهة الألباء في طبقات الأرباء: ص ٢٠٥.

ولم يكن غزل الشيعة كله تقليدياً ، وإنما كان هناك بعض مظاهر التجديد ، ويتمثل ذلك في حرص بعض شعرائهم على أن يصيغوا غزلهم بصيغة مذهبية شيعية ، ومن ذلك ما يقوله صاحب بن عباد :

تَعَرَّفْتُ بِالْعَدْلِ فِي مَذْهَبِي      وَدَانَ بِحُسْنِ جِدَالِي الْعِرَاقُ  
فَكَلَّفْتُ فِي الْحُبِّ مَالِمَ أُطِيقُ      فَقُلْتُ بِتَكْلِيفٍ مَا لَا يُطَاقُ (١)

في هذين البيتين يُقيم الصَّاحِبُ غَزْلَهُ عَلَى مَبْدَأٍ أَسَاسِيٍّ لَدَى الشَّيْعَةِ هُوَ مَبْدَأُ الْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ ، وَمِنْ مَسْأَلِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَكْلِفُ الْمَرْءَ فَوْقَ مَا يُطِيقُ ، وَلَكِنَّ الصَّاحِبَ يَعِدُ أَنَّ عَشْقَ أَصْبَحَ يَقُولُ بِتَكْلِيفٍ مَا لَا يُطَاقُ ، وَتَرَكَ قَوْلَهُ السَّابِقَ . وَقَدْ مَرَّ بِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ غَزْلُهُمْ بِالتَّشْيِيعِ ، وَذَلِكَ حِرْصاً مِنْهُمْ عَلَى مَذْهَبِهِمُ الَّذِي كَانَ يَمْلِكُ عَلَيْهِمْ أَحَاسِيْسُهُمْ وَمُشَاعِرُهُمْ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْخَبَّازِ الْبَلَدِيِّ :

أَنَا إِنْ رُقْتُ سُلُوءًا      عَنْكَ يَا قُرَّةَ عَيْنِي  
كُنْتُ فِي الْإِثْمِ كَمَنْ شَا      رَكَ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ  
لَكَ صَوْلَاتٌ عَلَى قَلْبِي      بِي يَقْلِبُ كَالرَّدِّ سُهْنِي  
مِثْلُ صَوْلَاتِ عَلِيٍّ      يَوْمَ بَدْرٍ وَحُنَيْنِ (٢)

وقوله :

أَنَا فِي قَبْضَةِ الْغَرَامِ رَهِيْنٌ      بَيْنَ سَهْمَيْنِ أَرْهِفَا وَرْدِيْنِي  
فَكَأَنَّ الْهَوَى فَتَى عَلَسُوِيَّ      ظَنُّ أَنِّي وَلَيْتُ قَتَلَ الْحُسَيْنِ  
وَكَأَنِّي (يَزِيدُ) بَيْنَ يَدَيْهِ      فَهُوَ بِخِتَارٍ أَوْجَعَ الْفِتْلَيْنِ (٣)

فَالْتَّشْيِيعُ وَاضِحٌ فِي هَذِهِ الْأُبْيَاتِ ، إِذْ يَلْجَأُ الشَّاعِرُ إِلَى الْقَوْلِ إِنَّ إِيْمَهُ إِذَا مَا سَلَا مَحْبُوبَهُ كَأَنَّهُ مِنْ شَارِكٍ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَهَذَا الْمَحْبُوبُ لَهُ سَطْوَةٌ وَقُوَّةٌ عَزَمَ عَلَى قَلْبِ الشَّاعِرِ كَسَطْوَةِ عَلِيٍّ فِي مَعْرَكَتَيْ بَدْرٍ وَحُنَيْنِ . وَيُشِيرُ فِي الْأُبْيَاتِ الثَّلَاثَةِ

( ١ ) ديوان الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّاد : ص ٢٥٤ .

( ٢ ) شعر الْخَبَّازِ الْبَلَدِيِّ : ص ٣٧ .

( ٣ ) المصدر نفسه ، وَالصَّفْحَةُ نَفْسُهَا .

الآخيرة إلى تَعَكَّنَ الْهَوَى مِنْ قَلْبِهِ ، معبراً عن ذلك بالإشارة إلى قَتْلِ الْحُسَيْنِ ، فَالْهَوَى ، سَتَحْكُمُ فِيهِ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَهُ وَكَأَنَّهُ فَتَى عَلَوِيٍّ أُمْسَكَ يَزِيدَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ ، فَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَقْتُلَهُ شَرَّ قِتْلَةٍ .

## ٥ - الرثاء :-

الرثاءُ غرضٌ معروفٌ في الشعر المربّي مُنْذُ الْجَاهِلِيَّةِ ، ويهدفه الشاعر منه إلى بيان مناقب العرشي، وتصوير حزن الشاعر عليه، وما أصابهُ بفقد ه . وقد احتلَّ الرثاءُ مكاناً بارزاً في أشعار الشيعة، ولعلَّ قتل الحسين رحمه الله قد ألهم عواطف الشيعة وأجج نيران الحُزْنِ والألم في نفوسهم، وجعل الرثاءَ والحزنَ، وسفح الدموع، والبكاءَ طابعاً مميزاً لأشعارهم.

تنوّع الرثاءُ عند الشيعة، فشمل رثاء الأقارب، وهذا الشعر كان يتسم بصدق العاطفة، وبغلبة الألم والحُزْنِ عليهم . وبأنه نابعٌ مِنْ قُلُوبٍ مكلومة تشعُرُ بعِظَمِ المصيبة . ووُجِدَ لَدَيْهِمْ رثاءُ الأصْدِقَاءِ ، ورثاءُ الأمراءِ والحُكَّامِ ، وهذا كان أقلَّ صدقاً في العاطفة، وأكثرَ تصنعاً وتكلفاً .

وقد أكثرَ شُعراءُ الشيعة من رثاء الأقارب وبخاصةِ الوالدين ، ومن ذلك مايقوله

كشاحِمٍ في رثاء والده :

|                                  |                                  |
|----------------------------------|----------------------------------|
| أَهْلَكَتُ صَبْرِي إِذْ هَلَكَ   | أَيُّ أَبٍ رَزَقْتُسُـهُ         |
| مَجْدٍ وَلِلْمَجْدِ فَلَسْتُ     | شَمِييَ هَوَتْ مِنْ فَلَكِ الْـ  |
| رَجَا ظِلَامِي وَحَلَسْتُ        | وَكُوْكَبِي بَاخَ فَقَسُـدُ      |
| لَمْ تُبْقِ لَابْنٍ تَكَلَّسْتُ  | بِمَا أَتَيْتِي أَيُّ أَسَـسُ    |
| إِلَى الْعَالِي سُبُلَسْتُ       | خَلَفْتَهُ مُقْتَفِيَسُـا        |
| شَارَفْتَ فِيهِ أَمَلَسْتُ       | مِنْ بَعْدِ أَنْ أُرَرَكْتَ أَوْ |
| كُنْتُ احْتَمَلْتُ عَلَلَسْتُ    | وَدَرْتُ لَوْ يَجَسَّـدِي        |
| يَا كُنْتُ يَوْمًا بَدَلَسْتُ    | وَدَرْتُ أَنِّي لِلْمَنَـا       |
| إِنْسٍ وَجِنٍّ وَمَلَسْتُ        | لَوْ لَمْ يَمُتْ غَيْرُكَ مِـنْ  |
| مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُ زَلَلَسْتُ | تَغَمَّدَ اللَّهُ بِحُسْنِـ      |

بأنتي كُلُّ أَبٍ  
والحي يقفو من مضى  
يورد يوماً منهلَكَ  
به الردى حيثُ سَلَكَ

من أي شيء يعجب الـ  
أمن سرير حميلك  
ياكون والراشون لك  
أم من تراب أكلِكَ (١)

هذه الأبيات مثال للصدق في العواطف، فالشاعر ذو عواطف حزينة، فهو متألم ببعض  
قلبه أسمى ولوعة لوفاة والده التي هي مصاب عظيم، فَقَدْ فَقَدَ الشاعر صبره، وهوت شمس  
علاه، وَأَفْلَ نَجْمُ مجده، وأصبح يعيش في ظلامٍ دايس، وقد بلغ من حبِّ الشَّاعر أباه  
أنَّه كَانَ يَتَمَنَّى أَنْ يَمُوتَ قَبْلَهُ، وأن يحتل بجسده ما أصاب والده ثم يدعو الله سبحانه  
وتعالى أن يعفو عنه.

ومن الشعراء من رثى ابنته، ومن ذلك ما فعله الصنوبري حين رثى ابنته "ليلي"  
ففضلها على غيرها من الأموات، ثم بين عظم حزنه عليها، ولذا فهو لا يستطيع أن يحبس  
دموعه، وإنما سيبقى يبكيها ما بكى القمر، بدموع غزيرة كأنها البحور. والشاعر مفعوع  
بوحيدته "ليلي" لذا فهو يستبكي الطيور معه، ولكنه يخالف ما هو شائع عند غيره  
من الشعراء في الرثاء، فهو يعتمد على التصنع والتأنق اللفظي من استعارات وبديع  
كالجناس والتطابق، يقول:

ألا يا أيها القمرُ كمُ ذَا  
أجَدَّكَ تشبكي جَزَعاً وتبكي  
فَقَعَ فِي بَابِ فَنَاسِرِينَ فَاظْطُرَّ  
نِسَاءً فِي حِذَائِ صَائِحَاتٍ  
نُفَارِينَ الْأَحْبَةَ فِي صُخُورٍ  
يَنَحْنُ وَمَا يَنَحْنُ شَبِيبَةً لَيْلَى  
سَأَبْكِي مَا بَكَى الْقَمَرُ يَنْتَبِي  
تَفَرَّدَ فِي الرَّوَّاحِ وَفِي الْبُكُورِ  
لِعَفْقُودٍ كَبِيرٍ أَوْ صَغِيرٍ  
إِلَى جَزَعِ النِّسَاءِ عَلَى الْقُبُورِ  
كَيْفَ هَانِ تَصَائِحُ فِي الْوُكُورِ  
وَكَيْفَ هَجِيبُ مَنْ تَحْتَ الصُّخُورِ  
وَيَنَحْرَنَ الدُّمُوعُ عَلَى النَّحُورِ  
يَبْحَرُ مِنْ دُمُوعٍ هَلْ بِحُورٍ (٢)

فقد جانس الصنوبري بين "الرواح" و "البكور" الاستعارات الجميلة ومنها: نحر الدموع على النحور.

(١) ديوان كشاجم: ص ٣٨٤-٣٨٥.

(٢) ديوان الصنوبري: ص ١٠٣-١٠٤.

وقد رثى شعراء الشيعة الأم، ولهم في ذلك أشعار تتسم بالحزن والأسى  
وصدق العاطفة، كما فعل كشاجم (١) وعبد المحسن الصوري (٢). وقالوا أشعاراً في  
رثاء الأخ، ومن ذلك قصيدة للشريف الرضي (٣)، وفيها يبين حزنه العظيم لفراقها،  
ثم يتحدث عن مآثرها فيصفها بالعفة والطهر، ويشبها بالشهاب وبالشهر العذب  
لذا فلا حاجة لأن يستقي القمام لها.

وشاع لدى الشيعة رثاء الأصدقاء، ومن ذلك قصيدة لعبد المحسن الصوري،  
رثى فيها أحد أصدقائه، وهاجم الدهر الخوون، لأنه يكدر عيشه كلها صفاً، وذلك بأن  
ياخذ أحبته، مما أورث الحزن وجعله دائم البكاء، ثم يصف صديقه بالكرم والمجد والارباب  
البارع والعقل الراجح (٤).

وقد رثى شعراء الشيعة الوزراء والأمرأ والحكام، وبرعوا في ذلك الرثاء، ومنه  
مارثى به أبو القاسم بن أبي العلاء الصاحب بن عباد، وهو من أحسن ما قيل في رثاء  
الصاحب كما يقول الثعالبي :

|                                  |                               |
|----------------------------------|-------------------------------|
| يا كافي الملوك ما وقيتُ حقك من   | قولٍ وإن طال تقريظ وتأبين     |
| فقت الصفات فما يرثيك من أحد      | إلا وتزبهه إياك تهجيم         |
| ما مت وحدك بل قد مات من ولدك     | حوا طراً بل الدنيا بل الذين   |
| هذي نواعي العلى مذ مت نار يسة    | من بعد ما ندهتك الحور والعين  |
| تبكي عليك العطايا والصلوات كما   | تبكي عليك الرعايا والسلاطين   |
| قام السقاوة وكان الخوف أقعدهم    | واستيقظوا بعد ما نام الملاعين |
| لا ينكر الناس منهم إن هم انتشروا | حتى سليمان فأنحل الشياطين (٥) |

ونجد في رثاء الشيعة بعض جوانب التجديد ويمثل ذلك في بعض الأمور،  
أولها : رثاء آل البيت عليهم السلام، وقد حرص الشعراء في هذا الرثاء على إبراز حزنهم

(١) ديوان كشاجم : ص ٤٠٩ - ٤١٠

(٢) انظر : ديوان الصوري : ج ١، ص ٣٣٩

(٣) انظر : ديوان الشريف الرضي : ج ١، ص ١٥٩ - ١٦٣

(٤) انظر : ديوان الصوري : ج ١، ص ٥٢

(٥) الإعجاز والإيجاز : ص ٢٣٩



العميق لما أصيب به آل البيت من النكبات، ثم يذكرون قتلهم، ومن ذلك ما رثى به الزاهي آل البيت، يقول :

|                                         |                                            |
|-----------------------------------------|--------------------------------------------|
| أَعَاتِبُ عَيْنِي إِذَا قَصَّصْتَ       | وَأُفْنِي رُموعي إِذَا مَا جَرَّتْ         |
| لِذِكْرَاكُمْ يَا بَنِي الْمُصْطَفَى    | رُموعي عَلَى الْخَدِّ قَدْ سَطَّرَتْ       |
| لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ جَفَتْ غَمَضَهَا    | جُفُونِي عَنِ النَّوْمِ وَاسْتَشَعَّرَتْ   |
| أَمْلَكُمْ فِي عِرَاصِ الطُّفُوفِ       | يَدُودٌ تَكْشِفُ إِذَا أَقْمَرَتْ          |
| غَدَّتْ أَرْضُ يَثْرَبٍ مِنْ جَمْعِكُمْ | كَخَطِ الصَّحِيفَةِ إِذَا أَقْفَرَتْ       |
| وَأَضْحَى بِكُمْ كَرِيلاً مَغْرِباً     | لِزَهْرِ النُّجُومِ إِذَا غَسَّوَتْ        |
| كَأَنِّي بِزَيْنَبَ حَوْلَ الْحُسَيْنِ  | وَمِنْهَا الذَّوَائِبُ قَدْ نُشِّرَتْ      |
| تَمَرُّغُ فِي نَحْرِهَا شَعْرَهَا       | وَتُبْدِي مِنَ الْوَجْدِ مَا أَضْمَرَتْ    |
| وَفَاطِمَةَ عَقْلَهَا طَائِرُ           | إِنَّ السَّوْطُ فِي جَنْبِهَا أَبْصَرَتْ   |
| وَالسَّيْبُ فَوْقَ الثَّرَى شَيْبَةً    | يَقْبِضُ رِمَ النَّحْرِ قَدْ عَقَّصَتْ (١) |

فهذا رثاء مفجع، فالشاعر يُصَوِّرُ لنا مدى حزنه على آل البيت، فد موعه تجري بفزارة، ثم ينتقل إلى الحديث عنهم فيشبههم بالهدور التي كسفت بعد أن كانت قد سطعت، وقد تخيل الشاعر زينب بنت الحسين وقد نشرت شعرها حزناً بسبب ما أصاب والدها، وهي تبكي بكاء حاراً، ويتخيل الحسين بن علي وقد عُفِّرَ بد مائه. وقد أَكْثَرَ الشمرَاءُ الشيعة من رثاء آل البيت.

وهناك شيء آخر تجده في رثاء الشيعة وهو رثاء الأرواح المختلفة كالعمود (٢)، ورثاء الشباب، (٣) ورثاء بعض الطيور ومنها الطاووس (٤) والقمري (٥)، والدَّيك (٦). ومن

- 
- (١) مناقب آل أبي طالب : ج ٣، ص ٢٦٦.  
 (٢) انظر : ديوان كشاجم : ص ٤٦٥.  
 (٣) انظر : ديوان الصنوبري : ص ٢٤٣.  
 (٤) انظر : ديوان كشاجم : ص ٤٥٢-٤٥٣.  
 (٥) انظر : المصدر نفسه : ص ٢٧٢.  
 (٦) انظر : نهاية الأرب : ج ١، ص ٢٣٠-٢٣١.

هذا الرثاء ما رثى به كشاجم قدحاً له انكسر :

|                                       |                                           |
|---------------------------------------|-------------------------------------------|
| عَرَانِي الزَّمانُ بِأُحْدَانِهِ      | فَبَعْضُ أَطَقْتُ وَبَعْضُ قَدَحُ         |
| وَعَيْنِي قَجَائِعُ النَّائِبَاتِ     | تِ وَلَا كَفَجِيعَتِنَا بِالْقَدَحِ       |
| وَعَاءُ الْمُدَامِ وَتَاجُ الْبَنَانِ | وَمُدُنِي السُّرُورِ وَمُقْصِي التَّرَحِّ |
| وَجِسْمُ هَوَاءٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ   | يُرى لِلْهَوَاءِ بِكَفِّ شَبَّاحُ         |
| وَبَيِّقُ مِنْ تَكْهَاتِ الْمُدَامِ   | فَتَحَسَّبُ مِنْهُ عَبيراً تَفْجَحُ       |
| وَرَقِي فَلَوْ حَلَّ فِي كَفِّهِ      | وَلَا شَيْءٌ فِي أُخْتِهَا مَا رَجَحُ     |
| يَكَادُ مِنَ الْمَاءِ إِنْ مَسَّهُ    | لِمَا فِيهِ مِنْ شَكْلِهِ يَنْسَفِحُ      |
| هَوَى مِنْ أُنَامِلٍ مَجْدُ وَلَسِي   | فَيَا عَجَباً لِلطَّيْفِ رَزَحُ           |
| وَأَفْقَدَ بِيَمِينِهِ عَلَى ضَنْفِي  | بِهِ لِلزَّمانِ غَرِيمُ مِلْجَحُ          |
| كَأَنَّ لَهُ نَاطِراً يَنْتَقِي       | فَمَا يَتَعَمَّدُ غَيْرَ الْمَلْجَحِ      |
| أَقْلَبُ مَا أَبَقَتِ الْحَادِثَاتُ   | ثُ مِنْهُ وَفِي الْعَيْنِ رَفْعُ مِلْجَحُ |
| وَقَدْ قَدَحَ الْوَجْدُ مَنِي بِهِ    | عَلَى الْقَلْبِ مِنْ تَارِهِ مَا قَدَحُ   |
| وَأَعْجَبُ مِنْ زَمَنِ مَا نَسَحَ     | وَأَخِرُ يَسْلُبُ تِلْكَ الْبِنَاحُ       |
| فَلَا تَبْعَدَنَّ فَكُمُ مِنْ حَشَى   | عَلَيْكَ كَلِيمُ وَقَلْبُ قَرَحُ          |
| سَيُفْقِرُ بَعْدَكَ رَسْمُ الْغَمِيقِ | وَتُوحِشُ مِنْكَ مَعَارِي الصُّبْحِ (١)   |

في هذه الأبيات يرثي الشاعر قدحاً له ، فيبين أن مصيبتَه بكسره كانت أعظم المصائب ، فهو وعاء للخمر ، يقرَّب السرور ويبعد الأُحزان ، وهو صقيل لا مع كالعرّاة ، ينعكس صورة من ينظر فيه ، رقيق خفيف الوزن ، تفوح منه رائحة المدام ، وبعد ذكر صفات القدح يبين الشاعر غضبه وحنقه على الزَّمان الذي أفقده إتياءه ، وكأنما الزَّمان ذو عين بصيرة لا يختار إلا أعظم الأشياء قيمة . وفي النهاية يبين الشاعر حزنه العظيم على قدحِه ، فهو جريح الفؤاد قريح الجفون بسبب ما أصاب قدحه .

(١) ديوان كشاجم : ص ص ١٣٠ - ١٣٢ .

والجانب الأخير من جوانب التجديد في رثاء الشيعة هورثاء النفس قبل الموت، والشاعر إذا رثى نفسه جاء بالمعجز والبديع من القول . ومن شعراء الشيعة الذين رثوا أنفسهم قبل الموت أبو فراس الحمداني ، فهو يقول مخاطباً ابنته :

|                                |                                    |
|--------------------------------|------------------------------------|
| أَبْنَيْتِي لَا تَجْزَعِيَنِي  | كُلُّ الْأَنَامِ إِلَى ذَهَابٍ     |
| نُوحِي عَلَيَّ بِحَسْرَةٍ      | مِنْ خَلْفِ سِتْرِكَ وَالْحَبَابِ  |
| قُولِي إِذَا نَادَيْتَنِي      | وَعَيْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ :   |
| زَيْنَ الشَّابِّ أَبُو فِرَاسٍ | مَنْ لَمْ يَمْتَعْ بِالشَّبابِ (١) |

هذه الابيات تتسم بالحزن العميق ، تترقق فيها الحسرة والدموع ، وتلمح فيها صدق العاصفة ، ولا غرابة إذ إنها في رثاء أبي فراس نفسه .

## ٦ - الهجاء :-

يتبين لنا من دراسة أشعار الشيعة أنهم أكثروا من القول في الهجاء ، ولعل ذلك يعود إلى التنافس الأدبي بين الشعراء وبخاصة في المجتمع الحمداني ، وقد تنوع هذا الهجاء ، فكان منه الهجاء الشخصي الذي ينصب على الاتهام بسرقة الشعر ، وبالضعف الأدبي ، وقد عُرف هذا الهجاء الأدبي في حلب بصورة خاصة ، وكان في أغلبه يتصف بالحقارة وإن بدت فيه بعض القسوة وطرافة في الصور الفنية ، ومنه قصائد كثيرة قالها السري الرفاء في هجاء الخالديتين ، فكان يدعي أنهما يسرقان شعره وينسبانه إلى نفسه . ومن ذلك قوله يتظلم من الخالديتين ويشكو ذلك إلى رجل يقال له ابن فهد :

|                                                 |                                                  |
|-------------------------------------------------|--------------------------------------------------|
| هَلِ الصَّبْرُ مُجْدٍ حِينَ أُدْرِعُ الصَّبْرَا | وَهَلْ نَاصِرٌ لِلشَّعْرِ بُوْسَعُهُ نَصْرَا     |
| تَحْقِيقُ شِعْرِي يَا ابْنَ فَهْدٍ قَصَالِيَتْ  | ظُلُومٌ فَقَدْ أَعْدَتْ مِنْهُ وَقَدْ أَشْرَى    |
| وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْفَيْتَيْنِ غَارَةٌ       | تُرَوِّعُ الْغَاظِيِ الْمَحْجَلَةَ الْغُرَا      |
| إِذَا عَنَّا لِي مَعْنَى يُضَاحِكُ لَفْظُهُ     | كَمَا ضَاحَكَ النُّوَارُ فِي رَوْحِهِ الْغُدْرَا |
| غَرِيبٌ كَسَطَرِ الْهَزْلِ لَمَّا تَبَسَّمَتْ   | مَخَائِلُهُ لِلْفِكْرِ أَوْدَعَتْهُ سَطْرَا (٢)  |

(١) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ٢٣٥

(٢) ديوان السري الرفاء : ص ١٢٥

فالشاعر بدأ هجاءه بشكوى لطيفة من هذا الذي سرق شعره ظلماً فأثرى منه وأما صاحبه  
ففي ذل الفقر والفاقة، ثم يهجو السارقين واصفاً إياهما بالجهل والحمالة لفسادهما  
المعنى الذي صاغه، ثم شبه شعره بالنجوم التي أطفأها لصوص الشعر بالعبت، فيخاطب  
أبا عثمان الخالدي قائلاً :

فَمَهْلًا أبا عُثْمَانَ مَهْلًا فَإِنَّمَا      يَفَارُ عَلَى الْأَشْعَارِ مَنْ عَشَقَ الشِّعْرَا  
لَا طِفْأَتَا تِلْكَ النُّجُومِ بِأَسْرِهَا      وَتَسْتُمُ تِلْكَ الْعَطَارِفَ وَالْأُزْرَا  
فَوَيْحَكُ مَا هَلَا بِشَطْرِ قَنِعْتُمَا      وَأُبْقَيْتُمَا لِي مِنْ مَحَاسِنِهِ شَطْرَا (١)

وفي قصيدة أخرى يهجوها ويصفهما بأنهما زعيمان يسرقان الشعر ويدعيانه (٢).

وقد برع شعراء الشيعة في ألوان أخرى من الهجاء، وقد كانوا يهجون في  
أحيان كثيرة بقبح الخلق والميوب الجسمية، ومن ذلك ما قاله كشاجم :

مُقَدَّمُ الْخَلْقَةِ مَقْتُوبُهَا      ذُو رُؤْيَةٍ أَثْقَلُ مِنْ (رَضْوَى)  
أَصْبَحَ لَا سُخْنًا وَلَا بَارِدًا      غَنًّا فَلَا مُرًا وَلَا حُلُومًا  
تُرَبِّعُ الْجِسْمَ صَفِيَّ الْحَشَا      لَا يَشْبَعُ الدَّهْرَ وَلَا يَمُرُّ  
كَأَنَّمَا قَدَامُهُ بَطْقُهُ      رَاوِيَةٌ قَدْ نَقَضَتْ رَلَا (٣)

فالهجاء هنا ينصب على قبح الخلقة، فالمهجو يبيع الصورة، مربّع الجسم، دائم الجوع،  
كبير البطن، لا يشبع ولا يروى.

وهجا الشعراء الشيعة المهجّون بقبح الصوت، ومن ذلك ما يقوله عبد المحسن  
الصوري في هجاء مؤذن :

جَزَاكَ اللَّهُ عَنْ مُوسَى وَعِيسَى      وَأَمَقَرَا وَهَذَا كُلُّ خَيْرٍ  
قَسَمْتُ النَّاسَ بَيْنَهُمَا سَوَاءً      فَمَا أَبْقَيْتَ لِلْإِسْلَامِ عَمِيرِي  
وَلَسْتُ أَقِيمُ بَعْدَهُمْ لِدِينٍ      تَقَامُ صَلَاتُهُ بِنَهْيِ عَمِيرِ (٤)

(١) ديوان السري الرفاء : ص ١٢ - ١٢٦ .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ص ١١ .

(٣) ديوان كشاجم : ص ٣٥ .

(٤) ديوان الصوري : ج ١ ، ص ١٨٤ .

فالصوري هنا يشبه صوت الموءّن بأنكر الأصوات ، وهو صوت الحِمَار ، فيذكر أنه لن يُقيم على الإسلام الذي تُقام الصلاة فيه بصوت هذا الموءّن ، ونحن نعتقد أنّ هذا من قبيل الصّناعة الشعريّة فقط ، إذ إنّه لا يُعقل أنّ يترك الشاعر الإسلام بسبب قُبْح صوت الموءّن ، ولكنّ هذا التشبيه الذي جاء به الشاعر تشبيه قبيح .

ولمّا كان الكرم والجود من أهمّ الصفات التي يحرص عليها العربيّ أشدّ الحرص ، فقد عمد الشعراء الشيعة إلى هجاء مهجويهم بالبخل وعدم إكرام الضيف وإعطائهم المحتاج ، ومن ذلك ما قاله ابن زياد القطان في هجاء أبي بكر الصّوليّ ، يقول :

|                                   |                                 |
|-----------------------------------|---------------------------------|
| غَضِبَ الصّوْلِيُّ لَمَّا         | كَسَرَ الضَّيْفُ وَسَمَى        |
| ثُمَّ عِنْدَ الْمَضْغِ مِنْهُ     | كَادَ أَنْ يَتَلَفَعَمَا        |
| قَالَ لِلضَّيْفِ تَرَقَّقْ        | سَمَّ رِيحَ الْخُبْرِ شَمَا     |
| وَأَعْتَمَّ سُكْرِي فَقَالَ الضُّ | ضَيْفُ بَلْ أَكَلًا وَذَمًا (١) |

فهذه الأبيات هجاء بالبخل ، والحرص الشديد ، وبيان لِمَا يشعر به المهجّو من الضيق بالضيّف ، وكلّ ذلك تمّ بأسلوب هزليّ مضحك ساخر . وهناك أشعار أخرى كثيرة في هجاء البخلاء (٢) ، وقد انطلق بعض شعراء الشيعة إلى هجاء من يحرص على جمع الأموال مع أنّها زائلة زاهية ، ويتعبد نفسه في المحافظة عليها ، بينما كان من الأجدر به أن يحرص على صفات أفضل من الأموال ، وهي : العلم والتقوى ، والشجاعة والبأس ، وربّما حقّ العقل ، والكرم ، وبهذا فهم يسلبون هذه الصفات عن المهجّو (٣) .

ولم يقتصر الشعراء الشيعة في هجوهم الجوانب الخلقية السابقة وعلى الهجاء بالبخل ، وإنما تطرّقوا إلى بعض الصفات المعنويّة ، ومنها التقلّب في المواقف وعدم الثبات على موقف واحد ، فيها هو أبو بكر الخوارزميّ يهجو الصّاحب بن عباد بالوسوسة والتقلّب يقول :

- 
- (١) المحدود من الشعراء : ص ٧٨ .  
 (٢) انظر : شعر النامي : ص ١٠٨ ، ديوان الصوريّ : ج ٢ ، ص ١٣ .  
 (٣) انظر : ديوان أبي الفتح البستيّ : ص ٢٤ .

لَا تَحْمَدَنَّ ابْنَ عَبَّادٍ وَإِنْ هَطَلَتْ  
فَاتَّهَا خَطَرَاتٌ مِنْ وَسَاوِسِهِ  
كَفَّاهُ بِالْجُورِ حَتَّى أَخْجَلَ الدِّمَا  
يُعْطِي وَيَمْنَعُ لَا يُغْلَا وَلَا كَرَمًا (١)

ومما يتصل بالتقلب في الأمور والمواقف، إخلاف الوعد، حيث لا يثبت المرء على وعده ولا يفي به، وقد عاب شعراء الشيعة ذلك، وهجوا المهجوين بإخلاف الوعد، وشبهوها وعد المهجوب بالريح في سرعة زوالها (٢).

وقد هجا بعض شعراء الشيعة غيرهم في أصله وطعنوا في نسبه فبهتوا أنسه وضيع النسب، كما قرئوا ذلك بقذف عرض المهجو ورميه بالفسوق (٣).

ويتسم بعض هجاء الشيعة في أحيان كثيرة بالفحش في القول، فمال بعض الشعراء إلى استعمال البذيء من الألفاظ، ولم يتحرجوا من ذكر العورات، ومن ذلك هجاء أبي عثمان الخالدي رجلاً قصيراً تزوج امرأة طويلة ضخمة، حيث عمد إلى تصوير الرجل وقمائه وصفر حجمه بالقياس إلى زوجته الضخمة تصويراً فيه سخرية وفكاهة، ولم يتحرج من وصفهما في أخص حالتهما (٤)، وهناك أمثلة أخرى على هذا الهجاء الفاحش (٥). وقد هجا بعض شعراء الشيعة بعض الخلفاء ومنهم معاوية بن أبي سفيان، فقد هجاه الصاحب بن عباد بأنه خالٍ من الخير، يقول:

فَهُوَ خَالٍ لِلْمُؤْمِنِينَ جَمِيعاً  
كَمَا هَجَا الْأُمَوِيَّينَ، فَقَالَ:  
قُلْتُ: خَالِي، لَكِنَّ مِنَ الْخَيْرِ خَالِي (٦)

لَيْسَ ابْنُ هُنْدٍ وَأَهْلُهُ أَرِيْسَ  
أُمَّتِهِ شَرُّ أُمَّةٍ عُرِفَتْ  
مَا لَمْ يَحْرُ بِمَائِهِ صُوفُهُ  
لَا بَرَحَتْ بِالْعَذَابِ مَخْفُوفَةٌ (٧)

فهو يعتبر الأمويين شر أمة، ويدعو عليهم باستمرار العذاب.

(١) الوافي بالوفيات: ج ٣، ص ١٩٢.

(٢) ديوان أبي الفتح البستي: ص ٢٤٠.

(٣) شعر السلامي: ص ٦٩.

(٤) انظر: ديوان الخالديين: ص ١٥١.

(٥) انظر: ديوان التري الترقا: ص ٢١٦-٢١٧، وديوان الصوري: ج ١،

ص ٢٥٧، ص ٣٢٩، ج ٢، ص ٣٤.

(٦) ديوان الصاحب بن عباد: ص ٢٦٤.

(٧) المصدر نفسه: ص ٨٩.

وهناك باب غريب في هجاء الشيعة لم يكن معروفاً من قبل، وهو هجاء الطيور،  
إن المعروف لدى الشعراء أنَّ الهجاء يكون مُوجَّهاً للإنسان الذي يَسْمَعُ ويعقل . ومن  
هجاء الطيور ما قاله الصَّنوبريُّ يهجو طائراً :

بَغَضْتَ يَا طَائِرِي الطُّيُورَا  
طَيْرَتَ لَا قُدَّرَ أَنْ تَطِيرَا  
مِنْ مَوْضِعٍ تُبْصِرُ مِنْهُ السُّدُورَا  
فَتُهُتَ تَغْرُزُ السَّهْلَ وَالْوُغُورَا  
وَلَمْ تَدَّعِ بَرًّا وَلَا بُحُورَا  
إِلَّا ظَنَنْتَ كُلَّهَا وَكُـورَا  
فَمَهْلِكُ كُنْتَ لَا تَكُنْ بِصِيرَا  
أَمَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجُوزَ السُّورَا  
وَقَدْ نَصَبْنَا الْقَلَمَ الْمَشْهُورَا  
رُمَحًا كَسُونَا رَأْسَهُ حَرِيرَا  
أَطْعَمَ رَبِّي نَيْلُوكَ الصَّقُورَا  
فَلَا اتَّخَذْتَ بَعْدَهَا يَغْفُورَا  
إِلَّا جَعَلْتَ وَكْرَهُ التَّنُورَا  
وَأَجْمَلُ الْمَحَاضِنِ الْقُسُورَا  
فَهُوَ شِوَاءٌ تَمَّ أَوْ قَدِ يَمُرَا  
خَيْرٌ لَعَنَ كَانَ بِهِ خَيْرَا (١)

فالشاعر يهجو الطائر، لأنَّه يَفْضِلُ إليه الطيور، ويدعو عليه بالألَّا يَقْدِرَ أن يطير، فقد  
طار وارتفع، فتاة، وظنَّ أنَّ كلَّ الهلاكِ سُهولاً وجبالاً وكُورَ، ويدعو عليه بأنْ يجعله  
اللهُ طعاماً للضغور، وقد أثار ذهاب هذا الطائر في نفس الشاعر، فأقلع عن تربية الطيور  
والحيوانات، وإنما سيقوم بِذَبْحِ ما يحصل عليه منها .

(١) ديوان الصَّنوبريِّ : ص ص ١٢٧-١٢٨ .

٧ - الإخوانيات :

ومن أغراض شعر الشيعة الإخوانيات، فقد أكثروا منها، فقالوا في المتاب والتَّهَانِي، والاعتذار، وغيرها من الأمور التي كانوا يتبادلونها فيما بينهم أو يبعثون بها إلى أصدقائهم أو إلى الأمراء وغيرهم. ومن الإخوانيات ذلك المتاب الذي كان يتبادلُه الشعراءُ فيما بينهم أو مع غيرهم، والمتاب لا يكون إلا مِمَّنْ يشعر بالموَدَّة والإخاء نحو المماتب، ولذا كان الشعراءُ يَحْرُصُونَ في كثير من الأحيان على صفه بطابع الرِّقَّة واللطف. يقول أبو الفتح البستي في عتابِ صديق :

قُلْ لِلَّذِي يَرْجُو ثَبَاتَ مَوَدَّتِي ..... وَدَّامَ مَا أُعْطِيَهِ مِنْ إِخْلَاصٍ  
أَيَّدُومَ إِخْلَاصُ يَفْقَهُ رِعَايَتَهُ ..... كَلَّا وَنُزِّلَ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ (١)  
فالشاعر هنا يعاتب صديقه طالبا إليه رعاية إخلاصه كي يدوم، وهو متأثر بالقرآن الكريم عند ما أقسم بسورة الإخلاص.

ومن المتاب الرقيق ما بعث به أبو فراس الحمداني إلى ابن عمه سيف الدولة يقول :

قَدْ كُنْتُ عُدَّتِي التي أسطو بها ..... وَيَدِي إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ وَسَاعِدِي  
فَرُمِيَتْ مِنْكَ بِغَيْرِ مَا أَقْلَتُهُ ..... وَالْمَوْتُ يَشْرُقُ بِالزُّلْمِ الْبَسَارِدِ  
لَكِنْ أَنْتَ دُونَ الشُّرُورِ قَسَّاءَةٌ ..... وَصَلَتْ لَهَا كَفُّ الشُّرُورِ بِسَاعِدِ  
فَصَبَرْتُ كَالْوَلَدِ الثَّقِيِّ لِبَيْرِهِ ..... أَغْضَى عَلَى أَلَمٍ لِيَضْرِبَ الْوَالِدِ  
وَنَقَضَتْ عَهْدًا كَيْفَ لِي بِوَفَائِهِ ..... وَسَقَيْتُ دُونَكَ كَأْسَ هَمٍّ صَارِدِ (٢)

نلاحظ في هذه الأبيات مرارة الألم الذي يشعر به أبو فراس نتيجة لتغير سيف الدولة عليه، فقد أساء إليه سيف الدولة بعد أن كان عُدَّتَهُ وناصره على نوب الزمان، ولكن أبا فراس يصبر على ذلك، ويغفره للأمير سيف الدولة كما يغفر الولد الثقي لوالده البر، ومن هذه الأبيات نلمح عمق الحبِّ والمودة التي كانت تربط بين أبي فراس وابن عمه سيف الدولة.

(١) ديوان أبي الفتح البستي : ص ٢٧٠.

(٢) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ٧٨.



وهناك قصيدة طويلة في العتاب بعث بها السري الرفاء إلى الأمير أبي الهيثم حرب بن سعيد بن حمدان أخي أبي فراس بدأها بالقزل الرقيق، وبعد ذلك انتقل إلى مدحه، ثم انتقل بعدها إلى عتابه بالحديث عن الصلة التي كانت تربط بينهما وبين الأمير، ثم يذكر أن العدا ظلوا يسقون في إفساد ما بينهما حتى نجحوا في ذلك، ثم يعاتب أبا الهيثم مهيناً أنه لم يأت زنباً يستحق بسببه هذا الجفاء (١)

وقد نظم الشعراء في لون آخر من الاخوانيات هو الاعتذار، فكانوا يرسلون أشعارهم معذرين عما بدر منهم، ومن ذلك ما يقوله أبو محمد الخازن :

لِنَارِ الْوَجْدِ فِي قَلْبِي لَهَيْبٌ      فَعَفَوْتُ أَتَمَّ الْمَلِكِ الْمَهِيْبُ  
وَأَحْسِنُ إِنِّي أَحْسَنْتُ ظَنِّي      وَأَرْجُو أَنَّ ظَنِّي لَا يَخِيْبُ (٢)

فالشاعر يعتذر إلى المدح طالباً عفوه، متحدثاً عما يعاني من الوجد واللوعة لفضب المدح عليه.

ولم ينس شعراء الشيعة أن يهتئوا غيرهم، أو أن يهتئوا بعضهم بعضاً في المناسبات السارة المفرحة، وكانوا يعتبرون ذلك حقاً واجباً، ومن ذلك ما كتبه الشريف الرضي إلى أحد أصدقائه، يقول :

|                                  |                                     |
|----------------------------------|-------------------------------------|
| وَغَرَارُ الْجَدِّ مَسْلُوءُ     | إِنَّ غَرْبَ الدَّهْرِ مَصْقُوءُ    |
| وَنَيْطَاقُ اللَّيْلِ مَسْدُوكُ  | وَرِدَاةُ الْفَجْرِ مُنْسَحِبُ      |
| وَالدُّجَى بِالصُّبْحِ مَطْلُوءُ | وَحَوَاشِي الْجَوِّ نَاصِلَةٌ       |
| مِنْ قُدُومِ الْعِيدِ تَقْيِيْلُ | وَسَنَابَا الْيَوْمِ بُضْجُهَا      |
| أَنَّ هَذَا الْقَبُومَ مَقْبُولُ | شَهْدَتْ فِيْنَا مَخَائِلُهُ :      |
| زُخِرَتْ فِيهِ الْأَصَالُ (٣)    | فَأَطِيعْ حُكْمَ الشُّرُورِ، وَإِنْ |

(١) انظر : ديوان السري الرفاء : ص ١١٦ - ١١٧ .

(٢) الإعجاز والإجازة : ص ٢٤٠ .

(٣) ديوان الشريف الرضي : ج ٢، ص ٢٦٦ .

فالشاعر في هذه الأبيات يهتئ صديقه بالعيد وإتعامه الصيام، ويتمنى له قبول الصيام، بل يجزم بذلك، ويدعوه بعد ذلك إلى السرور واللهم.

والمناسبات المحزنة التي يعيشها الناس مجال رحب لتبادل الكلام المعبر عن المشاركة الوجدانية، إذ يكون المرء المصاب بنكبة في النفس أو الأهل والولد أو المال في حاجة ماسة إلى من يشاركه مصابه ويخفف عنه أحزانه، ولذا نجد أن شعراء الشيعة قد حرصوا على تعزية بعضهم بعضاً في مثل هذه المناسبات، داعين المصاب إلى الصبر والتأسي، ومن ذلك ما كتبه كشاجم إلى الصنوبري معزيا عن موت بعض أعزته :

|                                        |                                           |
|----------------------------------------|-------------------------------------------|
| تَمَرَّأَ أَبَا بَكْرٍ الْمُتَجَسِّسِ  | عَنِ الْأَهْلِ وَالْعُصْصَةِ الْفَارِطَةِ |
| وَمَا ظَلَمَ الْمَوْتَ فِي حُكْمِهِ    | لَعَمْرُكَ حَتَّى لَا غَالَطَهُ           |
| وَمَنْ بِكَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْوَرَى | فَأَيْدِي الْمَنَامَا لَهُ لَا قِطْعَةَ   |
| فَإِنَّ بِكَ عَقْدٌ وَهِيَ بَعْضُهُ    | فَإِنَّ الَّذِي يَقِي الْوَاسِطَةَ (١)    |

فالشاعر يعزي صديقه الصنوبري ذاكرًا له أن الموت نهاية كل حي، فهو لا يظلم أحداً من الناس، ثم يشبه الصنوبري بواسطة العقد، فيقاوّه بفني عما سواه.

#### ٨ - الْحِكْمَةُ :-

الحكمة قديمة في الشعر العربي، فهي معروفة عند شعراء الجاهلية، يكتسبها المرء نتيجة لصراعه مع الحياة والناس، وهي نتيجة للتجارب العميقة التي ينفعل بها المرء في حياته، فتشكف له الأسرار الحياتية التي كانت خافية عليه، فيقوم بتسجيل ذلك وصبه في جملته من الأشعار.

وقد كان للشيعة مع الحياة تجارب مؤلمة قاسية، بسبب ما لحق بهم من الأذى والظلم والاضطهاد، مما أكسبهم عمقا في معرفة طبائع الناس وأسرار الحياة، فعرفوا بذلك

(١) ديوان كشاجم : ص ٣١٢ .

ما يمكن وراء طبائع الخلق من الظواهر، وسجلوا ذلك في أشعار رقيقة جميلة.

ومن الحكم التي تكشف لنا عن عمق معرفة الشعراء الشيعة بأسرار الحياة وطبائع الدنيا وسننها ما يقوله القاضي أبو علي التوحيدي:

مَقَامٌ وَتَرْحَالٌ وَقَبْرٌ وَسَطْرَةٌ      كَذَا عَادَةُ الدُّنْيَا وَأَخْلَاقُهَا النُّكْرُ  
وَمَا زِلْتُ جَلْدًا فِي الْمُهْمَاتِ قَبْلَهَا      وَلَا غَرَوُ فِي الْأَحْيَانِ أَنْ يُفْلَبَ الْجَلْدُ  
فَكَمْ لَيْتَ غَابَ شَرُّهُ تَعَالَيْتُ      وَكَمْ مِنْ حُسَامٍ قَلَّ غِيلُهُ غَمُّدُ  
وَكَمْ جِيْفَةٌ تَعْلُو وَتَرْسُوبُ رُقَّةٌ      وَمَنْحَسَةٌ تَقْوَى إِذَا ضُفِّفَ السَّعْدُ (١)

فهذه الحكم تدور حول تقلب الدنيا، فهي لا تدوم على حال، بل تنتقل من إقامة إلى تنقل ومن ضيق إلى فرح، وهي تشتمل على مفارقات عجيبة، فكثيراً ما تضيق على الفاضل الكريم وتصفو للوضع، وهذا هو ما نلاحظه من طبائع الدنيا وعندها.

وقال أبو بكر الخالدي:

إِنْ خَانَكَ الدَّهْرُ، فَكُنْ عَائِداً      بِالْبَيْدِ وَالظَّلَمَاءِ وَالْعِيْسِ  
وَلَا تَكُنْ عَبْدَ الْمُنَى فَالْمُنَى      رُوؤُسُ أَمْوَالِ الْعَفَالِيْسِ (٢)

فالشاعر ينصح المرء بالعمل والكد إذا ما خانته الدهر، وعليه أن يبتعد عن التكامل واللجوء إلى المنى فهي لا تنفع لأنها رأس مال العجزة والكسالى. وقد أكثر شعراء الشيعة من التركيز على معنى الجد وأن العلى لا تنال دون تعب، ولكن على المرء أن يجد كي يحصل المجد والمكارم ومن ذلك قول أبي الفتح البستي:

بِمَنْ يَسَامِي السُّعْلَى عَفْوَاً بِلَا تَعَبٍ      هِيَهَاتَ نَهْلُ الْعُلَى عَفْوَاً بِلَا تَعَبٍ  
عَلَيْكَ بِالْجَدِّ إِنِّي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا      حَوَى نَصِيبَ الْعُلَى مِنْ غَيْرِ مَا نَصَبِ (٣)

(١) الفرج بعد الشدة: ج ٢، ص ٢٣٠.

(٢) ديوان الخالديين: ص ٦٣.

(٣) ديوان أبي الفتح البستي: ص ٢٢٠.

وطرق الشيعة بحكمهم مسألة القناعة في العيش، ومن ذلك قول أبي الفتح البستي :

عَفَافُ الْفَقْرِ خَيْرٌ أَوْصَافِهِ      وَحَدُّ الْعَفَافِ الرِّضَى بِالْكَفَافِ  
فَكُنْ رَاضِياً بِكَفَافِ الْمَعَاشِ      لَتَحْظَى بِرُتْبَةٍ فَضْلُ الْعَفَافِ (١)

فالشاعر يحث على القناعة والرضى بالقليل لتحصيل مرتبة العفاف التي هي أشرف المراتب، فالقناعة فيها العز والعفاف، ولذا جاء الشيعة يحكم تدل على هذا المعنى، ومن ذلك قول الشريف المرتضى :

دع الفنى ليتنبه به      إِنْ شئتَ أَلَّا تَزِلَّ  
كَمْ ذَا تَعَلَّقَ بِظِلٍّ      مُزَاهِلًا مُضْمَحِلًا  
إِنْ أَنْتِ اعْرِضْتَ عَنْهُ      جَاءَ إِلَيْكَ وَحِلًا  
وَأَنْ رَأَى حَرِيصًا      عَلَيْهِ يَوْمًا تَوَلَّى  
وَمَنْ هَجَلَ صَنِيعًا      كَانَ الْأَعَزُّ الْأَجَلًا  
وَمَنْ قَلَّ حَمَلٌ ثَقِيلٍ      مِنَ الرِّجَالِ أُمَيْلًا  
وَمَنْ تَكَثَّرَ يَوْمًا      بِالنَّاسِ ذَلٌّ وَقَلًا  
مَا الْعَيْشُ إِلَّا كَبَسْرَقٍ      أَوْ عَارِضٍ يَتَجَلَّى (٢)

فالمرتضى هنا إنسان مجرب صارع الدهر ومتاعب الحياة وخرج من ذلك بنتائج بالغة الأهمية تعتبر خلاصة لما يلاقه المرء في الحياة، فعلى من شاء أن يحيا حياة عزيزه كريمه ان يعتمد عن الفنى والتكالب على المال، لأن المال كالظل يعتمد عن المرء كلما زاد إقباله عليه، وعزة المرء ليست بالمال وإنما هي بالأفعال الحميدة ويتهتم المصاعب. وهناك أشعار أخرى للشيعة يدعون فيها إلى القناعة. (٣)

(١) ديوان أبي الفتح البستي : ص ٢٨٠.

(٢) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣، ص ٧٦.

(٣) انظر : الواضح في مشكلات شعر العقبي : ص ٧.

ويقول ابن خالويه في الحكمة :

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَدْرُ الْمَجَالِسِ سَيِّدًا      فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ صَدَرَتْهُ الْمَجَالِسُ

فهو يرى أن صدر المجلس إذا لم يكن سيّداً عزيزاً شهماً فلا خير فيه (١).

ولم يقتصر الشيعة في حكمهم على نظم المقطعات الشعرية وإنما نظموا قصائد طويلة في بعض الأحيان، ومن ذلك قصيدة لأبي الفتح البستيّ صَفَّنَا ألواناً مختلفة من الحكم القيمة، يبلغ عدد أبياتها تسعة وخمسين بيتاً، مطلعها :

زِيَارَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نَقْصَانٌ      وَرَبْحُهُ غَيْرَ مَحْضِ الْخَيْرِ خُسْرَانٌ (٢)

وهكذا نجد أن للشيعة أصولاً خمسة يقوم عليها مذهبهم، هي التوحيد والعدل، والمعاد، والنبوة، والإمامة، وليس الحال كما يذهب إليه كثير من الباحثين المحدثين من أن أصول الشيعة هي التقية والعصاة والوصية والمهدي المنتظر، إذ إن هذه المبادئ الأخيرة هي من مبادئ الشيعة، ولكنها تتعلق بأصل واحد من أصولهم وهو الإمامة. وقد تعمق الشيعة في الأصول المختلفة وقرعوا عن أصلي العدل والتوحيد مسائل مختلفة، ومنها مسألة قدم الله تعالى، ونفي التشبيه والتجسيم عنه تعالى، ونفي الرؤية لله تعالى بالأبصار، والصّلاح والأصلح، والجبر والاختيار، والأرزاق، فقررُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدِيمٌ وَمَا سِوَاهُ مُحَدَّثٌ وَهُوَ لَا يَشْبَهُ شَيْئاً مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَلَا يُرَى بِالْأَبْصَارِ، وَلَا يَفْعَلُ بِعِبَادِهِ إِلَّا مَا فِيهِ الْأَصْلَحُ لَهُمْ، وَلَا يُجْبِرُ الْإِنْسَانَ عَلَى أَعْمَالِهِ، وَلَا يَكْلِفُهُ مَا لَا يُطَاقُ، وَلَا يَقْدِرُ الْأَرْزَاقُ وَلَا يَحْدُدُهَا، وَإِنَّمَا تَزِيدُ بِالطَّلَبِ وَتَنْقُصُ بِالتَّوَاضُّعِ وَالْكُسْلِ، كُلُّ ذَلِكَ مَحَافِظَةٌ مِنْهُمْ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَدْلِهِ.

وقد انقسم الشيعة إلى فرق متعددة هي الكيسانية، والزيدية، والإمامية، والفلاة، وقد انقسمت كل فرقة من هذه الفرق إلى فرق متعددة، وكان الزيدية هم أقرب فِرقٍ

(١) بتيمة الدهر: ج ١، ص ١٠٨.

(٢) ديوان أبي الفتح البستيّ: ص ٣١٣.

الشيعة إلى أهل السنة، وكان لكل فرقة بعض الآراء الخاصة في الأئمة والمعتقدات، منها الغالي ومنها المعتدل، إلا فرق الغلاة من الشيعة — وهم الفرقة الأخيرة — فهو لا كفر لا أنهم غلوا في الأئمة، وشبهوا الله تعالى، وجاءوا بالآراء المنحرفة، وقد جاء تكفيرهم على لسان الأئمة الأطهار من آل البيت، وعلى ألسنة علماء الشيعة أنفسهم، وبهذا يتضح لنا أن الفلوجاء من فرقة الغلاة من الشيعة، ولم يأت من الشيعة جميعهم.

وقد نظم الشيعة الأشعار في مجالين اثنين :

الأول : معتقداتهم الدينية، حيث تحدثوا عن الأئمة ومنهم علي بن أبي طالب وابنه الحسين، شهيد كربلاء، فأشاروا إلى مناقبهما، وبعض موافقهما الكريم، كما تحدثوا عن استشهاد الحسين. وتطرقوا إلى الحديث عن مبادئهم وأصولهم المختلفة، فتحدثوا عن عدل الله وتوحيده، والإمامة، والمعاد، وأشاروا إلى إيصاء الرسول الكريم لعلي بالإمامة إلى غير ذلك من معتقداتهم.

الثاني : الموضوعات التقليدية من مدح، وقبح، وغزل، ووصف، ورناء، وهجاء، وإخوانيات، وحكمة، وقد برعوا في هذه الأغراض، وأدخلوا فيها بعض جوانب التجديد، ومن ذلك إدخالهم بعض المصطلحات الشيعية إليها.

## الفصل الثاني

### شعراء الشيعة



## الفصل الثاني شعراء الشيعة

يتبين لنا من مطالعتنا في المصادر المختلفة التي بحثت في شعر الشيعة أنه كان لهم شعر كثير، فقد وجد منهم عدد كبير من الشعراء، ونستطيع القول إن الشيعة كانوا أغزر الفرق الإسلامية شعراً، فقد انتشر شعراؤهم في جميع المناطق، في العراق مركز الدولة العباسية، وفي الشام مركز الدولة الحمدانية، وفي المناطق الشرقية حيث الدولة البويهية. وكان شعراء الشيعة من أشد الشعراء تشكاً بذهابهم ودفاعاً عنه. وكان ازدهار الشعر الشيعي وكثرته يتناسبان طردياً مع ازدهار أحوال الشيعة واستيلائهم على الحكم، فقد ازدهر شعرهم في بلاد الشام بسبب قيام دولة شيعية هناك هي دولة الحمدانيين، ولجميع حكامها الأديبة والشعراء، كما ازدهر شعرهم في المناطق الشرقية عندما قامت دولة بني بويه، وامتد نفوذها إلى العراق مما أدى إلى ازدهار الحركة الشعرية الشيعية فيه. وهناك تحليل لغزارة شعر الشيعة يذكره محمد مصطفى هدار، حيث يرجع ذلك إلى تأثير فرقهم القوي في الحياة الفكرية في الإسلام، كما يرجعه إلى "الكثرة الهائلة من الشعب التي تفرقت عن الفرقة الأصلية" (١).

ونلاحظ أيضاً أن حرارة شعر الشيعة كانت تتناسب والمحن والمصائب التي تعرضوا لها، مما أذكى نيران الحزن والأسى في نفوسهم، وأرهق أحاسيسهم ودفعهم إلى نظم الشعر الذي يتسم بسمه فأساوية لا بل إن بعض الباحثين الحمدانيين يرون أن مهباًراً الديلمي قد تشبع بسبب ما حلّ بال البيت من المصائب (٢).

ونلاحظ من مطالعة المصادر الأدبية أن معظم الشعراء في القرنين الرابع والخامس الهجريين كانوا من الشيعة، وهؤلاء الشعراء منهم المكثرون الذين لهم دواوين ومنهم المغفلون الذين لا نجد لهم إلا أبياتاً قليلة لا تتصل بالتشيع بأي صلة ونحن في هذا الأمر أمام احتمالين : الأول : أن هؤلاء الشعراء ليس لهم إلا هذه الأبيات القليلة، والثاني أنه كانت لهم أشعار كثيرة، ولكنها لم تصل إلينا بسبب نقص

(١) اتجاهات الشعراء العرب في القرن الثاني الهجري : ص ٢٢٦.

(٢) انظر : شعراء من العاصي : ص ٢٢٠.



خصوصهم الذين عملوا على إغلافها، وهذا الاحتمال - في نظرنا - أرجح من الأول، لأننا نستبعد أن يوجد هناك شاعر يعتنق مذهباً معيناً، دون أن يتطرق إليه في شعره، خصوصاً ونحن نعلم أنه لا يمكن الفصل بين فكر المرء ونتاجه الأدبي.

وقد استطعنا من خلال البحث إحصاء عدد كبير من شعراء الشيعة، حيث بلغ مجموعهم ستة وسبعين شاعراً، ونرى أن من الأفضل أن نُقسّمهم إلى مجموعات تبعاً لغزارة نتاجهم الشعري وقلته، وبذلك نبتعد عن التصنيفات التقليدية التي تعتمد على الفترة الزمنية، فيقسم الشعراء حسب القرون التي عاشوا فيها. وهذه المجموعات - كما نراها - هي : المجموعة الأولى، وهي تضم أربعة شعراء، هم : الشريف الرضي (١)،

- (١) أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد، ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب، ولد ببغداد سنة ٣٥٩ هـ، ونشأ بها، وقد ترقّت به الحال حتى تولّى نقابة الطالبين عدّة مرات، وكان شاعراً شيعياً، وقيل إنّه أشعر قرشي، وتوفي سنة ٤٠٦ هـ. (انظر : بتيمة الذّهر: ج ٣، ص ١٣١-١٣٢، ودمية القصر: ج ١، ص ٢٨٩-٢٩٠، ووفيات الأعيان: ج ٤، ص ٤١٤-٤٢٠، والمحمّدون من الشعراء: ص ٢٤٣، وإنهاء الرواة: ج ٣، ص ١١٤، ولطائف اللطف: ص ١٢٠، والإعجاز والإيجاز: ص ٢٠٦-٢٠٨، ومعالم العلّماء: ص ١٥٠، والوافي بالوفيات: ج ١، ص ١١٦، ج ٢، ص ٣٧٤-٣٧٩، والكامل في التاريخ: ج ٩، ص ٢٦١-٢٦٢، وشذرات الذهب: ج ٣، ص ١٨٢-١٨٤، ونزهة الجليس: ج ١، ص ٥٤٤-٥٥٣، وروضات الجنّات: ج ٦، ص ١٩٠-٢٠٥، وسفينة البحار: ج ١، ص ٥٢٦-٥٢٧، والكنى والألقاب: ج ٢، ص ٢٧٣-٢٧٤، وجامع الرواة: ج ٢، ص ٩٩-١٠٠).

والشريف المرتضى (١)، والمصاحب بن عمار (٢)،

- (١) أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد، أخو الشريف الرضي، ولد سنة ٣٥٥ هـ، كان رأس الشيعة وإمامهم في العراق، وله مصنفات على مذاهبهم، وقد انفرد بمعلوم كثيرة منها على الكلام، والأدب وغيرهما، وتوفي سنة ٤٣٦ هـ.
- (انظر: أمالي المرتضى: ودسية القصر: ج ١، ص ٢٩١-٢٩٥، والمنظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٨، ص ١٢٠-١٢٥، ومعجم الأدباء: ج ١٣، ص ١٤٦-١٥٦، ووفيات الأعيان: ج ٣، ص ٣١٣-٣١٦، ورواة الجنان: ج ٢، ص ٥٥-٥٦، ص ٦٨، ولسان العيزان: ج ٤، ص ٢٢٣-٢٢٤، وطبقات المعتزلة: ص ١١٧، والنجوم الزاهرة: ج ٥، ص ٣٩، ونزهة الجليس: ج ٢، ص ٥٩٩-٦٠١، وروضات الجنات: ج ٤، ص ٢٩٤-٣١٢، وأمل الآمل: ج ١، ص ٨٠، ج ٢، ص ١٨٤-١٨٥، والكامل في التاريخ: ج ٩، ص ٢٦٦، والبداءة والنهاية: ج ١٢، ص ٥٣، وإنباء الرواة: ج ٢، ص ٢٤٩، وسير أعلام النبلاء: ج ١٧، ص ٥٨٨-٥٩٠، ومعالم العلماء: ص ٦٩-٧٠، وشذرات الذهب: ج ٣، ص ٢٥٦، وسفينة البحار: ج ١، ص ٥٢٥-٥٢٦، ومجمع الرجال: ج ٤، ص ١٨٤، والوفيات: ص ٢٤٠، ونسبة السحر: ج ٢، ص ١٩٤-١٩٥، وأعيان الشيعة: ج ٤١، ص ١٨٨-١٩٦.)
- (٢) إسماعيل بن عمار بن القباس بن عمار، ولد سنة ٣٢٦ هـ، كان في بداية أمره من صغار الكتاب، ثم ترقى به الحال حتى أصبح وزيراً، وكان شيعياً، وتوفي سنة ٣٨٥ هـ. (انظر مثالب الوزراء، والإمتاع والمؤانسة: ج ١، ص ٥٦، ص ٥٨، وديوان المعاني: ج ١، ص ١٦٧، والصناعتين: ص ٢٣٠، ونزهة الألباء: ص ٢٣٨-٢٤٠، ومعالم العلماء: ص ١٠، والكامل في التاريخ: ج ٩، ص ٣١١، ومعجم الأدباء: ج ٦، ص ١٦٨-٢٨٥، ودول الإسلام: ج ١، ص ١٧١، والغيث المسجم: ج ١، ص ٣٩٢-٣٩٤، ونهاية الأرب: ج ١، ص ٨٧، ج ٢، ص ١١٨، ورواة الجنان: ج ٢، ص ٤١٧، ومعاهد التصنيف: ج ٢، ص ١٥٥، وتنشئة المختصر في أخبار البشر: ج ١، ص ٤٧٠، وسير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ٥١١-٥١٤، والإنباء في تاريخ الخلفاء: ص ١٨٤، والنجوم الزاهرة: ج ٤، ص ١٦٩-١٧١، ونهاية الأرب: ج ٣، ص ١١٣، وشذرات الذهب: ج ٣، ص ١١٢-١١٥، وهدية العارفين: ج ١، ص ٢٠٩، وأمل الآمل: ج ٢، ص ٣٤، والأنساب المتفقة: ص ٩٥، والأفضليات: ص ٢٥٠، ولطائف المعارف: ص ٢٠٦.)

وسهيار الدَّهْلِي (١)، والمجموعة الثانية وتضم أبا فراس الحمداني (٢)، والصنوبري (٣)،

(١) سهيار بن مرزوق، أبو الحسن، الكاتب الفارسي الدَّهْلِي، الشاعر المشهور، كان مجوسياً فأسلم، وقيل إنه أسلم على يد الشريف الرضي، وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر، ثم أخذ يتشبع وبسب الصحابة في شعره، وكان شاعراً مقدماً على أهل زمانه، وتوفي سنة ٤٢٨ هـ.

(انظر: معالم العلماء: ص ١٤٨، ودسة القصر: ج ١، ص ص ٢٩٥-٢٩٩، ووفيات الأعيان: ج ٥، ص ص ٣٥٩-٣٦٣، والمنظوم في تاريخ الطوك والام: ج ٨، ص ص ٩١-٩٥، والوافي بالوفيات: ج ١٢، ص ص ٢٧٩-٢٨٠، والنجوم الزاهرة: ج ٥، ص ٤٢٨، وشذرات الذهب: ج ٣، ص ٢٤٣، والبداية والنهاية: ج ١٢، ص ص ٤٠-٤٢، وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ص ٢١٤.)

(٢) الحارث بن سعيد بن حمدان، أبو فراس الحمداني، ابن عم سيف الدولة، كان شاعراً مشهوراً، وفارساً شجاعاً، وهو من شعراء الشيعة، قاتل مع سيف الدولة كثيراً، أسره الروم وبقي في الأسر لثلاث سنوات إلى أن افتداه سيف الدولة سنة ٣٥٥ هـ، وقد قُتِل سنة ٣٥٧ هـ في معركة غلمان سيف الدولة. (انظر: معالم العلماء: ص ١٤٩، وبيته الدهر: ج ١، ص ٣٥، ص ص ٦٠-٦١، وتام المتن: ص ١٢٤، وغرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات: ص ٦٧، ص ص ٨٣-٨٤، ووفيات الأعيان: ج ٢، ص ص ٥٨-٦١، والكمال في التاريخ: ج ٨، ص ٥٨٨، وسير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ١٩٦، والمنظوم في تاريخ الطوك والام: ج ٧، ص ٦٨، وتهذيب تاريخ دمشق الكبير: ج ٣، ص ص ٤٤٢-٤٤٥، والنجوم الزاهرة: ج ٤، ص ص ١٩-٢٠، وشذرات الذهب: ج ٣، ص ص ٢٤-٢٥، والبداية والنهاية: ج ١١، ص ٢٧٨.)

(٣) أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار، أبو بكر الضبي الحلبي، يعرف بالصنوبري، وقد لقّب المأمون جدّه بالصنوبري، لأنّه أعجبه شكله، فقال له: إنيك الصنوبري الشكل، وكان الصنوبري شاعراً شيعياً، له مرات جيدة في الحسين بن علي، وتوفي سنة ٣٣٤ هـ. (انظر: معالم العلماء: ص ١٥١، ونسمة السحر: ج ١، ص ١٥، والأنساب: ص ٣٣٦، وفوات الوفيات: ج ١، ص ١٢٣، وأعلام الكلام: ص ٢٤، والوافي بالوفيات: ج ٧، ص ص ٣٧٩-٣٨٣، والنجوم الزاهرة: ج ٣، ص ص ٢٨٧-٢٨٨، وشذرات الذهب: ج ٢، ص ٣٣٥، وأعيان الشيعة: ج ٩، ص ٢٣٥، ص ص ٢٤٠-٢٥٣.)

وكشاهم الرّسلي (١)، والسريّ الرّفّاء (٢)، والشّاعرين الخالديّين (٣)،

- (١) محمود بن الحسين، كان شاعراً مجيداً فاضلاً شيعياً، برّع في الكتابة، والشعر، والإشّاء، والجدل، والخطب، وهو من أهالي الرّملة بفلسطين، توفي سنة ٣٦٠هـ (انظر: معالم العلماء: ص ١٤٩، وأعلام الكلام: ص ٢٤، وشرح درة الغواص: ص ٤١، ونفحة اليمن فيما يزول بذكره الشّجن: ص ٧٩، ص ١٠٠-١٠١، وسير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ٢٨٥-٢٨٦، وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ص ٢٠٠).
- (٢) السريّ بن أحمد بن السريّ، أبو الحسن الكندي مدح الوزير المهلب، وكان في صباه يرفو الثياب في دكان له بالموصل، وقد قصّد سيف الدولة بحلب، وأقام عنده مدة، ثم ذهب إلى بغداد بعد وفاة سيف الدولة، وكان شاعراً شيعياً. عذّب الألفاظ، مطبوعاً، وتوفي بعد سنة ٣٦٠هـ. وفي سنة ٣٦٢هـ على الأرجح. (انظر: معالم العلماء: ص ١٥٢، ونبذة الدهر: ج ٢، ص ١١٧-١٢٠، والإعجاز والإيجاز: ص ٢٢٢، ووفيات الأعيان: ج ٢، ص ٣٥٩، والوفائي بالوفيات: ج ١٥، ص ١٣٦-١٤١، وغرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات: ص ٨١، وثمرات الأوراق في المحاضرات: ص ١١٤، والكمال في التاريخ: ج ٨، ص ١١٧، والفهرست، للتدريج: ص ١٣، ص ١٤، وبدايع الهداية: ص ٣٥٢-٣٥٣، وسير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ٢١٨، وشرح العيون: ص ٣٤١-٣٤٢، والتجسّم الزاهرة: ج ٤، ص ٦٧، والهداية والنهاية: ج ١١، ص ٢٧، والمنظم فني تاريخ الملوك والأسم: ج ٧، ص ٦٢-٦٣، وشدرات الذهب: ج ٣، ص ٧٣-٧٤).
- (٣) أبو عثمان سعيد بن هاشم بن وعلّة بن عرّام بن يزيق بن عبد الله، أحد الخالديّين، ينتهي نسبه إلى عبد القيس كان كثير الحفظ للشعر، وكان هو وأخوه إذا أعجبهما شعر غصاه صاحبه حباً كان أو ميئاً، لا عجزاً. منهما عن قول الشعر وإرتاء لأن ذلك كان طبعهما، وقد عيّل أبو عثمان شعره وشعر أخيه قبل وفاته، وتوفي في حدود ٤٠٠هـ وله كتب منها: "أخبار الموصل" و"أخبار أبي تمام ومحاسن شعره". (انظر: فوات الوفيات: ج ٢، ص ٥٢-٥٧، والفهرست، للتدريج: ص ١٩٥، والوفائي بالوفيات: ج ١٥، ص ٤٦٤-٤٦٨، ومعجم الأدباء: ج ١١، ص ٢٠٨-٢٠٩).
- (٢) وأخوه هو أبو بكر محمد بن هاشم بن وعلّة بن عثمان بن هلال الخالديّ، كان هو وأخوه أبو عثمان من خواص سيف الدولة، وكانا خازنيّ كتب سيف الدولة، وتوفي سنة ٣٨٠هـ تقريباً. (انظر: فوات الوفيات: ج ٤، ص ٥٢، والوفائي بالوفيات: ج ٥، ص ١٤٩، والفهرست، للتدريج: ص ١٩٥).

والمجموعة الثالثة، وتضم ابن سنان الخفاجي (١)، وأبا الحسن الشامي (٢)، وأبنا  
الفتي

(١) عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، شاعر أدبي، أخذ الأرباب عن  
أبي العلاء المعري، وأبي نصر النازي، وكان شيعياً إمامياً، له مصنفات منها  
"سر الفصاحة" وكتاب "حكم منشورة" وكتاب "العروض" توفي مسموماً، ودُفن بحلب  
سنة ٤٦٦ هـ. (انظر: فوات الوفيات: ج ٢، ص ٢٢٠، ومطلع الفوائد ومجمع  
الفرائد: ص ٢١٠-٢١١، ص ٢٨٤، ص ٢٨٨، ص ٣٠٨-٣٠٩، والنجوم الزاهرة:  
ج ٥، ص ٩٦).

(٢) علي بن محمد بن الحسن، ولد ونشأ باليمن، وانتقل عنها إلى العراق، ولقي  
الصاحب بن عباد، وأقام ببغداد مدة من الزمن، وروى بها شعره، ثم ذهب إلى  
الشام، وتجوّل في رهوعها، وتزوج في مدينة الرملة، وكان يخفي نسبه، فمرة يقول  
رأته من آل أبي طالب، وأخرى يقول إنه من بني أمية، وقد كان ذلك سبباً في  
القبض عليه، وعند ما وصل إلى الديار المصرية سجن سنة ٤١٦ هـ في القاهرة، وقيل  
في سجنه سرّاً في تلك السنة، وكان شيعياً، كما كان معتزلياً أيضاً، أخذ الاعتزال  
عن الصاحب بن عباد. (انظر: نسخة السحر: ج ٢، ص ٢٠٥، ووفيات الأعيان:  
ج ٢، ص ٣٢٨-٣٢٩، وشذرات الذهب: ج ٣، ص ٢٠٤-٢٠٥،  
ونصرة الشاعر على القتل الشائع: ص ٣٥، ومطلع الفوائد ومجمع الفرائد: ص ١٦٣،  
ص ٢٠١-٢٠٢، وسير أعلام النبلاء: ج ١٧، ص ٣٨١-٣٨٢، وأمل الأمل:  
ج ١، ص ١٢٧-١٢٨، وروضات الجنات: ج ٥، ص ٢٢٧-٢٢٨).

(٣) علي بن محمد، أبو الفتح المستقي، الكاتب الشاعر، كان شيعياً، وقد اشتهر  
بالأدب، وله شعر كثير، يتميز بالتجنيس الكثير، وتوفي سنة ٤٠٠ هـ وقيل سنة  
٤٠١ هـ. (انظر: لطائف اللطف: ص ٧١-٧٢، وتحسين القبيح وتقييح  
الحسن: ص ٤٥، ص ١٠٨، ص ١١٣، ومن غاب عنه المطرب: ص ١٨-١٩،  
والتوفيق للتلفيق: ص ٣٢-٣٣، والإعجاز والإيجاز: ص ٢٠٢-٢٠٤،  
وبهجة المجالس وأنس المجالس: ج ١، ص ٢٣٤، ص ٢٤٤، وزهر الآداب: ج ١،  
ص ١٤٤، ج ٤، ص ٨٩٠، ومفتاح السعادة: ج ١، ص ٢٨٠، وطبقات الشافعية  
الكبرى: ج ٤، ص ٤٠-٤٦، والأنساب: ج ٢، ص ٢٦٤، ص ٢٦٦، واللباب في  
تهذيب الأنساب: ج ١، ص ١٢٢، والبداهة والنهاية: ج ١١، ص ٢٧٨، ونهاية  
الأرباب: ج ٣، ص ١١٥، والنجوم الزاهرة: ج ٤، ص ٢٢٨-٢٢٩، والمحمّدون من  
الشعراء: ص ٢٣٢-٢٣٣، ووفيات الأعيان: ج ٣، ص ٣٧٧-٣٧٨،  
والوافي بالوفيات: ج ٢، ص ٣٢٠، وشذرات الذهب: ج ٣، ص ١٥٩-١٦٠).

وعبد المحسن الصوري<sup>(١)</sup>، وابن دُرَيْد<sup>(٢)</sup>، والمجموعة الرابعة وتضم

(١) مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ غَالِبِ بْنِ غُلَيْوْنٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ الصُّورِيُّ شاعر مشهور، وكان شاعراً، يتصف بحسن الكلام وجودة المعاني، وتوفي سنة ٤١٩ هـ، وعمره ثمانون سنة. (انظر: بنية الدهر: ج ١، ص ٢٩٦-٣٠٩، ومعالم العلماء: ص ١٥١، ووفيات الأعيان: ج ٢، ص ٣٣٢، والهداية والنهاية: ج ١٢، ص ٢٥-٢٦، والنجوم الزاهرة: ج ٤، ص ٢٦٩، والمير في خبر من غير: ج ٣، ص ١٣١، وأمل الآمل: ج ١، ص ١١٤-١١٥).

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ الْأَزْدِيُّ، أَبُو بَكْرٍ، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ، ونشأ بهماناً، وطلب علم النحو، وأخذ عن أبي حاتم السجستاني وغيره، وكان شاعراً، ومن أكابر علماء العربية، كثير الشعر، ومن شعره القصيدة المشهورة التي جمع فيها المقصور والمدود، وقيل فيه: إنا كنا أشعر العلماء وأعلم الشعراء وتوفي سنة ٣٢١ هـ.

(انظر: معالم العلماء: ص ١٤٨، والمحدثون من الشعراء: ص ٢٠١-٢٠٤، والوافي بالوفيات: ج ٢، ص ٣٣٩-٣٤٢، ونزهة الألباء: ص ١٩١-١٩٣، والأمال في المشكلات القرآنية: ص ٤٥-٤٧، وإنهاء الرواة: ج ٣، ص ٩٢-١٠٠، والأمال، القالي: ج ١، ص ٢٧، وذيل الأمال والتوارد: ص ١٢-١٤، وشرح مقصورة ابن دُرَيْد، الخطيب التبريزي: ص ٣-٩، وشرح درة الفواص: ص ١٣٧، والوفيات، ص ٢٠٧، ومعجم الشعراء: ص ٤٦١-٤٦٢، وطبقات الشافعية الكبرى: ج ٢، ص ١٤٥-١٤٦، وتنته المختصر في أخبار البشر: ج ١، ص ٣٩٥-٣٩٦، والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه: ص ٦٦، وروح الذهب: ج ٨، ص ٣٠٤-٣٠٥، وخزانة الأدب، البغدادي: ج ٣، ص ١١٧-١٢٠، وبغية الوعاة: ج ١، ص ٧٦-٨١، والعزهر في علوم اللغة وأنواعها: ج ١، ص ٩٣-٩٤، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٦، ص ٢٦١-٢٦٢، والهداية والنهاية: ج ١١، ص ١٧٦، وروضات الجنات: ج ٧، ص ٣٠٣-٣٠٧).

آبَا بُكْرٍ الْخَوَارِزْمِيَّ (١)، وَابْنَ الْحَجَّاجِ (٢)، وَالسَّلَامِيَّ (٣).

(١) محمد بن العباس، أبو بكر الخوارزمي: كان كثير الحفظ للغة والشعر، وكان شيعياً وقيل، أنه كان غالباً في تشيعه، أقام بالشام مدة، وسكن حلب، وتوفي في نيسان سنة ٣٨٣ هـ.

(انظر: نَسْمَةُ السَّحَر: ج ٢، ص ٢٧١، وسعالم العلماء: ص ١٥٢، وبتية الدهر: ج ٤، ص ١٩٤-٢٠٤، ص ٢٤١، والوافي بالوفيات: ج ٢، ص ١٩٢-١٩٤، والكامل في التاريخ: ج ٩، ص ١٠١، وشذرات الذهب: ج ٢، ص ١٠٥، ولطائف اللطف: ص ٨٠-٨١، والإعجاز والإيجاز: ص ١٩٨-٢٠٠، وزهر الآداب: ج ١، ص ٢٨٢، ج ٢، ص ٤١٧، وسرور النفس بمدارك الحواس الخمسة: ص ٣٤، ووفيات الأعيان: ج ٤، ص ٤٠٠-٤٠١، وحاسة الظرفاء: ج ٢، ص ١٠٣-١٠٤، وبغية الوعاة: ج ١، ص ١٢٥، وتسام المتون: ص ٦٥، وهدية العارفين: ج ٢، ص ٥٧، وأعيان الشيعة: ج ٤٥، ص ٢٥٨-٢٦٢.)

(٢) الحسين بن أحمد بن محمّد بن جعفر بن محمد، والمعروف بابن العجاج، كان شاعراً كبيراً من شعراء الشيعة، وجل شمره في المجون والسفغ، وكان يبلغ عشرة مجلّدات، وقد مدح الملوك والأمراء، وتوفي في سنة ٣٩١ هـ. (انظر: معالم العلماء: ص ١٤٩، وتذكرة الحفاظ: ج ٢، ص ١٠٢٣، ونهاية الأرب: ج ٢، ص ٢١٢-٢١٣، ومُعْجَمُ الْأُدْهَاء: ج ٩، ص ٢٠٦-٢٢٨، وبتية الدهر: ج ٣، ص ٩٧-٩٨، والوافي بالوفيات: ج ١٢، ص ٣٣١-٣٣٤، والإعجاز والإيجاز: ص ٢٣٣-٢٣٥، وزهر الآداب: ج ٢، ص ٣٠٧، ووفيات الأعيان: ج ٢، ص ١٦٨-١٧١، وأزهار الرياض في أخبار عياض: ج ١، ص ٩٤، والتذكرة الفخرية: ص ٣٤٨-٣٤٩، والنجوم الزاهرة: ج ٤، ص ٢٠٤، والمنظم في تاريخ الملوك والأسم: ج ٧، ص ٢١٧، والبداهة والنهاية: ج ١١، ص ٣٢٩-٣٣٠.)

(٣) محمّد بن عبد الله بن محمّد المَخْزُومِي السَّلَامِي الشَّاعِر، نشأ في بغداد، وقال الشعر وهو ابن عشر سنين، ثم خرج إلى الموصل، وبعدها قصد حضرة الصّاحب بن عباد بأصبهان، ولِدَ سنة ٣٣٦ هـ، وتوفي سنة ٣٩٣ هـ. (انظر: تحسين القبيح وتقبيح الحسن: ص ٣٩-٤٠، والإعجاز والإيجاز: ص ٢٣٦، وتسام المتون: ص ١٠٥، ووفيات الأعيان: ج ٤، ص ٤٠٣-٤٠٩، والأنساب: ج ٧، ص ٣٢٥-٣٢٦، وبدائع البداهة: ص ٢٩٦-٢٩٧، والمنظم في تاريخ الملوك والأسم: ج ٧، ص ٢٢٥-٢٢٦، والنجوم الزاهرة: ج ٤، ص ٢٠٩، وهدية العارفين: ج ٢، ص ٥٧.)

والنَّاسِي (١)، والقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِي (٢). وَالتَّجْمُوعَةُ الْخَاصَّةُ، وَتَضُمُّ الْمُفْجَعُ الْبَصْرِي (٣)

(١) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَامِيُّ الْبَصْرِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِالنَّاسِي، كَانَ شَاعِرًا شَيْعِيًّا مَشْهُورًا، مِنْ مُدَّاحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِي، وَكَانَ وَاسِعَ الْوَلَدِ بِاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٩ هـ عَلَى الْأُرْجَحِ. (انظر: وفيات الأعيان: ج ١، ص ١٢٥-١٢٧، وَنَشْأَةُ الشَّعْر: ج ١، ص ٢٣).

(٢) عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْفَتْهِمِ، أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِي، كَانَ عَالِمًا بِأَصُولِ الْمُعْتَزَلَةِ وَالنُّجُومِ، كَمَا كَانَ شَيْعِيًّا، تَقَلَّدَ الْقَضَاءُ فِي الْبَصْرَةِ وَالْأَهْوَازِ، ثُمَّ اعْتَزَلَهُ، قَدِمَ حَضْرَةَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَأَكْرَمَهُ، وَلَهُ أَشْعَارٌ جَمِيلَةٌ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٤٢ هـ. (انظر: شوارح المحاضرة: ج ١، ص ١٤٠-١٤٢، ج ٣، ص ١٩، وَبَيْتَةُ الدَّهْرِ: ج ٢، ص ٣٣٥-٣٤٥، وَتَارِيخُ بَغْدَادٍ: ج ١٢، ص ٧٧-٧٩، وَدِيْوَانُ الْمَعَانِي: ج ١، ص ٧٠، ج ٢، ص ٣٢، وَبَيْتَةُ الْوَعَاةِ: ج ٢، ص ١٨٧، وَالْمُنْتَظَمُ فِي تَارِيخِ الْمُلُوكِ وَالْأَسْمَاءِ: ج ٦، ص ٣٧٢-٣٧٣، وَنَهَايَةُ الْأَرْبَابِ: ج ١، ص ٧٩، ج ٦، ص ١٩٢، وَالْعَبْرُ فِي خَبَرِ مَنْ غَبَرَ: ج ٢، ص ٢٦٠، وَمِرَاةُ الْجِنَانِ: ج ٢، ص ٣٣٤-٣٣٥، وَنَزْهَةُ الْجَلِيسِ: ج ٢، ص ٤٩-٥٢، وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ: ج ٣، ص ٣١، وَالْأَنْوَارُ وَمَحَاسِنُ الْأَشْعَارِ: ص ٢٢٤-٢٢٥، ص ٢٩٦-٢٩٧، وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيصِ: ج ١، ص ١٣٦، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ: ج ٢، ص ٣٦٢-٣٦٣، وَرُوضَاتُ الْجَنَاتِ: ج ٥، ص ٢١٦-٢٢٠، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ: ج ١٤، ص ١٦٢-١٩١، وَالتَّذَكُّرَةُ الْفَخْرِيَّةُ: ص ٣١٦-٢١٧، وَالتَّذَكُّرَةُ السَّعْدِيَّةُ: ص ٤١٤، وَرِسَالَةُ الطَّيْفِ: ص ١٥٠، وَحَسَاسَةُ الظَّرْفَاءِ: ص ١١٩، وَهَدِيَّةُ الْعَارِفِينَ: ج ١، ص ٦٧، وَمَعَالِمُ الْمُلَمَّا: ص ١٤٩، وَالْأَنْسَابُ: ج ٣، ص ٩٤-٩٥، وَالْأَلْبَابُ فِي تَهْذِيبِ الْأَنْسَابِ: ج ١، ص ١٨٤، وَسِيَرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: ج ١٥، ص ٤٩٩-٥٠٠، وَتَأْسِيسُ الشَّيْعَةِ لِعِلْمِ الْإِسْلَامِ: ص ٩٠-٩٣، وَأَعْيَانُ الشَّيْعَةِ: ج ٤١، ص ٦٥-٦٩).

(٣) مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْكَاتِبُ الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْمُفْجَعِ، لُقِّبَ بِذَلِكَ لِجَيْدِ شِعْرِ قَالِهِ، وَكَانَ شَاعِرًا شَيْعِيًّا مَكْتَبَرًا، لَهُ كِتَابُ التَّرْجَمَانِ. وَغَيْرُهُ، وَتَوَفَّى قَبْلَ سَنَةِ ٣٣٠ هـ، وَذَكَرَ ابْنُ رَيْبِكٍ الصَّفْدِيُّ أَنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٠ هـ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ دَرِيدٍ سُهَابَةٌ. (انظر: الْمُحَمَّدُونَ مِنَ الشُّعْرَاءِ: ص ٣٠-٣٩، وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ: ص ٤٢٩-٤٣٠، وَالْوَاقِعُ فِي الْوَفِيَّاتِ: ج ١، ص ١٢٩، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ: ج ١٧، ص ١٩٠-٢٠٥، وَنَشْأَةُ الرِّوَاةِ: ج ٣، ص ٣١٢-٣١٣، وَبَيْتَةُ الدَّهْرِ: ج ٢، ص ٣٦٢-٣٦٤، وَتَأْسِيسُ الشَّيْعَةِ لِعِلْمِ الْإِسْلَامِ: ص ٨٤-٨٥).



وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَبَّاطَبَا (١) وَأَبَا الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيَّ (٢)، وَشَرَفَ السَّادَةِ الْهَلْخِسِيَّ (٣)،

(١) مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَبَّاطَبَا بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  
ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، شَاعِرٌ مشهورٌ، وعالمٌ مُحققٌ،  
توفي بأصبهان سنة ٣٢٢ هـ، وكان ذكياً فطناً، وله مؤلفاتٌ منها "غبار الشعر"،  
(انظر: الإعجاز والإيجاز: ص ٢٣٥، وزهر الآداب: ج ١، ص ١٥٤، و—ررر  
النفس بمدارك الحواس الخمس: ص ٢٠، ص ٢٦، ورسالة الطيف، ص ١٢٢،  
ومعجم الشعراء: ص ٤٦٣، والمحمّدون من الشعراء: ص ٢٦، ومعجم الأرباب:  
ج ١٧، ص ١٤٣-١٥٦، والوافي بالوفيات: ج ٢، ص ٧٩-٨٠، والدرجات  
الرفيعة: ص ٤٨١-٤٨٢، ونسمة الشعر: ج ٢، ص ٢٦٤.

(٢) عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَرْوَانَ، أَبُو الْفَرَجِ  
الْأَصْبَهَانِيَّ، وَلِدَهُ بِأَصْبَهَانَ، وَكَانَ عالِماً نَسَابةً أخبارياً، واسعَ الرواية حاذقَ  
الدراسة، وكان شاعراً جيداً الشعر، ومن العجيب أنه كان مروانياً ويشيع، ولد  
سنة ٢٨٤ هـ، وتوفي سنة ٣٥٦ هـ. وله مؤلفات كثيرة منها "الأغاني" و"مقاتل  
الطالبيين". (انظر: بهيمة الدهر: ج ٣، ص ١٠٩-١١٣، وأنساب  
الرواة: ج ٢، ص ٢٥١-٢٥٢)، والمنظّم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٧، ص  
٤٠-٤١، والوافي بالوفيات: ج ١٢، ص ٥٧، ومفتاح السعادة: ج ١، ص  
٢٢٨-٢٢٩، والكامل في التاريخ: ج ٨، ص ٥٨١-٥٨٢، ومعجم الأرباب:  
ج ١٣، ص ٩٤-٩٩، ص ١٠٠-١٣٠، والبداية والنهاية: ج ١١، ص ٢٦٣،  
والتجويد الزاهرة: ج ٤، ص ١٥، وشذرات الذهب: ج ٣، ص ١٩-٢٠، وأمل  
الآمل: ج ٢، ص ١٨١-١٨٢).

(٣) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو الْحَسَنِ الْحُسَيْنِيُّ الْهَلْخِسِيُّ، كَانَ من الأشراف العلوية،  
اصطحبه الباهقرزي المتوفى سنة ٤٦٧ هـ عشرين سنة، وشاهده سنة ٤٥٥ هـ،  
وكان صيه قد طبق الاتفاق، وله أشعار كثيرة. (انظر: دمية القصر: ج ٢،  
ص ١٠٤-١٠٥، والوافي بالوفيات: ج ٤، ص ٢١-٢٣، والدرجات الرفيعة:  
ص ٤٩٠-٤٩٤).

والزَّاهِي (١) ، وَأَبَا سَعْدٍ الْإِسْـمَـي (٢) ، وَالْخَبَّازَ الْبَلَدِيَّ (٣) ، وَالْمَجْمُوعَةَ  
السَّارِسَةَ وَتَضُمُّ أَبَا الْعَبَّاسِ الضَّيَّيَّ (٤) ،

(١) عليّ بن إسحاق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي ، الشاعر المشهور ، كان  
شاعراً وصافاً محسناً كثير اللُحج ، حسن الشعر ، ولد سنة ٣١٨ هـ ، وتوفي  
سنة ٣٥٢ هـ ، ودفن في مقابر قرش ، وكان شيعياً ، معظم شعره قيل في أهل  
البيت . ( انظر : يتيمة الدهر : ج ١ ، ص ٢٣٣-٢٣٤ ، ص ٢٣٥ ، والإعجاز  
والإيجاز : ص ٢١٧-٢١٨ ، وسرور النفس بمدارك الحواس الخمس : ص ٢٦ ،  
ووفيات الأعيان : ج ٣ ، ص ٣٧١-٣٧٣ ، ونهاية الأرب : ج ٢ ، ص ٤١ ،  
والأنساب : ج ٦ ، ص ٢٤٤ ، والللباب في تهذيب الأنساب : ج ١ ، ص ٤٩١ ،  
وسير أعلام النبلاء : ج ٦ ، ص ١١١ ، ونسبة السحر : ج ٢ ، ص ٢٠٩ ) .

(٢) منصور بن الحسين ، أبو سعد الإسـمـي ، تقلد الوزارة بالري ، ولقب بالوزير الكبير  
ذي المعالي زين الكفاة ، كان عالي الهبة ، شريف النفس ، كما كان أدباً كبيراً ،  
وله كتاب " نثر الدرر " وكان يتشيع ، وفي سنة ٤٢١ هـ تولّى القيام باستيفاء  
الأموال بالري . ( انظر : تيّمة اليتيم : ج ١ ، ص ١٠٠-١٠٢ ، ودسية القصر :  
ج ١ ، ص ٣٩٨-٣٩٩ ، وفوات الوفيات : ج ٤ ، ص ١٦٠-١٦١ ) .

(٣) محمّد بن أحمد بن حمدان أبو بكر ، يُعرف بالخَبَّازَ الْبَلَدِيَّ نسبة إلى بلد ،  
وهي مدينة بالجزيرة التي منها المَوْصِل ، وقد كان حافظاً للقرآن ، كثير  
الاقتباس منه ، وكان أثيقاً يتشيع ، وله أشعار كثيرة .  
( انظر : يتيمة الدهر : ج ٢ ، ص ٢٠٨-٢١٤ ، والوفاني بالوفيات : ج ٢ ،  
ص ٥٧-٥٨ ) .

(٤) أبو العباس ، أحمد بن إبراهيم الضيّّ ، تسلّم الوزارة بعد الصّاحب بن عباد ،  
وقد استصحبه منذ صغره وأدبه بأدابه ، فجرى على طريقة أستاذ الصّاحب ، وتوفي  
سنة ٣٩٩ هـ . ( انظر : يتيمة الدهر : ج ٣ ، ص ٢٨٧-٢٩٣ ، والوفاني  
بالوفيات : ج ٦ ، ص ٢٠٤ ، ومعجم الأدباء : ج ٢ ، ص ١٠٥-١١١ ، ونسبة السحر :  
ج ١ ، ص ٦٨ ) .

وَالْخُبْرُ أُرْزِي (١)، وَعَبْدَانُ الْأَصْغَهَانِي (٢)، وَالْوَزِيرُ الْمَغْرِبِي (٣)،

(١) نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَصْرِيُّ، الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ بِالْخُبْرِ أُرْزِي، شَاعِرُ أَثْنِي مُجِيد، كَانَ لَا يَكْتَسِبُ سَبًّا وَلَا يَتَهَيَّجُ، وَيَعْمَلُ بِخُبْرِ خَيْرِ الْأُرْزِي دُكَّانَ لَهُ بِالْبَصْرَةِ، وَكَانَ بِخُبْرٍ وَهُوَ يَنْشُدُ مَا يَنْظُمُ مِنَ الشُّعْرِ، فَيَتَجَمَّعُ النَّاسُ حَوْلَهُ وَيَعْجَبُونَ مِنْهُ، وَكَانَ شَيْعِيًّا، تَوَفِيَ سَنَةَ ٣٢٧ هـ. (انظر: بَيْتَةُ الدَّهْر: ج ٢، ص ٣٦٥-٣٧٦، وَمَرْجُ الذَّهَب: ج ٨، ص ٣٧٢، وَمَعْجَمُ الْأَدَبَاء: ج ١٩، ص ٢١٨-٢٢١، وَحِصَانَةُ الظُّرْفَاء: ص ٨٨-٨٩، وَالْأَنْسَاب: ج ٥، ص ٤٥-٤٢، وَالنَّجُومُ الزَّاهِرَةُ: ج ٣، ص ٢٧٦-٢٧٧، وَالْمُنْتَظَمُ فِي تَارِيخِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَم: ج ٦، ص ٣٢٩-٣٣٠، وَأَعْلَامُ الْكَلَام: ص ٢٥، وَنَسْمَةُ السَّحَر: ج ٢، ص ٣٠٢، وَتَأْسِيسُ الشَّيْعَةِ لِعِلْمِ الْإِسْلَام: ص ٢٢٠-٢٣٠).

(٢) عَبْدَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْغَهَانِيُّ، كَانَ شَاعِرًا كَثِيرَ الشُّعْرِ، كَثِيرَ الْمُلْحِ وَالظُّرْفِ، وَبَدَأَ مِنْ شُعْرَاءِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ وَأَوَّلِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ، لِأَنَّ الثَّعَالِبِيَّ التَّوْفِي سَنَةَ ٤٢٩ هـ وَصَفَهُ بِقَوْلِهِ إِنَّهُ "فِي مَقْدَةِ الْعَصْرِتَيْنِ". (بَيْتَةُ الدَّهْر: ج ٣، ص ٢٩٦-٣٠٠، وَانظر: مُعَالِمُ الْعُلَمَاء: ص ١٥٢، وَالْإِعْجَازُ وَالْإِيْجَاز: ص ٢٣٧، وَسُرُورُ النَّفْسِ بِدَارِكِ الْحَوَاسِ الْخَمْسِ: ص ٢٣٣، وَنَهَايَةُ الْأَرْب: ج ٢، ص ٢٩).

(٣) الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يُونُسَ بْنِ بَهْرَامٍ، كَانَ كَاتِبًا شَاعِرًا فَاضِلًا، وَلِدَ سَنَةَ ٣٧٠ هـ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَمَعْضُ كُتُبِ النَّحْوِ، وَقَالَ شُعْرًا كَثِيرًا، كُلُّ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمرِهِ، هَرَبَ مِنْ مِصْرَ عِنْدَ مَا قَتَلَ الْحَاكِمُ أَبَاهُ وَعَمَّهُ، وَوَصَلَ إِلَى الرَّمْلَقَةِ ثُمَّ إِلَى الْحِجَازِ، ثُمَّ هَرَبَ إِلَى الْعِرَاقِ، ثُمَّ وَزَرَ لِفَخْرِ الْمُلِكِ فِي وَاسِطٍ، فَلَمَّا قُتِلَ فَخْرُ الْمُلِكِ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ، ثُمَّ تَقَلَّدَ الْوِزَارَةَ مِنْ غَيْرِ خَلْعٍ وَلَا لِقَبٍّ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مِيفَارَقِينَ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤١٨ هـ وَدُفِنَ فِي الْكُوفَةِ، وَكَانَ شَيْعِيًّا الْمَذْهَبِ. (انظر: مُعَالِمُ الْعُلَمَاء: ص ١٣٨، وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَان: ج ٢، ص ١٧٢-١٧٧، وَمَعْجَمُ الْأَدَبَاء: ج ١٠، ص ٧٩-٨٩، وَسُرُورُ النَّفْسِ بِدَارِكِ الْحَوَاسِ الْخَمْسِ: ص ١٥٤-١٥٥، وَأَدَبُ الْخَوَاصِ: ص ٧٥-٨١، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَات: ج ١٢، ص ٤٤٥-٤٤٦، وَنَسْمَةُ السَّحَر: ج ١، ص ١٢٠، وَالنَّجُومُ الزَّاهِرَةُ: ج ٤، ص ٢٦٦، وَاعْتَابُ الْكُتُب: ص ٢٠٦-٢٠٧، وَالْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ: ج ٩، ص ٣٦٢-٣٦٣، وَالْمُنْتَظَمُ فِي تَارِيخِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَم: ج ٨، ص ٣٢-٣٣، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاء: ج ١٧، ص ٣٩٥-٣٩٦، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ج ١٢، ص ٢٣، وَرِوضَاتُ الْجَنَنَات: ج ٣، ص ١٦٦-١٦٩).

وَتَاجَ الدَّوْلَةِ أَبَا الْحُسَيْنِ بْنِ عَظَمِ الدَّوْلَةِ (١) . والجمعة السابقة، وَتَضُمُّ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ  
بْنِ زَكْرِيَّا اللُّقْمَوِيَّ (٢)، وَأَبَا الْمُطَاعِ ذَا الْقَرْنَيْنِ بْنِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ (٣)

- (١) تَاجُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنِ عَظَمِ الدَّوْلَةِ، كَانَ آدَبَ آلِ بُيُوتِهِ وَأَشْعَرَهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ،  
وَكَانَ يَلِي الْأَهْوَازَ فِي زَمَنِ أَبِيهِ عَظَمِ الدَّوْلَةِ، وَفِي سَنَةِ ٣٧٥ سَارَ أَخُوهُ شَرْفُ الدَّوْلَةِ  
إِلَى الْأَهْوَازِ، فَهَرَبَ نَحْوَهُ فَخَرِ الدَّوْلَةِ فِي الرِّيِّ، وَاسْتَنْصَرَهُ، فَوَعَدَهُ بِالنَّصْرِ،  
وَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ أَرَادَ أَنْ يَتَغَلَّبَ عَلَى أَصْبَهَانَ، فَأَسْرَهُ جُنْدُهَا، وَسَبَّوْهُ  
إِلَى عَقَّةٍ، فَحَبَسَهُ، وَبَقِيَ مَحْبُوسًا إِلَى أَنْ مَرَضَتْهُ فَخَرِ الدَّوْلَةِ مَرَضَ الْمَوْتِ، فَأَرْسَلَ  
إِلَيْهِ مِنْ قَتْلِهِ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ سَنَةَ ٣٨٧ هـ لِأَنَّ فَخْرَ الدَّوْلَةِ تَوَفَّى فِيهَا . (انظر: معالم العلماء: ص ١٥١، وبتحقيق الدهر: ج ٢، ص ٢١٩، ونسبة السحر: ج ١،  
ص ٨٣، والكمال في التاريخ: ج ٩، ص ٤٥-٤٥٠) .
- (٢) أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ بْنِ زَكْرِيَّا الرَّازِي اللَّقْمَوِيَّ، أَبُو الْحُسَيْنِ، كَانَ إِمَامًا فِي عُلُومٍ كَثِيرَةٍ  
وِبِخَاصَةِ اللُّغَةِ، وَلَهُ فِيهَا كُتُبٌ مِنْهَا: "الْمُجَلَّدُ" أَحْسَنُ فِيهِ كُلُّ الْإِحْسَانِ، وَكَانَ  
شَيْعِيًّا، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٥ هـ عَلَى الْأَرْجَحِ . (انظر: بتحقيق الدهر: ج ٣، ص ٣٩٢-٤٠٣،  
والمحَمَّدون من الشعراء: ص ٤٨٥-٤٨٦، ومعالم العلماء: ص ٢٢، والوافي بالوفيات: ج ٧، ص ٢٧٨-٢٨٠، ونزهة الألباء: في طبقات  
الأدباء: ص ٢٣٥-٢٣٦، وتحسين القبح وتفتيح الحسن: ص ٣٥-٣٦، والإعجاز والإيجاز: ص ٢٠١-٢٠٢، وإنباء الرواة: ج ١، ص ٩٢-  
٩٥، ودرة الغواص: ص ٣٢، ومعجم الأدباء: ج ٤، ص ٨٥-٩٤، وتمام المتن: ص ٥٠، وفتح السعادة: ج ١، ص ١٠٩، ونصرة الشاعر على المثل السائر: ص ٨٥،  
وسير أعلام النبلاء: ج ١٧، ص ١٠٣-١٠٦، والمنظوم في تاريخ الملوك والأئمة: ج ٧، ص ١٠٣،  
والبداية والنهاية: ج ١١، ص ٣٣٥، ووفيات الأعيان: ج ١، ص ١١٨-١٢٠، والتجويد الزاهرة: ج ٤، ص ٢١٢-٢١٣) .
- (٣) أَبُو الْمُطَاعِ ذَا الْقَرْنَيْنِ بْنُ أَبِي الظَّفَرِ حَمْدَانَ بْنِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ  
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ التَّغْلِبِيِّ الطَّقَبِيِّ وَجِهُ الدَّوْلَةِ . كَانَ شَيْعِيًّا، كَمَا كَانَ  
شَاعِرًا ظَرِيفًا، وَلَهُ أَشْعَارٌ فِي أَغْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٢٨ هـ . (انظر: وفيات  
الأعيان: ج ٢، ص ٢٧٩-٢٨١، والإعجاز والإيجاز: ص ٢١١-٢١٢، ودية القصر: ج ١، ص ٢٢١،  
وتتممة البيتية: ج ١، ص ٣-٧، ومعجم الأدباء: ج ١١، ص ١١٩-١٢١، وسير أعلام النبلاء: ج ١٧، ص ٥١٦-٥١٧،  
وأعيان الشيعة: ج ٧، ص ١٣٨-١٤١، ونسبة السحر: ج ٢، ص ١٤٢) .

وَنَفْطَوِيَّة (١)، وَالْوَزِيرَ الْمُهَلَّبِيَّ (٢)، وَأَبَا الْعَلَاءِ الشَّرَافِيَّ (٣)،

(١) إبراهيم بن محمد بن عرفة الواسيطي، أبو عبد الله نفطويه النحوي، قيل أنسه كان صدوقاً، وكان كثير الرواية للحدث، وأيام الفاس، واسع العلم، وكان شيعياً وفقهياً ثقةً. وعاش ثمانين سنة، وقد ولد به واسط، وسكن بغداد، وتوفي سنة ٣٢٣ هـ على الأرجح. (انظر: وفيات الأعيان: ج ١، ص ٤٧-٤٩)، والوافي بالوفيات: ج ٦، ص ١٣٠-١٣٢، ص ١٣٦، ونزهة الألباء: ص ١٩٦-١٩٧، وزهر الآداب: ج ٣، ص ٧٤٦، وليسان العيزان: ج ١، ص ١٠٩-١١٠، وشذرات الذهب: ج ٢، ص ٢٩٨-٢٩٩، ونور القبس: ص ٣٤٤-٣٤٥، والوفيات: ص ٢٠٨، ومعجم الأدباء: ج ١، ص ٢٥-٢٦١، وعقلاء المجانين: ص ١١، ص ٣٦، والعيبر في خبر من خبر: ج ٢، ص ١٩٨، والبداية والنهاية: ج ١١، ص ١٨٣، والأمال: ج ١، ص ٢٠٢، وإرشاد الرواة: ج ١، ص ١٦٧، ومغية الوعاة: ج ١، ص ٤٢٨-٤٣٠، وسير أعلام النبلاء: ج ١٥، ص ٧٥-٧٦، والمنظّم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٦، ص ٢٧٧-٢٧٨).

(٢) الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، أبو الحسن الأزدي المهلب بن الوزير، كان وزيراً لمعز الدولة أحمد بن بويه الديلمي أبي الحسن، تولى له الوزارة سنة ٣٢٩ هـ، وكان واسع الصدر عالي الهبة كريماً، وكان قبل أن يتصل بمعز الدولة فقيراً جداً، ولد سنة ٢٩١ هـ، وتوفي سنة ٣٥٢ هـ، ودُفن في مقابر قريش ببغداد. (انظر: وفيات الأعيان: ج ٢، ص ١٢٧-١٢٨، ونشوار المحاضرة: ج ١، ص ٣٠، والمنظّم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٧، ص ٩-١٠، وثمرات الأوراق فبسي المحاضرات: ص ٦٩-٧٠، والفتوح الوهبي على مشكلات المتنبي: ص ١٧٤، والبداية والنهاية: ج ١١، ص ٢٤١، والكمال في التاريخ: ج ٨، ص ٤٩٥، وفوات الوفيات: ج ١، ص ٣٥٢-٣٥٧، ومعجم الأدباء: ج ٩، ص ١١٨-١٥٢، ونسمة السحر: ج ١، ص ١٠٢).

(٣) محمد بن إبراهيم القاري السري، من شعراء الشيعة ذكره ابن شهر آشوب، وذكره الثعالبي في المتيعة، وذكر أنه كانت بينه وبين ابن العميد مكاتبات في الشعر، وهذا دليل على أنه من شعراء القرن الرابع الهجري. (انظر: معالم العلماء: ص ١٥٢، وغرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات: ص ٧٨، وبتيعة الدهر: ج ٣، ص ٥٠-٥٢).

وَالْمَجْمُوعَةُ الثَّانِيَّةُ وَتَضُمُّ أَبَا الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ (١) وَابْنَهُ أَبَا الْفَتْحِ (٢)، وَالنَّاشِئُ الْأَصْفَرُ (٣)،  
وَالسَّيِّدُ الرَّئِيسُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الْمُوسَوِي (٤).

- (١) مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ، أَبُو الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ، كَانَ وَزِيرَ رُكْنِ  
الدَّوْلَةِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ بُرَيْدٍ الدَّيْلَمِيِّ، وَالِدُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ  
وَاسِعَةٌ بِالْفَلَسَفَةِ وَالنَّجُومِ، وَمِنْ أَتْبَاعِ الصَّاحِبِ بْنِ عَمَّادٍ، وَمِنْ أَجْلِ صَحْبَتِهِ قُبِلَ  
لَهُ الصَّاحِبُ، وَكَانَ شَيْعِيًّا، وَلَهُ بَعْضُ الشُّعْرِ. (انظر: وفيات الأعيان: ج ٥،  
عص ١٠٣-١٥٠، ج ٤، ص ١٠٩، ونهاية الأرب: ج ٣، ص ١١٢، والكشف عن  
مساوئ شمر المتنبي: ص ص ٤٢-٤٣، والإعجاز والإيجاز: ص ١٠٨، ص ص  
٢٢٦-٢٢٧، وزهر الآداب: ج ١، ص ٢٨١، ج ٣، ص ٧٣١، وسرور النفس بمدارك  
الحواس الخمس: ص ٣٦٤، وسير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ص ١٣٦-١٣٨، ونسمة  
السحر: ج ٢، ص ٢٧٦، والنجوم الزاهرة: ج ٤، ص ص ٦٠-٦١) .
- (٢) عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَلَقَبُ بِذِي الْكَفَايَتَيْنِ، كَفَايَةُ السِّيفِ وَكَفَايَةُ  
الْقَلَمِ، وَزِدَ لِرُكْنِ الدَّوْلَةِ ثُمَّ وَزِدَ لِابْنِهِ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ بِالزَّيِّ وَأَصْفَهَا، وَتَلَقَّى الْمَنَاطِقَ،  
وَلِدَ سَنَةَ ٣٣٧ هـ، وَكَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا فَاضِلًا شَيْعِيًّا عَالِي الْهَيْئَةِ وَالْفَضْلِ، وَقَدَّرَ  
قَبْضَ عَلَيْهِ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ وَعَذَّبَهُ وَسَلَّ إِحْدَى عَيْنَيْهِ، وَجَدَّعَ أَنْفَهُ، وَقُتِلَ سَنَةَ  
٣٦٦ هـ. (انظر: معجم الأدباء: ج ١٤، ص ص ١٩١-٢٠١، ص ٢٤٥، والإعجاز  
والإيجاز: ص ص ٢٢٦-٢٢٧، وزهر الآداب: ج ١، ص ٢٨١، والكمال في التاريخ:  
ج ٨، ص ص ٦٧٥-٦٧٦) .
- (٣) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَصِيفِ الْحَلَاءِ، النَّاشِئُ، الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ، كَانَ  
مُتَكَلِّمًا بَارِعًا، لَهُ مَصْنُوعَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَكَانَ جَدُّهُ وَصِيفٌ سُلُوكًا، وَأَبُوهُ عَبْدِ اللَّهِ عَطَّارًا، وَقِيلَ  
لَهُ الْحَلَاءُ لِأَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ حُلِيَةً مِنَ النِّعَاسِ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الشُّعْرَاءِ الشَّيْعَةِ، تَوَفِّيَ  
سَنَةَ ٣٦٦ هـ، وَقِيلَ سَنَةَ ٣٦٥ هـ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ ٢٧١ هـ. (انظر: وفيات الأعيان:  
ج ٣، ص ص ٣٦٩-٣٧١، وبتيمة الدهر: ج ١، ص ص ٢٣٢-٢٣٣، والإعجاز  
والإيجاز: ص ٢١٧، ومعالج العلماء: ص ١٤٨، ومعجم الأدباء: ج ١٣، ص ص  
٢٨٠-٢٩٥، وسير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ٢٢٢، وتأسيس الشيعة لعلوم  
الإسلام: ص ص ٢١١-٢١٢، وأعيان الشيعة: ج ٤، ص ص ٣٣٢-٣٤٠) .
- (٤) عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الْمَوْسَوِي، ذُو الْمَجْدَيْنِ، يَنْتَسِبُ إِلَى آلِ الْبَيْتِ الْكَرَامِ، شَاعِرٌ أَدِيبٌ  
حَسَنُ الْخَلْقِ عَظِيمُ الْجَاهِ، تَوَلَّى النِّقَابَةَ وَالرِّيَاسَةَ، وَكَانَ حَيًّا فِي مِثْقَالِ مِائَةِ  
الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ، فَقَدْ أُنْشِدَ الْبَاخِرَزِّيُّ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ سَنَةَ ٤٤٠ هـ، وَاسْتَهَافَهُ  
سَنَةَ ٤٤٧ هـ، وَحَظِيَ الْبَاخِرَزِّيُّ مِنْهُ بِالْإِكْرَامِ، وَلَهُ أَشْعَارٌ رَجِيذَةٌ. (انظر: نسمة  
القصر: ج ٢، ص ٩٩، والدرجات الرفيعة: ص ص ٤٨٨-٤٩٠) .

وَأَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْخَازِنِ (١) . وَالْمَجْمُوعَةُ النَّاسِمَةُ وَتَضُمُّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ (٢)  
وَالظَّاهِرَ الْجَزِيرِيَّ (٣) ، وَأَبَا الْبِرْكَاتِ عُمَرَ النَّحْشَبِيَّ (٤) ،

- (١) أبو محمد الخازن: عبدالله بن محمد الكاتب الأصبهاني الشاعر المشهور، عُرف بالخازن لأنه كان خازناً للصاحب بن عباد، وكانت بينهما مراسلات، وله أشعار كثيرة. (انظر: بيتية الدهر: ج ٣، ص ٣٢١-٣٣٥، ونسمة السحر: ج ٢، ص ١٨٢، وإعجاز وإيجاز: ص ٢٣٩-٢٤٠) .
- (٢) الأسير سيف الدولة: أبو الحسين علي بن أبي الهيثم عبد الله بن أحمد بن حمدون التغلبي الربعي، كان بطلاً شجاعاً، ومجاهداً عارفاً بالأدب والشعر جواداً، وكان شيعياً، توفي بعسر البول، وقيل بالفالج، مات بحلب سنة ٣٥٦ هـ، وحُمل تابوته إلى ميفارقين، فدفن بها، وكان مولده سنة ٣٠٣ هـ. (انظر: الكامل في التاريخ: ج ٨، ص ٥٨٠، وشدرات الذهب: ج ٣، ص ٢٠-٢١، وبيتية الدهر: ج ١، ص ١٥-٣٤، ووفيات الأعيان: ج ٣، ص ٤٠١، والمنظوم في تاريخ الملوك والأئمة، ج ٧، ص ٤١، وتنتق المختصر في أخبار البشر: ج ١، ص ٤٨٣، والعبر في خبر من غير: ج ٢، ص ٣٠٥-٣٠٦، والبداية والنهاية: ج ١١، ص ٢٦٢-٢٦٤، ص ٢٦٨-٢٧٩، والتجويد الزاهرة: ج ٤، ص ١٦-١٨، والتوفيق للتلفيق: ص ١٠٠، ونسمة السحر: ج ٢، ص ٢٠٧) .
- (٣) شداد بن إبراهيم، أبو النجيب، شاعر ملاح، مدح الوزير المهلب وعُضد الدولة، وكان شيعياً، توفي في حدود ٤٠٠ هـ، وروى عنه علي بن المحسن التنوخي. (انظر: معالم العلماء: ص ١٤٩، ودمية القصر: ج ١، ص ٢٠٠، وفوات الوفيات: ج ٢، ص ٤٥، ومعجم الأدباء: ج ٩، ص ١٤٠-١٤١، و ج ١١، ص ٢٧٠-٢٧٢، والوفاء بالوفيات: ج ١٥، ص ١٢٤) .
- (٤) إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي، ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب، من أهل الكوفة، كان حسن المعرفة بالأدب واللغة والنحو، كما كان شاعراً، وتوفي سنة ٤٦٦ هـ، وعمره ست وستون سنة، وقد ذهب إلى الشام ومصر وأقام بها مدة، ثم رجع، وتوفي بالكوفة، وله شعر حسن. (انظر: معجم الأدباء: ج ٢، ص ١٤٠-١٤١، والمنظوم في تاريخ الملوك والأئمة: ج ٨، ص ٢٨٨، وإنباء الرواة: ج ١، ص ١٨٥-١٨٦) .

وَعَضُدُ الدَّوْلَةِ الْبُيُوتِيِّ (١)، وَأَبَا الْحَاسَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ حَمْدَرِ الْعَلَوِيِّ (٢)،  
وَالسَّيِّدَ الْأَجَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبِ الْبَلْخِيِّ (٣)، وَأَبَا الْقَاسِمِ الرَّغْفَرَانِيَّ (٤)،

(١) عَضُدُ الدَّوْلَةِ، أَبُو سُجَاعٍ فَنَّا خُسْرُو الْعَلَقَبِ عَضُدُ الدَّوْلَةِ بْنُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ، أَبِي عَلِيٍّ  
الْحَسَنُ بْنُ بُوَيْهِ، كَانَ فَاضِلاً وَمُحِبّاً لِلْفَضَلَاءِ، مَشَارَكاً فِي فَنُونٍ عَدِيدَةٍ، قَصَدَهُ  
كِبَارُ الشُّعْرَاءِ وَمَدَحُوهُ، وَمِنْهُمْ الْمُتَنَبِّيُّ، وَتَوَفَّى بِعَلَّةِ الصَّرْعِ سَنَةَ ٣٧٢ هـ بِبَغْدَادٍ،  
وَدُفِنَ بِدَارِ الْمَلِكِ بِهَا، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى الْكُوفَةِ وَدُفِنَ بِمَشْهَدِ أُسَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ،  
وَعَمْرُهُ مَا يُقَارِبُ ثَمَانِيَةً وَأَرْبَعِينَ عَاماً، وَكَانَ غَالِباً فِي التَّشْبِيعِ، وَلَهُ أَشْعَارٌ تَدُلُّ  
عَلَى ذَلِكَ، وَعِنْدَمَا حَضَرَتْ الْوَفَاةَ أَخَذَ لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: "مَا أَغْنَىٰ  
عَنِّي مَا لِيَ". هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةً. (انظر: وفيات الأعيان: ج ٤، ص ٥١-٥٤،  
والمبهر في خبر من غمر: ج ٢، ص ٣٦١-٣٦٢، ونشوار الحاضرة: ج ٤، ص ٨٧،  
والمستظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٧، ص ١١٧، وبغية الدهر: ج ٢، ص  
٢١٧-٢١٨، والكامل في التاريخ: ج ٩، ص ١٨-٢٠، وشذرات  
الذهب: ج ٣، ص ٧٨، وبغية الوعاة: ج ٢، ص ٢٤٧-٢٤٨، والنجوم الزاهرة  
ج ٤، ص ١٤٢، وسير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ٢٤٩-٢٥٠، والبدایة  
والنهاية: ج ١، ص ٢٩٩-٣٠١، وبغية الوعاة: ج ٢، ص ٢٤٧، ونشأة السحر:  
ج ٢، ص ٢٢٣).

(٢) إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمْدَرِ الْعَلَوِيِّ، كَانَ خَبْرُهُ يَتَرَامَى إِلَى الْبَاهِ خُرَزْمِيٍّ وَيَسْمَعُ أَنَّهُ نَبِغٌ فِي  
رِيعَانِ الشُّبَّاهِ، وَكَانَ الْبَاهِ خُرَزْمِيٌّ يَتَمَنَّى أَنْ يَرَاهُ، وَلِذَا ذَهَبَ إِلَى الرَّيِّ وَأَقَامَ فِي  
دِيَوَانِ الرِّسَالِ، وَلَكِنْ أَبَا الْحَاسَنِ لَمْ يَأْتِ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ كَانَ مَرِيضاً، فَكُتِبَ  
الْبَاهِ خُرَزْمِيٌّ لَهُ أَهْيَاءٌ وَأَوْسَلَهَا إِلَيْهِ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَاسَنِ جَوَابَهَا بِبَيْتَيْنِ،  
ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَاعَةٍ. وَهَكَذَا فَقَدْ كَانَ هَذَا الشَّاعِرُ مِنْ شُعْرَاءِ الْقُرْنِ الْخَامِسِ  
الْهَجْرِيِّ، لِأَنَّهُ مُعَاوِرٌ لِلْبَاهِ خُرَزْمِيٍّ (انظر: دمية القصر: ج ١، ص ٣٧١-٣٧٢،  
والدرجات الرفيعة: ص ٤٩٥-٤٩٦).

(٣) عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبِ الْبَلْخِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ، ذُو فَضْلٍ وَكَرَمٍ، يَنْتَسِبُ إِلَى آلِ الْبَيْتِ،  
وَكَانَ مُعَاوِراً لِلْبَاهِ خُرَزْمِيٍّ، وَلَكِنْ لَمْ يَتَسَنَّ لِلْبَاهِ خُرَزْمِيٍّ أَنْ يَلْتَقِيَ بِهِ، وَبِذَلِكَ فَهُوَ مِنْ  
شُعْرَاءِ الْقُرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ (انظر: دمية القصر: ج ٢، ص ١٤٧، والدرجات  
الرفيعة: ص ٤٩٤).

(٤) عُمَرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الرَّغْفَرَانِيِّ، أَبُو الْقَاسِمِ، كَانَ أَحَدَ أَعْيَانِ أَهْلِ الْأَدَبِ  
مُتَخَصِّصاً بِمَعْرِفَةِ عِلْمِ الشُّعْرِ مِنَ الْقَوَافِي وَالْقُرُوضِ، كَانَ فِي عَصْرِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ  
النَّدِيمِ، وَلَهُ مَوْلاَتٌ مِنْهَا: كِتَابُ "الْقَوَافِي"، وَكِتَابُ "اللِّفَاتِ". (انظر: معجم  
الأدباء: ج ١٦، ص ٥٩، وبغية الوعاة: ج ٢، ص ٢١٧).



وَأَبَا الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ (١) وَابْنَ مَانُكْدِيمَ (٢)، وَأَبَا الْحَسَنِ الْأَقْسَاسِيَّ الْمَلُوقِيَّ (٣)  
وَمُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نُبَهَانَ، وَأَبَا الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيَّ (٥)،

- (١) أَبُو الْقَاسِمِ غَانِمُ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ الْأَصْفَهَانِيَّ كَانَ مِنْ صَنَائِعِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ،  
وَمِنْ عَلَى مَذْهَبِهِ، وَكَانَ مِنْ وَجْهِ أَهْلِ خُرَاسَانَ. وَهَذَا كَانَ مِنْ شُعْرَاءِ الْقُرْنِ  
الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ، لِأَنَّهُ مُعَاوِرٌ لِلصَّاحِبِ. (انظر: نسمة الشعر: ج ١، ص ٦٨،  
وتحسين القبح وتقبيح الحسن: ص ٩٧، والإعجاز والإيجاز: ص ٢٣٨-٢٣٩،  
ودمية القصر: ج ١، ص ٣٧٧، وبدائع البديع: ص ١٧٧-١٧٨، ووفيات الأعيان:  
ج ١، ص ٢٣١، وبتمة الدهر: ج ٣، ص ٣٢٠-٣٢١) \*
- (٢) عَلِيُّ بْنُ مَانُكْدِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَقِيلٍ، أَبُو الْحَسَنِ، كَانَ مِنْ شُعْرَاءِ الْقُرْنِ الْخَامِسِ  
الْهَجْرِيِّ، فَقَدْ ذَكَرَ الْبَاخَرَزِيَّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ ٤٦٧ هـ أَنَّهُ رَأَى وَهُوَ أَمْرَدٌ، وَقَدْ كَانَ  
شَاعِرًا شَيْعِيًّا، فَقَدْ كَانَ جَدُّهُ هُوَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (انظر: دمية  
القصر: ج ٢، ص ٢٧١-٢٧٣، والدرجات الرفيعة: ص ٥٢٢-٥٢٣) \*
- (٣) مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، أَبُو الْحَسَنِ الْأَقْسَاسِيَّ الْمَلُوقِيَّ، مِنْ وَلَدِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ  
الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، هَجَرَ بِالنَّاسِ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً نِيَابَةً عَنِ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى، وَلَهُ  
أَشْعَارٌ طَلِيحَةٌ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤١٥ هـ. (انظر: التَّحْمُدُونَ مِنَ الشُّعْرَاءِ: ص ٢٩٤،  
والمُنْتَظَمُ فِي تَارِيخِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَمِ: ج ٨، ص ١٦٠، ص ١٩٠-٢٠٠، والبداية والنهاية:  
ج ١٢، ص ١٨٠) \*
- (٤) مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نُبَهَانَ الْكَاتِبُ، أَبُو عَلِيٍّ، شَيْخٌ فَاضِلٌ، عَالِمٌ مُسَيَّنٌ،  
سَمِعَ الْكَثِيرَ، وَقَصَدَهُ الطُّلَابُ مِنَ الْأَقْطَارِ الْمُخْتَلِفَةِ لِلدِّرَاسَةِ عَلَيْهِ، وَكَانَ شَاعِرًا  
شَيْعِيًّا فَصِيحًا فَاضِلًا، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٥١١ هـ، وَعُمُرُهُ مِائَةٌ سَنَةً. (انظر: الْمُحَمَّدُونَ  
مِنَ الشُّعْرَاءِ: ص ٣٥٤-٣٥٥، والوفائي بالوفيات: ج ٣، ص ١٠٤، وَالْعَبَرُ فِي  
خَبَرِ بَنِي عُثْمَانَ: ج ٤، ص ٢٥٥، وَالنَّجْمُ الزَّاهِرُ: ج ٥، ص ٢١) \*
- (٥) عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، أَبُو الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيَّ، مِنْ الْعَلَوِيِّينَ، صَاحِبُ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ  
بِكَرِيمَةِ الْوَحِيدَةِ، فَقَوْلَاتُ لَهُ عَبَّادُ بْنُ عَلِيٍّ، وَلَهُ أَشْعَارٌ مِنْهَا قَصِيدَةٌ تَخْلُو مِنْ  
حُرْفِ الْوَاوِ، مَدَحَ فِي أَثْنَائِهَا الصَّاحِبَ بْنَ عَبَّادٍ. (انظر: بَتْمَةُ الدَّهْرِ: ج ٣،  
ص ٤٠٧-٤٠٩) \*

والمجموعة العاشرة وتضم المحسن بن علي التتوخي<sup>(١)</sup>، وأحمد بن محمد بن الحسين  
ابن فاذشاه<sup>(٢)</sup>، وابن خالويته<sup>(٣)</sup>، وأبا الحسن الفصيح<sup>(٤)</sup>.

- (١) المحسن بن علي بن محمد بن داود بن أبي الفهم، أبو علي القاضي التتوخي،  
ولد بالبصرة سنة ٣٢٩ هـ، وتولى القضاء بعقبة نواح منها الأهواز، وتوفي ببغداد  
سنة ٣٨٤ هـ، وكانت له مجالس مع عضد الدولة البويهّي، وكان شيعياً، كما كان  
ممتازاً يقول بالعدل، وله مؤلفات منها: "الفرج بعد الشدة"، و"نشوار  
المحاضرة"، ويقال إنه صنفه في عشرين سنة. (انظر: نسمة السحر: ج ٢، ص  
٢٤٢، ونشوار المحاضرة: ج ٥، ص ١٩، ص ٤٩، والفرج بعد الشدة: ج ٢، ص  
ص ٢١٩-٢٢٠، ص ٢٢٩-٢٣٠، ص ٢٤٣، وبتمة الدهر: ج ٢، ص ٣٤٥-  
٣٤٦، وتاريخ بغداد: ج ١، ص ١١٧، ج ١٣، ص ١٥٥-١٥٦، ومعجم  
الأدباء: ج ١٢، ص ٩٢-١١٦، وتام المتن: ص ٣٦١، وفتح السعادة:  
ج ١، ص ٢٤٩، وسير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ٥٢٤-٥٢٦، والتجسيم  
الزاهرة: ج ٤، ص ١٦٨).
- (٢) أحمد بن محمد بن الحسين بن فاذشاه، كان صحيح السماع لكنه شيعي ممتازي،  
روى عنه جماعة، له شعر قليل، وتوفي سنة ٤٣٣ هـ. (انظر: لسان الميزان: ج ١،  
ص ٢٦٢، والوافي بالوفيات: ج ٧، ص ٣٨٣، وشذرات الذهب: ج ٣، ص ٢٥٠،  
وسير أعلام النبلاء: ج ١٧، ص ٥١٥-٥١٦).
- (٣) أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالويته الهذلي، شيخ أهل حلب، أخذ  
عنه ابن مجاهد وغيره، وانتقل إلى حلب من بغداد واستوطنها، وكان معظماً  
عند بني حمدان، وله أشعار، وتوفي سنة ٣٧٠ هـ. (انظر: بتمة الدهر: ج ١،  
ص ١٠٧-١٠٨، وشذرات الذهب: ج ٣، ص ٧٢-٧٣، ونزهة الأدباء: ص  
ص ٢٣٠-٢٣١، وإنباء الرواة: ج ١، ص ٣٢٤-٣٢٥، والوافي بالوفيات:  
ج ١٢، ص ٣٢٣-٣٢٥، ومعجم الأدباء: ج ٩، ص ٢٠٠-٢٠٥، ووفيات  
الأعيان: ج ٢، ص ٢٧٨، وطبقات الشافعية الكبرى: ج ٢، ص ٢١٢-٢١٣،  
ومعالم العلماء: ص ٤١، والفهرست، التديم: ص ٩٢، وبقية الوعاة: ج ١، ص ٥٢٩،  
وهديّة المارفين: ج ١، ص ٣٠٦).
- (٤) علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الفصيح الأسترابادي، كان بارعاً في النحو،  
وسمي بالفصيح لكثرة دراسته "الفصح"، وقد اتهم بالتشيع، فاهترق بذلك،  
وله بعض الأشعار، وتوفي سنة ٥١٦ هـ. (انظر: نزهة الأدباء: ص ٢٧٤-  
٤٧٥، ومعجم الأدباء: ج ١٥، ص ٦٦-٦٨، وبقية الوعاة: ج ٢، ص ١٩٧-  
١٩٨).

وقرواش بن المقلد (١)، وابن زياد القطان (٢)، وعلي بن أبي علي العلوي (٣)، وابن طباطبة الشريفة (٤).

(١) قرواش بن المقلد بن المسيب بن رافع، الأمير معتمد الدولة بن الأمير حسام الدولة، أمير عربيّ مقدّم، حكم بعد أبيه بلاد الموصل والكوفة والمدائن، ثمّ خطب في بلاده للحاكم صاحب مصر، ولكنّه رجع عن ذلك، وكان أديباً شاعراً شيعياً وقد قبض عليه أخوه بركة بن المقلد، وسجنه في إحدى قلاع الموصل، وتولّى مكانه، وتوفي سنة ٤٤٢ هـ على الأرجح في قلعة الجراحية، وحمل تابوته فدفن ببلد توبة من مدينة ثينوى، شرقي الموصل، وقيل: قتله ابن أخيه. (انظر: وفيات الأعيان: ج ٥، ص ٤٦٣-٤٦٧، وسير أعلام النبلاء: ج ١٧، ص ٦٣٢، وتام المتن: ص ٦٩، ودسة القصر: ج ١، ص ٣٠-٣١)، وتنقّل المختصر في أخبار البشر: ج ١، ص ٥٣٣، والتجويد الزاهية: ج ٥، ص ٤٩-٥٠، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٨، ص ١٤٥-١٤٧، والبداية والنهاية: ج ١٢، ص ٦٢، ونسبة الشعر: ج ٢، ص ٢٣٢).

(٢) محمد بن أحمد بن عبدالله بن زياد القطان، يكنى أبا سهل، سمع الحديث برواه، وكان ثقة يتشيع على مذهب الإمامية، ويظهر به، وله أشعار كثيرة ركيكة، وتوفي سنة ٣٤٩ هـ. (انظر: المحمّدون من الشعراء: ص ٧٧-٧٨، ومعجم الأديباء: ج ١٧، ص ١٧٨-١٨٠، والوافي بالوفيات: ج ٢، ص ٧٦).

(٣) علي بن أبي علي العلوي، ذكره الثعالبي المتوفي سنة ٤٢٩ هـ، ويمنّ أنّه توفي في عنفوان الشباب، وقال "وله شعر علق بحفظي منه ما أنشدني أخوه أبو إبراهيم له...". وهذا دليل على أنّه معاصر للثعالبي. (انظر: يتيمة الدهر: ج ٤، ص ٢٢٠).

(٤) أبو المعمر يحيى بن محمد بن طباطبة العلوي، ابن طباطبة الشريف النّسابة، كان ذا أدب وسؤدد، وكان عالماً انتهت إليه معرفة نسب الطالبين في وقته، كما كان يذهب مذهب الإمامية، وتوفي سنة ٤٧٨ هـ. (انظر: نزهة الألباء: ص ٢٦٩-٢٧٠، ومعجم الأديباء: ج ٢٠، ص ٣٢-٣٣، ومعالم العلماء: ص ١٥٢، وبغية الوعاة: ج ٢، ص ٣٤٢، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٩، ص ١٧، ص ٢٦-٢٧).

وأما بكر الجعافي (١)، وأما بكر الصولي (٢)، وأما زيد البلخي (٣)، وحماد العزير (٤)،

(١) محمد بن عمر بن محمد بن سالم بن البراء بن سيرة بن سيار، أبو بكر التميمي، قاضي الموصل، يُعرف بالجعافي، له تصانيف كثيرة، وكان كثير الغريب، وهو شيعي معروف، وكان يسكن باب البصرة، ولد سنة ٢٨٤ هـ وتوفي سنة ٣٥٥ هـ. (انظر: تاريخ بغداد: ج ٣، ص ٢٦-٣١، وشدرات الذهب: ج ٣، ص ١٧، والوافي بالوفيات: ج ٤، ص ٢٤٠، والكاظم في التاريخ: ج ٨، ص ٥٧٤، ولسان الميزان: ج ٥، ص ٣٢٢).

(٢) محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول، أبو بكر الصولي، كان عالماً بفنون الأدب، وأخبار الملوك واثراً للأشراف، حدثت عن جماعة منهم تغلب والمبرد، وله شعر حسن، وكان من الشعراء الشيعة، وتوفي سنة ٣٣٦ هـ على الأرجح وقيل سنة ٣٣٥ هـ. (انظر: معجم الشعراء: ص ٤٦٥-٤٦٦، ومعالم العلماء: ص ١٥٢، وروضات الجنات: ج ٧، ص ٣١٥، ص ٣٢٠، والبداية والنهاية: ج ١١، ص ٢٢٠ وأعتاب الكتاب: ج ١، ص ٦٠، والمنظوم في تاريخ الملوك والامم: ج ٦، ص ٣٦٠-٣٦١، ونزهة الألباء: ص ٢٠٤-٢٠٥، وإنباء الرواة: ج ٣، ص ٢٣٣-٢٣٦، والمعبر في خبر من غير: ج ٢، ص ٢٤١، والوفيات: ص ٢١٠-٢١١، ووفيات الأعيان: ج ٤، ص ٣٥٦-٣٦١، والتجويد الزاهرة: ج ٣، ص ٢٩٦، والأنساب: ج ٨، ص ٣٤٨-٣٥٠، واللباب في تهذيب الأنساب: ج ٢، ص ٦٣-٦٤).

(٣) أحمد بن سهل البلخي، كان فاضلاً قبيلاً بجميع العلوم، القديمة والحديثة، وكان معلماً للصبيان، ثم رفعه العلم، وله مصنفات منها "أقسام العلوم" و"شرائع الأديان" و"صناعة الشعر"، وتوفي سنة ٣٢٢ هـ، وله أشعاره. (انظر: الوافي بالوفيات: ج ٦، ص ٤٠٩، وتحسين القبيح وتقييد الحسن: ص ٣١-٣٢، ومعجم الأديان: ج ٣، ص ٦٤-٨٥، وبغية الوعاة: ج ١، ص ٣١١).

(٤) أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمار، أبو العباس الثقف، المعروف بعمار العزير، له مصنفات، وكان يتشيع، وقد عانى من البؤس والفقر، ولذا كان ساخطاً على ما يجري به القدر، وتوفي سنة ٣١٤ هـ وله أشعاره. (انظر: الوافي بالوفيات: ج ٧، ص ١٧١-١٧٣، ومعجم الأديان: ج ٣، ص ٢٣٥-٢٤١).

وَأَبَا رِيَّاسٍ<sup>(١)</sup>، وَالشَّرِيفَ الْكُوفِيَّ وَالِدَ أَبِي الْبَرَكَاتِ<sup>(٢)</sup>، وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيِّ  
الْحُسَيْنِيَّ النَّصِيبِيَّ<sup>(٣)</sup>، وَعَبِيدَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَعْمَرٍ<sup>(٤)</sup> رَوَى

(١) أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَبُو رِيَّاسٍ الشَّيْبَانِيُّ، تَوَفَّى سَنَةَ ٣٣٩ هـ، قِيلَ إِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ  
خَمْسَةَ آلَافٍ وَرَقَةً لَفَةً، وَعِشْرِينَ أَلْفَ بَيْتٍ شِعْرًا، وَكَانَ شَاعِرًا عَلَى مَذْهَبِ الزَّيْدِيَّةِ  
وَلَهُ أَشْعَارٌ. (انظر: معجم الأدباء: ج ٢، ص ١٢٣-١٣١، والوافي بالوفيات:  
ج ٦، ص ٢٠٥-٢٠٧، ولطائف اللطف: ص ١٤٦).

(٢) إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ يَنْتَهِي إِلَى عَلِيٍّ كَرَّمَ  
اللَّهُ وَجْهَهُ، وَالِدَ أَبِي الْبَرَكَاتِ عَمْرِو النَّحْوِيِّ، لَهُ مَعْرِفَةٌ حَسَنَةٌ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ،  
وَلَهُ بَعْضُ الْأَشْعَارِ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٦٦ هـ بِالكُوفَةِ، وَكَانَ قَدْ سَافَرَ إِلَى الشَّامِ وَمِصْرَ  
وَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً. (انظر: الوافي بالوفيات: ج ٦، ص ١١٩-١٢٠).

(٣) مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ الْحُسَيْنِ الْأَصْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيُّ  
الْحُسَيْنِيُّ النَّصِيبِيُّ، كَانَ غَنِيًّا طَاهِرًا حَافِظًا لِكِتَابِ اللَّهِ، وَكَانَ شَاعِرًا أَدِيبًا،  
تَوَلَّى الْقَضَاءَ وَالْخِطَابَةَ وَالنَّقَاةَ بِدِمَشْقَ، وَلَهُ أَشْعَارٌ فِي الزَّهْدِ، وَتَوَفَّى سَنَةَ  
٤٠٨ هـ. (انظر: المحققون من الشعراء: ص ٢٦٠).

(٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَعْمَرٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ، وَلِدَ سَنَةَ ٣٠٦ هـ، وَلِيَ الْقَضَاءَ بِبَغْدَادَ.  
وَحَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ صَاعِدٍ وَغَيْرِهِ، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ، كَانَ غَنِيًّا نَزْهًا فِي الْقَضَاءِ، لَمْ  
يُرْ مِثْلُهُ فِي عَفْوِهِ وَنَزَاهَتِهِ، وَكَانَ جَلِيلًا ذَكِيًّا عَظِيمَ الْفِطْنَةِ، مَشْهُورًا بِالْأَدَبِ وَعِلْمِ  
الْكَلَامِ، كَمَا كَانَ شَيْعِيًّا مُعْتَزَلِيًّا، وَكَانَ لَهُ مَجْلِسَانِ يَجْلِسُ فِي أَحَدِهِمَا لِلْحَدِيثِ أَوَّلَ  
يَوْمٍ مِنْ مُحَرَّمٍ، وَأَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٨١ هـ وَدُفِنَ فِي دَارِهِ عَلَى شَاطِئِ  
رَجُلَةٍ. (انظر: نسمة السحر: ج ٢، ص ١٨٩، وتاريخ بغداد: ج ١٠، ص  
٣٦٥-٣٦٧، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٧، ص ١٦٦، ودول  
الإسلام: ج ١، ص ١٢٠، وميزان الاعتدال: ج ٣، ص ٣، ولسان الميزان:  
ج ٤، ص ٩٦).

والعقّـد بن المسيّب (١)، وعليّ بن محمّد الجزريّ (٢)، والرّفاعيّ الضّريّ (٣)

(١) العقّـد بن المسيّب بن رافع بن العقّـد بن جعفر العقيليّ، الملقّب حسام الدولة، أبو حسان، صاحب الموصّل، تولّى الملك بعد وفاة أخيه محمد بن المسيّب على الموصّل سنة ٣٨٧ هـ، وكان أعور، برع في السياسة، وحسن التدبير، وله شعر، قتله غلام تركي، وثب عليه، وهو في مجلس أنصه بالأنهار سنسنة ٣٩١ هـ، وقيل إنّ التركيّ سمعه وهو يطلب إلى رجل يودّعه وهو يريه الحجّ أن يقف عند ضريح الرسول الكريم ويبلغه أنّه لولا صاحبه لزاره العقّـد. (انظر: وفيات الأعيان: ج ٥، ص ص ٢٦٠-٢٦٣، ونسبة السحر: ج ٢، ص ٢٩٣، وسير أعلام النبلاء: ج ١٧، ص ٥، وآثار الهلاك وأخبار العباد: ص ٢٩٣-٢٩٤).

(٢) عليّ بن محمّد الجزريّ، كان من غلاة الشيعة، انتقل من بعض الجزائر إلى باخره وعمل بالتأديب فيها، ثم انتقل إلى الشام، وجاور قبر معاوية سنة يسطوف بنيانه، ويترك به، ثم بقي ينتهز الفرصة حتى خلا له المكان في أحد الأيام، فبال على القبر وخرج، وله شعر في ذلك. (انظر: دحية القصر: ج ١، ص ٢٠٧، وتام المتن: ص ٢٥٢، وإنهاء الرواة: ج ٢، ص ٣٠٩).

(٣) إبراهيم بن سعيد بن الطيّب أبو إسحاق الرّفاعيّ الضّريّ، جاء إلى واسط وهو صبيّ، وكان فقيراً، فتلقّى القرآن في المسجد، ثم ذهب إلى بغداد، فصحب أبا سعيد السيرافيّ، وقرأ عليه شرحه في كتاب سبويه وعاد إلى واسط، فأقرأ الناس في الجامع، وكان شاعراً شيعياً، وتوفي سنة ٤١١ هـ، ودُفِنَ مع غروب الشمس ولم يشهد جنازته إلا اثنان، لأنّ الناس مقتوه لشيعته. (انظر: الوافي بالوفيات: ج ٥، ص ص ٣٥٤-٣٥٥، ومعجم الأدباء: ج ١، ص ص ١٥٤-١٥٧، وسوالات الحافظ السلفي لخمس الحوزي: ص ص ٨-٨٥، ونغمة الوعاسة: ج ١، ص ٤١٣).

وعليّ بن المُحَسِّن بن عليّ التَّنُوخِيّ (١)، ومحمد بن وشاح الزَّيْنَبِيّ (٢)، وشيخ الشَّرَفِ  
العُبَيْدِيّ (٣)، وأما الخطّابُ الشَّاعِرُ الجَبَلِيّ (٤).

- (١) عليّ بن المُحَسِّن بن عليّ التَّنُوخِيّ، أبو القَاسِم، وليدٌ بالهَصْرَةِ في شهر شَعْبَانَ  
سنة ٣٧٠ هـ، وكان شيعتياً معتزليّاً، ثقةً في الحديث، صدّقاً، محتاطاً، وله  
أشعار، تولّى القضاء في عدّة نواحٍ منها المدائنُ وأعمالُها وقرصسين، وتوفي  
سنة ٤٤٧ هـ، وكان كريماً يُنفقُ على أصحاب الحديث وكان نهياً فاضلاً  
ذا نادرة جيّدة. وانظر: نسمة السحر: ج ٢، ص ٢٠٦، والمنظّم في تاريخ  
الملوك والأسم: ج ٨، ص ١٦٨، ومعجم الأديب: ج ١٤، ص ١١٠-١٢٤،  
وميزان الاعتدال: ج ٣، ص ١٥٢، والمعبر في خبر من غير: ج ٣، ص ٢١، وفوات  
الوفيات: ج ٣، ص ٦٠-٦١ والهداية والنهاية: ج ١٢، ص ٦٧، النجوم الزاهرة:  
ج ٥، ص ٥٨، وفتح السعادة: ج ١، ص ٢٤٩.
- (٢) محمد بن وشاح بن عبدالله، أبو عليّ سوليّ أبي تمام محمد بن عليّ بن الحسن  
الزَّيْنَبِيّ، سمع الحديث وكان أديباً شاعراً، ونُصِبَ إلى الرفض والاعتزال، وله  
شعر، وقد توفي سنة ٤٦٢ هـ. (انظر: الهداية والنهاية: ج ١٢، ص ١٠٤).
- (٣) محمد بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن الحسين الأصغر بن عليّ بن الحسين  
ابن عليّ بن أبي طالب، أبو الحسن العَلَوِيّ الحسيني النّسابة البغداديّ،  
شيخ الشرف، وليد سنة ٣٣٨ هـ، وكان عالماً بالأنساب وفوقيّ يدوّشّق سنّة  
٤٣٧ هـ. وله شعر قاله وقد زوّج ابنته من رجلٍ مَوَّ عليه نسبه. (انظر: الوافي  
بالوفيات: ج ١، ص ١١٨).
- (٤) عليّ بن محمد بن إبراهيم، أبو الخطّاب الشَّاعِرُ الجَبَلِيّ، أصله من قريّة  
جَبَلٍ عند النعمانية ببغداد، وكان فصيحاً شاعراً رحل في البلاد، ثم عاد إلى  
بغداد، ومات بها سنة ٤٣٩ هـ، وقد كُفِّ بصره، وكان رافضياً. (انظر: النجوم  
الزاهرة: ج ٥، ص ٤٤).

## أشهر شعراء الشيعة :-

وقد رأينا أن نترجم لأربعة من شعراء الشيعة، وهم : الشريف الرضي ، والشريف المرتضى ، والصاحب بن عباد ، وأبو فراس الحمداني ، وذلك لكثرة أشعارهم التي تتصل بالمذهب الشيعي ، وآل البيت مما يوضح لنا ظاهرة التشيع بأجلى صورها .

## الشريف الرضي :-

### حياته :

أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولد ببغداد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة للهجرة (١) وبذلك فهو كبريم الأصل ، شريف النسب ينتمي إلى آل البيت الكرام ، وقد أشار الباهرزي (٢) إلى ذلك بقوله : \* له صدر السادة بين الأئمة والسادة ، وأنا إذا مدحته كنت كمن قال لهذا (٣) : ما أتورك ، ولخضارة (٤) : ما أغزرك (٥) .

وكان والده أبو أحمد عظيم المنزلة في الدولة العباسية ودفن في بويه ، ولقب بالطاهر ذي المناقب (٦) . وقد عانى الرضي في صغره من سوء الأحوال ، إذ إن عضد

(١) بنية الدهر : ج ٣ ، ص ١٣١ ، ووفيات الأعيان : ج ٤ ، ص ٤١٤ ، ص ٤١٩ ، وعتدة الطالب

البروق : ج ٢ ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٢) الباهرزي : علي بن الحسين بن علي بن أبي الطيب ، شاعر مشهور ، اشتغل في شبابه بالفقه على مذهب الشافعي ، ثم اشتهر بالكتابة والأدب ونظم الشعر ، له كتب منها : دمية القصر وعصرة أهل العصر وتوفي سنة ٤٦٧ هـ (انظر :

وفيات الأعيان : ج ٣ ، ص ٣٨٧ - ٣٨٩) .

(٣) دكا : اسم الشمس (انظر : لسان العرب : مادة ذكا) .

(٤) خضارة - بالضم البحر . (انظر : المصدر نفسه ، مادة خضر) .

(٥) دمية القصر : ج ١ ، ص ٢٨٩ .

(٦) شرح نهج البلاغة : ج ١ ، ص ٣١ .



الدَّوْلَةُ قَهَضَ عَلَى وَالِدِهِ سَنَةَ ٣٦٩ هـ ، لاقْتِهَا بِأَحْمَدَ بِإِفْشَاءِ أَسْرَارِهِ (١) ، وَكَانَ عَمْرُ  
الرُّضِيِّ عَشْرَ سَنَاتٍ ، وَغَزَلَهُ عَنْ نَقَابَةِ الطَّالِبِيِّينَ بِبَغْدَادَ ، ثُمَّ سَجَّعَهُ فِي قَلْعَةِ بَغْدَادِ ، وَبَقِيَ  
سَجِينًا حَتَّى تَوَفَّى عَضُدُ الدَّوْلَةِ ، فَأُطْلِقَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ (٢) سَرَّاحَهُ سَنَةَ ٣٧٦ هـ (٣) .  
وَلَمَّا تَوَفَّى عَضُدُ الدَّوْلَةِ بِبَغْدَادَ كَانَ عُمَرُ الرُّضِيِّ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَكُتِبَ إِلَى أَبِيهِ  
وَهُوَ مُعْتَقَلٌ فِي الْقَلْعَةِ بِبَغْدَادِ بِخَبَرِهِ بِوَفَاةِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (٤) :

أَبْلَغًا عَنِّي الْحُسَيْنُ أَلَوْكَأَ      أَنَّ ذَا الطَّوْنِ بَعْدَ عَهْدِكَ سَاحَا (٥)  
وَالشَّهَابُ الَّذِي اضْطَلَمَتْ لُظَاهُ      عَكَسَتْ ضَوْؤُهُ الْخُطُوبُ فَهَا خَا (٦)  
وَالْفَيْقُ الَّذِي تَدَرَّعَ طُيُولُ الْ      أَرْضِ خَوَى بِوِ الرَّدَى فَأَنَا خَا (٧)

نَشَأَ الرُّضِيُّ فِي بَغْدَادَ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالْفَضْلِ وَالْعِلْمِ (٨) ، وَعِنْدَمَا أُعِيدَ  
وَالِدُهُ أَبُو أَحْمَدَ إِلَى تَوَلَّى نَقَابَةَ الطَّالِبِيِّينَ سَنَةَ ٣٨٤ هـ اسْتُخْلِفَ لَهُ وَلَدَاهُ الرُّضِيُّ وَالْمُرْتَضَى  
وُخْلِجَ عَلَيْهِمَا ، نَقَابَةُ الطَّالِبِيِّينَ سَنَةَ ٣٨٤ هـ ، فَكَانَا خَلِيفَتَيْنِ لِأَبِيهِمَا فِي النَّقَابَةِ وَالْمِظَالِمِ  
وَالْحَسْبِ (٩) . وَقَدْ تَرَقَّتْ بِالرُّضِيِّ الْحَالُ حَتَّى تَوَلَّى نَقَابَةَ الطَّالِبِيِّينَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، وَمِنْ  
ذَلِكَ أَنَّهُ فِي سَنَةِ ٣٩٦ هـ قُلِّدَ نَقَابَةَ الطَّالِبِيِّينَ بِالْعِرَاقِ وَلُقِّبَ بِذِي الْحُسَيْنِ (١٠) . وَفِي

- (١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ج ٧ ، ص ٩٨ .
- (٢) شرف الدولة : أبو الفوارس شيراز بن عضد الدولة بن بويه ، توفي سنة ٣٧٩ هـ ،  
وُحِيلَ إِلَى مَشْهَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَدُفِنَ فِيهِ ، وَكَانَتْ إِمَارَتُهُ بِالْعِرَاقِ سَنَتَيْنِ  
وَسِتِّينَ أَشْهُرًا . (انظر: الكامل في التاريخ : ج ٩ ، ص ٦٢) .
- (٣) شرح نهج البلاغة : ج ١ ، ص ٣٢ .
- (٤) ديوان الشريف الرضي : ج ١ ، ص ٢٧٦ .
- (٥) الألوک : الرسالة (انظر: لسان العرب ، مادة ألك) .
- (٦) بلخ : سكن وقتل (انظر: المصدر نفسه ، مادة بوخ) .
- (٧) خوى : سقط (انظر: المصدر نفسه ، مادة خوا) . وديوان الشريف الرضي : ج ١ ، ص ٣٨ .
- (٨) المحشودون من الشعراء : ص ٢٤٣ .
- (٩) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ج ٧ ، ص ٢٤٧ .
- (١٠) الكامل في التاريخ : ج ٩ ، ص ١٨٩ .

سنة ٤٠٣ هـ قلد نقابة الطالبين في جميع الممالك، وقرى تقليده ذلك في دار الوزير فخر الملك (١)، بحضور عدد كبير من رجال الدولة والأعيان، وخُلع عليه السواد، فكان بذلك أول طالبيي خُلع عليه السواد (٢)، وبقي الرضي رفيع المنزلة عزيز الجانب حتى توفي سنة ست واربعمائة للهجرة، وقد حضر دفنه فخر الملك والأشراف والشهسود والأعيان، ودفن في داره في مسجد الأنباريين، وقد ذهب أخوه الشريف المرتضى إلى المشهد بحاير قريش لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه، وصلى عليه الوزير فخر الملك بجماعة، وفي آخر النهار ذهب فخر الملك إلى المشهد وأعاد الشريف المرتضى إلى داره (٣). وقد رثاه أخوه المرتضى بقصيدة مطلعها:

يَا لِلرَّجَالِ لِفَجْعَةٍ جَذَوَتْ بِـيَدِي      وَوَدُّتْهَا ذَهَبَتْ عَلَيَّ بِرَأْسِي (٤)

### صِفَاتُهُ :

يَسْتَقِي الشَّريفُ الرُّضِيُّ إلى آلِ الْهِمَّتِ الْكِرَامِ، ولذا لم يكن عَجَباً أَنْ نَجِدَهُ يَتَحَلَّى بِأَحْلَى الصِّفَاتِ وَأَكْرَمِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي تَتَنَاسَبُ وَأَصْلُهُ الْكَرِيمُ وَنَسَبُهُ الْعَرِيقُ .  
ومن الصِّفَاتِ الَّتِي تَحَلَّى بِهَا الرُّضِيُّ الْحَزْمُ وَالثَّبَاتُ عَلَى الْحَقِّ، فَقَدْ كَانَ ثَابِتَ الْقَلْبِ لَا يَحِيدُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يَتَزَحَّجُ مِمَّا كَانَتْ الْعَوَاقِبُ الَّتِي تَنْتَظِرُهُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ مِنْ أَحْسَنِ الصِّفَاتِ الَّتِي تَتَعَمَّدُ بِالْمَرْءِ عَنِ النَّفَاقِ وَالْمَدَاهِنَةِ وَالرَّيَاءِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَى مِنْ أَنَّ الرُّضِيَّ عِنْدَمَا قَالَ قَصِيدَةَ الَّتِي مِنْهَا قَوْلُهُ :

(١) فخر الملك: أبو غالب محمد بن علي بن خلف الواسطي الوزير، وزير لبهاء الدولة بن عضد الدولة، ثم وزير لسلطان الدولة. وقد قتله سلطان الدولة سنة ٤٠٧ هـ. (انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٧، ص ٢٨٦-٢٨٧).

(٢) البداية والنهاية: ج ١١، ص ٣٤٧.

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٧، ص ٢٨٢-٢٨٣، وانظر: شذرات الذهب: ج ٣، ص ١٨٣، وسفينة البحار: ج ١، ص ٥٢٦-٥٢٧، والسواني بالوفيات: ج ٢، ص ٨٧، ونزهة الجليس: ج ١، ص ٥٥٣، ووفيات الأعيان: ج ٤، ص ٤٢٠.

(٤) ديوان الشريف المرتضى: ج ٢، ص ١٣١.

مَا مَخَافِي عَلَى الْمَوَانِ وَعَيْنِي يَقُولُ صَارِمٌ وَأَنْفُ حَمِيصِي (١)

أَرْسَلَ بَعْضُ النَّاسِ خَبَرَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْقَادِرِ بِاللهِ ، فغَاظَهُ ذَلِكَ (١) ، وَكَتَبَ إِلَى الشَّرِيفِ الطَّاهِرِ أَبِي أَحْمَدَ وَالِدِ الرَّضِيِّ مَنكَرًا ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَطَالِبًا إِلَيْهِ إِصْلَاحَ وَلَدِهِ ، فَاسْتَدْعَى أَبُو أَحْمَدَ وَلَدَهُ الرَّضِيَّ وَالْمُرْتَضَى ، وَعَاتَبَ الرَّضِيَّ عَتَابًا طَوِيلًا ، فَأَخْبَرَهُ الرَّضِيُّ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَلَمْ يَعْرِفْهَا ، فَطَلَبَ إِلَيْهِ وَالِدُهُ أَنْ يَكْتُبَ خَطَّهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ بِالْقَدْحِ فِي نَسَبِ صَاحِبِ مَصْرَ الْخَلِيفَةِ الْفَاطِمِيِّ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْفَاطِمِيِّينَ ، وَإِنَّمَا هُوَ دَعِيٌّ النَّسَبِ ، فَرَفَضَ الرَّضِيُّ ذَلِكَ وَأَصْرَّ عَلَى رَفْضِهِ . ثُمَّ عَلَا بَيْنَهُمَا الْقَوْلُ ، وَحَلَفَ الرَّضِيُّ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ الشَّعْرَ الْمُنْسُوبَ إِلَيْهِ وَلَا يَعْرِفُهُ (٢) . وَمِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ نَلَاخِظُ شِمَاتِ الرَّضِيِّ فِي مَوَاقِفِهِ ، فَقَدْ رَفَضَ الْقَدْحَ فِي نَسَبِ الْفَاطِمِيِّينَ فِي مَصْرَ ، لِأَنَّهُ يُعْتَقَدُ أَنَّهُمْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى آلِ الْبَيْتِ ، وَبِذَلِكَ فَهَمَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ فِي بَغْدَادَ . وَقَدْ أَصْرَّ الرَّضِيُّ عَلَى هَذَا الْمَوْقِفِ عَلَى الرَّغْمِ مِمَّا يُحْكَى أَنَّ يَلْحَقَ بِهِ مِنَ الْأَذَى وَالضَّرَرِ لَكُونِهِ يَمِيشُ فِي بَغْدَادَ مَقَرَّ الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ .

وَكَانَ الرَّضِيُّ جَوَادًا كَرِيمًا ، وَقَدْ تَجَلَّى كَرَمُهُ فِي الْأَوْقَاتِ الْعَصِيبَةِ ، فَكَانَ كَرِيمًا فِي وَقْتِ فَقْرِهِ ، وَهُوَ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا ، وَهَذَا هُوَ الْمِحْكُ الْحَقِيقِيُّ لِلْجُودِ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا يُرَوَى مِنْ أَنَّ الشَّاعِرَ الْخَالِعَ (٣) كَانَ قَدْ مَدَحَهُ ، فَلَمْ يَجِدِ الرَّضِيُّ شَيْئًا يَعْطِيهِ إِهَاءً ، لِأَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا ، فَبَاعَ صَخْنًا مِنْ دَارِهِ بِتِسْعَةِ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا وَأَرْسَلَهُ إِلَى الشَّاعِرِ ، وَكَانَ يُسَاوِي خِصَّةً

(١) ديوان الشريف الرضي: ج ٢، ص ٥٧٦ .

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٧، ص ٢٨١ .

(٣) انظر: المصدر نفسه: ج ٧، ص ٢٨١-٢٨٢، وشرح نهج البلاغة: ج ١،

ص ٣٧-٣٨، والدرجات الرفيعة: ص ٤٦٨-٤٧٠ .

(٤) الحسين بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين الراقي، المعروف بالخalic، كان إمامًا في النحو واللغة والأدب، وله أشعار قيل إنه من ذرية معاوية بن أبي سفيان، وتوفي سنة ٣٨٨ هـ (انظر: معجم الأدباء: ج ١٠، ص ١٥٥-١٥٧) .

دنانير (١) .

ومن الصفات التي كان يتحلّى بها الرّضّي العزّ والتّقوى ، فقد كان ورعاً تقيّاً زاهداً في الدنيا ، بعيداً عن التّكالّب على حطامها وزخارفها ، حريصاً على إعطاء كلّ ذي حقّ حقه ، فقد اشترى جُزاراً (٢) من امرأة بخمسة دراهم ، فوجد جزءاً بخطّ ، فأرسل إليها مُخبراً أنّه وجد ذلك الجزء في الجُزار ، وقيمت خمسةً دنانير ، وخيرها بين أن تأخذ الجزء وأن تأخذ خمسةً الدّنانير ، فرفضت المرأة وأخبرته أنّها باعتها الجُزار بما فيه ، ولكنّه لم يقبل ، وبقي يُقنع المرأة حتى قبلت أن تأخذ الدّنانير (٣) .

وإذ كان الشريف الرّضّي زاهداً كان من الطّبيعي أن تكون له أقوال تدلّ على ذلك ، ومنها أنّه كان يقول : " مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ أَخْرَجَ نَفَائِسَهَا مِنْ خَسَائِسِهَا ، وَأَطَابَهَا مِنْ خَبَائِثِهَا ، فَأَخْرَجَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ مِنْ حَجَارَةٍ . . . والعنبر من رَوْثِ دَابَّةٍ ، وَالْعَسَلَ مِنْ دُهَاةٍ ، وَالذَّبَّاجَ مِنْ دُودَةٍ ، وَالْقَصَبَ مِنْ خَشِيشَةٍ . وَالْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (٤) . فهذا القول دليل على احتقار الرّضّي الدّنيا وتقليلها من شأنها ، وأنّه لا يأبه بمناعبها وزخارفها ، ولذا لم يكن يطمع في أخذ حقوق الآخرين .

وكان الرّضّي أبيض النّفس عالي الهبة لا يقبل صفائر الأمور ، ولا يهتمّ بها ، ولعلّ ذلك يرجع إلى استشعاره كرم أصله وعراقة نسبه ، ولنجاحه المبكّر في تولّي نقابة الطّالبيين ، فقد ذكر الثّمالي أنّ والده كان يتولّى نقابة الطّالبيين والحكم فيهم أجمعين ، والنظر في المظالم والحجّ بالنّاس ، ثم ردت هذه الأعمال كلّها إلى الرّضّي سنة ثمانين وثلاثمائة وأبوه حيّ (٥) ، فقال الرّضّي قصيدةً يهتف فيها أباه ، ويشكره على تفويضه أكثر هذه الأعمال إليه ، ومنها قوله :

(١) الوافي بالوفيات: ج ٢ ، ص ٣٧٩ ، وانظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ج ٧ ، ص ٢٧٩-٢٨٠ .

(٢) الجُزار: ما فضل من الأديم إذا قُطِع . (انظر: القاموس المحيط: مادة جزّ) .

(٣) الوافي بالوفيات: ج ٢ ، ص ٣٧٩ .

(٤) لطائف اللطف: ص ١٢٠ .

(٥) بتمية الدّهر: ج ٣ ، ص ١٢٢ .

انْظُرْ إِلَى الْأَيَّامِ كَيْفَ تَعُودُ      وَإِلَى الْمَعَالِي الْغُرُكَهَافَ تَزِيدُ  
وَإِلَى الزَّمَانِ نَهَا وَعَاوَدَ عَطْفَهُ      فَأَرْتَا حَ ظَمَانٍ وَأُورِقَ عُودُ (١)

وبذهبُ محمد مهدي البصير إلى أنَّ هذا النَّجَاحَ المَكْرَ الذي حَقَّقَهُ الرُّضِيُّ بتولِّيه نقابةَ الطَّالِبِيْنَ هو الذي دَفَعَهُ إِلَى الجَرِيِّ وراءَ الأُمَالِ الواسعةِ ، فأخذ يفكِّر بنمِلِ الخِلافةِ ويَطْمَعُ في ذلك (٢) . ونحن ننتفق مع محمد مهدي البصير في رأيه هذا ، ولكننا نرى أنَّه كان هناك سبب آخر لذلك الطَّموح ، وهو ما كان يستشعره الرُّضِيُّ في نفسه من كَرَمِ أَصْلِهِ وعِراقةِ نَسَبِهِ بانتسابِهِ إِلَى آلِ أَبِي طَالِبٍ ، ولما كان يشعر به من الأَحْقَبِيَّةِ بالخِلافةِ دُونَ الخِليفةِ العَبَّاسِيِّ ، ولذا تولَّدَ في نفسه الطَّموحُ حتَّى لم يُعَدِّ يَقْنَعِ بالنِّقَابَةِ وحدها ، يقول :

لَوْ كُنْتُ أَقْنَعُ بِالنِّقَابَةِ وَحْدَهَا      لَغَضَضْتُ جِبْنَ بَلْعَتُهَا أَمَالِي  
لَكِنَّ لِي نَفْسًا تَتَوَقَّعُ إِلَى الَّتِي      مَا بَعْدَ أَغْلَاهَا مَقَامَ عَسَالِ (٣)

ومضى الرُّضِيُّ مع طموحاته ، حتَّى خاطبَ القادر بالله بقصيدة مدحه بها سنة اثنتيَين وثمانين وثلاثمائة للهجرة ، ومنها :

عَطْفًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّنَا      فِي دَوْحَةِ الْعُلِيَاءِ لَا نَتَفَرَّقُ  
مَا بَيْنَنَا يَوْمَ الْفَخَارِ تَفَاوَتْ      أَبَدًا كِلَانَا فِي الْمَعَالِي مُعْرِقُ  
إِلَّا الْخِلافةَ مِيرَتَكَ فَإِنِّي      أَنَا عَاطِلٌ مِنْهَا وَأَنْتَ مُطَوَّقُ (٤)

ويروى أَنَّ الخِليفةَ عِنْدَ مَا بَلَّغَهُ هَذِهِ الْأَبْهَاتِ قَالَ : " عَلَى رِغْمِ أَنْفِ الرُّضِيِّ (٥) ، وروى أَنَّ الرُّضِيَّ كَانَ جَالِسًا يَوْمًا بَيْنَ يَدَيِ الخِليفةِ القادر بالله ، فأخذ يبعثُ بِذِقْنِهِ ، فقال لَهُ الخِليفةُ : " كَأَنَّكَ تَشُمُّ فِيهَا رَائِحَةَ الْخِلافةِ " ، فَأَجَابَ بِأَنَّهُ يَشُمُّ مِنْهَا رَائِحَةَ النُّبُوَّةِ (٦) .

(١) ديوان الشريف الرُّضِيِّ : ج ١ ، ص ٣١٠ ، وبتمة الدهر : ج ٣ ، ص ١٣١ .

(٢) في الأدب العَبَّاسِيِّ : ص ٢٢٥ .

(٣) ديوان الشريف الرُّضِيِّ : ج ٢ ، ص ١٨٢ .

(٤) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٤٢ .

(٥) الوافي بالوفيات : ج ٢ ، ص ٣٧٦ .

(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

وَكَانَ لِلرَّضِيِّ صَدِيقٌ هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّايِي (١) ، وَكَانَ يُطِيعُهُ فِي الْخِلَافَةِ وَيَشْجَعُهُ عَلَيْهَا ، وَيُرْسِلُ لَهُ الْأَشْعَارَ الَّتِي يَهْتَبِأُ لَهَا فِيهَا بِالْخِلَافَةِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

أَمَا حَسَنٌ لِي فِي الرِّجَالِ فِرَاسَةٌ      تَعَوَّدْتُ مِنْهَا أَنْ تَقُولَ فَتَصْدُقَا  
وَقَدْ خَبَّرْتَنِي عَنْكَ أَنَّكَ مَا جِئْتَنِي      سَتَرْتَنِي إِلَى الْعَلَمَاءِ أَبْعَدَ مُرْتَقَى  
فَوَيْتُكَ التَّعْظِيمَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ      وَقُلْتُ أَطَالَ اللَّهُ لِلشَّهْدِ الْبَقَا  
وَأَضْمَرْتُ مِنْهُ لَفْظَةً لَمْ أَبْجُ بِهَا      إِلَى أَنْ أَرَى إِظْهَارَهَا لِي مُطْلَقَا  
فَإِنْ عِشْتُ أَوْ لَوْ مَتُّ فَإِذَا كُرِّ بِشَارَتِي      وَأَوْجِبُ بِهَا حَقًّا عَلَيْكَ مُحَقَّقَا  
وَكُنْ لِي فِي الْأَوَّلِ وَالْأَهْلِ حَافِظًا      إِذَا مَا أَطْلَمَ الْجَنْبُ فِي مَوْضِعِ الْبَقَا (٢)  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ الرِّضِيُّ جَوَابًا عَنْ ذَلِكَ قَصِيدَةً أَوَّلُهَا :

سَدَنْتُ لِهَذَا الرَّمْحِ غَرْبًا قَدْ لَقَا      وَأَجْرَيْتُ فِي ذَا الْهَيْدُوَانِي رَوْنَقَا (٣)  
وَقَدْ بَلَغَ مِنْ طُغُوحِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ أَنْ تَصَوَّرَ نَفْسَهُ خَلِيفَةً ، وَأَنَّ الْخَلِيفَةَ الْعَبَّاسِيَّ  
يَحْسُدُّهُ عَلَى ذَلِكَ ، يَقُولُ :

يُقَرُّ بِفَضْلِي كُلُّ بَايٍ وَحَاضِرٍ      وَيَحْسُدُّنِي هَذَا الْعَظِيمُ الْمُحْجَبُ (٤)  
وَهَكَذَا فَقَدْ كَانَ الرِّضِيُّ عَالِي الْهِبَةِ ، وَكَانَتْ نَفْسُهُ تَنَازَعُ إِلَى أُمُورٍ عَظِيمَةٍ ، يَجْمَعُ  
بِهَا خَاطِرُهُ وَيَنْظِمُهَا فِي شِعْرِهِ ، وَكَانَ لَا يَجِدُ مِنَ الدَّهْرِ مَسَاعِدَةً عَلَيْهَا ، فَيَفْنَى حَزَنًا ،  
وَقَدْ تَوَقَّي وَلَمْ يَحَقِّقْ غَرْضَهُ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

مَا أَنَا لِلْعَلَمَاءِ إِنْ لَمْ يَكُنْ      مِنْ وَلَدِي مَا كَانَ مِنْ وَالِدِي  
وَلَا مَشَتْ بِي الْخَيْلُ إِنْ لَمْ أَطَا      سَرِيرَ هَذَا الْأَغْلَبِ الْمَاجِدِ (٥)

- (١) أَبُو إِسْحَاقَ الصَّايِي ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالِ بْنِ زَهْرُونَ ، وَلَدَ سَنَةِ ٣١٢ هـ ، كَانَ بَارِعًا فِي إِنْشَاءِ الرِّسَالِ ، خَدَّمَ الْخُلَفَاءَ وَالْوُزَرَ مِنْ بَنِي بُوَيْهٍ ، وَتَقَلَّدَ أَعْمَالًا جَلِيلَةً ، وَكَانَ يَنْوِبُ عَنِ الْوَزِيرِ الْمُهَلَّبِيِّ فِي الْوِزَارَةِ ، وَبَيْتُهُ وَبَيْنَ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ مَرَاثِلَاتٌ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٨٤ هـ ، وَلَهُ أَشْعَارُهُ (انظر: معجم الأدباء : ج ٢ ، ص ٢٠ وما بعدها ) .
- (٢) ديوان الشريف الرضي : ج ٢ ، ص ٨٩-٩٠ ، ورسائل الصايي والشريف الرضي : ص ٤٠ ، وشرح نهج البلاغة : ص ٣٦-٣٧ .
- (٣) ديوان الشريف الرضي : ص ٩٠-٩٢ .
- (٤) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٨٣ .
- (٥) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٢٤٨-٢٤٩ ، وشرح نهج البلاغة : ج ١ ، ص ٣٤ .

ومنه قوله :

لَتَنْظُرَنِي مُشِيحًا فِي أَوَائِلِهِمْ  
ويري محمد سيّد كيلاني أنّ الرضّي قد فشل في الوصول إلى الخلافة لأنه كان  
ينتظر المساعدة من البويهيين ، ولكنهم كانوا ينظرون إلى مصالحهم الشخصية ، ومصالحهم  
كانت تقضى بوجود خلافة اسمية ضعيفة ، وذلك هو ما كان ماثلاً في بني العبّاس ،  
الذين كانوا يؤلّونهم البويهيين ، ولم يكن لهم من مظاهر الحكم سوى ذكر  
أسمائهم ، بينما كان البويهيون يخشون قيام خلافة عربية قويّة تقضي على حكمهم ، ولذا  
لم يُقدّموا للرضّي أيّ عون (٢) . ونحن نرى أنّ البويهيين أحجموا عن الاستيلاء على  
الخلافة لأنهم كانوا يعتقدون أنّ الناس لن يقبلوا بوجود خليفة من البويهيين مكان  
الخليفة العبّاسي .

وقد حدا طموح الشريف الرضّي بزكي مبارك إلى الاعتقاد بأنّ هموم المجد في  
أشعار الرضّي كانت أولى بعناية النقاد من البحث عن سرقات أبي الطيّب الغنّبي (٣) .

وكان الرضّي عفيفاً شريف النفس عالي الهمة ، شديد الالتزام بحدود الدين  
وقوانينه ، ولم يقبل من أختار صلة ولا جائزة ، حتى إنّه ردّ صلات أبيه ، وهذا شرف نفس ما  
بعده شرف ، وقد كان بنو بويه يجتهدون على قبوله صلاتهم ، فلم يقبل (٤) . ولذا كان  
الرضّي يحظى بالتقدير والإجلال من الوزراء والحكام ، فقد روي أنّه دخل يوماً على فخر  
الملك أبي غالب محمد بن عليّ ، فأجلّه وأعظمه ، ورفع منزلته ، وترك ما بيده من الرّقايع  
التي كان يعمل بها ، ثمّ أقبل عليه يحدثه إلى أنّ انصرف ، ثمّ دخل بعد ذلك أخوه  
الشريف المرتضى ، فلم يعظمه فخر الملك تعظيمه الرضّي ، ولم يكرمه إكرامه ، وتشاغل عنه  
برقايع كان يقروها ، وتوقيعات يوقع بها ، فجلس قليلاً ، ثمّ سأله شيئاً فقضاه له وخرج ،  
وعندما سُئِلَ عن سبب ذلك أخرج كتابين ، فإذا في أحدهما أنّ الرضّي كان قد اتّصل  
بالوزير يخبره أنّه ولد له ولدٌ ، فأرسل له الوزير ألف دينار ، وقال : هذه للقبالة ، فردّها

(١) ديوان الشريف الرضّي : ج ٢ ، ص ٤٤٨ ، وشرح نهج البلاغة : ج ١ ، ص ٣٥ .

(٢) أثر التشيع في الأرب المربّي : ص ١٤٢ .

(٣) عبقرية الشريف الرضّي : ص ٢٢ .

(٤) شرح نهج البلاغة : ج ١ ، ص ٢٣ ، وانظر : تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام : ص

٢١٢ ، والكنى والألقاب : ج ٢ ، ص ٢٧٣ .

الرّضّيّ وكتب إليه هذا الكتاب يعتذر فيه عن رده الدنانير ومما جاء فيه أنّهم أهل البيت لا يطلع على أحوالهم قابلة غريبة، لأنّ عجايزهم هُتِن اللواتي يتولين ذلك، ولا يأخذن أجره ولا يقبلن صلة. أمّا المرتضى فقد كانت له أرضه وقد قسط الوزير على أراضي عدد من الناس قسطاً من المال لاستخدامه في حفر أحد الأنهار، فأصاب ملكاً للشرّيف المرتضى من التقسيط عشرون ديناراً، قيمتها دينار واحد، فكتب إلى الوزير كتاباً أكثر من مائة سطر يتضمّن من الخُضوع والدّلّ والطلب والسؤال في إسقاط هذه الدراهم عن أملاكه الشّئ الكثير. (١) يقول محمد مهدي البصير: "وقد لا أغلو إذا لاحظت أنّ كثرة أشغاله العلميّة والأدبيّة والسياسيّة والإداريّة هي التي عجّلت بوفاته (٢)، فمحمد مهدي البصير يريد أن يدلّل على علوّ همة الرّضّيّ وشدة تحمّله للمصاعب، ولكنّ هذا القول منه مخالفة صريحة لما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من أنّ الأعمار والآجال محدودة لا تزيد ولا تنقص، حيث قال: "لكلّ أمة أجل، إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون" (٣).

ومن فضائل الرّضّيّ التي تفرّد بها بين الشعراء أنّه لم ينشد قطّ مدوحاً، من ذلك ما ورد في ديوانه من أنّه بلغه أنّ قوماً من أعدائه أخبروا بهاء الدّولة أنّ عادة الرّضّيّ قد جرت بإشاد الخلفاء شعره، ولكنّه لم ينشده لأنّه يتكبّر عليه بترك الإشاد، فكتب إليه بهذه الأبيات من قصيدة مع كتاب:

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| جفائي شجاع إن مدحت وإنما   | لساني إن سيم النسيب جبان   |
| وما ضرّ قوالاً أطاع جناتك  | إذا خانته عند الملوك جبان  |
| وربّ حين في السلام، وقلبه  | وقاح، إذا لفّ الجبار طمّان |
| وربّ وقاح الوجه يحمل كفه   | أنامل لم يعرق يمين عنان    |
| وقرّ الفتى بالقول لابن شيد | ويروي فلان مرة وفلان (٤)   |

(١) شرح نهج البلاغة ج ١، ص ٣٩-٤٠، وانظر: روضات الجنّات: ج ٦، ص ٣

١٩٥-١٩٦.

(٢) في الأرب العباسيّ: ص ٤٢٩.

(٣) سورة يونس: الآية ٤٩.

(٤) ديوان الشريف الرّضّيّ: ج ٢، ص ٥٥٢.



ومن صفات الشريف الرضي الذكاء وحِدَّة الخاطر، فقد اتَّصف بذلك منذ الصَّغر، فقد أُحْضِرَ ولمَّا بَلَغَ العاشرة إلى ابن السَّيرافي (١)، فلقَّنه النَّحو، وبعد مدَّةٍ بِمِيسِرَةٍ ذاكِرُه ابنُ السَّيرافي وهو في الحَلَقَةِ بشيءٍ من الإعراب على عادةِ التَّعليم، فسأله عن علاقة النَّصب في قولنا: رأيتُ عمر، فقال الرضي: يَغُضُّ عَلَيَّ، فعجب السَّيرافي والحاضرون من ذكائه وحِدَّةِ زِهْنِه (٢).

### ثَقافته ومُصنَّعاته : —

لَمَّا كَانَ الرَّضِيُّ يَنْتَمِي إِلَى آلِ الْبَيْتِ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَتَشَقَّفَ ثِقَافَةً دِينِيَّةً، وَلِذَا نَجِدُ أَنَّهُ تَلَقَّنَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، فَحَفَظَهُ فِي مُدَّةٍ بِمِيسِرَةٍ (٣) بَعْدَ أَنْ تَجَاوَزَ الثَّلَاثِينَ مِائَةَ الْعُمْرِ (٤)، كَمَا عَرَفَ كَثِيرًا مِنَ الْفَقْهِ وَالْفَرَائِضِ، وَكَانَ عَلِيمًا أَدَبِيًّا (٥). وَكَانَ الرَّضِيُّ أَيْضًا ذَا مَعْرِفَةٍ وَاسِعَةٍ بِعِلْمِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ كِتَابُ صَنَفَةٍ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ (٦) وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْتَنْتِجَ مِنْ شَمْرِ الرَّضِيِّ أَنَّهُ كَانَ لِفَوْهًا عَظِيمًا، فَهُوَ يَعْتَزُّ بِمَعْرِفَتِهِ اللَّغَوِيَّةِ وَقَدْرَتِهِ فِي التَّصَرُّفِ بِاللُّغَةِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

أَلَا مَنْ كُنْتُ شَاعِرُهُ      فَإِنَّ الْمَجْدَ شَاعِرُهُ  
وَإِنَّ اللَّغْظَ مَطْرُوحُ      عَلَى فِكْرِي جَوَاهِرُهُ (٧)

وَقَدْ تَلَقَّى الرَّضِيُّ الْعِلْمَ عَلَى يَدِ عَدَدٍ مِنَ الشَّيُوخِ، فَقَدْ تَلَقَّى الْفِقْهَ عَلَى الشَّيْخِ الْمَفِيدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ التَّعَمَّانِ الْفَقِيهِ الْإِمَامِ حَيْثُ تَوَلَّى تَعْلِيمَ الرَّضِيِّ وَأَخِيهِهِ الْمُتَضَيِّ الْفَقِيهَ (٨)، فَقَدْ كَانَتْ أُمَّهُ شَدِيدَةً الْعِينَاةِ بِتَرْبِيَةِ وَلَدَيْهَا الرَّضِيِّ وَالْمُتَضَيِّ

(١) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السَّيرافي النَّحْوِيُّ، وُلِدَ سَنَةَ ٢٩٠ هـ، واشتهر بالنَّحو واللُّغَةِ وَالْقِرَاءَاتِ وَالْفِقْهَ وَالشَّعْرَ وَالْكَلَامَ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٦٨ هـ (انظر: معجم الأديباء: ج ٨، ص ١٤٥ وما بعدها).

(٢) الوافي بالوفيات: ج ٢، ص ٣٧٥، وإنهاء الرواة: ج ٣، ص ١١٤، وتتممة المختصر في أخبار البشر: ج ١، ص ٤٩٤.

(٣) إنهاء الرواة: ج ٣، ص ١١٥، وشذرات الذهب: ج ٣، ص ١٨٣.

(٤) شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ٣٣.

(٥) المصدر تقييده ١٩٠ الجزء والصفحة نفساها، والنجوم الزاهرة: ج ٤، ص ٢٤٠.

(٦) شذرات الذهب: ج ٣، ص ١٨٣، وانظر: سير أعلام النبلاء: ج ٧، ص ٢٨٦.

(٧) ديوان الشريف الرضي: ج ١، ص ٤٥٨.

(٨) شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ٤١، وانظر: البداية والنهاية: ج ١٢، ص ١٥٠.

منذ الصّفر، وروى أنّ الشيخ المفيد، رأى في منامه كأنّ فاطمة بنت الرّسول صلّى الله عليه وسلّم دخلت عليه وهو في مسجدٍ بالكرك، ومعها ولداها الحسن والحسين صغيرين، فسلمتهما إليه، وقالت له: علّمهما الفقه. فانتبه متعجباً من ذلك، فلما تعالّى النّهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت النّاصر وحولها جواربها وبشّ يديها ابناها محمّد الرّضّي وأخوه المرتضى صغيرين، فقام إليهما وسلّم عليهما، فأخبرته أنّها أحضرت له ولديها كي يُعلّما الفقه، فبكى الشيخ المفيد وقص عليها المنام، وتولّى تعليمهما الفقه (١).

وقرأ الرّضّي القرآن على الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمّد الطّبري الفقيه المالكي (٢) فسأله يوماً بقوله: أنّها الشّريف، أين مقامك؟ فقال: في دار أبي بباب المحوّل. فقال له: مثلك لا يُقيم في دار أبيه، فأعطاه داراً في الكرك فامتّع الرّضّي، وقال: لم أقبل من غير أبي قطّ شيئاً. فقال له: حقّي عليك أعظم لأنني حفظتك كتاب الله، فقبلها (٣).

ومن شيوخ الرّضّي ابن السّيرافي أيضاً فقد تلقّى على يديه النّحو منذ الصّفر (٤)، ومن شيوخه أيضاً أبو بكر الخوارزمي محمّد بن موسى (٥)، فقد درس عليه الفقه (٦)، وعمر بن إبراهيم بن أحمد الكنانيّ (٧)، فقد ذكر الرّضّي في المجازات النبويّة "أنّه قرأ عليه القرآن الكريم بروليات كثيرة (٨). ومن العلماء المشهورين الذين تلقّوا منهم الرّضّي أبو الفتح

(١) شرح نهج البلاغة ج ١، ص ٤١.

(٢) أبو إسحاق الطّبري، قرأ القرآن، وسمع الكثير من الحديث، وكان فقيهاً على مذهب مالك، كما كان كريماً، وتوفي سنة ٣٩٣ هـ. (انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٧، ص ٢٢٣).

(٣) المصدر نفسه، والجزء والصفحة نفسهما.

(٤) الوافي بالوفيات ج ٢، ص ٣٧٥، وإنهاء الرّواة ج ٣، ص ١١٤.

(٥) محمد بن موسى الخوارزمي أبو بكر، شيخ أهل الرّأي وفقهائهم، انتهت إليه الرّئاسة في مذهب أبي حنيفة، كان معظماً عند الملوك، معظماً في التّدريس والفنون، وتوفي سنة ٤٠٣ هـ. (انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٧، ص ٢٦٦، والكمال فسي

التّاريخ ج ٩، ص ٢٤٢).

(٦) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٧، ص ٢٦٦.

(٧) عمر بن إبراهيم بن أحمد الكنانيّ، ولد سنة ٣٠٠ هـ، وكان مقرئاً بارعاً، ثقة، ينزل

ناحية نهر الدجاج من بغداد وتوفي سنة ٣٩٠ هـ. (انظر: المصدر نفسه ج ٧، ص ٢١١).

(٨) المجازات النبويّة: ص ٣٢.

عثمان بن جُنَيْدٍ (١)، فقد أخذ عنه اللغة والأدب، وذكره في كتابه "المجازات النبوية" (٢) و "تلخيص البيان في مجازات القرآن" (٣). ومن أساتذة الرضي أيضا أبو القاسم عيسى بن علي بن داود الجراح (٤)، فقد أخذ عنه الحديث (٥).

وقد كان للرضي بعض التلاميذ، وكان منهم مهيار الديلمي الشاعر أبو الحسن مهيار بن مرزويه، الذي قيل إنه أسلم على يدي الرضي، وتخرج عليه في نظم الشعر (٦). وقد ألف الرضي عدداً من المصنفات، منها: كتاب في "معاني القرآن" يدل على توسعه في علم النحو واللغة (٧)، و "المتشابه في القرآن"، و "سيرة والده الطاهر"، و "شعر ابن الحجاج"، و "أخبار قضاة بغداد"، و "رسائله" ثلاثة مجلدات (٨)، و "تعليق خلاف الفقهاء"، و "خصائص الأئمة" و "مختار شعر أبي إسحاق الصاهبي" وكتاب "ما دار بينه وبين أبي إسحاق من الرسائل" ثلاثة مجلدات.

وللشريف الرضي عدد من الكتب المطبوعة منها :

أ - المجازات النبوية : وهو كتاب جُمع لثلاثمائة وستين حديثاً نبوياً من أواسد الرسول الكريم وجوامع كلمه، شرحها الشريف الرضي، وحقق رواياته محمود مصطفى، طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر سنة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.

- (١) عثمان بن جُنَيْدٍ، أبو الفتح النحوي، كان أبوه مملوكاً رومياً، وكان عثمان عالماً بالنحو والتصريف، وله شعر جيد، وتوفي سنة ٣٩٢هـ (انظر: معجم الأدباء، ص ٨٠-٨٥).
- (٢) انظر: المجازات النبوية : ص ٦٠.
- (٣) تلخيص البيان في مجازات القرآن : ص ١٤٨.
- (٤) عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح، أبو القاسم، ولد في رمضان سنة ٣٠٢هـ، وأملى الحديث وكان عالماً بالمنطق، وتوفي سنة ٣٩١هـ. (انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٧، ص ٢١٨).
- (٥) انظر: المجازات النبوية : ص ١١٨.
- (٦) وفیات الأعيان : ج ٥، ص ٥٩.
- (٧) إنباء الرواة ج ٣، ص ١١٥، وشذرات الذهب ج ٣، ص ١٨٣، وروضات الجنات : ج ٦، ص ١٩٣.
- (٨) الوافي بالوفيات ج ٢، ص ٣٧٥، وانظر: عمدة الطالب : ص ١٧.
- (٩) الدرجات الرفيعة : ص ٤٦٧.

- ب - تلخيص البيان في مجازات القرآن، طبع في القاهرة، سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م
- ح - رسائل الصنابي والشريف الرضي، حققه محمد يوسف نجم، وطبع في الكويت ضمن سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر، سنة ١٩٦١م.
- د - نهج البلاغة وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، شرح الإمام محمد عبده، بتحقيق عبدالعزيز شيد الأهل، وهو في أربعة أجزاء، وطبع في بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٧٨م.
- هـ - ديوان شِعْرِهِ، يقع في مجلدين، طبع في بيروت.

ومن ملاحظة هذه المصنّفات التي صنّفها الرضي يتبين لنا أنّه كان ذا ثقافة واسعة وأنّه كان مثقفاً ثقافةً دينيةً ولغويةً وبلاغيةً وأدبيةً، ألّف في جوانب الثقافة المعروفة في عصره ممّا أنسح له آفاقاً خيصة واسعة للإنتاج والتفكير.

### شاعريّته:

نلاحظ من دراستنا أشعار الشريف الرضي أنّه كان ذا موهبة شعريّة فذة، فقد تفتحت مواهبه وتفتّرت قدراته وهو طفل صغير، إذ بدأ ينظم الشعر وله من العمر تسع سنين (١). وقد كانت شاعريّة الرضي محط أنظار نقاد الأرب السابقين، حتى لقد وصف بأنه أشعر الطالبين بل أشعر قريش. يقول الثعالبي: "وهو أشعر الطالبين من مضي منهم ومن غير على كثرة شعرائهم المغلّقين... ولو قلت أنّه أشعر قريش لم أهدم عمن الصدق" (٢). وذكر الخطيب البغدادي في تاريخه أنّه قيل: إنّ الرضي أشعر قريش، ذلك أنّه كان في قريش من مجيد القول إلّا أنّ شعره قليل، فأما مجيد مُكثّر فلمس إلّا الشريف الرضي (٣).

(١) العبر في خبر من غير مج ٣، ص ٩٥.

(٢) يتيمة الدهر مج ٣، ص ١٣١.

(٣) تاريخ بغداد مج ٢، ص ٢٤٦، والمحدثون من الشعراء: ص ٢٤٤، وانظر: المنتظم في تاريخ الطوك والأمم مج ٧، ص ٢٨٠، والبداية والنهاية مج ١٢، ص ٣٣.

وقد أشقّى الباهرزيّ على الرضّيّ، ووصف شعره وصفاً رائعاً، فقال: "وله شعر إذا  
أفتخر أدرك من المجد أقاصيه، وعقد بالنجم نواصيه، وإذا نسب انتسبت الرقة إلى نسيبه،  
وفاز بالقدح المعلن من نصبه، حتى لو أنشد الراوي غزلياته بين يدي العزّهة (١) لقال  
له: من العزّهة هات، وإذا وصّف فكلّامه في الأوصاف أحسن من الوصائف والوصّاف، وإن مدح  
تحيّرت فيه الأوهام بين مادح ومدح. له بين المتراهنين في الحلّتين سبق سابق —  
مروح، وإن نشرّ حمدت منه الأثر. . . ولعمري إنّ بغداد قد أنجبت به فيوآته ظلالها،  
وأرضعته زلالها، وأنشقت شغالها، وورد شعره دجلتها، فشرب منها حتى شرق، وانغمس  
فيها حتى كاد أن يقال غرق، وكلّما أنشدت محاسن كلامه، تنزّهت بغداد في نظرة نعمها،  
وانشقت من أنفاس الهجير بمراوح نسيمها (٢).

ويتميّز لنا من النظر في ديوان الرضّيّ أن موضوعات شعره متعدّدة، فقد نظّم  
في مختلف الفنون الشعرية المعروفة، ولكنه أبدع في بعض الأغراض، وكان لذلك أسباب  
خاصّة، فقد أبدع في الفخر، وذلك يعود إلى أنّه كان كريم الأصل عريق النسب ينتمي  
إلى آل البيت الكرام، فإذا ما فخر فإنّه يشعر بفخر حقيقيّ بأناس ينتمون إلى سبط الخليقة  
محمّد عليه الصّلاة والسّلام، وما بعد هذا الشرف من شرف.

وأبدع الرضّيّ في الرثاء أيضاً، وهذا يعود إلى العاسي والالام التي أصابت آل  
البيت، والنكبات والمصائب التي حلّت بهم، ممّا كان سبباً في إثارة أشجان الشاعر، وتعميق  
أحزانه، فأصبح قلبه مكلوماً، والمكلم لا ينطق بفخر الأنين، والأسى، كما أنّه يمكننا أن نرجع  
براعة الشريف الرضّيّ في الرثاء إلى ما كان يشعر به من الإحباط وخيبة الأمل، لأنّ الحظّ  
لم يساعده، والدنيا تنكرت له، فلم يصل إلى ما كان يطمح إليه من آمال وأهداف، ممّا  
جعله منكسر النفس حزينا يرى أجداده تكالبت عليهم عواري الزمن وأخذت منها هملاً له وأحق  
به وهو الخلافة، ولهذا برع في الرثاء إلى حدّ بعيد ممّا جعله يميّز في رثائه بطول  
النفس، فنظم القصائد الطويلة التي تسيل منها العبرات، وتطفح بلواعج الأحزان مما حمل

(١) العزّهة: اللثيم. (انظر: لسان العرب، مادة عزه).

(٢) دمية القصر ج ١، ص ٢٨٩-٢٩٠.

الشعاليقي على القول : "ولست أدري في شعراء العصر أحسن تصرفاً في المراثي منه" (١)

وقد تحدثنا عن أغراض شعر الرضي في الفصل الأول، وذلك ضمن حديثنا عن أغراض شعر الشيعة، لذا فإننا لن نعيد الحديث عن أغراض شعره هنا، وإنما نركز على تشييعه، وانعكاس ذلك التشيع في بعض أشعاره.

لقد قال الرضي أشعاراً في قومه آل البيت، وربما كان أبرز شعراء الشيعة في تصوير آلامهم وآسبهم في شعره، فترك لنا شعراً في رثاء الحسين بن عليّ يتسم بصدق العاطفة، وقوتها، ولعل ذلك يعود إلى ما أصاب الرضي من الرهبة بسبب ما كان يحدث في حيّ الكرخ ببغداد من السلب والنهب والقتل وإراقة الدماء، كما يعود ذلك أيضاً إلى ما مرّ بالرضي من الظروف القاسية التي أدّت إلى فراق أبيه وهو صغير لا يستطيع تحصيل قوته (٢).

ومن القصائد المؤثرة التي تفيض حسرة ولوعة وتتميّز بجمال التصوير ودقته، وتكشف لنا عن تشيع الشاعر وحزنه العميق لِمَا أصاب أهله آل البيت، قصيدة يرثي بها جده الحسين وأصحابه الذين معه يقول :

|                                              |                                         |
|----------------------------------------------|-----------------------------------------|
| كَمْ هَلَا لَا زِلْتُ كَرِيماً وَبَـ         | مَا لَقِيَ عِنْدَكَ آلُ الْمُصْطَفَى    |
| كَمْ عَلَى تُرْبِكَ لَمَّا صُرُعُوا          | مِنْ دَمٍ سَالٍ وَمِنْ دَمْعٍ جَرَى     |
| كَمْ حَصَانُ الدَّهْلِ يَرُوي دَمْعَهَا      | خَدَّهَا عِنْدَ قَتِيلٍ بِالظَّمَا      |
| تَسْحُ التُّرْبُ عَلَى إِعْجَالِهَا          | عَنْ طُلَى نَحْرٍ رَمِي بِالدَّمَا      |
| وَضُيُوفُ لِفْلَةٍ قَفْـ                     | نَسَزَلُوا فِيهَا عَلَى غَيْرِ قَرَى    |
| لَمْ يَدُ وَقُوا الْعَاءَ حَتَّى اجْتَمَعُوا | يَحْدَى السَّهْبُ عَلَى وَرْدِ الرَّدَى |
| تَكْسِفُ الشَّمْسُ شُمُوساً خِثْمُ           | لَا تُدَانِيهَا ضِيَاءٌ وَعُلَى         |

(١) بَيْتَةُ الدَّهْر : ج ٣، ص ٢٤٤.

(٢) الأَدَبُ فِي ظِلِّ بَنِي بُؤَيْه : ص ١٨.

وَتَنُوشُ الْوَحْشُ مِنْ أَجْسَادِهِمْ      أَرْجُلَ السَّبْقِ وَأَيْمَانَ النَّدَى  
وَوُجُوهًا كَالْمَصَابِيحِ ، قَمِيرِينَ      قَمَرِ غَابٍ ، وَنَجْمٍ قَدْ هَبَّ وَى  
غَيْرَتُهُنَّ اللَّعَالِي ، وَغَلَدًا      جَائِرَ الْحُكْمِ عَلَيْهِنَّ الْبَلَسَى (١)

بهذه الأبيات بدأ الرضّي قصيدته متحدّثاً عن وقعة الطفّ عند كربلاء التي استشهد فيها الحسين بن عليّ رضي الله عنه، فقد بدأها بمخاطبة كربلاء، خالِعاً عليها اسماً يتناسب وأحزانه الكبيرة، فبَيَّن أنها كرب وبلاء، ويسألها مسألاً العارف عما لقي عندها آل الرسول الكريم، ثم أخذ في عَرْضِ ما جرى فيها مُستخِداً ما "كم الخبرة" للدلالة على التكثير. وهو يرسم لنا في هذه الأبيات صورة حَيَّةً مؤثِّرة، ويصف ما لحق بآل البيت وصفاً مُثيراً يبعث على الإشفاق عليهم، فقد صرَّعوا تحت أشعة الشمس، تعرَّضوا للرمال، وتنوشهم الوحوش، وقصَّوا عِطاشاً لم يذوقوا قطرة ماء.

وبأبي الشاعر بصورة حَيَّةً مؤثِّرة هي صورة الفتيات العفيفات الجميلات، وهنّ يبكين الحسين ويمسحن الدِّماء عن نحره، وقد حلَّتْ العصابات بآل البيت وتنكر لهم الدَّهسر، فنالهم منه الحُفَّ والظلم.

وبعد هذا التصوير البارِع لما حلَّ بالحسين وأتباعه في كربلاء ينتقل الشاعر إلى مخاطبة الرسول الكريم بكلام يقطر حزناً ولوعةً، واصفاً ما جرى لهم في كربلاء مُفضِّلاً فيه، وذلك كي يفرغ ما في نفسه من أحزان والآم، فيفرِّج عن نفسه قليلاً، ويخفف بعض ما يشعر به، فيذكر أنّ فريقاً منهم خَرَّ صريعاً، وفريقاً سُيِّبَ وسِيقَ في الحرِّ الشَّدِيدِ واللَّهَبِ اللّافِحِ والعطشِ المُهِمِتِ، فكان بعضهم يمشى عَائِراً خَلْفَ من كان محمولاً منهم على دوابّ دون وطاء لها وكانوا مُنْهَكِينَ مُتْعَبِينَ، وهكذا فقد كانوا على هيئةٍ تُثيرُ الشَّجَى والأَسَى، يقول:

يا رسولَ الله، لو عَانَتَهُمْ      وَهُمْ مَا بَيْنَ قَتْلَى وَسَبَا  
مِنْ رَمِيضٍ يُنْعِ الظَّلَّ، وَمِنْ      عَاطِشٍ يُسْقَى أَنَا يَهَبُ الْقَنَا (٢)

(١) ديوان الشريف الرضّي مج ١، ص ٤٤.

(٢) الرميض: من رمضت قدمه أي احترقت من الأرض الشديدة الحرّ (انظر: القاموس المحيط، مادة الرميض).

وَمَسُوقٍ عَاثِرٍ يُشَقِّسُ بِهِ  
نَقَبٍ يَشْكُو أَذَى الشَّهْرِ عَلَى  
لَرَأَتْ عَيْنَاكَ مِنْهُمْ مَنَظَرًا  
خَلَفَ مَحْزُولٍ عَلَى غَيْرِ وَطْأِ  
نَقَبِ النَّمِيمِ مَجْزُولِ الْمَطْأِ (١)  
لِلْحَشَى شَجَوًّا وَلِلْعَيْنِ قَذَى (٢)

ثم ينتقل الشاعر بعد ذلك إلى تفريع هذه الأمة الفاردة بنبيها، واصفا إياها بأنها  
أمة البقي والطفيان، فقد غرس الرسول الكريم لهم المجد، ولكنهم أنكروا الجميل، فكافأوه  
شر المكافأة وجزوه شر الجزاء، فذبحوا أهله كما تذبج الأضاحي، وساقوا النساء كما تساق  
الأماء، ساقوهن متعبات مكشوفات للناس يستغثن بجدد هن الرسول الكريم، يقول:

لَهِنَّ هَذَا لِرَسُولِ اللَّهِ بِمَا  
غَارِسَ لَمْ يَأُلْ فِي الْفَرَسِ لَهُمْ  
بَجَزْوِ جَزْرِ الْأَضَاحِي نَسْلَهُ  
مُعْجَلَاتٍ لَا يُوَارِينَ ضَحَى  
هَاتِفَاتٍ يَرْشُولِ اللَّهُ فِي  
يَوْمٍ لَا كِسْرَ حِجَابٍ مَا يَنْعُ  
أَدْرَكَ الْكُفْرُ بِهِمْ تَارَاتِيهِ  
أُمَّةَ الطُّفْيَانِ وَالْبَهِي جَسْرًا  
فَأَذَا قُوا أَهْلَهُ مَرَّ الْجَنَاسِ  
ثُمَّ سَاقُوا أَهْلَهُ سَوْقَ الْأَمَا  
سُنَنَ الْأَوْجِهِ أَوْ يَهِي الطَّلَى (٣)  
بُهِرِ السَّعْيِ وَعَثْرَاتِ الْخَطَى (٤)  
يَذَلَّةَ الْعَيْنِ وَلَا ظِلَّ خَبَا (٥)  
وَأَزِيلَ الْقَيِّ مِنْهُمْ فَاشْتَفَى (٦)

وبعد هذا يُفرد الشاعر أبياتاً لوصف الحسين وراثته، فقد قُوِّضَتْ عُمْدُ الدِّينِ بقتله،  
ولم يردع قتلته علمهم أنه خامس أصحاب الكساء الذين ألقى الرسول الكريم عليهم كساءه (٧)  
وقد خرَّ صريعاً، ولم يُغْسَلْ وَلَمْ يَكْفَنْ، وإنما غُسِلَ بِدُمَائِهِ، وكفن بالتربة الرخوة. ويصوره

(١) نقب النسم: رقبته، والنسم: حنق البعير، استعاره للمتعب. المجزول: المقطوع  
من جزله بالسيف إذا قطعه. والمطا: الظهر. (انظر: القاموس المحيط، مادة  
النقب، ومادة النسم، ومادة الجزل، ومادة مطا).

(٢) ديوان الشريف الرضي: ج ١، ص ٤٤-٤٥.

(٣) سنن الوجه: دوائره، أو الجبهة، واحدتها سُنَّة. (انظر: القاموس المحيط: مادة  
السِّن).

(٤) البهر: انقطاع النفس من الاعياء. (انظر: لسان العرب: مادة بهر).  
(٥) البذلة: مالا يمان من الشباب، والابتذال: ضد الصيانة، ويقصد ببذله العين تكشف  
النساء. (انظر: القاموس المحيط: مادة البذل).

(٦) ديوان الشريف الرضي: ج ١، ص ٤٥.

(٧) انظر: شرح قصيدة الصاحب بن عباد: ص ١٨٩.



الرضي تصويراً محزوناً، فهو مرهق، ليس له ناصر ولا معين، يدعو الله تعالى مستنصراً به ومستغيثاً بجده محمد عليه الصلاة والسلام، وبأبيه علي وأمه فاطمة الزهراء، يقول :

|                                         |                                                   |
|-----------------------------------------|---------------------------------------------------|
| يَا قَتِيلًا قَوْضَ الدَّهْرُ بِسِيهِ   | عُدَّ الدِّينَ وَأَعْلَامَ الْهُدَى               |
| قَتَلُوهُ بَعْدَ عِلْمٍ مِنْهُمْ        | أَنَّهُ خَاسِرُ أَصْحَابِ الْكِسَا                |
| وَصَرِيحاً عَالِجَ الْمَوْتِ بِسِلَا    | شَدَّ لِحْيَتَيْنِ وَلَا مَسَدَّ رَدَا (١)        |
| عَسَلُوهُ بِدَمِ الطَّمَنِ وَمَا        | كَفَّنُوهُ غَيْرَ بَوْغَاءِ الثَّنَى (٢)          |
| مُرْهَقاً يَدْعُو، وَلَا قَوْتَ لِسِهِ  | بِأَبِ بَرٍّ وَجَدَّ مُصْطَفَى                    |
| وَبِأَمِّ رَفَعِ اللَّهُ لَهَا          | عِلْماً مَا بَيْنَ نُسْوَانِ السُّورَى            |
| أَيَّ جَدٍّ وَأَبٍ يَدْعُوهُمَا         | جَدَّ، يَا جَدَّ، أَغْشَنِي يَا أَبَا             |
| يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا فَاطِمَةَ      | يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُرْتَضَى           |
| كَيْفَ لَمْ يَسْتَعْجِلِ اللَّهُ لَهُمُ | بِانْقِلَابِ الْأَرْضِ أَوْ رَجْمِ السَّمَاءِ (٣) |

ثم يعود الرضي بعد ذلك إلى رثاء أصحاب الحسين، مازجاً ذلك برثاء الحسين، يقول :

|                                          |                                               |
|------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| لَوْ يَسْبِطُنِي قَبْضَرٍ أَوْ هِرَقَلٍ  | فَعَلُوا فِعْلَكَ * يَزِيدِ * مَا عَادَا (٤)  |
| كَمْ رَقَابٍ مِنْ بَنِي فَاطِمَةَ        | عُرِقَتْ مَا بَيْنَهُمْ عَرَقَ الْمِيَدَى (٥) |
| وَاخْتَلَاهَا السَّيْفُ حَتَّى خِلَتْهَا | سَلَّمَ الْأَبْرَقِ أَوْ طَلَحَ الْعُزْرَى    |
| حَمَلُوا رَأْسًا يُصَلُّونَ عَلَيْهِ     | جَدُّو الْأَكْرَمِ طَوْعًا وَإِيسَاءً         |

(١) اللحي : منبت شعر الخدين، وهما اللحيان . (انظر : القاموس المحيط : مادة اللحية) ، ويريد يشد اللحيين ومدا الردا الغسل والتكفين .

(٢) البوغاء : التربة الرخوة . (انظر : المصدر نفسه : مادة البوغاء)

(٣) ديوان الشريف الرضي : ج ١، ص ٤٥-٤٦ .

(٤) عداء عن الأمر : صرفه، وعداء عنه جاوزه وتركه . (انظر : القاموس المحيط : مادة عدا) ، ويريد بعداً : ترك حقه .

(٥) عُرِقَتْ : أزيل لحمها، ومِدَى : جَمْعُ مِدْيَةٍ - مثله - وهي الشفرة . (انظر : المصدر نفسه : مادة العرق، ومادة المدى) .

- يَتَبَاهَى بَيْنَهُمْ لَمْ يَنْقُضُوا  
مَيِّتٌ تَبْكِي لَهُ فَاطِمَةً  
لَوْ رَسُولُ اللَّهِ يَحْيَا بَعْدَهُ  
تَعَشَّرَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَالْ  
صَهْرُ الْهَادِلِ عَنْهُ نَفْسُهُ  
أَوَّلُ النَّاسِ إِلَى الدَّاعِي الَّذِي  
ثُمَّ سَيِّطَاهُ الشَّهِيدَانِ فَذَا  
وَعَلَيْ، وَابْنَةُ الْبَاقِرِ، وَالضُّ  
وَعَلَيْ، وَأَبُوهُ وَابْنُ  
تَاهِ جِبَالِ الْمَجْدِ عِزًّا وَعُلا  
جَعَلَ اللَّهُ الَّذِي تَأْمَكُكُمْ  
لَا أَرَى حُزْنَكُمْ يُنْسَى وَلَا  
قَدْ مَضَى الدَّهْرُ وَعَقَى بَعْدَكُمْ  
أَنْتُمْ الشَّاقُونَ مِنْ دَاءِ الْعَمَى  
نَزَلَ الدِّينُ عَلَى بَهْتِكُمْ  
أَيِّنَ عَنْكُمْ لِلَّذِي يَنْفِي بِكُمْ  
أَيِّنَ عَنْكُمْ لِمَضَلِ طَالِبِ  
أَيِّنَ عَنْكُمْ لِلَّذِي يَرْجُو بِكُمْ
- (١) عَمَّ الْهَامِ وَلَا حَلَّوْا الْخُبَى  
وَأَبُوهَا وَعَلَيْ ذُو الْعُلَى  
قَعَدَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ لِلْعَمَزَا  
كَاشِفُ الْكَرْبِ إِذَا الْكَرْبُ عَرَا  
وَحَسَامُ اللَّهِ فِي يَوْمِ الْوَفَى  
لَمْ يُقَدِّمْ غَيْرَهُ لَمَّا دَعَا  
بِحَسَا الشَّمِّ وَهَذَا بِالظُّهَى  
صَادِقُ الْقَوْلِ وَمُوسَى وَالرِّضَا  
وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الْقَوْمَ غَدَا (٢)  
قَهْدُورِ الْأَرْضِ نُورًا وَسَنَا  
سَبَبِ الْوَجْدِ طَوِيلًا وَالْهَكَا  
رُزْكُمْ يُسَلَّى، وَإِنْ طَالَ الْمَدَى  
لَا الْجَوَى بَاخٌ وَلَا الدَّعْرُ رَقَا (٣)  
وَعَدَا سَاقُونَ مِنْ حَوْضِ السُّرَا  
وَتَخَطَّى النَّاسَ طَرًّا، وَطَوَى  
ظَلَّ عَدْنٍ دُونَهَا حَرٌّ لَظَى  
وَضَحِ السَّهْلِ وَأَقْمَارُ الدَّجَى  
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْرًا وَنَجَا (٤)

بين الرضى في هذه الأبيات عظم ما فعلته هذه الآفة بسبطي الرسول الكريم، فلو كان  
هذا السَّيِّطَانِ سَبْطِي هِرَقْل، ما فَعَلَ بِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَ، ثم يشير إلى كثرة من قَتَلَ

(١) الْحَبَى : الواحدة حبة ( مثلية ) ، وهي الاشتغال بالشَّوْب ، أو الجمع بين الظَّهْرِ  
وَالسَّاقَيْنِ . ( انظر : القاموس المحيط : مادة حبا ) . ويقصد أنهم لم يُكَبِّرُوا  
الْمَصَابَ ، ولم يَنْهَضُوا لِإِجْلَالِهِ .

(٢) الَّذِي يَنْتَظِرُ الْقَوْمَ غَدَا : أي الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ .

(٣) الْجَوَى : الْحَزَنُ ، وَبَاخٌ : سَكَنَ . ( انظر : المصدر نفسه ، مادة : الْجَوَى ، ومادة  
بَاخ ) .

(٤) ديوان الشريف الرضى : ج ١ ، ص ٤٦ - ٤٨ .

مِنْ نَسْلٍ فَاطِمَةَ ، فَأَلَامُوهُنَّ حَمَلُوا رَأْسَ الْحُسَيْنِ سَيْطِ الرُّسُولِ الْكَرِيمِ ، وَهُوَ الْفَقِيدُ الَّذِي  
 لَوْ كَانَ الرُّسُولُ الْكَرِيمُ حَيًّا لَعَزَّي بِهِ ، ثُمَّ يَمْدَحُ عَلِيًّا مُشِيرًا إِلَى اسْتِشْهَائِهِ ابْنَتِهِ الْحَسَنِ  
 وَالْحُسَيْنِ ، وَاحِدًا بِالسَّيْفِ وَهُوَ الْحَسَنُ ، وَالْآخَرُ بِالْقَتْلِ بِالسَّيْفِ ، وَهُوَ الْحُسَيْنُ ، وَبَعْدَ هَذَا  
 يَتَابِعُ الشَّهَادَاتِ ، وَمِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، وَالْبَاقِرُ ، وَالصَّادِقُ ، وَمُوسَى ، وَابْنُهُ عَلِيُّ الرِّضَا .  
 وَيُحْيِي أَنَّ حَزَنَهُ لَمَوْتِ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ حَزَنٌ طَوِيلٌ ، لَا يُمْكِنُ نَسْيَانُهُ لِأَنَّهُمْ جِبَالُ الْمَجْدِ فِي  
 الْعِلَاءِ وَالْعِزِّ ، وَيُذَكِّرُ الْأَرْضَ الَّذِينَ يَنْهَرُونَ لِلنَّاسِ الطَّرِيقَ . وَنَجِدُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ الْعَاطِفَةَ  
 الدِّينِيَّةَ تَتَأَجَّجُ لَدَى الشَّاعِرِ ، فَيَمْدَحُ آلَ الْبَيْتِ بِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ نَزَلَ عَلَيْهِمُ الدِّينُ ،  
 وَتَرَكَ غَيْرَهُمْ مِنَ النَّاسِ ، فَلَا غَنَى عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَكُلِّ مَنْ يَرْجُو الْفَوْزَ وَالنَّجَاةَ .  
 وَيَخْتَمُّ الشَّاعِرُ قَصِيدَتَهُ بِمِزَاجٍ نَفْسِهِ بِأَنَّ الرُّسُولَ الْكَرِيمَ سَيَقِفُ خَصَمًا لِأُولَئِكَ الْفَادِرِينَ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَشْكُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُمْ بَدَّلُوا دِينَهُ ، وَهَدَمُوا عُرَاهُ ، وَقَتَلُوا أَهْلَهُ ،  
 وَيَرْجُو اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُنْصِفَهُ مِنْهُمْ . يَقُولُ الرِّضِيُّ :

|                                            |                                              |
|--------------------------------------------|----------------------------------------------|
| يَوْمَ يَمْدَحُ وَجْهَهُ عَنْ مَعَشَرٍ     | بُعْرَضًا مُشْتَعًا عِنْدَ اللَّقَا          |
| شَاكِيًا مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَهَلْ   | يُفْلِحُ الْجَهْلُ الَّذِي بَيْنَهُ شَكَا    |
| رَبِّ ، مَا حَامُوا وَلَا آوُوا وَلَا      | نَصَرُوا أَهْلِي وَلَا أَغْنَوْا غَنَا       |
| يَدُلُّوا بَيْنِي وَنَالُوا أَسْرَتِي      | بِالْعَظِيمَاتِ وَلَمْ يَرْعَوْا أَلَسِي (١) |
| لَوْ وَلِي مَا قَدْ وَلَوَا مِنْ عِثْرَتِي | قَائِمُ الشَّرِّكَ لَا بَقِيَ قَدَعَسِي      |
| نَقَضُوا عَهْدِي وَقَدْ أَهْرَسْتُ         | وَعَرَى الدِّينِ قَمَا أَبْقُوا عُسْرِي      |
| حُرْبِي مُسْتَرْدَاتٍ ، وَنَسُو            | بِنْتِي الْأَدْنَوْنَ زِيَجَ لِلْعِيْدِي     |
| أَثَرِي لَسْتُ لَدَيْهِمْ كَأَمْرِي        | خَلَفُوهُ بِجَمِيلٍ إِنْ مَقَسِي             |
| رَبِّ إِنْ يَوْمَ خَصَمَ لَهُمْ            | جِئْتُ مَظْلُومًا وَذَا يَوْمُ الْقَضَا (٢)  |

وَهَكَذَا نَجِدُ الرِّضِيَّ قَدْ صَبَّ شَاعِرُهُ الْحَزِينَةَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، وَبَعْدَ الشَّاعِرِ  
 فِيهَا كَهَيئَةٍ مُنْفِطِرِ الْفَوَائِدِ مُضْطَرِبِ النَّفْسِ ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ هَذَا الْاضْطِرَابُ فِي الرُّثَاءِ

(١) الْأَوَّلَى : النَّعْمَةُ . (انظر: الْقَامُوسَ الْحَمِيْطَ : مَادَّةُ الْأُمِّيَّةِ) .

(٢) ديوان الشريف الرضي : ج (١) ص ٤٨ .

فهو يرثي الحسين، ثم ينتقل إلى رثاء أصحابه، ثم يعود إلى رثاء، ثم يرثيهم، وهكذا لا يستقر على نبط واحد يستوفي فيه رثاء الحسين، ثم ينتقل إلى رثاء أصحابه، وإنما يمزج رثاءهم بعضه ببعض، وهذا ناجم عما كان يشعر به الرضي من الضيق الشديد والحزن المعيق عندما وقف يرثي جده الحسين. ونلمح هذا الاضطراب والحزن من هذا التنوع في الصيغ المستخدمة، فالشاعر ينتقل بسرعة بين صيغ متعددة من الكلام، فيستخدم النداء، والإخبار، والدعاء، والتثني والاستفهام الذي يستخدمه لأغراض عديدة منها النفسي.

ولم يكن رثاء آل البيت المجال الوحيد الذي ظهر فيه تشييع الرضي بوضوح وجلالة، وإنما ظهر تشييعه أيضاً في المدح، ومن ذلك قوله مادحاً آل البيت، من قصيدة، يقول:

|                                                  |                                                |
|--------------------------------------------------|------------------------------------------------|
| وَمَا الْمَدْحُ إِلَّا فِي النَّبِيِّ وَالْإِلهِ | بُرَامُ، وَمَعْرِ الْقَوْلِ مَا يُتَجَنَّبُ    |
| وَأَوَّلَى بِمَدْحِي مَنْ أَعَزَّ بِفَخْرِهِ     | وَلَا يَشْكُرُ النِّعْمَةَ إِلَّا الْمُهَذَّبُ |
| أَرَى الشَّعْرَ فِيهِمْ بَاقِيًا وَكَأَنَّمَا    | تُحَلِّقُ بِالْأَشْعَارِ عُنُقًا مُفَرَّبُ (١) |
| وَقَالُوا عَجِبَ عَجَبٌ ثَلِي بِنَفْسِهِ         | وَأَيْنَ عَلَى الْأُتَامِ مِثْلُ أَبِي أَبُ    |
| لَمُتْرِكَ مَا أَعْجَبْتُ إِلَّا بِمَدْحِهِمْ    | وَيُحَسِّبُ أَنِّي بِالْقَصَائِدِ مُعْجَبُ     |
| أَعِدُّ لِفَخْرِي فِي الْمَقَامِ مُحَقِّدًا      | وَأَدْعُو عَلَيَّ لِلْعُلَى حِينَ أَرْكَبُ (٢) |

في هذه الأبيات يمدح الرضي آل البيت، ويهتّن أنهم أولى الناس بمدحه، لأنه يعزّ بانسابه إليهم، وهم أهل للمدح، ولذا يبقى الشعر فيهم خالداً باقياً. فالرضي لا يعجب بقصائده - وإن اعتقد الناس ذلك - وإنما يعجب بال البيت، وفي مقدّمتهم الأب الذي ليس مثله أب وهو الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويتجلى تشييع الشريف الرضي في غرض آخر من أغراض شعره، وهو الفخر، فقد افتخر بال البيت، وبوالده عليّ بن أبي طالب، وجده الرسول عليه الصلاة والسلام، يقول من قصيدة:

(١) العنقاء: طائر معروف الاسم مجهول الجسم. (انظر: القاموس المحيط: مادة المنق). •

(٢) ديوان الشريف الرضي: ج ١، ص ١١٢.

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْإِدِي ،  
وَجَدِّي النَّبِيَّ فِي آهَائِهِ  
فَمَنْ كَأَجْدَادِي إِذَا نَسَبْتَنِي  
مِنْ هَاشِمٍ أَكْرَمَ مِنْ حَجٍّ ، وَمَنْ  
قَوْمٍ لَا يُدِيرُهُمْ عَلَى كُلِّ بَرٍّ<sup>(١)</sup>  
قَوَارِسُ الْفَارَاتِ لَا يَطْرِبُهُمْ  
حَزَّ الرَّقَابِ بِالْقَضَاءِ الْفَاصِلِ  
عَلَا ذُرَى الْعُلَمَاءِ وَالْكَوَاهِلِ  
أَمْ مَنْ كَأَحِبَائِي أَوْ قَبَائِلِي  
جَلَّلَ بَيْتَ اللَّهِ بِالْوَصَائِلِ  
فَضْلُ سِجَالٍ مِنْ رَدَى وَتَائِلِ<sup>(٢)</sup>  
إِلَّا تَوَازِي نَعْمَ الصَّوَاهِلِ<sup>(٣)</sup>

فالتشيع واضح في هذه الأبيات، وذلك عندما يفخر الشاعر بأجداده آل البيت، فهو ينتهي إلى هاشم أكرم الناس نسباً، وأنداهم يداً، وأكثرهم شجاعة وإقداماً. وقد أكثر الرضوي من الفخر بآل البيت في شعره (٣).

وقد ظهر تشيع الرضوي في بعض أشعاره بصورة غير مباشرة، ومن ذلك رثاؤه الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، فقد رثاه لما تفرّد به من الصّلاح والعدل، وجميل السيرة دون أهل بيته، ولما روي من أنّ جعفرًا الصّديق ذكر أنّ عمر بن عبد العزيز كان يهدي إلى آل أبي طالب الدّراهم والدنانير في رقاق العسل خوفاً من أهل بيته، فقلّال الرضوي :

يَا ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَوْ بَكَتِ الْعَبَّةُ  
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ إِنَّكَ قَدْ طَبَّهَ  
أَنْتَ نَزَهْتَنَا عَنِ السَّبِّ وَالْقَذِّ  
وَلَوْ أَنِّي رَأَيْتُ قَبْرَكَ لَأَسْتَعْمُ  
وَقَلِيلٌ أَنْ لَوْ بَدَلْتُ دِمَاءَ الْمَدِينَةِ  
بِحَبْلٍ مِنْ أَسْمَةِ لَهْكُمُكَ  
تَ، وَلَنْ لَمْ يَطْبُ وَلَمْ يَرْكُ بَيْتُكَ  
فِي، فَلَوْ أَمَكَنَّ الْجَزَاءُ جَزَيْتُكَ  
بَيْتٌ مِنْ أَنْ أُرَى وَمَا حَبِيتُكَ  
بُذْنٍ حُزْنًا عَلَى الذَّرَى وَسَقَيْتُكَ<sup>(٤)</sup>

- (١) السّجال : جمع السّجل وهو الدّلو العظيمة ملوثة (انظر : القاموس المحيط : مادة السّجل) . ويريد المطا .  
(٢) ديوان الشريف الرضوي : ج ٢ ، ص ١٢٢-١٢٣ .  
(٣) انظر : المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٢٤٩ ، ج ٢ ، ص ١٦٩ ، ص ١٢٥-١٢٦ .  
(٤) البُذْن : جمع البَذنة ، وهي من البقر والإبل كالأضحية من الغنم . (انظر : القاموس المحيط : مادة البذن) .

دَيْرَ سَمْعَانَ لَا أَغْنِيكَ غَايٍ      خَيْرُ مَيِّتٍ مِنْ آلِ مَرْوَانَ مَيِّتُكَ (١)  
أَنْتَ بِالذِّكْرِ بَيْنَ عَيْنِي وَقَلْبِي      إِنْ تَدَانَيْتُ مِنْكَ، أَوْ قَدْ نَأَيْتُكَ  
وَإِذَا حَرَّكَ الْحَشَا خَاطِرُ مِنْ      لَكَ تَوَهَّشْتُ أَنْتَنِي قَدْ رَأَيْتُكَ  
وَعَجِيبٌ أَنْتَنِي قَلْبُ بَنِي مَسَرٍ      وَأَنْ طَرَاً، وَأَنْتَنِي مَا قَلْبُكَ  
قَرَّبَ الْعَدْلُ مِنْكَ لَنَا تَأَى الْجَوُ      رُبِّهِمْ، فَاجْتَوَيْتُهُمْ وَاجْتَبَيْتُكَ (٢)  
فَلَوْ أَنْتَنِي مَلَكَتْ دَفْعاً لَنَا نَا      بَكَ مِنْ طَارِقِ الرَّدَى لَفَدَيْتُكَ (٣)

فالشاعر في هذه الأبيات يسجل لعمر بن عبد العزيز بعض فضائله، وهي أنَّهُ منع سب آل البيت، وهي ميزة جعلت الشاعر يحبه دون بني مروان الذين كانوا يسبون آل أبي طالب ويسبون إليهم. وهنا نلاحظ تشيع الشاعر، فحب آل البيت والإحسان إليهم هو المعيار الذي يهبط علاقه بالخلفاء والحكام وصلته بهم.

ومن الظواهر التي تستحق الذكر في رثاء الرضي رثاؤه غير المسلمين. فقد كان الرضي من آل البيت الكرام، ذا ورع وتقوى وزهد، ومع ذلك فإننا نجد رثاءه لأصدقائه بعيداً عن التعصب الذميمة. ومن ذلك رثاؤه صديقه أبا إسحاق الصَّاهبي، وقد كانت بينهما صداقة قوية ومودة أكيدة ومكاتبات بالشعر والنثر، وقد توفي سنة ٣٨٤ هـ، فرثاه الرضي بقصيدة مطلعها:

أَعْلَمْتُ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْمَاسِ      أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَأَ ضِيَاءُ النَّارِ (٤)

وفيها يبين مدى حزنه لفقد صديقه الصَّاهبي، فدفعه استمرار الذرف لا يتوقف، ثم يصف صديقه بأنه صاحب المعزمات، أبيض شجاع كريم، ولو كان الشاعر يستطيع فداء صديقه لفداء بنفسه، ولكن أتى له ذلك، فقد أصابت صديقه سهام الدهر التي أهلك القبائل

(١) دير سمعان: "يقال بكسر السين وفتحها، وهو دير بناوحي دمشق، فوضع نزهة ومساكن بحدائقه، وعنده قصور وديور، وعنده قبر عمر بن عبد الله معجم البلدان: ج ٢، ص ٥١٧. ولا أغنيك: أي لا أمطر يوماً كل يوم، والغادية السحابة (انظر: القاموس المحيط: مادة الغدوة).

(٢) اجتواه: كرهه، واجتبه: اختاره. (انظر: المصدر نفسه: ص ٢١٥-٢١٦).

(٣) مروان الشريف الرضي: ج ١، ص ٢١٥-٢١٦.

(٤) انظر: المصدر نفسه: ج ١، ص ٣٨١.

السابقة مثل حُمَيْرٍ وَغَارٍ، ثم يمضي في رثائه إلى أن يقول :

عَمْرِي لَقَدْ أَغْدَتُ مِنْكَ مَهْنَسِدًا      فِي التُّرْبِ كَانَ مُرَقَّ الْأَغْصَارِ  
قَدْ كُنْتُ أَهْوَى أَنْ أَشَاطِرَكَ الرَّدَى      لَكِنْ أَرَادَ اللَّهُ غَيْرَ مُرَادِي  
وَكِلَّتْكَ أَرْضٌ لَمْ تَلِدْ لَكَ ثَانِيًا      أَنَّى، وَمِثْلُكَ مَقْرَدُ الْجِلَادِ  
مَنْ لِلْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ إِنْ هَمَى      ذَاكَ الْعَمَامُ وَعَبَّ ذَاكَ الْوَادِي  
مَنْ لِلْمُلُوكِ يَجْزُ فِي أَعْدَائِهِمَا      يَظُنُّ مِنَ الْقَوْلِ الْبَلِيغِ حِدَارِ  
مَنْ لِلْجَحَافِلِ يَسْتَزِلُّ رِمَاحَهُمَا      وَبَرْدُ رَعْلَتَيْهَا بِغَيْرِ جِلَادِ (١)

وبعد أن يصف الرضي الصابي في هذه الأبيات بالبلاغة والفصاحة وسداد الرأي، والبراعة في لَمَّ الشعث وإصلاح الأمور، يمضي في رثائه مبهنا حزنه عليه، فالعميون تسكب الدموع، والقلب لا يستطيع التسيان، ثم يعود إلى بيان فضائله ومناقبه، فيصفه بأنه صاحب العكارم والمعالي، وقد زالت بعد وفاته، ثم يخاطب الصابي بقوله :

إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَسْرَتِي وَعَشِيرَتِي      فَلَأَنْتَ أَعْلَقُهُمْ يَدًا يَوْدَارِي  
فهو يبين أنه يحب صدقه الصابي وإن كان غريباً عنه في النسب. وبعد ذلك يضمن القصيدة بعض الحكم، ومنها أن من يترك ذكراً حسناً وشعراً جميلاً، يبقى ذكره ولا يموت، وهذا فإن الصابي لم يموت. ثم يختتم القصيدة مخاطباً صدقه بقوله :

فَانْهَبْ كَمَا نَهَبَ الرَّبِيعُ وَأَثَرُهُ      بَاقِي بِكَلِّ خَمَائِلٍ وَنَجَارِ  
لَا تَبْعَدَنَّ وَأَيُّنَ قُرْبِكَ بَعْدَهَا      إِنَّ السَّنَا غَايَةَ الْإِهْمَارِ  
صَفَحَ الثَّرَى عَنْ حُرِّ وَجْهِكَ إِنَّهُ      مُغْرَى بِطَيِّ مَحَايِنِ الْأَمْجَارِ  
وَتَمَاسَكَتْ تِلْكَ الْهَنَانُ فَطَالَسَا      عَيْتَ الْبِلَى بِأَنَابِلِ الْأَجْوَارِ  
وَسَقَاكَ فَضْلُكَ إِنَّهُ أَرَوَى حَيَاً      مِنْ رَاجِحِ مُتَعَرِّسٍ أَوْ غَارِ  
جَدَّتْ عَلَى أَنْ لَا نَبَاتَ بِأَرْضِهِ      وَقَفَّتْ عَلَيْهِ مَطَالِبُ الْكُرَّادِ (٢)

ومن فخر الشريف الرضي الذي يجدر بنا أن نُشير إليه في حديثنا عن شعره فخر عمريه في بابه لدى شعراء العصر العباسي، ونعني بذلك الفخر بالإسلام، فقد

(١) ديوان الشريف الرضي : ج ١، ص ٣٨٣.

(٢) المصدر نفسه : ج ١، ص ٣٨٥-٣٨٦.

قال الرضي قصيدة سنة ٣٩٧ هـ يفتخر فيها بالإسلام ويقوّه على الفرس، وقد قالها  
عندما اجتاز بالمداين، ونظر إلى إيوان كسرى، ومطلع قصيدته قوله :

قَرَّبُوهُنَّ لِيُبْعِدَنَّ الْمَغَارَا      وَبَدَّلْنَ بِدَارِ الْهُونِ دَارَا (١)

وفيهما يتحدث عن مجدي آل ساسان ذي المجد والقوة الذين بنوا إيوان كسرى،  
ثم يذكر ما حلّ بإيوان كسرى من مصائب الدهر ونوائمه، ويشبهه بالملك الذي أصابه  
الدهر بالبأساء والضراء، وأزال عنه سوار الملك، وأزال عزّه، ثم يتحدث بعد ذلك عن  
العرب، فيقول :

قَهَرُوا الشَّرْكَ عَلَى أَعْقَابِهِ      بَعْدَ مَا اسْتَقْدَمَ غِيَا وَضِرَارَا  
وَأَثَرُوا الدِّينَ مِنْ مَرِيضِهِ      وَأَطَارُوا عَنْ مَجَالِهِ الْخِسَارَا  
دَابَتُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا      فَعَدَا عَمْنَا وَقَدْ كَانَ ضِمَارَا (٢)

وهكذا نجد أنّ الشريف الرضي كان شاعراً شيعياً مطلقاً، صوّر في شعره آمال  
أهل البيت والامم، وبكاهم في كثير من أشعاره بكاءً موجعاً، وهجا أعداءهم، وفخر بهم  
وبانتسابه إليهم، ومدح من أحسن إليهم وأثنى عليه، وكان بؤساً حقاً، ولذا نجد العاطفة  
الدينية تطفئ عليه، فيفخر بالإسلام ويصور انتصاره على الفرس. ومع إيمانه وتقواه كان  
بعيداً عن التعصّب الديني، مُخلصاً لأصدقائه جميعهم من المسلمين وغيرهم، وهذا  
يتلاءم وأخلاق أجداده آل البيت الكرام، وعلى رأسهم الرسول الكريم الذي كان مضرب  
المثل في التسامح كما هو معروف.

وهكذا نرى أنّ الشريف الرضي كان من كبار شعراء الشيعة، وأنه ندب أجداده  
آل البيت ورثاهم كثبيراً، ودافع عن حقهم في الخلافة ومن أنهم قد غصبوا حقهم، وتحدث  
في شعره عما حلّ بهم من الظلم والجور، وأكثر من الشعر في رثاء جدّه الحسين بن علي  
رضي الله عنه، فبين ما ناله وأصحابه في كربلاء من تقتيل وتشريد، كل ذلك بشعر حزين  
ملك، وأكثر الرضي من الفخر بأبائه وأجداده في شعره، كما قال الشعر في رثاء أصدقائه  
من المسلمين وغير المسلمين، ومنهم أبو إسحاق الصّابي، ولعلّ في هذا أكبر دليل على  
رجاحة عقله ووفائه لأصدقائه.

(١) ديوان الشريف الرضي : ج ١، ص ٤٨٣.

(٢) المصدر نفسه : ج ١، ص ٤٨٦.



## الشَّيْخُ الْمُرْتَضَى :-

الشَّاعِرُ الشَّيْخُ الثَّانِي الَّذِي نَتَرَجَّمُ لَهُ هُوَ الشَّيْخُ الْمُرْتَضَى ، الَّذِي عَاشَ مَعَ  
أَخِيهِ الْمُرْتَضَى فِي بَغْدَادَ تَوَكُّلِ الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ .

## حَيَاتُهُ :

أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ  
ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْمَلَقَبِ بِالْمُرْتَضَى عَلَمُ الْهُدَى ،  
نَقِيبُ الْعُلَمَاءِ ، سَيِّدُ مَشْهُورٍ بِالْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالْفَضْلِ ، وَلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ  
لِلْهِجْرَةِ (١) . وَهَكَذَا فَالْمُرْتَضَى شَرِيفُ النَّسَبِ يَنْتَسِبُ إِلَى آلِ الْبَيْتِ ، وَلِذَا كَانَ يَسْتَشِيرُ  
فِي نَفْسِهِ عُلَمَاءَ الْمَكَانِ ، وَسَمَوَاتِ الْمَنْزِلَةِ ، مِمَّا جَعَلَهُ يُكْتَرُ الْفَخْرُ بِأَبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ فِي شَمَرِهِ . وَهُوَ  
أكْبَرُ مِنْ أَخِيهِ الشَّيْخِ الرِّضِيِّ (٢) . شَغَلَ الْمَنَاصِبَ السِّيَاسِيَّةَ وَالدِّيْنِيَّةَ فِي رِيْعَانِ شَبَابِهِ ،  
فَقَدْ كَانَ هُوَ وَأَخُوهُ الرِّضِيُّ يَنْوِيَانِ عَنْ وَالِدِهِ فِي نَقَابَةِ الطَّالِبِيْنَ سَنَةَ ٣٨٤ هـ (٣) . وَكَانَ  
ذَا مَنْزِلَةً عَظِيمَةً عِنْدَ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ (٤) ، ثُمَّ تَوَلَّى الْمُرْتَضَى نَقَابَةَ النُّقْبَاءِ وَامَارَةَ الْحَجِّ وَدِيْوَانَ  
الْمُطَالِمِ (٥) . وَكَانَ عَالِي الْمَنْزِلَةِ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَالدَّوْلَةِ الْهُيُوتِيَّةِ ، وَذَا نَفُوذٍ كَبِيرٍ ،  
وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ فِي سَنَةِ عَشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ لِلْهِجْرَةِ وَقَفَ خَطِيبٌ بِخُطْبٍ فِي مَسْجِدِ بَرَأثَسَا  
الشَّيْخِي فِي بَغْدَادَ ، وَكَانَ يَظْهَرُ مِنْهُ غُلُوٌّ شَدِيدٌ فِي حَقِّ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ  
وُصِفَ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ " مُكَلِّمُ الْجَنْجَبِ وَمُخَيِّمُهَا ، الْبَشَرِيُّ الْإِلَهِيُّ ، مُكَلِّمُ الْفِتْنَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ " .  
فَعَزَلَهُ الْخَلِيفَةُ الْقَائِمُ بِاللَّوْ أَوَّامَ خَطِيبًا مَكَانَهُ ، فَرَجَعَتِ الْعَاقَةُ فَانْقَطَعَتِ الصَّلَاةُ فِيهِ ، وَلَكِنْ  
الْخَلِيفَةُ أَمَرَ بِإِعَادَةِ الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاةِ إِلَى ذَلِكَ الْمَسْجِدِ عِنْدَمَا تَوَسَّطَ فِي ذَلِكَ الشَّيْخُ  
الْمُرْتَضَى وَعَدُّهُ مِنْ أَعْيَانِ الْكُرَّخِ ، وَاعْتَذَرُوا إِلَى الْخَلِيفَةِ بِأَنَّهُ سَفَهَاءٌ لَا يُحَرِّقُونَ هُمُ الَّذِينَ  
رَجَعُوا الْخُطْبَةَ (٦) .

- 
- (١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ج ٨ ، ص ١٢٠ ، ومعجم الأديب : ج ١٣ ، ص ١٤٦ ، ووفيات الأعيان : ج ٣ ، ص ٣١٣ ، ص ٣١٥ ، ونزهة الجليس : ج ٢ ، ص ٥٩٩ .  
(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ج ٨ ، ص ١٢٠ .  
(٣) الكامل في التاريخ : ج ٩ ، ص ١٠٥ .  
(٤) المصدر نفسه : ج ٩ ، ص ١٨٩ .  
(٥) عمدة الطالب : ص ١٦٨ .  
(٦) الكامل في التاريخ : ج ٦ ، ص ٣٩٣ - ٣٩٤ .

وبقي المرتضى ذا مكانة عالية لدى الحكّام، وكان دائم المسارعة إلى المحافظة على الخلافة واستقرارها، واليطمأنينة والأمن للمسلمين، فعندما توفي القائد بالله سنة ٤٢٢ هـ (١)، وتولى بعده ابنه القائم بأمر الله كان الشريف المرتضى أول من بايعه (٢). وقد اشتهر بالعلوم، وأصبح إمام أهل العراق، فأخذ عنه العلماء والأدباء والعظماء (٣). ولجلال المرتضى وهيبته وعلو منزلته كانت داره ملاذاً للحكّام الهوهميين عندما يتعرضون للشورات والمضايقات، ومن ذلك ما حدث لجلال الدولة (٤)، ففي سنة أربع وعشرين وأربعمائة للهجرة شغب عليه الجند وقبضوا عليه ثم أخرجوه من داره، فمهر جلال الدولة في الليل إلى الكرخ، فلقبه أهلها بالدعاء، ونزل في دار الشريف المرتضى (٥). وهذا دليل على قوة الشريف المرتضى وعزة جانبه، وإن لم يستطع الجند ملاحقة جلال الدولة إلى داره. وبقي الشريف المرتضى ذا عزّ وجاؤ وعلم حتى توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة للهجرة (٦). ويبدو أنه توفي وهو على نقابة الطالبين، ذلك لأن ابن الأثير يذكر أنه عندما توفي المرتضى تولّى النقابة بعده أبو أحمد عدنان بن أخيه الرضي (٧).

صفاته :

كَانَ الْمُرتَضَى - رَحِمَهُ اللهُ - يَتَمَتَّعُ بالعديد من الصفات، ومن الأمور البديهة أن تكون صفاته منسجمة مع كونه إماماً لأهل العراق ونقيباً للطالبين.

- 
- (١) الكامل في التاريخ : ج ٩، ص ٤١٤.
  - (٢) المصدر نفسه : ج ٩، ص ٤١٧.
  - (٣) انظر : وفيات الأعيان : ج ٣، ص ٣١٣-٣١٤.
  - (٤) جلال الدولة، أبو طاهر فيروز جرد بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة الديلمي توفي سنة ٤٣٥ هـ (انظر: شذرات الذهب: ج ٣، ص ٢٥٥) وكان مرضه وريماً في الكبد، ومولده سنة ٣٨٣ هـ (انظر: الكامل في التاريخ: ج ٩، ص ٥١٦).
  - (٥) انظر : المصنوع لنفسه : ج ٩، ص ٤٣١.
  - (٦) انظر: الوفيات : ص ٢٤٦، ونزهة الجليس : ج ٢، ص ١-٦، وستينة البحار: ج ١، ص ٥٢٦، وسير أعلام النبلاء : ج ١٧، ص ٩٠، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ج ٨، ص ١٢٠.
  - (٧) الكامل في التاريخ : ج ٩، ص ٥٢٦.

كان المرتضى رقيق الشعور مرهف الإحساس، يتأثر لأدنى إسـاءة من قول أو فعل ومن ذلك ما رواه ياقوت بقوله : " اجتاز المرتضى أبو القاسم يوم الجمعة على باب جامع المنصور بحيث يباع الغنم . فسمع النادى يقول : نهيع هذا التيس القلوي بدینار ، فظن أنه قصده بذلك ، فعاد إلى داره وتألم إلى الوزير يتأجج عليه ، فكشف فوجد أن التيس إذا كانت له في رقبته حلقتان مقلبتان سمي علويًا تشبهها بصفيرتسي القلوي المقلبتين على رقبته (١) . وهذه القصة تدل على رقة إحساسه ، فهو لا يتألم لنفسه وحسب ، وإنما غَضَبًا للمذهب الذي ينتسب إليه ، وهو المذهب الشيعي أو العلوي ، فقد أحس في نفسه أن في قول البائع إسائة إليه في نفسه وفي مذهبه وشرف أسرته .

ومما يدل على رقة إحساس المرتضى وصفاء قلبه أنه كان يشارك إخوانه وأصدقاءه آمالهم وآلامهم ، فكان يهتفهم ويعزيهم في مختلف المناسبات (٢) ، ومُخَيَّلَ إلينا أنه كان صادق العاطفة ، ونلمح رقة أحاسيسه ومشاعره في قصيدة قالها في رثاء زوجته مطلعها :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا كَيْفَ حُزْنِي بَعْدَهَا وَأَنْ دُمُوعِي لَسْتُ أَتْلُوكَ رَدَّهَا (٣)

ومما امتاز به الشريف المرتضى الذكاء ، فقد كان حاد الذهن ، حاضر البديهة ، ذكيًا يدرك مرامي الكلمات بسرعة فائقة ، وهو ما لم يكن يتسنى إلا للقليلين ، ومما يمثّل لنا ذكاء المرتضى ما روي من أن المعري حضر مجلس المرتضى ، وكان المعري يتعصّب للمتنبي ويفضّله على جميع الشعراء المحدثين ، ويفضله على بشار ومن بعده ، وكان المرتضى يكره المتنبي ويتعصّب عليه ، فجري يوماً بحضرة ذكر المتنبي ، فحطّ من قدره وجعل يتتبع عيوبه ، فقال المعري : " لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلا قوله :

" لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ ، لكاه فضلاً ، فغضب المرتضى وأمر بأن يخرج من المجلس ، فسحب برجله وأخرج ، " وقال لِمَنْ بَحْضَرَهُ : أَتَدْرُونَ أَيَّ شَيْءٍ أَرَادَ الْأَعْيُ بِذِكْرِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ؟ فَإِنَّ لِلْمُتَنَبِّيِّ مَا هُوَ أَجْوَدُ مِنْهَا لَمْ يَذْكُرْهَا ، فَقِيلَ : النَقِيبُ السَّيِّدُ

(١) معجم الأديب : ج ١٣ ، ص ١٥١ .

(٢) انظر : ديوان الشريف المرتضى : ج ٢ ، ص ٤٦ ، ص ٧٢ ، ج ٣ ، ص ١٩٠ ، ١٩١ ، ٥٦٠ ، ١١٢ .

(٣) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٢٤٨ .

أعرف. فقال : أراد قوله :

وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَدَّيْتِي مِنْ نَاقِصٍ فِيهِ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنْتَى كَايِلًا

وكان المرتضى محبوباً للعدل والتسامح، كارهاً للحقد والغدر والخيانة، فكان يمسك نفسه سواه ولا عن أخيه الرضى، ولذا كان يعمل على استرضائه وتطبيب نفسه عندما كانت العلاقة بينهما تسوء، فكان يرسل له بعض الأشعار، ومنها قصيدة مطلوبها :

تَكْذِبَ ظِلُّ الْعَثْبِ عَنْ غُرَّةِ الْعَهْدِ وَأَعْدَى اقْتِرَابُ الْوَصْلِ مِنَّا عَلَى الْهَيْدِ (٢)

وكان المرتضى مؤمناً حقاً لا يطمعن في خلافة أبي بكر وعمر على ما يبدو، فقد روي أنه دخل أحد أكابر الدَّيْلَمِ على المرتضى، وسأله عن شيء وسأره به، فلم يعرف أحداً ما دار بينهما فقال المرتضى متضجراً: نعم. وعندما خرج الدَّيْلَمِيُّ أخبرهم المرتضى أنه - أي الدَّيْلَمِيُّ - سأله أن يبيّن له ما إذا كان إسلام أبي بكر وعمر صحيحاً أو غير صحيح (٣). وهكذا فالمرتضى لم يطمعن بخلافة أبي بكر وعمر وإنما أقر بصحتها، وهذا دليل على رسوخ إيمانه وشيوعه.

ومن الصفات التي كان يتمتع بها الشريف المرتضى أيضا الفكاكة، فقد كان خفيف الظل يتميز بالفكاكة والدعابة مع محافظته على الجلال والوقار، فقد روي أنه كان جالسا في علبة له تشرف على الطريق فمرّ به أحد الشعراء بجر نعلاً له بالية، وهي تشير الفجاءة، فأمر بإحضاره، وطلب إليه أن ينشد أبياته التي يقول فيها :

إِذَا لَمْ تُبَلِّغْنِي إِلَيْكُمْ رَكَايِي فَلَا وَرَدَتْ مَاءٌ وَلَا رَعَتِ الْعُشْبَا

فأنشده إتياءها، فلما بلغ هذا البيت، أشار الشريف إلى نعله البالية وقال : "أهذه كانت من ركائك"، فأطرق الشاعر ساعة ثم قال : "لما عادت هبات سيدنا الشريف إلى مثل قوله :

وَحَذِرِ النَّوْمَ مِنْ جُفُونِي فَإِنِّي قَدْ خَلَعْتُ الْكَرَى عَلَى الْعُشْبَا (٤)

(١) معجم الأدباء: ج ٣، ص ١٢٤، وانظر: الدرجات الرفيعة: ص ٤٦٠-٤٦١.

(٢) ديوان الشريف المرتضى: ج ١، ص ٢٥٥.

(٣) انظر: معجم الأدباء: ج ١٣، ص ١٥٥-١٥٦.

(٤) ديوان الشريف المرتضى: ج ٢، ص ٣٤٢.

عادت ركاتني إلى مثل ما ترى ، لأنك خلعت مالا تملكه على من لا يقبل . فاجعل المرتضى وأمر له بجائزة ، فأخذها وانصرف (١) . ونحن نعتقد أن المرتضى كان يريد أن يعطيه مالا عندما رأى سوء حاله ، ولكنه أحب أن يداعبه هذه الداعية اللطيفة . ومن الناحية الخلقية الجسمية فقد كان المرتضى نحيف الجسم حسن الصورة ، جميل الخلقة (٢) .

وكان المرتضى - رحمه الله - يتميز بالورع والتقوى ، يجمع بين العلم والعمل ، وكان كثير المواظبة على قيام الليل وتلاوة القرآن الكريم ، محبا للعلم ، حريصا على تعليمه ، لا يفضل عليه شيئا ، مع فصاحته وبلاغة لسانه (٣) .

ومن صفات المرتضى الكرم والسخاء ، فقد كان كريما ، يهب الأموال لتلاميذه ولغيرهم ، فكان يعطي تلميذه ابن البراج (٤) ثمانية دنانير كل شهر (٥) . وهناك روايات كثيرة تكشف عن كرم المرتضى منها أن رجلا كان يمتلك كتاب "الجمهرة" لابن دريد ، فدعته الحاجة إلى بيعه ، فباع للمرتضى بستين دينارا ، وبعد أن أخذه المرتضى بدأ يطالع فيه ، فوجد أبياتا مكتوبة بخط صاحبه الذي باعها وهي :

|                                                |                                           |
|------------------------------------------------|-------------------------------------------|
| أَسَدْتُ بِهَا عَشْرِينَ حَوْلًا وَبَعَثْتُهَا | لَقَدْ طَالَ وَجْدِي بَعْدَهَا وَحَيْنِي  |
| وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنِّي سَأَبْعُثَهَا        | وَلَوْ خَلَدْتُني فِي الشُّجُونِ دُونِي   |
| وَلَكِنْ لِيَضَعِفَ وَافْتِقَارٌ وَصِيبَةٌ     | صِفَارٍ عَلَيْهِمْ تَسْتَهْلُ عُيُونِي    |
| فَقُلْتُ وَلَمْ أَتْلِكْ سَوَابِقَ عَهْدَةٍ    | مَقَالَةٍ تَكُونُ الْفَوَائِدَ حَزِينِ    |
| وَقَدْ تَخْرُجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ  | كَرَائِمٍ مِنْ رَبِّي بِهِنَّ ضَرِينِ (٦) |

(١) نسخة اليمن فيها يزول بذكره الشجن : ص ٢٢٠ .

(٢) انظر : روضات الجنات : ج ٤ ، ص ٣٠٥ .

(٣) انظر : لسان الميزان : ج ٤ ، ص ٢٢٣ .

(٤) ابن البراج ، عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج ، ولد بمصر ونشأ بها ، ثم انتقل إلى طرابلس وتولى فيها القضاء ، وكان عالما فاضلا ، وله مصنفات ، منها : "المهذب" ، وتوفي سنة (٨٠٨ هـ) (انظر : روضات الجنات : ج ٤ ، ص ٣٠٢) .

(٥) انظر : المصدر نفسه : ج ٤ ، ص ٣٠٥ .

(٦) شذرات الذهب : ج ٣ ، ص ٢٥٨ ، ووفيات الأعيان : ج ٣ ، ص ٣١٦ .

وَيُقَالُ إِنَّ الْمُرْتَضَىَّ عِنْدَمَا قَرَأَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ بَعَثَ بِالْكِتَابِ إِلَى صَاحِبِهِ . وَهَسَذَهُ  
الرَّوَايَةُ لَا تَدُلُّ عَلَى كَرَمِ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى وَحَسَبَ، وَلَكِنَّهَا تَدُلُّنَا عَلَى رَحْمَةِ الْمُرْتَضَى وَعَطْفِهِ  
عَلَى الْبَائِسِينَ وَالْفُقَرَاءَ الْمَحْتَاجِينَ، كَمَا تَكْشِفُ لَنَا عَنْ تَقْدِيرِ الْمُرْتَضَى لِلْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، وَتَدُلُّ  
عَلَى رَفْضِهِ أَنْ يَكُونَ الْعِلْمُ خَاضِعاً لِلْعَالِ تَابِعاً لَهُ .

يَتَبَيَّنُ لَنَا مِمَّا سَبَقَ أَنَّ الْمُرْتَضَى كَانَ مِثَالاً فِي الصِّفَاتِ وَالْأَخْلَاقِ، حَازَ مِنْهَا أَحْسَنَهَا  
وَأَنْبَلَهَا، فَمِنَ الْكَرَمِ إِلَى الرَّحْمَةِ وَالْعَطْفِ، وَمِنَ رِقَّةِ الْإِحْسَاسِ وَالْمِشَاعَرِ إِلَى الْعَدْلِ وَالْتِمَاسِ،  
وَمِنَ الذِّكَاةِ إِلَى الْإِيمَانِ الْحَقِّ، وَتِلَاوَةِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَلِإِحْيَاءِ اللَّيْلِ بِالْعِبَادَةِ، وَيَجْعَلُ  
عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ سِجَّةً مِنَ الْفِكَاهَةِ وَالذَّعَابَةِ وَخِطَّةَ الرُّوحِ .  
ثَقَافَتُهُ :

كَانَ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَىَّ مِتْنَوِّعَ الثَّقَافَةِ، قَدْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِطَرَفٍ، فَقَدْ كَانَ عَالِماً  
بِعِلْمِ الْكَلَامِ وَالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ وَالشَّعْرِ وَاللُّغَةِ (١)، كَمَا كَانَ إِمَاماً فِي التَّشْيِيعِ وَالْبَلَاغَةِ (٢)، وَقَدْ  
أَبْدَعَ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ بِشَكْلِ خَاصٍّ لَكِنَّهُ إِمَامِيٌّ جَلَدٌ نَسَأَ اللَّهُ لِعَفْوِهِ (٣)، وَلِهَذَا كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ  
أَنْ يَتَشَقَّفَ ثِقَافَةً كَلَامِيَّةً وَاسِعَةً، لِيَتِمَّكَنَ مِنْ مَنَاقِشَةِ الْخُصُومِ وَمُحَاجَّتِهِمْ، وَنَلِجَ ذَلِكَ فِى  
كِتَابِهِ : "أُمَالِي الْمُرْتَضَى" . وَمَعَ كَوْنِهِ إِمَامِيّاً فَإِنَّهُ كَانَ يُكْفِّرُ الَّذِينَ يُقَرِّبُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ  
قَدْ حُذِفَ مِنْهُ أَوْ زِيدَ فِيهِ أَوْ بُدِّلَ بِمَحْضِهِ (٤)، وَقِيلَ إِنَّ الْمُرْتَضَى كَانَ أَوَّلَ مَنْ بَسَطَ كَسَامَ  
لِلْإِمَامِيَّةِ فِي الْفَقْهِ، فَأَسَهَبَ فِي تَوْضِيحِهِ، وَبَسَطَ سَائِلَهُ وَاسْتَخْرَاجَ غَوَاصِهَا (٥) . وَقَدْ  
كَانَتْ لَهُ آرَاءٌ تَدُلُّ عَلَى ثِقَافِهِ، فَقَدْ تَفَرَّدَ فِي التَّشْيِيعِ بِبَعْضِ الْأُمُورِ مِنْهَا : أَنْ نَامَ عَنْ  
صَلَاةِ الْعِشَاءِ حَتَّى مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ وَجِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَهَا وَأَنْ يَصْبِحَ صَائِماً كَقَارَةً لَيْلَا وَقَعَ مِنْهُ

(١) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٨، ص ١٢٠، ومعجم الأديب: ج ١٣، ص ١٤٦، ووفيات الأعيان: ج ٣، ص ٣١٣، ص ٣١٥، ونزهة الجليس: ج ٢، ص ٥٩٩ .

(٢) شذرات الذهب: ج ٣، ص ٢٥٦ .

(٣) سيرة إمام النبلاء: ج ٢، ص ٥٨٩ .

(٤) لسان الميزان: ج ٤، ص ٢٢٣ .

(٥) انظر: المصدر نفسه ج ٤، ص ٢٤٤ .

ومنها أن من شقَّ ثوبه في مصيبة أو كارثة وجب عليه كفارة اليمين، وأنَّ قطع السَّارق يكون من رؤوس الأصابع (١)، وقد وصفت هذه الآراء بأنَّها "مذاهب عجيبة تخرق الإجماع" (٢).

وقد تحدَّث البَاخْرَزِيّ عن المرتضى مصوراً لنا أربّه فقال: "هو وأخوه في روحه السَّيادة عمران، وفي فلك الرِّئاسة قمران، وأدب المرتضى إذا قرُن بعلم المرتضى كان كالغريند في مَنِّ الصَّارم المنتضى" (٣). وهذا يدلُّنا على أنَّ الرُّضِيَّ كان أبعد شأواً وأطول باعاً في الشعر والأدب، وأنَّ المرتضى يتفوق عليه في العلوم المختلفة. فلا غرابة إذاً أن يعتبر عبد الله نعمة المرتضى "أكبر شخصيةٍ شيعيةٍ ظهرت في القرن الخامس الهجري" (٤).

وقد عبّر المرتضى عن بساطه فقه الإمامية ومناظرة خصومهم، واستخراج غوامضه وتقييد مسائله، فقال في ذلك:

كَانَ لَوْلَايَ غَايُضًا مَكْرَعُ الْفَقْهِ      وَهِيَ سَحَابَةٌ لُطْفًا عَنِ الْأَفْهِ  
وَمِمَّا يَشْحَطْنَ لُطْفًا عَنِ الْأَفْهِ      وَهِيَ سَحَابَةٌ لُطْفًا عَنِ الْأَفْهِ  
وَدَقِيقُ أَبْرَزَتِهِ بِجَلِيلٍ      وَهِيَ سَحَابَةٌ لُطْفًا عَنِ الْأَفْهِ

تَلَحَّذَ الْمُرْتَضَى لِعَدَدٍ مِنَ الشُّيُوخِ وَتَلَقَّى تَعْلِيمَهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَكَانَ فِي طَلِبَتِهِمُ الْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُعْتَزَلِيَّ (٦)، وَالْمُرْزِيَّاتِيَّ (٧)، وَالنَّصِيبِيَّ (٨)، فَأَخَذَ عَنْهُمْ (٩)

- (١) البداية والنهاية ٤ ج ١٢، ص ٥٣.
- (٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسها.
- (٣) دمية القصر: ج ١، ص ٢٩٢.
- (٤) فلاسفة الشيعة: ص ٣٠٣.
- (٥) ديوان الشريف المرتضى: ج ٣، ص ٢٦٢، ولسان الميزان: ج ٤، ص ٢٢٤.
- (٦) القاضي عبد الجبار بن أحمد، شيخ من شيوخ المعتزلة، ولي القضاء في مدينة الرِّيِّ، وتوفي سنة ٤١٥ هـ (انظر: تاريخ بغداد: ج ١، ص ١١٣-١١٥).
- (٧) محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عمران المرزباتي، ولد سنة ٢٩٧ هـ، وكان من خيار المعتزلة، راوية صدوقاً، كان حسن الترتيب لمصنفاته حتى قيل إنه أحسن تصنيفاً من الجاحظ. (انظر: معجم الأدباء: ج ١٨، ص ٢٦٨-٢٧٢).
- (٨) أبو إسحاق النّصيبيني، من رجال المعتزلة، ذكره ابن المرتضى في كتابه "طبقات المعتزلة" واعتبره من رجال الطبقة الحادية عشرة، وهي طبقة القاضي عبد الجبار، لذا يرجّح أنه عاش في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري (انظر: طبقات المعتزلة: ص ١١٤).
- (٩) انظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

ومن شيوخه أيضاً ابن نباته (١) والشيخ العفيد المعروف بابن المعلم، فقد أخذ عنهما (٢).  
ويروي الذهبي (٣) أن المرتضى حدث عن سهل بن أحمد الديهجي والمرتضاني (٤).  
وهذا القول غير صحيح، وذلك لأنَّ سهلاً الديهجي توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة للهجرة (٥)،  
أي قبل أن يُولد المرتضى بخمسة وعشرين عاماً.

وكان للشرىف المرتضى تلاميذ تلقوا عليه العلم، ومن هؤلاء الخطيب البغدادي (٦)  
فقد كتب عنه (٧)، ومنهم عبد العزيز بن البراج (٨)، والشيخ الفقيه سلار بن عبدالعزيز—  
الديلمي (٩) وغيرهم (١٠).

(١) عبد الرحيم بن محمد بن نباته الفارقي الخطيب، كان مشهوراً في الأرب، وخطيب  
مدينة حلب، وقد التقى بالمتنبي في حضرة سيف الدولة، وكان يُكثر الخطب التي  
يُحَث فيها على الجهاد في سبيل الله، توفي سنة ٣٧٤ هـ، ومولده سنة ٣٣٥ هـ  
(انظر: وفیات الأعيان ج ٣، ص ١٥٦-١٥٨).

(٢) انظر: روضات الجنات ج ٤، ص ٢٩٩.

(٣) الذهبي: الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز  
الذهبي، اشتهر بسعة حفظه ومعرفته بالجرح والتعديل، وله مصنفات كثيرة منها  
سير أعلام النبلاء، والدول الإسلامية، وتوفي سنة ٧٤٨ هـ. (انظر: شذرات  
الذهب ج ٦، ص ١٥٢-١٥٧).

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٧، ص ٥٨٩.

(٥) انظر: تاريخ بغداد ج ١١، ص ٤٠٢.

(٦) أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادي، كان  
حافظاً متفتاً، وله قريب من مائة مصدّف، من أشهرها تاريخ بغداد، ولسد سنة  
٣٩٢ هـ، وتوفي سنة ٤٦٣ هـ. (انظر: وفیات الأعيان ج ١، ص ٩٢-٩٣).

(٧) سير أعلام النبلاء ج ١٧، ص ٥٨٩.

(٨) عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج، ولد بمصر ونشأ بها، ثم انتقل إلى  
طرابلس وتولى القضاء بها، له مصنفات منها المهدّب وكان ذا علم وفضل، وقد  
توفي سنة ٤٨١ هـ. (انظر: روضات الجنات ج ٤، ص ٣٠٢).

(٩) أبو يعلى، سلار بن عبد العزيز الديلمي، تلميذ للمرتضى، تلقى على يده العلم  
وتوفي سنة ٤٣٦ هـ وهي سنة وفاة الشرىف المرتضى. (انظر: المصدر نفسه  
والجزء والصيغة نفسها).

(١٠) انظر: المصدر نفسه ج ٤، ص ٢٩٩-٣٠٠.



وكما كانَ للشرِيفِ الرَضِيِّ تلاميذَ أسلموا على يديه ومنهم مِهْيَارُ الدَّيْلَمِيِّ (١) ، فقد كانَ لأخيه الشَّريفِ العَرَضِيِّ تلاميذٌ من غير المسلمين اهتَدَوْا للإسلام على يديه ، ومن هؤلاء شخصٌ يهوديٌّ أسلم على يديه ، وتلقَّى عليه العِلْمَ ، وذلك أَنَّ القَحْطَ أَصاب الناسَ في بعض السَّنِينَ ، فاحتالَ هذا اليهوديُّ على تحصيل قوتٍ بحفظ نفسه ، واتَّفَقَ أَنَّ حضر مجلس العَرَضِيِّ في أحد الأتَّام فاستأذنه أَنْ يَقْرَأَ عليه شيئاً في عِلْمِ النُّجُوم ، فَأُزِنَ لَهُ وأَكْرَمَهُ ، وأَمَرَ له بِجائِزَةٍ تعطى له في كلِّ يومٍ ، فقرأَ عليه فترةً ، ثم اعتنقَ الإسلامَ على يديه (٢) .

وكان المرتضى رحمه الله مصنفًا بارعًا في علوم كثيرة ، وقد روى أبو القاسم التَّوْخِيُّ أَنَّ كتبه كانت تبلغ ثمانين ألف مجلد من مصنفاته ومقرواته ومحفوظاته (٣) ، وقد ترك مجموعةً من المؤلفات منها : " كتابُ الشَّافِي في الإمامة " وكتاب " المسائل العَوِيلِيَّةُ الأولى " وكتاب " المسائل العَوِيلِيَّةُ الثانية " وكتاب " المسائل العَوِيلِيَّةُ الثالثة " ، وكتاب " الْمُقْنِعُ فِي الْغَيْبَةِ " وكتاب " المسائل الطَّرَابِلِسِيَّةُ الأولى " وكتاب " المسائل الطَّرَابِلِسِيَّةُ الأخيرة " وكتاب " مسائل أهل مصر الأولى " وكتاب " المسائل الحلبِيَّةُ الأولى " وكتاب " المسائل الحلبِيَّةُ الأخيرة " وكتاب " المسائل النَّاصِرِيَّةُ فِي الْفِقْهِ " وكتاب " تَتَبُّعُ أَبْيَاتِ الْمَعَانِي لِلْمُتَنَبِّئِ الَّتِي تَكَلَّمَ عَلَيْهَا ابْنُ جَنِّي " وكتاب " النَّقْضُ عَلَى ابْنِ جَنِّي فِي الْحِكَايَةِ وَالْمَحْكِي " وكتابُ نَصِّ الرِّوَايَةِ وَإِبْطَالِ الْقَوْلِ بِالْعَدْرِ ، وكتاب المسائل الصَّيْدَاوِيَّةُ ، وكتاب تفسير قصيدة السيِّد ، وله مسائل مفردات نحو مائة مسألة في فنون شتى ، وكتاب الذَّرِيعَةُ فِي أَصُولِ الْفِقْهِ ، وكتاب ٣ المَفْنَسِي لِعَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَد " وهو كتاب لم يُصَنَّفْ مِثْلُهُ فِي الْإِمَامَةِ ، وكتاب التنزيه (٤) وله كتب أخرى منها كتاب " إِبْقَاظُ الْبَشَرِ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ " ورسالة " الْمُحْكَمُ وَالْمُتَشَابِهُ " ، وكتاب " الْخُطْبَةُ الْمُقَصَّةُ " ، وكتاب " الْحُدُودُ وَالْحَقَائِقُ " (٥) .

(١) انظر : وفيات الأعيان ج ٥ ، ص ٥٩ .

(٢) انظر : روضات الجنات ج ٤ ، ص ٢٩٦ ، وسفينة البحار : ج ١ ، ص ٥٢٥ .

(٣) انظر روضات الجنات ج ٤ ص ٢٩٦ .

(٤) معجم الأديباء ج ١٣ ص ١٤٧ - ١٤٩ .

(٥) روضات الجنات : ج ٤ ، ص ٣٠٣ .

وللمرتضى عدد من الكتب المطبوعة منها كتاب "الغرر والذُرر" المعروف باسم "أمالِي المرتضى" وهو كتاب يشتغل على علوم شتى، ففيه بحث في علم الكلام والتفسير، والتراجم لبعض الأعلام المشهورين، فهو كتاب جامع تكلم فيه المرتضى على اللغة والنحو وعلم الكلام، ومجالات المتكلمين، وهو يَدُلُّ على سعة ثقافته، وقد اعتبر الباحثون هذا الكتاب غاية الدلالة على ذكاء المرتضى وقُضْلِهِ (١). وهو مطبوع في عام ١٩٥٤م بدار إحياء الكتب العربية، ويقع في ثلاثة أجزاء بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.

وكتاب "طيف الخيال" بتحقيق حسن كامل الصيرفي، طبع بدار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، سنة ١٩٦٢م.

ومن كتب المرتضى المطبوعة أيضاً "الشهاب في الشَّهْبِ والشَّابِ" وهو بنشر دار الراءد العربي، بيروت، سنة ١٩٨٢م. وكتاب "جُمْلُو الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ" وقد طبع في مطبعة النعمان بالنجف الأشرف لأول مرة سنة ١٩٦٧م، بتحقيق رشيد الصَّقَّار.

ويبدو المرتضى في مؤلفاته عالماً جاداً، يهتمُّ بالوصول إلى الحقيقة، ولا يهتمُّ بالجلل لذاته، وإنَّما لكونه وسيلةً من وسائل المعرفة وجلاء الحقائق، ونلمح في أسلوبه الإسهاب والتوسُّع في الحديث، وهدفه من ذلك توضيح المسائل وتسهيلها، ولذا نجده لا يعمن في الحديث عن مسألة معينة ولا يتوقف عندها، وإنَّما يتركها إلى غير ها (٢).

### شِعْرُهُ:

كَانَ الْمُرتَضَى شاعراً كبيراً، وقد وصِفَ بأنَّه "كَانَ جَيِّدَ الشَّعْرِ على مذهب الإمامية والاعتزال يناظر على ذلك (٣)، وله ديوان شعر كبير رُوِيَ أنَّه يزيد على عشرين ألف بيت اختاره من شعره (٤). وهذا يَدُلُّ على كثرة أشعار المرتضى، ولكنَّه كان يَغْلِبُ عليه العِلْمُ، على العكس من أخيه الرضوي الذي كان يَغْلِبُ عليه الشَّعْر (٥).

(١) انظر: روضات الجنات ج ٤، ص ٣٠٣.

(٢) انظر: أدب المرتضى: ص ١٦٧-١٦٨.

(٣) انظر: البداية والنهاية ج ١٢، ص ٥٣.

(٤) انظر: معالم العلماء: ص ٦٩، ومجمع الرجال ج ٤، ص ١٨٩.

(٥) انظر: دمية القصر ج ١، ص ٢٩٢.

للمرتضى ديوان شعر مشهور يقع في ثلاثة أجزاء، وقد طرق فيه المرتضى مختلف  
الغنون الشعرية المصروفة، فنظم في المدح والفخر والثنا والهجاء والوصف والغزل وغير  
ذلك من الأغراض التقليدية. ونظم شعراً في التشيع، فقد بكى أجداده آل البيت  
الكرام، ورثى الحسين وغيره، وظهرت في شعره بعض مبادئ الشيعة.

ونحن في حديثنا عن شعر المرتضى لن نتطرق إلى أغراضه التقليدية، لأننا  
كنا قد تحدثنا عنها ضمن حديثنا عن أغراض شعر الشيعة، وإنما سنركز الحديث على  
تشيع المرتضى، وبعض الأغراض الأخرى التي تميز بها، ونعني بذلك وصف الطيف والخيال.  
لقد رثى الشريف المرتضى أجداده آل البيت الكرام، وبكاهم بكاء موجعا مؤلماً،  
كما افتخر بهم مبهتاً كرم أصلهم وعراقة نسبهم، وشرفهم الذي يفضلون به سائر الناس.  
وكان لفجعة مقتل جدّه الحسين بن عليّ في كربلاء وما لحق بأصحابه من القتل وبنسائه  
من السبي والتشريد نصيب كبير من شعر المرتضى، والمعروف أنّ حادثة قتل الحسين تهرّج  
مشاعر جميع المسلمين على اختلاف فئاتهم، فكيف يكون الحال إذن لدى شاعر هو من أحفاد  
الحسين، يتميز بركة الشاعر ورهافة الإحساس وحُبّ جدّه الحسين؟ لا شك لدينا في  
أنّه سيتفجّع لما لحق بجدّه من المآسي والمصائب وسيبكيه بدمع مدرار لا ينضب، وهذا  
ما فعله الشريف فقد قال قصائد كثيرة في رثاء الحسين وهي ماثورة في أماكن مختلفة  
من ديوانه (١) ومن ذلك قصيدة قالها يرثي جدّه الحسين في يوم عاشوراء سنة ٤١٣ هـ،  
وهي تعدّ سجلاً صادقا لما حصل للحسين منذ أن استدعاه أهل الكوفة إلى مقتله.

|                                                   |                                          |
|---------------------------------------------------|------------------------------------------|
| لَكَ اللَّيْلُ بِعَدِّ الدَّاهِيَيْنِ طَوِيلاً    | وَوَقَدْ هُمُومٌ لَمْ يُرِدْنَ رَاحِيلاً |
| وَلَمْ يَمُحِ إِذَا حَبَسَتْهُ عَنْ سَبِيلِهِ     | يُمُورٌ هَتُوناً فِي الْجُفُونِ هُطُولاً |
| فَيَالَيْتَ أَسْرَابَ الدُّمُوعِ الَّتِي جَسَرَتْ | أَسُونَ كَلِيماً أَوْ شَفَعْنَ غَلِيلاً  |

(١) انظر: ديوان الشريف المرتضى: ج ١، ص ١٤٥، ص ٢٩٠، ج ٢، ص ٢٨، ص ٤١،  
ص ٥٣، ص ٩٢، ص ٢٥٥، ج ٣، ص ٢٦٤.

أَخَالَ صَحِيحًا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ      وَيَأْتِي الْجَوَى إِلَّا أَكُونُ عَلَيْهِ لَا  
كَأَنِّي وَمَا أَحْبَبْتُ أَهْوَى مُنْتَمِعًا      وَأَرْجُو ضَنِينًا بِالْوَصَالِ بَخِيلًا (١)

يبدأ الشاعر القصيدة - كما نرى - بمخاطبة نفسه مبيّنًا حزنه وأساءه وشدة بكائه على الذين ذهبوا، وهم الحسين وأتباعه، وهو عليل شاك يذرف الدُموع التي لا تُجدي نفعاً، فلا تداوي المجرّوح ولا تشفي غليل النفس.

ثم ينتقل الشاعر بعد ذلك إلى موضوع الرثاء، فيذكر الوقوف على الأطلال البالية، فيبيّن أن ذلك لا يسترعي اهتمامه، وليس له قيمة في نفس الشاعر، وذلك لأنّه مهموم بسبب ما أريق في الطّف بكربلاء من الدّماء الزّكية، فهو مفعول لا يستطيع الصّبر على مصّابه، يقول :

فَقُلْ لِلَّذِي يَهْكِي نُؤْتًا وَرِمْنَةً      وَهَنْدُبُ رَسَمًا بِالْقَرَاءِ مَحِيلًا (٢)  
عَدَانِي رَأَيْتُ لِي طَلَّ بِالطَّفِّ إِنْ أَرَى      شَجَرَتًا أَبْكِي أَرْعَاءً وَطُلُولًا  
مُصَابٌ إِذَا قَابَلْتُ بِالصَّبْرِ غَرْبَهُ      وَجَدْتُ كَثِيرِي فِي الْعَزَاءِ قَلِيلًا (٣)  
وَرَزَّ حَمَلْتُ الثَّقَلَ مِنْهُ كَأَنِّي سِي      مَدَى الدَّهْرِ لَمْ أَحِمْ سِوَاهُ ثَقِيلًا (٤)

وَيَنْتَقِلُ الشَّاعِرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى هِجَاءِ قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ، وَاصْفَاءِ إِيَاهُمْ بِالْقُرْ وَمَعَارَاةِ الدِّينِ، وَقَتْلِ آلِ الرِّسُولِ الْكَرِيمِ بِمَدَى وَفَاتِهِ، وَبِخَصِّ الذِّكْرِ الْأَمْوِيَّةِ وَآلِ أَبِي سَفِيَّانَ فِيؤْتِيهِمْ وَيَقْرَعُهُمْ، فَيَبَيِّنُ أَنَّهُمْ غَدَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى، فَقَتَلُوا الْحُسَيْنَ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ دِينِهِمْ وَسَيْطَرَةِ حُبِّ الدُّنْيَا وَشَهْوَةِ الطُّلْكِ عَلَى نَفْسِهِمْ، يَقُولُ :

وَجَدْتُ عِدَاةَ الدِّينِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ      إِلَى كُلِّهِ فِي الْأَقْرَبِينَ سَبِيلًا  
كَأَنَّكُمْ لَمْ تَنْزَعُوا بِمَكَانِيهِ      خُشُوعًا مُبِينًا فِي الْوَرَى وَخُمُولًا  
وَأَتَيْتُمْ مَا عَزَّ فِيْنَا بِدِينِهِمْ      وَقَدْ عَاشَ دَهْرًا قَبْلَ ذَاكَ ذَلِيلًا

- (١) انظر: ديوان الشريف المرتضى: ج ٣، ص ٧٧-٧٨.  
(٢) النووي: الحفير حول الخبأ أو الخيمة يمنع السيل، والدمنة: آثار الدار. (انظر: القاموس المحيط: مادة نأيته - ومادة الدمن).  
(٣) الغرب: الحد. (انظر: القاموس المحيط: مادة الغرب).  
(٤) ديوان الشريف المرتضى: ج ٣، ص ٧٨.

فَقُلْ لِيَنِي حَرْبِيْوَآلِ اُمِّيَّةٍ  
سَلَلْتُمْ عَلَيَّ اِلِ النَّبِيِّ سُبُوْقَهُ  
وَقَدْ نُمِ اِلَى مَنْ قَاَدَكُم مِّنْ ضَلَالِكُمْ  
وَلَمْ تَعْدُرُوْا اِلَّا بِعَمَّ كَانَ جَسَدُهُ  
وَتَرْضَوْنَ ضِدَّ الْحَزْمِ اِنْ كَانَ مُلْكُكُمْ  
اِذَا كُنْتُمْ تَرْضَوْنَ اَنْ تَكُوْنَ قَوُوْلًا  
مُّلِيْنًا ثُلُوْمًا فِي الطَّلِي وَفُلُوْلًا (١)  
فَاَخْرَجَكُمْ مِّنْ وَّارِثَتِهِ خُيُوْلًا  
اِلَيْكُمْ لِيَتَحَفَّظُوْا بِالنَّجَاةِ رَسُوْلًا  
بِدِيْنًا وَدِيْنًا رِّتْعُوْهُ هَزِيْلًا (٢)

وَبَعْدَ هَذَا الْهَجَاءِ لِلْأُمَوِيِّينَ يُصَوِّرُ الْعَرَضِيُّ مَا حَلَّ بِاتِّبَاعِ الْحُسَيْنِ مِنَ التَّقْطِيلِ ،  
وَيَسَائِلِهِ مِنَ التَّشْرِيدِ ، وَيُصَوِّرُ لَوَعْتَهُنَّ وَبَكَاءَهُنَّ الْقَتْلَى . ثُمَّ يَقْدِّمُ الْعَرَضِيُّ عَرَضًا يُعَسِّدُ  
وَتِيقَةً تَارِيخِيَّةً لِلْأَحْدَاثِ ، فَيُفِيْتُنْ أَنَّ أَعْدَاءَ الدِّينِ قَدْ دَعَوْا الْحُسَيْنَ إِلَى الْمَجْسِيءِ  
إِلَى الْعِرَاقِ وَأَقْسَمُوا لَهُ بِأَعْلَظِ الْإِيمَانِ أَنَّهُمْ سَيَطِيعُونَهُ وَيَنْصُرُونَهُ ، وَهَذَا زَالُوا يَرْسِلُونَ لَهُ إِلَى  
أَنْ أَجَابَهُمْ وَجَاءَ إِلَيْهِمْ ، وَلَكِنْ هَالِكُهُ الْمَفَاجَأَةُ وَالْغَدْرُ ، فَقَدْ وَجَدَهُمْ فِي جَبُوشِ جَرَارَةٍ  
تَجَمَّعَتْ لِقَاتِلِهِ ، وَلَمْ يَجِدْ مِنْهُمْ إِلَّا النُّكْثَ بِالْوَعْدِ ، فَبَعْضُهُمْ قَاتَلَهُ وَآخَرُونَ قَعَدُوا عَنْ نُصْرَتِهِ ،  
وَقَدْ طَلَبَ إِلَيْهِمُ الْحُسَيْنُ أَنْ يَتْرَكُوهُ يَذْهَبُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بِالشَّامِ ، أَوْ أَنْ يَرْجِعَ  
مِنْ حَيْثُ أَتَى وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ ذَلِكَ ، وَهَذَا كَمَا نَلَاظُ وَتِيقَةً تَارِيخِيَّةً عَظِيمَةً الْأَهْمِيَّةُ  
فِي تَوْضِيحِ الْأَحْدَاثِ ، يَسْتَطِيعُ الْعَرَضِيُّ أَنْ يَسْتَنْتِجَ مِنْهَا أَحْدَاثَ كَرَبْلَاءَ ، دُونَ أَنْ يَقْرَأَ ذَلِكَ  
فِي كُتُبِ التَّارِيخِ قَوْلٌ :

نِسَاءُ رَسُولِ اللَّهِ عَقَرِي يَارِكُكُمْ  
لَهُنَّ يَبُوْعَاءُ الطُّغُوْفُ أَعِزَّةٌ  
كَأَنَّهُمْ نَوَارُ رُؤُوسٍ هَوَتْ بِهِ  
وَأَنْجَدُ لَيْلٍ مَا عَلَوْنَ طَوَالِمَاءَ  
فَأَيُّ بُدُوْرٍ مَا مُجِيْنٍ بِكَاسِفٍ  
يُرْجَعْنَ مِنْكُمْ لَوَعَةً وَعَوِيْلًا  
سُقُوا الْعَوْتَ صِرْفًا صَبِيَّةً وَكُهُولًا (٣)  
رِيَّاحُ جَنُوْا بِتَّارَةٍ وَقَبُوْلًا (٤)  
لَا عَيْنِيَا حَتَّى هَبَطْنَ أَفْوُلًا  
وَأَيُّ غُصُونٍ مَالَقِيْنِ دُبُوْلًا

- ( ١ ) الطَّلِي : جَمْعُ الطَّلِيَّةِ وَهِيَ الْمُتَّقِي أَوْ أَصْلُهَا ، وَالْفُلُولُ : الثَّلْمُ . ( انظر :  
القَامُوسُ الْمُحِيْطُ : مَادَّةُ طَلِي وَمَادَّةُ فَلَّه ) .  
( ٢ ) دِيْوَانُ الشَّرِيفِ الْعَرَضِيِّ : ج ٣ ، ص ٧٨ .  
( ٣ ) الْبُوْعَاءُ : الثَّرْبَةُ الرَّخْوَةُ . ( انظر : الْقَامُوسُ الْمُحِيْطُ : مَادَّةُ الْبُوْعَاءُ ) .  
( ٤ ) النَّوَارُ : الزَّهْرُ الْأَبْيَضُ ، وَالْقَبُولُ : رِيْحُ الصَّبَا لِأَنَّهَا تَقَابِلُ الدُّبُوْرَ . ( انظر :  
المَصْدَرُ نَفْسُهُ : مَادَّةُ النُّورِ ، وَمَادَّةُ قَبَل ) .

أَمِنْ بَعْدِ أَنْ أُعْطِيَئُوهُ عُيُودَ كُـم  
رَجَعْتُمْ عَنِ الْقَصْرِ الْمُبِينِ تَنَاضَا  
وَقَعَقْتُمْ أَبْوَابَهُ تَخْتَلُونَهُ  
فَمَا زِلْتُمْ حَتَّى أَجَابَ نِدَاءُكُمْ  
فَلَمَّا دَنَا الْغَاكُمُ فِي كَنَائِـبِ  
مَتَى تَكُ مِنْهَا حَجْرَةٌ أَوْ كَحَجْرَةٍ  
فَلَمْ يَرِ إِلَّا نَسَاكِنًا أَوْ مُنْجَبَا  
وَلَا قُعُودًا عَنِ لِمَامٍ يَنْصُرُهُ  
وَبِيضًا رَقِيَقَاتِ الشَّفَارِ صَقِيلَا  
وَلَا أَنْتُمْ أَفْرَجْتُمْ عَنْ طَرِيقِهِ

خِيفًا إِلَى تِلْكَ الْعُيُودِ عَجُولا  
وَحُلْتُمْ عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ حُولا  
وَمَنْ لَمْ يَرِدْ خِثْلًا أَصَابَ خُثُولا  
وَأَيُّ كَرِيمٍ لَا يُجِيبُ سَوْولا  
تَطَاوَلْنَ أَقْطَارَ السَّمَاوِيَّاتِ طُولا (١)  
سَمِعْتَ رُغَاءَ مُضْغَفَا وَصَهِيلا (٢)  
وَلَا قَطُوعًا لِلذَّمَامِ حَلُولا  
وَلَا جَبُوهَا بِالرَّدَى وَخَذُولا  
وَسُغْرًا طَوِيلَاتِ الْعُتُونِ عُسُولا (٣)  
إِلَيْكُمْ وَلَا لَمَّا أَرَادَ قَفُولا (٤)

وبعد هذا العرض الوثائقي الدقيق لأحداث استشهاد الحسين بكربلاء يتكلم الشاعر على حزن الرسول الكريم لما أصاب سبطه الحسين وأتباعه في كربلاء ، ومن ذلك أنهم قتلوا عطاشاً قد شربوا ماء الفرات ، فلم يروا طعاماً . يقول :

عَزِيزٌ عَلَى الثَّوْبِ بِطَيْبَةِ اعْظَمُ  
وَكُلُّ كَرِيمٍ لَا يُلِمُّ بِرَيْبَةٍ  
يُذَارُونَ عَنْ مَاءِ الْفَرَاتِ وَقَدْ سُقُوا الشَّـ  
رُمُوا بِالرَّدَى مِنْ حَيْثُ لَا يَحْذَرُونَهُ

نَبِذَكَ عَلَى أَرْضِ الطُّغُوفِ شُكُولا  
فَإِنْ سَمِعَ قَوْلَ الْفُحْشِ قَالَ جَمِيلا  
شَهَادَةً مِنْ مَاءِ الْفَرَاتِ بَرِيلا  
وَعُرُواوَكَمْ غَرَّ الْغُفُولُ غَفُولا (٥)

- (١) السبب: المفارقة أو الأرض المستوية . (انظر: القاموس المحيط مادة سبه) .  
(٢) الحَجْرَةُ : المرة من المحاجة وهي الممانعة عن القتال ، والرُّغَاءُ : صوت البعير والنعام والضَّبع (انظر: المصدر نفسه : مادة : حجزه ، ومادة رغا) .

(٣) عسولا : من عَسَلَ الرَّمَحُ أي اشتدَّ اهتزازه واضطرب . (انظر: المصدر نفسه ، :  
مادة عسل) .

(٤) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣ ، ص ٢٨-٢٩ .

(٥) المصدر نفسه : ج ٣ ، ص ٢٩-٨٠ .

ثم يبلغ الحزن من الشاعر أقصى درجاته، فتطفح نفسه باللوعة والأسى فيصطب غصبه على يوم عاشوراء، يوم استشهاد الحسين، فيلجأ إلى مخاطبته وكأنما هــ كائن حيٍّ مائل أمامه، فيبين أنه قد أنزل بال الرسول الكريم فجائع عظاماً، وعلى رأسها قتل الحسين الذي يقتله عظمت العصية على الناس في الدين والدنيا، فقد قُتِلَ الدِّينُ وقُطِعَتِ السُّبُلُ. ثم يخاطب الشاعر أعداء آل البيت مبيناً أن الله تعالى كفيل بإعادة الأمور إلى نصابها والخلافة إلى أصحابها. يقول :

|                                                  |                                             |
|--------------------------------------------------|---------------------------------------------|
| أَيَا يَوْمَ عَاشُورَاءَ كَمْ مِنْ فَجِيعَةٍ     | عَلَى الْفُرَّاءِ اللَّهُ كُنْتَ نَزُولاً   |
| رَخِلْتَ عَلَى آبَائِهِمْ بِعُصَابِهِمْ          | أَلَا يَسْمَعُ ذَاكَ الدُّخُولُ رُخُولاً    |
| نَزَعْتَ شَهِيدَ اللَّهِ مِنَّا وَإِنَّمَا       | نَزَعْتَ يَمِيناً أَوْ قَطَعْتَ قَلْباً (١) |
| قَتِيلًا وَجَدْنَا بَعْدَهُ رَيْنَ أَحْمَرٍ      | فَقِيداً وَعِزَّ الْمُسْلِمِينَ قَتِيلاً    |
| فَلَا تَبْخُسُوا بِالْجَوْرِ مَنْ كَانَ رِيْءُهُ | يَرْجِعُ الَّذِي نَزَعْتُمُوهُ كَفِيلاً (٢) |

وهكذا بلغ تفجع الشاعر الذروة عندما ذكر أن قتل الحسين فيه قتل للدين، وهذا يحمل في طياته الشموخ بمنزلة آل أبي طالب الدينية، فالمرتضى برئائه الحسين لا يرثي الحسين وحده، وإنما يرثي الدين الإسلامي كله بأحكامه وأوامره ونواهيه، وقوته وعزته. وبعد هذا يختتم الشاعر قصيدته مخاطباً آل البيت معتبراً حبهم هداية وبغضهم ضلالة، ومبيناً عزمه على الثبات على حبهم والولاء لهم وعدم الاستماع إلى العذال، الداعين إلى بغضهم وكراهيتهم، مستجلباً لهم سلام الله ورحمته، يقول :

|                                                |                                             |
|------------------------------------------------|---------------------------------------------|
| أَحِبُّكُمْ آلَ النَّبِيِّ وَلَا أَرَى         | وَأِنْ عَذَلُونِي عَنْ هَوَايَ عَدِيلاً     |
| وَقُلْتُ لِمَنْ يَلْحَى عَلَى شَفِيفِي يَكُمُ  | وَكَمْ غَيْرِي نِي نَصِيحٌ يَكُونُ عَدُولاً |
| رُوَيْدُكُمْ لَا تَنْحَلُونِي ضَالِكُكُمْ      | فَلَنْ تُرْجِلُونِي الْفَدَاةَ زُلُولاً     |
| عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ عَيْشاً وَمَمَاتَةً | وَسَفراً تُطِيعُونَ النَّوَى وَحُسُولاً     |

(١) القليل : يريد بها القلة، وهي أعلى الرأس والسنام. (انظر: القاموس المحيط : مادة القل).

(٢) ديوان الشريف المرتضى : ج ٢، ص ٨٠.

فَمَا زَاغَ قَلْبِي عَنْ هَوَاكُمُ، وَأَخْمَصِي  
فَلَا زَلَّ عَمَّا تَرْتَضُونَ زَلِيلًا (١)

وهكذا يبكي المرتضى جدّه الحسين وأتباعه بهذه القصيدة مُصَوِّراً ما حلّ بهم ،  
وبهاجم أعداءهم مبيناً غدرهم وخيانتهم ، ثم يبين مكانة آل البيت الدينية والدنيوية ،  
وبدخلتها - في البيت قبل الأخير - بجعل سلام الله تعالى وقفاً عليهم أحياءً وأمواتاً ،  
مسافرين ومقيمين ، وهذا يذكرنا بقول أبي تمام (٢) في الرثاء :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقفاً فَيَا نَبِيَّ  
رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمُرُ (٣)

وفي قصيدة أخرى يرثي المرتضى آل البيت، ثم يذكر أنهم هم الذين تنزل عليهم  
القرآن الكريم، وأنهم هم حجة الله تعالى على جميع خلقه، وهم الذين يتقرب المرء بحبهم  
إلى الله سبحانه وتعالى، فهم الذين يستحقون أن تُقال فيهم الأشعار، ولذا فهو  
سبقي يذكرهم في شعره ونثره وأحاديثه وسيواظب على هجاء أعدائهم ورؤيهم بأسهمه  
الصائبة، وسيناصرهم بشعره وسيفه يقول :

|                                            |                                            |
|--------------------------------------------|--------------------------------------------|
| بَا آلَ يَاسِينَ وَمَنْ حُبُّهُمْ          | مَنْهَجَ ذَاكَ السَّنَنِ الْأَقْوَمِ       |
| مَهَابُ الْأَمْلاكِ أَبْيَانُهُمْ          | وَمُسْتَقَرُّ الْمُنْزَلِ الْمُحْكَمِ      |
| فَإَنْتُمْ حُجَّةُ رَبِّ السُّورِ          | عَلَى فَصِيحِ النُّطْقِ أَوْ أَعْجَمِ      |
| وَأَيْنَ ؟ إِلَّا فَيْكُمْ قُرْبَةُ        | إِلَى إِلَهِ الْخَالِقِ الْمُنْعِمِ        |
| وَاللَّهِ لَا أَخْلَيْتُمْ مِنْ ذِكْرِكُمْ | نَظْمِي وَنَثْرِي وَمَرَامِي فَعِمِي       |
| كَلَّا وَلَا أَغْيَبْتُ أَعْدَاءَكُمْ      | مِنْ كَلِمِي طَوَّراً وَمِنْ أَسْهُمِي (٤) |
| وَلَا رُئِيَ يَوْمَ مَصَابِي لَكُمْ        | مُنْكَشِفًا فِي شَهَرٍ قَسِيمِي            |

- (١) ديوان الشريف المرتضى ج ٢، ص ٨٠ .  
(٢) حبيب بن أوس الطائي، أبو تمام، الشاعر المشهور، كان أبوه نصرانياً من أهل  
جاسم إحدى قرى دمشق، وكان رائع الشعر، حسن الأسلوب، توفي سنة ٢٣١ هـ .  
(انظر : وفيات الأعيان ج ٢، ص ١١٦-٢٦) .  
(٣) ديوان أبي تمام ج ٤، ص ٨٠ .  
(٤) أغيب من الإغياب، وهو ترك الشيء مدةً من الزمن . (انظر : القاموس المحيط :  
مادة الغيب) .



فَإِنْ أَغْبَ عَنْ نَصْرِكُمْ بُرْهَانَةً  
بِمُرْهَفَاتٍ لَمْ أَغْبِ بِالْقَامِ (١)

ومن مظاهر تشيع الشريف المرتضى فخره بال البهت الكرام وذكر مَنْ قَبِيهِم التي يتسمون بها ، وقد أكثر المرتضى من ذلك في شعره ، ومنه فخره بال البهت في إحدى قصائده واصفاً إياهم بالشجاعة والوفاء والكرم والطهر ، فهم أكرم الناس لا يُغْطُونَ إِلَّا الشَّمِينَ من العطاء ، وهم أشجع الناس في المعارك لا يتوانون عنها ، وهم أشدُّ بطاعينون بِرِ مَا حِيَهُمْ لا يبالون بالموت ، يقول :

|                                          |                                            |
|------------------------------------------|--------------------------------------------|
| وَلَئِنْ إِنْ فَخَرْتُ عَلَى الْبَرَايَا | فَخَرْتُ بَعْنُ يَبْدُ الْفَاخِرِينَ (٢)   |
| بَابَاءٍ وَأَجْدِ إِي كِ كَرَامٍ         | كَمَا كَانُوا عَلَى كُلِّ الْهَيْئَاتِ     |
| أَلَسْنَا أَشْجَعَ الثَّقَلَيْنِ طُورًا  | وَأَوْفَاهُمْ وَأَجْوَدَ هُمْ يَمِينًا (٣) |
| وَأَطْهَمَهُمْ وَأَقْرَاهُمْ ضُيُوفًا    | وَأَعْطَاهُمْ إِذَا وَهَبُوا الثَّمِينَا   |
| وَأَرْكَبَهُمْ لِمُقْضَلَةٍ قَمُوصٍ      | تَشَامَسُ عَنْ رُكُوبِ الرَّائِكِينَا (٤)  |
| وَأَنْضَرَهُمْ وَأَطْهَرَهُمْ زُيُولًا   | وَأَمْضَاهُمْ وَأَقْضَاهُمْ زُيُونَا ؟     |
| وَأَنَا إِنْ شَهِدْنَا الْحَرْبَ يَوْمًا | فَرَيْنَا بِالسُّيُوفِ وَمَا قُرَيْنَا (٥) |
| وَأِنْ أَبْصَرْنَا نَحْمِي حَرِيمًا      | رَأَيْتَ الْأُسْدَ يَحْمِيَنَّ الْقَرِينَا |
| فَإِنْ طَلِبَ النَّدَى كُنَّا بُحُورًا   | وَأِنْ حُذِرَ الرَّدَى كُنَّا حُصُونَا     |
| تَقُودُ إِلَى الْكَرِيمَةِ كُلِّ يَوْمٍ  | خَيْولًا مَاوِينَ وَلَا وَجِينَا (٦)       |

- (١) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣ ، ص ٢٦٢ .  
(٢) يَبْدُ : من البَد ، وهو الغلبة . (انظر : القاموس المحيط : مادة البَد )  
(٣) الثَّقَلَانِ : الإِنس والجن . (انظر : المصدر نفسه : مادة الثَّقَلُ) .  
(٤) قَمَصُ الْفَرَسِ أَي رفع يديه وطرحهما معاً وتشامس وتشامس من شَمَسَ الْفَرَسُ شُعُوسًا فهو شَامِسٌ وشُعُوسٌ أَي متنع على راحته . (انظر : المصدر نفسه : مادة قَمَص ، ومادة الشمس) .  
(٥) قَرَيْنَا : شَقَقْنَا . (انظر : المصدر نفسه : مادة فَرَاه) .  
(٦) وَنَى : من الونى وهو الضَّعْفُ والغُتُور ، ووجينا من الوجى وهو الحفا . (انظر : المصدر نفسه : مادة الونى ، ومادة الوجى) .

فَإِنْ عَدُّوا خَوَرَنَقَهُمْ عَدُّنَا      لَنَا الْبَيْتَ الْمُحَرَّمُ وَالْحَجُّونَا (١)  
وَزَمَزَمَ مَوْرِدًا تُثْنِي عَلَيْهِ      إِذَا وَرَدَتْ شِفَاهُ الْوَارِدِينَا (٢)

ثم يفخر الشاعر بعد ذلك بمآثر آل البيت ومواقفهم المشرفة في تاريخ الإسلام مع الرسول الكريم، ودفاعهم عنه والشباب معه في المعارك والغزوات، وكان هذا دأبهم فسيوفهم دوماً مُشرعة لا تعرف الأغمار . يقول :

يَخْبِرُ أَوْ يَبْدُرُ أَوْ حَنْيَنُ      وَأُحْدِ وَالْتِهَانَا يَرْتَمِينَا  
رَفَعْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ طَعْنًا      وَضَرَبْنَا بِالصَّوَارِمِ مَنْ لَقِينَا  
وَقَيْنَاهُ وَمَنْ يَهْوَى هَوَاهُ      بِأَسْيَافِ الْجَلَادِ وَمَا وَقَيْنَا  
بِأَبْصَارِ تَذَرُّ مِنَ السَّوَافِي      وَتُكْحَلُ بِالرَّيَاحِ إِذَا قَذَيْنَا  
وَأَجْسَادِ عَرِينٍ مِنَ الْمَخَازِي      وَمِنْ كَرَمٍ وَخَيْرٍ مَا عَرِينَا  
فَلَا أَرْمَا حُنَا يَغْرِقُنْ رَكْزًا      وَلَا الْأَسْيَافُ يَغْرِقُنْ الْجُفُونَا  
وَكُنَّا فِي الْفُلُكِ وَفِي عَطَاءٍ      يُضَنُّ بِهِ نُجَيْبٌ إِذَا دُعِينَا  
وَكَمْ طَافَتْ بِدَوْحَتِنَا عُيُونُ      فَلَمْ تَرَفِي جَوَانِبَهَا هَجِينَا (٣)

ويجتلي تشيع المرتضى أيضاً في حديثه عن بعض آراء الشيعة ومبادئهم، ومن ذلك قوله من قصيدة في رثاء أستاذه الشيخ المفيد :

وَإِذَا مَا اخْتَرِمْتُ مَتَى فَمَا أَرَهُ      هَبْ مِنْ سَائِرِ الْأَنَامِ اخْتِرَامَا  
إِنْ تَكُنْ مُجْرِمًا، وَلَسْتُ، فَقَدْ وَارَ      لَيْتَ قَوْمًا تَحَمَّلُوا الْأَجْرَامَا  
لَهُمْ فِي الْمَعَارِ جَاهُ إِذَا مَا      بَسَطُوهُ كَفَى وَأَغْنَى الْأَنَامَا  
لَا تَخَفْ سَاعَةَ الْجَزَاءِ وَإِنْ خَا      فَ أَنَا سَ فَقَدْ أَخَذْتُ زِمَامَا (٤)

فالمرتضى في هذه الأبيات مؤمن بمبدأ من مبادئ الشيعة وهو المعاد، داعياً المرنى إلى عدم الخوف لأنه والى آل البيت الذين سيشفعون للناس يوم القيامة .

- (١) الخورنق قصر كان يظهر الحيرة، قيل إن الذي أمر ببنائه هو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى الأكبر (انظر: معجم البلدان ج ٢، ص ٤٠١-٤٠٣) .  
والحجون : جبل بأعلى مكة، وقيل هو مكان على ميل ونصف من الكعبة (انظر : المصدر نفسه : ج ٢، ص ٢٢٥) .
- (٢) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣، ص ٣٠٦ .
- (٣) المهجين : اللثيم، أو عربي ولد من أمه . (انظر : القاموس المحيط : مادة الهجنة) .  
ديوان الشريف المرتضى : ج ٣، ص ٣٠٧ .
- (٤) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣، ص ٢٠٦ .

وَنَلْمَحُ فِي شِعْرِ الْمُرْتَضَى أَنَّهُ يَخْلُو مِنْ صُورِ الْهَزْلِ وَالْعَبَثِ ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ يَمُودُ إِلَى رَيْنِهِ وَزَهْدِهِ وَأُسْرَتِهِ (١) ، وَلِذَا فَإِنَّا لَنَجِدُ لَهُ شِعْراً فِي وَصْفِ الْخَمْرِ وَمَجَالِسِهَا وَسَاقِيهَا ، وَلَا تَكَادُ نَجِدُ لَدَيْهِ اهْتِمَاماً بِالْقِيَانِ وَمَجَالِسِ الطَّرْبِ وَالْفَنَاءِ ، وَقَدْ كَانَ تَقِيّاً يَصِفُ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي لَا تُخِلُّ بِالْوَقَارِ وَشَرَفِ الْأَصْلِ وَعِرَاقَةِ النَّسَبِ ، وَلَا تُخِلُّ بِالذِّينِ وَالْعَقِيدَةِ ، وَمِمَّنْ ذَلِكَ وَصْفُهُ الْحَجَّ وَرِحْلَتَهُ فِي قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ يَصَوِّرُ فِيهَا مَا يَسْتَشْمِرُهُ الْحَاجُّ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْحَنِينِ إِلَى الدِّيَارِ الْمُقَدَّسَةِ ، وَمَا يَقُومُ بِهِ الْحُجَّاجُ أَثْنَاءَ إِقَامَتِهِمْ هُنَاكَ مِنَ الْعِنَاسِ وَالْمَشَاعِرِ ، وَنَتِيجَةُ تِلْكَ الرِّحْلَةِ الَّتِي عَادُوا بِهَا فَقَدْ انْحَطَّتْ آثَامُهُمْ وَخَطَايَاهُمْ الَّتِي كَانُوا مُثْقَلِينَ بِهَا قَبْلَ ذَهَابِهِمْ ، وَيَبَيِّنُ أَنَّ رِحْلَةَ الْحَجِّ رِحْلَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لِذَا فَإِنَّ مَشَاقَّ السَّفَرِ تُعْلِلُ فِي نَظَرِ الْحَجَّاجِ أُمُوراً سَهْلةً مُحِبَّةً إِلَى النَّفْسِ (٢) . وَنَلْمَحُ ذَلِكَ الْحِفَاطَ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالذِّينِ وَالْوَقَارِ الَّذِي يَطْلِيهِ عَلَى الْمُرْتَضَى نَسَبُ الْعَرَبِ فِي وَصْفِهِ إِيوَانَ كَسْرَى فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا :

هَلْ مُجِيرٌ مِنْ غُصَّةٍ مَا تَقَضَّى أَوْ هَفِيعٌ فِي حَاجَةٍ لَيْسَ تُقَضَّى (٣)

حَيْثُ لَمْ يَعْمُدْ إِلَى وَصْفِ التَّمَاثِيلِ وَالصُّورِ الْمَوْضُوعَةِ فِي الْإِيوَانِ ، وَإِنَّمَا وَصَفَ الْإِيوَانَ نَفْسَهُ فَذَكَرَ مَا تَتَابَعَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَائِبِ وَعَوَارِي الزَّمَنِ ، وَلَكِنَّهُ بَقِيَ عَظِيمًا يَشْهَدُ عَلَى عَظَمَةِ مَنْ بَنَوْهُ ، ثُمَّ يَسْتَحْضِرُ الْمُرْتَضَى فِي ذَلِكَ أَيَّامَ الْمَجْدِ وَالْعِزِّ الَّتِي قَضَاهَا الْعُلُوكُ الْفَرَسِ فِي هَذَا الْإِيوَانِ ، وَهِيَ هِيَ الْآنَ قَدْ أَصْبَحَ مَرْتَعًا لِلْحَيَوَانَاتِ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَشْجَعِ الشُّجْعَانِ لَا يَجْرُؤُ عَلَى الْإِقْتِرَابِ مِنْهُ . وَهَذَا يُذَكِّرُنَا بِقَصِيدَةِ الْبَحْتَرِيِّ فِي وَصْفِ الْإِيوَانِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا :

صُنَّتْ نَفْسِي عَمَّا يُدَنَّ نَفْسِي وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جِبْسٍ (٤)

لَكِنَّ قَصِيدَةَ الْبَحْتَرِيِّ تَشْتَغِلُ عَلَى وَصْفِ التَّمَاثِيلِ وَالصُّورِ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ ، وَهُوَ مَا لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهِ الْمُرْتَضَى .

(١) الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى : ص ١٥٠ .

(٢) انْظُرْ : دِيوَانَ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى : ج ٣ ، ص ٢٩٨ - ٣٠١ .

(٣) انْظُرْ : الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ : ج ٢ ، ص ١٦٠ - ١٦٣ .

(٤) انْظُرْ : دِيوَانَ الْبَحْتَرِيِّ : ج ٢ ، ص ١١٥٢ - ١١٦٢ .

وهناك ظاهرة مهمة في شعر المرتضى يتميز بها عن غيره من معاصريه، تستحق منا أن نتوقف عندها وهي ————— ليست من الأغراض التقليدية التي أكثر منها الشعراء.

لقد كان الشريف المرتضى مولعاً بوصف الطيف، وقال في ذلك أشعاراً كثيرة، بلغت خمسة وعشرين وثلاثمائة بيت، وهو عدد لم يبلغه شاعر آخر، كما أخبر المرتضى نفسه بذلك (١). وقد كان المرتضى في وصف الطيف أكثر تحرراً منه في الفزل، ولا غرابة في ذلك فزيارة الطيف تحريت متعة لا إثم فيها ولا عيب، وقد صرح المرتضى بذلك فقال عن طروق الطيف "إنه لقاء واجتماع لا يشمر الرقباء بهما ولا يخشى منع منهما ولا اطلاع عليهما، والشهمة بهما زائلة والريبة عنهما عارلة، وإنه تمتع وتلذذ لا يتعلق بهما تحریم، ولا يدنو إليهما تأنيب، ولا عيب فيهما ولا عار (٢)". وليس أدل على اهتمام المرتضى بالطيف من أنه صنّف كتاب "طيف الخيال"، أودع فيه شعره في الطيف، وشعر بعض الشعراء الآخرين.

قال المرتضى مقطوعات شعرية في الطيف وزيارته، وكانت معانيه في هذه المقطوعات تدور في الغالب حول كون زيارة الطيف باطلاً وزوراً، فهي ليست زيارة حقيقية، ومن ذلك قوله من مقطوعة :

|                                              |                                                  |
|----------------------------------------------|--------------------------------------------------|
| لَا طَلَقْتُ مِنْ ضِيقِ الْوَقَاقِ أُسَيْراً | تَرْوِرِهِنَا وَهْنًا وَلَوْ زُرْتُ فِي الضُّحَى |
| وَلَكِنَّهَا كَانَتْ لِقَلْبِي زُورًا        | وَمَا كَانَ مَا أَشْمَرْتَنِيهِ زِيَارَةً        |
| إِلَى أَنْ بَدَا ضَوْؤُ الصَّبَاحِ سُورًا    | فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَقًّا فَاتِي جَنَّتُهَا      |
| لِعَيْنِي أَوْ قَلْبِي فَعَارَ قَصِيرًا (٣)  | فَجَاءَتْ إِلَى لَيْلِي الطَّوِيلِ فَخُلَّتْ     |

وقوله من أخرى :

|                                                  |                                              |
|--------------------------------------------------|----------------------------------------------|
| فَأَلَا وَضَوْؤُ الصُّبْحِ لِلْعَيْنِ مُشْرِقُ؟  | حَلَلَتْ بِنَا وَاللَّيْلُ مَخِ سُدَّ وَلَهُ |
| وَأَوْسَعَنَا مِنْكَ الْلِقَاءُ الْمُرَوِّقُ (٤) | وَرَدَّتْ مِطَالًا عَنْ لِقَاءٍ مُصَحَّحٍ    |

(١) انظر: طيف الخيال : ص ١٨١.

(٢) المضمر نفسه : ص ص ٥-٦.

(٣) ديوان الشريف المرتضى ج ٢، ص ص ٦٠-٦١.

(٤) المرووق : المزين، من التزييق وهو التزيين. (انظر: القاموس المحيط : مادة الرووق).

فَأَحْبَبَ بِهِ مِنْ طَارِقٍ بَعْدَ هَذَا  
وَلَمَّا تَفَرَّقْنَا وَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا  
رَدَاةٌ سَحِيقٌ أَوْ مُلَاءٌ مُشَبَّرٌ (١)

فزيارة الطيف ضرب من الخداع والباطل، ولذا يُكثّر منها المحبوب، ويُسبِّه المرتضى ما كان بينه وبين طيف المحبوب من الوصل الزائف بالرداء البالي. وهو تشبيه يدل على رغب الطيف وعدم أصالته.

ولكن العام طيف المحبوب بالشاعر حُلُوٌ ممتع على الرغم من كونه باطلاً، فهو تلاقي أرواح لا تلاقي أجساد، يقول المرتضى :

وَلَيْلَةَ زُرْتِنَا وَاللَّيْلُ رَاجٍ  
وَجُدَّتْ لَنَا بِتَقْيِيلِ الشَّامِ  
تَلَاقَيْنَا بِأَرْوَاحٍ ظَمَنَاءٍ  
وَلَمَّا أَنْ تَفَرَّقْنَا رَجَعْنَا  
فَإِنْ يَكُ بَاطِلًا لَا حَقَّ فِيهِ

عَلَى عَجَلٍ وَنَحْنُ عَلَى الْفِرَاقِ  
عَلَى رَغَمِ الْوِشَاقِ وَالْعِنَاقِ  
عِشَّةٌ مَا لَأَجْسَادٍ تَسْلَاقِ  
إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْفِرَاقِ (٢)

فَكَمْ مِنْ بَاطِلٍ حُلُوٌ الْمَذَاقِ (٣)

ويعلم المرتضى سرّ استمتاعه بالطيف ومحبته طروقه ورغبته فيه مع أنّ زيارة الطيف باطل لا حق، فيبين أنّه يحبّ زيارة الطيف لأنّه يكون بمنأى عنده عن لوم اللائمين وعذل المعاذلين، يقول :

لِقَاؤُكَ يَا سَلَمَى وَإِنْ كَانَ دَائِعًا  
وَقَدْ كَانَ صُبْحًا يَمْلَأُ الْعَيْنَ قَرَّةً  
وَلَمْ يَشْفِ ذَاكَ الْغُرْبُ وَهُوَ مَرَجَمٌ

يَمِزُّ عَلَيْنَا أَنْ يَكُونَ لِمَا  
فَعَادَ يَقُولُ الْكَاشِحِينَ ظَلَامًا  
مِنَ الْقَوْمِ سَقَمًا بَلْ أَثَارَ سَقَامَا

(١) السحيق : البالي، والملاء : الرّهطة أي الثوب الرقيق، والمُشَبَّرُ : الغايّد نسجاً.  
(انظر : القاموس المحيط، مادة سحقه، ومادة ملأه، ومادة الرّهطة، ومادة الشّهيق.)

وديان الشّريف المرتضى : ج ٢، ص ٣٠٦.

(٢) في الديوان : "إلى ما نحن فيه الفراق".

(٣) ديوان الشّريف المرتضى : ص ٣٥٥-٣٥٦.

وَمَا كَانَ إِلَّا بَاطِلًا غَيْرَ أَنْتَسَا      كُفِينَا بِهِ مِمَّنْ يَلُومُ مَلَامًا (١)

ولم يقتصر شعر الشريف المرتضى في الطيف على المقطعات، وإنما نظم الشريف المرتضى بعض القصائد في الطيف، ومن ذلك قصيدة له مطلعها :

وَزَائِرٍ مَا أَجَبْنَا      مَا زَارَ إِلَّا فِي سِنَةٍ (٢)

يتحدث فيها عن المحبوب، فهو مسمى إلى الشاعر لأنه لا يزوره حقيقة في النهار، ولكنه يزوره ليلاً يهتج طيفه إلى الشاعر، وهي زيارة باطلة ولكنها حسنة مقبولة من هذا المحبوب المسمى، الذي لم يكن يجود له بهذا الوهم من الزيارة لولا حلول الظلام الحالك، ثم يتعنى الشاعر لو تعود تلك الزيارة وتكرر.

وهكذا يتبين لنا أَنَّ الشريف المرتضى كَانَ شَاعِرًا شِعْرًا كَبِيرًا عَبَّرَ بِشِعْرِهِ عَمَّا يَجُولُ فِي نَفْسِهِ بِخَاصَّةٍ وَنَفُوسِ الشَّيْخَةِ بِعَاطَةِ مِنْ مَشَاعِرِ الْأَلَمِ وَالْحُزَنِ لِمَا حَلَّ بِأَلِ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْعُسْفِ وَالْجَوْرِ، وَيُخَصُّ بِالْاهْتِمَامِ حَادِثَةَ اسْتِشْهَادِ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ فِي كَرْبَلَاءَ، وَقَدْ ظَهَرَ مِنْهُ عَزَمٌ وَرِبَاطَةٌ جَاشٌ فِي إِعْلَانِ آرَائِهِ الصَّرِيحَةِ فِي اسْتِشْهَادِ الْحُسَيْنِ، وَفِي آلامِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَإِعْلَانِ النُّقْمَةِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مِنْ أُمَوِيَّينَ وَغَيْرِهِمْ، وَهُوَ لَمْ يَنْسَ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ - أَنْ يَفْخَرَ بِأَبَائِهِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَبِمَكَانَتِهِمُ الدِّينِيَّةَ وَالْدُّنْيَوِيَّةَ.

وأبدع المرتضى في وَصْفِ الطَّيْفِ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ كَثْرَةً لَمْ تُعْرَفْ عِنْدَ شَاعِرٍ مِنْ قَبْلِهِ حَتَّى عِنْدَ الْبَحْثِيِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ.

(١) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣، ص ٢١٤-٢١٥.

(٢) انظر : المصدر نفسه : ج ٣، ص ٣٠٩-٣١١.

## أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِيُّ :

وإذا ما انتقلنا من العراق إلى بلاد الشام فإننا نجد شاعراً شيعياً آخر هو أبو فراس الحمداني، ويتضح التشيع في شعره بكل جلاء.

## حياته :

أَبُو فِرَاسٍ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ حَمْدُونَ الْحَمْدَانِيُّ ابْنُ عَمِّ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ وَسَيْفِ الدَّوْلَةِ ابْنِي حَمْدَانَ، الْأَمِيرُ الشَّاعِرُ الْمَشْهُور . يختلف قدماء المؤرخين في ولادته، فمنهم من يرى أنه ولد سنة عشرين وثلاثمائة للهجرة (١)، ومنهم من يرى أنه ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة (٢). ونحن نرى أن أبا فراس ولد قبل سنة عشرين وثلاثمائة للهجرة، وذلك لأن معظم المؤرخين يتفقون على أنه توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة للهجرة، وهو يذكر في إحدى قصائده أنه بلغ الأربعين من العمر، يقول :

وَتُوفِّيَكَ فِي الدَّيَّارِ عَلَيَّكَ عَارُ      وَقَدْ رَدَّ الشَّبَابُ الْمُسْتَعَارُ  
أَبْعَدَ الْأَرْبَعِينَ مُجَرَّمَاتٍ      تَعَارٍ فِي الْقَبَابَةِ وَاعْتِرَارُ؟  
نَزَعْتُ عَنِ الصَّبَا إِلَّا بَقَاءَهَا      يُحَقِّدُهَا عَلَى الشَّيْبِ الْعُقَارُ (٣)

ويترتب على قول أبي فراس هذا أنه يجب أن يكون قد ولد في سنة سبع عشرة وثلاثمائة على أقل تقدير، ويرجح هذا عندنا ما يذكره ابن كثير في البداية والنهاية من أن أبا فراس توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة للهجرة عن ثمان وأربعين سنة (٤).

ويذهب محمد مهدي البصير إلى أن المؤرخين القدامى لم يحدّدوا مكان ولادة أبي فراس، وأن معظم مؤرخي الأرب المحدثين يرون أنه ولد بمنج، وهي مدينة تابعة لحلب، ويثبت محمد مهدي البصير أن أبا فراس ربما يكون ولد في الموصل عاصمة آبائه وأجداده (٥).

(١) انظر : شذرات الذهب ج ٣، ص ٢٥، والنجوم الزاهرة ج ٤، ص ١٩٠.

(٢) انظر : وفیات الأعيان ج ٢، ص ٦١.

(٣) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ٧٤.

(٤) انظر : البداية والنهاية ج ١١، ص ٢٢٨.

(٥) انظر : في الأرب العباسي : ص ٣٩٥.

وليس الأمر كما ذهب إليه محمّد مهدي البصير، إذ إنّنا نجد في كتاب النجوم الزاهرة أنّ أبا فراس ولدَ بَعْنِيجَ، وأنّه كان ينتقل في الشام في دولة ابن عَقُو سيمف الدولة بن حَمْدَانَ (١).

وقد حُرِّمَ أبو فراس من رعاية والده وتربيته وهو صغير، ففي سنة ثلاثٍ وعشرين—ثلاثمائة للهجرة قُتِلَ والده بالعَوَصِلِ على يد ابن أخيه ناصر الدولة، وذلك لأنّه كان قد شرع في ضَمَانِ العَوَصِلِ وبعض المناطق الأخرى من جِهَةِ الخليفة الرّاضي بالله—، ففعل ذلك سِرّاً دون أن يَعلَمَ الناس به، وذهب إليها في خمسينَ غُلاماً، وعندما وصل إليها قبضَ عليه ناصر الدولة ثُمَّ قَتَلَهُ، فأنكر ذلك الرّاضي بالله حين بلغه (٢).

وبعد مقتل والده أبي فراس نشأ هو بيمماً فكفله ابن عموزوج اخته سيف الدولة، فنشأ في تربيته (٣)، فربّاه أحسن تربية، ونشأه أحسن تنشئة، كانت مثار إعجاب أبي فراس نفسه، ممّا حدا به إلى الفخر بها في بعض شعره، ومن ذلك قوله :

وَكَيْفَ تَنْتَصِفُ الْأَعْدَاءُ مِنْ رَجُلٍ      الْعِزُّ أَوَّلُهُ وَالْمَجْدُ آخِرُهُ  
زَاكِي الْأُصُولِ كَرِيمُ النَّبَعَتَيْنِ وَمَنْ      زَكَتْ أَوَائِلُهُ طَابَتْ أَوَاخِرُهُ  
فَمِنْ سَمِيدِ بْنِ حَمْدَانَ وَلَا تَنْسُهُ      وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ سَائِرُهُ (٤)

وحقّ لأبي فراس أن يَفْخَرَ بسيف الدولة، فقد أقام سيف الدولة والحمدانيّون بجهادهم التّروم حضارةً في حلب كانت مثار الإعجاب، وبقيت دليلاً شا هداً على عِزِّهم ومجْدِهِم—بعد فنائهم (٥).

وعندما شبَّ أبو فراس أخذ سيف الدولة يستصحبه معه في غزواته، ويستخلفه على أعماله (٦)، ولعلّه أراد من ذلك أن يتمرّس بالسياسة والحرب والإدارة. وكان سيف الدولة يكرم أبا فراس إكراماً خاصّاً، ويميّزه بذلك عن سائر قومه ومصطنعه لنفسه (٧)، وكانت العلاقة

(١) انظر: النجوم الزاهرة ج ٤، ص ١٩٠.

(٢) وفیات الأعيان ج ٢، ص ٦١-٦٢.

(٣) نشوار المحاضرة ج ١، ص ٢٢٥.

(٤) شرح ديوان أبي فراس الحمدانيّ: ص ٢٣.

(٥) انظر: رحلة ابن جبير: ص ٢٢٥.

(٦) بتيعة الدهر ج ١، ص ٣٥.

(٧) المصدر نفسه، والجزء والصفحة نفسهما.



بين سيف الدولة وأبي فراس علاقة وطيدة، يدلنا على ذلك ما روي من أن سيف الدولة قال لجلسائه يوماً: مَنْ مِنْكُمْ يجيز هذا البيت وليس له إلا سيدي - يعني أبا فراس - والبيت هو قوله:

لك جسمي ثعلبٌ —————  
فديسي لم تحلّ —————

فأجازه أبو فراس على الفور بقوله:

أنا إن كنتُ ما ليك —————  
فلي الأمرُ كلُّه —————

فسر سيف الدولة ببيت أبي فراس وأقطعه ضعةً بمنج غلتها ألف دينار في السنة (١).

وهكذا فقد كان من المستبعد أن تسوء العلاقة بين سيف الدولة وأبي فراس، ولكنها ساءت على ما يبدو لنا من شعر أبي فراس مخاطباً سيف الدولة، ولعل ذلك يعود إلى مناصرة سيف الدولة بعض خصوم أبي فراس عليه، ومن ذلك قوله:

قد كنتُ عدتي التي أسطوبها —————  
فرميت منك يغمراً ما أملتُ —————  
فصبرتُ كالولدِ التقي لبيبره —————  
ونقضتُ عهداً كيف لي بوقائيه —————  
إني منعتُ من المسير إليكم —————  
أشكو، وهل أشكو جناية منعيم —————  
ويدي إذا اشتد الزمان وساعدي —————  
والمرء يشرق بالزلال البار —————  
أغضى على ألم يضرب الواليد —————  
ومن المخال صلاح قلب فاسيد —————  
ولو استطعتُ لكنتُ أول واريد —————  
غبط العدو به وكبت الحاسد (٢)

وقد أسر أبو فراس لدى الروم، ولعل ذلك تمّ مرتين: المرة الأولى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة للهجرة، حيث أخذ إلى خرشنة وهي قلعة ببلاد الروم يجري من تحتها الغرات، ويقال إن أبا فراس ركب فرسه وركض بهرجله، فأهوى به من أعلى الحصن إلى الغرات، أما في المرة الثانية فقد أسره الروم سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، وحملوه إلى القسطنطينية، وأقام في الأسر أربع سنوات (٣). ويحدثنا القاضي التنوخي فسي

(١) بتيمة الدهر: ج ١، ص ٢٠-٢١، وبدائع البدائع: ص ١١٢.

(٢) شرح ديوان أبي فراس الحمداني: ص ٢١.

(٣) وفيان الأعيان: ج ٢، ص ٥٩.

كِتَابِهِ نِشْوَارِ الْمُحَاضَرَةِ عَنْ أَسْرِ أَبِي فِرَاسٍ لِلْعُرَّةِ الثَّانِيَةِ، فَيَذْكُرُ أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ قُلِّدَهُ قَضَاءً مَنِيحًا وَحَرَّانَ (١) وَأَعْمَالَهُمَا، فَهَاجَمَهُ خَلْقٌ مِنَ الرُّومِ فَخَرَجَ لِقَاتِلِهِمْ فِي سَبْعِينَ مِنْ غُلَمَانِهِ وَأَصْحَابِهِ، فَقَتَلَ عِدَّةً مِنْهُمْ، وَظَنَّ أَنَّ النَّاسَ سَيَلْحَقُونَ بِهِ لِلْقِتَالِ، فَلَمْ يَفْعَلُوا، فَحُمِلَتْ عَلَيْهِ الرُّومُ يَجْمُوعُهَا فَأُسِرَ (٢).

وقد مكث أبو فراس في أهدى الرُّومِ سنين، وأخذ يكتب ابن عمه سيف الدولة كسبي يفترقه ببعض زعماء الرُّومِ الذين كانوا أسرى لدى المسلمين. ولكن سيف الدولة رفض ذلك (٣). وبهذا ذهب خليل مردم بك إلى أَنَّ سيف الدولة تقاعس عن فداء أبي فراس لأنَّه كان يزاحم ابنه أبا المعالي على ولاية العهد، فأبو فراس كان يتَّصف بالكرم والفروسيَّة والشَّجاعة والبلاء في المعارك مع سيف الدولة، وهذه الصفات لم تكن متوفرة في أبي المعالي ابن سيف الدولة (٤). وفي رأينا أَنَّ هذا الذي ذكره خليل مردم بك ربما يكون سبباً في تأخير فداء سيف الدولة أبا فراس، وإنَّه ينسجم مع طبائع النَّفس البشريَّة، ولكنَّنا نعتقد أَنَّ هناك سبباً آخر في تأخير فداء سيف الدولة أبا فراس، ويتمثل ذلك في رغبة سيف الدولة في المساواة بين ابن عمه أبي فراس وبقية أسرى المسلمين، ففي ذلك العدل والمساواة، وهما صفتان يجب على القائد المسلم أَنْ يتحلَّى بهما. وما يؤيِّد رأينا هذا ما ذكره القاضي التنوخي من أن سيف الدولة رفض فداء أبي فراس مع حُبِّه له، وأنَّه أوضح أنَّه لن يفتدي أبا فراس وحده، ويترك سائر الأسرى المسلمين، ولن يكون الفداء إلاَّ عامًّا، ثمَّ تمَّ الفداء قبل وفاة سيف الدولة سنة ٣٥٥ هـ فخرج فيه أبو فراس ومجموعة أخرى من أسرى المسلمين (٥).

وفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة للهجرة توفي سيف الدولة الحمداني (٦)، وعندها عزم أبو فراس على التَّغَلُّبِ على حِمص، فاتَّصل خبره بأبي المعالي بن سيف الدولة، وغلام

(١) حَرَّانُ: مدينة عظيمة مشهورة، وهي قصبة ديار مصر، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان، وهي على طريق المَوْصِلِ والشَّامِ، قُتِبَتْ في أيام عمر بن الخطاب على يد عياض بن غنم، ويُنسب إليها عدد من العلماء (انظر: معجم البلدان ج ٢، ص ص ٢٢٥-٢٣٦).

(٢) نِشْوَارِ الْمُحَاضَرَةِ ج ١، ص ٢٢٨.

(٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسهما.

(٤) انظر: أبو فراس الحمداني فتوة رومسية: ص ٢١.

(٥) نِشْوَارِ الْمُحَاضَرَةِ ج ١، ص ٢٢٨.

(٦) انظر: البداية والنهاية: ج ١١، ص ٢٦٤.

أبيه قرغويه، فأغذ إليه من قاتله، فأسير وضرب ضرباً شديداً أتى إلى وفاته وهو فسي الطريق، وقيل إن قتلته كان في ضيقة تعرف بصد ر، وقيل إنّه في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة للهجرة جرت حرب بين أبي فراس وكان مُقيماً بجمّ وبين أبي المعالي بن سيف الدولة، فاستظهر عليه أبو المعالي وقتله، وأخذ رأسه، وبقيت جثته مطروحة في البرية إلى أن جاءه بعض الأعراب فكفنه ودفنه، وقيل إنّ أبا فراس كان خالاً لأبي المعالي، وعند ما علمت أمة بوفاة أبي فراس لطمت وجهها فقلعت عينها (١). وقيل إنّ أبا المعالي لم يعلم بقتل أبي فراس عند ما قتلته قرغويه، فعند ما علم بذلك شقّ عليه (٢). ونحن نعتقد أنّ أبا فراس قد قُتل بتدبير قرغويه دون أن يكون لأبي المعالي يد في ذلك، وربما يكون ذلك عائداً إلى خوف قرغويه من زوال نفوذه، لما كان يتمتع به أبو فراس من حبّ جنود سيف الدولة له وطاعتهم إياه، بدّلنا على ذلك ما ذكره القاضي التنوخي من أن قرغويه سار لقتال أبي فراس ومعه أبو المعالي، وكان صبياً آنذاك، وأبو فراس خاله، فجرت بينهما مراسلة واصطالحا، وجاء أبو فراس فدخل على أبي المعالي وخرج، ولم يُردّ أبو المعالي به سوءاً، ولكن قرغويه خاف من أن يتفكّن أبو فراس من حمل ابن أخته على قتله، فنصب لـه قوماً اغتالوه في العسكر، وأراد أبو المعالي إنكار ذلك ولكنه لم يستطع. وبذكر التنوخي سبباً آخر قيل في قتله، وهو أنّه أُسر، فجاء وهو أسير ركباً، فما شا هدّته طائفة من غلمان سيف الدولة إلّا ترجّلت له وقبّلت فخذة، فلما رأى ذلك قرغويه قتله في الحال (٣).

وتستنتج من هذه الروايات أنّ قرغويه هو الذي قتل أبا فراس، ويروى أنّ أبا فراس عند ما حضرته الوفاة كان يُنشد شمرأ يدعو فيه اهنته إلى الصبر وعدم الجزع لوفاته (٤).

وبذهب ابن خلكان إلى أنّ ذلك الشعر يدلّ على أنّ أبا فراس ربما يكون قد جرح وتأخّر موته مدّة من الزمن، ثم توفي متأثراً بجراحه بعد ذلك (٥).

(١) وفيات الأعيان : ج ٢، ص ٦١، وتبيّة المختصر في أخبار البشر : ج ١،

ص ٤٣٩، والكامل في التاريخ : ج ٨، ص ٥٨٨.

(٢) وفيات الأعيان : ج ٢، ص ٦١.

(٣) نشوار المحاضرة : ج ١، ص ٢٢٢.

(٤) انظر : شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ٢٣٥، وفيات الأعيان : ج ٢، ص ٦٠.

(٥) انظر : وفيات الأعيان : ج ٢، ص ٦١.

## صِفَاتُهُ وَأَخْلَاقُهُ :

لَمَّا كَانَ أَبُو فِرَاسٍ مُتَّصِلًا بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، مَرَّتْ فِي حِجْرِهِ، فَإِنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَصَوَّرَ مَا كَانَ يَتَحَلَّى بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ، فَقَدْ كَانَ فَارِسًا شَجَاعًا، وَجَوَادًا كَرِيمًا ذَا نَفْسٍ أَبِيَّةٍ طَمُوحَةٍ، كَمَا كَانَ عَقَّ اللِّسَانِ مَتَرَفَعًا عَنْ صَغَائِرِ الْأُمُورِ كَثِيرِ الْفَخْرِ بِأَصْلِهِ وَقَوْمِهِ، عَزُوفًا عَنِ الشَّرَابِ وَالْمُجُونِ، فَخَلَا شِعْرُهُ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْأُمُورِ، وَبَدَّلْنَا عَلَى ذَلِكَ قَوْلَهُ :

لَيْتَ خُلِقَ الْأَنْثَامُ لِحَسْوِ كَأْسٍ      وَمِزْمَارٍ وَطُنْبُورٍ وَعُودٍ  
فَلَمْ يَخْلُقْ بَنُو حَمْدَانَ إِلَّا      لِعَجْدٍ أَوْ لِبَاسٍ أَوْ لِحُجُورٍ (١)

وَكَانَ أَبُو فِرَاسٍ فَاضِلًا بَارِعًا، طَاهِرَ الْأَخْلَاقِ عَفِيفًا، صَادِقَ الْمَوَدَّةِ وَالْإِخَاءِ، مُخْلِصًا يُطَاقِبُ بَاطِنَهُ ظَاهِرَهُ، فَارِسًا ذَا فُرُوسِيَّةٍ عَظِيمَةٍ وَشَجَاعَةٍ فَائِقَةٍ، وَكَرَمٍ سَتَفِيضٍ، لِأَنَّهُ نَشَأَ فِي حِجْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَتَرَبَّى فِيهِ وَأَخَذَ أَخْلَاقَهُ وَتَأَرَّبَ بِآدَابِهِ (٢). وَقَدْ وَصَفَهُ الشَّعَالِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٢٩ هـ بِقَوْلِهِ : "كَانَ قَرَدَ دَهْرِهِ وَشَمْسَ عَصْرِهِ أَرَبًا وَفَضْلًا وَكَرَمًا وَنُبُولًا وَمَجْدًا، وَبِلَاغَةً وَبِرَاعَةً وَفُرُوسِيَّةً وَشَجَاعَةً" (٣).

وَيَقُولُ آدَمُ مَتَزٌ "وَلَمْ يَظْهَرِ أَحَدٌ مِنَ الْحَمْدَانِيِّينَ بِشَيْءٍ مِنَ الْفُرُوسِيَّةِ وَالْإِعْمَالِ الْعَظِيمَةِ إِلَّا سَيْفُ الدَّوْلَةِ" (٤). وَهَذَا - فِي رَأْيِنَا - غَيْرُ صَحِيحٍ لِأَنَّ أَبَا فِرَاسٍ كَانَ شَجَاعًا فَارِسًا اشْتَرَكَ مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي حُرُوبِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ كَمَا قُلْنَا يَسْتَصْحِبُهُ مَعَهُ فِي غَزَوَاتِهِ عِنْدَ مَا أَصْبَحَ أَبُو فِرَاسٍ شَابًا.

## ثِقَاقَتُهُ :

تَأَرَّبَ أَبُو فِرَاسٍ بِآدَابِ أَسْتَاذِهِ الْأَوَّلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ كَاتِبًا مَتَرَشِّلًا مَلِيحَ الْخَطِّ (٥)، وَبَدَّلْنَا عَلَى ذَلِكَ مَا يُنْقَلُ عَنْ ابْنِ خَالَوَيْهِ مِنْ أَنَّهُ "قَالَ : كَتَبَ أَبُو فِرَاسٍ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَقَدْ شَخَصَ مِنْ حَضْرَتِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ بِمَنْبِجٍ كِتَابًا صَدَرَهُ : كِتَابِي أَطَالَ اللَّهُ

(١) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ٢٨٣.

(٢) نشوار المحاضرة : ج ١، ص ٢٢٥.

(٣) بيتيمة الدهر : ج ١، ص ٣٥.

(٤) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري : ج ١، ص ٢٩.

(٥) نشوار المحاضرة : ج ١، ص ٢٢٥.

بقاءً مولانا من المنزل، وقد وردته وروى السليم الفانم . . . وقرأ وشكراً . فاستحسن سيف الدولة بلاغته، ووصف براعته، وبلغ ذلك أبا فراس فكتب إليه :

|                                  |                                          |
|----------------------------------|------------------------------------------|
| هَذَا لِلْفَصَاحَةِ وَالشَّعْبِ  | حَقِّ وَالْعُلَا عَنِّي مَجِيدُ          |
| إِذَا أَنْتَ سَيِّدِي الْوَدِيِّ | رَبِّمَنِّي وَأَبِي سَعِيدُ              |
| فِي كُلِّ يَوْمٍ أَسْتَغِيثُ     | دُ مِنْ الْعَلَاءِ وَأَسْتَرْسِدُ        |
| وَيَزِيدُ فِي إِذَا رَأَيْتُ     | تُكَ فِي النَّدَى خُلُقَ جَدِيدُهُ (١) . |

ولعلَّ أبا فراس تلقى عِلْمَ اللغة على يد ابن خالويه، فقد جاء ابن خالويه إلى الشام واستوطن حلباً واختصَّ بسيف الدولة بن حمدان وبنيه، وقرأ عليه آل حمدان وكانوا يُجَلِّونَه ويكرمونه، فانتشر علمه وفضله وذاع صيته، ولهُ مع أبي الطَّيِّب المتنبي مناظرات (٢) .

وكان سيف الدولة الحمدانيّ على معرفةٍ باللغة، يدُلُّنا على ذلك ما يُروى من أنَّ ابن خالويه دخل يوماً على سيف الدولة، فلما مثل بين يديه قال له : اقعد ، ولم يقل اجلس . قال ابن خالويه : فعلمت بذلك اعتلاقه بأهداب الأرب واطِّلاعه على أسرار كلام العرب (٣) . وقد ذكّرنا أنَّ أبا فراس نشأ في حجر سيف الدولة، ولذا كان من الطبيعي أن يتأرَّب بأدابه ويتلقَّى تعليمه على يديه .

شاعريته :

بتراعى لنا من شِعْرِ أبي فراس الحمدانيّ وسيرته أنّه كان شاعراً كبيراً عظيماً القدر، فقد رُوِيَ أنَّ الصَّاحِبَ بن عُبَّادٍ كان يقول : " بُدِيَ الشَّعْرُ بِمُلكٍ وَخُتِمَ بِمُلكٍ " يعني امرأ القيس وأبا فراس (٤) . وقد تحدّث الثَّعالبيّ المتوفى سنة ٤٢٩ هـ عن شاعريّة أبي فراس فقال : " وكان المتنبيّ يشهد له بالتَّقدُّم والتَّبريز، ويتحاشى جانبه، فلا ينبري

(١) وفيات الأعيان : ج ٢، ص ٦٢، وشرح ديوان أبي فراس الحمدانيّ : ص ٢١٠ .

(٢) معجم الأرب : ج ٣، ص ٢٠٢ .

(٣) المصدر نفسه، والجزء والصفحة نفسهما .

(٤) يتيمة الدهر : ج ١، ص ٣٥، وشذرات الذهب : ج ٣، ص ٢٤، وروضات الجنّات :

ج ٣، ص ١٦٠-١٦١ .

لعباراته، ولا يحقري على مجاراته، وإنما لم يمدحه، ومدح مَنْ دونه من آل حمدان تهيباً له وإجلالاً لا إغفالاً وإخلاصاً (١).

ويرى أحمد حسن الزيات أن هذا الزعم من أن المتنبي كان يتحامي جانب أبي فراس لا يطمان إليه، ولا يقول به من عرف المتنبي (٢). ونحن نتفق مع أحمد حسن الزيات في قوله هذا، ونرى أن المتنبي إن صح أنه كان يتحامي أبا فراس، فإنما كان يتحاماه لالبراعته في الشعر وخشيته من أن يتفوق عليه، وإنما كان يتحاماه لجأه وسلطانه وكونه ابن عم الأمير سيف الدولة الحمداني.

ولأبي فراس ديوان شعر، ويبدو أن هذا الديوان ليس كل ما قاله من الشعر، وإنما حذف قسماً كبيراً منه بالتصحیح والتثقيح، إذ يذكر القاضي التنوخي في نشوار المحاضرة ذلك فيقول: "ديوانه كبير إلا أنه كان قهلاً موته اختاره على ما أخبرني به أبو الفرج البیضاء (٣)، فنفي منه شيئاً كثيراً. قال: واقفني على نفيه، لأنه عرضه عليّ، فكل ما استضعفناه نفاه، وما اجتمعنا على استجارته أقره، وحرره في نسخة تداولها الناس (٤).

قال أبو فراس الشعر في مختلف الأغراض الشعرية، وأجاد، إلا أن منزلته في الفخر والاستعطاف والعتاب أعلى، فإنه لا يليق به أن تمدح أميراً أو يهجو صغيراً أو يقول شِعْره في الشراب والمجون. وهكذا لم يشتهر أبو فراس في جميع فنون الشعر، وإنما اشتهر بما يلائم نفسه ومكانته، فقد كان بطلاً شجاعاً وشاعراً مرهف الإحساس، لذا لا ينتظر منه أن يكون كاذباً عاطفة، ولا أن يكون مدهناً في القول حيث يقول، ولذا امتساز شعره بصدق العاطفة، ولم ينظم إلا عند ما يشعر بفيض العاطفة واهتزاز النفس طرباً وألماً، ولم ينظم من أجل كسب المال. وهكذا نجده قد أجاد في الفخر لأنه يشعر بعمله مكانته، ويمتدح بعراقة نسيه ورجولته وبراعته في قيادة الجيوش، وأجاد في الرؤميات لأنه ذاق مرارة الأسر، وتألم من تقاعس ابن عمه سيف الدولة عن فدائه، واشتد ساق

(١) بيعة الدهر ج ١، ص ٣٥.

(٢) تاريخ الأرب العربي، أحمد حسن الزيات، ص ٣٠.

(٣) أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الشاعر المشهور بالبيضاء، وهو من أهل نصيبين، وكان شاعراً كبيراً، توفي سنة ٣٩٨ هـ، وقد لقّب بالبيضاء لحسن فصاحته، وقيل للثقة التي كانت في لسانه. (انظر: وفيات الأعيان؛

ج ٣، ص ١٩٩-٢٠٢).

(٤) نشوار المحاضرة ج ١، ص ٢٢٥-٢٢٦.

إلى والدته وأهله . وقد قصر أبو فراس في المديح والهجاء ، ولمعل ذلك يعود إلى أنه كان ذا مكانة عالية تسمو به عن التكسب والدّل وعن الهجاء والطعن في الأعراض ، فنجد ممدح سيف الدولة ، ولا بأس في ذلك لأنه هو الذي رباه صغيراً وتعهده بعد أن توفي والده ، ونجد بهجوا العباسيين ، ولا غرابة ، فقد هجاهم لعداء مذهبي ، وكان تشيعه هو الدافع إلى ذلك ، فالعباسيون كانوا مضطهدين لأبناء علي وللمذهب الشيعي الذي كان سيف الدولة يعتنقه (١) ، وسنتحدث عن هجائه للعباسيين أثناء حديثنا عن تشيعه في شعره .

ويذهب إبراهيم علي أبو الخشب إلى أنّ مدح أبي فراس سيف الدولة جيد ، ولا يعاب عليه إلا أنه يتخذ منه ذريعة إلى فخره بنفسه ، وتنويهه بفضله ومكارمه (٢) . ونحن لا نرى في ذلك غضاظة على الشاعر ، لأنه يعرف علو منزلته وسمو مقامه ، أمّا أولئك الشعراء الذين يخلصون المديح كله للمدح ، ولا يتطرقون إلى ذكر نفوسهم فهم في الغالب الشعراء الذين يتكسبون ويذلّون ، ويشعرون بانحطاط قدرهم ، ويكون همهم منصباً على أخذ الجائزة . ويلاحظ في شعر أبي فراس أنّ قصائده في مدح سيف الدولة التي تبدأ بمقدمة غزلية قليلة ، وهذا يدل على أنّ الجانب الجدّي الذي اكتسبه من شخصيته سيف الدولة كان له الأثر الأكبر في حياته (٣) .

وبصورة عامة فإنّ شعر أبي فراس سائر مشهور بين الحُسن والجودة والسهولة والجزالة والمذوبة والغخامة والحلاوة والمتانة ، مع رواة الطبع وعزة الملك ، ولم تجتمع هذه الصفات قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز ، وأبو فراس أشعر عند أهل الصنعة ونقد الكلام (٤) .

وقد اتخذ أبو فراس التشيع مذهباً له ، شأنه شأن سائر الأمراء الحمدانيين ، وكان واضح العقيدة ملتزماً بمذهبه مخلصاً له مناضلاً دونه ، وقد بلغت به الحماسة في هذا

(١) انظر : الفن ومذاهبه في الشعر العربي : ص ٣٥٢ .

(٢) تاريخ الأرب العربي في العصر العباسي الثاني : ص ٨٤ .

(٣) الشعر في ظل سيف الدولة : ص ٣٠٥ .

(٤) هتية الدهر : ج ١ ، ص ٣٥ .

المجال أن يهاجم أعداء آل أبي طالب من العباسيين، فيصفهم بالطغيان، فيعرض للخلافة ويرى أن العلويين أحق الناس بها، وذلك كله واضح في شعره، ويبدو في شعره مؤمناً إيماناً راسخاً بما كان يقوله ويدعو إليه أو يدافع عنه، وبذلك فهو يظهر مناصراً للعلويين مدافعاً عنهم أمام العباسيين،

ولأبي فراس قصيدة في المذهب الشيعي قالها مارحاً آل البيت ومدافعاً عن حقهم في الخلافة، وقد عبّر بها عن معتقده ومذهبه في الخلافة، وهاجم العباسيين ورأى فيهم حكاماً ظالمين، يقول فيها :

|                                              |                                                  |
|----------------------------------------------|--------------------------------------------------|
| الدِّينُ مُخْتَرَمٌ وَالْحَقُّ مُهْتَضَمٌ    | وَفِي آلِ رَسُولِ اللَّهِ مُقْتَسَمٌ             |
| وَالنَّاسُ عِنْدَكَ لَا نَاسَ فَيُحْفِظُهُمْ | سَوْمُ الرِّعَاةِ وَلَا شَأْ وَلَا نَعَمٌ        |
| إِنِّي أَهَيْتُ قَلِيلَ النَّوْمِ أَتَقْنِي  | قَلْبَ تَصَارَعٍ فِيهِ الْهَمُّ وَالْهَمَمُ      |
| وَعَزَمَةً لَا يَنَامُ اللَّيْلَ صَاحِبُهَا  | إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ فِي كَطْمَةٍ كَسَرَمُ        |
| يُصَانُ مُهْرِي لَا مِرْ لَا أَبُوحُ بِهِ    | وَالدَّرْبُ وَالرَّمْحُ وَالصَّمَامَةُ الْخَرَمُ |
| وَفَتْنَةُ قَلْبِهِمْ قَلْبٌ إِذَا رَكِبُوا  | يَوْمًا وَرَأَاهُمْ رَأَيْ إِذَا عَزَمُوا (١)    |

فالشاعر يبدأ القصيدة وكله حُزْنٌ وألم لا هتضام الحقوق وسوء حال بلاد المسلمين في عهد العباسيين، فالناس يسامون كالأنعام، وهذا مما يؤلم الشاعر أشد الألم فتثور حفيظته، ويصبيه أرق شديد إلى أن تعود الأمور إلى نصابها والحقوق إلى أصحابها، ولا يتحقق ذلك إلا بعودة آل أبي طالب إلى الحكم، واسترجاع حقوقهم المسلوبة. وتشتد الثورة النفسية لدى الشاعر ويزيد الغضب لديه فيصف العباسيين بأنهم طغاة، ويدعو إلى الانتصاف منهم، وإلى مناصرة آل البيت الذين يألم ليمًا أصابهم ويتحسّر حسرة شديدة فهم لا يملكون أمر الخلافة آنذاك مع أنهم هم أصحابها الجد يرون بها، كذلك فالعباسيون لا يملكون الخلافة بصورة حقيقية، فهم خلفاء اسميون أما في حقيقة الأمر فالخلافة والحكم كله بيد الأعاجم من فارس وديلم وترك، ففقدوا أخذوا حقوق آل البيت وضيّقوا عليهم، يقول :

|                                          |                                                 |
|------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| يَا لِلرَّجَالِ أَمَا لِلَّهِ مُنْتَصِفٌ | مِنَ الطَّغَاةِ؟ أَمَا لِلَّهِ مُنْتَقِمٌ؟      |
| بَنُو عَلِيٍّ رَعَايَا فِي دِيَارِهِمْ   | وَالْأَمْرُ تَمْلِكُهُ النَّشْوَانُ وَالْخَدَمُ |



مُحَلِّدُونَ فَأَصْنَى شُرْبُهُمْ وَشَسْلُ  
وَمَا السَّعِيدُ بِهَا إِلَّا الَّذِي ظَلَمُوا  
عِنْدَ الْوُرُودِ وَأَوْفَى وَدَّهِمْ لَسْمُ (١)  
وَمَا الْغَنِيُّ بِهَا إِلَّا الَّذِي حَرَمُوا  
وَأِنْ تَعَجَّلَ مِنْهَا الظَّالِمُ الْأَمْسُ (٢)

وبعد ذلك يهاجم أبو فراس بني العباس، ويذكر عليهم افتخارهم على بني عليّ  
وهم لا يساؤونهم نسباً ولا شرفاً ولا مجدّاً، ولم يُعرف عنهم ذلك في يوم من الأيام،  
يقول :

لَا يُطِغِينَ بَنِي الْعَبَّاسِ مُلْكُهُمْ  
أَتَفْخَرُونَ عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لَكُمْ  
بَنُو عَلِيٍّ مَوَالِيَهُمْ وَإِنْ زَعَمُوا  
حَتَّى كَانَتْ رَسُولَ اللَّهِ جَدُّكُمْ  
وَمَا تَوَازَنَ يَوْمًا بَيْنَكُمْ شَرَفٌ  
وَلَا تَسَاوَتْ بَيْنَكُمْ فِي مَوْطِنٍ قَدَمٌ  
وَلَا لَكُمْ مِثْلُهُمْ فِي الْمَجْدِ، مُتَّصِلٌ  
وَلَا لِعِرْقِكُمْ مِنْ عِرْقِهِمْ شَبَهٌ  
وَلَا نَفِيتُكُمْ مِنْ أَهْلِهِمْ أَمْسُ (٣)

ثم يوضح أبو فراس عقيدة الصلابة في التشيع، ويذهب إلى ما تذهب إليه الشيعة  
من خلافة عليّ المنصوص عليها، فقد تحدّث عن رأيه في موضوع الخلافة، فذكر يوم الغدير  
وبيّن أنّ الرسول الكريم أوصى لعليّ بالإمامة والخلافة، ولكن الصحابة أخفوا ذلك  
وجعلوا الخلافة شورى بينهم، وهو - أيّ الشاعر - لا يقرّ الشورى في الخلافة، لأنّ صاحب  
الحقّ فيها وهو عليّ، معروف عند سائر الناس، يقول :

قَامَ النَّبِيُّ بِهَا يَوْمَ الْغَدِيرِ، لَهُمْ  
حَتَّى إِذَا أَصْبَحَتْ فِي غَيْرِ صَاحِبِهَا  
وَاللَّهُ بِشَهِدِ الْأَمْلَاقِ وَالْأَمْسُ  
بِمَاتِ تَنَازُعُهَا الدُّوَاهُ وَالرَّخَمُ  
وَصَيَّرَتْ بَيْنَهُمْ شُورَى كَأَنَّهُمْ  
لَا يَعْرِفُونَ وَلَا الْحَقُّ أَهْلُهُمْ (٤)  
تَاللَّهِ مَا جَهِلَ الْأَقْوَامُ مَوْضِعَهَا  
لِكَيْتَهُمْ سَتَرُوا وَجْهَ الَّذِي عَلِمُوا

(١) محلّدون: من حلاه عن الماء تحلّياً وتحلّية طرده ومنعه، والوشل: الماء القليل،  
واللّم: صغار الذنوب. (انظر: القاموس المحيط: مادة الحلافة، ومادة  
الوشل، ومادة للم).

(٢) شرح ديوان أبي فراس الحمداني: ص ١٢٨-١٢٩.

(٣) المصدر نفسه: ص ١٢٩.

(٤) المصدر نفسه: ص ١٢٩.

وبعد أن هاجم أبو فراس الصحابة متبهما إياهم بالخفاء نَصَّ الرِّسُولُ على عليٍّ بالخلافة ينتقل إلى مهاجمة العباسيين فينكر عليهم ادعاءهم الخلافة، وجعلها وراثية فيهم، علماً بأنهم ليسوا ذوي حَقِّ فيها، وليسوا أهلاً لحملها، فيقول :

ثُمَّ ادَّعَاهَا بَنُو الْعَبَّاسِ إِرْشَهُمْ      وَمَا لَهُمْ قَدَمٌ فِيهَا وَلَا قَدَرٌ  
لَا يُذَكِّرُونَ إِذَا مَا مَعَشَرَ ذِكْرُوا      وَلَا يُحَكِّمُنِي أَمْرٌ لَهُمْ حَكَمٌ  
وَلَا رَأَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَصَاحِبُهُ      أَهْلًا لِمَا طَلَبُوا يَنْهَا وَمَا زَعَمُوا  
فَهَلْ هُمْ مَدَّعُوهَا غَيْرَ وَاجِبَةٍ      أَمْ هَلْ أَيْتَتْهُمْ فِي أَخْذِهَا ظَلَمُوا ؟ (١)

وبعد ذلك ينتقل أبو فراس إلى الحديث عما أصاب آل أبي طالب من ظُلمٍ وعَدْرٍ، وما لَحِقَ بهم من الظلم والجور والعسف والمصائب على يد العباسيين، بينما كان الإمام عليٌّ يُقَرِّبُ العباسيين ويكرِّمُهُمْ، ويولِّيهم المناصب والولايات، فقد ولى قُتَمَ بْنَ الْعَبَّاسِ بن عبد المطلب (٢) المدينة، وولى أخاه عُبَيْدَ اللَّهِ (٣) اليمن، ولكنَّ العباسيين لم يحفظوا ذلك، وإشما قابلوه بالجزاء السيئ، ولم تَرَدَّ عَنْهُمْ صِلَةٌ أَوْ يَمِينٌ أَوْ نَسَبٌ، ولم يدْعُهُمْ شيءٌ من ذلك إلى العفو عن العلويين والكف عن دماءهم، فقتلوا بني الحسن بن علي بن أبي طالب. ثم يُقَرِّعُ أبو فراس العباسيين، فيمدعوهم إلى كَفِّ السَّبِّ والنَّسَبِ عن بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول :

أَتَا عَلِيٌّ فَقَدْ أَرْتَى قَرَابَتَكُمْ      عِنْدَ الْوَلَايَةِ إِنْ لَمْ تُكْفِرِ النَّصَمُ  
هَلْ جَاحِدٌ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ نِعْمَتَهُ      أَمْ هُمْ أَمْ عُبَيْدُ اللَّهِ أَمْ قُتَمُ  
يَقْعُ الْجَزَاءُ جَزَيْتُمْ فِي بَنِي حَسَنِ      أَمْ هُمْ الْعَلَمُ الْهَارِي وَأُسْهُمُ  
لَا تَبِيعَةَ رَدَّ عَنْكُمْ عَنْ دِمَائِهِمْ      وَلَا يَمِينٌ وَلَا قُرْبَى وَلَا نِسَمُ

(١) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ١٢٩-١٣٠.

(٢) قُتَمَ بْنَ الْعَبَّاسِ بن عبد المطلب، رَوَى عن الرِّسُولِ الكريم، وكان يشبهه، وقيل إنه كان أخا الحسين بن عليٍّ من الرضاة وكان آخر الناس عهداً بالرِّسُولِ الكريم، وقد توفِّي بسمرقند، وقد ولَّاه عليٌّ المدينة المنورة وكانت وفاته سنة ٥٧ هـ. (انظر : تهذيب التهذيب : ج ٨، ص ٨٠ = ٨١).

(٣) عُبَيْدُ اللَّهِ بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، رأى الرِّسُولَ الكريم، وروى عنه وعن أبيه العباس، كان سخياً كريماً وتوفِّي بالمدينة، وقد استعمله عليٌّ على اليمن، وحدث بالتاسعة سنة ست وثلاثين سنة سبع وثلاثين، وقيل إنه مات زمن معاوية بن أبي سفيان رحمه الله. (انظر : المصدر نفسه : ج ٧، ص ٢٠-٢١).

هَلَّا صَفَحْتُمْ عَنِ الْأَشْرَى بِلَا سَهَبٍ لِلصَّافِحِينَ يَبْدُرُ عَنْ أَسِيرِكُمْ  
هَلَّا كَفَفْتُمْ عَنِ الدِّبَاجِ أَلْسِنُكُمْ وَعَنْ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ شَتْمُكُمْ؟  
مَا نَزَّهَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ مُهَجَّتُهُ عَنِ السَّيِّئَاتِ فَهَلَّا نَزَّ الْجَرُمُ؟ (١)

ويعتد أبو فراس الكثير مما لقيه العلويون من العباسيين من الغدر وسوء المعاملة فقد قبضوا عليهم وقيدوهم بالأغلال، وشتموهم وقد فوههم بأفحش الأقوال، وضربوهم بالسياط، وبذلك فقد فاقوا الأمويين في جرائمهم وتكلمهم بهني علي، وبذلك فهم كاذبون في ادعائهم القربة من الرسول الكريم لأنهم لو كانوا من أقرابه لم يسفكوا دمه أبناؤه، يقول:

مَا نَالَ مِنْهُمْ بَنُو حَرْبٍ وَإِنْ عَظُمَتْ تِلْكَ الْجَرَائِرُ إِلَّا دُونَ تَنَلِكُمْ  
كَمْ غَدْرٌ لَكُمْ فِي الدِّينِ وَاضْحَافٍ وَكَمْ دَمٌ لِرَسُولِ اللَّهِ عِنْدَكُمْ  
أَأَنْتُمْ آلُ فَيْمَاءٍ تَرَوْنَ وَفِيهِمْ أَظْفَارُكُمْ مِنْ بَنِي الطَّاهِرِينَ دَمٌ  
هَيْهَاتَ لَا قَرَبَتْ قُرْبَى وَلَا رَحِمٌ يَوْمًا إِذَا أَقْصَتِ الْأَخْلَاقُ وَالشِّمُّ (٢)

فالشاعر هنا يهجو العباسيين، يعنف واصفا إياهم بالبعد عن الشيم النبيلة والأخلاق الكريمة، ويستشهد على أن قرابة العباسيين من الرسول صلى الله عليه وسلم لا قيمة لها، لأنهم ليسوا ذوي شيم، بأن سلمان الفارسي الذي لا يمت إلى الرسول الكريم بأي صلة قرى كان بإيمانه قريباً من الرسول، بينما لم يكن بين نوح عليه السلام وابنه رحم، لأن ابنه كان كافراً. ثم يقارن أبو فراس بين بعض الخلفاء العباسيين وآل أبي طالب مفضلاً آل أبي طالب، فيقول:

كَأَنْتَ مَوَدَّةُ سَلْمَانَ لَهُ رَحِمَاءٌ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ نُوْحٍ وَابْنِهِ رَحِمٌ  
يَا جَاهِدًا فِي سَاوِيهِمْ يُكْتَمُهَا غَدْرُ الرَّشِيدِ يَهْجَى كَيْفَ يَنْكَبُكُمْ  
لَيْسَ الرَّشِيدُ كَمُوسَى فِي الْقِيَاسِ وَلَا مَأْمُونُكُمْ كَالرُّضَا إِنْ انْقَصَ الْحَكَمُ (٣)

(١) شرح ديوان أبي فراس الحمداني: ص ١٣٠.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

ثُمَّ يَصِفُ الْعَبَّاسِيِّينَ بِالْعَدْرِ، وَعَدَمَ الْمَحَافِظَةَ عَلَى الْعِبْهَةِ، وَيَضْرِبُ امْتِلَافًا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ عَدَرَ الرَّشِيدُ بِيحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَقَتْلَ الْمَأمُونِ عَلِيَّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا، بَعْدَ أَنْ رَوَّجَهُ ابْنَتُهُ وَجَعَلَهُ وَلِيًّا لِلْعَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ، يَقُولُ :

بَاوُوا وَيَقْتُلِ الرَّضَا مِنْ بَعْدِ بَيْعَتِهِ وَأَبْصُرُوا بَعْضَ يَوْمِ رَشْدِهِمْ وَعَمُوا (١)  
وبعد ذلك يُشِيرُ أَبُو فِرَاسٍ إِلَى مَا لِقِيَهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَانْتِهَاءُ فِي كَرْهٍ مِنْ عَنَتٍ وَتَقْتِيلٍ  
فَيَقُولُ :

يَا عُصْبَةَ شَقِيحَتِ مِنْ بَعْدِ مَا سَعِدَتْ وَمَعَشَرًا هَلَكُوا مِنْ بَعْدِ مَا سَلِمُوا  
لِيَحْسَرَ مَا لَقِيََتْ مِنْهُمْ وَأَنْ يَلِيَسَتْ بِجَانِبِ الطِّفْلِ تِلْكَ الْأَعْظَمُ الرَّسْمُ (٢)  
وبعد ذلك يَعُودُ أَبُو فِرَاسٍ إِلَى مَهَاجَةِ الْعَبَّاسِيِّينَ، فَيَذْكُرُ أَنَّهَمْ لَمْ يَكُونُوا يَمْلِكُونَ  
مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْئًا، فَهَمْ خُلَفَاءُ لِمَنْ لَمْ يَلِمْ إِلَّا الْأَسْمَ وَاللَّقَبَ. أَمَّا السُّلْطَةُ الْحَقِيقَةُ فَهِيَ فِي  
أَيْدِي الْأَعَاجِمِ، يَقُولُ :

أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي الْعَبَّاسِ مَا لُكِّتَ لَا تَدْعُو مُلْكَهَا مُلَّاكُهَا الْعَجَسُ  
أَيُّ الْفَاخِرِ أَمْسَتْ فِي مَنَابِرِكُمْ وَغَرَّكُمْ أَمْرُ فَيْهِيَّتِ مُحْتَكِرُكُمْ  
وَهَلْ يَزِيدُكُمْ فِي مَفْخَرِ عِلْمِكُمْ وَفِي الْخِلَافَةِ عَلَيْكُمْ يَخْفِقُ الْعِلْمُ (٣)  
ثُمَّ يَعُودُ الشَّاعِرُ إِلَى الْمَقَارِنَةِ بَيْنَ بَنِي الْعَبَّاسِ وَآلِ عَلِيٍّ، وَغَرَضُهُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ هُوَ  
أَنْ يُثَبِّتَ أَنَّ الْعَبَّاسِيِّينَ لَيْسُوا أَهْلًا لِلْخِلَافَةِ، وَأَنَّ الْعُلُوِّيَّينَ هُمُ الْجَدِيرُونَ بِتَوَلَّى أُمُورِ  
الْمُسْلِمِينَ، فَيَهْجُو الْعَبَّاسِيِّينَ، وَيَصِفُهُمْ بِالْخُلُودِ إِلَى اللَّهْوِ وَالْغِنَاءِ، وَيَشْرِبُ الْخَمْرَ  
وَيَجَالِسُ الْقِيَانِ، وَيَصِفُ آلَ عَلِيٍّ بِالْجَهَادِ وَالْعِلْمِ، وَالْحُكْمِ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَالْقَضَبِ  
لِدِينِ اللَّهِ، وَالْحِفَافِ عَلَيْهِ، وَالتَّقْوَى وَالْوَرَعَ، وَالِاسْتِمَاعِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَكَثْرَةِ تِلَاوَتِهِ. ثُمَّ يَمُقِدُ  
أَبُو فِرَاسٍ مَقَارِنَةً فَرِيدَةً بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ، فَالْعُلُوِّيُّونَ لَا يُسَمِعُ مِنْ بَهْتِهِمْ إِلَّا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ  
الْكَرِيمِ، بَيْنَمَا الْعَبَّاسِيُّونَ لَا يُسَمِعُ مِنْ بَهْتِهِمْ إِلَّا الْغِنَاءَ، وَأَصْوَاتُ الْأَوْتَارِ، وَهَذَا  
مَهَاجَةٌ عَنِيْفَةٌ تَدُلُّ عَلَى قَبْحِ الصِّفَاتِ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا بَنُو الْعَبَّاسِ، وَهِيَ صِفَاتُ تُجَرِّدُهُمْ  
مِنَ الْأَهْلِيَّةِ لِحُكْمِ الْمُسْلِمِينَ، يَقُولُ :

(١) شرح ديوان أبي فراس الحمداني: ص ١٣١.  
(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.  
(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

خَلُّوا الْفَخَّارَ لِعَلَّامِينَ إِنْ سُئِلُوا  
لَا يَفْضَحُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ إِنْ غَضِبُوا  
تَبَدُّوْا التَّلَاقَ مِنْ أَهْبَاتِهِمْ ، أَهْدَأُ  
مَا فِي دِيَارِهِمْ لِلْخَيْرِ مُعْتَصِرُ  
وَلَا تَبَيِّثْ لَهُمْ حَنْفَى ثَنَائِهِمْ  
الرُّكْنَ وَالْبَيْتَ وَالْأُسْتَارَ مَنْزِلُهُمْ  
يَوْمَ السُّؤَالِ وَعَتَا لَيْنَ إِنْ عَمِلُوا  
وَلَا يُضَيِّعُونَ حُكْمَ اللَّهِ إِنْ حَكَمُوا  
وَفِي مَعُونَتِكُمُ الْأَوْتَارُ وَالنَّفْسُ  
وَلَا يُؤْثِرُهُمُ لِلْبُؤْسِ مُعْتَصِمُ  
وَلَا يَمُرُّ لَهُمْ قِرْدٌ لَهُ حَشَمُ  
وَزَمَزَمُ وَالصَّفَا ، وَالْحِجْرُ وَالْحَرَمُ (١)

وَيَخْتِمُ أَبُو فِرَاسٍ قَصِيدَتَهُ بِالصَّلَاةِ عَلَى بَنِي عَلِيٍّ لِأَنَّهُمْ هُمَ مَأْوَى النَّاسِ وَمَلْجَأُهُمُ الَّذِي  
يَأْوُونَ إِلَيْهِ ، يَقُولُ :

صَلَّى إِلَّا لَهُ عَلَيْهِمْ أَهْمًا ذَكِّرُوا  
لَأَنَّهُمْ لِلْقَوَى كَهْفٌ وَمُعْتَصِمُ (٢)

فهذه القصيدة تكشف لنا بوضوح عن تشيُّع أبي فراس، وتلمس منها أنه كان يعتنق مذهب  
الإمامية الاثني عشرية، وذلك عندما قارن بين الرِّشيد وموسى الكاظم، وهو الإمام السابع  
عند الشيعة الاثني عشرية، والمأمون، وعليّ الرضا، الإمام الثامن عندهم، وذلك في قوله :

لِمَعَ الرِّشِيدُ كَمُوسَى فِي الْقِيَاسِ وَلَا  
تَأْمُونُكُمْ كَالرِّضَا إِنْ أَنْصَفَ الْحَكَمُ

وهناك مقطعة أخرى تكشف لنا عن تشيُّع أبي فراس وكونه إماماً اثني عشرياً، وفيها  
يتوسَّل إلى الله تعالى، ويبيِّن أنه ليس يرجو النجاة يوم القيامة إلا بالرسول الكريم،  
وبالأئمة الاثني عشر، ثم يذكرهم واحداً تلو الآخر، يقول :

لَسْتُ أَرْجُو النِّجَاةَ مِنْ كُلِّ مَا أُخِرَ  
وَبَيَّنْتَ الرَّسُولَ فَاطِمَةَ الطُّهْرِ  
وَالْتَّقَى النَّقِيُّ بِأَقْرِ عِلْمِ الْ—  
وَأَبْنُو جَعْفَرٍ وَمُوسَى وَمَسْ—  
وَأَبِي جَعْفَرٍ سَيِّ رَسُولِ الْ—  
وَأَبْنُو الْعَدْرِكِيِّ وَالْقَائِمِ الْمُظْ—  
شَاءُ إِلَّا بِأَحْمَدٍ وَعَلِيٍّ  
رِي، وَسَيِّدُكُمْ وَالْإِمَامُ عَلِيٌّ  
لَوْ فِينَا، مُحَمَّدٌ بَنِي عَلِيٍّ  
نَا عَلِيٍّ، أَكْرَمَ يَوْمَ مِنْ عَلِيٍّ  
لَوْ نَمَّ ابْنُو الرِّكَبِ عَلِيٍّ  
سَهْرٍ حَقِّي مُحَمَّدٍ بَنِي عَلِيٍّ

(١) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ١٣١ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

بِهِمْ أَرْتَجِي مُلُوكَ الْأَمَانِي يَوْمَ عَرَضِي عَلَى الْإِلَهِ الْعَلِيِّ (١)

وهناك لون آخر من ألوان شِعْرِ أبي فراس على جانب كبير من الأهمية والرقصة، وهو القصائد التي قالها عندما كان أسيراً لدى الروم، وبعث بها إلى ابن عمه سيف الدولة، وقد ذكرها مؤرخو الأدب القدماء وأشاروا بها، ومن ذلك ما ذكره القاضي التنوخي من أنه كان لأبي فراس أشعار حسنة في معنى أسره، وأن البهنا قال متحدثاً عن أبي فراس: "وله في صفة أسره، وعِلَلِ لِحِقَّتْ هناك، ومراثٍ لنفسه في الأسر، وتعطّفٍ لسيف الدولة وصفة الأسر، وما لحقه فيه شهر كثير، حسن أكثره بعمانٍ مُخْتَرَعٌ لم يُسَبَقْ إليها" (٢) وتحدث الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ عن روميات أبي فراس أيضاً فوصفها بأنها غرّ جارت بها قريحة أبي فراس بعد أن ادركته جرقة الأدب، وأصابه عين الكمال "وقد كانت تصدر أشعاره في الأسر والعرض واستزاره سيف الدولة، وفرد الحنين إلى أهله وإخوانه وأحبابه، والتبرّم بحاله ومكانه عن صدر جرحٍ وقلب شجٍ تزداد رقةً ولطافةً وتُشْكِي سَامِعَهَا وتعلقُ بالحفظ لسلامتها" (٣).

وتُعدّ روميات أبي فراس لها بَ شِعْرُه وصفة نتاجه، وتعود جودة هذه القصائد إلى الأسر الذي كان العامل الرئيسي في خلق الحزن في نفس أبي فراس، حيث ابتعد عن أمته المعجزة وعن زوجته وأبنائه، ووطنه وأصدقائه، كما ابتعد عن مهادين الرجولة والفروسية والكرم التي كان يتعشّقها، هذا بالإضافة إلى تأخّر سيف الدولة في افتدائه. وقد كان هذا الألم ذا أثر كبير في نفسية أبي فراس، وعن هذا الألم انبثقت أشعاره (٤). وقد خلّدت روميات أبي فراس ذكره "وجعلته في مصاف كبار الشعراء" وجعلت شعره هدفًا لدارسي الحكمة الشعرية، وطالبي المعاني الاجتماعية الحزينة، ذات الطابع الإصلاحي والاجتماعي الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق كالصبر والشجاعة والكرم والإخلاص لأولي الأمر، والحفاظ على صلات الرحمة، كما غدا شِعْرُه هذا عنواناً لمعاني الفروسية

(١) شرح ديوان أبي فراس الحمداني: ص ٢٦٠.

(٢) نشوار المحاضرة: ج ١، ص ٢٣٠.

(٣) بتيّة الدهر: ج ١، ص ٦٠.

(٤) أبو فراس الحمداني، حياته وشعره: ص ص ٢٧٦-٢٧٧.

والجبرأة ، ومقارعة الأعداء على شغور دولة بني حمدان (١) .

وقد تنوعت الأغراض التي طرقها الشاعر في روميّاته ، فشملت الغزل ، والشكوى والحنين والفخر والحماسة ، والعتاب ، ورثاء والده ، والحكمة ، وكان أبو فراس يصدر في كل ذلك عن قلب جريح ونفس محطّطة ، ففي إحدى روميّاته يصف لقاءه بالسرّوم ووقوفه في أيديهم ويحثّ سيف الدولة على الإسراع في مفاداة (٢) ، وفي أخرى صوّر سوء حاله في الأسر وتنكر إخوانه له ، وجزع والده وتجنّبها لفراقه (٣) ، وتحدّث في أخرى عن حياته وأخلاقه ، وسعي بني عمّه فيه عند ابن عمّ سيف الدولة ، وتغافله عنهم ، وما نجم عن أسره من أضرار بالمصلحة العامة ، وعاتب سيف الدولة عتاباً يجمع فيه بين التذدّد واللين (٤) . وفي إحدى قصائده الأخرى عتب على سيف الدولة لأنّ كتب سيف الدولة كانت قد تأخرت عنه " وَبَلَّغَهُ أَنَّ بَعْضَ الْأَسْرَى قَالَ : إِنَّ ثَقْلَ هَذَا الْمَالِ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ كَاتِبُنَا فِيهِ صَاحِبَ خِرَاسَانَ فَاتَّهَمَ أَبَا فِرَاسٍ بِهَذَا الْقَوْلِ ، لِأَنَّهُ كَانَ ضَرِيبَ الرُّومِ وَقِسْوَعِ الْفِدَاءِ ، وَأَدَاءَ ذَلِكَ الْمَالِ الْعَظِيمِ فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : وَمِنْ أَيْنَ يَعْرِفُهُ أَهْلُ خِرَاسَانَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَصِيدَةً مَطْلَعُهَا :

أَسَيْفَ الْهُدَى وَقَرِيعَ الْعَرْبِ      عَلَامَ الْجَنَافِ وَفَيْمَ الْغَضَبِ ؟ (٥)

وصوّر في روميّة أخرى زيارة والده سيف الدولة ، والتماسها منه أن يُعجّل بفداء أبي فراس ، وخيبتها في ذلك ، وتحدّث عما يلقى هو وإخوانه الأسرى من عنّت وإرهاق وظلم من الرّوم (٦) .

ولقد أساء بعض الباحثين الحكم على روميّات أبي فراس ، ولا ندري أن ذلك يعود إلى ضعف في تدوّقهم جمال الشعر العربيّ أم أنّه مجرد آراء لا يقيمون عليها أيّ دليل ، ولعلّ تلك الأحكام تعود إلى التّشبهين كليهما ، ومن ذلك ما يقوله تدمر متحدّثاً

(١) المختار من الشعر والشعراء في العصر العبّاسيّ : ص ١٤٨ .

(٢) انظر : شرح ديوان أبي فراس الحمدانيّ : ص ٩٤-٩٧ .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ص ١٤٥-١٤٦ .

(٤) انظر : المصدر نفسه : ص ٦٥-٦٨ .

(٥) انظر : المصدر نفسه : ص ٧١ ، ونشوار المحاضرة : ج ١ ص ٢٢٩ .

(٦) انظر : المصدر نفسه : ص ١٤٠-١٤٢ .

عن أبي فراس: "ولا أرى في القصائد التي قالها في سجنه بهلاؤ الروم، إلا أنها نشر مسجوع، وإذا وجدنا من يبالغ في امتداحها كالصاحب والشمالي، فهذا برهان جدير على ضعف الفارق بين المكاتب والشاعرا (١) .

ونحن لا ندري كيف يمسد آدم منز الصاحب بن عباد كاتماً فقط ولا يعتبره شاعراً، وهو شاعر كبير، وصاحب ديوان معروف، ولعل آدم منز لم يجهل هذه الحقيقة، ولكنه لجأ إلى المغالطة من أجل أن يثبت ما ادّعاء من كون الروميات نشرأ مسجوعاً، ثم إن أمانا الروميات، يستطيع القارى أن ينظر فيها، ويلبس من ذلك زيف هذه الدعوى وبطلانها . ومن المفيد أن نقف الآن عند إحدى روميات أبي فراس التي بحث بها إلى ابن عته سيف الدولة ونرى من خلالها الطابع الذي كانت تتميز به الروميات والظواهر التي كان يتطرق إليها الشاعر في رومياته . يقول أبو فراس :

|                                                  |                                                |
|--------------------------------------------------|------------------------------------------------|
| تَعَوْتُكَ لِلْجَفْنِ الْقَرِيحِ الْمُسْتَهْدِرِ | لَدَيْ وَلِلنَّوْمِ الْقَلِيلِ الْمُسْتَرِدِّ  |
| وَمَا ذَاكَ بِمُخْلَا بِالْحَيَاةِ، وَإِنَّهَا   | لَأَقْلُ مَهْدٌ وَلَوْ لَاؤْلَى مُجْتَرِدِ     |
| وَمَا الْأَسْرُ مِمَّا ضِغْتُ ذَرْعاً بِحَمْلِهِ | وَمَا الْخَطْبُ مِمَّا أَنْ أَقُولَ لَهُ قَدِ  |
| وَلَكِنِّي أَخْتَارُ مَوْتَ بَنِي أَبِي          | عَلَى صَهَوَاتِ الْخَيْلِ تَغْمَرُ مَوْسِدِ    |
| وَتَأْتِي وَيَأْتِي أَنْ أَمُوتَ مَوْسِدَاً      | بِأَهْدَى النَّصَارَى مَوْتَ أَكْبَدِ (٢)      |
| نَضَوْتُ عَلَى الْأَتَامِ ثَوْبَ جِلْدَتِي       | وَلَكِنِّي لَمْ أَنْفُ ثَوْبَ التَّجَلُّدِ (٣) |

فأبو فراس يبين حاله في الأسر، فجفنه قريح مستهد لا ينام، وليس ذلك منه لهفله بالحياة، فهو يهذلها رخيصةً، ولا يضيق ذرعاً بالأسر والمصائب، ولكن ذلك عائد إلى كراهيته الموت الذليل، وحبه الموت العزيز على صهوات الخيل، وفي ساحة الوغى .

ونلاحظ أن الشاعر يهدأ القصيدة مباشرة بدعوة سيف الدولة إلى فداءه، وهذه الدعوة المباشرة لها دلالتها النفسية وانعكاساتها الوجدانية، فهو ليس في حالة مريحة ووضع مطمئن بحيث يسير على ما يعتاده الشعراء من بدء قصائدهم بالفزل والخمر ثم

(١) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري: ج ١، ص ٤٨٥ .

(٢) الأكبد: المحزون، والأكبد: المريض في كبده، من كبده أي ضرب كبده . (انظر: القاموس المحيط: مادة الكئدة، ومادة الكبد) .

(٣) شرح ديوان أبي فراس الحمداني: ص ٩٤ .



ينتهسون إلف غايتهم الرئيسية من مدح أو فخر أو غير ذلك، وإنما هو قلق حزبي -  
مستهد.

ويحضي أبو فراس في شرح حاله وبؤسه، وتوزعه بين المتناقضات، بين صبره هو -  
أثر من الصبر، وأمل بالسلامة لولاه لمات الشاعر غملاً وحزناً، وبين ريب الدهر الذي  
يستهده ويتوقده بالردى، وهناك يموت غرباً لدى الروم الذين لا يعرفون كيف يموت البطل  
العربي، يقول :

وَمَا أَنَا إِلَّا بَيْنَ أَمْرٍ وَضِدٍّ      مُجَدِّدٌ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مُجَدِّدٍ  
فَمِنْ حُسْنِ صَبْرٍ بِالسَّلَامَةِ وَأَعْيِدِي      وَمِنْ رَيْبٍ دَهْرٍ بِالرَّدَى مُتَوَقِّدِي (١)

وبعدها يدعو الشاعر سيف الدولة إلى فداءه، صناديه، وسوق تلك الدعوة وذلك  
التداء، سيف الدولة جدير بأن يدعى لكل مليحة وعظيمة، كما أن أبا فراس جدير بأن  
يُفدى لأنه رجل عظيم، وخسارة خسارة عظيمة، يقول :

أَقْلَبُ طَرْفِي بَيْنَ خَلٍّ مُكَبَّلٍ      وَبَيْنَ صَفِيٍّ بِالْحَدِيدِ مُصَفَّدٍ  
تَدْعُوكَ وَالْأَهْوَابُ تَرْتِجُ دُونَنَا      فَكُنْ خَيْرَ مَدْعُوٍّ وَأَكْرَمَ مُنْجَدٍ  
فَمِثْلُكَ مَنْ يُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ      وَمِثْلِي مَنْ يُفْدَى بِكُلِّ مُصَوِّدٍ  
أَنَا بِكَ لَا أَنِّي أَخَافُ مِنَ الرَّدَى      وَلَا أَرْتَجِي تَأْخِيرَ يَوْمٍ إِلَى قَدٍ  
وَلَكِنْ أَنْفُتُ الْمَوْتَ فِي دَارِ غُرْبَةٍ      بِأَيْدِي النَّصَارَى الْغُلْفِ سَيْتَةٍ أَكْدٍ (٢)

ويعود الشاعر إلى مطالبة سيف الدولة بأن يفديه، مادحاً سيف الدولة بأنه سارح  
إلى كل فعل كريم، يقول :

فَلَا تَتْرِكِ الْأَعْدَاءَ حَوْلِي لِيَفْرَحُوا      وَلَا تَقْطَعِ الشَّكَالَ عَنِّي وَتَقْعُسِدِ  
فَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ أَهَابٍ وَأَنْعُمٍ      رَفَعَتْ بِهَا قَدْرِي وَكَثُرَتْ حُسْنِي  
تَشَبَّهْتُ بِهَا أَكْرَمَةٌ قَبْلَ فَوْتِهَا      وَقُمْ فِي خَلَاصِي صَادِقِ الْعَزْمِ وَاقْعُدِ (٣)

وبين لسيف الدولة أنه أولى بالعلماء والمكارم من ملك الروم، فكيف يصح الروم ذوي حرمي  
على فداء أسراهم بينما المسلمون بقيادة سيف الدولة لا يأبهون لمن وقع في أسر الروم؟!!

(١) شرح ديوان أبي فراس الحمداني: ص ٩٥.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

وبعد ذلك نجد أبا فراس يتوقف عن سوق تجربته القاسية ، فيعرج على الفخر بنفسه ، ولا غرو ، فهو يريد أن يعرض نفسه عنا بشعره من الإحباط والحزن والأسى نتيجة تخلف سيف الدولة عن فدائه ، ولذا يفخر بنفسه ، فيذكر أن الأتباع لا يمكن أن تموض سيف الدولة عن أبي فراس مهما سخت ، فهو شجاع صلب يحتمل المصائب ، وهو شرف العلا ولذا كان على سيف الدولة أن يفديه ، لأنه - أي أبا فراس - شاعر وفارس يدافع عن أعراض الحمدانيين بلسانه وسيفه ، يقول :

|                                                     |                                                  |
|-----------------------------------------------------|--------------------------------------------------|
| سَتَى تَخْلُفُ الْأَيَّامُ مِثْلِي لَكُمْ فَتَسَى   | طَوِيلَ نِجَارِ السَّيْفِ رَحَبَ الْعَقْدِ ؟     |
| مَتَى تَلِدُ الْأَيَّامُ مِثْلِي لَكُمْ فَتَسَى     | شَدِيداً عَلَى الْهَأَسَاءِ غَيْرَ مُلَهِّدِ (١) |
| فَإِنْ تَفْتَدُونِي تَفْتَدُوا شَرَفَ الْعُلَا      | وَأَشْرَعَ عَوَايِدِ إِلَيْهَا مَعْرُودِ         |
| وَإِنْ تَفْتَدُونِي تَفْتَدُوا لِعِلَاكُمْ          | نَشَى غَيْرَ مَرْدُودِ اللِّسَانِ أَوْ الْهَرِ   |
| يُدَافِعُ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ بِلِسَانِي             | وَيَضْرِبُ عَنْكُمْ بِالْعَسَامِ الْمُهَنَّدِ    |
| فَمَا كُلُّ مَنْ شَاءَ الْعَالِي تَمَالُهَا         | وَلَا كُلُّ سَتَارٍ إِلَى التَّجْوِ يَهْتَدِي    |
| أَقْلِنِي أَقْلِنِي عَثْرَةَ الدَّهْرِ إِنَّهُ      | رَمَانِي بِسَهْمٍ صَائِبِ النَّصْلِ مُقْصِدِ     |
| وَلَوْ لَمْ تَنْلُ نَفْسِي وَلَا نَفْسَ لَمْ أَكُنْ | لَا وَدَّهَا ، فِي نَصْرِهِ ، كُلُّ مَسْجُودِ    |
| وَلَا كُنْتُ أَلْقَى الْأَلْفَ زُرْقاً عِيُونُهَا   | يَسْتَعِينُ فِيهِمْ كُلُّ أَشْأَمٍ أَنْكَرِ (٢)  |

ثم يأتي أبو فراس بالحكمة ، وهي حكمة مبسوطة بالتخصيص ، ونلمح فيها شيئاً من العنفوان والاستعلاء حتى على سيف الدولة نفسه ، وذلك حين يهين لسيف الدولة أن ساعدين أقوى من ساعد ، وأن أبا فراس مع سيف الدولة أقوى من سيف الدولة وحده ، يقول :

|                                                                                            |                                                 |
|--------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| فَلَا وَأَبِي مَا سَاعِدَانِ كَسَاعِدِي                                                    | وَلَا وَأَبِي مَا سَعِدَانِ كَسَعِدِي           |
| وَلَكِنْ هَذَا الْعُنْفُوانَ يَتَحَوَّلُ بِمَدِّ ذَلِكَ إِلَى نَقِيضِهِ ، فيقول أبو فراس : |                                                 |
| وَأِنَّكَ لِلْعَوَلَى الَّذِي بِكَ أَقْتَدِي                                               | وَأِنَّكَ لِلنَّجْمِ الَّذِي بِكَ أَهْتَدِي     |
| وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ رُتْبَةٍ                                               | مَشَيْتُ إِلَيْهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسَدِي (٣) |

(١) ملهّد : ضعيف ، من لهدء الحقل أي أثقله . (انظر : القاموس المحيط : مادة لهدء) .  
 (٢) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ٩٥-٩٦ .  
 (٣) المصدر نفسه : ص ٩٦ .

وَقَدْ يُخَيَّلُ لِلنَّازِلِ أَنَّ الشَّاعِرَ يَنَاقِضُ نَفْسَهُ فِي هَذِهِ الْأُبَيَاتِ، وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ هِيَ أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ تَنَاقُضٌ عِنْدَ الشَّاعِرِ فِي مَوْقِفِهِ بِقَدَرِ مَا هُوَ شَعُورٌ بِالْإِحْبَاطِ مِنَ الْأَسِيرِ، وَهُوَ يَتَقَاسَمُ نَفْسَهُ عَامِلَانِ، عَامِلُ الرَّجَاءِ وَعَامِلُ الْيَأْسِ، وَنَفْسُهُ إِلَى الْيَأْسِ أَقْرَبُ، فَيَتَنَاسَى الشَّاعِرُ تَعَالِيَهُ، وَيَتَذَكَّرُ أَنَّ يَخَاطِبُ رَجُلًا عَظِيمًا هُوَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الَّذِي أَحَلَّ نَفْسَهُ تَحَلُّلُ أَبِيهِ، وَلِذَا يَقُولُ الشَّاعِرُ لِيَضَعَ نَفْسَهُ دُونَهُ، فَهُوَ سَيِّدُهُ وَمَوْلَاهُ وَوَلِيُّ نِعْمَتِهِ، هَلْ إِنَّهُ هُوَ مُبْلَغُ أَبِي فِرَاسٍ تِلْكَ الرُّتَبِ الَّتِي يَخْفِضُ بِهَا حَسَادَهُ. وَيَعْتَدُ هَذَا نَجْدُ الشَّاعِرِ يَقُولُ إِلَى وَاقِعِهِ الْمَوْلِمِ، فَيَذَكِّرُ أَسْرَهُ مَخَاطِبًا سَيْفَ الدَّوْلَةِ لِفِدَائِهِ، يَقُولُ :

|                                                   |                                                   |
|---------------------------------------------------|---------------------------------------------------|
| فَمَا مُلِيحِي النَّعْمَى الَّتِي قَدَّرَهَا      | لَقَدْ أَخْلَقْتَ تِلْكَ الثِّيَابَ فَجَدِّدِ     |
| أَلَمْ تَرَ أَنِّي فِيكَ صَافَحْتُ حَدَّهَا       | وَفِيكَ شَرِهْتُ التَّوْتُ غَيْرَ مُصَرَّرِ       |
| يَقُولُونَ : جَنَّبَ عَادَةً مَا عَرَفْتُهَا      | شَدِيدُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَقُولِ       |
| وَلَكِنْ سَأَلَقَهَا، فَأَتَا مِنْهَبَةً          | هِيَ الظَّنُّ، أَوْ بُنْيَانُ عِزٍّ مُوَطَّرِ     |
| وَلَمْ أَذَرِ أَنَّ الدَّهْرَ فِي عَدْرِ الْعِدَى | وَأَنَّ النَّمَاةَ السُّودَ يَزِينُ عَنْ يَدِ (١) |

وبعد هذه الشكوى من الدهر يختتم الشاعر قصيدته بالدعاء لسيف الدولة بأن يحفظه الله تعالى، وألا يحرم أبا فراس من رؤيته، يقول :

|                                                         |                                                |
|---------------------------------------------------------|------------------------------------------------|
| بَقِيَتَاهُنَّ عَبْدُ اللَّهِ تُحَقِّقُ مِنَ السَّرْدَى | وَيَقْدِمُكَ مِنَّا سَيِّدٌ بَعْدَ سَيِّدِ     |
| بِمِيشَةِ سَعُودٍ، وَأَتَانِ سَالِيَةٍ                  | وَنِعْمَةِ مَغْبُوطٍ، وَحَالِ مُحَسَّنِ        |
| وَلَا يَحْرِمُنِي اللَّهُ قُرْبَكَ إِنِّي               | قُرَابِي مِنَ الدُّنْيَا وَحَظِّي وَسُودِي (٢) |

وهكذا تعبّر الشاعر في هذه القصيدة عن شاعره والأحاسيس التي كانت تسيطر على نفسه بسبب أسره، وهو لم يلجأ فيها إلى القناعة اللفظية، فجاءت عباراته سهلةً بطواعةً، لا حشو فيها ولا تكلف. ولعلّ العواطف الحزينة والآلام التي كان يعاني منها أبو فراس هي التي لم تفسح له المجال ليجري وراء الصنعة والزخرفة اللفظية، فهو مشغول بتصوير نزعات كيانه، وأمور وجدانه، ولذا كان من الطبعي ألا يهتم بزخرفة الألفاظ وبديع البيان.

(١) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ٩٦.

(٢) المصدر نفسه : ص ٩٧.

وبلاحظ أنَّ هذه القصيدة تخلو من المقدمة الغزلية، وهذا كما قلنا - راجع إلى ما كان يسيطر على أبي فراس من التوتر النفسي والاضطراب، ولذا لم يكن لديه فرصة للتأنيق، والهدوء بالغزل، والخلوص منه إلى ما يريد . ولا نلتص في القصيدة مبالغات شديدة، ولا خيالاً مطلقاً بعيداً، وإنما هي قريبة من الواقع، ولا تشتمل فيها بالهجة والتكلف وبُعْدِ السافة التي تفصل بين المادح والمدوح في العادة، وإنما نلمس القرب والألفة في مدحه لسيف الدولة ولا عجب، فهو من مَنه الذي نشأ وأدبته، ولكن الشاعر عندما يفخر بنفسه يعود فيتراجع ويعترف بفضل الأمير عليه، فأبو فراس صادق مع نفسه في تعبيره، ولذا لم ينصرف إلى الزخرف والتنميق، وإن جاء شيء من هذا فإنَّ الشاعر لم يقصده لنفسه وإنما لمعنائه ودلائره.

وهكذا كانت روميات أبي فراس من أحسن ما جادت به قريحته، لأنها نابعة عن تجربة حقيقية أحس بها الشاعر وهزت مشاعره وأعماقه.

وهكذا يتبين لنا أنَّ أبا فراس كان شاعراً شامخاً كبيراً، قال الأشعار في رثاء آل البيت، وبيان حقهم في الخلافة، وأبدع في جانب آخر منهم من الشعر، وهو رومياته التي قالها وهو أسير في بلاد الروم، وقد ضمنتها الشوق والحنين إلى الأهل والوطن، وشاعر الاستياء لأنَّ سيف الدولة تأخر في فداه، وكان شاعراً شجاعاً شهماً وفتياً، يتنوع بالصفات الكريمة والأخلاق الحميدة.

## الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّارٍ :

وَإِذَا مَا تَرَكْنَا بِلَادَ الشَّامِ، وَتَوَجَّهْنَا إِلَى الْمَنَاطِقِ الشَّرْقِيَّةِ فَإِنَّا نَجِدُ شَاعِرًا  
شِعْرِيًّا آخِرَ عَاشٍ فِي الدَّوْلَةِ الْبُيُوتِيَّةِ، وَخَدَمَ الْحُكَّامَ الْبُيُوتِيِّينَ، وَذَلِكَ الشَّاعِرُ هُوَ  
الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّارٍ .

## حَيَاتُهُ :

الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّارٍ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ —  
الطَّالِقَانِي، وَلِدَ سَنَةَ ٣٢٦ هـ (١)، وَكَانَ وَالِدُهُ عَبَّارَ تَقِيًّا وَرِعًا، وَكَانَ كَاتِبًا مَقْدَمًا اشتهر  
بِحُسْنِ الْخَطِّ وَالْكِتَابَةِ (٢). كَانَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّارٍ أَوَّلَ مَنْ لُقِّبَ بِالصَّاحِبِ مِّنَ  
الْوَزَرَاءِ، فَقَدْ صَحِبَ أَبَا الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ فَقِيلَ لَهُ : صَاحِبُ ابْنِ الْعَمِيدِ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَيْهِ  
هَذَا اللَّقَبُ لَمَّا تَوَلَّى الْوِزَارَةَ فِيمَا بَعْدَ (٣)، وَقَدْ كَانَ الصَّاحِبُ فِي بَدَايَةِ أَمْرِهِ مِّنْ صِفَارِ  
الْكِتَابِ يَخْدِمُ أَبَا الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ، ثُمَّ تَرَقَّتْ حَالُهُ وَتَحَسَّنَ مَعَاشُهُ حَتَّى أَصْبَحَ كَاتِبًا  
لِمُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ (٤) بَنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ (٥) بَنِ بُيُوتِهِ، وَكَانَ الصَّاحِبُ يَعْجَبُ بِأَسْتَاذِهِ ابْنِ  
الْعَمِيدِ وَبِجَلَّتِهِ، وَلَهُ فِيهِ أَشْعَارُ جَمْدَةٌ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى تَقْدِيرِهِ إِيَّاهُ (٦).

وَقَدْ بَقِيَ الصَّاحِبُ وَفَتْيًا مُخْلِصًا لَابْنِ الْعَمِيدِ، يَخْدُمُهُ بِالرِّيِّ (٧)، إِلَى أَنْ اسْتَكْتَبَهُ  
ابْنُ الْعَمِيدِ لِمُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ أَبِي مَنْصُورِ بْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ، وَقَدْ أُنْسَ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ بِالصَّاحِبِ

(١) انظر : معجم الأديباء : ج ٦ ، ص ١٧١ ، ولسان المعزان : ج ١ ، ص ٤١٤ ، وتتممة المختصر  
في أخبار البشر : ج ١ ، ص ٤٧٠ .

(٢) انظر : معجم الأديباء : ج ١ ، ص ١٧١ .

(٣) انظر : تتممة المختصر في أخبار البشر : ج ١ ، ص ٤٧٠ .

(٤) أَبُو مَنْصُورِ بُيُوتِهِ بْنُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ، مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ، أَقْطَعَهُ أَخُوهُ عِضْدُ الدَّوْلَةِ هَمْدَانُ  
سَنَةَ ٣٧٠ هـ، وَقَدْ تَوَقَّى فِي تِلْكَ السَّنَةِ . (انظر : الكامل في التاريخ : ج ٩ ، ص ٥٥ ،  
ص ٢٦٠) .

(٥) أَبُو عَلِيٍّ، الْحَسَنُ بْنُ بُيُوتِهِ بْنِ فَتَّاحِ خَسْرُو، كَانَ صَاحِبَ أَصْبَهَانَ وَالرِّيِّ وَهَمْدَانَ، وَلَدَ  
سَنَةَ ٢٨٤ هـ وَتَوَقَّى سَنَةَ ٣٦٦ هـ . (انظر : وفیات الأعيان : ج ١١٨ - ١١٩) .

(٦) انظر : ديوان الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّارٍ : ص ٢٨٩ .

(٧) الرِّيُّ : مَدِينَةُ عَجَبِيَّةُ الْحُسَيْنِ، تَقَعُ إِلَى تَجَانِبِ جَبَلِ أَقْرَعٍ مُشْرِفٌ عَلَيْهَا، وَقَدْ خَرِبَتْ  
نَتِجَةُ فَتْنَةِ رُبَّتْ بَيْنَ أَهْلِهَا، (انظر : معجم البلدان : ج ٣ ، ص ١١٦ - ١٢٢) .  
وهي اليوم مدينة في إيران تقع أطلالها على بعد ثمانية كيلومترات جنوب شرق  
طهران . (انظر : الموسوعة العربية الميسرة : ص ٩٠ ، والقاموس الإسلامي :  
ج ٢ ، ص ٦١٠ - ٦١١) .

وَأُثْنِيَ عَلَيْهِ وَحِيدَ صُحْبَتِهِ، لِأَنَّ الصَّاحِبَ أَحْسَنَ خِدْمَتِهِ وَأَخْلَصَ لُهُ، وَأَنْصَرَّ مِنْهُ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ شَهَامَةً وَكَرَامَةً وَكَفَايَةً، فَارْتَفَعَتْ مَنْزِلَةُ الصَّاحِبِ عِنْدَهُ (١). وبقي الصَّاحِبُ كَاتِبًا حَتَّى مَقَتْلِ أَبِي الْفَتْحِ ابْنِ الْقَمِيدِ حِوَالِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِينَ لِلْهِجْرَةِ، فَتَوَلَّى الْوِزَارَةَ مَكَانَهُ وَظَلَّ وَزيراً لِمُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ حَتَّى وَفَاتِهِ سَنَةَ سَبْعِينَ وَثَلَاثًا لِلْهِجْرَةِ، وَقَدْ حَكَّمَهُ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ الصَّاحِبَ فِي أُمُورِهِ وَأَخْلَه مَنْزِلَةً عَلَيْهَا (٢).

وَفِي سَنَةِ ٣٧٠ هـ أُرْسِلَ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ إِلَى عَصْرِ الدَّوْلَةِ كَسَى يَخْدِمَهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَصِدُ الدَّوْلَةِ، وَاسْتَقْبَلَهُ خَارِجَ الْبِلَدِ وَبَالِغَ فِي إِكْرَامِهِ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ وَكُتَّابَهُ بِاجْلَالِ الصَّاحِبِ وَتَعْظِيمِهِ، وَكَانُوا يَأْتُونَهُ فِي مَدَّةِ إِقَامَتِهِ، وَلَمْ يَبْرُكْهُ هُوَ إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَكَانَ عَصِدُ الدَّوْلَةِ يَهْدِيهِ مِنْ ذَلِكَ إِلَى تَأْنِيهِهِ وَإِكْرَامِ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ، ثُمَّ وَصَلَتْ كَتَبُ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ بِذِكْرِ فِيهَا أَنَّ الصَّاحِبَ قَدْ مَكَثَ كَثِيراً وَأَنَّ الْأُمُورَ قَدْ اضْطَرَّتْ بَعْدَهُ (٣).

وَبَعْدَ وَفَاةِ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ تَوَلَّى مَكَانَهُ أَخُوهُ فَخْرُ الدَّوْلَةِ، وَقَدْ كَانَ لِلصَّاحِبِ مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ كَانَ الصَّاحِبُ هُوَ الَّذِي نَفَّذَ إِلَى فَخْرِ الدَّوْلَةِ وَأَحْضَرَهُ عِنْدَ مَا تَوَقَّيَ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ، وَطَلَبَهُ الْهَلَاءَ، وَذَلِكَ عِنْدَ مَا كَانَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ قَدْ هَرَبَ مِنْ أَخِيهِ عَصِدِ الدَّوْلَةِ إِلَى الدَّوْلَةِ السَّامَانِيَّةِ وَقَاهُوسُ بْنُ وَشْكِيكِرٍ، وَقَدْ اسْتَعْفَى الصَّاحِبُ فَخْرَ الدَّوْلَةِ مِنَ الْخِدْمَةِ وَالْوِزَارَةِ وَلَكِنْ فَخَّرَ الدَّوْلَةَ رَفُضَ ذَلِكَ، وَقَدْ حَكَّمَهُ الصَّاحِبُ فِي أُمُورِهِ، وَأَقْرَاهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ تَوَقَّيَ الصَّاحِبُ (٤)، وَكَانَتْ الْأُمُورُ تَصُدَّرُ عَنْ رَأْيِ الصَّاحِبِ، وَالْعُلُوكُ يَدَبِّرُ بِرَأْيِهِ، وَكَانَ إِذَا قَالَ الصَّاحِبُ قَوْلًا وَقَالَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ قَوْلًا امْتَثَلَ قَوْلُ الصَّاحِبِ (٥).

وَقَدْ بَدَّلَ الصَّاحِبُ أَقْصَى جُهْدِهِ فِي خِدْمَةِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ وَتَوْسِيعِ مَمْلَكَتِهِ عَنْ طَرِيقِ الْفَتْوحَاتِ، فَفَتَحَ أَثْنَاءَ تَوَلَّيهِ الْوِزَارَةَ خَمْسِينَ قَلْعَةً سَلَّمَهَا إِلَى فَخْرِ الدَّوْلَةِ لَمْ يَجْتَمِعْ عَشْرُ مِنْهَا لِأَبِي فَخْرِ الدَّوْلَةِ وَلَا لِأَخِيهِ مِنْ قَبْلِ (٦). وبقي الصَّاحِبُ وَزيراً لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ

(١) انظر: معجم الأرباب: ج ٦، ص ١٧٣.

(٢) انظر: المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسيهما.

(٣) المنتظم في تاريخ الطوك والأمم: ج ٧، ص ١٠٣.

(٤) انظر: معجم الأرباب: ج ٦، ص ١٧٣-١٧٤.

(٥) انظر: المصدر نفسه: ج ٦، ص ١٧٤.

(٦) انظر: نشوار المحاضرة: ج ٥، ص ٢٣، ومعجم الأرباب: ج ٦، ص ٢٥١.

إلى حين وفاته سنة خمسٍ وثمانين وثلاثمائة للهجرة، ولما توفي أُرْسِلَ فخر الدولة من أخذ أموال الصَّاحِبِ ونقل جميع ما في داره إليه (١). كما تَخَلَّى فخر الدولة عن التسامح الذي كان معروفاً عنه من قبل، فَقَدَّ قَبْضَ عَلَى أَصْحَابِ الصَّاحِبِ، وصادَرَ بالتَّعاوُنِ مع وزرائه الأُمَلاكِ في جميع أنحاء البلاد، فاجتمع منها الشيءُ الكثير، ثم تَبَدَّرَ بعد وفاته في مدَّةٍ قصيرة، ولم يكن هناك سبب لما فعل فخر الدولة بالصَّاحِبِ بعد وفاته، ولا يمكن تفسيرُ صنيعه إلا بأنَّه دليلاً على الغَدْرِ العتَّاضِ في نفسه. فقد أغلقت المدينة أبوابها، وحضر فخر الدولة وجميعُ أعيان الدولة، وقد غَبَرُوا لباسَهُم فلَمَّا خَرَجَ نَعُشُهُ صاح النَّاسُ صيحةً واحدةً، وَقَبَلُوا الأَرْضَ له، ومضى فخر الدولة للنَّعَشِ، وقعد يتقبَّلُ العزاءَ أَيَّاماً (٢).

### صِفَاتُهُ :

كان الصَّاحِبُ بن عباد - رحمه الله - يتحلَّى بصفات فاضلة وأخلاق حميدة، كانت مثار إعجاب مؤرَّخي الأَرَبِ القُدَماءِ، فوصفوه بأنَّه كان أَوحد زمانه في العِلْمِ والجود والكرم وحُسن التدبير (٣)، كما تحدَّثَ عنه الثَّعالبيُّ، فقال: "ليست تحضُرني عبارة أَرْضاها للأفصاح عن عُلُوِّ محلِّه في العِلْمِ والأَرَبِ، وجلالة شأنه في الجود والكرم، وتَفَرُّده بفائيات المحاسن، وجمعه أشدات الفخاخر، لأنَّ هِمَّةَ قَوْلِي تنخفض عن بلوغ أَرَنَى فضائله ومعاليه وجهله وصِفِي يقصر عن أيسر فواضله ومسامحه، وليكنِّي أقول: هو صدر المشرق وتاريخ المجد وغرة الزَّمان، وينبوع العدل والإحسان، ومن لا حَرَجَ في مَدْحِهِ بكلِّ ما يُمدَح به مخلوق ولولا ما قامت للفضل في دهرنا سوق (٤) .

ونجد رأياً آخر يَنَاقِضُ رأيَ الثَّعالبيِّ في الصَّاحِبِ، فأبو حَيَّان التَّوحيديُّ، في كتابه "مثالب الوُزَراءِ" يذمُّ الصَّاحِبَ بن عباد وبهجوه، وقد خَصَّصَ التَّوحيديُّ جُلَّ هذا الكتاب لذمِّ الصَّاحِبِ، ولكنَّ أقوال أبي حيان لا يُمكنُ أَنْ تدلَّ على أخلاق الصَّاحِبِ الحقيقية، وذلك لأنَّه وضع كتابه للهِجاء والذَّمِّ، فقد كان "مجبولاً على الغرام بثلث

(١) الكامل في التاريخ: ج ٩، ص ١١٠.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة: ج ٤، ص ١٧١ والأنباء في تاريخ الخلفاء: ص ١٨٤.

(٣) انظر: تنقيح المختصر في أخبار البشر: ج ١، ص ٤٧٠.

(٤) بيتهمة الدهر: ج ٣، ص ١٩٠-١٩٢.

الكرام<sup>(١)</sup>، وقد كان الدافع لذلك أَنَّ التَّوْحِيدِيَّ قَصَدَ الصَّاحِبَ إِلَى الرَّيِّ، فلم يحصل منه على شيء، فرجع من عنده ساخطاً عليه مُجْتَهِداً في انتقاصه<sup>(٢)</sup>.

ومن أَهَمِّ صفات الصَّاحِبِ الهَيْئَةِ، فَقَدْ كَانَ مَهِيئاً جَلِيلَ الْقَدَرِ، وَكَانَ وَجْهًا دَلِيلَ يَجْلُوهُ وَيُعْظَمُونَهُ، وَكَانَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ يُخَاطِبُهُ خِطَاباً لَا يَشْرِكُ مَعَهُ أَحَدٌ فِيهِ<sup>(٣)</sup>، وَكَانَ الْقَوَّارِ عِنْدَ مَا يَحْضُرُونَ بَابَهُ يَقِفُونَ عَلَى دَوَابَّتِهِمْ مَطْرَقِينَ، لَا يَتَكَلَّمُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، هَيْئَةً مِنَ الصَّاحِبِ وَإِعْظَاماً لَشَأْنِهِ، وَيُظَلُّونَ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ أَحَدٌ مِنَ الْحُجَّابِ وَيَأْذَنَ لِبَعْضِهِمْ بِالْذُّخُولِ، فَإِذَا دَخَلُوا قَبِلُوا الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيِ الصَّاحِبِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ إِلَى أَنْ يَقْتَرِبُوا مِنْهُ فَيَأْذَنَ لَهُمْ بِالْجُلُوسِ، وَيَقْفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِخَدِّ مَوْتِهِ ثُمَّ يَخْرُجُونَ بَعْدَ أَنْ يُقْبَلُوا الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، وَكَانَ يُرَحِّمُهُ اللَّهُ لَا يَقُومُ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَطْمَعُ أَحَدٌ مِنْهُ فِي ذَلِكَ<sup>(٤)</sup>.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى هَيْئَةِ الصَّاحِبِ مَا رُوِيَ عَنْهُ مِنْ أَنَّهُ قَالَ: «مَا اسْتَأْذَنْتُ عَلَى فَخْرِ الدَّوْلَةِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِ الْأَنْسِ إِلَّا وَانْتَقَلَ إِلَى مَجْلِسِ الْحِشْمَةِ فَأْذَنَ لِي فِيهِ، وَمَا أَذْكَرَ أَنَّهُ تَبَدَّلَ بَيْنَ يَدَيَّ أَوْ مَا زَحَنِي قَطُّ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً فَإِنَّهُ قَالَ لِي: بَلِّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُ: إِنَّ الْمَذْهَبَ هُوَ مَذْهَبُ الْإِعْزَالِ... فَأُظْهِرْتُ الْكَرَاهَةَ لَا نَبِيسَاطِهِ، وَقُلْتُ: بِنَامِيسَ الْجِدِّ مَا لَا نَفْعَ مَعَهُ لِلْهَزْلِ، وَنَهَضْتُ كَالْمُعَاضِبِ، فَمَا زَالَ يَعْذُرُ إِلَيَّ مُرَاسِلَةً حَتَّى عَاوَدْتُ مَجْلِسَهُ، وَلَمْ يَقُدْ بَعْدَهَا إِلَى مَا يَجْرِي مَجْرَى الْهَزْلِ وَالْعَرَجِ<sup>(٥)</sup>. وَلِهَذَا كَانَ الصَّاحِبُ زَا مَكَانَةً عَالِيَةً عِنْدَ فَخْرِ الدَّوْلَةِ، فَعِنْدَ مَا تَوَقَّعَتْ أُمُّهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ لِلْهَجْرَةِ جُلَسَ لِلتَّعْزِيَةِ، فَجَاءَهُ فَخْرُ الدَّوْلَةِ وَمَكَّثَ عِنْدَهُ طَوِيلًا يَعْزِيهِ، وَكَانَ مِمَّا عَزَّى بِهِ الصَّاحِبَ قَوْلُهُ إِنَّ ذَلِكَ الْجَرْحَ جَرْحٌ عَظِيمٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَنْدُمَ<sup>(٦)</sup>. وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى مَا كَانَ يَتَمَتَّعُ بِهِ الصَّاحِبُ مِنَ الْهَيْئَةِ وَجَلَالِ الْقَدَرِ وَعُلُوِّ الْعِزَّةِ.

(١) معجم الأديب: ج ٦، ص ١٨٧.

(٢) المصدر نفسه: ج ٦، ص ١٨٦-١٨٧.

(٣) انظر: المصدر نفسه: ج ٦، ص ٢٨٠.

(٤) انظر: المصدر نفسه: ج ٦، ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٥) انظر: المصدر نفسه: ج ٦، ص ٢٨٤.

(٦) انظر: المصدر نفسه: ج ٦، ص ٢٣٨-٢٣٩.



ولكنَّ الهَيْبَةَ لا تناقض الرَّحْمَةَ والرَّفْقَ ، فالمرءُ قد يكونُ مَهِيْباً في مواطنِ الهَيْبَةِ ، يَتَمَتَّعُ بقوةٍ وشخصِيَّةٍ مَهِيْبَةٍ في مظهره ، ولكنه يحمل بين جوانحه قلباً رقيقاً رحيماً ، وهذا ما كان يتَّصف به الصَّاحِبُ ، فقد كان كثيرَ العطف على النَّاسِ ، عظيمَ الرَّفْقِ بالحيوانِ ، فقد رُوِيَ أَنَّهُ طَلَبَ يوماً شراباً من شرابِ الشُّكْرِ ، فجاءه بِقَدَحٍ منه ، فلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَشْرِبَهُ أَخْبَرَهُ بِمَضْرُأَتِهِ أَنَّهُ مَسْمُومٌ ، فسأله الصَّاحِبُ عن الدَّلِيلِ على صِحَّةِ ذلك ، فقال : أَن تَجَرِّبَهُ على من أعطاكه ، فرفض الصَّاحِبُ ذلك وقال : لا أُسْتَجِيزُ ذلك ولا أَسْتَحِلُّهُ ، فأشار عليه صديقه بأنْ يُجَرِّبَهُ على دجاجةٍ فرفض ، وقال : إِنَّ التَّمَشُّلَ بالحيوانِ حَرَامٌ ، وأَمَرَ بأنْ يُصَبَّ ما في القَدَحِ ، وطلب إلى الغلام أن ينصرف عنه وألا يدخل داره بعدها ، وأقرَّ عليه رزقه ، وقال : إِنَّ اليَقِيْنَ لا يدفع بالشكِّ ، والعقوبةُ يقطعُ الرِّزْقَ خِساسَةً ونَذَالَةً (١) . وهذه القِصَّةُ تدلُّ على ما كان يَتَمَتَّع به الصَّاحِبُ من شاعرٍ إنسانيةٍ رقيقةٍ ونفسٍ رحيمةٍ بالنَّاسِ والحيواناتِ ، وتدلُّ أيضاً على اتِّزانِ الصَّاحِبِ وعدمِ تسرُّعه في الأحكامِ ، فهو يَتَمَيَّزُ بالرويةِ والأناةِ ، وكأنَّه بهذه الأعمالِ ينظر إلى قوله تعالى : " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ ، فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ " (٢) فهو لم يقبل ما أخبر به صديقه ورفض تجربته الشراب على الغلام أو على الدَّجاجةِ ، ولم يقطع ما كان يجربه على الغلام من الرِّزْقِ .

ومن صفاتِ الصَّاحِبِ الوفاءُ وإخلاصُ النَّصيحةِ ، ومن ذلك ما رُوِيَ من أَنَّهُ عند ما مَرَضَ مرضُهُ الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ جَاءَهُ فَخْرُ الدَّوْلَةِ بِزُورِهِ عِدَّةٌ مَرَّاتٍ فلَمَّا يَشِسُ مِنْ نَفْسِهِ قَالَ لِغُفَرِ الدَّوْلَةِ : قد خدَمْتُكَ الخِدْمَةَ الَّتِي اسْتَفْرَعْتُ فِيهَا السُّوسَةَ ، وَسِرْتُ فِي دَوْلَتِكَ السَّيْرَةَ الَّتِي حَصَلْتُ لَكَ حَسَنَ الذِّكْرِ بِهَا ، فَإِنْ أَجَرَيْتَ الْأُمُورَ بَعْدِي عَلَى رُسُومِهَا عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْكَ وَنُسِبَ الْجَمِيلُ فِيهِ إِلَيْكَ ، واستمرت الأُخْدُوثةُ الطَّيِّبَةُ بِذَلِكَ ، وَنُسِبَتْ أَنَا فِي أَثْنَاءِ مَا يُمْنِي بِهِ عَلَيْكَ ، وَإِنْ غَيَّرْتَ ذَلِكَ وَعَدَلْتَ عَنْهُ كُنْتُ الْمَذْكُورَ بِمَا تَقْدِّمُ ، وَالْمَشْكُورَ عَلَيْهِ ، وَقَدِرَحَ فِي دَوْلَتِكَ . . . فأظْهَرَ لَهُ قَبُولَ رَأْيِهِ (٣) .

(١) انظر : معجم الأرباب : ج ٦ ، ص ١٨٥ ، والوفائي بالوفيات : ج ٩ ، ص ١٣٠ .

(٢) سورة الحجرات : الآية ٦ .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ج ٧ ، ص ١٨١ ، وانظر : الكامل في التاريخ : ج ٩ ، ص ١١١ ، والإنباء في تاريخ الخلفاء : ص ١٨٤ .

وهذا يدلُّنا على وفاء الصَّاحِبِ وإخلاصِهِ وحِفْظِهِ لِلْجَمِيلِ، فقد بقي مُخْلِصاً لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ حَتَّى فِي آخِرِ عَهْدِهِ بِالحَيَاةِ، وهو وقتٌ لا يطمع فيه من فخر الدَّوْلَةِ بمنافع ذاتية، ولو كان الصَّاحِبُ من المخادعين لرغب في أن يُنسب كلُّ جميلٍ إليه، لذا فلن يقوم بنصيحة فخر الدَّوْلَةِ.

ومن صفات الصَّاحِبِ الكرم، فقد كان كريماً يجتمع في بابهِ الشُّعراء والأدباء فيوزع عليهم الصَّلات والأموال (١) ويكثرُ من ذلك حتى لقد قيل إنه مُدِح بِعائَةِ أَلَسِفِ قَصِيدَةٍ عَرَبِيَّةٍ وَفَارَسِيَّةٍ (٢). وهناك روايات كثيرة تدلُّ على كرم الصَّاحِبِ منها أنَّه كان يُرسلُ إلى بغداد في كُلِّ سنةِ خَمْسَةَ أَلْفِ دِينَارٍ تُوزَعُ على الفقهاء وأهل الأرب (٣)، ويَحْمِلُ كثيراً من الأموال لِمَنْ يَهْدِيهِ من الشُّعراء والزُّهاد وأولاد الفقهاء أثناء موسم الحج من كُلِّ عام (٤).

وكان وهو صَغِيرٌ يَدْرُسُ في المَسْجِدِ، فكانت أُمُّهُ تعطيه كُلَّ يومٍ دِينَاراً أو دِرْهما لِيَتَصَدَّقَ بهما على أول من يصادفه في طريقه من الفقراء (٥)، وهذا دليلٌ على أنَّه نشأ في بيت فضل وجودٍ منذ صغره (٦). ويروى أنَّه مَرَضَ بالأهواز (٧) مرضاً عرضَ لهُ فكانَ عندما يقومُ عن الطست يترك إلى جانبه عشرة دنانير، وذلك كي لا يتبرم به الخدم، ولذا كانوا يتمنون أن تدوم عِلَّتُهُ، فعِنْدَما شفي أنهب الفقراء جميع محتويات

(١) انظر: الكامل في التاريخ ج ٩، ص ١١٠.

(٢) انظر: معجم الأدباء: ج ٦، ص ٢٦٣.

(٣) المنتظم في تاريخ الطوك والأمم: ج ٢، ص ١٨٠.

(٤) انظر: معجم الأدباء: ج ٦، ص ٣٠٠.

(٥) انظر: معاهد التنصيص: ج ١، ص ١٥٤، والوافي بالوفيات: ج ٩، ص ١٢٩.

(٦) انظر: الصاحب بن عباد: ص ٦.

(٧) الأهواز: ذكر ياقوت أنَّها كانت في أيام الفرس تسمى خوزستان، ثم سَمَّاهَا

العرب الأهواز، وهي عدَّة مناطق تسمى بهذا الاسم، وأما البلدة التي

يَقْلِبُ عليها اسم الأهواز فإنَّها هي سوق المدينة، والأهواز سبع كُورَ بِمِثْلِ

البصرة وفارس، وقد غزاها أبو موسى الأشعري (انظر: معجم البلدان:

ج ١، ص ٢٨٤-٢٨٦) وهي اليوم مدينة بخوزستان جنوب غرب إيران

على نهر قارون، ويبلغ عدد سكانها ٤٠٠٠٠ نسمة، وهي ملتقى طُـرُق

كثيرة، ويَعْرِفُ بها خط أنابيب البترول وتشتهر بالصَّناعة. (انظر: الموسوعة

العربية الميسرة: ص ٢٥٢).

داره، فأخذ منها ما يقارب خمسين ألف دينار (١). وكان الصاحب لا يدخل عليه كائن من كان في رمضان بعد العصر فيخرج من داره إلا بعد أن يفطر، وكانت داره تضم كل ليلة ألف نفس مفطرة، وكان ينفق في رمضان مقدار ما ينفق في العام كاملاً (٢). وكان الصاحب محبوباً لأهل العلم، يتواضع لهم ويجلّهم، فقد ذكر القاضي التنوخي أن الصاحب كان يخاطب العلماء والأدباء، ويقول لهم، نحن بالنهار سلطان وبالليل اخوان (٣)، وقد روي أنه جاء إليه في أحد الأيام شيخ من شيوخ المعتزلة فقام له الصاحب وأكبره وأكرمه وعظمه (٤)، وهذا دليل على تقدير الصاحب للعلم والعلماء.

ومن صفات الصاحب الفكاهة والرح، فقد كانت له ملح كثيرة، ومن ذلك أنه رفع له أن رجلاً غريباً يدخل داره لاستراق السمع، فوقع: "دارنا هذه خان يدخلها من وقى ومن خان" (٥)، وجلس رجلٌ عنده فأطال المكوث، فقال: الفتى من أين؟ قال: من قم. قال: فإذا قم (٦).

ومن ملح الصاحب ما روي من أن أبا حيان التوحيدي حضر مائدة للصاحب بن عباد فقدّمت مضيعة رائعة، فأكل منها التوحيدي كثيراً، فقال له الصاحب: "يا أبا حيان، إننا نضرّ بالمشايع"، فطلب إليه أبو حيان أن يدع التطبُّب على طعامه، فدخل الصاحب واستحيا، ولم يتكلّم بشيء إلى أن فرغوا من طعامهم (٧).

ومن ملح الصاحب أنه كان يطلب إلى أصحابه إذا أراد دخول أصفهان أن يسألوه حوائجهم قبل دخولها، لأنه إذا دخلها وجد في نفسه شحاً لم يجد في غيرها.

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٧، ص ١٨١.

(٢) الوافي بالوفيات ج ٩، ص ١٢٨-١٣٠.

(٣) نشوار المحاضرة ج ٥، ص ٢٣.

(٤) انظر: معجم الأدباء ج ٦، ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٥) تحسين القبح وتقبيح الحسن ج ٦، ص ٦٩.

(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٧) الهفوات النادرة ج ٢، ص ٢٤٢.

وهذا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَهْلَ أَصْفَهَانِ كَانُوا يَشْتَهَرُونَ بِالْبَخْلِ (١).

وَمِنْ مَلَحِ الصَّاحِبِ أَيْضاً أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْخَازِنِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ :  
 " مَا يَقُولُ الشَّيْخُ فِي قَلْبِهِ ؟ " فَلَمْ يَفْهَمْ أَبُو الْعَبَّاسِ مَرَادَهُ ، وَقَدْ أَرَادَ الصَّاحِبُ يَقْلِبُ الشَّيْخَ  
 " خَيْشاً (٢) .

وَمَعَا يَتَّصِلُ بِفِكَاهَةِ الصَّاحِبِ التَّسَامُحُ ، فَقَدْ كَانَ مُتَسَامِحاً يَصْفَحُ عَنِ الْآخَرِينَ وَيَتَجَاوَزُ  
 عَنْ ذُنُوبِهِمْ وَسَيِّئَاتِهِمْ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا يُرَوَّى مِنْ أَنَّهُ كَانَ لِلصَّاحِبِ صَدِيقٌ قَدِيمٌ الصُّحْبَةِ وَالْخِدْمَةِ  
 لَهُ ، فَأَسَاءَ إِلَيْهِ ، وَحَدَّثَ ذَلِكَ مِنْهُ مَرَّاراً ، فَأَمَرَ الصَّاحِبُ بِحَبْسِهِ ، فَخُبِيسَ فِي مَنْزِلٍ مُجَاوِرٍ لِدَارِ  
 الصَّاحِبِ ، وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ صَعِدَ الصَّاحِبُ عَلَى ظَهْرِ دَارِهِ ، فَرَأَاهُ صَدِيقُهُ فَنَادَاهُ : " فَاطْلَعْ  
 فَرَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٣) ، فَضَحِكَ الصَّاحِبُ ، ثُمَّ قَالَ : " اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تَكَلَّمُونَ (٤) ،  
 ثُمَّ أَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ (٥) . وَمِنْ تَسَامُحِ الصَّاحِبِ أَيْضاً مَا رُوِيَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أبا الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ  
 ابْنَ فَارِسٍ لِأَنَّهُ كَانَ يَخْدُمُ آلَ الْعَمِيدِ وَيَتَعَصَّبُ لَهُمْ ، فَأَرْسَلَ أَبُو الْحُسَيْنِ إِلَى الصَّاحِبِ  
 كِتَابَ الْحَجَرِ مِنْ تَأْلِيفِهِ ، فَأَمَرَ الصَّاحِبُ بِرَدِّ الْكِتَابِ ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ ، وَلَمْ تَطُوبْ نَفْسُهُ  
 حَتَّى تَنْظُرَ فِيهِ ، وَأَمَرَ لِأَبِي الْحُسَيْنِ بِصِلَةٍ (٦) .

وَكَانَ الصَّاحِبُ رَحِمَهُ اللَّهُ مُحِبّاً لِلْعَرَبِ إِلَى دَرَجَةِ التَّعَصُّبِ ، يَفْضُضُ إِذَا مَا حَاقِلَ  
 أَحَدٌ أَنْ يَنَالَ مِنْهُمْ يَقُولُ أَوْ فِعْلٌ ، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَحَدَ الْعَجَمِ دَخَلَ عَلَيْهِ يَوْماً ، وَمَدَحَهُ  
 بِأَبْيَاتٍ صَغَتْهَا تَفْضِيلُ الْفَرَسِ عَلَى الْعَرَبِ ، وَمَطْلَعُهَا :  
 غَنِينَا بِالطُّبُولِ عَنِ الطُّبُولِ وَعَنْ عَنَسٍ عَذَا فِرَةٍ نَ مُـوَلِ (٧)

( ١ ) آثَارُ الْيَلَّارِ وَأَخْبَارُ الْعَبَّادِ : ص ٢٩٨ .

( ٢ ) سُورَةُ النَّفْسِ بِمَدَارِكِ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ : ص ٢٢٨ .

( ٣ ) سُورَةُ الصَّافَاتِ : آيَةُ ٥٥ .

( ٤ ) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ : آيَةُ ١٠٨ .

( ٥ ) بَيْتِيَّةُ الدَّهْرِ : ج ٣ ، ص ١٩٢ .

( ٦ ) مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ : ج ٦ ، ص ١٨٦ .

( ٧ ) الدَّوَلُ : مِنْ ذَمِّ الْبَعِيرِ ذَمِّلاً أَيْ سَارِ سَمِيراً لَنَا . ( انظر : لِسَانُ الْعَرَبِ :

مَادَةُ ذِمْلٍ ) . وَبَدَائِعُ الْبَدَائِعِ : ص ٥٥ .

فلما وصل إلى قوله :

أَمَّا لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْفُحْرِ إِلَّا  
نَجَارُ الصَّاحِبِ الْقَرْمِ الْجَلِيلِ  
لَكَانَ لَهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ فَخْرٍ  
وَجِيلُهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ جِيلٍ (١)

فلما وصل إلى هذا الموضع من الإنشاء أمره الصاحب بالتوقف ثم سأل عن بديع الزمان الحمداني، وأمره أن يردد عليه، فقال بديع الزمان بديهاً قصيدة منها :

أَرَاكَ عَلَى شَفَا خَطَرٍ مَهُولٍ  
يَمَّا أَوْدَعْتَ لَفْظَكَ مِنْ فُضُولٍ  
ثُرَيْدُ عَلَى مَكَارِمَنَا دَلِيلًا  
مَنْ أَحْتَاجَ النَّهَارَ إِلَى دَلِيلٍ  
أَلَسْنَا الضَّارِبِينَ جِزَى عَلَيْكُمْ  
وَلَنْ الْجِزَى أَوْلَى بِالذَّلِيلِ  
مَنْ قَرَعَ الْمَنَابِرَ فَارِسِيَّ  
مَنْ عَرَفَ الْأَعْرَافَ مِنَ الْحُبُولِ (٢)

وعندما سمع الصاحب تلك القصيدة أمر الشاعر أن يذهب، وأخبره أنه سيضرب عنقه إن رآه بعدها وبين أن لا يفضل الفرس على العرب أحد إلا وفيه عرق من المجوسية (٣).

ومن صفات الصاحب رقة الشعور، فقد كان يتأثر بالشعر الرقيق، ويضطرب له، ومن ذلك بيتا أبي فراس الحمداني وهما :

هَبَّتْ لَنَا رِيحٌ شَمَالِيَّةٌ  
مَتَتْ إِلَى الْقَلْبِ بِأَسْبَابِ  
أَتَتْ رِسَالَاتِ الْهَوَى بَيْنَنَا  
عَرَفْتَهَا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي (٤)

فكان إذا سمعها يضطرب ويترنح لهما (٥).

وكان الصاحب حاضر البديهة، فقد كان يرتجل الشعر في بعض المواقف، ومن ذلك ما روي من أن أبا الفضل بن العميد أرسل إليه يستدعيه في وقت لم تجر عارته باستدعائه في مثله، فتهيأ للمضي، فجاءه رسول ثان فركب، فلقبه رسول ثالث يشتحيه، فارتأى الصاحب، فلما دخل عليه أخبره أبو الفضل أنه قال بيتاً ثم أعيا عن إتمامه،

(١) بدائع البدائع : ص ٥٦ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسه : ص ٥٧ ، وانظر : نزهة الجليل : ج ١ ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ ، ومعاهد

التنصيص : ج ٢ ، ص ١٥٥ .

(٤) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ٢٣٧ .

(٥) انظر : ديوان القصابة : ص ٩٤ .

فَقَالَ الصَّاحِبُ بَيْتاً ثَانِياً أَنَّهُ بِهِ، فَعَجِبَ أَبُو الْفَضْلِ مِنْ بَدِيعَةِ الصَّاحِبِ وَقَدْ تَمَيَّزَ بَيْنَاهُمَا بِبِدَايَةِ الْأَلْفَاظِ (١).

ومن صفات الصَّاحِبِ حُبُّ الْخَيْرِ وَمُسَاعَدَةُ الْمَحْتَاجِينَ، فَقَدْ كَانَ مَثَالاً إِلَى الْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ وَحُبِّ الْخَيْرِ لَهُمْ، وَمُسَاعَدَةٍ مَنْ يَحْتَاجُ مِنْهُمْ إِلَى الْمُسَاعَدَةِ، وَتَخْلِيصِهِ مِمَّا هُوَ فِيهِ، وَلَهُ بَعْضُ الْأَخْبَارِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ (٢). وَكَانَ الصَّاحِبُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَارِلاً لَا يَتَأَخَذُهُ بِاللَّهِ لَوْمَةً لَا يَمُوتُ وَيُغْفِرُ مَنْ يَعْمَلُ إِلَى الْفَلْسَفَةِ (٣).

وَنَلَمَحُ مِنْ سِيرَةِ الصَّاحِبِ بَيْنَ عِبَارَاتِهِ أَنَّكَ كَانَ مُؤَمِّناً، زَا نَوَازِعَ دِينِيَّةٍ، إِذَا كَانَ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ وَالْبَنَاتِ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ بَعْضُ النَّاسِ، إِذَا كَانُوا يَسْتَأُونُ مِنَ الْبَنَاتِ (٤). وَلَكِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْبَنَاتِ إِلَى الْقُلُوبِ، وَلَهُ مِنْ ذَلِكَ رَقْعَةٌ فِي التَّهْنِئَةِ بِابْنَةٍ، مِنْهَا قَوْلُهُ: "أَهْلًا وَسَهْلًا بِعَقِيلَةِ النَّسَاءِ، وَأُمِّ الْأَبْنَاءِ، وَجَالِيَةِ الْأَصْهَارِ، وَالْأَبْنَاءِ الْأَطْهَارِ، وَالْمُبَشَّرَةِ بِأُخُوَّةٍ يَتَنَاسَقُونَ وَنُجَبَاءٍ يَتَلَاخَقُونَ" (٥).

وَكَانَ الصَّاحِبُ ظَرْفِيًّا، يُحِبُّ الظَّرَافَ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَتَمَنَّى أَنْ يَدْخُلَ بِغَدَادَ وَأَنْ يَرَى الْقَاضِيَّ أَبَا مُحَمَّدٍ بِنَ مَقْرُوفٍ، وَيَنْظُرَ إِلَى ظَرْفِهِ (٦).  
ثَقَافَتُهُ:

يَتَبَيَّنُ لَنَا وَمِمَّا كُتِبَ عَنِ الصَّاحِبِ أَنَّهُ كَانَ مُثَقِّفًا ثَقَافَةً وَاسِعَةً شَمَلَتْ مَجَالَاتٍ مُخْتَلِفَةً، وَلَمْ يَكُنْ شَاعِرًا فَحَسَبُ وَإِنَّمَا شَارَكَ فِي مَيَّارِ بَيْنَ أُخْرَى كَانَ لَهُ فِيهَا بَاعٌ طَوِيلٌ وَقَدْ تَحَدَّثَ الْقَاضِي التَّنُوخِيُّ فِي نَشْوَارِ الْمَحَاضِرَةِ عَنِ الصَّاحِبِ فَصَوَّرَ لَنَا عِلْمَهُ وَثَقَافَتَهُ فَقَالَ: "وَكَانَ الصَّاحِبُ عَالِمًا بِغُنُونٍ مِنَ الْعُلُومِ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقَارِبْهُ فِي ذَلِكَ وَزِيرٌ، وَلِسْهُ

(١) انظر: بدائع البدائع: ص ١٠٠.

(٢) انظر: محاضرات الأرباء: ج ١، ص ٩١.

(٣) المنتظم في تاريخ الطلوك والأمم: ج ٢، ص ١٨٠.

(٤) تحسين القبيح وتغبيح الحسن: ص ٦٠-٦١.

(٥) المصدر نفسه: ص ٦٢.

(٦) أخبار الظراف والمتماعين: ص ٦.

التصانيف الحسان، والنشر البالغ، وجمع كتباً عظيمة، حتى كان يحتاج في نقلها على أربعمائة جمل<sup>(١)</sup>. ووصف الصاحب بأنه كان أفضل وزراء الدولة البويهية فقد وزر لهم وزراء عديدين ذوو صفات حسنة ومعان بليغة، ولكنه لم يذكر عن أحد منهم العلم ولم يعرف به كما ذكر عن الصاحب<sup>(٢)</sup>.

كان الصاحب عالماً كبيراً، عارفاً بالكتابة وموادها<sup>(٣)</sup>، وكان أدبياً ناثراً، ويتضح ذلك من رسائله الكثيرة التي كان يرسلها إلى الحكام والأصدقاء، ومنها ما يتعلق بالبشائر بالفتوح<sup>(٤)</sup> ومنها ما يختص بالتنصّل والاسترضاء<sup>(٥)</sup>، أو بالمدح والتعظيم<sup>(٦)</sup> أو بالتعازي<sup>(٧)</sup>. وكان يهتم بالكتابة ويعتبرها أجود صنائع، وقد عبّر عن ذلك بوضوح في بداية كتابه "الفصول الأربعة" حيث يقول: "أما بعد، فإني وجدت الكتابية أنفس الصنائع مرتبة، وأشرفها منزلةً وأرفعها قدراً، وأعلاها ذكراً، وأجلها شأنياً وأعظمها نفعا"<sup>(٨)</sup>، ولذا رأى أن يضع فيما هو داخل تحت صناعة الكتابة كتاباً فوضع كتابه "الفصول الأربعة"<sup>(٩)</sup>.

وكان الصاحب من عبّاد يتعمّر بكثرة المحفوظ، وغزارة الشعر، وسعة العلم والمعرفة بالقرّوس والقوافي<sup>(١٠)</sup>، ويتميّز بالفصاحة والبلاغة في كلامه<sup>(١١)</sup>، وقد اشتهر بالإكثار من السجع في كتاباته، ومن ذلك ما يروى من أنه قال لقاضي قم:

أيها القاضي بقم      قد عزلناك فقم

- (١) نشوار المحاضرة: ج ٥، ص ٢٣.
- (٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٧، ص ٨١.
- (٣) انظر: الكامل في التاريخ: ج ٩، ص ١١٠.
- (٤) انظر: رسائل الصاحب بن عباد: ص ٣-٢٣.
- (٥) انظر: المصدر نفسه: ص ١٨٧-١٩٥.
- (٦) انظر: المصدر نفسه: ص ٩٩-١١٠.
- (٧) انظر: المصدر نفسه: ص ١٣٦-١٥١.
- (٨) الفصول الأربعة: ص ٣٧-٣٨.
- (٩) انظر: المصدر نفسه: ص ٣٨-٣٩.
- (١٠) انظر: نزهة الألباء: ص ٢٣٨، والفيث المسجم: ج ٢، ص ٥٤، ولسان الميزان: ج ١، ص ٤١٣، ومعجم الأرباب: ج ٦، ص ١٧٤-١٧٥.
- (١١) انظر: نزهة الألباء: ص ٢٤.

ولذلك " كان القاضي يقول : أنا معزول السجع (١) .

وكان الصّاحِب ينتهز كلّ فُرْصَةٍ من أجل أن يأتي بالسّجع، من ذلك ما مرّوى من أنّه قيل له : " ما أحسن السّجع ؟ قال : ما خَفَّ على السّمع . قيل : ثمّ ما ذا ؟ قال : ثمّ هذا (٢) . وهناك أمثلة أخرى تدلّ على غرامه بالسّجع وحبّه إيّاه (٣) .

وقد تميّز الصّاحِب بكثرة حِفْظِهِ للأشعار، وغريب اللفّة، فكثيراً ما كان يناظر الشعراء، ويُعْجِزُهُمْ بكثرة مساوئته عن الكلمات الغريبة (٤)، وكان يُعْجِبُ بالأشعار الجيدة، ولو كانت من نَظْمِ شعراء آخرين (٥)، ومن ذلك أنّه كان شديد الإعجاب بشعر البُخْتَرِيِّ فكان يخلو في تفرّظه والإعجاب به (٦)، وكان شديد الإعجاب بمُؤَلِّفِ المعنبي :

وَمَا شَرَفِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَاءِ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ (٧)

وقد تشقّف الصّاحِب ثقافة ربيّة أيضاً، فقد سمِعَ الحديث وأُمّلاه، وخصّر مجالسَهُ أناسَ كثيرين (٨) . كما عقّد مجالس الكلام، وخاض في الجدال مع المتكلّمين لإلزامهم بالحجّة وإقناعهم بصحّة مذهبه وآرائه، وبذلك فقد جمّع الصّاحِب إلى ثقافته الأريّة والدّنيّة ثقافة كلاميّة .

وكان الصّاحِب مثقفاً يهتمّ بالعلم والعلماء، وقد جمعتُ حضرته الكثيرين من الشعراء، حتى قيل إنّ عدد الشعراء الذين اجتمعوا ببابه أربى على عدد الشعراء الذين اجتمعوا بباب الرّشيد (٩)، ولذا نجد الصّاحِب يبدع في مجال آخر من

(١) آثار البلاد وأخبار العباد : ص ٤٤٣ .

(٢) مقدّمة في صناعة النّظم والنّثر : ص ٧٥ .

(٣) الهفوات النّادرة : ص ٣٤٢ .

(٤) انظر : معجم الأرباء : ج ٦، ص ٢٢٨-٢٢٩ .

(٥) انظر : خزانة الأرباء، اليفدادي ج ١، ص ٤٣٦-٤٣٨ .

(٦) تحسين القبيح وتقبيح الحسن : ص ٦٩ .

(٧) ديوان المعنبي : ج ٣، ص ٩٧، ومن غاب عن المطرب : ص ١٣١ .

(٨) انظر : معجم الأرباء : ج ٦، ص ٢٥١-٢٥٢ .

(٩) انظر : المصدر نفسه : ج ٦، ص ٢٨١-٢٨٢ .



مجالات الثقافة والأدب، وهو النقد، فقد كان ناقداً متمرساً ينقد الشعر والنثر  
ويبين ما فيهما من معائب.

ومن أمثلة نقد الصاحب ما عابه على أبي الطيب المتنبي في قوله راثياً أم سيف  
الدولة:

رواق المعز حولك مستبطر  
وملك علي ابنك في كمال (١)

فذكر أن لفظ الاسطرار في مرثية النساء ربما يكون غير جليد ومن الخذلان الميمن (٢).  
وبما يدل على بلاغة الصاحب ومعرفته بالنقد أيضاً ما روي من أن أبا الفضل بن العيمد  
كان يختار من شعر ابن الرومي وينقط عليه فدفع إلى الصاحب القصيدة التي أولها:  
أتحت ضلوعي جمره تنوقد (٣). وطلب إليه أن يتأملها، فتأملها الصاحب، فوجد  
أن أبا الفضل قد ترك خير بيت فيها وهو:

بجمل كجمل السيف والسيف منتضى  
وجلم كجلم السيف والسيف مفعد (٤)

فسأله الصاحب عن سبب تركه، فأخبره أن القلم ربما تجاوزه، ثم رآه بعد ذلك فاعتذر  
بأنه ترك البيت لأن الشاعر أعاد السيف أربع مرات، فأخبره الصاحب أن الشاعر لو لم  
يعد كلمة السيف أربع مرات لفسد البيت (٥). والأمر كما قال الصاحب والسبب في  
ذلك أن البلاغة تقتضي أن يذكر المضاف إليه باسم الظاهر، وألا يضر، وذلك عند ما  
حدث المرء عن المضاف ويريد ذكر المضاف إليه، فالحسن أن يقال مثلاً: جاءني  
غلام زيد وزيد، ويصح أن يقال: جاءني غلام زيد وهو (٦).

وهناك أمثلة أخرى كثيرة تدل على سعة المعرفة النقدية لدى الصاحب، وعلى  
تمرسه بالنقد وطول بآيه فيه (٧). وبلغ من حبه للشعر أنه كان يصفه بكلام ثري عذب

(١) ديوان المتنبي: ج ٣، ص ١٣.

(٢) الفتح على أبي الفتح: ص ١٩٧-١٩٨.

(٣) ديوان ابن الرومي: ج ٢، ص ٥٩٠، ودلائل الإعجاز: ٣٦٢.

(٤) ديوان ابن الرومي: ج ٢، ص ٥٩٠.

(٥) دلائل الإعجاز: ص ٣٦٢.

(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٧) انظر: الفتح على أبي الفتح: ص ١٦٣-١٦٤، ودمية القصر: ج ١، ص ١٦٨-

١٦٩، والإشارات والتشبيهات في علم البلاغة: ص ١٢، ودلائل الإعجاز: ص ٧٢،

وإعجاز القرآن: ص ٢٢٦، ومختصر المعاني: ص ١٤، والبديع في نقد الشعر:

ص ١٤٣-١٤٤.

يقسم بالإيجاز الواضح والبلاغة الفاتحة<sup>(١)</sup>، وكان كثير المطالعة للشعر، فقرأ الشعر الكثير، وقد لا يعجب إلا بالقليل منه، فقد روي أنه حيل إليه ديوان شعر، فلم يشتحس منه إلا أبياتاً دون العشرة<sup>(٢)</sup>. وهذا دليل على رقة الصاحب، وتعمقه في النقد، فلم يكن يستجيد من الشعر إلا ما كان في غاية الحُسْن والروعة، وكتابه الكشف عن مساوي شعر المتنبي دليل على ذلك<sup>(٣)</sup>.

وبسبب تنوع ثقافة الصاحب نجده ينصرف إلى اختصار الكتب، فكان يختصر الكتب ويعلق عليها واضعاً شروحه وآراءه، فقد اختصر كتاب الجوهرة لابن دُرَيْدٍ في كتاب سماه الجوهرة، وقال في آخره:

لَمَّا فَرَعْنَا مِنْ نِظَامِ الْجَوْهَرَةِ      أَعْوَرَتِ الْعَيْنُ وَمَاتِ الْجَهْرَةُ  
وَوَقَفَ التَّصْنِيفُ عِنْدَ الْقُنْطَرَةِ<sup>(٤)</sup>

وليتنوع ثقافة الصاحب فقد كان بليغاً فصيحاً متفتحاً القريحة، لذا كان حاضر الهدية، يروي أنه دخل عليه رجل فجعل يكثر السجود، فقال له: تسجد كأنك هدهد<sup>(٥)</sup>، وقال في وصف رجلٍ: "الفاخنة عنده أبو ذر"<sup>(٦)</sup>، وذلك لأنه يضرب المثل بصدق القطاة وكذب الفاخنة "لأن القطاة لها صوت واحد لا تغيّره، وهو حكاية أسسها، تقول: قَطَا قَطَا. والفاخنة تقول في التبع: هَذَا أَوْ أُنَ الرُّطْب، فيضرب بها المثل في الكذب"<sup>(٧)</sup>. وقول الصاحب هذا دليل على سعة معرفته وثقافته. وهناك أمثلة أخرى تدل على صفاء قريحته<sup>(٨)</sup>.

وكان الصاحب ذا معرفة بعلم الطب، فقد ذكر له الشاعري رسالة في الطب كان قد أنشأها، ووصفها الشاعري بأنها تجمع بين البلاغة ورشاقة التعبير، وحسن التصرف

(١) من غاب عنه المطرب: ص ٢٠.

(٢) المصدر نفسه: ص ١٢٦.

(٣) انظر: الكشف عن مساوي شعر المتنبي: ص ٤٦، ص ٤٩، ص ٥٢، ص ٥٤، ص ٥٦.

(٤) الزهر في علوم اللغة وأنواعها: ج ١، ص ٩٦.

(٥) نزعة الألباء في طبقات الأدباء: ص ٢٤٠.

(٦) التوفيق للتلفيق: ص ٩٢.

(٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٨) نزعة الألباء في طبقات الأدباء: ص ٢٤٠.

في لطائف الطب وخصائصه ، وتدلُّ على كثرة التبحُّر في علمه ، ومعرفة العميقة بأدقِّ مسائله وغوامضه (١) ، ولكنَّ الشَّعاليَّ لم يذكُر الأستاذَ الذي أخذ الصَّاحِبُ عنه الطبَّ .

وقد تَلَمَّذ الصَّاحِبُ لعدد من الأساتِذَةِ ، وفي طليعتهم الصَّقُّ النَّاسِرِيُّ ، وَهُوَ وَالِدُهُ عَبَّاسٌ (٢) ، فقد رَوَى عنه ، كما سَمِعَ من البَغْدَادِيِّينَ وَالْأَصْهَبَانِيِّينَ وَالرَّازِزِيِّينَ (٣) ، وَالْأَرْجَحُ أَنَّهُ أَخَذَ مِنْ وَالِدِهِ مَذْهَبَ الْإِعْزَالِ لِأَنَّهُ كَانَ مُنَاصِرًا لَهُ (٤) ، فَأَخَذَ مِنْهُ الْإِعْزَالُ ، حَيْثُ كَانَ الصَّاحِبُ يَتَشَبَّعُ بِمَقَالَةِ الزَّيْدِيَّةِ ، فَكَانَ شَيْعِيًّا مُعْتَزَلِيًّا (٥) . وقد رَوَى الصَّاحِبُ شَيْئًا مِنْ شِعْرِ الشَّاعِرِ أَبِي الْفَتْحِ أَشْرَسَ النَّحْوِيِّ (٦) . كما تَلَمَّذ الصَّاحِبُ لِأَسَاتِذَتَيْنِ آخَرَتَيْنِ هُمَا : أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْعَمِيدِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ اللَّفْزِيُّ ، وَغَيْرُهُمَا فَأَخَذَ عَنْهُمَا الْأَدَبَ (٧) . وَبِمَا أَخَذَ عَنْ ابْنِ فَارِسٍ اللَّفْزَةَ . وَكَانَ الصَّاحِبُ يُحِبُّ أَسَاتِذَهُ أَيْ الْفَضْلَ بْنَ الْعَمِيدِ إِلَى حَدِّدٍ بِعَمِيدٍ ، فَسَمِعَ مَا رَجَعَ الصَّاحِبُ مَرَّةً مِنْ بَغْدَادَ سَأَلَهُ أَبُو الْفَضْلِ : كَيْفَ وَجَدْتَهُمَا ؟ فَقَالَ : بَغْدَادَ فِي الْبَلَادِ كَالْأَسَاتِذِ فِي الْعِبَادِ (٨) .

وَكَانَ لِلصَّاحِبِ عِدَّةٌ مِنَ تَلَامِيذِهِ الَّذِينَ أَخَذُوا عَنْهُ وَمِنْهُمْ الْقَاضِي عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ أَحْمَدَ الْمُعْتَزَلِيُّ ، فَقَدْ كَتَبَ عَنِ الصَّاحِبِ الْحَدِيثَ النَّحْوِيَّ (٩) ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى الْمَكَانَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي كَانَ يَتَمَتَّعُ بِهَا الصَّاحِبُ فِي الْعِلْمِ الدِّينِيِّ ، وَكَانَ مِنْ تَلَامِيذِ الصَّاحِبِ

- 
- (١) انظر: بَيْتَةُ الدَّهْر: ج ٣، ص ٢٠٠-٢٠٢ .  
 (٢) عَبَّاسُ بْنُ عَبَّاسٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ سَمِعَ الْفَضْلَ بْنَ الْحَبَابِ وَغَيْرِهِ ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْوَةَ ، وَابْنُ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَكَانَ عَلِيًّا فَاضِلًّا ، وَتَوَفِّيَ سَنَةَ ٣٨٥ هـ . (انظر: الْمُنْتَظَمُ فِي تَارِيخِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَمِ : ج ٧، ص ١٨٤-١٨٥ ، وَمَعْجَمُ الْأُدْبَاءِ : ج ٦، ص ١٧٢) .  
 (٣) الْأَنْسَابُ الْمُتَّفَقَةُ : ص ٩٥ .  
 (٤) انظر: الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ وَالْجُزْءَ وَالصَّفْحَةَ نَفْسَهُمَا .  
 (٥) انظر: مَعْجَمُ الْأُدْبَاءِ : ج ٦، ص ١٧٥ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّهْلَاءِ : ج ١٦، ص ٥١٢ .  
 (٦) أَبُو الْفَتْحِ أَشْرَسُ النَّحْوِيِّ ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَشْرَسٍ مِنْ أَهْلِ نِهَسَابُورَ ، كَانَ مِنْ تَلَامِيذِ أَبِي بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيِّ ، قَدِمَ بَغْدَادَ وَسَكَنَهَا إِلَى أَنْ تَوَفِّيَ سَنَةَ ٤٢١ هـ . (انظر: الْوَفَايَ بِالْوَفَايَاتِ : ج ٢، ص ١١٧) .  
 (٧) انظر: وَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ : ج ١، ص ١٢٨ .  
 (٨) الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ : ج ٥، ص ١٠٤ .  
 (٩) انظر: مَعْجَمُ الْأُدْبَاءِ : ج ٦، ص ٢٥٢ .

أيضاً الشاعر المشهور أبو الحسن التتائي، إذ درس على الصاحب، وأخذ عنه مذهب المعتزلة (١).

وقد صَنَّفَ الصَّاحِبُ عدداً كبيراً من الكتب منها: كتابُ تَفْضِيلِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَتَضَمُّنِ إِمَامَةٍ مِنْ تَقْدَمِهِ، كتابُ الزَّيْدِيَّةِ وَكِتَابُ الْأَعْيَادِ وَالتَّوَرُوزِ، وكتاب مختصر أسماء الله تعالى وصفاته، وكتاب "نهج السبيل في الأصول"، وكتاب "جوهرة الجوهرة" وكتاب "العروض الكافي"، وكتاب "نقض العروض"، وكتاب "تاريخ الملك واختلاف الدول"، وكتاب ٣ الكافي (٢)، وكتاب "الوقف والابتداء"، وهو كتاب كبير، روي أَنَّ الصَّاحِبَ لم يَصْنَفْهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَطْلَعَ عَلَى أَكْثَرِ مَنْ سَبَّحِينَ كِتَابَهَا (٣).

وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْكُتُبِ غَيْرُ مَطْبُوعٍ، فَهِيَ إِذَا مَا أَنْ يَكُونَ مَخْطُوطاً وَإِذَا مَا أَنْ يَكُونَ قَدْ نُقِدَ، وَلَكِنَّا نَجِدُ مِنْهَا بَعْضَ الْكُتُبِ الْمَطْبُوعَةِ وَهِيَ :-

١ - دِيوَانُ الصَّاحِبِ بْنِ عَمَّارٍ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، وقد طُبِعَ فِي بَغْدَادَ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى سَنَةَ ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م، وَنُشِرَ بِدَارِ الْقَلَمِ فِي بَيْرُوتَ، وَمَكْتَبَةِ النَّهْضَةِ فِي بَيْرُوتَ وَبَغْدَادَ، وَأُعِيدَتْ طَبَاعَتُهُ سَنَةَ ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م فِي بَيْرُوتَ.

٢ - الْكَشْفُ عَنْ سَاوِيٍّ شِعْرُ الْمُتَنَبِّئِ، تحقيق محمد حسن آل ياسين، طُبِعَ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى فِي مَطْبَعَةِ الْمَعَارِفِ بِبَغْدَادَ سَنَةَ ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م، وَنُشِرَ مَكْتَبَةُ النَّهْضَةِ بِبَغْدَادَ.

٣ - الْفُصُولُ الْأَرْبَعَةُ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٢ م.

٤ - رَسَائِلُ الصَّاحِبِ بْنِ عَمَّارٍ، صَحَّحَهَا وَقَدَّمَ لَهَا عَبْدُ الْوَهَّابِ عَزَّامٌ وَشَوَّقِي صَيْفٌ نَشَرَهُ دَارُ الْفِكْرِ الْمَرْيُوتِيُّ.

٥ - نَصَرَةُ مَذَاهِبِ الزَّيْدِيَّةِ، تحقيق ناجي حسن، بغداد، سنة ١٩٧٧ م.

٦ - الْمُحِيطُ فِي اللَّفَّةِ، تحقيق محمد حسن آل ياسين، بغداد، مطبعة المعارف، سنة ١٩٧٥ م.

(١) انظر: روضات الجنات: ج ٥، ص ٢٢٧.

(٢) انظر: معجم الأديب: ج ٦، ص ٢٦٠، والوافي بالوفيات: ج ٩، ص ١٣٨، وهديّة المعارف: ج ١، ص ٢٠٩.

(٣) انظر: نزهة الألباء في طبقات الأديب: ص ٢٤٠.

٧ - الأَمْثَالُ السَّائِرَةُ مِنْ شِعْرِ الْمُتَنَبِّي، تحقيق محمد حسن آل ياسين، بغداد، مكتبة النهضة، سنة ١٩٦٥م.

### شِعْرُهُ :

كَانَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ شَاعِرًا كَبِيرًا، أَثَارَ إعْجَابَ الْمُؤَرِّخِينَ الْقَدَامَى، حَتَّى قِيلَ فِيهِ إِنَّهُ "كَانَ عَالِمًا يَفْنُونَ كَثِيرَةً، وَأَمَّا الشُّعْرُ فَأَلْبَسَ الْمُتَنَبِّي فِيهِ (١)، وَبَلَغَ مِنْ بَرَاعَةِ الصَّاحِبِ فِي الشُّعْرِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُهُ ارْتِجَالًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ (٢)، وَفِي هَذَا مَا فِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى تَعَمُّنِ الشَّاعِرِ مِنَ الشُّعْرِ وَتَعَلُّكِ الْمَلَكَةِ الشُّعْرِيَّةِ، وَالْبَدِيهَةِ الْقَوِيَّةِ لِقَوْلِهِ.

وَالصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ دِيَوَانٌ مَطْبُوعٌ يُرِينَا فِكْرَةً وَاضِحَةً عَنْ شَاعِرِيهِ، وَنَرَى مِنْهُ أَنَّ الصَّاحِبَ يَقِفُ فِي مَصَافِّ كِبَارِ الشُّعْرَاءِ فِي عَصْرِهِ.

وَيَهْدِيَهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْمُنْعِمِ خَفَاجِي إِلَى الْقَوْلِ إِنَّ شِعْرَ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ "شِعْرٌ يَدُلُّ عَلَى ذَوْقٍ مُتَرَفٍّ، وَشَاعِرِيَّةٍ خِصَّةٍ غَنِيَّةٍ بِالْأَلْوَانِ وَالصُّوَرِ وَالْأَخْيَالِ وَالْمَعَانِي، وَلَكِنَّهُ لَا يَرْتَفِعُ بِهِ إِلَى مَنْزِلَةِ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ الْخَالِدِينَ مِنْ أَمْثَالِ الْمُتَنَبِّي وَالرَّضِيِّ وَسَهَابٍ، وَغَيْرِهِمْ، وَهُوَ كَذَلِكَ لَا يَصِلُ إِلَى مَنْزِلَةِ نَثْرِ الرَّصِينِ الرَّائِعِ (٣).

وَتَحْنُ نَرَى أَنَّ مَا قَالَهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْمُنْعِمِ خَفَاجِي قَوْلُهُ غَيْرُ دَقِيقٍ، فَأَمَّا سَنَّا دِيَوَانَ الصَّاحِبِ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَنْظُرَ فِيهِ، وَنَرَى مِنْهُ أَنَّ الصَّاحِبَ كَانَ مِنْ كِبَارِ الشُّعْرَاءِ، وَأَنَّ مُعْظَمَ دِيَوَانِهِ قَدْ خُصَّصَ لِلْحَدِيثِ عَنِ التَّشْبِيعِ.

تَنَاولَ الصَّاحِبُ فِي شِعْرِهِ مُخْتَلَفَ الْأَغْرَاضِ الْمَعْرُوفَةِ مِنْ تَدْحٍ وَقُحْرِ وَوَصْفٍ وَغَسَزَلٍ وَرِثَاءٍ وَهَجَاءٍ، وَحِكْمَةٍ وَإِخْوَانِيَّاتٍ، وَنَلَاظَ مِنْ مَطَالَعَةِ دِيَوَانِهِ أَنَّ مُعْظَمَ شِعْرِهِ قِيلَ فِي التَّشْبِيعِ، فَهُوَ مُوزَعٌ بَيْنَ رِثَاءِ آلِ الْبَيْتِ وَمَذْهِبِهِمْ وَذَمِّ أَعْدَائِهِمْ، وَالْحَدِيثِ عَنِ مَبَادِي التَّشْبِيعِ وَالْإِعْزَالِ الَّتِي كَانَ يَحْتَقِذُهَا الصَّاحِبُ.

لَقَدْ تَجَلَّتْ مَبَادِيُ التَّشْبِيعِ وَأُصُولُهُمْ فِي شِعْرِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ بِأَوْضَحِ صُورَةٍ، فَقَدْ تَحَدَّثَ عَنْ مَبْدَأِ الْقَدَلِ الْإِلَهِيِّ بِمَسَائِلِهِ الْمُخْتَلِفَةِ كَالصَّلَاحِ وَالْأَصْلَاحِ، وَمَسْأَلَةِ حُرِّيَّةِ الْإِرَادَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ أَوْ مَسْأَلَةِ الْجَبْرِ وَالْإِخْتِيَارِ، وَهَلِ الْإِنْسَانُ حُرٌّ فِي أَعْمَالِهِ بِفَعْلِهِمَا بِإِرَادَةٍ

(١) النجوم الزاهرة : ج ٤، ص ١٢٠.

(٢) انظر : بدائع الهدى : ص ١٠٠.

(٣) الادب العربي في العصر العباسي الثاني : ص ٩١.

أَمْ أَنَّهُ مُجْبَرٌ عَلَيْهَا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَهَيْتَ أَنْ الْإِنْسَانَ خَالِقُ أَفْعَالِهِ، وَهَيْتَ أَنْ اللَّهُ تَعَالَى لَا يُرِيدُ الْفَوَاحِشَ وَلَا الظُّلُمَ، كما تحدثت عن مبدأ التَّوْحِيدِ فَهَيْتَ أَنْ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدِيمٌ وَمَا سِوَاهُ مُخَدَّثٌ، وَرَفُضَ وَجُودَ أَيِّ فَضْلٍ بَيْنَ ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَائِهِ، وَنَزَهَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ التَّشْبِيهِ وَالتَّحْسِيلِ، فَهَيْتَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُشَبِّهُهُ مَخْلُوقَاتُهُ، وَهُوَ خَالِقُ الْكَوْنِ كُلِّهِ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ، ثُمَّ هَيْتَ أَنْ اللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ جِسْمًا. وَتَقَى رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَبْصَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَدَحَ عَلَيَّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَشَادَ بِمَوَاقِفِهِ وَخُرُوبِهِ مَعَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ وَقَتَالِهِ فِي الْجَمَلِ وَصَقَّتَيْنِ فِيهَا بَعْدَ، وَذَكَرَ أَنَّهُ هُوَ وَصِيَّ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ الْإِمَامُ، وَمَدَحَ الْحُسَيْنَ بَنَ عَلِيٍّ وَرِثَانَهُ وَرَضِيَ آلَ الْبَيْتِ عَمُومًا، وَقَدْ جَاءَ شِعْرُهُ فِي آلِ الْبَيْتِ فِي جَمِيعِ الدِّيَوَانِ تَقْرِيبًا، وَهَذَا مَا يَحْمِزُ دِيْوَانَ الصَّاحِبِ بَنَ عَمَّادٍ، فَنَحْنُ لَا نَجِدُ فِي أَشْعَارِ الشُّعْرَاءِ الْآخَرِينَ حَتَّى أَوَّلِكَ الَّذِينَ يَنْتَقُونَ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَمِنْهُمْ الشَّرِيفَانِ الرَّضِيُّ وَالْمُرْتَضَى إِلَّا أَشْعَارًا قَلِيلَةً بِالْقِيَاسِ إِلَى جُمْلَةِ شِعْرِهِمْ رَثَنُوا فِيهِمَا قَوْمَهُمْ أَوْ مَدَحُوهُمْ أَوْ افْتَخَرُوا بِهِمْ، أَنَا الصَّاحِبُ فَجَلَّ شِعْرُهُ فِي التَّشْبِيعِ، وَهُوَ يَفِيضُ لَوْعَةً وَحَسْرَةً وَأَلَمًا لِمَا أَصَابَ آلَ الْبَيْتِ مِنَ الْمَصَائِبِ وَمَا غَضَبَهُمْ مِنْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ.

وَمِنْ أَحْسَنِ قَصَائِدِ الصَّاحِبِ بَنَ عَمَّادٍ الَّتِي نَلَحُ فِيهَا تَشْبِيعَهُ، وَتَبَرُّزَ لَنَا آرَاءَ الشِّيعَةِ قَصِيدَتُهُ فِي أَصُولِ الدِّينِ (١)، وَقَدْ جَاءَ بِهَا عَلَى هَيْئَةِ حِوَارِ أَدَارَةِ بَيْتِهِ وَهَيْتَ فَتَاةٍ. يَبْدَأُ الشَّاعِرُ قَصِيدَتَهُ سَخَفًا بِالْفَزْلِ، فَهُوَ لَا يُعْمِرُهُ اهْتِمَامًا، وَلَا يَحْتَسِي أَنْ يَلَامَ عَلَى تَبَرُّكِهِ وَالسَّبَبِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ تَرَكَ الضَّلَالَ وَنَهَجَ نَهَجَ الْحَقِّ وَالرَّشَدِ، يَقُولُ:

|                                                       |                                                       |
|-------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------|
| قَالَتْ: يَا الْقَاسِمَ اسْتَخَفَفْتَ بِالْفَزْلِ     | فَقُلْتُ: مَا ذَاكَ مِنْ هَمِّي وَلَا شَغْلِي         |
| قَالَتْ: أُرِيدُ اعْتِدَارًا بِكَ تَذَكُّرُهُ         | فَقُلْتُ: عُذْرًا وَمَا أَحْتَسِي مِنَ الْعَذْلِ      |
| قَالَتْ: أُرِيدُ رَشَادًا بِكَ أَتَّبِعُهُ            | فَقُلْتُ: سَمِعًا فَإِنَّ الرَّشَدَ مِنْ قِبَلِي      |
| قَالَتْ: أَرِجُ عَلَى تَكْرِيرِ مَسْأَلَتِي           | فَقُلْتُ: مَا أَنَا عَنْ رَأْيِي بِذِي حِسْلِي        |
| قَالَتْ: أَنَّهُ فَإِنِّي جَدُّ سَامِعِهِ             | فَقُلْتُ: كَيْفَ اجْتِمَاعُ الشَّيْبِ وَالْفَزْلِ     |
| قَالَتْ: وَكَيْفَ اقْتِضَاكَ الشَّيْبُ تَرَكَ هَوِيَّ | فَقُلْتُ: فِي الشَّيْبِ إِذْ نَأَى مِنَ الْأَجْلِ (٢) |

وبعد ذلك يَنْتَقِلُ الصَّاحِبُ إِلَى الْحَدِيثِ عَنْ مَذْهَبِهِ الَّذِي يَعْتَقِدُهُ وَيَدِينُ بِهِ، مِنْ أَجْلِ النِّجَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَبَيِّنُ أَنَّهُ يَدِينُ بِالتَّشْبِيعِ وَالْاعْتِرَالِ، يَقُولُ:

(١) انظر: ديوان الصَّاحِبِ بَنَ عَمَّادٍ: ص ٣٨-٤٧.  
(٢) المصدر نفسه: ص ٣٨-٣٩.

قَالَتْ: فَمَا اخْتَرْتَ مِنْ دِينٍ تَفُورُ بِهِ  
قَالَتْ: أَقْلَدْتُ أَمْ قَدْ رِئْتُ عَنْ نَظَرٍ  
قَالَتْ: فَكَيْفَ عَرَفْتَ الْحَقَّ هَاتِ بِهِ  
فَالصَّاحِبُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَذْكُرُ أَنَّهُ شِيعِيٌّ ، وَبِذَلِكَ فَهُوَ يَقُولُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا  
وَيَمْتَقِدُ تَقْدِيرَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَأَنَّهُ كَانَ أَوَّلِيَّ بِالْمَقَامِ مِنْهُمْ ، وَهَذِهِ مَزْنَةٌ كُلُّ  
شِيعِيٍّ (٢) ، ثُمَّ هُوَ مَعْتَزِلِيٌّ ، وَقَدْ أَخَذَ هَذَا الْمُعْتَقِدَ عَنْ طَرِيقِ النَّظَرِ لَا التَّقْلِيدِ ، وَقَدْ  
ذَكَرَ شَيْئًا مِنْ سِتْلِزِمَاتِ الْمَجَالِسِ الْكَلَامِيَّةِ وَمَا كَانَ يَدُورُ فِيهَا ، وَهُوَ قَوْلُهُ مَفْتَخِرًا ، إِنْ نَسِيَ  
وَاحِدَ الْجَدَلِ ، فَاغْتَفِرْ بِأَنَّهُ الْمَاهِرُ فِي الْمُنَظَرَةِ وَالْمُحَاجَّةِ .

ثُمَّ يَنْتَقِلُ الصَّاحِبُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى عَرْضِ آرَاءِ الشَّيْعَةِ وَالْمَعْتَزَلَةِ ، فَيَذْكُرُ مَبْدَأَ التَّوْحِيدِ  
بِمَسَائِلِهِ الْمُخْتَلِفَةِ ، يَقُولُ :

قَالَتْ: فَهَلْ هَذِهِ الْأَجْسَامُ مُحَدَّثَةٌ  
قَالَتْ: أُرِيدُ دَلِيلًا فِيهِ مُخْتَصَرًا  
قَالَتْ: فَهَلْ صَانِعٌ تَدْعُو إِلَيْهِ أَجِبْ  
قَالَتْ: فَهَلْ مِنْ دَلِيلٍ فِيهِ تَذْكُرُهُ  
قَالَتْ: فَهَلْ هُوَ ذُو شَيْءٍ وَذُو مَثَلٍ  
قَالَتْ: أَيْنَ لِي أَجْسَمٌ ذَاكَ أَمْ عَرَضٌ  
قَالَتْ: وَمَا ضَرَّ لَوْ أَنَّهُ جَسَدًا  
قَالَتْ: فَقُلْ لِي أَيْسًا لَأُبْصِرَ تَذْكُرُهُ  
قَالَتْ: وَلِمَ ذَا وَهَلْ شَيْءٌ يُفْتَقِرُ بِهِ  
قَالَتْ: لَعَلَّ حِجَابًا عَنْكَ يَسْتُورُهُ  
قَالَتْ: فَمَا الْقَوْلُ فِي الْقُرْآنِ سُقَّةُ لَنَا  
قَالَتْ: فَأَيْنَ دَلِيلُ الْخَلْقِ فِيهِ أَيْنَ

قُلْتُ: جَدًّا ، وَإِنْ رُمِيَ الدَّلِيلُ سَلِي  
قُلْتُ: أَنْ لَيْسَ فِيهَا غَيْرُ مُنْتَقِلٍ  
قُلْتُ: لَا بُدَّ قَوْلًا غَيْرَ ذِي مِمَالٍ  
قُلْتُ: بَيِّنْ بَلَا هَانٍ مِنَ الْخَطَلِ  
قُلْتُ: قَدْ جَلَّ عَنْ شَيْءٍ وَعَنْ مَثَلٍ  
قُلْتُ: هَلْ خَالِقُ الْجَنَسَيْنِ فَأُنْتَقِلِي  
قُلْتُ: لَا تُوجِدُ الْأَجْسَامُ فِي الْأَزَلِ  
قُلْتُ: جَلَّ عَنِ الْإِدْرَاكِ بِالْمُقْسَلِ  
قُلْتُ: مَا هُوَ مَحْجُوبٌ فَيُظْهِرُ لِي  
قُلْتُ: أَخْبَرْتُ عَنْ شَخْصٍ وَعَنْ طَلَلٍ  
قُلْتُ: ذَاكَ كَلَامُ اللَّهِ أَيْنَ تُلِي  
قُلْتُ: تَرْكِبُهُ مِنْ آخَرٍ الْجُمْلِ (٣)

(١) ديوان الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ : ص ٣٩ .

(٢) انظر: شرح قصيدة الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ : ص ٣٦ .

(٣) ديوان الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ : ص ٣٩ - ٤١ .

فالسَّاحِبُ في هذه الأبيات يوضح لنا أَصْلَ التَّوْحِيدِ لدى الشَّيْعة بأجلى صورة، فهو يتناول جميع سائله التي فرَّعها الشَّيْعة عنه، فقرر أن الأجسام محدثة مخلوقة وليست قديمة، وَهَدَفُهُ من ذلك أَنْ يَنْفِي وُجُودَ شَيْءٍ قَدِيمٍ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّهُ يَكُونُ عِنْدَئِذٍ مُشَارِكًا لِلَّهِ فِي الْقَدَمِ، وَهَذَا يُؤَدِّي إِلَى تَعَدُّدِ الْقَدَمَاءِ، وَمِنْ ثَمَّ يُؤَدِّي إِلَى تَعَدُّدِ الْإِلَهِةِ، وَجَرِيًّا عَلَى عَادَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ يُورد السَّاحِبُ دليلاً على حَدُوثِ الْأَجْسَامِ وَأَنَّهَا ليست قديمة وهو قوله: "أَنَّ لَيْسَ فِيهَا غَيْرُ مُنْتَقِلٍ"، قَبْلَ أَنْ الْأَجْسَامُ جَمِيعاً مَتَحَرِّكَةً أَوْ تَجُوزُ عَلَيْهَا الْحَرَكَةُ وَإِنْ كَانَتْ سَاكِئَةً، وَالْحَرَكَةُ وَالسَّكُونُ مُحَدَّثَانِ لِأَنَّهُ يُقَدِّمُ أَحَدَهُمَا عِنْدَ وَجُودِ الْآخَرِ فِي مَحَلِّهِ، وَالْقَدِيمُ وَاجِبُ الْوُجُودِ، وَلِذَلِكَ لَا يَتَغَيَّرُ مِنْ حَالٍ إِلَى أُخْرَى لِأَنَّهُ لَيْسَ حَالُ فِي الْوُجُودِ أَوَّلَى بِهِ مِنْ حَالٍ، وَلَمَّا كَانَ التَّحَرُّكُ وَالسَّكُونُ مُحَدَّثَيْنِ وَلَا يَجُوزُ لِلْجِسْمِ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْهِمَا جَمِيعاً لِأَنَّهُ لَا يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ الْجِسْمُ إِلَّا مُتَحَرِّكاً أَوْ سَاكِئاً ثَبَتَ أَنَّ الْأَجْسَامَ مُحَدَّثَةٌ مَخْلُوقَةٌ (١). ثم تحدَّث السَّاحِبُ عن الله تعالى صَانِعِ الْكَوْنِ وَخَالِقِهِ فَلَاهُذَ الْكَوْنِ مَنْ صَانِعٌ حَتَّى قَادِرٌ عَالِمٌ أَتَقَنَ أَحْكَامَهُ وَأَحْسَنَ تَرْكِيبَهُ، وَهُوَ يَجَلُّ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ، فَلَا شَبَهَ لَهُ وَلَا مِثْلَ، لِأَنَّهُ لَوْ أَشْبَهَ مَخْلُوقَاتِهِ لَجَازَ عَلَيْهِ مَا جَازَ عَلَيْهَا مِنَ الزَّوَالِ وَالتَّغْيِيرِ مِنْ حَسَالٍ إِلَى حَالٍ (٢)، وَلَكِنْ سُبْحَانَهُ مُحَدَّثاً مَخْلُوقاً، وَقَدْ اسْتَعَرَّ السَّاحِبُ فِي الْحَدِيثِ سَائِلَ التَّوْحِيدِ فَذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ جِسْماً (٣) وَلَا عَرَضاً (٤)، وَهُوَ بِذَلِكَ يَنْفِي مَا قَالَ جَهْلَةُ الْمُشَبَّهَةِ، ثُمَّ تَحَدَّثَ السَّاحِبُ عَنْ سَأَلَةٍ أُخْرَى مِنْ سَائِلِ التَّوْحِيدِ، وَهِيَ رُؤْيُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ يَنْفِي رُؤْيِيهِ تَعَالَى بِالْأَبْصَارِ تَحْقِيقاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" (٥).

(١) انظر: شرح قصيدة السَّاحِبِ بن عُبَّاد: ص ٤٤-٤٦.

(٢) انظر: المصدر نفسه: ص ٤٨.

(٣) "حد الجسم هو الطول العريض الضيق، وهذا أصح ما قيل فيه". انظر: المصدر نفسه: ص ٤٢-٤٣.

(٤) العَرَضُ هو: "ما يعرض في الوجود، ويجوز فناؤه مع بقائه الأجسام، وهو اثنتان وعشرون جِسْماً منها: الألوان، والطعوم، والروائح، والحرارة، والبرودة، والشَّهْوَةُ، والقدرة، والفناء، والإرادة، والكراهة، والصوت، والألم". (انظر: المصدر نفسه: ص ٤٩-٥٠).

(٥) سورة الأنعام: الآية ١٠٣.



وَبَعْدَ ذَلِكَ تَحَدَّثَ الصَّاحِبُ عَنْ سَأَلَةِ خَلْقِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَقَرَّرَ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَأَنَّهُ مَحْدَثٌ مَخْلُوقٌ وَلَيْسَ قَدِيمًا ، لِأَنَّهُ يَمْثِلُو بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَيُوجَدُ بَعْضُهُ فِي أَثَرِ بَعْضٍ ، وَالْقَدِيمُ لَا يَسْبِقُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَإِنَّمَا هُوَ الْمَوْجُودُ الَّذِي لَا أَوَّلَ لِيُوجُودِهِ (١) .

وبعد هذا العرض لبدا التَّوْحِيدِ انْتَقَلَ الصَّاحِبُ إِلَى الْحَدِيثِ عَنْ مَبْدَأِ آخِرٍ مِنْ مَبَادِي الشَّيْخَةِ وَهُوَ مَبْدَأُ الْقَدَلِ الْإِلَهِيِّ ، فَتَحَدَّثَ عَنْ سَأَلَةِ الْجَبَرِ وَالْاِخْتِيَارِ وَخُرْقَةِ الْإِرَادَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، فَقَرَّرَ أَنَّ الْإِنْسَانَ خَالِقَ أَفْعَالِهِ ، وَهِيَ لَيْسَتْ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى ، لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ ، لَمَا كَانَتْ مِنْ فِعْلٍ صَاحِبِهَا ، فَلَا تَتَوَقَّفُ فِي وَجُودِهَا وَزَوَالِهَا عَلَى إِرَادَةِ وَمَشِيئَتِهِ ، وَبَيَّنَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَكْلِفُ الْعِبَادَ مَا لَا يُطِيقُونَ فَذَلِكَ لَا يَفْعَلُهُ إِلَّا مَنْ شَاءَ الْجَوْرَ وَالظُّلْمَ وَالْفَسَادَ ، لِأَنَّهُ قَبِيحٌ . وَاللَّهُ تَعَالَى عَادِلٌ ، وَلِذَا فَهِيَ لَا يَرِيدُ لِلْإِنْسَانِ فِعْلَ الْمَعَاصِي وَالْقَبَاحِ ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَوْ أَرَادَهَا لَمْ يَكُنْ فِعْلُ الْعَرِّ لَهَا خَطَأً وَلَا مَعْصِيَةً ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الْعَرُّ بِفِعْلِهَا مُطِيعًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَبِذَا لَا يَخْشَى مِنَ الْوَقُوعِ فِي الزَّلَلِ وَالْخَطَأِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُعْقَلُ أَنْ يُرِيدَ لِلْعَرِّ شَيْئًا ثُمَّ يَحَاسِبُهُ عَلَى فِعْلِهِ إِيثَاءً ، يَقُولُ :

|                                                |                                                     |
|------------------------------------------------|-----------------------------------------------------|
| قَالَتْ: فَأَعْمَلْنَا مَنْ زَا يُكُونُهَا     | فَقُلْتُ: نَحْنُ مَقَالًا صِينَ عَنْ خَلَلِ         |
| قَالَتْ: وَلَمْ لَا يَكُونُ اللَّهُ خَالِقَهَا | فَقُلْتُ: لَوْ كُنَّ خَلْقًا لَمْ يَكُنْ عَلَيَّ    |
| قَالَتْ: أَتِلْزِمُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهَا  | فَقُلْتُ: حَاشَا هَذَا فِعْلُ ذِي خَلَلِ            |
| قَالَتْ: بَشَاءُ مَعَاصِينَا وَهُوَ ثَرَاهَا   | فَقُلْتُ: لَوْ شَاءَهَا لَمْ نَخْشَ مِنْ زَلَلِ (٢) |

وبعد هذا العرض لبدا التَّوْحِيدِ يَنْطَلِقُ الصَّاحِبُ إِلَى الْمَدْحِ ، مَدْحِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَيَذْكُرُ أَنَّهُ هُوَ صَاحِبُ الدِّينِ الْمُسْتَقِيمِ وَخَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْحُجَّةِ عَلَى رِسَالِهِ وَالْمُعْجِزَةِ الَّتِي لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِمِثْلِهَا ، وَهِيَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ، يَقُولُ :

|                                                    |                                                         |
|----------------------------------------------------|---------------------------------------------------------|
| قَالَتْ: فَمَنْ صَاحِبُ الدِّينِ الْحَنِيفِ أَجِبْ | فَقُلْتُ: أَحْمَدُ خَيْرُ السَّادَةِ الرَّسُولِ         |
| قَالَتْ: فَهَلْ مُعْجِزٌ وَافٍ الرَّسُولِ بِهِ     | قُلْتُ: الْقُرْآنُ وَقَدْ أُنْجِيَ عَلَى الْأَوَّلِ (٣) |

ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى مَدْحِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، يَقُولُ :

|                                                  |                                                 |
|--------------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| قَالَتْ: فَمَنْ بَعْدَهُ يُصْفَى الْوَلَاءُ لَهُ | قُلْتُ: الْوَصِيُّ الَّذِي أَرَى عَلَى رُحْسَلِ |
|--------------------------------------------------|-------------------------------------------------|

(١) شرح قصيدة الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ : ص ٥٨ - ٥٩ .

(٢) ديوان الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ : ص ٤١ - ٤٢ .

(٣) المصدر نفسه : ص ٤٢ .

قَالَتْ: فَهَلْ أَحَدٌ فِي الْفَضْلِ يَقْدُمُهُ  
قَالَتْ: فَمَنْ أَوَّلُ الْأَقْوَامِ صَدَّقَهُ  
قَالَتْ: فَمَنْ بَاتَ مِنْ قَوْقِ الْفِرَاسِ فِدَى  
قَالَتْ: فَمَنْ ذَا الَّذِي وَاحَاهُ عَنْ يَقَعِهِ  
قَالَتْ: فَمَنْ زَوْجَ الزَّهْرَاءِ فَاطِمَةَ  
قَالَتْ: فَمَنْ وَالِدُ السَّبْطَيْنِ إِذْ فَرَعَا  
قَالَتْ: فَمَنْ فَازَ فِي بَدْرِ يَفْخَرُهَا  
قَالَتْ: فَمَنْ سَادَ يَوْمَ التَّوَعُّعِ فِي أَحَدٍ  
قَالَتْ: فَمَنْ فَارِسُ الْأَحْزَابِ يَفْرُسُهَا  
قَالَتْ: فَخَبِيرُ مَنْ ذَا هَدَّ مَعْقِلَهَا  
قَالَتْ: فَيَوْمَ حُنَيْنٍ مَنْ بَرَى وَفَسَرَى  
قَالَتْ: فَمَنْ صَاحِبُ الرَّايَاتِ يَحْمِلُهَا

فَقُلْتُ: هَلْ هَضْبَةٌ تَرْفِقُ عَلَى جَبَلٍ  
فَقُلْتُ: مَنْ لَمْ يَجِرْ يَوْمًا إِلَى هُبَيْلٍ  
فَقُلْتُ: أَثَبَّتْ خَلْقَ اللَّهِ فِي الْوَهْلِ  
فَقُلْتُ: مَنْ حَازَ رَدَّ الشَّمْسِ فِي الطُّفْلِ (١)  
فَقُلْتُ: أَفْضَلُ مَنْ حَافٍ وَسُنْمِلٍ  
فَقُلْتُ: سَابِقُ أَهْلِ السَّيْفِ فِي مَهَلٍ  
فَقُلْتُ: أَضْرَبُ خَلْقِ اللَّهِ لِلْقَلِيلِ  
فَقُلْتُ: مَنْ هَا لَهُمْ بَأْسًا وَلَمْ يُهَيِّلِ  
فَقُلْتُ: قَاتِلُ عَمْرٍو الضَّيْعَمِ الْبَاطِلِ  
فَقُلْتُ: سَابِقُ أَهْلِ الْكُفْرِ فِي عُقْلِ  
فَقُلْتُ: حَاصِدُ أَهْلِ الشُّرْكِ فِي عَجَلٍ  
فَقُلْتُ: مَنْ حَمِيطٌ عَنْ غَيٍّ وَتَنْ نَقْلٍ (٢)

يُقَرَّرُ الصَّاحِبُ فِي هَذِهِ الْأَهْيَاتِ وَجْهَةَ النَّظَرِ الشَّيْعَةِ الْقَائِلَةِ إِنَّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ قَدْ أَوْصَى لِعَلِيِّ بِالْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِهِ، فَعَلِيٌّ هُوَ وَصِيُّ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ، وَهُوَ أَفْضَلُ الْأَتَقِّ، ثُمَّ يَحْدُدُ مَآثِرَهُ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِالرَّسُولِ الْكَرِيمِ وَصَدَّقَهُ، وَلَمْ يَمُحِدْ صِنًا قَطُّ، ثُمَّ أَخْبَرَتْهُ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ بِاتِّعَافِ فِرَاسِ الرَّسُولِ عِنْدَ مَا هَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَهُوَ شَجَاعٌ جَدًّا، أَخَافَى الرَّسُولَ الْكَرِيمَ عَنْ حُبِّ وَمُودَةٍ.

وَأَشَارَ الصَّاحِبُ إِلَى بَعْضِ مَنَاقِبِ عَلِيٍّ، وَمِنْهَا رَدُّ الشَّمْسِ لَهُ بَعْدَ غُرُوبِهَا، وَذَلِكَ عِنْدَ مَا جَلَّلَ عَلِيٌّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ بِثَوْبِهِ وَقَدْ جَاءَهُ الْوَحْيُ، وَبَقِيَ كَذَلِكَ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ، وَعِنْدَ مَا أَفَاقَ الرَّسُولُ مِنْ نَوْمِهِ سَأَلَ عَلِيًّا إِنْ كَانَ صَلَّى الْعَمْرُ، فَأَجَابَهُ بِالنَّفْيِ، فَدَعَا الرَّسُولُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرُدَّهَا عَلَى عَلِيٍّ، فَرَدَّ اللَّهُ الشَّمْسَ حَتَّى صَلَّى عَلِيٌّ ثُمَّ غَرَبَتْ (٣).

وَاسْتَمَرَ الصَّاحِبُ فِي عَرْضِ مَنَاقِبِ عَلِيٍّ فَهُوَ زَوْجُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، وَوَالِدُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَهُوَ فَضِيلَةٌ يَفْتَخِرُ بِهَا. وَبَعْدَهَا يَتَحَدَّثُ عَنْ فَضِيلَةٍ أُخْرَى لِعَلِيٍّ وَهِيَ الشَّجَاعَةُ، فَيَمْرُضُ

(١) الطُّفْلُ: مَنْ طَفَلَتِ الشَّمْسُ إِذَا دَنَتْ لِلْغُرُوبِ. (انظر: القاموس المحيط: مادة الطُّفْلُ)

(٢) ديوان الصاحب بن عباد: ص ٤٢-٤٤.

(٣) شرح قصيدة الصاحب بن عباد: ص ٧٧-٧٨، وانظر: ينابيع المودة: ص ١٦٢، وتذكرة الخواص: ص ٥٥.

مَوَاقِفِهِ فِي الْحُرُوبِ وَالْغَزَوَاتِ حَيْثُ دَافَعَ عَنِ بَهْضَةِ الْإِسْلَامِ فِي بَدْرٍ وَاحِدٍ ، حَيْثُ قَتَلَ فِي أَحَدٍ \* سَبْعَةً مِنْ أَصْحَابِ رَايَاتِ الْكُفَّارِ مِنْ بَيْتٍ وَاحِدٍ (١) ، وَفِي غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ سِنَةً هـ قَتَلَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ ، فَقَدْ بَارَزَهُ وَظَفَرَهُ (٢) وَهُوَ الَّذِي فَتَحَ حِصْنَ خَيْبَرَ سَنَةَ ٧هـ (٣) وَشَهِتَ مَعَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ فِي غَزْوَةِ حَنْثِينَ سَنَةَ ٨هـ (٤) ، فَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ أَشْجَعِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ثم يستمر صاحب في عرض مناقب عليّ كرم الله وجهه ، يقول :

|                                                     |                                                     |
|-----------------------------------------------------|-----------------------------------------------------|
| قَالَتْ: بَرَاءَةٌ مِّنْ أَدَى قَوَارِعِهَا         | فَقُلْتُ: مَن صِبِينِ عَنْ خُتْلٍ وَعَنْ دَغِلِ (٥) |
| قَالَتْ: فَمَنْ ذَا لُدِي لِلطَّيْرِ بِأَكْلِهِ     | فَقُلْتُ: أَقْرَبُ مَرْضِيٍّ وَمُنْتَحَمِلِ         |
| قَالَتْ: فَمَنْ رَاكِعُ زَكَّى بِخَاتِمِهِ          | فَقُلْتُ: أَلْهَمْنَهُمْ مُذْ كَانَ بِالْأَسَلِ     |
| قَالَتْ: فَفَيَمَنْ أَنَا نَا هَلْ أَتَى شَرْفًا    | فَقُلْتُ: أَبْذُلُ خَلْقِ اللَّهِ لِلنَّفْسِ        |
| قَالَتْ: فَمَنْ ثَلَوُهُ يَوْمَ الْكِسَاءِ أَجِبْ   | فَقُلْتُ: أَنْجَبُ مَكْسُوفٍ وَشَتَمِ               |
| قَالَتْ: فَمَنْ بَاهِلَ الظُّهْرِ الْقَبِيْ بِسِ    | فَقُلْتُ: تَالِيهِ فِي حِلٍّ وَمُرْتَحَمِلِ         |
| قَالَتْ: فَفَمَنْ ذَا قَسِيمِ النَّارِ يُشَبِّهُهَا | فَقُلْتُ: مَن رَأَاهُ أَذْكَى مِنَ الشُّعْلِ        |
| قَالَتْ: فَمَنْ شَبَّهَ هَارُونَ لِتَعْرِفَهُ       | فَقُلْتُ: مَن لَمْ يَحُلْ يَوْمًا وَلَمْ يَسْزُلْ   |
| قَالَتْ: فَمَنْ ذَا غَدَا بَابِ الْمَدِينَةِ قُلْ   | فَقُلْتُ: مَن سَأَلُوهُ الْيَعْلَمَ لَمْ يَسْأَلِ   |
| قَالَتْ: فَمَنْ سَادَ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ آيُنْ   | فَقُلْتُ: مَن صَارَ لِلْإِسْلَامِ خَيْرَ وَلِي      |
| قَالَتْ: فَمَنْ حَارَبَ الْأَنْجَارَ إِذْ قَسَطُوا  | فَقُلْتُ: صَفِينُ ثُبْدِي صَفْحَةُ الْقَمِيلِ       |
| قَالَتْ: فَمَنْ قَارَعَ الْأَرْجَاسَ إِذْ مَرَقُوا  | فَقُلْتُ: مَتَعَنَاهُ يَوْمَ الشَّهْرَوَانِ جُلِي   |
| قَالَتْ: فَمَنْ صَاحِبِ الْحَوْضِ الشَّرِيفِ غَدَاً | فَقُلْتُ: مَن بَهْتُهُ فِي أَشْرَفِ الْحُلَلِ       |
| قَالَتْ: فَمَنْ ذَا لِيَوَاءِ الْحَمْرِ بِحُطْلِهِ  | فَقُلْتُ: مَن لَمْ يَكُنْ فِي الرَّوْعِ بِالْوَكَلِ |
| قَالَتْ: أَكَلُ الَّذِي قَدْ قُلْتُ فِي رَجُلٍ      | فَقُلْتُ: كُلُّ الَّذِي قَدْ قُلْتُ فِي رَجُلٍ      |

(١) شرح قصيدة الصّاحب بن عبّاد : ص ٨٣ ، وانظر: تاريخ الطّبريّ: ج ٢ ، ص ٥١ ،

والكامل في التاريخ: ج ٢ ، ص ١٤٥ .

(٢) تاريخ الطّبريّ: ج ٢ ، ص ٥٧ ، والكامل في التاريخ: ج ٢ ، ص ١٨١ ، ودرر السّبط:

ص ٣٢٢ .

(٣) الكامل في التاريخ: ج ٢ ، ص ٢٢٠ .

(٤) المصدر نفسه: ج ٢ ، ص ٢٦٣ .

(٥) الدّغل - بالتحريك - الفساد - (انظر: لسان العرب: مادة الدّغل) .

قَالَتْ: وَمَنْ هُوَ هَذَا الرَّءُوسُ لَنَا فَقُلْتُ: ذَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ (١)

فَالصَّاحِبُ يَذْكُرُ فِي هَذِهِ الْأَهْيَاتِ بَعْضَ مَنَاقِبِ عَلِيٍّ، وَهِيَ قِيَامُهُ بِتَارِيخِ سُورَةِ بَرَاءَةِ التَّسْيِ تَبَدُّلًا فِيهَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ عَنْهُوَ الْمُشْرِكِينَ، وَذَلِكَ بِمَعْنَى أَنَّ كَانَ الرَّسُولُ قَدْ أَمَرَأَ بِكَرِّ أَنْ يَقْرَأَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ سُورَةَ بَرَاءَةِ فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ، فَأَرْسَلَ عَلِيًّا وَرَاءَهُ بِكَرِّ وَأَمَرَ بِقِرَاءَةِ بَرَاءَةِ لِأَنَّهُ لَا يَقْرَأُ عَنِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ إِلَّا هُوَ أَوْ رَجُلٌ مِنْهُ (٢).

وَمَنْقَبَةٌ أُخْرَى يَذْكُرُهَا الصَّاحِبُ وَهِيَ مَا رُوِيَ مِنْ أَنَّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ أَهْدَى إِلَيْهِ طَائِفَةً مِنْ شَوْيٍ فَدَعَا إِلَهُ تَعَالَى أَنْ يَأْتِيَهُ بِأَحَبِّ خَلْقِهِ إِلَيْهِ كَيْ يَأْكُلَ مَعَهُ فَجَاءَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (٣). وَفَضِيلَةٌ أُخْرَى وَهِيَ تَصَدَّقُ عَلِيٌّ بِخَاتَمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ، وَتَصَدَّقَهُ عَلَى مَسْكِينٍ بِمِشَاءِهِ وَعِشَاءً عَائِلَتُهُ فِي إِحْدَى اللَّيَالِي مَعَ شِدَّةِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى نَزَلَتْ فِيهِ سُورَةُ الدَّهْرِ. ثُمَّ يَذْكُرُ الصَّاحِبُ فَضِيلَةً أُخْرَى لِعَلِيٍّ وَهِيَ أَنَّ كَانَ تَالِيًا لِلرَّسُولِ الْكَرِيمِ عِنْدَمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ تَحْتَ كِسَاءٍ وَدَعَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُطَهِّرَهُمْ وَيَذْهَبَ عَنْهُمْ الرَّجَسَ (٤).

وَمِنْ فِضَائِلِ عَلِيٍّ الَّتِي يَذْكُرُهَا الصَّاحِبُ أَنَّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ خَرَجَ بِهِ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَفَاطِمَةَ لِمُبَاهَلَةِ النَّصَارَى (٥)، وَأَنَّ قَسِيمَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ (٦)، وَأَنَّ مِنَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ يَمْنُزِلُهُ هَارُونَ بْنُ مُوسَى، وَمَا رُوِيَ مِنْ أَنَّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ قَالَ: "أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا" (٧)، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى سَعَةِ عِلْمِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ.

وَبَعْدَ ذَلِكَ ذَكَرَ الصَّاحِبُ فَضِيلَةً لِعَلِيٍّ بِرَأَاهَا الشَّيْعَةُ أَعْلَى الْفِضَائِلِ وَأَسْنَى الْمَرَاتِبِ وَهِيَ أَنَّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ نَصَّ عَلَى عَلِيٍّ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ وَأَوْصَى لَهُ بِالْإِمَامَةِ مِنْ بَعْدِهِ، فَقَالَ: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، وَاللَّهِمَّ وَآلَ مَنْ وَآلَهُ، وَعَالِمٌ مَنْ عَادَاهُ" (٨).

(١) ديوان الصَّاحِبِ بْنِ عِبَادٍ: ص ٤٦-٤٧.

(٢) انظر: شرح قصيدة الصَّاحِبِ بْنِ عِبَادٍ: ص ٨٩.

(٣) انظر: المصدر نفسه: ص ٩١.

(٤) انظر: المصدر نفسه: ص ٩٣.

(٥) انظر: المصدر نفسه: ص ٩٥-٩٦.

(٦) انظر: المصدر نفسه: ص ٩٦.

(٧) انظر: ينابيع المودة: ص ٣١.

(٨) شرح قصيدة الصَّاحِبِ بْنِ عِبَادٍ: ص ١٠٣.

وَبَعْدَهَا يَنْتَقِلُ الصَّاحِبُ إِلَى مَدْحِ عَلِيٍّ عَنْ طَرِيقِ مُهَاجَرَةِ أَعْدَائِهِ ، فَيَصِفُ أَهْلَ الْجَبَلِ وَمِنْهُمْ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ بِالنَّكِثِينَ ، وَمُهَاجِمُ مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ قَاتَلُوا عَلِيًّا فِي صِفِّينَ وَيَصِفُهُم بِأَنَّهُمْ أَنْجَسَ مَا لَوْا عَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى بِمُحَارَبَتِهِمْ عَلِيًّا ، ثُمَّ يَهَاجِمُ الصَّاحِبَ الْخَوَارِجَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ فِي مَعْرَكَةِ النَّهْرَوَانِ ، وَوَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ مَارِقَةٌ مَرَقُوا عَنِ الدِّينِ وَشَقُّوا عَصَا الْمُسْلِمِينَ .

وَيَقُودُ الصَّاحِبُ بَعْدَهَا إِلَى ذِكْرِ مَنَاقِبِ عَلِيٍّ ، فَيَذْكُرُ أَنَّهُ صَاحِبُ حَوْضِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَهُوَ يَقِفُ مَعَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَى حَوْضِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، يَسْقِيَانِ شَيْعَةَ عَلِيٍّ وَيَطْرِدَانِ أَعْدَاءَهُ (١) ، وَعَلِيٌّ هُوَ الَّذِي يَحْمِلُ لِيَاءَ الْحَمْدِ ، وَيُسْرِفُ هُوَ وَشَيْعَتُهُ إِلَى الْجَنَّاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢) . وَهَذِهِ الْفَضَائِلُ الْكَثِيرَةُ تَجَمَّعَتْ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ هُوَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ .

وَمِنْ صُورِ التَّشْبِيعِ أَنَّ يَذَمُّ الشَّاعِرُ أَعْدَاءَ عَلِيٍّ وَآلَ الْبَيْتِ ، الَّذِينَ أَخَذُوا حَقَّهُ وَغَضَبِهِ إِيَّاهُ ، وَهَذَا مَا فَعَلَهُ الصَّاحِبُ ، فَهُوَ يَهَاجِمُ مُعَاوِيَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - هَجُومًا عَنِيفًا ، فَيَصِفُهُ بِأَنَّهُ طَاغٍ وَجَبِزٌ لَعْنَتُهُ ، بَلْ يَجْعَلُهَا مَدُونًا إِلَيْهَا وَمَرْغُوبًا فِيهَا ، وَذَهَبَ إِلَى أَنْ يَحْدِثَ مِنْ ذَلِكَ فَكَّرَهُ ، يَقُولُ :

قَالَتْ : مُعَاوِيَةُ الطَّاعِي أَتَلَعْنِي  
فَقُلْتُ : لَعْنَتُهُ أَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ  
قَالَتْ : تُكْفِّرُهُ فِيمَا أَتَى وَعَسَا  
فَقُلْتُ : إِي وَآلِهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ (٣)

وبعد ذلك يَنْتَقِلُ الصَّاحِبُ إِلَى الْفَخْرِ بِشَيْخْرِهِ ، فَيَذْكُرُ أَنَّهُ مَتَكَّنٌ مِنَ الشَّعْرِ ، مَالِكُ الْقُدْرَةِ عَلَى ارْتِجَالِهِ وَإِنْ شَاءَ ، وَيَصِفُ قَصَائِدَهُ بِالْمُعْجِزَاتِ الَّتِي لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهَا ، يَقُولُ :

قَالَتْ : أَهْلَ لَكَ مِنْ نَظْمٍ لِنَزْوِيهِ  
قَالَتْ : أُمْتِدَّهَا فِي الْقَوْلِ مُرْتَجِلًا  
قَالَتْ : أَتَيْتَ ابْنَ عَبَّادٍ بِمُعْجِزَةٍ  
قَالَتْ : فَهَلْ مُنِيدٌ تَرْضَى لِيُنْشِدَهَا  
فَقُلْتُ : إِنَّ جَوَابِي فِيهِ حَيٌّ هَلِ  
فَقُلْتُ : مَا قُلْتُ شِعْرًا غَيْرَ مُرْتَجِلِ  
فَقُلْتُ : لَا تَعْجَبِي قَالِ الشَّعْرُ مِنْ حَوَلِي  
قُلْتُ : إِبْنُ صَالِحٍ الْنَحِيرُ يُنْشِدُ لِي (٤)

(١) انظر: شرح قصيدة الصَّاحِبِ بن عَبَّاد : ص ١١٠-١١١ .

(٢) انظر: المصدر نفسه : ص ١١٢ .

(٣) ديوان الصَّاحِبِ بن عَبَّاد : ص ٤٧ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

فهذه القصيدة كما نلاحظ تمثل لنا عقيدة الصاحب بن عباد في التشيع، وذلك بذكر بعض مبادئ الشيعة، ومدح أمير المؤمنين علي وتقدار مناقبه.

ومن مظاهر تشيع الصاحب بن عباد حبه أمير المؤمنين علياً والتشكيك في نسب من يعارضه، والظعن في مولده وأصله، وذلك تعبيراً عما روي من أن الرسول عليه الصلاة والسلام أخبر علياً أنه لا يبيته إلا من طاهت ولا دنته، ولا يهبطه إلا من خبثت ولا دنته (١)، وقد عثر الصاحب عن ذلك، فقال:

|                                    |                                           |
|------------------------------------|-------------------------------------------|
| يُحِبُّ عَلِيَّ تَزُولُ الشُّكُوكُ | وَتَسْمُو النَّفُوسُ وَيَحُلُو النَّجَارُ |
| فَأَيُّنَ رَأَيْتُ مُحِبًّا لَهْ   | فَتَمَّ الرِّزْكَاءُ وَتَمَّ الْفَخَارُ   |
| وَأَيُّنَ رَأَيْتُ عَدُوًّا لَهْ   | فَبَيَّ أَصْلُهُ نَسَبٌ مُسْتَعَارُ       |
| فَلَا تَعْذِلُوهُ عَلَى فِعْلِهِ   | فَحِيطَانُ دَارِ أَبِيهِ قِصَارُ (٢)      |

وَقَالَ :

|                                |                                      |
|--------------------------------|--------------------------------------|
| حُبُّ الْوَصِيِّ عَلَامَةٌ     | فِي النَّاسِ مِنْ أَقْوَى الشُّهُودِ |
| فَإِذَا رَأَيْتَ مُحِبًّا لَهْ | فَأَحْكُمْ عَلَى كَرَمٍ وَجُودِ      |
| وَإِذَا رَأَيْتَ مُنَاصِبًا    | مُتَعَلِّقًا حَبْلَ الْجُحُودِ       |
| فَاعْلَمْ بِأَنَّهُ طُلُوعُهُ  | مِنْ أَصْلِ آدَمَ بِهِ جُودُ (٣)     |

فالصاحب في هذه الأبيات يقتضيه حب علي دليلاً على كرم العر، ويقتضيه بغضه وكراهيته دليلاً على خبث مولد العر وسوء أصله.

ولم يقتصر الأمر عند الصاحب على هذا الحد في حب أمير المؤمنين علي، وإنما تجاوزته إلى اعتبار حب علي وسيلة النجاة والعق من النار، ولذا فالصاحب لا يوصي إلى لوم اللائمين في حبه علياً بقول:

|                                    |                                       |
|------------------------------------|---------------------------------------|
| حُبِّي مَحْضٌ لِبَنِي الْمُصْطَفَى | بِذَاكَ قَدْ يَشْهَدُ إِصْصَارِي      |
| وَلَا مَنِي جَارِي فِي حُبِّهِمْ   | فَقُلْتُ : مُعْذَرًا لَكَ مِنْ جَارِي |
| وَاللَّهِ تَالِي عَمَلٍ صَالِحٍ    | أَرْجُو بِهِ الْعِثْقَ مِنَ النَّارِ  |

(١) انظر: بشارة المصطفى لشيعة العرضي : ج ٥، ص ١٥٠، وانظر: الفصول المهمة،

ص ١٠.

(٢) ديوان الصاحب بن عباد : ص ص ٩٥-٩٦.

(٣) المصدر نفسه : ص ص ٩٦-٩٧.

إِلَّا مَوْلَاةَ بَنِي الْمُصْطَفَى  
 وَحُبُّ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ هُوَ أَمَلُ الصَّاحِبِ، وَهُوَ خَيْرُ عَمَلٍ يُمْكِنُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَقُومَ بِهِ، يَقُولُ :  
 حُبُّ عَلِيٍّ لِي أَمَلٌ  
 وَطَجَفْتُ عِنْدَ الْوَجَسْلِ  
 إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ عَمَلٍ  
 فَحُبُّهُ خَيْرُ الْعَمَلِ (٢)

وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عَظِيمُ الْمَكَانَةِ، عَالِي الْمَنْزَلَةِ، يَفُوقُ النَّاسَ فِي الْعِظَمَةِ وَالْعِزَّةِ وَالْمُلُوكِ،  
 فَهُوَ لَا يَحُلُو بِالْمُلَى، وَإِنَّمَا الْمُلَى يَحُلُو بِهِ، فَهُوَ فِي مَنْزِلَةِ أَعْلَى مِنْ مَسْتَوَى الْمُلُوكِ وَالْمَجْدِ  
 الْمَصْرُوفِ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يُشِيرُ إِلَى قَضِيَّةٍ غَدِيرِخُمْ، يَقُولُ :  
 وَقَالُوا : عَلِيٌّ عَلَا قُلْتُ : لَا  
 وَلَكِنْ أَقُولُ كَقَوْلِ النَّبِيِّ  
 أَلَا إِنَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَى لَهُ  
 وَبَنُو عَلِيٍّ وَفَاطِمَةُ هُمْ خَيْرُ النَّاسِ وَجَوْهَرُهُمْ، يَقُولُ الصَّاحِبُ :  
 قَدْ قُلْتُ قَوْلًا صَارَ قَا بَهْتًا  
 لِكُلِّ شَيْءٍ فَاضِلٍ جَوْهَرٌ  
 وَلَيْسَ غَرِيبًا بَعْدَ هَذَا أَنْ نَجِدَ الصَّاحِبَ يَبْلُغُ الْيَقَنَةَ فِي حُبِّهِ عَلِيًّا، فَيَقُولُ إِنَّهُ يُحِبُّ عَلِيًّا  
 وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ سَيُوقَدُّ بِهِ إِلَى الْجَحِيمِ، وَتَعْتَبِرُ دُخُولَهُ الْجَحِيمِ فَوْزًا، يَقُولُ :  
 أَمَا حَسَنٌ إِنْ كَانَ حُبُّكَ مَدَّ خِلِي  
 وَكَيْفَ يَخَافُ النَّارَ مَنْ هُوَ مُؤْمِنٌ  
 جَحِيمًا فَإِنَّ الْفَوْزَ عِنْدِي جَحِيمُهَا  
 بَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَسَمُهَا (٥)

وبعد هذا الحُبُّ الشديد لعليٍّ وآل أبي طالبٍ لا عَجَبُ أَنْ نَرَى الصَّاحِبَ يَهْرَأُ مِنْ أَعْدَاءِ  
 آل البيتِ ويهاجمُهُمْ، فَهُوَ يُلْعِنُ الْأُمُويِّينَ وَيَهْرَأُ مِنْهُمْ لِقَتْلِهِمْ آلَ عَلِيٍّ وَلَعْنِهِمْ إِتِّسَاءً،  
 وَقَتْلِ الْحُسَيْنِ فِي كَرْبَلَاءَ، وَيَبْلُغُ الصَّاحِبُ الْغَايَةَ فِي مَهَاجَةِ الْأُمُويِّينَ عِنْدَمَا يَنْزِعُ عَنْهُمْ

- (١) ديوان الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّاد : ص ٢١٩  
 (٢) المصدر نفسه : ص ٢٦٠  
 (٣) المصدر نفسه : ص ٢٦٠-٢٦١  
 (٤) المصدر نفسه : ص ٢٢٤  
 (٥) المصدر نفسه : ص ٢٢٥

كُلَّ صِفَةٍ دِينِيَّةٍ ، فَيَعْمَلْنَ أَنْتَهُمْ لَمْ يَقْتُلُوا الْحُسَيْنَ وَآلَ الْبَيْتِ إِلَّا اِنْتِقَامًا لِأَصْنَانِهِمُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ وَدَثَرُوهَا وَهُمْ - أَيُّ الْأَمْوِيَّةِ - مُنَاصِرُونَ لَهَا ، غَاضِبُونَ لِمَا حَلَّ بِهَا ، وَهُوَ بِهَذَا يُجْتَرَدُ هُمْ مِنْ كُلِّ أَهْلِيَّةٍ وَكَفَافَةٍ لَتَوَلَّى أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ وَحُكْمِهِمْ ، فَهُمْ كَقُوَّةٍ شَدِيدَةٍ وَالْعَدَاءُ لآلِ الْبَيْتِ ، يَقُولُ :

|                                                  |                                                   |
|--------------------------------------------------|---------------------------------------------------|
| بَرِئْتُ مِنَ الْأَرْجَاسِ رَهْطِ أُمَمَةٍ       | لِمَا صَحَّ عِنْدِي مِنْ قَدِيمِ عَدَائِهِمْ      |
| وَلَعْنِهِمْ خَيْرَ الْوَصِيَّاتِ جَهَنَّمَةِ    | لِكُفْرِهِمُ الْعَهْدُ وَدِرِّي شَرِّ دَائِيهِمْ  |
| وَقَتْلِهِمُ السَّادَاتِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ        | وَسَتِّهِمْ عَنْ جُرْأَةٍ لِنِسَائِيهِمْ          |
| وَذَبْحِهِمْ خَيْرَ الرِّجَالِ أَرْوَمَةِ        | حُسْنِ الْعُلَى بِالْكَرْبِ فِي كَرَمَائِهِمْ     |
| وَتَشْتِيهِمْ شَمَلُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ        | لِمَا وَرِثُوا مِنْ مُغْضَوِي فَنَائِيهِمْ        |
| وَمَا غَضِبْتُ إِلَّا لِأَصْنَانِهَا الَّتِي     | أُذِلْتُ وَهُمْ أَنْصَارُهَا لِشَقَائِيهِمْ       |
| فَيَارَبِّ جَنَّتَنِي الْمَكَارَةُ وَأَعْفُ عَنْ | ذُنُوبِي لِمَا أَخْلَصْتَهُ مِنْ وَلَائِهِمْ      |
| وَمَا رَبُّ أَعْدَائِي كَثِيرٌ فَرَدَّ هُمْ      | يَقْبِظُهُمْ لَا يَنْظُرُوا بِإِتِّغَائِيهِمْ (١) |

وهكذا يتضح لنا تشييع الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ فِي حَدِيثِهِ عَنْ مَهْدِيٍّ الشَّيْعَةِ ، وَمَدِيحِهِ آلَ أَبِي طَالِبٍ وَتَعْدَائِهِ مَنَاقِبِهِمْ ، وَمَهَاجَةِ أَعْدَائِهِمْ ، وَقَدْ سَيَطُرُ شِعْرُ التَّشْيِيعِ عَلَى مَعْظَمِ دِيَوَانِهِ حَتَّى لَنَسْتَطِيعَ الْقَوْلَ إِنَّهُ كَانَ شَاعِرَ الشَّيْعَةِ الْأَوَّلِ الَّذِي جَلَّى مَهَادِقَهُمْ وَهَاجَمَ أَعْدَاءَهُمْ وَأَعْلَى مِنْ مَنَزَلَتِهِمْ وَرَضَى قَتْلَهُمْ ، وَجَعَلَ مِنَ التَّشْيِيعِ مَذْهَبًا رَاسِخًا فِي ذَهْنِهِ لَا يَفَارِقُ قَلْبَهُ وَعَقْلَهُ ، وَهِيَ مِيزَةٌ لَا نَجِدُهَا عِنْدَ شَاعِرٍ آخَرَ مِنْ شُعْرَاءِ الشَّيْعَةِ .

وهكذا يتضح لنا أَنَّ الصَّاحِبَ بْنَ عَبَّادٍ كَانَ شَاعِرًا شَيْعِيًّا كَبِيرًا ، فَقَدْ قَالَ الشُّعْرَ فِي مَخْتَلَفِ الْأَغْرَاضِ الشَّيْعِيَّةِ ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ مَعْظَمَ شِعْرِهِ فِي التَّشْيِيعِ ، فَقَالَ شِعْرًا مَعْبُورًا عَنْ آرَاءِ الشَّيْعَةِ وَمَهَادِقِهِمْ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَعَدْلِهِ ، وَالْإِمَامَةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا ، وَخَصَّصَ قِسْمًا كَبِيرًا مِنْ دِيَوَانِهِ لِرثَاءِ آلِ الْبَيْتِ ، فَرثَاهُمْ رثاءً مُوجِعًا ، وَبَكَاهُمْ بكَاءً حَارًّا ، وَقَدْ ائْتَمَّ شِعْرُهُ فِي ذَلِكَ بِصِدْقِ الْعَاطِفَةِ ، وَبِخَاصَّةِ الشُّعْرِ الَّذِي قَالَهُ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَاضِيًا وَمَارِحًا .

(١) دِيَوَانُ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ : ص ١٠٨ .



وَمَنْبَيْنُ لَنَا مِمَّا سَبَقَ أَنَّ الشَّيْعَةَ كَانَتْ فِرْقَةً غَزِيرَةَ النَّتَاجِ الشَّعْرِيِّ، ظَهَرَ  
سُفْرَاءُ كَثِيرُونَ، اشْتَغَلَتْهُمْ أَفْكَارُهَا وَمَبَارِقُهَا وَعَمَرُوا عَنْهَا مُحَاوِلِينَ إِثْمَانَهَا  
وَأَقْنَاعَ الْآخَرِينَ بِهَا، كَمَا أَكْثَرُوا مِنَ الْقَمْرِ فِي آلِ الْبَيْتِ مَا رَحِمَ وَرَائِينَ، مُصَوِّرِينَ  
مَا لَحِقَ بِهِمْ مِنَ الْعُسْفِ وَالْجَوْرِ، عَارِضِينَ ذَلِكَ بِأَشْعَارِ شَجِيئَةٍ مُكَمِّمَةٍ.

### الفصل الثالث

## أثر التبعية في الشعر



## الفصل الثالث آثار التشيع في الشعر العباسي

رأينا فيما سبق أنّ الشيعة كانوا فرقة إسلامية عظيمة، لها أصول تقوم عليها، ورأينا أنّها كانت أغزر الفرق الإسلامية في النتاج الأدبي، فقد ظهر منها شعراء كثيرون، كان عددهم كبير منهم يتميز بمعرفة الواسعة في علم الكلام، وقدرته الفائقة على استخدام أسلوب الجدال والحوار والمناقشة، وعرض الأدلة والحجج من أجل إثبات حجيجه والرد على حجج الخصوم، وكان من هؤلاء الشريف المرتضى والمصاحب بن عمار. وكان من الشيعة علماء اشتهروا بالمناظرة والجدل، ومن هؤلاء الشيخ الطوسي (١)، والشمس المفيد المعروف بابن المعلم، وقد عثر هؤلاء الشعراء والمتكلمون بأشعارهم عن مبادئ الشيعة الخمسة، وهي: التوحيد، والعدل، والمعاد، والنبوة، والإمامة. ولا غرو، فقد كانت هذه المبادئ تطلق على الشيعة نفوسهم وفكرهم. ولما كان الشيعة على هذا القدر من الأهمية وعلو المنزلة بين الفرق الإسلامية، ولما كانت علاقة رؤسائها ومناظرها مع الفرق الأخرى تقوم على المناظرة والجدل والمناجاة والإقناع، كان من الأمور البديهية ألا تبقى آراء الشيعة ومبادئهم محصورة في إطار الشيعة أنفسهم، وإنما تتجاوزهم إلى غيرهم فتعكس أصداؤها في شعر الشعراء ونثر الكتاب، فالتأثير والتأثير معروفاً بين الشعراء في كل الأزمنة، إذ إنه لا يمكن للشاعر أن يعيش بمعزل عما يحيط به من الآراء والمذاهب والمعتقدات والقيم، وإنما يتأثر بذلك من حيث يشعر أو لا يشعر فنعثر عما حوله بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وهذا ما نجده في شعر الشعراء من غير الشيعة، فقد تسربت إليهم معتقدات الشيعة، وطريقتهم وأسلوبهم، وسمايتهم الفنية بصورة عامة، فتأثر هؤلاء الشعراء بالشيعة تأثراً كبيراً سواء في موضوعات الشعر وأفكاره أو في لغته وخصائصه الفنية، وقد كانت غزارة نتاج الشيعة من الشعر سبباً في عظمه الآثار التي تركها التشيع في الشعر العباسي.

(١) محمد بن الحسن بن علي الطوسي، كان جليل القدر عظيم المنزلة، ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ، وكان إماماً في الفقه والحديث، وتوفي سنة ٤٦٠ هـ. (انظر: روضات الجنات: ج ٦، ص ٢١٦-٢١٧، والكامل في التاريخ: ج ١٠، ص ٥٨٥)

## آثار التشيع في موضوعات الشعر وأفكاره :-

لقد أثر الشيعة في موضوعات الشعر العباسي وأفكار الشعراء تأثيراً كبيراً ، ومن جوانب تأثيرهم أنهم عملوا على تنشيط الحركة الشعرية ، فقد أدت مهاجمة الشيعة للصحابي رضي الله عنهم - وطعنهم عليهم في أحيان كثيرة إلى رد فعل عنيف من جانب السنة ، فظفروا الأشعار التي هاجموا فيها الشيعة ، ودافعوا عن الصحابة ، ومن ذلك ما يروى من أن بديع الزمان الهمداني (١) كان سنياً متمسكاً لأهل الحديث والسنة ، وأنه قال قصيدة يمدح فيها الصحابة ، ويهجو أبا بكر الخوارزمي ، ووجهه عن قصيدة رويت له في الطعن عليهم ، يقول بديع الزمان :

|                                          |                                               |
|------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| وَكَلَّفَنِي بِالْهَمِّ وَالْكَأَبَةِ    | طَعَانَةَ لَعَانَةَ سَبَابَةِ                 |
| لِلسَّلَفِ الصَّالِحِ وَالصَّحَابَةِ     | أَسَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ جَابَةً (٢)         |
| تَأْتَلَوْا يَا كِبْرَاءَ الشَّيْعَةِ    | لِعِشْرَةِ الْإِسْلَامِ وَالشَّرِيعَةِ        |
| أَتُسْتَحَلُّ هَذِهِ الْوَقِيعَةُ        | فِي تَبَعِ الْكُفْرِ وَأَهْلِ الْبَيْعَةِ (٣) |
| فَكَيْفَ مَنْ صَدَّقَ بِالرَّسَالَةِ     | وَقَامَ لِلدِّينِ بِكُلِّ آلَةٍ               |
| وَأَحْرَزَ اللَّهُ يَدَ الْمُعْقِلِ لَهُ | ذَلِكُمُ الصَّدِّيقُ لَا مَحَالَةَ            |
| إِقَامُ مَنْ أَجْمَعَ فِي الشَّقِيقَةِ   | قَطْعًا عَلَيْهِ أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ         |
| تَاهِيكَ مِنْ آثَارِهِ الشَّرِيفَةِ      | فِي رَدِّهِ كَيْدَ بَنِي حَنِيفَةِ            |
| سَلِّ الْجِبَالَ الشَّمَّ وَالْجَحَارَا  | وَسَائِلِ الْعِثْرِ وَالْمَنَارَا             |
| وَأَسْتَعْلِمِ الْآفَاقَ وَالْأَقْطَارَا | مَنْ أَظْهَرَ الدِّينَ بِهَا شِعَارَا         |
| ثُمَّ سَلِّ الْفُرْسَ وَبَنَاتِ النَّارِ | مَنْ الذِّي قَلَّ شَبَا الْكُفَّارِ           |
| هَلْ هَذِهِ الْبَيْضُ مِنَ الْآثَارِ     | إِلَّا لِسَانِي الْمُصْطَفَى فِي الْغَارِ     |

- (١) أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ رَحْمَتِي بْنِ سَعِيدٍ ، بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِيُّ ، أَبُو الْفَضْلِ ، سَكَنَ هَرَّاءَ ، وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ فَارِسٍ بْنِ زَكْرِيَّا ، وَكَانَ فَاضِلاً مَتَمَسِكاً لِأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ ، وَلَهُ رِسَالٌ وَأَشْعَارٌ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٨ هـ . (انظر : معجم الأدباء ، ج ٢ ، ص ١٦١-١٦٢ ، ص ١٨٤ ) .
- (٢) يريد البديع أن الخوارزمي تعلم العقيدة صغيراً فكان هذا أثراً لذلك ، فهو قد أساء السمع فأساء الإجابة ، فحذفت الهمزة من إجابة .
- (٣) البيعة : البيعة - بالكسر - متعبد النصارى . (انظر : القاموس المحيط ، مادة باعه) .

وَقَالَ إِذْ لَمْ تَقُلِ الْاَفْوَاهُ  
مَنْ قَامَ لَمَّا قَعَدُوا اِلَّا هُوَ  
ثَانِيهِ فِي الْغَارَةِ بَعْدَ الْعَارَةِ  
ثَانِيهِ فِي الْقَبْرِ بِلَا وَسَارَةِ  
نُبُوَّةٍ اَفْضَتْ اِلَى اِمَامَةِ (١)

وَسَائِلِ الْاِسْلَامِ مَنْ قَوَّاهُ  
وَأَسْتَنْجَزَ الْوَعْدَ فَأَوْمَى اللّٰهُ  
ثَانِي النَّبِيِّ فِي سِنِّي الْوِلَاةِ  
ثَانِيهِ فِي الدَّعْوَةِ وَالشَّهَادَةِ  
ثَانِيهِ فِي مَنْزِلَةِ الرَّعَامَةِ

يَبْدَأُ بِدَمِغِ الزَّمَانِ - كَمَا نُلَاحِظُ - قَصِيدَتَهُ بِهَجَائِ الْخَوَارِزْمِيِّ فَمِصْفَهُ بِأَنَّهُ شَتَامَةٌ  
لِلصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ، وَهِيَ شَتَائِمٌ لَا تَلِيْقُ بِالْكَفَّارِ فَكَيْفَ تَلِيْقُ بِأَبِي بَكْرٍ؟ لَمْ يَنْتَقِلْ  
إِلَى تَعْدَادِ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَدْ صَدَّقَ الرَّسُولُ الْكَرِيمَ وَنَاصَرَ الدِّينَ، وَتَوَلَّى الْخِلَافَةَ  
بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ وَبَاعْتَرَفَهُمْ أَنَّهُ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْ مَآثِرِهِ أَيْضًا الْقَضَاءُ عَلَى الْمُرْتَدِّينَ، وَإِظْهَارُ الدِّينِ، وَمُقَاتَلَةُ الْفُرْسِ فِي  
مَعْرَكَةِ الْقَادِسِيَّةِ وَتَغْزِيَتِهِمُ وَالْقَضَاءُ عَلَيْهِمْ، وَتَقْوِيَةُ الْاِسْلَامِ، وَهُوَ صَاحِبُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ  
فِي الْغَارِ، وَخَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَهُ وَثَانِيهِ فِي الْاِسْلَامِ وَالشَّهَادَةِ، فَنُبُوَّةُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ  
أَفْضَتْ إِلَى اِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَهَذَا نَاحِظٌ تَأَثَّرَ الْهَمْزَانِيَّ بِمُصْطَلَحَاتِ الشَّيْخَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ  
"الْاِمَامَةُ"، ثُمَّ يُهَاجِمُ الْخَوَارِزْمِيَّ مَبْتَنِيًا أَنَّهُ لَنْ يَنَالَ الْجَنَّةَ بِسَبَبِ هَجْوِ الصَّحَابَةِ وَطَعْنِهِ  
فِيهِمْ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَبَيَانِ فَضَائِلِهِ، فَيَقُولُ :

لَيْسَتْ بِحَاوَاكَ وَلَا كَرَامَةً  
تُعَتِّ وَالْاَهُ الْوَصِيِّ الْمُتَرْضَى  
وَاخْتَارَهُ خَلِيفَةً رَبُّ الْعُلَا  
وَبَايَعَتْهُ رَاِحَةُ الْوَصِيِّ  
مَاضِرُهُ هَجْوُ الْخَوَارِزْمِيِّ  
وَلَمْ يَعِدْهُ حَجْرًا تَامًا أَحْلَمَهُ  
لَشَدَّ مَا اسْتَأْقَدَ إِلَيْكَ الْحُطْمَةُ (٢)

أَتَأْمُلُ الْجَنَّةَ بِأَسْتَامَةِ  
إِنَّ أَمْرًا أَشْنَى عَلَيْهِ الْمُصْطَفَى  
وَاجْتَمَعَتْ عَلَى مَعَالِيهِ الْوَرَى  
وَاتَّبَعَتْهُ أُمَّةُ الْأُمَمِيِّ  
وَبَاسِمِهِ اسْتَسْقَى حَيَا الْوَصِيِّ  
سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يُلْغِمِ الصَّخْرَ قَعَهُ  
بِمَنْدَلٍ بِأَمَاهُونٍ أَفْطَرَتْ قَعَهُ

(١) معجم الأرباب : ج ٢، ص ص ١٩٦-١٩٧ .  
(٢) المأهون : المتهتم . (انظر : القاموس المحيط : مادة أهنه) .

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَرَضَّى      وَجَعَفَرَ الصَّادِقَ أَوْ مُوسَى الرَّضَا  
لَوْ سَمِعُوكَ بِالْخَنَا مُعَرِّضًا      مَا أَذْخَرُوا عَنْكَ الْحَمَامَ الْمُنتَضَى (١)

يُعَدُّ الهمدان في هذه الأبيات بعض صفات أبي بكر، فقد نال ثناء الرسول الكريم، وأخيه علي بن أبي طالب، وأجمع الناس على كرمه ومجده، واختاره الله تعالى خليفة للمسلمين، فبأمره المسلمون وفي طليعتهم علي بن أبي طالب وصي الرسول الكريم، وهنا نلاحظ تأثر بدع الزمان بأفكار الشيعة ومضطلحاتهم، فعلي بن أبي طالب هو وصي الرسول الكريم والإمام من بعده، ثم يُثنى على أبي بكر بأنه لم يسجد لصنم ولم يقبله ولم يحفظه ولم يزره، ثم يهجو الهمدان الخواريزمي هجاء موجعا فيصفه بأنه نذل مأبون، داعيا إياه إلى الكف عن شتم الصحابة، لأن ذلك سيُسْقِطُهُ في نار جهنم، ويثبت أن أبناء علي كجعفر الصادق وموسى الرضا لا يقبلون شتمه للصحابة، ولو سمعوه وهو يشتمهم لقاتلوه على ذلك يحد السيف.

ثُمَّ يَنْتَقِلُ بِدَعِ الزَّمانِ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى شَتْمِ الْخوَارِزْمِيِّ وَهَجَائِهِ لِشَتْمِهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَيَقُولُ :

وَبَلَّكَ لَمْ تَنْجُ مَا كَلَبُ الْقَمَرِ      مَا لَكَ يَا مَاهُونُ تَغْتَابُ عُمَرَ  
سَيِّدَ مَنْ صَامَ وَحَجَّ وَاعْتَمَرَ      صَرَخَ بِالْخَارِكِ لَا تَنْشِ الْخَمَرَ (٢)  
يَا مَنْ هَجَا الصَّدِّيقَ وَالْفَارُوقَا      كَيْمَا يُقِيمَ عِنْدَ قَوْمِ سُوقَا  
نَفَخْتَ يَا طَبْلُ عَلَيْنَا بُوقَا      فَمَا لَكَ الْيَوْمَ كَذَا مَوْهُوقَا (٣)

نلاحظ في هذه الأبيات هجوم الهمدان العنيف على الخواريزمي لشتمه عمر، فهو يصف الخواريزمي بأنه كلب، ينج القمر. وهو عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، ولا يضر السحاب نباح الكلاب، ثم يُعَدُّ بعض صفات عمر، فهو سيد المسلمين جميعا.

- (١) معجم الأرباب: ج ٢، ص ١٩٧-١٩٨، والخنا: الفحش وهو من الكلام أفحشه.  
(انظر: لسان العرب: مادة خنا).  
(٢) خير: أي توارى، كاختر (انظر: القاموس المحيط: مادة الخمر)، ويقصد دعوته  
إياه إلى ترك الخداع والتستر).  
(٣) معجم الأرباب: ج ٢، ص ١٩٨.

ثم ينتقل الهمداني الى هجاء الخوارزمي لطعنه في أبي بكر وعمر وعثمان ،  
مذكرا اياه بأنه يذم هؤلاء وشتهم يعرض نفسه للهلاك ، يقول :

|                                           |                                             |
|-------------------------------------------|---------------------------------------------|
| إِنَّكَ فِي الطَّعْنِ عَلَى الشَّيْخَيْنِ | وَالْقَدَحِ فِي السَّيِّدِ ذِي النُّورَيْنِ |
| لَوَاهِنُ الظَّهْرِ سَخِينُ الْعَيْنِ (١) | مُعْتَرِضُ الْحَيْنِ (٢) بَعْدَ الْحَيْنِ   |
| .....                                     | .....                                       |
| .....                                     | .....                                       |

|                        |                            |
|------------------------|----------------------------|
| كفى من الغيبة أدنى شمة | من استجاز القدح في الأثمة  |
| ولم يعظم أمناء الأمية  | فلا تلوموه ولوموا أمية (٣) |

في هذه الابيات تبلغ مهاجمة الهمداني للخوارزمي منتهاها ، فهو يهجو هجاء  
مقذعا ، طاعنا في نسيبه متهما أمه بالفسق ، وذلك لانه يطعن في الخلفاء والصحابة ،  
وهنا نلاحظ تأثر الهمداني بالشيعة ، حيث يطلق على الخلفاء الراشدين اسم " الاثمة " ،  
وبعد ذلك ينتقل الشاعر الى هجاء الخوارزمي لطعنه في عائشة أم المؤمنين وزوجة  
الرسول الكريم ، مستغريا طعنه فيها ، وقد كانت حظية للرسول المصطفى ، يقول :

|                                        |                                             |
|----------------------------------------|---------------------------------------------|
| مَا لَكَ يَا نَذْلُ وَلِلزَّكِيَّةِ    | عَائِشَةَ الْوَاضِيَةِ الْمَرْضِيَّةِ ؟     |
| يَا سَاقِطَ الْغِيَرَةِ وَالْحَمِيَّةِ | أَلَمْ تَكُنْ لِلْمُصْطَفَى حَظِيَّةً (٤) ؟ |

وبعد هذا يختتم الشاعر قصيدته بهجاء الخوارزمي ، فيهجوه هجاء مقذعا واصفا  
اياه بالجن عند ملاقة الهمداني في المناظرة وبالشجاعة عندما يكون بعيدا عنه ،  
ثم يتوعد الخوارزمي بأنه سوف يتغلب عليه اذا ما التقيا في المناظرة .

- 
- (١) سخنة العين نقير قرتها ، يقال : أسخن الله عينه ، أي أبكاها . ( انظر :  
القاموس المحيط ، مادة السخن ) .  
(٢) الحين : الهلاك والمحنة ( انظر : المصدر نفسه : مادة الحين ) .  
(٣) معجم الادباء : ج ٢ ، ص ١٩٩ .  
(٤) المصدر نفسه ، والجزء والصفحة نفسهما .  
(٥) انظر : المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

فَالِهَذَا خَبَّرَ بِصِفِّ الْخَوَارِزْمِيِّ بِأَنَّهُ شُجَاعٌ عِنْدَ غِيَابِ الْهَمْدَانِيِّ ، جَبَانٌ عِنْدَ حُضُورِهِ ، ثُمَّ يَهْدُرُ الشَّاعِرُ الْخَوَارِزْمِيُّ وَيَتَوَعَّدُهُ بِأَنَّهُ سَيُغْلِبُهُ عِنْدَمَا تَجْرِي الْعِنَاظَةُ بَيْنَهُمَا ، وَيَشْهَدُهَا عَدَدٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ .

وقد ذكر صاحبُ نَسْمَةِ السَّحَرِ أَنَّ بَدِيعَ الزَّمَانِ كَانَ شَيْعِيًّا (١) ، بَيْنَمَا نَجِدُ نَحْنُ أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَدِيعَ الزَّمَانِ شَاعِرٌ سُنِّيٌّ شَدِيدُ الْوَلَاءِ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَلِصَحَابَتِهِ الْكِرَامِ .

ولم يقتصر الحال على الهمداني في الدِّفاع عن الصَّحابة والسُّنَّة ، وإنما كان هناك شاعرٌ شيعيٌّ (٢) كان يهْذُمُ الصَّحابة ، ثُمَّ رَجَعَ عَنِ التَّشْيِيعِ وَتَرَكَ شَتَمَ الصَّحابة وأَعْلَنَ أَنَّهُ يُوَالِي الرِّسُولَ الْكَرِيمَ وَصَحَابَتَهُ الْكِرَامَ وَالتَّائِبِينَ ، وَيَرَى رَأْيَ السُّنَّةِ فِي أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ بَعْدَ الرِّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ صَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ الْخُلَفَاءُ مِنْ بَعْدِهِ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَهَلِيٌّ ، مُوَضَّحًا أَنَّ ذَلِكَ هُوَ عَقِيدَتُهُ الرَّاسِخَةُ الَّتِي يَرْجُو بِهَا الْفَوْزَ مِنَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَمْلِكُ تَوْبَتَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرَجُوعَهُ عَمَّا كَانَ يَمْتَقِدُهُ فِي الصَّحابة ، يَقُولُ :

|                                                  |                                                 |
|--------------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| وَإِذَا سَأَلْتَنِي عَنْ أَعْتِقَارِي قُلْتُ مَا | كَانَتْ عَلَيْهِ مَذَاهِبُ الْأَبْرَارِ         |
| أَهْوَى النَّبِيِّ وَالْأَهْلِ وَصَحَابَتِهِ     | وَالتَّائِبِينَ لَهُمْ مِنَ الْأَخْيَارِ        |
| وَأَقُولُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ       | صِدِّيقُهُ وَأَبْنَاهُ فِي الْفَارِ             |
| ثُمَّ الثَّلَاثَةُ بَعْدَهُ خَيْرُ السُّورَى     | أَكْرَمُ بِهِمْ مِنْ سَادَةِ أَطْهَارِ          |
| هَذَا أَعْتِقَارِي وَالَّذِي أَرْجُو بِهِ        | فَوْزِي وَعِتْقِي مِنْ عَذَابِ النَّارِ         |
| يَا رَبِّ إِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ تَائِبًا        | مِنْ زَلَّتِي يَا عَالِمَ الْأَسْرَارِ          |
| وَعَدَلْتُ عَمَّا كُنْتُ مُعْتَقِدًا لَكَ        | فِي الصَّحْبِ صَحْبَ نَبِيِّكَ الْمُخْتَارِ (٣) |

(١) انظر : نَسْمَةُ السَّحَرِ : ج ١ ، ص ١٨ .

(٢) أَصْبَهْدُوسِيَّتُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ شَيْرُوْبِهِ الدَّهْلِيِّ ، أَبُو مَنْصُورٍ ، كَانَ شَاعِرًا ، رَوَى عَنْ ابْنِ الْحَبَّاجِ شِعْرَهُ ، وَهُوَ مِنْ عَهْدِ الْعَزِيزِ بْنِ نَهَائِهِ ، وَكَانَ بِتَشْيِيعٍ وَبِهَالِغٍ فِي ذَلِكَ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ رَجَعَ عَنِ التَّشْيِيعِ ، وَتَوَقَّى سَنَةَ ٤٦٩ هـ . (انظر : لسان الميزان : ج ١ ، ص ٤٦٠-٤٦١ ، وفوات الوفيات : ج ١ ، ص ١٦٢-١٦٣) .

(٣) لسان الميزان : ج ١ ، ص ٤٦١ .



ويقول أبو عمر الزاهد (١) في هجاء الرافضة :

إِذَا مَا الرَّافِضُ الشَّامِي تَمَسَّتْ      مَعَايِبُهُ تَخْتَمُ فِي يَمِينِهِ  
فَأَمَّا إِنْ أَنْكَ لِسَمَتٍ وَجَّسِهِ      فَإِنَّ الرَّفْضَ بَايٍ فِي جَبِينِهِ (٢)

فهو يهجو الرافضة مبنياً أنَّ الرِّفْضَ وكراهية الصَّحابة لا بدَّ من أن يكونا ظاهرين واضحين في وجوههم . وقد أثار هذا الشعر استياء بعض الشيعة (٣) .

وقد ظهر التأثير بالشيعة ومهاجبتهم لدى شاعر آخر هو أبو العلاء المعري ، فهو يُطْلِقُ عَلَى الشَّيْعَةِ اسم " رَهْطٍ مُسَلَّمٍ " لأنهم سألوا الحسين رحمه الله أن يلي الخلافة فخذروا به وسلَّوْهُ إِلَى أَعْدَائِهِ ، ويدعوهم إلى أن يَتَّقُوا اللَّهَ سبحانه وتعالى فـ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ ، ومنهاهم من اتباع الشيطان ورأى المثنوية ، يقول في ذلك :

أَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ رَهْطَ مُسَلَّمٍ      فَقَدْ جُرْتُمْ فِي طَاعَةِ الشَّهَوَاتِ  
وَلَا تَتَّبِعُوا الشَّيْطَانَ فِي خُطَوَاتِهِ      فَكَمْ فِيكُمْ مِنْ تَابِعِ الْخُطُوعَاتِ  
فَعَدْتُمْ لِرَأْيِ الْمَثْنُوَّةِ بَعْدَ مَا      جَرَتْ لَذَّةُ التَّوْحِيدِ فِي اللَّهَوَاتِ  
وَمِنْ دُونِ مَا أَهْدَيْتُمْ خُضْبَ الْقَنَا      وَمَا رَجِعُ الْخَيْلِ فِي الْهَبَوَاتِ  
فَمَا أَسْتَحْسَنْتَ هَذِي الْهَبَائِمُ فِعْلَكُمْ      مِنَ الْعَقَى فِي الْأُمَامِ وَالْحَوَاتِ  
وَأَهْسَرُوا مَا حَلَلْتُمْ نَحْرَ ذَارِعٍ      بِمَعْتَكُمْ بِالسُّكْرِ وَالنَّشَوَاتِ (٤)  
جَعَلْتُمْ طَلِبًا جَنَّةً وَهَوْلَ يَزَلٍ      يُعَاقِبُ مِنْ حَمَرٍ عَلَى حُسَوَاتِ  
رَجَوْتُمْ إِمَامًا فِي الْقِرَانِ مُضَلَّالًا      فَلَتَا قَضَى قُلْتُمْ إِلَى سَنَوَاتِ  
كَذَاكَ بَنُو حَوَاءَ بَرٍّ وَفَاجِرٌ      وَلَا يُدَى لِلْإِيمَانِ مِنْ هَنَوَاتِ (٥)

وَيُنْكِرُ أَبُو الْعَلَاءِ عَلَى الشَّيْعَةِ مَا يَمْتَقِدُونَ مِنْ أَنَّ قَبْرَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ موجود في الكوفة ، ويبدو ذلك في قوله :

(١) أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم الطبري المعروف بالزاهد ، صاحب أبي العباس ثعلب ، كان ناصباً يُعَارِي علماً كرم الله وجهه . ( انظر : الفهرست ، النديم ، ص ٨٢ ) .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ص ٨٣ .

(٣) انظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) الذارع والعذر : الرِّقُّ الضَّخِيمُ ، وهو للشَّراب . ( انظر : لسان العرب ، مادة ذرع ) .

(٥) لزوم ما لا يلزم : ج ١ ، ص ١٧١-١٧٢ .

وَمَا صَحَّ لِلْمَرْءِ الْمُحْصَلِ أَنَّهُ يَكُونُ قَبُولُ الْإِمَامِ يُزَارُ (١)  
وَنَجِدُ أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ يَتَعَدُّ بِنَفْسِهِ عَنِ التَّعَصُّبِ لِأَبِي بَكْرٍ أَوْ عَمْرٍ، فَاتَّخَذَ مَوْفِعًا  
جَمَاعِيًّا بَيْنَ السُّنَّةِ الَّذِينَ كَانُوا يَحْتَجُّونَ لِفَضْلِ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ الْغَارِ مَعَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ،  
وَالشَّيْعَةِ الَّذِينَ كَانُوا يَحْتَجُّونَ لِتَفْضِيلِ عَلِيٍّ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ، يَقُولُ :

صَنَعْتُ قَوْلًا يَرِي لِلْمَعَاشِرِ كُلِّهِمْ وَأَمْسَكْتُ لِمَا عَظَّمُوا الْغَارَ أَوْ خَفَا (٢)  
وَبِهَاجِمُ أَبُو الْعَلَاءِ إِحْدَى فِرْقِ الشَّيْعَةِ، وَهِيَ فِرْقَةُ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، فَيَتَّبِعُهَا بِالْكَذِبِ  
فِيمَا زَهَبَتْ إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَلِذَا كَانَ يُقَالُ لَهُمُ الْبَاطِنِيَّةُ،  
يَقُولُ :

لَقَدْ كَذَبَ الَّذِينَ طَفَعُوا فَقَالُوا أَتَى مِنْ رَبِّنَا أَمْرٌ بِرَمَزٍ (٣)  
وَلَعَلَّ فِي قَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ هَذَا نَفْيًا لِمَا زَهَبَ إِلَيْهِ مَاسِيئُونَ مِنْ أَنَّهُ يَوْجِدُ بَيْنَ أَبِي  
الْعَلَاءِ وَفِرْقَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ اشْتِرَاكَ فِي الرَّأْيِ وَصَلَةَ فِي الْمَذْهَبِ (٤) .

وَقَالَ الْمَعْرِيُّ أَيْضًا :  
جَبُّبُ الزَّمَانِ عَلَى الْآفَاتِ مَزْرُورٌ مَا فِيهِ إِلَّا شَقِيُّ الْجَدِّ مَضْرُورٌ  
أَرَى شَوَاهِدَ جَبْرِ لَا أَحَقُّقُهُ كَأَنَّ كُلَّ إِلَى مَا سَاءَ مَجْرُورٌ (٥)

وَقَدْ قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ فِي التَّرَدُّدِ عَلَى مَنْ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ فِي الْبَيِّنَاتِ الثَّانِي :  
" يُرْوَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَنْهَى الْإِنْسَانُ إِلَّا يَقُولُ  
بِالْجَبْرِ وَلَا الْإِسْطِطَاعَةِ ، وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ بَيْنَ بَيْنٍ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ ، وَقَدْ جَاءَ  
عَنْ النَّبِيِّ عَنِ الْقِيَاسِ فِي الدِّينِ (٦) فَكَأَنَّمَا اسْتَطْلَمَ أَبُو الْعَلَاءِ قَوْلَ الْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ  
مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الشَّعْرِ .

(١) لزوم مالا يلزم : ج ١ ، ص ٣٠٧ .

(٢) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٢٩٠ .

(٣) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٨٥ .

(٤) انظر : المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : ص ٢٩٩ .

(٥) لزوم مالا يلزم : ج ١ ، ص ٣١٤ .

(٦) زجر النابح ( مقتطفات ) : ص ٥٣ - ٥٤ .

وَمِنَ الْآثَارِ الَّتِي خَلَفَهَا الشَّيْخَةُ فِي مَوَاضِعِ الشَّعْرِ الْعَبَّاسِيِّ تَحْرُوبُ السُّرُوحِ  
الشَّيْخَةِ إِلَى الشَّعْرِ، فَجَدُّ ابْنِ الْهَبَّارَةِ (١) يَرْوِي قِصَّةَ رَجُلٍ شَيْعِيٍّ خَبَّازٍ كَانَ بِمِصْرَ  
وَكَانَ يُعْلِي مِنْ شَأْنِ الْخَلِيفَةِ الْمِصْرِيِّ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ (٢)، وَبُنْتُ قِصَّةِ شَأْنِ الْخَلِيفَةِ  
الْقَادِرِ بِاللَّهِ فِي بَغْدَادَ، فَاحْتَالَ الْقَادِرُ بِأَنْ أُرْسَلَ إِلَيْهِ خَبَّازًا مِنْ بَغْدَادَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ  
شَيْعِيٌّ، وَأَخَذَ يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ وَيُعْمِلُ الْحِمْلَةَ عَلَيْهِ حَتَّى زَوَّجَهُ الْمِصْرِيَّ ابْنَتَهُ، وَبَعْدَ سَنَةِ  
أَخَذَ الْبَغْدَادِيُّ يَحْدِثُهُ عَنْ فَضَائِلِ الْمَزَارَاتِ الْمُقَدَّسَةِ، وَالْبَرَكَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِيهَا، حَتَّى  
أَنَارَ شَوْقَهُ لَزِيَارَتِهَا، وَبَعْدَ ذَلِكَ زَهَبَ مَعًا إِلَى الْعِرَاقِ، وَبَعْدَ وَصُولِهِمَا أُرْسَلَ الْبَغْدَادِيُّ  
يُعْلِمُ الْخَلِيفَةَ، فَجَعَلَ الْعَسَاكِرَ وَأَحْضَرُوا الْمِصْرِيَّ، فَأَحْسَنَ الْخَلِيفَةُ إِلَيْهِ، وَوَصَّلَهُ، فَأَخَذَ  
ذَلِكَ الْخَبَّازُ الشَّيْعِيَّ الْمِصْرِيَّ بَعْدَ أَنْ عَادَ إِلَى مِصْرَ يَمْدَحُ الْقَادِرَ وَيُعْلِي مِنْ شَأْنِهِ  
مَا أَثَارَ سُخْطَ الْحَاكِمِ صَاحِبِ مِصْرَ فَصَلَبَهُ، يَقُولُ ابْنُ الْهَبَّارَةِ:

|                                        |                                       |
|----------------------------------------|---------------------------------------|
| كَانَ بِمِصْرَ رَجُلٌ خَبَّازٌ         | يَقْدِفُهُ بِالرَّفْضِ مَنْ يَجْتَازُ |
| وَكَانَ فِي كُلِّ غَدَاةٍ يَفْتَحُ     | دُكَّانَهُ بِالْجِسْرِ حِينَ يُصْبِحُ |
| ثُمَّ يَقُومُ قَائِمًا فَيَخْطُبُ      | وَيَمْدَحُ الْحَاكِمَ حَيْثُ يُطْنِبُ |
| وَيَلْعَنُ الْقَادِرَ لَعْنًا ظَاهِرًا | وَلَمْ تَكُنْ بِذَنْبِهِ مُسَاتِرًا   |

|                                                |                                                   |
|------------------------------------------------|---------------------------------------------------|
| وَمَا كَانَ فِي بَغْدَادَ خَبَّازٌ دَهْرٌ      | لَكِنَّهُ بِالنُّسْكِ فِيهَا مُشْتَهَرٌ           |
| أَبْرَهُ الْقَادِرُ حِينَ أَحْضَرَهُ           | وَقَالَ هَذِي بِذَرَّةٌ مُدَّرَهُ                 |
| فَازْهَبْ إِلَى مِصْرٍ وَدَعْ عَنْكَ الْعِلَلُ | وَانْعِبْ عَلَيَّ الْخَبَّازِ أَشْرَاكَ الْحَيْلُ |
| عَسَاكَ أَنْ تُقَدِّمَهُ الْعِرَاقَا           | فَإِنَّهُ قَدْ شَقَّنِي شِقَاقَا                  |
| فَمَرَّ ذَاكَ الشَّيْخُ بِمِصْرَ               | حَتَّى أَتَى جِهَازَهَا وَالْجِسْرَا              |

(١) ابْنُ الْهَبَّارَةِ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْهَاشِمِيِّ، الشَّرِيفُ أَبُو يُعْلَى هَسَنُ  
الْهَبَّارَةِ، الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ الْهَجَّاءُ، الطَّبَقُ بْنُ الْبَغْدَادِيِّ، كَانَ شَاعِرًا  
مَجِيدًا، خَبِثَ اللَّيْلَانِ، كَثُرَ الْهَجَاءُ، وَكَانَ مِنْ شُعْرَاءِ نِظَامِ الطُّوَيْكِي، وَلَهُ دِيْوَانُ شَعْرِ  
وَبَعْضُ الْمَصْنُفَاتِ الْآخَرَى، وَتُوفِيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ لِلْهَجْرَةِ. (انظر: شذرات

الذَّهَبِ ج ٤، ص ٢٤-٢٦) .  
(٢) الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبُو عَلِيٍّ مَنصُورُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ نِزَارُ بْنُ الْعَمَزِ الْعَمِيدِيُّ صَاحِبُ مِصْرَ  
وَالشَّامِ وَالْمَغْرِبِ وَالْحِجَازِ، كَانَ خَبِثَ النَّفْسِ، سَفَاكَا لِلدَّمَا، لَكِنَّهُ كَانَ كَرِيمًا، فَقَدْ  
وَعَمَّرَهُ سِتُّ وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَذَلِكَ سَنَةَ ٤١١ هـ، وَقِيلَ إِنَّ أَلْحَتَهُ قَدْ دَسَّتْ إِلَيْهِ مَن  
قَتَلَهُ، وَلَمْ يُعْمَرْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ. (انظر: المصدر نفسه: ج ٣، ص ١٩٢-١٩٥).

وَصَبَّحَ الْخَبَّازُ ثُمَّ دَفَعَا  
فَلَمَحَ الْخَبَّازُ ضَرْبَ الْقَادِرِ  
وَضَرْبَ الشَّيْخِ إِلَى أَنْ أَثْخَنَهُ

إِلَى دِهْنَارًا وَكَيْدًا صَنَعَا  
فَتَارَ لِلْفُطَيْطِ كَثِيرٌ خَادِرٍ  
وَشَتَمَ الْقَادِرُ ثُمَّ لَعَنَهُ

فَجَلَسَ الشَّيْخُ قَرِيبًا مِنْ كَيْسِي  
وَقَالَ قَوْلَ وَالِهِ (١) كَثِيرٌ  
شَيْخٌ غَرِيبٌ بَائِسٌ كُوفِيٌّ  
ضَرَبْتُمُوهُ إِنَّهَا عَجِيبَةٌ  
فَسَمِعَ الْخَبَّازُ ذَا فَهْكَسِي  
مُعْتَذِرًا مَطَا جَرَى عَلَيْهِ  
يَقُولُ : خِلْتُ الشَّيْخَ بَغْدَادِيًّا  
وَسَاءَ نَبِيٍّ أَسْمُ ذَلِكَ اللَّعِينِ

وَالضَّرْبُ فِي أَضْلَاعِهِ وَالْفَكُّ  
شَرُّ الْخِلَالِ بُغْضُهُ الْغَرِيبِ  
مُوْتَحِدٌ مُعْتَقِدٌ شَيْعِيٌّ  
مِنْ فُلُكِمَ فِي الدِّينِ مِنْ مُصِيبَةٍ  
وَجَاءَ بِسَمَى نَحْوَهُ تَنَشُّكًا  
مُقْبِلًا لِدَنْبِهِ رَجُلُهُ  
وَلَمْ أَخْلُهُ مُؤْمِنًا كُوفِيًّا  
فَكَانَ مَا فَعَلْتُهُ لِلدَّهْنِ

فَاصْطَلَحَا وَاتَّفَقَا وَاصْطَحَبَا  
وَزَوَّجَ الْمِصْرِيَّ مِنْهُ ابْنَتَهُ  
حَتَّى إِذَا حَالَ عَلَيْهِمُ الْحَوْلُ  
وَلَجَّ فِي الْبُكَاءِ وَالنَّحْبِ  
قَالَ لَهُ : شَوْفِي إِلَى الزَّيْسَارَةِ  
وَالْهَرَكَانِ نَارِلَاتٍ فِيهِمَا  
وَبُورِدُ الْغَاسِدِ وَالصَّحِيحَا  
حَتَّى اشْتَبَهَ الْمِصْرِيُّ أَنَّ بُورِدَهَا  
لَكِنِّي أَخَافُ بَطْشَ الْقَادِرِ  
قَالَ لَهُ الشَّيْخُ : وَمَا يُدْرِيهِ

وَاشْتَرَا وَاتَّجَرَ وَاكْتَسَبَا  
وَأَعْمَلَ الشَّيْخُ عَلَيْهِ حِيلَتَهُ  
وَجَاءَ شُعْبَانُ عَرَاهُ الْيَوْمُ  
فَقَالَ : مَا يُمَكِّكَ يَا حَبِيبِي  
وَخِدْمَةُ الْعَشَاهِدِ الْمُخْتَارَةِ  
وَلَمْ يَزَلْ بِجَهْدِهِ يُطْرِمُهَا  
مِنْ فَضْلِهَا وَكَثُرَ الْعَدِيحَا  
وَقَالَ : إِنِّي مُزْمِعٌ حُضُورَهَا  
فَقَدْ عَرَفْتُ بُغْضَهُ الْمَخَاصِرِي (٢)  
بِحَالِنَا وَمَنْ بِهِ تَأْنِيهِ

(١) وآله : تكلان . (انظر : لسان العرب، مادة وله) .

(٢) المخامر : المخالط من خامر مخامرة بمعنى خالط مخالطة . (انظر : المصدر نفسه، مادة خمر) ، ويقصد أن بُغْضَهُ لِلْقَادِرِ مُلَازِمٌ وَمُخَالِطٌ لِعَقْلِهِ .

فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ بِمُفَرَّهٍ  
حَتَّى إِذَا مَا قَدِمَ الْعِرَاقَا  
فَكَاتَبَ الْقَارِ بِالْحَقِيقَةِ  
وَأَخْضَرُوهُ وَهُوَ فِي وَثَاقِهِ  
حَتَّى إِذَا مَا صَارَ عِنْدَ الْقَارِ  
وَبَرَهُ وَلَمْ يَزَلْ فِي حُجْرَتِهِ  
ثُمَّ حَبَاهُ لَهْلَةً بِأَلْسِنِ  
وَرَدَّهُ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى الْوَطَنِ  
حَتَّى إِذَا مَا فَتَحَ الدُّكَانَا  
قَامَ عَلَى عَادَتِهِ خَطِيبَا  
وَمَدَحَ الْقَارِ أَيْ مَدَحَ  
فَبَلَغَ الْحَاكِمُ ذَاكَ عَنْهُ  
وَأَشْتَاطَ مِمَّا أَهْلَفُوهُ وَغَضِبَ  
يَكْفٍ مَنْ كَانَ لَهُ يُوَالِي  
وَذَاكَ مِنْ مَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ (١)

وَقَدْ لَجَأَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ - بِتَأْثِيرِ الشَّبَعَةِ - إِلَى مَهَاجَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ بِصُورَةٍ عَاتِقَةٍ،  
وَذَلِكَ عِنْدَ مَا رَأَوْا مَقَالَ تِهِمْ وَمَجَادَلَتِهِمْ وَمَنَظَرَاتِهِمْ، وَمِنْ هُوَ لَا الشَّاعِرُ أَبُو الْكَرِّمِ  
الْوَاسِطِيُّ (٢)، فَهُوَ يَقُولُ :

تَرَكْتُ مَقَالَاتِ الْكَلَامِ جَمِيعَتَهَا  
لِيُجْتَدَعَ بِدَعْوِ بِيَهْنٍ إِلَى الْبَرْدَى  
وَلَا زَمْتُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ لِأَنَّهُمْ  
دُعَاةٌ إِلَى سُبُلِ الْمَكَارِمِ وَالْهُدَى  
وَهَلْ تَرَكَ الْإِنْسَانُ فِي الدِّينِ غَايَةً  
إِذَا قَالَ : قَلَّدْتُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا (٣)

- (١) ديوان الصَّادِحِ وَالْبَاغِمِ : ص ٦٨ - ٧٠ .  
(٢) خميس بن علي بن أحمد بن علي بن الحسن ، كان حافظاً للقرآن الكريم ، عالماً  
بالحديث الشريف ، عارفاً برجالِهِ ، وانتهت إليه الرئاسة بواسطِ فِي وَقْتِهِ ، وَتَوَفَّى  
سنة ٥١٠ هـ . (انظر : بغية الوعاة : ج ١ ، ص ٥٦١) .  
(٣) معجم الأديب : ج ١١ ، ص ٨٢ - ٨٣ .

فالشاعر لا يكتفي بما فعل غيره من مهاجمة الشيعة، ولكنه هاجم جميع المتكلمين، ووصفهم بأنهم أهل بدع، وهو يعتبر التمسك بالسنة هو طريق الهدى والصّلاح، وهي غاية ما يمكن للمرء أن يحوزه من سلامة العقيدة وصحة الايمان.

وقد كان من آثار الشيعة في موضوعات الشعر أن كثرت حديث الشعراء عن الشيعة، وتعاطف معهم بعض الشعراء في أشعارهم، ووازن بعضهم بين الشيعة والسنة ولم يتعمصوا لإحدى الطائفتين، ومن ذلك قول المعري:

وَلِكُلِّ مَا أَصْبَحْتَ تُدْرِكُ حِسَّهٗ ضِدُّهُ، وَكِبْرَةٌ مَنْ تَرَى كَصَفَارٍ  
شَيْعَ أَجَلَّتْ يَوْمَ خُتْمٍ وَأَنْثَنَتْ أُخْرَى تُعَارِضُهَا يَوْمَ الْغَارِ (١)

ويبين المعري أن بعض المؤهين أدعى أن في البيت الثاني استخفافاً بالشيعة وغيرهم، ويذكر المعري أن الأمر ليس كذلك، فالبيت مقصور على ذكر اختلاف العالمين لا غير، فهو توضيح للبيت الأول. ثم يقول: "ومن الذي يجهل أن الشيعة تجلّ يوم ختم وأن غيرهم قد عارضهم بعيد سماء عيد الغار، وليس في هذا الكلام إزراء بأحدى الطائفتين" (٢).

وظهر في أشعار الشعراء حب الشيعة والعطف عليهم في أحيان كثيرة، وتجلّى ذلك في ذكر بعضهم، كما فعل ابن الهبارية في قوله في قصّة النّاسك واللّق الفاتك على لسان اللّق الفاتك:

إِتْبَى أَسِيرٌ لَا أَرَى نَصِيرًا وَذُو الْعُلَا لَا يَقْتُلُ الْأَسِيرًا  
شَرَّ خِلَالِ الْعُرَى قَتْلُ الْأَسْرَى أَوَّلُ مَقْتُولٍ يُقَالُ صَبْرًا  
جِجْرٌ وَجِجْرٌ صَاحِبُ النَّبِيِّ وَكَانَ فِي الْأَحْوَالِ مَعَ عَلِيٍّ (٣)

فهو هنا متأثر بالشيعة فيشير إلى قصّة الصحابيّ الجليل جِجْر بن عديّ بن الأذهر الكندي، فقد كان مع عليّ كرم الله وجهه يوم صفين ويوم النهروان، وعند ما ولى

(١) لزوم ما لا يلزم: ج ١، ص ٤٢٢.

(٢) زجر الناهج (مقطعات): ص ١٢٥.

(٣) ديوان الصادق والهاشم: ص ٢٩.

مَعَاوِيَةُ زَيْدًا أَلِجَرَاقَ وَأَظْهَرَ الْغِلْظَةَ وَسُوءَ السَّيُورَةِ خَلَعَهُ حَجْرًا وَلَمْ يَخْلَعْ مَعَاوِيَةَ  
وَتَبِعَهُ كَثِيرُونَ، وَقَدْ حَصَبَ حَجْرًا وَأَصْحَابَهُ زَيْدًا بِالْحَجَارَةِ وَهُوَ عَلَى الْعَصْرِ يَخْطُبُ لِتَأْخِيرِهِ  
الصَّلَاةَ فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى مَعَاوِيَةَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَبْعَثَ بِهِ إِلَيْهِ فَبَعَثَ بِهِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا  
كُلُّهُمْ فِي الْحَدِيدِ، فَقَتَلَ مَعَاوِيَةَ مِنْهُمْ سِتَّةً وَاسْتَبَقَى سِتَّةً، وَكَانَ حَجْرًا مِّنْ قُتَيْلٍ،  
وَقَدْ قَتَلُوا بَعْرَجَ عَذْرَاءَ فِي نَوَاحِي دَمِشْقَ (١). وَهَذَا يَذْكُرُ ابْنَ الْهَبَارَةِ مَا ارْتَكَبَهُ  
مَعَاوِيَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ عَمَلٍ شَنِيعٍ يَقْتُلُهُ الْأَسْرَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَقَدْ كَانَ لِلشَّيْعَةِ وَمَا تَعَرَّضُوا لَهُ مِنَ الْبَحْنِ وَالنَّكَاتِ أَثَرٌ فِي إِيَّاهُ شَاعِرٌ بَعْضُ  
الشُّعْرَاءِ فَقَالُوا الْأَشْعَارُ الَّتِي يُعَبَّرُونَ فِيهَا عَنْ حُبِّهِمْ آلَ الْهَيْتِ وَمِثَارِ كَتْمِهِمْ إِيَّاهُمْ  
أَحْزَانُهُمْ وَمِصَافَتُهُمْ، وَأَسَافُهُمُ الْعَمِيقَ لِمَا حَاقَ بِهِمْ مِنْ حَيْفِ الزَّمَانِ وَهَفَافِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ  
مَا يُرْوَى مِنْ أَنَّ ابْنَ الْهَبَارَةِ الشَّاعِرَ اجْتَازَ بِكَرْبَلَا ذَاتَ يَوْمٍ فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ عَلَى الْحُسَيْنِ  
وَأَهْلِهِ وَأَتَشَدَّ شِعْرًا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ:

أَحْسِنِ الْمَعْنَى جَدُّكَ بِالْهَيْدَى      قَسَمًا يَكُونُ الْحَقُّ عَنْهُ مَسَائِلِي  
لَوْ كُنْتُ شَاهِدَ كَرْبَلَا لَهَذَلْتُ فِيْسِي      تَنْفِيسِ كَرْبَلَا جَهْدَ بَذَلِ الْبَازِلِ (٢)

ثُمَّ نَامَ فِي مَكَانِهِ، فَرَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَنَامِ، فَقَالَ لَهُ: "جِزَاكَ  
اللَّهُ خَيْرًا، أَبَشِرْ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَكَ مَعَّنَ جَاهِدَ بَيْنَ بَدَى أَبْنِي الْحُسَيْنِ" (٣).

وَقَدْ قَطَعَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ إِلَى اسْتِئْثَامِ بَعْضِ الْحَوَارِثِ التَّارِيخِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ،  
فَاسْتَحْضَرُوهَا فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا يُرْوَى مِنْ أَنَّهُ كَانَتْ بَيْنَ عَسْكَرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ  
وَعَسْكَرِ مِصْرَ حَرْبٌ بِصَفَيْنَ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي:

يَا سَيْفَ دَوْلَةِ ذِي الْجَلَالِ وَمَنْ بِهِ      خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ وَالْأَنَامِ سَيْفِي  
انْظُرْ إِلَى صِفَيْنَ حِينَ أَتَيْتَهُمَا      فَانْجَابَ عَنْهَا الْعَسْكَرُ الْمِصْرِي  
فَكَانَتْ جَيْشُ ابْنِ هِنْدٍ رَعَسْنَهُ      حَتَّى كَانَتْ مَا عَلَى عَلِيٍّ (٤)

(١) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١، ص ٣٢٩.

(٢) مباحث العودة: ج ٢، ص ٣٩٩.

(٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسها.

(٤) نسمة السحر: ج ١، ص ٢٨، والأبيات ليست مثبته في ديوان المتنبي.

وقد بلغ من تأثير الشيعة في الشعر المباسي أن لجأ الشعراء إلى رثائهم  
فَرثَوْا الحُسَيْنَ بنَ عَلِيٍّ، ومن ذلك ما يروى من أَنَّ أحدَ معاصري المعرِّي واسمُه  
رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز الحنبلي قال : "اجتمعت بطحَد المعرَّة -  
بمَني أبا العلاء المعرِّي - فقال لي : سَمِعْتُ في مرَاثي الحُسَيْن بن عَلِيٍّ رضي الله  
عنهما مَرثِيَةً تَكْتَبُ ؟ فقلتُ : قد قال بعضُ فلاحِي بلادنا أهيأنا تعجز عنها شيوخ تنوخ ،  
فقال ما هي ؟ قلت قوله :

|                                                |                                            |
|------------------------------------------------|--------------------------------------------|
| رَأْسُ ابْنِ بِنْتٍ مُحَطٍّ وَوَصِيٍّ          | لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى قَنَافٍ يُرْفَعُ     |
| وَالْمُسْلِمُونَ يَنْتَظِرُونَ وَيَسْتَمِعُونَ | لَا جَارِعَ فِيهِمْ وَلَا مُشْتَرِجِعُ     |
| أَهْطَطْتُ أَجْفَانًا وَكُنْتُ أَنْتَهَا       | وَأَنْتَ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهْجَعُ |
| مَا رَوْضَةٌ إِلَّا تَمَنَّيْتُ أَنْهَا        | لَكَ تَرْبَةً وَيَخْطُ قُرْبَكَ مَوْضِعُ   |

فقال المعرِّي : ما سمعتُ أرقَّ من هذه (١) . والبيت الأخير يذكرنا بقول أبي تمام  
في الرثاء :

مَضَى طَاهِرَ الْأَثَوَابِ لَمْ تَبَقْ رَوْضَةٌ  
وَيَقُولُ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي :

|                                                 |                                          |
|-------------------------------------------------|------------------------------------------|
| وَعَلَى الدَّهْرِ مِنْ دِمَاءِ الشَّهِيدِ       | مِنْ عَلِيٍّ وَتَجَلَّى شَاهِدَانِ       |
| فَهَمَّا فِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ فَجَسَرَا      | نِ وَفِي أَوْلِيَّاتِهِ شَفَقَانِ        |
| ثَبَّتَا فِي قِمَمِهِ لِهَيْبَةِ الْوَلَدِ      | حَشَوْهُ مُسْتَعْدِدًا إِلَى الرَّحْمَنِ |
| وَجَمَالَ الْأَوَانِ قَبْضُ جُدُودِهِ           | كُلُّ جَدٍّ مِنْهُمْ جَمَالُ أَوْانِ     |
| يَا ابْنَ مُسْتَعْرِضِ الصُّوفِ بِبَدْرِ        | وَمُبْدِي الْجُوعِ مِنْ غَطَفَانِ        |
| أَحَدِ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ هُمْ الْأَغْنَى    | رَاضٍ فِي كُلِّ مَنْطِقٍ وَالْمَعَانِي   |
| وَالنُّفُوسِ الَّتِي خُلِقْنَ ضِيَاءًا          | قَبْلَ خَلْقِ الرِّيحِ وَالْمِيزَانِ     |
| قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ السَّمَاوَاتُ أَوْ تُنَوَّ | مَرُّ أَفْلَاكُهَا بِالْإِدْوَانِ (٣)    |

(١) تمام المتن : ص ٢٠٨ .

(٢) ديوان أبي تمام : ج ٤ ، ص ٨٤ .

(٣) شرح التنوير على سقط الزند : ج ١ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .



فالشاعر هنا يرثي آل عليّ، ويشيد بفضله، ويبلغ من استغظائه استشهاد عليّ  
وابنه الحسين أن ذكر أنّه يلوح على وجه الدهر شاهدان يدلّان على استشهادهما  
ظُلماً وعدواناً، وهما الفجران الكاذب والصادق في أواخر الليل ويغني بذلك الحمرة  
التي تُرى وَجْهَ الصُّبح، وفي أوائل الليل شفتان هما الحُمرة والصُّفرة التي تبقى فسي  
الأفق بعد غروب الشّمس، فالحمرة التي تهدو أول الليل وآخره من آثار ما أريق من  
دمائهما، تبقى آخر الدهر تلوح للاستعداد، وقد بقي الدّم ثابتاً في قميص الدهر كي  
يأتي يوم القيامة مستعدّاً طالباً من الله أن يُنصفه من الخصوم ويذكر أن أولاد عليّ  
هم جمال الزّمان والمقصودون بالذكر والثناء في كلّ لفظٍ ومعنى هم الرّسول الكريم  
وعليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين، ويشير إلى أن أرواحهم  
قد سبقت في الوجود، فقد خلّقوا أنواراً قبل أن تُخلّق الكواكب والبروج، فهي قبل  
الأجساد، وكانت هذه الجواهر الرّوحانيّة مخلوقة موجودة قبل خلق أجرام السّماء .  
ويشير في أبيات أخرى إلى أن لاشيّة يستطيع أن يعترض طريق هؤلاء الخمسة  
ولا يستطيع مخالفتهم ومعاداتهم (١).

وفي هذه الأبيات السابقة للمعري نجد لوناً جديداً أخذت يملأ أنفسنا  
بأحاسيس كثيرة، ويترك فيها أثراً بعيداً يملك علينا الفكر والعشاعر، وتهدو لنا في هذه  
الأبيات عقيدة المعري بالأئمة من أهل البيت، فقد امتدت جذورها في نفسه وأثّرت  
فيها أثراً عميقاً، حتى اتخذ منهم أمثلة تسمو على جميع ما في الأرض. ويلاحظ أن إيمان  
المعري بهم قد اتسع حتى لقد انتزع منهم أشخاصاً تحيط بهم حالات من نور، فسبقوا  
جميع الكائنات في الوجود قبل أن تُخلّق السّماء وأفلاكها وكواكبها، وقبل أن تُخضع  
لنظامها . وكما لاحظنا فقد اتضح تأثر المعري بالشّيعية حين ينظر نظرة أخرى يستعظم  
منها استشهاد عليّ وابنه الحسين، فيمثل الدهر قد اصطبغ بالحمرة عند طلوع الشّمس  
وعند غروبها حزناً عليهما (٢).

(١) انظر: شرح التنوير على سقط الزند : ج ١، ص ١٢٨ .

(٢) الأديب في ظل التشيع : ص ١١١ .

وقد صور الشعراء العبّاسيّون حُزْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَى ابْنِهَا الْحُسَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَاسْتَخْدَمُوا ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهِمْ، حَتَّى فِي غَزَلِهِمْ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَقُولُهُ الْوَأَوَاءُ الدِّمَشْقِيُّ  
مَتَفَرِّلاً :

مَا شَمَسَ حُسَيْنٌ أَشْرَقَتْ      مِنْ فَوْقِ غُصْنٍ مِنْ لَجَمَيْنِ  
أَنْظُرْ إِلَى الْبَذْرِ الْغَنِيِّ      فِي إِذَا بَدَأَ فِي الْفَرْقَدَيْنِ  
وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَشَدُّ مِنْ      وَلَوْ " الْبَتُولِ " عَلَى الْحُسَيْنِ (١)

فَالشَّاعِرُ يَتَفَرَّلُ فَيَذْكُرُ أَنَّ حُزْنَهُ عَلَى الْقَمَرِ وَشَوْقَهُ وَحَنِينَهُ إِلَيْهِ أَشَدُّ مِنْ حُزَنِ  
الزَّهْرَاءِ عَلَى ابْنِهَا الْحُسَيْنِ وَشَوْقِهَا إِلَيْهِ.

وَكَانَ مِنْ تَأْثِيرِ الشُّبُعَةِ فِي مَوَاضِعَاتِ الشَّعْرِ الْعَبَّاسِيِّ أَيْضاً أَنْ كَثُرَ مَدْحُ الشُّعْرَاءِ  
لِأَلِ الْبَيْتِ كَثْرَةً عَظِيمَةً، وَاشْتَرَكَ فِي هَذَا الْمَدْحِ شُعْرَاءُ شِيعِيِّينَ وَسُنِّيَّينَ، وَكَانَ لِمَدِيحِ  
أَلِ الْبَيْتِ الْكَرَامِ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي ظُهُورِ الْمَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ، وَالْإِسْتِغَاثَةِ بِأَلِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ وَالسَّلَامُ، وَقَدْ دَفَعَ هَذَا الْمَدِيحُ شُعْرَاءَ كَثِيرِينَ إِلَى تَطْمِيقِ الْقَصَائِدِ فِي مَدْحِ  
أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ (٢)، يَرَوِي الْبَاخَرَزِينِيُّ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْفَرَايِينِيِّ :

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فِي الْعَهْدِ مُؤَنِّسِي      إِذَا غَارِبِي خَوْفُ الْمُعَارِبِينَ فِي الْغَارِ  
عَرَضْتُ عَلَيْهِ دِينَ وَدِّي فَمَا نَكَأى      وَلَمْ يَتَلَعَّمْ مِنْ جُحُوبٍ وَإِنْكَسَارِ  
وَلَمْ تَكْ مِثِّي بِهَيْعَةِ الْوَدِّ فَلَنْتَنَةً      فَمَزَّعَمَ أَنَّ الْأَمْرَ مُتَّفَقٌ طَوَّارِ  
لِذَلِكَ لَمْ أَضَعُهُ مِنْ خَالِصِ الْهَوَى      عَقَالاً وَإِخْلَاصِ الْهَوَى رَسْمِ الْجَارِ  
وَبَايَعُ يَرَوِي قَبْلَ هَذَا مَذَاهِنَاً      عَلَيَّ أَمَا بَكْرٍ وَرَأَوْهُ فِي النَّارِ  
وَقَدْ صُنْتُ عَنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ بِمَعْنِي      فِي النَّصِيحِ إِعْلَانِي مُوَافِقُ إِشْرَارِي  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْإِسْفَرَايِينِيُّ :

سَمَا عَلَيَّ فِي سَمَاءِ الْعُمَلَا      وَغَيْرُهُ مُلْتَصِقٌ بِالرَّغَامِ  
أَنَا أَبُو بَكْرٍ سِوَى أَنْتَ سِوَى      مُعْتَقِدُ أَنَّ عَلَيْهَا إِمَامُ (٣)

(١) ديوان الواوَاء الدِّمَشْقِيِّ : ص ٢٣٨ .

(٢) أَثَرُ الشُّبُعِ فِي الْأَرْبَاءِ الْعَرَبِيِّ : ص ٩٠ .

(٣) تمام المتن : ص ١٨٤ .

وهذا إشارة إلى ما ورد عند عمر بن الخطاب من قوله من إحدى خطبه " ... وقد بلغني أن قاتلاً يقول : لو مات عمر بايعت فلاناً ، فلا يغترن امرؤ منكم أن يقول : كانت بيعة أبي بكر فلتة ، وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر ، وإنه كان من خيرنا" (١). وقد كان هذا من أثر الشيعة إذ إنهم عبروا عن بيعة الفلتة كسيراً في أئمتهم ، ومثال ذلك ما روي من أنه كان هناك رجل يُتهم بالتشيع ولم يظهر ذلك منه للناس إلا في هجاء امرأته ، فقد طلقها وقال في ذلك :

ما كنت من مكلي ولا كنت من  
تذكلك باطالقة البتة  
غلطت في أمرك أغلوطة  
فأتركك بيعة الفلتة (٢)

وقال الطغرائي في آل البيت :-

حب اليهود لآل موسى طاهر  
وأرى النصارى بكرمون محبة  
وتعتكوا بولاء شمعون الصفار  
وإذا تولي آل أحمد مسلم  
هذا هو الداء العياض يعثر  
لم يحفظوا حق النبي محمد  
ولاؤهم لبني أخيه بادي  
لنبيهم نغراً من الأعشار  
فصفت قلوبهم من الأحقاد  
قتلوه أو قتلوه بالاحقاد  
صلت حلوم حواضر وبادي  
في آل الله بالمرصاد (٣)

فالطغرائي متأثر بالبيعة إلى حد كبير ، فهو يعجب من حال المسلمين ، فهم يقتلون من يحب آل الرسول الكريم ، ويصفونه بأنه كافر ملحد ، فهم لم يحفظوا حق رسول الله وإنما ضيعوه يقدم رعايتهم له ، أما الأمم الأخرى مثل اليهود والنصارى فهم يجلون أنبياءهم ويعظمونهم ، ويرعون حقوق ذويهم .

وللطغرائي أبيات أخرى يذكر فيها أنه لن يصفي إلى من يلومونه بسبب حبه آل الرسول الكريم ، فحبه إياهم هو طريق نجاته يوم القيامة (٤).

(١) تمام العتون : ص ١٢٩

(٢) المصدر نفسه : ص ١٨٣ .

(٣) ديوان الطغرائي : ص ١٣٧ .

(٤) انظر : المصدر نفسه : ص ١٩٣ - ١٩٤ .

وقد ظهر أثر التشيع لدى بعض الشعراء في معرض حديثه عن الدنيا ومصائبها ،  
فإنها هو المعري يذكر أن مصائب الدنيا دفعات أثر دفعات ، ولذا فهو يدعو علياً كرم  
الله وجهه إلى عدم الاهتمام بها ، فيقول :

وهي الدنيا إذاها أبداً زمر واردة لأثر زمر  
يا أبا السبطين لا تحفل بها أعتيق ساد فيها أم عمر (١)

وكان من أثر التشيع في موضوعات الشعراء العباسيين وأفكارهم أن أوجد رد فعل  
عنيف لدى هؤلاء الشعراء ، فقد أدى مدح الشعراء الشيعة لآل البيت إلى أن اتجه عدد  
كبير من الشعراء العباسيين إلى مدح الخلفاء العباسيين ، وبني العباس بصورة عامة ،  
فأغلوا من شأنهم وأعادوا بعائيرهم ، ومن ذلك ما قاله صرّو (٢) في مدح الخليفة  
القائم بأمر الله ، يقول :

من الخلفاء الراعين بنائهم رعت ذمم الإسلام منهم كوالس  
بأطول أعمار وأثبتت آسـاس وسيت أمور الملك منهم يسواس  
هداية نيران رفيعن بقدر ناس (٣)  
وأشبههم إن نازلوا غير أنكاس (٤)  
كما ملأ الدنيا بقعقاع أحراس وأند صباح ما تقر يا خيـاس (٥)  
ولا طمعت في لبه وثبة الكـاس وما منهم من ملك البيض قلبه

(١) لزوم ما لا يلزم : ج ١ ، ص ٤٣٢ .

(٢) علي بن الحسن بن علي بن الفضل الرئيس أبو منصور الكاتب ، المعروف بصري ،  
كان أحد نجباء الشعراء في عصره ، جمع بين جودة السبك وحسن المعنى ، وتوفى  
سنة ٤٦٥ هـ . ( النجوم الزاهرة : ج ٥ ، ص ٩٤ ) .

(٣) القرناس والقرناس بكسر القاف شبيه الانف يتقدم في الجبل ( انظر : لسان  
العرب ، مادة قرنس ) .

(٤) الأنكاس : جمع النكس من السهام ، وهو أضعفها . ( انظر : المصدر نفسه ، مادة  
نكس ) .

(٥) أخياس ، جمع خيس ، وهو موضع الأسد . ( انظر : المصدر نفسه ، مادة خيس ) .

عَتَانُهُمْ فِي حَبِّهِمْ وَجَهَائِهِمْ  
أُولَئِكَ آبَاءُ الْإِمَامِ وَرَهْطُهُ  
(١) جَرَّاجِرُ أَجْعَالٍ وَتَصْهَالٍ أَفْرَاسٍ  
(٢) أَصُولُ كِرَامٍ زَيْنَتْ خَيْرَ أَغْرَاسٍ

ويقول من قصيدة أخرى :-

هَبَّاهَاتٍ لَيْسَ بَنُو الْعَبَّاسِ ظِلُّهُمْ  
حَمَى حَقِيقَتَهُمْ مَرٌّ مَذَا قَنُوسُهُ  
عَنْ سَاحَةِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا بِمُنْتَقِلٍ  
مُوسِدُ الرَّأْيِ بَيْنَ الرَّيْثِ وَالْعَجَلِ (٣)

وكان من آثار التَّبَيُّع في الشعر العباسي أن مبادئ الشيعة وآراءهم وأصولهم انعكست في شعر الشعراء العباسيين ، فقد تحدث الشعراء عنها وتأثروا بها تأثراً إيجابياً كما تأثروا بها سلبياً في بعض الأحيان .

ومن مبادئ الشيعة التي انعكست في الشعر العباسي التَّوْحِيدُ ، فقد تحدث الشعراء عن هذا المبدأ بمصطلحات مختلفة التي تفرقت عنه ، ومن هذه المصطلحات مَنَالَةُ قُدِّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأكثر ما نجد ذلك لدى أبي العلاء المعري ، ولعل ذلك يعود إلى أنه كان يعيش في الشام التي كانت موطن دولة الحمدانيين الشيعة ، ودولة بني مرداس بعدها وكذلك فقد تأثر المعري بحضوره مجالس الشريف المرتضى في بغداد ، فتشرب المعري آراء الشيعة ، وعبر عنها في شعره ، يقول :

لَنَا خَالِقٌ لَا يَمْتَرِي الْعَقْلُ أَنَّهُ قَدِيمٌ فَمَا هَذَا الْحَدِيثُ الْمَوْلَدُ (٤)

ويقول :

لَا تَكْذِبَنَّ ، فَإِنْ فَعَلْتَ فَلَا تَقُلْ  
قَالَ لَهُ فَرْدٌ قَائِرٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ  
كَذِبًا عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ تَكْتَبُهَا  
تُدْعَى لَادِمَ صُورَةٍ أَوْ تُحَبَّأَ (٥)

فالمعري في هذه الأبيات مؤمن بوحدانية الله عز وجل ، وبأنه سبحانه قديم قبل جميع المخلوقات وبذلك فالمعري يوافق الشيعة في القول بقدم الله وحْدُوثِ مَاسِوَاهُ ، وذلك للتدليل على وحدانية الله وعدم مشاركة شيء له في الألوهية ، فالعالم بكل

(١) الجرجرة : صوت يردده البعير في حنجرتة . ( انظر : لسان العرب ٤ : مادة جرر ) .

(٢) ديوان صردر : ص ٥

(٣) المصدر نفسه ص ٢٥

(٤) لزوم ماليلزم : ج ١ ، ص ٢٢٢ .

(٥) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١٠٣ .

ما فيه مُخَدَّتْ مَخْلُوقٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، يقول المعري :

وَلَيْسَ اعْتِقَادِي خُلُودَ النَّجُومِ وَلَا مَنَهِبِي قِدَمَ الْعَالَمِ (١)

وقد عبّر المعري عن رأيه الشيعة في توحيد الله عز وجل من زاوية أخرى ، وهي نفي الجسمية عن الله تعالى ، فهو ليس جسمًا ، ولذا كان من غير الممكن تحديده بزمان ولا مكان . يقول المعري ذامًا المجسمة :

مَلُّوا عَنِ الرُّشْدِ مِنْهُمْ جَا حِدٌ جَرِيدٌ أَوْ مَنْ يَحْدُ وَهَلْ لِلَّهِ تَحْدِيدُ (٢)

فهو يذم القائلين إن الله تعالى محدود بزمان ومكان ، ويصفهم بالضلال والانحراف عن جادة الصواب والهدى . ولم يقتصر المعري على هذا وإنما عبّر عن رأيه الشيعة في توحيد الله عز وجل والقائل إن الله لا يمكن تحديد الله تعالى بالأفكار ، ولا تصوره بالعقول والأوهام ، وذلك للنأي بالله تعالى عن التشبيه والتجسيم ، فلا يشبه شيئًا من مخلوقاته ، يقول :

وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَا يَدْنُو الْقِيَاسُ لَهُ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ كَانَ أَوْ صَارَا (٣)

وقد عبّر المعري عن مسألة تنزيه الله تعالى عن القبيح والنظير بصورة أكثر وضوحاً يقول :

لَنَا رَبٌّ وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ يَسِيرُ أَمْرُهُ جَبَلًا وَيُرْسِي (٤)

فهو يقرر أن الله تعالى لا يشبه شيئًا من مخلوقاته .

ويقول ابن الهبارية في شرح السلطنة وجلالتها :

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| وَمُخَطَّاةُ السُّلْطَانِ | شَرِيفَةُ الْمَعَانِي       |
| قَدْ ذَمَّهَا أَقْسَامُ   | لَبَسَتْ لَهُمْ أَفْهَامُ   |
| وَأَنَّهَا مَحْمُودَةٌ    | مَخْطُوبَةٌ مَوْدُودَةٌ     |
| إِذْ هِيَ ظِلُّ اللَّهِ   | جَلَّ عَنِ الْأَشْبَاهِ (٥) |

- (١) لزوم ما لا يلزم : ج ٢ ، ص ٢٣٠ .
- (٢) المصنوع نفسه : ج ١ ، ص ٢٤٢ .
- (٣) المصنوع نفسه : ج ١ ، ص ٣٦٣ .
- (٤) المصنوع نفسه : ج ٢ ، ص ٤٣ .
- (٥) ديوان الصالح والباغم : ص ١١٠ .

فالشاعر في هذه الأبيات متأثر بما يراه الشيعة من أن الله تعالى ليس له شبيه ولا نظير .

وقد تسربت فكرة تنزيه الله تعالى عن مشابهة مخلوقاته - وهي إحدى مسائل التوحيد - إلى شعر المديح ، فعبر الشعراء عنها بصورة غير مباشرة ، ومن ذلك ما يقوله الشاعر أبو بشر الجرجاني<sup>(١)</sup> في مدح الأمير قابوس بن وشمكير<sup>(٢)</sup> ، وهو قوله :

سَنَةً أَقْبَلَتْ مَعَ الْإِقْبَالِ      وَزَمَانٌ مِنَ الْمَيَامِ حَالِي  
حَسْبِيَ اللَّهُ فِي الْأُمُورِ نَصِيرًا      ثُمَّ حَسْبِيَ الْأَمِيرُ شِعْرُ الْمَعَالِي  
مَا رَأَيْنَا لَهُ مِثَالًا ، وَهَذَا      لَقَبٌ مِثْلُهُ فَقِيدُ الْمِثَالِ<sup>(٣)</sup>

يبدو في الأبيات أن الشاعر يستوحي فكرة الشيعة في توحيد الله القائمة على تنزيهه عن الشبيه والمثيل ، فيعبر عنها في مديحه لشعر المعالي ، فيذكر أنَّهُ متفرد بين الناس لامثيل له منهم .

وقد تحدث بعض الشعراء العبَّاسيين عن توحيد الله تعالى بمعنى العام ، دون التعمق في المسائل التي أوردها الشيعة ، ومن هؤلاء الطفرائي ، يقول :

قَدْ كَانَ حَظِّي فِي الْكِتَابَةِ نَاقِصًا      أَيَّامَ حَظِّي فِي الشَّيْبَةِ وَافِرُ  
حَتَّى إِذَا خَدَمَ الْبِرَاعَةَ خَاطِرِي      قَعَدَ الْجُدُودُ بِهَا وَهَنَ عَوَانِيْرُ  
هَذَا لِيَمْنَعَنَّ الْكَمَالَ وَيَعْلَمَ الْـ      جَهْلُ أَنَّ اللَّهَ قَرْدٌ قَائِرُ<sup>(٤)</sup>

(١) الفضل بن محمد الجرجاني ، أبو بشر ، كان شاعراً مجيداً حريصاً على اقتناء الكتب فصيح القلم ، له أشعار يخاطب بها الطَّاحِب بن عبَّاد ، تولى القضاء لقابوس بن وشمكير ، وقد ذكره ابن المرتضى في الطبقة الثانية عشرة من طبقات المعتزلة ، لذا يرجح أنه توفِّي في بداية القرن الخامس الهجري . ( أنظر : بتيمة الدهر : ج ٤ ، ص ٤٢ - ٤٨ ، ودمية القصر : ج ٢ ، ص ٥ - ٦ ، وطبقات المعتزلة : ص ١١٨ ، وتعام المعتون : ص ١١٠ ) .

(٢) قابوس بن وشمكير بن زياد بن ورد انشاء الجبلي ، كان أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان ، وكان من محاسن الدنيا ، ولكته كان قليل العفو عند الغضب ، وقد قُتِل سنة ٤٠٣ هـ . ( أنظر : وفيات الأعيان : ج ٤ ، ص ٧٩ - ٨٢ ) .

(٣) بتيمة الدهر : ج ٤ ، ص ٤٢ - ٤٨ .

(٤) ديوان الطفرائي : ص ١٩٢ - ١٩٣ .

وقد وجد مبدأ التوحيد لدى الشيعة طريقة إلى شعر بعض الشعراء العباسيين، حيث أخذوا يهاجمون بعض الذين لا يتفقون مع الشيعة في هذا المبدأ، فهاجوا أعداءهم بأنهم زهريون لا يؤمنون بوحداية الله تعالى، وبأنهم يؤمنون بقدّم العالم والمخلوقات، وبذلك يشركون المخلوقات مع الله تعالى في القدّم، وهذا يؤدّي إلى تعدّد القدماء، ومن ذلك ما يقوله المتنبي في هجاء كافور الإخشيدي:

أَلَا فَتَنِي يُورِدُ الْهِنْدِيَّ هَامَتَهُ      كَيْعَا تَزُولُ شُكُوكُ النَّاسِ وَالتُّهَمُ  
فَأَنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي الْقُلُوبَ بِهَا      مَنْ دِينُهُ التَّمَرُّ وَالْتَعَطِيلُ وَالْقِدَمُ (١)

وقد تحدّث الشعراء العباسيون عن مبدأ آخر من مبادئ الشيعة هو مبدأ العدل الإلهي بمبادئه المختلفة التي قرّعها الشيعة عنه، وعلى رأس هذه المسائل مسألة الجبر والاختيار أو حرّية الإرادة الإنسانية، وهل الإنسان مسير في أعماله مجبر عليها أم مخير فيها يستطيع أن يفعلها بمحض إرادته، وقد تردّد صدق هذه المسألة كثيرًا لدى الشعراء العباسيين، ومن ذلك ما نجده لدى الشاعر ابن الهبّاريّة، فهو يقول:

وَالْمَرْءُ لِلْأَفْعَالِ مُسْتَطِيعٌ      مُحَكَّمٌ يَحْفَظُ أَوْ يُضَيِّعُ  
وَذَلِكَ الْعَدْلُ بِلاَ خِلَافٍ      لَوْ وَقَفَ الرِّجَالُ لِلْإِنْصَافِ (٢)

فالشاعر هنا يتفق مع الشيعة في أنّ المرء يستطيع في أفعاله، يفعلها بمحض إرادته، وليس مجبراً عليها، وهذا هو منطق العدل، إذ لا يعقل أن يسلبه الله تعالى القدرة على الأفعال أو أن يضع الموانع في طريقه ثم يحاسبه على التقصير فيها.

ويعبر أبو العلاء المعري عن هذه المسألة، فيرى أنّه لا يعقل أن يجبر الله تعالى المرء على الأفعال ثم يحاسبه عليها لأنّ هذا هو الظلم بعينه، يقول:

إِنْ كَانَ مَنْ فَعَلَ الْكَبَايِرَ مُجْبَرًا      فَعِقَابُهُ ظُلْمٌ عَلَى مَا يَفْعَلُ (٣)

ويقول:

فَمَا أَذْنَبَ التَّمَرُّ الَّذِي أَنْتَ لَائِمٌ      وَلَكِنْ بَنَوْحَوًّا جَارُوا وَأَذْنَبُوا (٤)

(١) ديوان المتنبي: ج ٤، ص ١٥١.

(٢) ديوان الصادح والبياع: ص ١٢.

(٣) لزوم ما لا يلزم: ج ٢، ص ١٨٧.

(٤) المصدر نفسه: ج ١، ص ٧٠.



ويقول :

لَا ذَنْبَ لِلدُّنْيَا فَكَيْفَ نَلُومُهَا  
عَنْبٌ وَخَفَرٌ فِي الْإِنَاءِ وَشَارِبٌ

(١) وَاللُّؤْمُ يَلْحَقُنِي وَأَهْلَ نَحَاسِي  
(٢) فَعَنِ الْمَلُومُ أَعَايِرُ أَمْ حَاسِي

وَيَقُولُ

تَخَيَّرَ فَإِمَّا وَحْدَةً مِثْلَ مِيتَةٍ

وقد تأثر بعض الشعراء بالشِّيعَةِ تأثراً سَلْبِيّاً ، فاتَّخَذُوا مَوْقِفاً مُنَاقِضاً لِلشِّيعَةِ ، فَقَالُوا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْسَ حُرّاً فِي أَعْمَالِهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مُجْبَرٌ عَلَيْهَا ، فَلَا إِرَادَةَ لَهُ ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ مَا هُوَ مُجْبَرٌ عَلَى فِعْلِهِ ، ومن ذلك ما يقوله أبو عليّ بن الشَّيْبِلِ البَغْدَادِيُّ (٤) متحدثاً عن الإنسان :

مُتَصَرِّفٌ وَلَهُ الْقَضَاءُ مُصَمَّرٌ  
طَوْرًا تُصَوِّبُهُ الْخُطُوبُ وَتَوَارَةً

وَمُكَلَّفٌ وَكَأَنَّهُ مُخْتَارٌ  
(٥) خَطَأً تُحِيلُ صَوَابَهُ الْأَقْدَارُ

وَيَقُولُ أَيْضاً :

وَسَنَنْتَظِرُ الْبَلَايَا وَالرَّزَايَا  
وَنَخْرُجُ كَارْهِينَ كَمَا دَخَلْنَا  
فَمَاذَا أَلَامُنَا عَلَى وَجْهِ  
وَكَانَ وَجُودُنَا خَيْرًا لَوْ أَنَّ

وَبَعْدُ فَلْيَوَعِّدْ لَنَا انْتِظَارُ  
خُرُوجَ الضَّبِّ أَخْرَجَهُ الْوَجَارُ (٦)  
لِيُغَيِّرَ الْمُوجِدِينَ بِهِ الْخَبَارُ  
نُخَيَّرَ قَبْلَهُ أَوْ نُسْتَفْصِلَ  
(٧) وَهَذَا الْكُفْرُ لَيْسَ لَهُ انْجِبَارُ

فالشاعر في هذه الأبيات مؤمن بأن الإنسان مُجْبَرٌ فِي أَعْمَالِهِ ، وَفِي خَلْقِهِ وَوُجُودِهِ .  
ويقول الطُّغْرَايْنِيُّ فِي رِثَاءٍ جَارِيَةٍ لَهُ :

(١) لزوم ما لا يلزم : ج ٢ ، ص ٥٠ ، والنَّحَاسُ : أَصْلُ الشَّيْءِ . ( أنظر : القاموس المحيط ، مادة النَّحَسِ ) .

(٢) لزوم ما لا يلزم : ج ٢ ، ص ٥٠ .

(٣) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ١٢١ .

(٤) الحسين بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن شبل ، أبو عليّ البغداديّ ، ولد ببغداد ونشأ بها ، وكان متميزاً بالحكمة والفلسفة عالماً بالطب ، وكان أديباً فاضلاً وشاعراً مجيداً ، وتوفي ببغداد سنة ٤٧٤ هـ . ( أنظر : معجم الأدباء : ج ١٠ ، ص ٢٣ ) .

(٥) فوات الوفيات : ج ٣ ، ص ٣٤٢ .

(٦) الوجار - بالكسر والفتح - جحر الضبع وغيرها . ( أنظر : القاموس المحيط ، مادة الْوَجُور ) .

(٧) - معجم الأدباء : ج ١٠ ، ص ٢٨ .

وَأَبْنَتْهَا عَنِّي بِرَغْمِي مُجَسِّبًا  
مِنْ بَعْدِ يَوْمِكَ لَوْ خُلِقْتُ مُخَيَّرًا (١)

أَفْدِي النَّبِيَّ اسْتَوْدَعْتُهَا بَطْنَ الثَّرَى  
تَا اللَّهُ مَا اخْتَرْتُ التَّوَقُّفَ سَاعَةً

ويقول :

فِيمِ نَجُومٍ وَلَا شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ  
فَسَوْفَ يَأْتِي بِمَا لَا تَأْمُلُ الْقَسْدُ  
مَا شَاءَ لِاحِيلَةَ تُغْنِي وَلَا حَذَرُ (٢)

تَفَرَّدَ اللَّهُ بِالتَّقْدِيرِ مَا اشْتَرَكْتَ  
فَكُلَّ إِلَى اللَّهِ مَا أَعْيَاكَ مَطْلَبُهُ  
فَالْخَبَرُ وَالشَّرُّ مِنْهُ جَارِيَانِ عَلَى

ويقول :

خُلِقْتُ عَلَى مَا فِيَّ غَيْرَ مُجَسِّبٍ  
وَلَا بَالِغًا بِالْكَدِّ مَا لَمْ يُقَدَّرْ (٣)

وَزَهَّدَنِي بِالْكَدِّ عَلَيَّ أَنْتَنِي  
فَلَسْتُ مُفِيَّتًا يَا لِهَوْبَتِي مُقَدَّرًا

فالطُّغْرَائِيّ في الأبيات السابقة مؤمن بالجبر ، فهو يصرّح بأنّه غير مخيّر في أفعاله وأعماله ، ولا يمكن للإنسان مهما سعى أن يغيّر شيئاً ممّا قضاه الله ، فالإنسان مبتر في كلّ أموره ، حتّى فراق الأحبة ، فالطُّغْرَائِيّ مجبر على ذلك ، ولا يستطيع دفعه ، يقول :

قَضَاءُ مَا مَلَكَتْ لَهُ أَخْتِيَارِي  
لَأَيَّامٍ مَضَيْنَ بِمِ قِصَارِ (٤)

وَمَا فَارَقْتُهُمْ طَوْعًا وَلَكِنْ  
هُمُومٌ قَدْ مُنِيتُ بِهَا طُيُوَالُ

ويقول أبو الحسن بن أبي الصّقر الواسطي (٥)

قَمَا مِنَ الدِّينِ عِنْدَهُ خَسْرُ  
إِلَّا عَلَى مَا جَرَى بِهِ الْقَسْرُ (٦)

مَنْ عَارَضَ اللَّهَ فِي مَدِيدَتِهِ  
لَا يَقْدِرُ النَّاسُ بِاجْتِهَادِهِمْ

فالشّاعر يناقض الشيعة ، فيرى أنّ الإنسان ليست له في أفعاله أدنى حرّية ، وإنّما هو خاضع لقضاء الله تعالى في ذلك .

(١) ديوان الطُّغْرَائِيّ : ص ١٥٥ .

(٢) المصدر نفسه : ص ١٦٤ .

(٣) المصدر نفسه : ص ١٦٥ .

(٤) المصدر نفسه : ص ١٦٨ .

(٥) محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ، من أهالي واسط ، كان فقيهاً وتوفي سنة ٩٨ هـ .

(انظر : طبقات الشافعية الكبرى : ج ٣ ، ص ٨٥ ) .

(٦) المصدر نفسه ، والجزء والصفحة نفسها .

وَيَقُولُ أَبُو الْفَتْحِ الْعَقْلَانِي (١)

عَلِمَ بِعَاقِبَةِ الْأَيَّامِ بِكَفَيْسِي  
وَمَا قَضَى اللَّهُ لِي لِابْدَاءِ بَاتِيَسِي  
وَلَا خِلَافَ بَأَنَّ النَّاسَ قَدْ خُلِقُوا  
فِيمَا يَرُومُونَ مَعْدُوسُ الْقَوَائِسِي  
إِذْ يُنْفَقُ الْعُمْرُ فِي الدُّنْيَا مُجَازَفَةً  
وَالْعَالُ يُنْفَقُ فِيهَا بِالْمَوَازِينِ (٢)

فالشاعر كما يبدو في الأبيات مؤمن بالجبر في الأعمال ، فليس للمرء حرية في ذلك ، ونلمح مثل هذه النظرة لدى أبي الطيب المتنبي ، فهو يقول في رثاء جدته من

قصيدة :  
أَلَا أُرِي الْأَحْدَاثَ حَقْدًا وَلَا ذَمًّا  
فَمَا بَطَشَهَا جَهْلًا وَلَا كَفَّهَا حِلْمًا  
إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الْفَتَى مَرْجِعُ الْفَتَى  
يَعُودُ كَمَا أَبَدَى وَيُكْرِي (٣) كَمَا أَرَمِي (٤)

فنحن نحس منذ بداية القصيدة أَنَّ المتنبي يتوقف عن أن يعلن شكره أو ذمه للأيام المستخرة التي لا تملك الإرادة والحرية حتى نحققها المسؤولية (٥) ، وكل فرد لا بد من أن يعود إلى حاله الأول فينقص كما زاد ، ولذا لا ذنب للمصائب حين نذمها أو نمدحها .

وتحدث الشعراء العباسيون عن مسألة أخرى من مسائل العدل الإلهي ، وهي مسألة الأرزاق ، هل هي مقدرة للإنسان من الله تعالى ومحدودة لاتزيد بالطلب والسعي ولا تنقص بالتواني والكسل أم أنها غير مقدرة ، وقد اتخذ بعض الشعراء موقفاً مؤيِّداً للثبوت في هذا المجال ، فرأوا أَنَّ الأرزاق غير مقدرة للإنسان ، ولذا فعلى المرء أن يسعى في سبيلها . يَقُولُ ابْنُ أَبِي حَصِينَةَ الْقَعْرِي .

بَاصَاحَ شَعْرٍ فِي اسْتِثْبَاقِ الْعُلَى  
وَانْهَضَ إِلَى الرِّزْقِ بِنَاقِي الْجَنَاحِ  
عَلَيْكَ أَنْ تَسْعَى لِشَيْءٍ وَمَا  
عَلَيْكَ أَنْ تَضَعَنَّ عُقْبَى النَّجَاحِ (٦)

(١) أحمد بن مطرف ، كان أديباً فاضلاً ، له ديوان شعر ومصنفات في اللغة والأدب ، ولد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وتوفي سنة ٤١٣هـ . ( انظر : بغية الوعاة : ج ١ ، ص ٣٩١ ) .

(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسهما .

(٣) يكرى من أكرى أي نقص ، وهي من الأضداد فتكون بمعنى زاد أو بمعنى نقص . ( انظر : لسان العرب ، مادة كرا ) .

(٤) ديوان المعتنبي : ج ٤ ، ص ٢٤٤ .

(٥) فن الشعر : ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٦) ديوان ابن أبي حصينة : ج ١ ، ص ٢٥٧ .

وَيَقُولُ الْمُتَنَبِّي :

أَأُطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِنْفِي وَأَطْلُبُهُ وَأَتْرُكُ الْغَيْثَ فِي غَمْدِي وَأَنْتَجِعُ (١)

فأبو الطَّيِّبِ يَبَيِّنُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ الْغِنَى وَالشَّرَفَ يُطْلَبَانِ بِالسَّيْفِ ، وَخَوْضِ الْمَعَارِكِ وَالْحُرُوبِ وَتَحْمَلِ الشَّدَائِدِ ، وَلَا يَتَحَقَّقَانِ لِلْمَرْءِ إِلَّا بِتَحْمَلِ الْمَصَاعِبِ ، وَهَكَذَا نَجَسِدُ أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ يَقِفُ إِلَى جَانِبِ الشُّبُعَةِ .

ونجد كثيرين من الشعراء تأثروا بالشُّبُعَةِ سلباً في مسألة الأرزاق فرأوا أنها مقدرة محدودة لا تزيد بالطلب ولا تنقص بالتواني والكسل . ومن ذلك ما يقوله الشاعر محمد بن أحمد الأبيوردی : (٢)

|                                   |                                     |
|-----------------------------------|-------------------------------------|
| حُطُوبٌ لِلْقُلُوبِ بِهَا وَجِيبٌ | تَكَادُ لَهَا مَفَارِقُنَا تَسِيْبُ |
| نرى الاقدار جارية بأمر            | يريب ذوي العقول بما يريب            |
| فتنجز في مطالبيها كسلا            | وأشد الغاب ضاربة تخب                |
| وتقسم هذه الأرزاق فينا            | فما ننري أخطي أم نصيب               |
| ونخضع راغبين لها اضطراراً         | وكيف يلاطم الإثقى ليب (٣)           |

فالشاعر مؤمن بأن الأرزاق محدودة تُقسم بين الناس فتصيب قوماً وتخطي آخرين ، وهناك أمور عجيبة يراها ، فالكلاب قد تنجح في نيل ما تريد ، وقد تخب الأُسود في تحقيق أهدافها ، ولعل الشاعر يرمي من هذا القول إلى نقد الأحوال الاجتماعية السائدة في عصره .

وهناك شاعر آخر هو الطُّغْرَاثِيُّ ، ناقض الشُّبُعَةِ في مسألة الأرزاق ، يقول :

|                                           |                           |
|-------------------------------------------|---------------------------|
| تَبّاً لِمَنْ يُعْمِي وَيُصِيحُ لَاهِيّاً | ومرامه المأكول والمنشروب  |
| أو ما يرى الأرزاق تطلب غافلاً             | وتصد عن لهفان وهو طلب (٤) |

فهو يرى أن الأرزاق مقدرة للإنسان لا يؤثر فيها سعيه في طلبها ولا تغافلُه عنها . ومن الذين تأثروا سلباً بالشُّبُعَةِ في مسألة الأرزاق أيضاً أبو الحسن الفارسي

(١) ديوان المتنبّي : ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

(٢) - محمد بن أحمد الأبيوردی ، أحد قراء أبيورد ، كان فاضلاً عالماً بالعربية وغيرها ، وتوفي بأصبهان سنة ٥٠٧ هـ . (انظر : معجم الأدباء : ج ١٧ ، ص ص ٢٣٤-٢٣٥) .

(٣) المصدر نفسه : ج ١٧ ، ص ٢٥٨ .

(٤) ديوان الطُّغْرَاثِيِّ : ص ٦٥ .

الصوفي<sup>(١)</sup> ، وذلك في قوله :

إِذَا كُنْتُ فِي دَارِ بُهَيْنِكَ أَهْلَهَا      وَلَمْ تَكُ مَحْبُوبًا بِهَا فَتَحَوَّلَ  
وَأَيُّقِنُ أَنَّ الرِّزْقَ يَأْتِيكَ أَيْنَمَا      تَكُونُ وَلَوْ فِي قَعْرِ بَيْتٍ مُقْفَلٍ<sup>(٢)</sup>

فالشاعر مؤمن بأن الأرزاق محدودة مقطرة للإنسان ، ويبالغ في التدليل على ذلك ، فسعى المرء ليرى له فيها أدنى قيمة ، فالرزق يأتي المرء ولو كان عاجزاً ضعيفاً ملقى في قعر بيت مقفل . وفي هذا القول ما فيه من الدلالة العظيمة على إيمان الشاعر بأن الأرزاق محدودة مقطرة . ويقول ابن السبل البغدادي في الأرزاق :

وَحَتَمَ قِسْمَةَ الْأَرْزَاقِ فَبَيْنَا      وَإِنْ ضَعُفَ الْبَقِيَّةُ مِنَ الْقُلُوبِ  
وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ رِزْقاً بَعِيداً      أَتَاهُ الرِّزْقُ مِنْ أَمَدٍ قَرِيبٍ<sup>(٣)</sup>

فالأرزاق محدودة مقسومة بين الناس بقضاء الله تعالى . ومن الشعراء الذين ناقضوا الشيعة في مسألة الأرزاق أبو العلاء المعري فهو يرى أن الأرزاق محددة لاتزيد بالطلب ولاتنقص بالشواني ، ومن ذلك قوله :

هُوَ الرِّزْقُ يُجْرِيهِ الْمَلِكُ وَلَنْ تَرَى      أَعَا عَيْشَةٍ بِالْحَرْصِ يُطْعَمُ أَوْ يُسْقَى<sup>(٤)</sup>

ويقول :

وَالرِّزْقُ يَأْتِي وَلَمْ تُبْطِ إِلَى يَدِي      سَبَّانٍ فِي ذَاكَ إِذْ نَأَيْتُ وَإِقْصَائِي<sup>(٥)</sup>

ونظراً لاعتقاد الشعراء وإيمانهم بأن الأرزاق محدودة مقطرة ، وأن المرء لابد أن يدرك رزقه ، فقد دعا الشعراء المرء إلى الإنفاق والبذل وعدم الخوف من

- (١) - سهل بن محمد بن الحسن ، أبو الحسن الفارسي الصوفي ، سمع الكثير ، وحديث بالعراق ودمشق وصور ، ونهب إلى مصر وتوفي بها سنة ٤٤٤ هـ ، وكان شاعراً أديباً .  
( أنظر : النجوم الزاهرة : ج ٥ ، ص ٥٣ . )  
(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسهما .  
(٣) دمية القصر : ج ١ ، ص ٣٣٤ .  
(٤) لزوم ما لا يلزم : ج ٢ ، ص ١٣٠ .  
(٥) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٥٦ .

حلول الفقر نتيجة ذلك ، ومن هؤلاء جحظة البرمكي<sup>(١)</sup> ، يقول :

أَنْفَقَ وَلَا تَخْشَ إِقْلَالًا فَقَدْ قُضِمَتْ      بَيْنَ الْعِبَادِ مَعَ الْآجَالِ أَرْزَاقُ  
لَا يَنْفَعُ الْبُخْلُ مَعَ دُنْيَا مُوَلِّيَةٍ      وَلَا يَضُرُّ مَعَ الْإِقْبَالِ إِنْفَاقُ<sup>(٢)</sup>

ودعا بعض الشعراء المرء إلى عدم السهر والكآبة والسعي إذا ما ضاق عليه الرزق ، لأن ذلك مقدر بإرادة الله ، فسرعان ما تتغير الأحوال ، وفي ذلك يقول الطغرائي :

لَا تَسْهَرَنَّ إِذَا مَا الرِّزْقُ ضَاقَ وَنَمَ      فِيسِي ظِلِّ عَيْنِي رَقِيقِي نَاعِمِ الْبَالِ  
فَبَيْنَ غَفْوَةٍ عَيْنٍ وَانْتِبَاهَتِهَا      يُقَلِّبُ اللَّهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ<sup>(٣)</sup>

ومن مسائل العدل التي بحث فيها الشعراء العباسيون مسألة تكليف الله العبد ما لا يطاق ، فتأثروا بالشيعة ، فقالوا إن الله لا يكلف المرء ما لا يطيق ، واستقبحوا ذلك من الإنسان ، فكيف به إذا كان من الله ؟ ومن ذلك ما يقوله ابن الهبارية .

فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى عَنَادِي      وَعُذْرُهُمْ فِي ذَاكَ عِنْدِي بَارِدٌ  
أَنَا الَّذِي خَصَّمْتُ بِيـــــرِي      قَهْوَ لَيْمِ النَّفْسِ غَيْرُ حُرٍّ  
فَأَنَّنِي ظَلَمْتُهُ بِذَاكَ كـــــَا      وَكَأَنَّ مَا جِئْتُ لَهُ هَلَاكـــــَا  
كَأَنَّنِي كَلَّفْتُهُ مَا لَمْ يُطِـــــقْ      وَلَمْ يَكُنْ فِي طَبْعِهِ لِقَا خُلِـــــقْ<sup>(٤)</sup>

فأين الهبارية يستوحى فكرة عدم تكليف الله المرء ما لا يطاق ، وينقلها إلى غيره في الهجاء ، فهو يخص بيرة من يسئ إليه ، وكأن الشاعر قد كلفه ما لا يطاق ، فهو يحسن إليه ، وهو معن في الإساءة إلى الشاعر .

ومن أصول الشيعة التي وجدت طريقها إلى شعر الشعراء ، فتحدثوا عنها مبداً المعاد فرأوا أن الله تعالى لابد أن يعيد الخلق يوم القيامة كي يحاسبهم على

(١) - أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي النديم المعروف بجحظه ، كان حسن الأنب عالماً باللغة والنحو والتجويد ، وكان شاعراً مجيداً ، له عدة مصنفات منها كتاب الطببخ ، ولد سنة ٢٢٤ هـ ، وتوفي سنة ٣٢٤ هـ (انظر: معجم الأنبا : ج ٢ ، ص ٢٤١ وما بعدها ) .

(٢) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٢٤٩ .

(٣) ديوان الطغرائي : ص ٣١٣ .

(٤) ديوان الصالح والباغم : ص ٦٤ .

ما صدر عنهم في الدنيا ، ومن ذلك ما نجده عند ابن الهبّاريّة على لسان طائر العنقاء  
متحدّثاً عن الناس وتكذيبهم بوجوده :

فَإِنْ يَكُنْ دِينَهُمُ التَّكْذِيبُ بِسِي      فَلَيْسَ هَذَا مِنْهُمْ بِالْعَجَبِ  
فَإِنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا بِاللَّيَالِي      وَأَنْكَرُوا الْبَعْثَ لِيَوْمِ جَامِعِ  
لِجَهْلِهِمْ ، وَالْجَهْلُ شَرُّ شَيْئَةٍ      جَاءَتْ مَعَ النَّاسِ مِنَ الْقَسِيَمَةِ (١)

يتحدث الشاعر عن البعث والمعاد مؤمناً بهما ، ويرى أنّ الناس قد كذبوا بأنّ  
الله تعالى سوف يجمعهم يوم القيامة ، ويبعثهم من القبور ، وذلك ناجم عن شرّ  
صفة يتصف بها الإنسان وهي الجهل .

ويقول عليّ بن الحسين أبو الفرج بن هند والكاتب : (٢)

وَكَا فِرَ بِالْمَعَادِ أَمْسِي      يَخْلُبُنِي قَوْلُهُ الْخُلُوبُ  
قَالَ : أَغْتَنِمُ لَذَّةَ اللَّيَالِي      وَعَدَّ عَنْ أَجَلٍ يَرِيحُ  
مَلَّ هُدَاهُ وَجَاءَ يَهْدِي      طِبَّ لِعَيْنَيْكَ بِأَطْبِيبِ  
أَخْطَأَ الْعَالَمُونَ طُرّاً      وَأَنْتَ مِنْ بَيْنِهِمْ مُصِيبُ (٣)

ويقول أبو العلاء المعريّ :  
أَأُصِخُّ فِي الدُّنْيَا كَمَا هُوَ عَالِمٌ      وَأُخَلُّ نَاراً مِثْلَ قَبْرٍ أَوْ كِسْرَى  
وَأُنْجِي لِأَرْجُو مِنْهُ يَوْمَ تَجَاوَزِ      فَيَأْمُرُ بِي ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَى الْبُسْرَى (٤)

ويقول :  
خَلَقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَظَلَّتْ      أُمَّةٌ يَحْبُونَهُمُ لِلنَّفَادِ  
إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ نَارٍ أَعْمَا      لِي إِلَى دَارِ شَقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ (٥)

- (١) ديوان الصادح والباغم : ص ٣١ - ٣٢ .  
(٢) عليّ بن الحسين بن هند ، أبو الفرج الكاتب الأديب المنشيّ - الشاعر ، كان بليغاً  
وله رسائل مدوّنة ، وأحد كتّاب الإنشاء في ديوان عَضُد الدّولة وكان حياً بعد  
سنة ٤١٠ هـ ، وله أشعار . ( معجم الأدباء : ج ١٣ ، ص ١٣٦ - ١٤٦ ) .  
(٣) المصدر نفسه : ج ١٣ ، ص ١٤٠ .  
(٤) لزوم ما لا يلزم : ج ١ ، ص ٦٩ .  
(٥) شرح التّنوير على سقط الزند : ج ١ ، ص ٢٧٦ .

ويقول أيضاً :  
(١) إِذَا مَا أَعْظَمِي كَأَنْتَ هَيَّاءُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعِيبُهُ جَعْفِي

ويقول :  
(٢) وَقَفَرَةُ اللَّهِ حَقٌّ لَيْسَ يُعْجِزُهُمَا حَشَرٌ لِيَخْلُقِ وَلَا بَعَثٌ لَأَمْوَاتٍ

ويقول المعري أيضاً في هجاء رجل :  
جَهْلٌ بِالْمَنَاسِكِ لَيْسَ بِكُنْزِي  
أَغْيَا بَاتَ يَفْعَلُ أَمْ رَشَاءُ  
طَمُوحُ السَّيْفِ لَا يَخْفَى إِلَهِي  
وَلَا يَرْجُو الْقِيَامَةَ وَالْمَعَادَا (٣)

نلاحظ في الأبيات المتقدمة أن الشاعرين أبا الفرج بن هندو والمعري مؤمنان بالبعث والمعاد ، وبذلك فهما يتفقان مع الشيعة في موقفهم ، فإين هنؤو يسخر من أحد الناس واصفاً إياه بأنه كافر بالبعث والمعاد ، يدعو إلى اللذة ، فهو ضال يهدي الناس ، وهذا أمر عجب فهو بحاجة إلى من يهديه ، وتبلغ خربة القاع منه أقصاها عندما يسأل بتهكم أخطأ جميع الناس بإيمانهم بالبعث وأصبحت أنت وحدهم بكفرك به ، أما المعري فهو يصرح بأن الله تعالى قادر على بعث الناس يوم القيامة ، وأن الناس لا يفتنون بعد موتهم وإنما يبعثون وينقلون إلى الجنة أو النار ، وليس أدل على إيمان المعري بالمعاد من هجائه في البيتين الأخيرين لرجل يكفر بالمعاد والبعث .

وقد انعكس مبدأ المعاد في شعر شاعر عباسي آخر هو ابن أبي حنينة المعري ، إذ يقول في المدح :

لَأَنْتَ تَرَى بَعْدَ مَا أَرْضَيْتَنِي  
إِنْ لَمْ أَصْغُ فَبِكَ الْمَدِيحَ الْمُرْتَضَى  
يَبْقَى عَلَيْكَ إِلَى الْمَعَادِ وَيَنْقُضِي  
أَمْدُ الزَّمَانِ فَلَا يَكُونُ لَهُ أَنْقِضَا (٤)

فالشاعر يصرح بأنه سينظم في الممدوح عبقراً خالداً حتى يوم المعاد ، ومن هنا فهو مؤمن بالمعاد ، ويتفق مع الشيعة في هذا المبدأ .

(١) لزوم ما لا يلزم : ج ٢ ، ص ٩٦ .

(٢) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١٧٥ .

(٣) نفحات الأزهار على نعمات الأسفار : ص ٣٠٥ .

(٤) ديوان ابن أبي حنينة : ج ١ ، ص ٢١٦ .



ويقول أبو عبد الله الصوري (١) :

وَلَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ أَهْلَ الْجُودِ      وَمَنْ قَدْ أَقَرَّ بِإِيمَانِهِ  
فَهَذَا يُنَجِّيهُ إِيْمَانُهُ      وَهَذَا يَبْؤُ بِخُرَانِهِ  
وَهَذَا يُنْعَمُ فِي جَنَّتِهِ      وَذَلِكَ فِي قَعْرِ نَيْرَانِهِ (٢)

ويقول أحمد بن محمد الخطابي (٣) :

بِالْبَيْتَيْنِ كُنْتُ ذَاكَ الطَّائِرَ الْغَرْدَا      مِنَ الْبَرِّيَّةِ مُنْحَازًا وَمُنْفَرِدَا  
فِي غُصْنٍ بَانَ نَهْتَهُ الرِّيحُ تَخْفِضُهُ      طَوْرًا وَتَرْفَعُهُ أَفْنَانُهُ صُعْدَا  
مَا إِنْ يُورِقُهُ فِكْرُ لِرِزْقِي غَرْدٍ      وَلَا عَلَيْهِ حِسَابٌ فِي الْمَعَادِ غَدَا (٤)

يتخذ إيمان الشاعر بالمعاد في هذه الأبيات صورةً تختلف عما رأيناه عند الشعراء السابقين، فهو مدرك أن الإنسان سيبعث وسيحاسب على ما قدّم ، ولذا عبّر عن ذلك بأن تمنّى لو كان طائراً مغرّداً مُرتاحاً من التفكير في الرزق والأرق له ، ولا يحاسب يوم القيامة على ما قدّم . وهكذا نجد أن الشاعر يقف إلى جانب الشيعة في هذه المسألة، مسألة المعاد .

ومن مسائل العدل الأخرى عند الشيعة مسألة فعل الله للقبائح والمعاصي، فالله تعالى لا يفعل القبائح والمعاصي ولا يريد بها ، وقد عبّر بعض الشعراء عن هذه المسألة ، ومنهم أبو العلاء المعريّ ، فهو يقول :

كَذَبَ أَمْرُؤُ نَسَبَ الْقَبِيحِ إِلَى الَّذِي      خَلَقَ الْأَنَامَ وَحَطَّ فِي بَرْتَامِهِ (٥)

(١) محمد بن عليّ بن عبد الله ، أبو عبد الله الصوريّ ، كان شاعراً ، وقد أهتمّ بالحديث وعمل على طلبه بنفسه ، وتوفي سنة ٤٤١ هـ . ( انظر : المنتظم فني تاريخ الملوك والأمم : ج ٨ ، ص ١٤٤ - ١٤٥ ) .

(٢) المصدر نفسه : ج ٨ ، ص ١٤٥ .

(٣) أحمد بن محمد الخطابيّ ، أبو سليمان ، من ولد زيد بن الخطاب أخي عمر بن الخطاب ، ولد سنة ٣١٩ هـ ، وتوفي سنة ٣٨٨ هـ ، وكان حجة صدوقاً . ( انظر : معجم الأدباء : ج ٤ ، ص ٢٤٦ - ٢٥٠ ) .

(٤) المصدر نفسه : ج ٤ ، ص ٢٥٥ .

(٥) لزوم ما لا يلزم : ج ٢ ، ص ٣٢٤ وفيه " لي الذي " وإنما أصلها لعنابية المعنى .

ولم يقتصر الشعراء على الحديث عن مسائل العدل المختلفة التي وجدت لدى الشيعة، وإنما تحدثوا عن عدل الله تعالى بصورة عامة ، ومن هؤلاء الطفرائي ، فهو يقول :

تبارك الله عدلاً في قضيتي —————  
بحكمه راع طبيباً صولة النمر (١)

ويقول أبو العلاء المعري :

أأخى عذاب الله والله عايل —————  
وقد عشت عيش المتظام المعنبر (٢)

فالشاعران الطفرائي والمعري - كما نلاحظ في البيتين الأخيرين - يصرحان بـعدل الله تعالى .

ومن مسائل الشيعة التي تحدثت عنها الشعراء العبائيون مسألة شكر المنعم ، فقد حضوا على شكر الله تعالى على نعمه ، وبينوا أن النعمة تدوم وتعظم بالشكر ، وتنقطع وتزول بالكفران وعدم الشكر ، ونلمح هذا بأجلى صورته عند الطفرائي ، فهو يقول في ذلك :

ألم تر أن الصبر للشكر ثواب —————  
فكراً إذا أوتيت فاحل نعمة  
ولم أر مثلاً للشكر حارس نعمة —————  
وما طاب نشر الرّوض إلا لأنّسه  
وأنّهما زخران للعسر والبسر —————  
وصبراً إذا قابلك نائبة الدهر  
ولا ناصر أعند الكريهة كالصبر —————  
تذكرو لعا أدت إليه بدالقطر (٣)

فالشاعر في هذه الأبيات متأثر بالشيعة إلى أبعد الحدود ، فهو يحث على شكر المنعم ، لأن الشكر وسيلة دوام النعم واستمرارها ، ويبلغ إيمان الشاعر بهذه المسألة منتهاه في البيت الأخير حين يجعل طيب رائحة الرّوض نعمة من نِعَار شكره نعمة المطر .

ويقول الطفرائي من أبيات :

سأصبر حتى تنجلي كل غمة —————  
وإنّي ليشن العبد إن كنت آيسساً  
وتأتي بما تهوَاه نفسي المقادير —————  
من اللو أن دارت عليّ الدوائير

(١) ديوان الطفرائي : ص ١٥٨ .

(٢) لزوم ماليلزم : ج ١ ، ص ١١٢ .

(٣) ديوان الطفرائي : ص ١٦١ - ١٦٢ .

(١) فَلَا أَنَا لِلنَّعْمَاءِ تَشْعُلُ غَاكِـرٌ وَلَا أَنَا لِلْيَبَاسِ تَنْزِلُ صَايِرٌ

قال الطغرائي يذم نفسه إن لم يشكر الله تعالى على النعماء ولم يصبر على البأساء والمصائب ، وهكذا نلاحظ إيمانه بضرورة شكر المنعم وموافقته للشيعة في هذا الأمر .

ويقول ابن أبي حصينة المعري في المدح :

(٢) إِنَّمَا أَنْتَ نِعْمَةٌ نَذْكُرُ اللّٰهَ ————— عَـلَيْهَا وَعِصَّةٌ لَّا تَزُولُ

فهو يعتبر المقدوح نعمة من الله يستحق عليها الشكر ، وهو عصمة للذيين والدنيا ، ولعل الأثر الشيعي هو الذي جعل الشاعر يستوحى مصطلح " العصمة " في شعره ، حيث يؤمن الشيعة بعصمة الأئمة من آل البيت .

وقد تحدث الشعراء عن شكر المنعم من زاوية أخرى ، فذكروا أن النعم قد زالت عنهم لتقصيرهم في شكر الله تعالى عليها ، فهم لم يحمدوه ولم يشنوا عليه كما يستحق ، ونجد هذا عند الطغرائي في قوله راثبا جارية له :

(٣) وَمَا كُنْتُ إِلَّا نِعْمَةً لِلّٰهِ لَمْ تَدُمْ عَـلَيَّ لِعَجْزِي عَنْ قِيَامِي بِالشُّكْرِ

وبلغ من تأثر الشعراء العباسيين بالشيعة في مسألة شكر المنعم أن لجأوا إلى هجاء بعض الناس وذمهم لأنهم لا يشكرون الله تعالى على النعم التي يتفضل عليهم بها ، وذلك واضح في قول أبي العلاء المعري هاجياً الناس قاطبة بأنهم حاقدون ما كسبوا منذ القدم ، منكرون للجميل ، فلا يجازون على الإحسان ، ولا يشكرون على النعمة .

يقول :

عَرَفْتَكُمْ بَنِي حَوَاةٍ قِدْمًا ————— فَكَلَّكُمْ أَخُو ضِفْنٍ مَكُورٌ  
وَمَا فَيْدُكُمْ عَلَى الْإِحْسَانِ جَارٍ ————— وَلَا مِنْكُمْ عَلَى النِّعْمَى شُكُورٌ (٤)

ومن جوانب تأثر الشعراء العباسيين بالشيعة أن انتقلت إليهم فكرة الوصية ، وصية الرسول الكريم إلى علي بن أبي طالب بالخلافة من بعده ، وقد ترددت هذه

(١) ديوان الطغرائي : ص ١٩٢ .

(٢) ديوان ابن أبي حصينة : ج ١ ، ص ١٠٠ .

(٣) ديوان الطغرائي : ص ١٥٤ .

(٤) لزوم ما لا يلزم : ج ١ ، ص ١١٨ .

المسألة في الأعار العباسية ، ومن ذلك ما يقوله أبو محمد الهروي : (١)

بَقِيتَ مَدَى الزَّمَانِ أَبَا عَلِيٍّ      رَفِيعَ الْقَانِ ذَا جَدِّ عَلِيٍّ  
تَأْتَتْ مِنَ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي      يَنْزِلَةُ الْوَصِيِّ مِنَ النَّبِيِّ (٢)

فالشاعر يمدح الممدوح بأنه ذو معالي ومكارم ، ومن أجل التذليل على ذلك استوحى فكرة الشيعة في الوصية ، فالممدوح ذو منزلة عظيمة في الأمجاد والمكارم كأنها منزلة الوصي - وهو علي بن أبي طالب - من الرسول الكريم ، فهو يأتي بعده مباشرة .

واتضح فكرة الوصية أيضاً عند شاعر آخر هو الواواء الدمشقي ، وذلك في قوله :

إِنِّي سَأَلْتُكَ يَا نَبِيَّ مُحَمَّدٍ      وَوَصِيَّ الْهَادِي الْأَمِينِ الْمُهْتَدِي  
وَبِحُبِّ مَنْ أَعْرَى فُؤَادَكَ حُبُّهُ      يَصْبَابُهُ مَقْرُوجَةٌ يَتَجَلَّجَلُ  
هَلَّا هَجَرْتَ بِغَيْكِ قَوْلَكَ : سَيِّدِي      مَوْلَى يَقُولُ لِعَبْدِهِ : يَا سَيِّدِي (٣)

فالواضح من الأبيات أن الشاعر متأثر بالتشيع ، فهو يسأل محبوبه ويستحلفه بمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَصِيِّهِ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ يَتْرَكَ مَخَاطَبَتَهُ بِسَيِّدِي لِأَنَّهُ - أي المحبوب - هو السَّيِّدُ فِي الْحَقِيقَةِ .

ويقول الواواء أيضاً في مَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ :

قُلْ لِسَمِيِّ الْوَصِيِّ يَا ثَانِي الْقِسْطِ      بِرِ وَيَا ثَالِثَ الرَّبِيعِ  
مَا أَرْطَبَ الْعَيْنَ فِي تَرَاكٍ وَمَا      أَهْنَا النَّدَى فِي جَنَابِكَ اللَّيْلِ  
عَلَوْتُ فِي الْمَعْجِدِ كُلِّ مَكْرَمَةٍ      كُنْتُ بِهَا قَالِدَ السَّمَاءِ كَسِينِ (٤)

فالشاعر هنا يمدح سيف الدولة ، فيستوحى فكرة الوصية من الشيعة ، فيمدح سيف الدولة بأن اسمه يوافق اسم علي وصي الرسول الكريم ، وبأنه ذو مكارم ومعالي ، وهذا دليل على عمق الأثر الشيعي في نفس الشاعر وفكره .

(١) منصور بن القاضي أبي منصور ، أبو محمد الهروي ، قاضي هراة ، كان فقيهاً شاعراً مجيداً كثير الفعائل ، وتوفي سنة ٤٤٠ هـ . ( انظر : معجم الأدباء : ج ١٩ ، ص ١٩١ ) .

(٢) المعصر نفسه : ج ١٩ ، ص ١٩٤ .

(٣) ديوان الواواء الدمشقي : ص ٨٩ .

(٤) المعصر نفسه : ص ٢٢٣ .

وقد اتضحت فكرة الوصية القائلة بأن الرسول الكريم قد أوصى لعلي بالخلافة من بعده لدى كبير الشعراء أبي الطيب المتنبي ، ومن ذلك ما صرح به من أنه ترك مَدَحَ علي بن أبي طالب وصي الرسول الكريم تعمداً لأنه بادي الفضل معروف المنزلة كأنه النور المتطاول الشامل لجميع الأماكن ، فهو ليس بحاجة إلى المدح ، لأنه كنـور الشمس يضيء ويشمل الخلائق ولا قيمة لمحاولات وصفه<sup>(١)</sup>

ونلمح تأثر الشعراء بذكر الوصية في أبيات بعث بها أبو إسحاق الصابي إلى الشريف الرضي من قصيدة ، يقول :

|                                                     |                                                                   |
|-----------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------|
| أَبَا كُلِّ شَيْءٍ قِيلَ فِي وَصْفِهِ حَسَنٌ        | إِلَى ذَاكَ يَنْحُو مَنْ كُنَّاكَ أَبَا الْحَسَنِ                 |
| وَمَا هِيَ إِلَّا كُنْيَةُ لَكَ إِزْهَتْهَا         | وَإِنْ مَسَّهَا مِنْ غَيْرِ أَرْبَابِهَا الدَّرَنُ <sup>(٢)</sup> |
| أَلَسَتْ لَهَا بَعْدَ الْوَصِيِّ وَالْيَسِيرِ       | وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ فِيكُمْ الْمَجْدُ قَدْ قَطَنَ                 |
| وَلَكِنَّ هَذَا التَّهَرَّاجَ عَلَيْكُمْ            | وَبَالَغَ حَتَّى فِي الْكُنْيَةِ لَكُمْ مَحَنٌ                    |
| يُجَاذِبُكُمْ عَلَيْكُمْ كُلُّ حَاسِدٍ              | يَوْمَ مَرَضَ قَتَوُكَ الْحَبَا زِيمُ <sup>(٣)</sup> قَدْ كَمَنَ  |
| فَيَجْرِي إِلَى غَايَاتِكُمْ طَالِبًا لَهَا         | عَلَى غَيْرِ مِنْهَا جَاحٍ وَأَنْتُمْ عَلَى السَّنَنِ             |
| لَكُمْ فِي الثَّرِيَا خَطَةٌ وَهُوَ فِي الثَّرَى    | فَيَا بُعْدَهَا مِنْ أَنْ يَلْزَمَهَا قَرَنُ                      |
| وَقَدْ تَسْتَوِي الْأَخْصَافُ فِي عَيْنٍ مَنْ رَأَى | وَيَفْتَرِقُ الْأَعْيَانُ فِي فَمٍ مَنْ فَطَنَ <sup>(٤)</sup>     |

ففي هذه الأبيات نلمح تأثر الشاعر بالقيمة ، فهو يقرن تكنية الشريف الرضي بأبا الحسن بكنية علي بن أبي طالب ، ويذكر أن الخلافة وحكم المسلمين من حق علي وإرث لأبنائه من بعده ، ومنهم الشريف الرضي ، فهو صاحب حق فيها بعد علي بن أبي طالب وصي الرسول الكريم ، ثم يشيد بالعلويين مبيناً أنهم أصحاب الحق في الخلافة وحكم المسلمين ، ولكن التهرج ظلمهم ، فأخذ ينازعهم حقهم من هودونهم في المنزلة ، وهنا نلاحظ تعريض الشاعر للأمويين والعباسيين ، فقد اغتصبوا حق آل البيت في الخلافة .

(١) - انظر : نسمة السحرا ج ١ ، ص ٢٨ .

(٢) الدرن : الوسخ ، وقيل : تلطخ . الوسخ : ( انظر : لسان العرب ، مادة درن ) .

(٣) الحيازيم : جمع الحيزوم ، وهو الصدر ، وقيل : وسطه . ( انظر : المصدر نفسه ، مادة حزم ) .

(٤) رسائل الصابي والشريف الرضي : ص ٢٢ - ٢٨ .

وقد اتضحت في أشعار العباسيين فكرة العصف عند الشيعة ، تلك الفكرة التي تتلخص في أنَّ الأئمة من أهل البيت معصومون ، فتسربت تلك الفكرة إلى الشعر ، فهذا هو ابن الهبارية يُجري حواراً بين شيخ هندي وكهل فارسي ، يتجادلان ، فيحتج الهندي بأن قومه الهند حكماء وعلماء ، وبأنهم أهل فطن وحكم ، لو لم يكن لهم من الفضل إلا وضع الشطرنج لكفاهم ،<sup>(١)</sup> بينما يحتج الفارسي بأن قومه الفرس معروفون بالحكمة والسياسة وحسن التدبير ، فكأنما هم معصومون ، يقول :

|                                           |                                                        |
|-------------------------------------------|--------------------------------------------------------|
| قَالَ لَهُ الْكَهْلُ : وَقَوْمِي الْفُرسُ | الْحُكَمَاءُ مَا يَذَاكَ لُبُّسُ                       |
| لَهُمْ سِيَاسَاتٌ وَتَدْبِيرٌ حَسَنٌ      | كَالشَّرْعِ عَدْلًا فِي الْفُرُوسِ وَالسُّنَنِ         |
| وَقُلُوبُهُمْ مُعْتَصِدٌ بِالْحُكْمَةِ    | كَأَنَّهُمْ قَدْ أُبْدُوا بِالْعِصْمَةِ <sup>(٢)</sup> |

ومن جوانب تأثير الشيعة في موضوعات الشعر العباسي ، تأثر الشعراء بفكرة المهدي المنتظر عند الشيعة ، فقد انتقلت هذه الفكرة إلى أذهان الشعراء وترسخت في أذهانهم فعبّروا عنها في شعرهم ، ومن هؤلاء أبو العلاء المعري ، فقد هاجم الشيعة وأذكر عليهم هذا الاعتقاد ، ومن ذلك قوله :

|                                              |                                                          |
|----------------------------------------------|----------------------------------------------------------|
| رَجَوْا إِمَامًا يَحَقُّ أَنْ يَقُومَ لَهُمْ | هَبَّاتُ لَابِلٍ حُلُولُ ثُمَّ مُرْتَحِلُ <sup>(٣)</sup> |
|----------------------------------------------|----------------------------------------------------------|

ويقول من أبيات أخرى :

|                                             |                                                     |
|---------------------------------------------|-----------------------------------------------------|
| يَرْتَجِي النَّاسُ أَنْ يَقُومَ إِمَامٌ     | نَاطِقٌ فِي الْكَنِيْبَةِ الْغَرَسَاءُ              |
| كَذَبَ الظَّنُّ لَا إِمَامَ سِوَى الْعَقْلِ | لِ مُبِيرٍ فِي صُبْحِهِ وَالْمَسَاءِ <sup>(٤)</sup> |

فالمعري في هذه الأبيات ينكر ما يعتقده الشيعة في المهدي المنتظر، وأنه سيعود فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ويبين أن ذلك غير صحيح ، ولا إمام إلا العقل فهو الذي يرشد الإنسان في جميع أحواله .

وكان من أثر الشيعة في موضوعات الشعر العباسي أن تعمق الشعراء العباسيون في فهم النفس البشرية ، إذ إن الحياة الاجتماعية في العصر العباسي تعقدت نتيجاً

(١) انظر : ديوان الطالع والباغم : ص ١٢ .

(٢) المصدر نفسه : ص ١٣ .

(٣) لزوم مالا يلزم : ج ٢ ، ص ١٨١ .

(٤) المصدر : نفسه : ج ١ ، ص ٥٥ .

لما استجدّ فيه من الحضارة والتقدّم في المعارف المختلفة ، ممّا أدّى إلى أنقسام  
النّاس إلى طبقات متفاوتة في حقوقها وواجباتها ، فاشتعل بينهم التّنافر والتّحاسد  
بعد أن كانوا في العصر الجاهليّ شبيّة متساوين في ظلّ النّظام البدويّ ، ومما زاد من  
إحساسهم بذلك التفاوت التّقدّم الحضاريّ والثّقافيّ الذي أدّى إلى زيادة معرفة الإنسان  
بماله من حقوق وما عليه من واجبات ، وذلك عندما ازدهر علّم الكلام وبدأ الكلاميّون  
من الشّيعيّة والمعتزلة وغيرهم يناقشون بعض النظريات الكلاميّة المختلفة كالصّلاح  
والأصلح والعَدْل الإلهيّ ، وهل يجب على الله تعالى أن يراعي العَدْل في معاملته للنّاس  
وإذا كان المرء لا يستطيع أن يتقبّل الظّلم من الله تعالى خالٍ فيه وبارئته فكيف يمكن  
أن يتقبّله من الإنسان وهو بشّر مخلوق مثله ، ونتيجة لهذا كثّر البحث في النّفوس  
الإنسانيّة ونزعاتها المختلفة<sup>(١)</sup> ممّا أدّى إلى زيادة البحث في الطّبايع البشريّة ،  
وما فيها من الخصائص والسّمات الدّفينّة والغرائز المختلفة ، فأصبحت النّفوس  
الإنسانية بتأثير علماء الكلام ومنهم الشّيعيّة - ميداناً لدراسة الشعراء - وملاحظاتهم ،  
تلك الملاحظات التي ظهرت في نتاجهم الأدبيّ والفكريّ على نحو لم يكن معروفاً لدى  
الشّعراء الأوائل في الجاهليّة وما بعدها ، فقد كانت الأزمة عند القدماء في المساء  
وفي المرعى للمواشي ، ولكنها أصبحت عند الشعراء المحدثين في العصر العبّاسيّ فسي  
النّفوس الإنسانيّة ونوازعها وطبايعها<sup>(٢)</sup>.

ومن الشعراء الذين بحثوا في النّفوس الإنسانيّة ونزعاتها المتنبيّ ، يقول :

إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لِبَيْبٍ      فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتَهُمْ وَذَاقَ  
فَلَمْ أَرَ وَهُمْ إِلَّا خِدَاعًا      وَلَمْ أَرَ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَاقًا<sup>(٣)</sup>

فالمتنبيّ في هذين البيتين يتحدّث عن النّفوس الإنسانيّة ، ويسرّ غور النّفوس  
البشريّة فالنّاس ليسوا صادقين في وُدِّهم ولا في دينهم ، فهم مخادعون في الصداقة والود ،  
منافقون في الدّين . ويقول المتنبيّ أيضاً :

(١) انظر : الشعر العربيّ بين الجمود والتطور : ص ١٤٣ .

(٢) انظر : المصير نفسه : ص ١٤٥ .

(٣) ديوان المتنبيّ : ج ٢ ، ص ٣٠٣ .

فَلَمَّا صَارَ وَدَّ النَّاسِ حَبْتًا      جَزَيْتُ عَلَى ابْنِ سَامٍ بِابْنِ سَامٍ  
وَصِرْتُ أَشَدَّ فِيمَنْ أَصْطَفِيَهُ      لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنْسَامِ (١)

فالمتنبّي هنا يبيّن أنّ نفوس الناس مجبولة على العدوان ، ولذلك كانوا غير صادقين في وثهم ووفائهم ، فوثهم خداع ونفاق ، ولذا أخذ الشاعر يقابلهم بالمثل فيبتسم لهم الابتسامات الكاذبة ، وأخذ يشكّ حتى في اقرب الناس إليه ، لأنهم من البشر وزادت معرفة المتنبّي بأسرار النفس البشريّة ، فبيّن أنّ الظلم شيء فطري في النفوس ، وإذا وجد من لا يظلم الناس فإنّ هناك علة خفيّة حتمت عليه ذلك ، يقول المتنبّي :

الظُّلْمُ مِنْ شَيْءٍ النَّفُوسِ فَإِنْ تَجَسَّدَ      ذَائِقَةُ فَلِئَلَّا لَا يَظْلِمُ (٢)

ويتضح لنا من هذا البيت أنّ الشاعر ذو معرفة واسعة بغرائز الإنسان وطبائعه الأصيلة فيه ، فقد بحث في نفسيّة الفرد وهو طفل أخيرة هي أمّ شريّة ، تحمل بين جوانحه منذ الصغر رواسب طبيعيتة ورائية تدعو الإنسان إلى الخير أو الشر وتوجّهه إليه ، وتوجد في نفسه نوازع إلى فعله .

وبحث المتنبّي في جانب نفسي لدى الإنسان هو مشاعره وطبائع نفسه عندما يتعرض للأذى والظلم ، فإنّه تدور في نفسه عواطف وانفعالات مكبوتة ، ينجم عنها متاعب نفسيّة واضطرابات عصبية تنعكس آثارها على جسم المرء فيصيبه الضعف والهزال ، يقول :

وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَةُ جَانِبِي      وَغِذَاءُ تَضَوَّى بِهِ الْأَجْسَامُ (٣)

ولذا فإنّ الإنسان الحرّ ذو نفسيّة عزيزة تأبى الدّل والهوان ، ولذا كان من أصعب الأمور عليه أن يجد نفسه مضطراً إلى مصادقة عدوه ومداراته على كراهية منه فذلك يسحق نفسه حقاً ، ويؤلمها أشدّ الألم ، يقول المتنبّي :

وَمِنْ تَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى      عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ (٤)

ومن طبائع النفس البشريّة التي بحث فيها الشعراء حبّ الحياقة ، يقول المتنبّي :

(١) ديوان المتنبّي : ج ٤ ، ص ١٤٤ .

(٢) المصدر نفسه : ج ٤ ، ص ١٢٥ .

(٣) المصدر نفسه : ج ٤ ، ص ٩٣ .

(٤) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٢٧٥ .



وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفُسُ فِي النَّفْسِ ————  
وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفَأَفْعَا مَلَأَ ————  
سِرِّ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يَمَلَّ وَأَحْلَى  
لَحْيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلَأَ (١)

ومعنى هذا القول أَنَّ حَبَّ الْحَيَاةِ أَمْرٌ فِطْرِيٌّ غَرِيزِيٌّ فِي النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ ، يُسَبِّرُ  
الْإِنْسَانَ وَيَسَيِّرُ عَلَى حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ ، وَلَيْسَ فِي وَسْعِهِ أَنْ يَتَمَرَّدَ عَلَيْهِ أَوْ يَتَخَلَّصَ  
مِنْهُ . (٢) وَكُلُّ إِنْسَانٍ يُحِبُّ الْحَيَاةَ بِغَرِيزَتِهِ وَفِطْرَتِهِ ، وَلَكِنَّهُ يُعَبِّرُ عَنْ هَذَا الْحُبِّ بِطَرِيقَةٍ  
مُخْتَلِفَةٍ ، فَالْجَبَانُ يُحِبُّ الْحَيَاةَ ، وَلِذَا فَهُوَ يَهْرَبُ مِنَ الْمَعْرَكَةِ ، وَالشُّجَاعُ يُحِبُّ الْحَيَاةَ  
الْعَزِيزَةَ الْكَرِيمَةَ وَلِذَا فَهُوَ مَغْرَمٌ بِالْحَرْبِ مُغْرَى بِهَا .

وهناك أبيات جميلة تنبئُ عن معرفة المتنبي بالنفس البشرية ودقائق أسرارها  
وطبائعها ، وهي قوله :

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا ————  
وَتَوَلَّوْا يَغْصَةَ كُلُّهُمْ مِنْ ————  
رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِبَالِيَا ————  
كُلَّمَا أَتَيْتَ الزَّمَانَ قَنَاسَا ————  
وَمَرَادُ النَّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ ————  
غَبَرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَابِيسَا ————  
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيَاةٍ ————  
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدَا ————  
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّغِيرِ فِي الْأَنَا ————  
وَعَنَاهُمْ مِنْ عَائِدٍ مَا عَنَانَا ————  
وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانَنَا ————  
وَلَكِنْ تَكْثُرُ الْإِحْيَانَانَا ————  
رَكِبَ الْعَرُءُ فِي الْقَنَاسَا ————  
نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ تَتَفَانَا ————  
كَالِحَاتٍ وَلَاقِي الْهَوَانَا ————  
لَعَدَدْنَا أَضْلَلْنَا الشُّجْعَانَا ————  
فِيمَنْ الْعَجْزُ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا ————  
فُسْرَسَهُلُ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا (٣)

يكشف المتنبي في هذه الأبيات عن أسرار الحياة وواقع الناس في حياتهم ، فما  
يهمهم في كلِّ زمان هو الذي يهتم الآخرون ، لِيُثْبِتَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ شَأْنَ النَّاسِ مَعَ النَّاسِ  
وَاحِدٌ فِي تَكْدِيرِهِ صَفْوَةُ النَّاسِ وَمِلْدَاتِهِمْ ، فَالنَّاسُ يَحْسِنُ وَيَسِيءُ ، وَالْإِنْسَانُ يُوَيْدُ النَّاسَ  
وَيَسَاعِدُهُ فِي إِسَاءَتِهِ لِبَنِي جَنَسِهِ مِنَ الْبَشَرِ ، وَيَخْلُصُ الْمَتَنَبِيُّ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْحَيَاةَ  
أَصْغَرُ شَأْنًا مِنْ أَنْ يَتَصَارَعَ النَّاسُ فِي سَبِيلِهَا . (٤)

(١) ديوان المتنبي : ج ٣ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) في الألب العباسي : ص ٣٦٨ .

(٣) ديوان المتنبي : ج ٤ ، ص ٢٣٩ - ٢٤١ .

(٤) انظر : النموذج في البحث الأدبي : ص ١٢٩ - ١٨٠ .

وعندما يقرأ المرء هذه الأبيات يشور في نفسه شعور قوي بالعزّة مادام مـسـرـاد  
النفس من الطّعام والشراب هيئاً لا يقتضي كلّ هذا التناحر والكفاح ، ومادام الإنسان  
لا يكتفي بالضرورات المادّيّة الهيئّة ، وإنما يبغي الضرورات الرّوحية السّامية ، وهذا  
التّعزّز يفتح عيوننا على أن نتساءل : ما سبب هذا التعادى والتفاني ؟ لأجل الطّعام  
يتهالك النّاس في الجدّ والمنافسة ؟ وإذا ما توافر الطّعام هل سيكتفى النّاس  
ويستريحون ، وهل حقاً يؤثّر الإنسان الموت على الحياة الدّليّة ؟ فالإنسان إنّه إنسان  
ذو سَمَوٍ رُوحِيٍّ لأنّه يفهم الحياة معنًى لاجتاً وروحاً لاجتماعاً ، فما على الإنسان إذاً إلا أن  
يَجِدَ في الحياة (١) . ويلاحظ في هذه الأبيات أنّ الشاعر مؤمن بأنّ إرادة الإنسان حرّة ،  
وبإمكانها أن تختار ، وهو ليس مُجَبَّراً ، ولذلك فإنّه سيبقى سيّد الموقف في  
الحياة (٢) . ويقول المتنبي أيضاً :

إِنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةُ فِي الْمَرِّ إِذَا صَادَقَتْ هَوَى فِي الْفُؤَادِ (٣)  
ففي هذا البيت دراسة نفسيّة ، ومعرفة بالشّلوكة الإنسانيّة ونفاذ إلى أعماقه (٤) ،  
فالفكرة لاتنجح لدى الإنسان إلا إذا وَجَدَتْ هَوَى وَمَيْلاً طَبِيعِيّاً إِلَيْهَا في أعماقِ نَفْسِهِ  
وإلا إذا وَجَدَتْ استعداداً ذاتيّاً لتقبّلها .

وللشاعر الطّغرائيّ صاحب لامية العجم أشعار تدلّ على معرفته بالنفس الإنسانيّة  
وطبائعها ، ومن ذلك أبيات من لامية العجم اشتملت على معرفة دقيقة بأسرار النّفس  
البشريّة وعلى خلاصة تجارب الشّاعر (٥) .

ومن الشّعراء الذين تحدّثوا في النّفس البشريّة وتعمّقوا في أسرارها ابنُ لُثْكَ  
البصريّ (٦) ، ومن ذلك مقطوعة له تدلّ على سيرة غور نفوس البشر والغوص إلى أعماقها

(١) أصول النّقد الأدبي : ص ١٩٣ .

(٢) أنظر : الأقلام : مجلد ٩ ، العدد ٩ ، ص ٩ .

(٣) ديوان المتنبي : ج ٢ ، ص ٢١ .

(٤) النّقد الأدبي أصوله ومناهجه ، ص ٧١ .

(٥) أنظر : ديوان الطّغرائيّ : ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٦) محمد بن محمد بن جعفر ، أبو الحسن المعروف بابن لُثْكَ شاعر بصريّ ، كان من  
أشهر أدباء البصرة في زمانه ، كان بائساً فقيراً ، ولذا كان أكثر شعره في  
شكوى الزمان وكان معاصراً لابي الطيب المتنبي . ( أنظر : معجم الأدباء :

ج ١٩ ، ص ٦ ) .

وتصوير ما تنطوي عليه تلك النفوس من الدوافع الغريزية الفطرية ، يقول في هذه المقطعة :

|                                           |                                            |
|-------------------------------------------|--------------------------------------------|
| يَعِيبُ النَّاسُ كُلَّهُمُ الزَّمَانَا    | وَمَا لِرَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا         |
| تَعِيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ فِينَا     | وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ إِذَا هَبَانَا    |
| ذِي قَابٍ كُلُّنَا فِي خَلْقٍ نَاسٍ       | فَسِيحَانِ الذِي فِيهِ بَرَانَا            |
| يَعَانُ الذَّنْبُ يَا كُلَّ لَحْمٍ ذَنْبٍ | وَيَا كُلَّ بَعْضُنَا بَعْضًا عِبَانَا (١) |

وهكذا فقد أثر الشيعة في موضوعات الشعر العباسي وأفكاره ، فانعكست في أشعارهم مبادئ الشيعة ، كالعدل والتوحيد والمعاد والوصية والعصمة والمهدي المنتظر ، وعمل الشيعة على تنشيط الحركة الشعرية ، وذلك بحفز عدد من الشعراء للرد عليهم وهجائهم ، أو مناصرتهم وتأبيدهم ، كما كان لهم أكبر الأثر في تعميق الشعراء العباسيين في دراسة النفس الإنسانية والغوص إلى أعماقها ، وسبر أغوارها ، ومعرفة دقائقها وأسرارها ، والتعبير عن ذلك كله في أشعارهم .

آثار التشيع في الشعر من حيث الخصائص الفنية :

رأينا في الفصل الأول أن الشيعة كانت إحدى الفرق الإسلامية المهمة ، وأنّها كانت لها آراء كلامية وأصول خمدة تقوم عليها ، وأن هذه الأصول قد أُنضحت في كتب مؤلفيهم من علماء الكلام كالطوسي والشيخ المفيد والكلييني وغيرهم ، فقد وجد من الشيعة متكلمون خاضوا المناظرات مع المتكلمين من الفرق الأخرى ، ودافعوا عن آرائهم وأصولهم ، وظهرت لهم مصطلحات كلامية خاصة بهم ، واشتركوا في بعضها مع بعض الفرق الأخرى ومنها المعتزلة .

وقد لجأ علماء الشيعة وزعمائهم إلى علم الكلام فاستخدموه من أجل إثبات حججهم وآرائهم ، وخص آراء الخصوم وإبطالها ، وإلزام خصومهم الحجة ، ولذا أكثروا من عرض الأفكار والاحتجاج لها والبرهنة عليها حتى لقد صنفوا كتباً في الاحتجاج ، (٢) افترضوا فيها اعتراضات الخصوم ، والردود التي يمكن أن يرد عليهم بها .

(١) انظر : بغية الوعاة : ج ١ ، ٢١٩ .

(٢) من تلك الكتب كتاب الاحتجاج للطبرسي .

ولمّا كَانَ مِنَ الصَّعْبِ أَنْ يُفْصَلَ بَيْنَ نَتَاجِ الأَدِيبِ وَمَعْتَقَدَاتِهِ وَأَفْكَارِهِ ، وَلَمَّا كَانَ الْقَرْنَانِ الرَّابِعُ وَالْخَامِسُ الْهَجْرِيَّانِ يُمَثِّلَانِ فِتْرَةً حَضَارِيَّةً مُتَقَدِّمَةً وَبِخَاصَّةِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ ، فَقَدْ كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَعْتَبِرَ الشُّعْرَاءُ الشَّيْعَةُ عَنْ آرَائِهِمْ - كَمَا رَأَيْنَا فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ - فِي أَشْعَارِهِمْ ، وَأَنْ يَتَأَثَّرَ بِهِمُ الشُّعْرَاءُ الْآخَرُونَ مِنْ غَيْرِ الشَّيْعَةِ ، كَمَا كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَيْضًا أَنْ يَتَأَثَّرَ الشُّعْرَاءُ الْعَبَّاسِيُّونَ بِالشَّيْعَةِ ، وَقَدْ ظَهَرَ هَذَا التَّأَثُّرُ نَفْسِي عِدَّةَ جَوَانِبٍ هِيَ :

### (١) اللِّغَةُ وَالْأُسْلُوبُ

وَلَقَدْ كَانَ مِنْ تَأَثُّرِ الشَّيْعَةِ فِي غَيْرِهِمْ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي الْقَرْنَيْنِ الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ الْهَجْرِيَّيْنِ أَنْ أُدْخِلُوا فِي لُغَةٍ أَوْلَئِكَ الشُّعْرَاءِ كَثِيرًا مِنْ مُصْطَلَحَاتِ عِلْمِ الْكَلَامِ ، وَذَلِكَ نَتِيجَةُ لِمَا أَتَمَّاعَوْهُ فِي الْمَجْتَمَعِ مِنْ آرَاءٍ وَأَفْكَارٍ ، فَوَجَّهُوا اللِّغَةَ إِلَى اسْتِيعَابِ الْمَعَانِي الْعَقْلِيَّةِ اللَّطِيفَةِ وَالذِّكْرِيَّةِ الْعَمِيقَةِ ، إِذْ إِنَّ الْمَعَانِي الْجَدِيدَةَ لَابْدَلَهَا مِنْ أَنْ تُؤَدَّى بِلُغَةٍ جَدِيدَةٍ ، وَبِذَلِكَ فَقَدْ اتَّعَمَّ الْمُعْجَمُ الشُّعْرِيُّ لَدَى الشُّعْرَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ ، وَدَخَلَ لُغَةَ الشُّعْرِ قَدْرٌ لَا يَأْسَرُ بِهِ مِنَ الْمِصْطَلَحَاتِ الْكَلَامِيَّةِ .

وَمِنَ الْمِصْطَلَحَاتِ الْكَلَامِيَّةِ الَّتِي وَرَدَتْ عِنْدَ الشَّيْعَةِ وَأَكْثَرُوا مِنْهَا فِي كُتُبِهِمْ مُصْطَلَحَاتُ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ ، فَقَدْ اسْتُخْدِمَتْهُمَا فِي مَوْءَلَفَاتِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ بِمَعْنَى قَضَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَمَا يَقْدَرُهُ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي سَائِرِ مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ ، <sup>(١)</sup> وَقَدْ شَاعَ هَذَانِ الْمِصْطَلَحَانِ لَدَى الشُّعْرَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ بِهَذَا الْمَعْنَى وَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَ -  
التَّعَالِييُّ <sup>(٢)</sup> أَيَّامَ صَبَاه .

(١) انظر : الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٩٤ ، ص ٩٦ .

(٢) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، أبو منصور التَّعَالِييُّ النِّسَابُورِيُّ ، كَانَ مِنْ كِبَارِ أَدِبَاءِ زَمَانِهِ ، وَلَهُ أَشْعَارٌ ، لَهُ عِدَّةُ كُتُبٍ أَهَمُّهَا : " يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ فَسِي مُحَاسِنِ أَهْلِ الْعَصْرِ " وَ " فَهْمُ اللُّغَةِ " ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ٤٢٩ هـ . ( انظر : وَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ : ج ٣ ، ص ١٢٨ - ١٨٠ ) .

انظر إلى البدر في أسر الكُوفِ بَدَا مُسْتَلِمًا لِقَضَاءِ اللّهِ وَالْقَدَرِ  
كَأَنَّهُ وَجْهٌ مَّعْشُوقٌ أَدَلَّ عَلَى

فالشاعر يستخدم مصطلحي القضاء والقدر بمعنىهم كلاميّ ، فقد كُفِيَ البدر وَلَسَمَ  
يستطع أن يفعل شيئاً حيال قضاء اللّهِ وَقَدَرِهِ . ويقدم الشاعر صورةً جميلةً فيذكر أن  
البدر قد زال نوره ، وَنُسِبَهُ البدر بالوجه الجميل المعشوق وقد دلّ على عُنَاقِهِ  
فابتلاه اللّهُ تعالى بظهور الشّعْرِ فيه .

ويقول الطفرائي :

وَالْمَرْءُ يَحْبُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ حَسَنٍ مِنْهُ وَيَنْسِبُ مَا يَجْنِي إِلَى الْقَدَرِ (٢)

فالشاعر يستخدم مصطلح " القدر " وهو من مصطلحات الشيعة . ويقول أبو العلاء  
المعري :

وَجَرَى الْحَتَفُ بِالْقَضَاءِ فَمَا يَسُ — لَمْ لَيْثٌ وَلَا غَزَالٌ رَيْبُ (٣)

فالمعري يبين أن قضاء اللّهِ تعالى جارٍ في النَّاسِ لَا يَسْلَمُ مِنْهُ أَحَدٌ ، وبذلك فهو  
متأثر بالشيعة في هذا المصطلح الكلامي .  
وقال أبو القاسم بن المعلّى (٤) :

لَسْتُ أَذْرِي وَلَا الْمَنْجَمُ يَسْتُرِي مَا يُرِيدُ الْقَضَاءُ بِالْإِنْسَانِ  
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ قَوْلَ مُحِبِّ وَأَرَى الْغَيْبَ فِيهِ مِثْلَ الْعِيَانِ  
إِنَّ مَنْ كَانَ مُحْسِنًا قَابِلَتُهُ بِجَمِيلٍ عَوَاقِبُ الْإِحْسَانِ (٥)

فالشاعر متأثر بالشيعة ، فقد استخدم " القضاء " وهو أحد مصطلحاتهم ، فيذكر  
أن لا أحد يعلم ما يخبئه القضاء للإنسان .

(١) تنمّة البيتية : ج ١ ، ص ١٣ - ١٤ .

(٢) ديوان الطفرائي : ص ١٥٩ .

(٣) لزوم ما لا يلزم : ج ١ ، ص ٨٩ .

(٤) أبو القاسم المحسن بن عمرو بن المعلّى ، يبدو أنه من شعراء القرن الخامس  
الهجري ، لأن الثعالبي يذكر أن أبا المعالي أخبره أن أبا القاسم أنشد  
الآبيات السابقة . ( انظر : تنمّة البيتية : ج ١ ، ص ١٠ ) .

(٥) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسها .

وقد استُخدم بعض الشعراء مُصطلح القضاء ، فأشاروا إلى أن قضاء الله تعالى يتحكم في الإنسان ، وليس له مَدافع ، ولذا فقد وصفوا من يأمن القضاء أو يدافع عنه بأنه مُشرك ، يقول ابن الهيثري :

وَمَا لِمَنْ غَلَّ الْقَضَاءُ مُطْلِقٌ      وَمَا لِمَنْ حَلَّ الْقَضَاءُ مُوثِقٌ (١)

ويقول :

مَنْ آمَنَ الْقَضَاءَ فَهُوَ مُشْرِكٌ      إِنَّ الْقَضَاءَ لِلْعَبَادِ أَمْلَكُ (٢)

ويقول :

كَذَاكَ مَنْ بَحَثَ لِلرَّخَاءِ      قَبْلَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ الْبَلَاءِ  
تَزِيدُهُ حَالَتُهُ بَلَاءً      لِأَنَّهُ بُرَاغِمُ الْقَضَاءِ (٣)

فابن الهيثري هنا يستخدم مصطلح القضاء ، ويرى أنه يملك الإنسان ، ولا مهرب للمرء منه .

وقد استخدم الشعراء مصطلح " القضاء " في معرض مدحهم ، ومن ذلك ما يقوله الطغرائي في المديح :

تَعِدَّتْ بِطُولِ بَقَائِكَ الْحَقَّ سُبُّ      وَعَدَّتْ مَقَرَّ عِلَائِكَ النَّثُوبُ  
أَنْتَ الَّذِي انْقَادَ الزَّمَانُ لَكَ      طَوْعاً وَدَانَ الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ  
أَنْتَ الَّذِي قَسَمَ الْقَضَاءُ لَكَ      فَوْقَ الرَّجَاءِ وَدُونَ مَا يَجِبُ (٤)

فالشاعر يستخدم " القضاء " ، مؤمناً بحتميته وسلطانه ، فالقضاء مسيطر متحكم ، ولذا فقد أعطى الممدوح أمجاداً كثيرة ولكنها دون ما يجب أن يُعطاه .  
واستخدم الشعراء العبّاسيون مصطلح " القضاء " في مراتبهم أيضاً ، ومن ذلك ما يقوله الطغرائي في الرثاء :

حُرْمَتُكَ إِذْ رُزِقْتَكَ بَعْدَ حُرْمِ      كَذَاكَ يَكُونُ حُرْمَانُ الْحَرِيمِ  
وَقَمَّتْ عَلَيَّ بِالْعَالِي وَلَكِنْ      تَنَاوَلَكِ الْعَنِيَّةُ بِالرَّخِيمِ

- (١) ديوان الصادح والباغم : ص ٢٦ .
- (٢) المصدر نفسه : ص ٢٩ .
- (٣) المصدر نفسه : ص ٤٦ .
- (٤) ديوان الطغرائي : ص ٩٧ .

لَقَدْ سَبَقَ الْقَضَاءُ بَرَعْمُ أَنْفِيسِي وَلَيْسَ عَلَى الْمُقَدَّرِ مِنْ مَحِيصٍ (١)

يبدو الشاعر في هذه الأبيات مستثلياً لقضاء الله تعالى وقدره ، فهو يعلن أن القضاء نازل لا محالة ، ولا مهرب للمرء منه ، فقد قضى أن يأخذ منه جاريتته برغم أنفه .

ويقول الثعالبي في اختلاف هواء جرجان :

أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لِي يَجْرَجَانِ أَرَعْنِي ضَحِكْتُ لَهُ مِنْ خُرْقِهِ أَنْعَجْتُ  
وَأَخَشَى عَلَى نَفْسِي اخْتِلَافَ هَوَائِهِ وَمَا لِي لَفْتِي مِمَّا قَضَى اللَّهُ مَهْرَبٍ (٢)

وما أشبه عجز البيت الثاني بقول أبي فراس الحمداني :

وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى أَمْرِي فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَغِيهِ وَلَا يَحْزُرُ (٣)

ونجد أن بعض الشعراء استخدموا مصطلح " القدر " في الغزل ، وهذا دليل على تسرب مصطلحات المتكلمين - ومنهم الشيعة - إلى الشعر العباسي بمختلف أغراضه ، وسيطرة تلك المصطلحات على أنهان الشعراء بحيث أصبحوا لا يستطيعون إبعاد تلك المصطلحات عن أنهانهم حتى وهم في أكثر حالاتهم هدوءاً وتأملًا ، وهي أوقات الغزل بالمحبيب ومن ذلك ما يقوله الواواء " الدمشقي متغزلًا بمحبوبه ذاكراً أن الحافظه تفوق القدر في فعلها ، يقول :

انْظُرْ وَإِنْ كَانَ حَتْفِي مِنْكَ فِي النَّظَرِ تَنْظُرُهُ إِلَى حَبِجٍ أَخْفَى مِنَ الْفِكَرِ  
يَا مَنْ لَوَاحِظُهُ أَفْضَى إِذَا لَحَظْتُ مِنَ الصَّوَارِمِ بَلَّ أَمْضَى مِنَ الْقَدَرِ (٤)

ويقول الحسن بن المظفر النيسابوري : (٥)

جَبِينُكَ الدَّمْعُ فِي الْأَضْوَاءِ وَالْقَمَرُ بِعَيْنِكَ الْبَحْرُ فِي الْإِرْوَاءِ وَالْمَطَرُ

(١) ديوان الطفرائي : ص ٢٠٩ .

(٢) لطائف المعارف : ص ١٨٩ .

(٣) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ١١ .

(٤) ديوان الواواء " الدمشقي " : ص ٩٨ .

(٥) الحسن بن المظفر النيسابوري ، أبو عليّ أديب كبير ، وشاعر مصنف ، كان مؤلفاً أهل خوارزم في عصره وشاعرهم ، وله أشعار ، وثوقي سنة ٤٤٢هـ . ( انظر : معجم الأدباء : ج ٩ ، ص ١٩١ - ١٩٢ ) .

وَسَيُبْكَ الرَّزْقُ مَضْمُونٌ بِكُلِّ فَنَمٍ وَيُفْكَ الْأَجَلَ الْجَارِي بِهِ الْقَدَرُ (١)

ومن مصطلحات علم الكلام التي استخدمها الشيعة في مجالسهم الكلامية وفي كتبهم : " البقاء " و " الغناء " ، وقد استخدموا البقاء بمعنى الديمومة والاستمرار والخلود ، (٢) والغناء بمعنى الانتهاء والزوال (٣) وقد شاع هذان المصطلحان لدى الشعراء العباسيين ومن ذلك ما يقوله ابن السبل البغدادي :

إِنَّمَا نَحْنُ بَيْنَ ظُفَرٍ وَنَسَابٍ      مِنْ خُطُوبٍ أَسْوَدَ مِنْ ضِرَافِ  
نَتَقَنَّى ، وَفِي الْمُنَى قِصْرُ الْعُمُ      سِرٍ فَنَغْدُو كَمَا نُسَرُّ نَسَاءَ  
صِحَّةُ الْمَرْءِ لِلنَّقَامِ طَرِيقُ      وَطَرِيقُ الْغَنَاءِ هَذَا الْبَقَاءُ (٤)

فالشاعر بجاء بهذين المصطلحين " البقاء " والغناء " معتبرا بقاء الإنسان وسائر المخلوقات بقاءً غير حقيقي ، فهو ليس إلا طريقاً إلى الغناء والزوال . ويتحدث الواواء الدمشقي عن مكان لهو وهواه ، فيقول مازجاً مصطلح " البقاء " بمصطلح " البلى " :

سَقَى اللَّهُ آجَالَ الْهَوَىٰ فِيكَ لِلْبَقَا      مَدَامَ الْأَمَانِي مِنْ تُغُورِ الْحَبَائِبِ  
فَلَمْ يَبْقَ لِي فِيكَ الْبِلَىٰ غَيْرَ مَلْعَبٍ      يُذَكِّرُنِي عَهْدَ الصَّبَا بِمَلْعَبِ (٥)

فهو يدعو لذلك المكان ، مكان لهو ، بالبقاء ، ذاكرةً أنه قد أصابه البلى ، فلم يبق منه إلا آثار قليلة تذكر الشاعر بعهد الصبا . ويقول :

رِضَا الْغَنَاءِ عَنْ بَقَائِي بَعْدَكُمْ غَضَبُ      كَأَنَّمَا رَاحَتِي مُذْغِبْتُمْ تَعَسِبُ  
وَأَخْلَجْتَنِي مِنْ بَقَائِي بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ      إِذْ لَيْسَ لِي فِي حَيَاتِي بَعْدَكُمْ أَرْبُ  
وَلَيْسَ مَوْتِي عَجِيباً بَعْدَ بَيْنِكُمْ      وَإِنَّمَا فِي حَيَاتِي بَعْدَكُمْ عَجَبُ (٦)

(١) معجم الأدباء : ج ٩ ، ص ١٩٦ .

(٢) انظر : الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٥٢ .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ص ٩٩ ، ص ١٢٢ .

(٤) نصره الشاعر على المثل السائر : ص ١١٢ ، ومعجم الأدباء : ج ١٠ ، ص ٤٠ .

(٥) ديوان الواواء الدمشقي : ص ١٢ .

(٦) المصدر نفسه : ص ٢٤ .



وَيَقُولُ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيُّ :

تَوَدُّ الْبَقَاءَ النَّفْسُ مِنْ خِيفَةِ الرَّدَى      وَطُولُ بَقَاءِ الْعَرَّةِ سَمٌّ مُجَسَّرٌ (١)

فالمعري يستخدم مصطلح "البقاء" بمفهوم كلامي هو الاستمرار وعدم الغناء ، فيذكر أن النفس تحب البقاء والحياة وتكره الزوال والموت .

وتحدث الطغرائي عن " البقاء " و " الغناء " في معرض حديثه عن الشَّعْبَةِ ،

فقال :

وَمَرَّوحٌ يَرَى سُرُورَ لِقَائِهِ      لَوْلَا أَتَمَّالُ فَنَائِهِ بِبَقَائِهِ  
يَحْكِي الْقَضِيبَ قَوَامُهُ وَتَحُولُهُ      حُسْنًا وَصَوُّ الْبَدْرِ مِنْ أَشْقَائِهِ  
فَيَسْرُنِي لَيْلًا بِحُسْنٍ وَقَائِهِ      وَيَسُوؤُنِي صُبْحًا بِقُبْحِ جَفَائِهِ  
يَشْكُو الْحَزِينَ إِلَى الْأَلْيَنِ وَيَغْتَدِي      كُلُّ يَحْلُلُ نَفْسَهُ بِرَجَائِهِ (٢)

فالشاعر يستخدم في هذه الأبيات عدداً من مصطلحات علم الكلام التي كان الشيعة يتناقلونها في كتبهم ، ويبحثونها في مجالسهم ، وهي : " البقاء " و " الغناء " و " الحسن " و " القبيح " ، فالشَّعْبَةُ لها مساوئ منها أن بقاءها متصل بغنائها ، فهي تنقص وتغنى ما دامت متعلقة ، كما أنها ذات وفاء في الليل ، فهي تنير للشاعر ، وذات جفاء في النهار حيث تطفأ ويزول نورها .

ويقول ابن السبل البغدادي في رثاء أخيه :

غَايَةُ الْحُزْنِ وَالسُّرُورِ انْقِضَاؤُ      مَا لِحَيٍّ مِنْ بَعْدِ مَيِّتٍ بَقَاؤُ  
لَا يَبِيدُ يَا رَبِّدَ مَا تَحْزُنُ      وَسَلَتْ صَخْرًا الْغَتَّى الْخَنَسَاؤُ  
مِثْلَ مَا فِي التُّرَابِ يَبْلَى الْغَتَّى قَالَ      حُزْنٌ يَبْلَى مِنْ بَعْدِهِ وَالْبُكَاءُ (٣)

فابن السبل يستوحي مصطلحات الشيعة ، ومنها " البقاء " و " يبلى " ويستخدمها في رثاء أخيه ، فلا بقاء لأحد من البشر على وجه الأرض .

ومن الشعراء الذين رت إلى شعرهم ربح المصطلحات الشيعية الكلامية ابن أبي حصينة المعري ، فقد استوحى ذلك في أغراضه الشعرية المختلفة ، ومن ذلك قوله في

المدح :

- (١) لزوم ما لا يلزم : ج ١ ، ص ٧٢ .  
(٢) ديوان الطغرائي : ص ٤٣ .  
(٣) معجم الأدباء : ج ١٠ ، ص ٢٩ .

كَمْ مِنْكَ لَكَ عِنْدِي لَسْتُ أَكْفُرُهَا      وَنِعْمَ أَنْتَ بَعْدَ اللُّوْ مُوْلِيَهَا  
وَكَمْ نَنُفِثُ لَكَ الْأَوْصَافَ مُحْكَمَةً      كَأَنَّهَا الثَّرُّ تَعْتَبِلًا وَتَشْبِيهَا  
تَسِيرُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَهِيَ ثَابِتَةٌ      يَفْنَى الزَّمَانُ وَتَبْقَى لَيْسَ يُفْنِيهَا (١)

فهو يفخر بأشعاره في الممدوح مشبهاً إياها بالثر ، وهي خالدة باقية على مرّ الأيّام لا تفنى .

ونجد حديثاً عن " البقاء " و " الفناء " لدى شاعر عباسي آخر هو صرّسر ، وذلك في حديثه عن قضاء الدهر وسنة الحياة ، فيقول :

يُحَدِّثُنَا بِالْفَنَاءِ الْبَقَاءُ      وَيُخْبِرُنَا بِالرَّحِيلِ الْعَقَاءُ  
بِهَذَا قَضَى الثَّرُّ فِي أَهْلِهِ      تَعْرِفُنَا وَتَأْتِي فِتْنَامُ (٢)  
يُعَلِّلُنَا بِرَمَاحِ الْمُتَنِي      وَعَمَّا قَلِيلٍ يَكُونُ الْفِطَامُ (٣)

فالعقَامُ مُؤَذِّنُ بِالرَّحِيلِ وَالزَّوَالِ ، وَالْبَقَاءُ طَرِيقُ الْفَنَاءِ ، وَهَكَذَا نَجِدُ الشَّاعِرَ قَدْ تَأَثَّرَ بِلُغَةِ الشِّيعَةِ وَمِصْطَلَحَاتِهِمْ فَاسْتَعْمَلَهَا فِي شِعْرِهِ شَأْنَهُ شَأْنُ غَيْرِهِ مِنَ الشُّعَرَاءِ .

ومما يتصل بِالْبَقَاءِ وَ " الْفَنَاءِ " مِصْطَلَحَاتُ " الْمَوْجُودِ " وَ " الْوَجُودِ " وَ " الْعَدَمِ " وَ " الْمَقْدُومِ " (٤) ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الشِّيعَةُ هَذِهِ الْمِصْطَلَحَاتُ بِمَعَانٍ شَبِيحَةٍ ، فَعَنَوْا بِالْمَوْجُودِ الْمَخْلُوقَ ، وَبِالْوَجُودِ الْخَلْقَ وَالْإِبْجَادَ ، وَبِالْعَدَمِ الْفَنَاءَ وَالْإِنْتِهَاءَ ، وَقَدْ شَاعَتْ هَذِهِ الْمِصْطَلَحَاتُ لَدَى الشُّعَرَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَقُولُهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْخُوَيْبِيُّ (٥) :

تَصِيرُ تَرَابًا كَأَنَّ لَمْ نَكُنْ      وَعَاةُ الْعُلُومِ رِعَاةُ الْأُمَمِ  
قَتَبًا لِعَيْشٍ قَصِيرٍ السَّدَّامِ      وَوَجْدَانِ حَظَّ قَرِينِ الْعَدَمِ (٦)

(١) ديوان ابن أبي حصينة : ج ١ ، ص ١٢٥ .

(٢) الفئام : الجماعة من الناس : ( انظر : لسان العرب ، مادة فَاَمَ ) .

(٣) ديوان صرّسر : ص ١٨٥ .

(٤) انظر : أوائل المقالات : ص ١١٦ .

(٥) ناصر بن أحمد بن بكر الخوويّ النحويّ أبو القاسم ، كان شيخ الأئمة في ديار أذربيجان بلا مدافعة ، ولي القضاء مدة وتوفي سنة ٥٠٢ هـ . ( انظر : بغية الوعاة : ج ٢ ، ص ٣١٠ ) .

(٦) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٣١١ .

يشكو الشاعر في البيتين من فناء الناس وزوالهم ، كما أنه يتذمر من حظـه  
العائر الذي لا قيمة له فكأنه الفناء والزوال لا وجود له .

ونجد ابن السبل البغدادي يتحدث عن إيجاد الناس وخلفهم ، فيذكر أن وجودهم  
نثر عليهم ، وهو في ذلك يردد مفردات علماء الكلام ، يقول :

قَبَّحَ اللَّهُ لَذَّةَ لَيْقَانَا نَا لَهَا الْأَمْهَاتُ وَالْآبَسَاءُ  
نَحْنُ لَوْلَا الْوُجُودُ لَمْ نَأْلَمِ الْفَقْرَ سَدَ فَاِجَادُنَا عَلَيْنَا بَلَاءُ (١)

ويقول الطغرائي :

قَالَتْ : حُرِمْتَ الْغِنَى مِنْ حَيْثُ أُوْتِيَهُ  
فَقُلْتُ : كُفِّي ، قَلْبِي الْعَدَمُ مَنْقِصَةٌ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِالْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ (٢)

فالشاعر في هذين البيتين يستوحي مصطلح " العدم " في معرض فخره بأخلاقه  
وشيمه فيستخدمه بمعنى الفناء والزوال ، فمحبوبته تعبّره بفقره وعُدْمه ، ولكنّه  
يبين أن ذلك لا قيمة له إذا كان المرء حميد الأخلاق كريم الصفات .

ويقول الواواءُ الدمشقي :

قَدْ سَرَنِي أَنَّهُمْ قَدْ سَرَهُمْ سَقَمِي  
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي يَوْمَ بَيْنَهُمْ  
أَسْرَزِقُ اللَّهَ لِي صَبْرًا أَعِيشُ بِهِ  
فَارْدَدْتُ كَيْمَا يُسْرُوا بِالضَّنَى سَقَمًا  
نَدِمْتُ إِذْ لَمْ أُمْتُ فِي إِثْرِهِمْ نَدَمًا  
يَكُونُ مَوْجُودُهُ مِنْ بَعْدِهِمْ عَدَمًا (٣)

فالشاعر يستحضر مصطلح " العدم " في هذه الأبيات ، فيبين أنه ليس له صبر على  
فراق أحبّته .

وهاهو الشاعر أبو هلال العسكري (٤) يندب حظّه ، فقد تحسنت حاله ، فصار من  
الفقر إلى الغنى ، ووصله المحبوب بعد جفائه ، ولكنّ هذا التحسن ثوبٌ مُعار مؤقت  
لا بدّ من نهايه ونزعِهِ ، ولذا فإنّ المرء لا ينبغي له أن يُسرَّ بحظّ متنقّل ولا بدّ له من

(١) نصرة الشاعر على المثل السائر : ص ٢١٨ .

(٢) ديوان الطغرائي : ص ٣٤٤ .

(٣) ديوان الواواءُ الدمشقي : ص ٢٠٠ .

(٤) الحسن بن عبد الله بن سهل بن عبيد بن يحيى بن مهران ، أبو هلال العسكري  
اللغوي ، كان عالماً ثقة ، غلب عليه الألب والشعر ، وله كتاب في اللغة ، وكان  
حيّاً سنة ٣٩٥ هـ ( انظر : معجم الأدباء : ج ٨ ، ص ٢٥٨ - ٢٦٤ ) .

أن يغني ويُفقد ، يقول أبو هلال :

قَدْ قَرَّبَ الْأَمْرُ بَعْدَ بُعْدِهِ      وَأَشْفَعَفَ الْإِلْفُ بَعْدَ صَدِّهِ  
وَبَعْدَ بُؤْسٍ وَضِيقٍ عَيْنِي      صِرْتُ إِلَى خَفْضِهِ وَرَغْبِهِ  
لَكِنَّهُ مَلْبَسٌ مَعَارٍ      لَا بَدَّ مِنْ نَزْعِهِ وَرَدِّهِ  
وَهَلْ يُسَرُّ الْغَنَى بِحَظِّهِ      وَجُودُهُ عَلَيْهِ لِفَقْدِهِ (١)

وَمِنَ الْمَصْطَلِحَاتِ الْكَلَامِيَّةِ الْآخَرَى الَّتِي بَحَثَ فِيهَا الشَّيْخُ ، وَتَرَدَّدَتْ لَدَيْهِمْ مَصْطَلِحَاتُ الْجَوْهَرِ وَالْعَرَضِ ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْجَوْهَرَ هُوَ الشَّيْءُ الطَّوِيلُ الْعَرِيزُ الْعَمِيقُ وَأَنَّ الْعَرَضَ هُوَ مَا يَعْزُضُ فِي الْوُجُودِ ، وَيَجُوزُ فَنَائُهُ مَعَ بَقَاءِ الْأَجْسَامِ ، وَهُوَ عَرَضٌ أَجْنَسِي مِنْهَا الْأَلْوَانُ وَالطُّعُومُ وَالْحَرَارَةُ وَالرَّوَائِحُ وَالْبُرُودَةُ وَالشَّهْوَةُ (٢) . وَقَدْ انْتَقَلَ هَذَانِ الْمَصْطَلِحَانِ إِلَى الشُّعْرِ الْعَبَّاسِيِّ وَمِنْ ذَلِكَ مَا كَتَبَهُ الْمُحَسَّنُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الصَّابِي إِلَى وَالِدِهِ يَلِيهِ فِي إِحْدَى نَكَبَاتِهِ :

لَأَنَّا لِلْعَمَالِ إِنْ غَالَتْ غَايِلَتُهُ      فِي حَيَاتِكَ مِنْ فَقْدِ اللَّهِ (٣) عِيُوضُ  
إِذْ أَنْتَ جَوْهَرُنَا الْأَعْلَى وَمَا جَمَعَتْ      يَدَاكَ مِنْ طَارِفٍ أَوْ تَالِدٍ عَرَضُ  
فَأَجَابَهُ أَبُو إِسْحَاقَ :

يَا ثَرَّةَ أَنَا مِنْ دُونِ الْوَرَى صَدَفُ      لَهَا أَقْيَمُهَا الْمَنَآيَا حِينَ تَعْرِضُ  
قَدْ قُلْتُ لِلتَّهْمِ قَوْلًا كَانَ مَصْدَرُهُ      عَنْ نَبِيٍّ لَمْ يَشُبْ إِخْلَاصَهَا عَرَضُ  
دَعِ الْمُحَسَّنَ بَحِيًّا ، فَهُوَ جَوْهَرَةٌ      جَوَاهِرُ الْأَرْضِ طَرَأَ عِنْدَهَا عَرَضُ (٤)

فَفِي الْأَبْيَاتِ السَّابِقَةِ يَسْتَعْدِمُ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي وَابْنَهُ الْمُحَسَّنُ مَصْطَلِحِي " الْجَوْهَرِ " وَ " الْعَرَضِ " ، إِذْ يَدْعُو الْمُحَسَّنُ أَبَاهُ إِلَى الْآخِزَةِ لِفَقْدِهِ الْمَالَ ، فَالْمَالُ عَرَضٌ زَائِلٌ ، أَمَّا وَالِدُهُ أَبُو إِسْحَاقَ فَهُوَ جَوْهَرٌ بَاقٍ ، وَبَرَدَ عَلَيْهِ وَالِدُهُ أَبُو إِسْحَاقَ مُعْتَبِرًا ابْنَهُ جَوْهَرَةً ثَمِينَةً تَزْرِي بِجَوَاهِرِ الْأَرْضِ ، فَتَجْعَلُهَا أَغْرَاضًا زَائِلَةً لَا قِيَمَةَ لَهَا .

(١) الصَّنَاعَتَيْنِ : ص ٣٩٠ .

(٢) انظر : الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ٤٦ ، ص ٥٩ ، ص ٦٣ ، ص ١١٤ ، وأوائل

الغفالات : ص ١٠٨ ، ص ١١٠ ، ص ١١١ ، ص ١١٥ ، وشرح قصيدة صاحب بن عبَّاد :

ص ٤٩ - ٥٠ .

(٣) اللّٰهِي : العطايا . ( انظر : لسان العرب ، مادة لها ) .

(٤) معجم الأدباء : ج ٢ ، ص ٧٧ - ٧٨ .

ويقول أبو علي بن السبل البغدادي :

تَدَلَّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِالْحَيَاةِ فَقَدْ  
يَعْوِضُ اللَّهُ مَا لَا أَنْتَ مُتْلِفُهُ  
يَهْوُونَ بَعْدَ بَقَاءِ الْجَوْهَرِ الْعَرَضِ  
وَمَا عَنِ النَّفْسِ إِنْ أَتْلَفَتْهَا عِوَضُ (١)

فالشاعر يبيّن أنّ الاموال أعراض زائلة لاقيمة لها ، وأنّ نفس المرء جوهر باقي لايعوّض وهكذا يستحضر الشاعر هذين المصطلحين الكلاميين للتعبير عن أهمية النفس ، وعدم الاكتراث لفقد الاموال .  
ويقول الواواء الدمشقي :

بَا حَاكِمًا قَدْ جَارَ فِي حُكْمِهِ  
تَرَكْتُ جِسْمِي عَرَضًا قَائِمًا  
وَهُوَ إِذَا يُنْصِفُنِي خَصِيصِي  
لَمْ يَبْقَ لِي مِنْهُ يَوَى إِسْمِي (٢)

يستخدم الشاعر هنا مصطلح العرض ، فهو يبيّن أنّ جسّمه قد ذاب واضمحل بسبب بُعد الحبيب ، فأصبح عرّضاً زائلاً ليس منه إلا الاسم فقط .

ومن المصطلحات الكلامية الأخرى التي وجدت في كتب الشيعة اللطف (٣) ، وقد تحدّثنا عنه في الفصل الأول ، وقد انتقل إلى أشعار العباسيين ، ومن ذلك قول الطغرائي :

وَتَدَارَكْتَنِي بَعْدَ يَأْسٍ نِعْمَةٌ  
اللَّهُ مَنْ يُلْطِفُهُ مُتَفَضِّلًا (٤)

فالطغرائي يستخدم كلمة اللطف بالمعنى الشيعي ، فلطف الله تعالى تدارك الشاعر فصرّفه عن أمر قبيح هو اليأس والقنوط ، فأصبح متفاضلاً بنعمة الله سبحانه وتعالى .

ومن الآثار التي خلفها الشيعة في الشعر العباسي أنّ الشعراء العباسيين أخذوا يشيرون في أشعارهم إلى علم الكلام وبيئات المتكلّمين ، وما كان يدور في مجالسهم من المحاجة والجدل والمناظرة ، وإعطاء الأدلة ، وضرب الأمثال ، وتقديم الحجج والبراهين لإثبات الآراء ودفع آراء الخصوم ، ولذلك شاعت في الشعر العباسي ألفاظ

(١) معجم الأدباء : ج ١٠ ، ص ٣٨ .

(٢) ديوان الواواء الدمشقي : ص ١٠٨ .

(٣) انظر : الافتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ص ١٣٠ ، ص ١٣١ ، ص ١٣٢ ، ص ١٣٥ -

١٣٢ ، وأوائل العقالات : ص ٦٢ ، ص ٦٩ ، ص ٧٥ ، ص ١٣٩ .

(٤) ديوان الطغرائي : ص ٢٩١ .

الدَّالَّةُ عَلَى الْمَنَاطَرَةِ وَالْجَدَلِ . وقد أجرى بعض الشعراء ذلك على السند الطيور ومنهم ابن الهبارية ، فهو يقول على لسان طائر العنقاء ، قام يخطب في الحيوانات والطيور والحشرات متحدثاً عن الناس :

|                                           |                                             |
|-------------------------------------------|---------------------------------------------|
| فَلَيْتَنِي أَبْصَرْتُ فِيهِمْ رَجُلاً    | حَبِراً أَلَدَ فِي الْخِصَامِ جَدلاً        |
| يَعْتَمِدُ الْإِنصَافَ فِي الْمَجَادَلَةِ | لَا يَقْضِي اللَّجَاجَ وَالْمُعَاحَلَةَ (١) |
| فَإِنْ مِنْ مَقْصُودِهِ الْعِنَادُ        | كَالْجَمَلِ الْمُضْعَبِ لَا يَنْقَادُ       |
| وَلَوْ رَأَى لِلْخَصْمِ كُلِّ آيَةٍ       | مَا زَادَهُ ذَاكَ سِوَى غَوَايَةٍ           |
| فَإِنَّهُمْ قَدْ تَاهَدُوا آيَاتِ         | لِرُسُلِ الرَّحْمَنِ مُعْجَزَاتِ            |
| فَلَمْ يَسْزِنَهُمْ ذَاكَ غَيْرُ كُفْرٍ   | وَعَمَّةٌ عَنِ الْهُدَى وَخُسْرٍ (٢)        |

أثر البيضة الكلامية في هذه الأبيات واضح لا يخفى على أحد ، فالشاعر يتحدث على لسان العنقاء ، فيذكر الخصام والمجادلة ، والخصم ، والإنصاف في الجدال والمناظرة فيجعل طائر العنقاء يتمنى أن يرى رجلاً جديلاً ، بارعاً في المجادلة ، منصفاً فيها ، يكون هدفه الإنصاف والتوصل إلى الحق ، فهذا يسهل جداله ، وذلك لأن من يجادل وهو معاند متعصب لا يبغي الحق في جدله ، ولذا يصعب هدايته ، مهما رأى للخصوم من الآيات والبراهين والأدلة ، ولا يزداد إلا ضلالاً ، وهذه حال الناس ، فقد رأوا آيات الله تعالى ، ولكنهم ازدادوا عى وضلالة ، وهذا يذكرنا بقول الله تعالى متحدثاً عن الكافرين : " ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك " (٣)

ويقول ابن الهبارية أيضاً على لسان رجل يكلم العنقاء وطيوراً وحيواناتٍ آخر :

|                                          |                                           |
|------------------------------------------|-------------------------------------------|
| فَأَيْكُمُ يَنْفُطُ لِلْمَنَاطَرَةِ      | فَاجْتَمَعُوا لِلرَّأْيِ وَالْمُشَاوَرَةِ |
| فَقَالَتِ السَّبَاعُ : هَذَا جَدِيلٌ     | وَنَحْنُ عَنْهُ أَجْمَعُونَ نَنْكُصُ      |
| فَمِثْلُنَا لِلْحَرْبِ وَالْمِجْرَاسِ    | أَهْلُ الْجِدَالِ غَيْرُ أَهْلِ الْبَاسِ  |
| لَيْسَ الْجِدَالُ يَنْبَغِي بِنَجْسِدَةٍ | وَلَا الصَّوَابُ وَالْهُدَى بِشِدَّةٍ (٤) |

(١) اللجاجة : اللجاجة : الخصومة : والمُعاحلة : الكيد ، وروم الأمر بالحيلة والتدبير والمكر . ( انظر : القاموس المحيط : مادة اللجاجة : ومادة المحل ) .

(٢) ديوان الصّادح والباغم : ص ٢٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٤٥ .

(٤) ديوان الصّادح والباغم : ص ٤٣ .

هذه الأبيات زاخرة بألفاظ المتكلمين ، وما كان يجري في مجالسهم من المناقشة والمجادلة ، فالعناق تطلب من الحيوانات الأخرى أن تُبرز أحدها لمناظرتها ، ولكن تلك الحيوانات رفقت ذلك ، لأن طائر العنقاء بارع في الجدل ، بينما هي لا أعلم لها به ، والجدل يحتاج إلى البراعة واللين .

ويقول أبو العلاء المعري متحدثاً عن الدنيا :

وَتَجَادَلَتْ فَقَهَا وَهِيَ مِنْ حُبِّهَا وَتَقَرَّاتْ لِتَنَالَهَا قُرَاؤُهَا (١)

يبدو المعري في هذا البيت متأثراً بمجالس المتكلمين ومجادلتهم ومناظراتهم ، فهو يجعل على علماء الكلام ذاكرة أنهم يتهاكفون على الدنيا وملذاتها ويحبونها أشد الحب ولذا كثرت بينهم المنازعات والجدل والخصومات .

ويروى أن أحد الشعراء يدعى أبا الدرداء الموصلي (٢) حضر يوماً مجلساً مع جماعة فتذاكروا في المذاهب والآراء ، وتناظروا في التنجيم ، فقال :

|                                 |                                  |
|---------------------------------|----------------------------------|
| نَعُوا الْمِرَاءَ وَالْجَبَّادَ | فَهُوَ عَنَّا وَزَلَّ            |
| وَصَافِحُوا الْكَاسَ عَلَى      | حُشْنِ أَحَادِيثِ الْغَزَلِ      |
| مَا النَّصَبُ وَالرَّفْضُ وَمَا | يَوْمُ الْهَرِيرِ وَالْجَمَلِ    |
| وَشَتُّمْ قَوْمَ قَتَمَتْ       | بَيْنَهُمُ الدُّنْيَا دَوْلُ (٣) |

ولمّا لم يستقم للشاعر في البيت الثالث ذكر صفيّ جعل مكانه يوم الهير ، وإنما هي ليلة الهير من أيام صفيّ . (٤) والشاعر في هذه الأبيات واضح التأثر بالمجالس الكلامية ، فهو يدعو إلى ترك الجدل والذك ، وإلى ترك المخاصمة حول الحروب السابقة ، وترك شتم الصحابة رضي الله عنهم .

(١) نزوم ما لا يلزم : ج ١ ، ص ٤٥ .

(٢) ذكر الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ أنه كان يجري على طريقة السري الرفاء المتوفى سنة ٣٦٢ هـ ، ويتشبه به ، وبذلك يكون من شعراء القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس الهجري . ( انظر : تنقيح البتيمة : ج ١ ، ص ٥٢ ) .

(٣) المصدر نفسه ، والجزء والصفحة نفسها .

(٤) المصدر نفسه ، والجزء والصفحة نفسها .

ويقول الواواء<sup>١</sup> الذمقي :

بَاحَ بِمَا قَدْ كَتَمََا  
رَمَاهُ رِيْمٌ فَأَصَا  
وَاحْتَجَّ فِي قَتْلَتِيهِ  
لَمَّا جَرَى الدَّمْعُ دَمَا  
بِالْقَلْبِ مِنْهُ إِذْ رَمَى  
بِأَنَّهُ مَا عَلِمَا (١)

فالشاعر يتغزل ، وهو في غزله لم يستطع أن يتناسى ما كان يدور في بدياته المتكلمين من المعاجزة والجدل ، فيذكر أن محبوبه الجميل رماه بناطريه فقتله ، واحتج في قتلته بأنه لم يعلم أنه سيفتله .

ومما يدور بمجالس المتكلمين قول الطغرائي :

تَحَاكَمْنَا إِلَى نُجُوبِ اللَّبَائِي  
فَقَدْ شَهِدْتُ لَهُ بِالزُّورِ بِيضُ  
وَقَامَ يَنْصُرْتِي وَالذَّيْفُ عَسَنِي  
وَعُدْتُ وَقَدْ قَضَيْتُ عَلَيَّ جَسُوراً  
وَمَنْ يَرْجِعْ إِلَى الْحُكَامِ فِيمَا  
عَلَى رَغْمِ الصَّبَا أَنَا وَالْمَدِيبُ  
طَوَّالِعُ فِي عِذَارِي لِاتِّغْيِبُ  
يُنِي وَعَهْدُ مَوْلِدِي الْقَرِيبُ  
لِيُجِيبِي وَالصَّبَا غَضُّ قَمِيصُ  
عَرَاهُ قَهْوُ يَغْنَمُ أَوْ يَخِيبُ (٢)

إن الطابع الكلامي واضح في هذه الأبيات ، ففيها يجري الشاعر معركة جدلية حامية الوطيس بينه وبين شبيهه ، فشبهه بدعي كبر سنه ، وقد ناصرته في هذه الدعوى بعض الشعراء البيض في رأسه ، بينما اتعى الشاعر أنه ما زال شاباً ، وقد أتته في دعواه هذه سنوات عمره القليلة ومولده القريب العهد ، ولكن مصائب الدهر ظلمت الشاعر فقضت لشبيهه ظُلماً وعدواناً .

وقد كان للشذاعة والمتكلمين بعامية أثر في أسلوب الشعر العباسي ، إذ تأثر الشعراء بعلم الكلام وحلقات المتكلمين ومجاليهم ، فاستعرت بينهم نار الجدال ، وكان لذلك أثر بارز في الشعر العباسي الذي أصبح لا يكتفي بطرح الآراء والأفكار ، وإنما يتطلب لكل شيء تعليلاً ويتطلب عليه حجة ودليلاً يثبت صحته ، بينما كان الشعراء السابقون في العصرين الجاهلي والأموي لا يهتمون بتلك التعليقات ، ولا يرونها ضرورة

(١) ديوان الواواء<sup>١</sup> الذمقي : ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٢) ديوان الطغرائي : ص ٨٤ .



لهم (١) . وقد أدّى ذلك إلى شيوع الأسلوب الكلامي المنطقي ، وهو ما يستقيمه البلاغيون المذهب الكلامي (٢) ، فأصبح الشعراء يحتجون على صحة المعنى ، فلا يكتفون بطرح أفكارهم وآرائهم ، وإنما يدعمونها ويعززونها بالأدلة والبراهين كل ذلك من أجل إقناع السامعين والخصوم بصحة ما يقولون ، ومن ذلك ما يقوله مسكويه (٣) في ابن العمير :

لَا يُعْجِبُكَ حُسْنُ الْقَصْرِ تَنْزِلُهُ      فَضِيلَةُ الشَّعْرِ لَيْسَتْ فِي مَنَازِلِهَا  
لَوْ زِيدَتِ الشَّعْرُ فِي أَبْرَاجِهَا مِائَةً      مَا زَادَ ذَلِكَ شَيْئًا فِي فَضَائِلِهَا (٤)

فالشاعر يُبَيِّنُ أَنَّ مَنَزِلَةَ ابْنِ الْعَمِيدِ إِنَّمَا هِيَ فِي قَدْرِهِ وَعُلُوُّ مَكَانَتِهِ فِي نَفْسِهِ ، لَا فِي الْقَصْرِ الَّذِي يَحِلُّ فِيهِ ، فَهُوَ كَالشَّعْرِ الَّتِي لَيْسَتْ قِيَمَتُهَا فِي مَنَازِلِهَا وَأَمَّا كَسْنُ تَوَاجِدِهَا وَإِنَّمَا فِي نَفْسِهَا ، وَلَمْ يَكْتَفِ الشَّاعِرُ بِهَذَا ، وَإِنَّمَا نَجَدُهُ مُتَأَثِّرًا بِالشَّيْءِ وَعِلْمَاءُ الْكَلَامِ ، فَيَسْتَدِلُّ عَلَى صِحَّةِ رَأْيِهِ هَذَا وَيَحْتِجُّ لَهُ بِدَلِيلٍ ، هُوَ أَنَّ الْقَصْرَ لَا تَزِيدُ فَضَائِلُهَا بِزِيَادَةِ مَنَازِلِهَا لِأَنَّ تِلْكَ الْفَضَائِلَ كَأَمْنَةٍ فِي ذَاتِهَا .

ويقول قَابُوسُ بْنُ وَشَمَكِيرٍ الدَّبْلَمِيُّ :

قُلْ لِلَّذِي يَصْرُوفُ الْقَمَرِ عَيْرَنَا      هَلْ عَانَدَ النَّهْرِ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطَرُ  
أَمَا تَرَى الْبَحْرَ يَغْلُو قَوْقَهُ جَيْفَةً      وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الْكُثْرُ  
فَإِنْ تَكُنْ عَيْتَتْ أَيْدِي الزَّمَانِ يَتَا      وَمَتْنَا مِنْ تَعَادِي بُؤْسِهِ صَرَرُ  
فَإِنِّي السَّمَاءُ نُجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ      وَلَيْسَ يَكْفِي إِلَّا الشَّعْرُ وَالْقَمَرُ (٥)

- (١) انظر : الشعر العربي بين الجمود والتطور : ص ١٦٩ .  
(٢) " المذهب الكلامي " : إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل علم الكلام في القطع والإفحام . انظر : شرح عقود الجمان : ص ١٢٣ ، وتلخيص المفتاح ، القزويني : ص ٣٣٧ .  
(٣) أحمد بن محمد بن يعقوب ، أبو علي الخازن ، بلقب مسكويه ، كان مجوسياً فأسلم ، عارفاً بالعلوم ، وله مؤلفات عديدة وتوفي سنة ٤٤١ هـ ، وله أشعار ( انظر : معجم الأدباء : ج ٥ ، ص ٥ - ١٩ ) .  
(٤) المصبر نفسه : ج ٥ ، ص ٧ ، ولطائف المعارف : ص ٤٨ .  
(٥) التبيين في علم البيسان : ص ١١٠ - ١١١ ، وانظر : حسن التوسل إلى صناعة الترتيل : ص ١٨١ .

في هذه الأبيات يأتي الشاعر يدعو هي أن الشعر لا يصيب بذكبانو إلا كل عظيم من الناس ، ولذا فإن مصائب الشعر لم تتكالب على الشاعر إلا لأنه ماجد عظيم ، ولم يكتف الشاعر بهذا ، وإنما يورد الأدلة والبراهين ليثبت صحة قوله وتعوأه ، وهي أن الجيف المنتنة تعلو فوق البحر وتطفو على سطحه بينما ترسب في قعره السكّر الثمين ذات القيمة العظيمة ، والسماء تضم عدداً كبيراً من النجوم ، ولكن لا يتعرض منها للكسوف إلا الشمس والقمر وهما أشرف تلك النجوم وأعلاها منزلة .  
ويقول أبو الطيّب المتنبي في رثاء والده سيف الدولة من قصيدة :

ولو كان النساء كمن فقدننا      لفضلت النساء على الرجال  
وما التأنيت لاسم الشمس عيب      ولا التذكير فخر للهلال<sup>(١)</sup>

إن تأثر المتنبي بأسلوب علماء الكلام واضح في هذين البيتين ، إذ يورد الرأي ويستشهد على صحته بالحجج والبراهين ، فيذكر أن النساء لو كن كوالدة سيف الدولة لفقد الرجال فضلهم ، ثم جاءه دليل على صحة هذا الرأي ، وهو تفوق الشمس - وهي مؤنثة - على القمر - وهو مذكر - ، فهي تنير الأرض وأما الهلال فهو يتغير من حال إلى حال إلى أن يصبح محاقاً ، وهذا عيب فيه . وهذا الاحتجاج احتجاج عقلي صحيح ، والعقل يشهد بصحته ، وذلك لأن الصفات الشريفة شريفة بأنفسها ، وليس شرفها من حيث الموصوف ، بل إن الصفات سبب التفاضل بين الموصوفات ، ومن هنا فالتأنيث ليس له ضرر على الصفات الشريفة الموجودة في الموصوف ، والفضائل التي فضل بها الرجل على المرأة لم تكن فضائل لأنها قارنت صورة التذكير وخلقته ، بل كان ذلك لها في أنفسها وذواتها .<sup>(٢)</sup>

ويقول الطغرائي داعياً إلى نفي الهموم :

رويدك فالهموم لها رتاج      وعن كذب يكون لها انفراج<sup>(٣)</sup>  
ألم تر أن طول الليل لمّا      تناهى حان للصبح انبلاج

(١) ديوان المتنبي : ج ٣ ، ص ١٨ .

(٢) أسرار البلاغة : ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

(٣) ديوان الطغرائي : ص ١٠٧ .

يَدْعُو الطَّغْرَائِيَّ الْمَرَّةَ إِلَى نَبْذِ الْهَمُومِ مَبِينًا أَنَّهَا سَتَزُولُ وَتَنْتَهِي مَهْمَا طَالَتْ ،  
وَيَقْدِّمُ بُرْهَانًا عَلَى صِحَّةِ مَا يَقُولُ ، وَهُوَ أَنَّ اللَّيْلَ عِنْدَمَا يَبْلُغُ سَوَادَهُ وَظِلَامُهُ مَنْتَهَاهُ فَإِنَّ  
هَذَا يُؤْذِنُ بِقُرْبِ انْتِهَائِهِ وَمَجَى الصُّبْحِ .

وَيُكْثِرُ الطَّغْرَائِيَّ مِنَ الْاِحْتِجَاجِ وَضَرْبِ الشَّوَاهِدِ وَالْبَرَاهِينِ وَتَقْدِيمِ الْأَدْلَةِ فِي شَعْرِهِ  
وَذَلِكَ بِتَأْنِيهِ الشَّبَعِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ بِشَكْلِ عَامٍّ ، يَقُولُ :

لَا تَطْمَعَنَّ إِلَى الْمَرَاتِبِ قَبْلَ أَنْ      تَتَكَمَّلَ الْأَدَوَاتُ وَالْأَسْبَابُ  
إِنَّ الشُّعَارَ تَعَرُّ قَبْلَ بُلُوغِهَا      طَعْمًا ، وَهَنْ إِذَا بَلَغْنَ عِذَابُ (١)

فَالشَّاعِرُ يَدْعُو الْإِنْسَانَ إِلَى عَدَمِ التَّطَلُّعِ إِلَى الْمَرَاتِبِ الْعُلْيَا إِلَّا بَعْدَ اتِّخَاذِ  
الْأَسْبَابِ وَتَوَافُرِ الْأَدَوَاتِ الْكَافِيَةِ بِذَلِكَ ، فَالْتَّسَرُّعُ لَيْسَ فِي مَطْلَحِ الْفَرْدِ ، وَالذَّلِيلُ  
عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الشُّعَارَ تَكُونُ مَرَّةَ الْعَذَابِ قَبْلَ نَضِجِهَا ، وَتُصِيحُ عَذْبَةُ حُلُوةِ الْعَذَابِ بَعْدَهُ .  
وَيَقُولُ :

لَا تَحْقِرَنَّ الرَّأْيَ وَهُوَ مُوَافِقٌ      حُكْمُ الصَّوَابِ إِذَا أَتَى مِنْ نَاقِصٍ  
فَالْعَرُّ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُفْتَنَنِي      مَا حَاطَ قِيَمَتُهُ هَوَانُ الْغَائِصِ (٢)

فَالشَّاعِرُ يَبَيِّنُ أَنَّ الرَّأْيَ الصَّائِبَ لَا يَنْقُصُ مِنْ قِيَمَتِهِ صَدُورُهُ عَنْ إِنْسَانٍ نَاقِصٍ خَيْرٌ ،  
وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ بَأَنَّ الدُّرَّ - وَهُوَ أَنْفُسُ مَا يَقْتَنِي - لَا تَنْقُصُ قِيَمَتُهُ بِسَبَبِ هَوَانِ الْغَائِصِ  
وَحِثِّهِ .

وَيَقُولُ أَيْضًا :

غَايِظُ صَدِيقِكَ تَكْثِيفٌ عَنْ ضَعَائِيهِ      وَتَهْتِكُ السَّرَّ عَنْ مَحْجُوبِ أَشْرَارِ  
فَالْعُودُ يُنْبِئُكَ عَنْ مَكْثُوكٍ بَاطِنِهِ      لُحَاثُهُ حِينَ تُلْقِيهِ عَلَى النَّارِ (٣)

فَالشَّاعِرُ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مُتَأَثِّرٌ بِأَسْلُوبِ الشَّبَعِ فِي الْجَدَلِ وَتَقْدِيمِ الْأَدْلَةِ ،  
فَهُوَ يَذْكُرُ أَنَّ مُعَايِظَةَ الصَّدِيقِ وَمُعَاضَتَهُ تَكْثِيفُهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ ، وَتَهْتِكُ مَا يُخْفِي فِي نَفْسِهِ مِنْ  
الْأَسْرَارِ الْمَكْثُونَةِ ، وَيَسْتَدِلُّ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ الْعُودَ حِينَ يُلْقَى عَلَى النَّارِ يَكْثِفُ لَنَا دُخَانُهُ  
عَمَّا فِي بَاطِنِهِ مِنْ رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ أَوْ كَرِيهَةٍ .

(١) ديوان الطغرائي : ص ٨٤ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٢٠٩ .

(٣) المصدر نفسه : ص ١٦٤ .

ويقول مفتخراً بأخلاقه :

أَزِيدُ إِذَا أَيْسَرْتُ فَضْلَ تَوَاضُعٍ      وَيَزْهَى إِذَا أَعَسَرْتُ بَعْضِي عَلَى بَعْضِي  
فَذَلِكَ عِنْدَ الْبُيُوتِ أَكْثَبُ لِلثَّنَاءِ      وَهَذَاكَ عِنْدَ الْعُصْرِ أَصَوْنٌ لِلْعِرْضِ  
أَرَى الْعُصْنَ يَعْزَى وَهُوَ يَسْمُو بِنَفْسِهِ      وَيُوقَرُ حَمَلًا حِينَ يَدْنُو مِنَ الْأَرْضِ (١)

فالشاعر يفخر بأخلاقه ، فهو كلما ازداد غنى تواضع ، وكلما ازداد فقراً سمعت نفسه وازدادت عفة ، فتواضعه مع غناه يكسبه الحمد والثناء ، وعفته عند الفقر تكسبه حفظ العِرْضِ ، وهذا هو الخلق الكريم - ويأتي بدليل يقترب ذلك إلى الأذهان ، ويشتمل على تشبيه جميل ، وهو أن العُصْنَ يزداد سموه وارتفاعه إذا كان عارياً ، وحينئذ يكون مثقلاً بالحمل من الثمار والأوراق فيأته ينحني ويدنو من الأرض . وقد قصد الشاعر أن يشبه نفسه بذلك العُصْنَ .

ويقول ابن بُشْرَانَ (٢) :

إِنْ قَدَّمَ الْحَظُّ قَوْمًا مَالَهُمْ قَدَمٌ      فِي فَضْلِ عِلْمٍ وَلَا حَزَمٍ وَلَا جَلَدٍ  
فَهَكَذَا الْفَلَكَ الْعُلُويُّ أَنْجَمُهُ      تَقَدَّمَ الثَّوَرُ فِيهَا رُتْبَةَ الْأَسَدِ (٣)

فالشاعر متأثر بالثبته ومتكلمهم في طرح الأذكار وتعزيرها بالبراهين ، فهو يقول : لأغرابة أن أتأخر ويتقدمني أناس لا فضل ولا علم لديهم ولا حزم ، فهذا محتمل الوقوع ، وبدل على ذلك أن الافلاك السماوية العلوية تقدم فيها برج الثور على برج الأسد في المنزلة والرتبة .

وقال أبو القاسم النحوي البصري (٤) :

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ      إِلَّا إِذَا مُسَّ بِأَضْرَارٍ  
كَالْعُودِ لَا يَطْمَعُ فِي رِيحِهِ      إِلَّا إِذَا أُحْرِقَ بِالنَّارِ (٥)

(١) ديوان الطغرائي : ص ٢١٦ .

(٢) محمد بن أحمد بن سهل ، المعروف بابن بُشْرَانَ ، وبشْرَانَ جده لأمه ، كان ذا دين وصلح ، ولد سنة ٣٨٠ هـ وتوفي سنة ٤٦٢ هـ . انظر : معجم الأدباء : ج ١٧ ، ص ٢١٤-٢١٥ .

(٣) المصدر نفسه : ج ١٧ ، ص ٢١٩ .

(٤) الفضل بن محمد بن علي بن الفضل ، أبو القاسم النحوي ، كان واسع العلم ، غزير الفضل مقيماً بالبصرة ، وتوفي سنة ٤٤٤ هـ . انظر : المصدر نفسه : ج ١٦ ، ص ٢١٨ .

(٥) المصدر نفسه ، والجزء والصفحة نفسها .

فالشاعر هنا يعرض فكرة هي أن بعض الناس لا يرتجى منه فائدة لغيره إلا إذا ناله الضرُّ والأذى ، فعند ذلك يحسُّ بالآلام غيره ، والدليل على ذلك أن العود لا يخرج رائحته الطيبة إلا إذا أُحرق ، وهذا هو أسلوب المتكلمين بعينيه ، إيراد تعوى ثم التدليل عليها بالحجج والبراهين .

ويقول أبو القاسم النحوي الأديب (١) في إغياب الزيارة :

عَلَيْكَ بِإِغْيَابِ الزِّيَارَةِ إِنْتَهَا      تَكُونُ إِذَا دَامَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَلَكَا  
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْغَيْثَ يُسَامُ دَانِعًا      وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ (٢)

يبين الشاعر أن الزيارة إذا تكررت كثيراً فإنها تكون طريفاً إلى الهجر والقطيعة ، وهذه تعوى قد تصح وقد لا تصح ، قد تُمدد وقد تُكذب بها ، فيأتي الدليل القاطع على صحتها وهو أن المطر يعلمه الناس ويسامونه إذا كثر ، ويحبونه بل يرجون قدومه ويتذللون إلى ربهم كي يمنحهم إياه إذا ما حيس عنهم .

ويقول ابن بشران اللغوي :

لَا تَغْتَرِرْ بِهَوَى الْمِلَاحِ فَرُبَّمَا      ظَهَرَتْ خَلَائِقُ لِلْمِلَاحِ قَبِيحًا  
وَكَذَا السُّيُوفُ بِرُوقِ حُسْنِ صَقَالِهَا      وَبِحَتِّهَا يُتَخَطَّفُ الْأَرْوَاحُ (٣)

هذان البيتان في النص والإرشاد ، وقد بدا فيهما أثر الشيعة ومتكلميهم بشكل واضح ، فعلى المرء ألا يتغدىع بهوى الجميلات فرُبما ظهرت لهن أخلاق قبيحة ، مثلهن مثل السُّيُوف يعجب الناظر جمالها وبريقها وحسن صقالها ، ولكنها أداة قتل فتأكسه تهلك النفوس وتزهق الأرواح .

ويقول صرر :

أَرَى الْأَمْوَالَ فِي اللَّوْمَاءِ تَتَشَوِي      وَتَجْتَنِبُ الْكِرَامَ مِنَ الرِّجَالِ  
كَذَاكَ الدَّرُّ فِي بَحْرِ أَجْسَادٍ      وَلَيْسَ يَكُونُ فِي عَذْبٍ زَلَالٍ (٤)

- (١) ناصب بن أحمد بن بكر أبو القاسم النحوي الأديب، ولد سنة ٤٦٦ هـ ، وقرأ النحو على أبي طاهر الشيرازي ، والأنب على أبي إسحاق الشيرازي وكان شيخ الأنب في أنربيجان ، وولي بها القضاء مدة وتوفي سنة ٥٠٢ هـ (انظر : معجم الأدباء : ج ١٩ ص ٢١١) .
- (٢) المصدر نفسه ، والجزء والصفحة نفسها .
- (٣) الوافي بالوفيات : ج ٢ ، ص ٨٣ .
- (٤) ديوان صرر : ص ٢١٠ .

يَبْدُو الشَّاعِرُ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مُتَشَرِّباً آراءَ الْكَلَامِيِّينَ وَطَرِيقَتَهُمْ فِي الْجَسَدِ  
وَالْمَنَاظَرَةِ ، فَهُوَ يَقْدِمُ فِكْرَةً عَرَفَهَا مِنْ خِلَالِ تَجَارِبِهِ فِي الْحَيَاةِ وَمَعْرِفَتِهِ بِالنَّاسِ وَهِيَ  
أَنَّ الْأَمْوَالَ تَكْثُرُ فِي أَيْدِي اللُّثَامِ وَتَقَلُّ فِي أَيْدِي الْإِكْرَامِ ، وَجَرِيّاً عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ  
الْمُتَكَلِّمُونَ فَقَدْ أورد الشاعر دليلاً على قوله ، وهو أَنَّ التَّرَّ لا يوجد في الماءِ الْعَذْبِ  
وإنَّما يُوجَدُ فِي الماءِ شَدِيدِ الْمُلُوحَةِ . ويقول أبو هلال العسكري :

إِنْ كُنْتَ تَسَلَّمُ مِنْ شَغْبِ الزَّمَانِ وَلَا أُعْطِيَ السَّلَامَةَ مِنْهُ كُلَّمَا شَفَسَ  
فَالْعَاصِفَاتُ إِذَا مَرَّتْ عَلَى شَجَرٍ حَطَمْنَهُ وَتَرَكَنَ الْبَقْلَ وَالْعُشْبَا (١)

يُلاحظُ فِي الْبَيْتَيْنِ أَنَّ الشَّاعِرَ يُفَضِّلُ نَفْسَهُ عَلَى الْمُخَاطَبِ ، فَيَدَّيُّ أَنَّ تَكَالِبَ مَصَائِبِ  
الذَّهْرِ عَلَيْهِ دُونَ الْمُخَاطَبِ دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِ الشَّاعِرِ ، وَيَحْتَجُّ لِذَلِكَ بِأَنَّ الرِّيحَ الْعَاصِفَ عِنْدَمَا  
تَهْبِّ لَانْحطَمَ إِلَّا الشَّجَرِ الْعَالِي ، وَتَتْرَكَ الْبَقْلَ وَالْأَعْشَابَ الصَّغِيرَةَ .

وَلَمْ يَنْصَحِ الشُّعْرَاءُ أَنْ يَسْتَحْضِرُوا الطَّابِعَ الْكَلَامِيَّ فِي مَدَائِحِهِمْ ، وَذَلِكَ بِتَأْثِيرِ عُلَمَاءِ  
الْكَلَامِ وَمَا أُدْخِلُوهُ فِي الشُّعْرِ مِنْ أَسَالِيبِ الْحِجَاجِ وَالْمَنَاظَرَةِ ، فَأَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ ذَلِكَ  
مَعَا صَبَغَ شُعْرَهُمْ بِطَابِعِ خَاصٍ .

وَلَمَّا كَانَ الشُّعْرَاءُ لَا يَأْتُونَ بِأَيِّ فِكْرَةٍ دُونَ أَنْ يَقْدِّمُوا عَلَيْهَا الْأَدْلَةَ وَالْبِرَاهِينَ  
الَّتِي تُقَرِّبُهَا إِلَى الْأُذْهَانِ وَتُثَبِّتُ صِحَّتَهَا ، كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَلَّا يَقْبَلَ الشُّعْرَاءُ مِنْ  
غَيْرِهِمْ كُلِّ فِكْرَةٍ لَا تَكُونُ قَدْ عَزَزَتْ بِالْبِرَاهِينِ وَالْأَدْلَةِ الَّتِي تُثَبِّتُ صِحَّتَهَا ، وَلِذَا أَخَذُوا  
بِطَالِبُونَ بِإِيرَادِ الْحِجَجِ وَالْأَدْلَةِ وَالشُّوَاهِدِ ، وَيَعْتَبِرُونَ كُلِّ فِكْرَةٍ تُقَدِّمُ دُونَ أُدْلَةٍ  
وَبِرَاهِينٍ فِكْرَةً بَاطِلَةٌ وَغَيْرُ مَقْبُولَةٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَقُولُهُ أَبْنُ الْهَيْثَارِيَّةِ حَاضاً عَلَى عَدَمِ  
قَبُولِ أَيِّ دَعْوَى أَوْ فِكْرَةٍ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا إِذَا قَدَّمَ الْأَدْلَةَ ، وَبِخَاصَّةٍ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الدَّعْوَى  
مِنْ خَصْمٍ مَعَانِدٍ لَازِيْدِهِ الْبِرْهَانَ إِلَّا إِعْرَاضاً وَإِمْعَاناً فِي عِنَادِهِ ، يَقُولُ :

لَا تَسْمَعْ الدَّعْوَى بِغَيْرِ شَاهِدٍ لَا يَتِمُّ مَا كَانَ مِنْ مَعَانِيْدٍ  
لَوْ أَنَّي أَوْرَدْتُ أَلْفَ بَيِّنَةٍ لِيَصْدَقَ مَا أَذْكُرُهُ مُعَيَّنَةً  
مَا زَادَهُ ذَلِكَ إِلَّا مَهْدَاً عَمَّا ذَكَرْتُ أَبَدَاً وَرَدَّا (٢)

(١) ديوان العسكري : ص ٦٣ .

(٢) ديوان المادح والباغم : ص ٢٦ .

وقد عبّر الطفرائي عن هذا في معرض المديح ، حيث يقول :

فَأَنْتَ الَّذِي جَلَّلْتَنِي مِنْكَ أَنْعَمًا      لَهَا مَوْقِعٌ بَيْنَ الْأَنَامِ جَلِيلٌ  
مُنِيلٌ إِذَا مَا كَانَ مِنِّي خِدْمَةٌ      وَإِنْ سَبَقَتْ لِي عَثْرَةٌ فَمُقِيبٌ  
وَحَبَّرَنِي تَقْلِيلِي النَّاسَ بَرَهَةً      يَا تَكَفَّرْدُ وَالْأَنَامُ سُكُورٌ  
وَمَا يَسْتَوِي وَدَّ الْمُقَلِّدِ وَالَّذِي      لَهُ حُجَّةٌ فِي وَدِّهِ وَدَلِيلٌ<sup>(١)</sup>

فالشاعر يأتي بحجج وأسباب يسوّغ بها وده للممدوح ومحبته له ، فهو يكافئه على خدماته ويقبل عثراته ، ومن هنا فإن حبه للممدوح ووداده له ودا يقوم على حجج وأدلة فهو ودّ صحيح ثابت ، وليس ودّ مقلد دون حجة ، فالشاعر - كما هو واضح - يرفض الودّ الذي لا يعتمد على حجج وأسباب ، ويعتبره ليس ذا قيمة .  
ويقول أبو العلاء المعري :

لَمْ يَقْدِرُ اللَّهُ تَهْذِيبًا لِعَالَمِنَا      فَلَا تَرَوْمَنَ لِلْأَقْوَامِ تَهْذِيبًا  
وَلَا تَصْلُقُ بِمَا الْبُرْهَانُ يُبْطِلُ لَهُ      فَتَهْتَفِدُ مِنَ التَّصْدِيقِ تَكْذِيبًا<sup>(٢)</sup>

نلاحظ هنا أنّ أبا العلاء يطالب المرء بتكذيب كل خير أو رأي لا تثبت صحته بالبرهان ، وبهذا فهو متأثر بالشيعة في هذا المجال .  
ويقول الخطيب البغدادي :

حُكْمُ الْهَوَى يَتْرُكُ الْأَبَابَ حَايِرَةً      وَيُورِثُ الصَّبَّ طَوْلَ السُّقْمِ وَالْعِلَلِ  
وَحُبُّكَ الشَّيْءِ يُعْطِي عَنْ مَقَابِحِهِ      وَيَمْنَعُ الْأُذُنَ أَنْ تُصْغِيَ إِلَى الْعَذْلِ  
لَا أَسْمَعُ الْعَذْلَ فِي تَرْكِ الصَّبِّ أَبَدًا      جُهْدِي فَمَا ذَاكَ مِنْ هَقِّي وَلَا سُفْلِي  
مَنْ أَدْعَى الْحُبَّ لَمْ تَظْهَرْ دَلِيلُهُ      فَحُبُّهُ كَذِبٌ قَوْلٌ بِلا عَمَلٍ<sup>(٣)</sup>

فالشاعر متأثر بالروح الكلاميّة الشيعيّة ، فهو يطالب بالأدلة والبراهين على كل شيء ، وحتى في الحب لا بد من ظهور الأدلة على ذلك ، وإلا كان المحب كاذباً فيمّا يدّعي .

(١) ديوان الطفرائي : ص ٢٨٦ .

(٢) لزوم ما لا يلزم : ج ١ ، ص ١٠١ .

(٣) معجم الأدباء \* : ج ٤ ، ص ٢٦ .

وكان من الآثار التي خلفها الشيعة في أسلوب الشعر العباسي أيضاً ما شاع في الشعر العباسي من المناقضة المنطقية ، حيث يعتمد الشاعر إلى محاولة إقناع السامع عن طريق مناقضته بطريقة مُقنعة . يقول ابن الهبّاريّ في ذلك :

وَاللّٰهُ لَوْلَا شَرَفُ الْاَنَامِ      مَا كَانَتِ الدُّنْيَا سِوَى أَحْلَامِ  
اَنْظُرْ إِلَى اَرْضٍ خَلَا مِنْهُم      وَمَوْضِعٌ نَّاءٍ بَعِيدٍ عَنْهُمْ  
هَلْ هُوَ مِثْلُ الْمَوْضِعِ الْمَشْكُونِ      يَحْنُ فِي الثَّفُوسِ وَالْعُيُونِ (١)

فالشاعر يذكر أنّ الناس هم الذين يعمرون الدنيا ويكثونها ، ثم يدعو الإنسان إلى المقارنة بين بقعة من الأرض معمورة بالناس أهلية بهم وبقعة خالية منهم أو بعيدة عنهم ، فهذه حنة جميلة تثير البهجة والشور ، وتلك موحية مقفرة ، وقد جاء الشاعر بكلّ هذا من أجل حمل الإنسان على الاقتناع بأهمية الناس على هذه الأرض .

ونجد مثل هذه المناقضة المنطقية لدى الشاعر أبي العلاء المعريّ ، فهو يبين أنّ الله تعالى قد قضى على الناس بالخزي ، لذا كانوا أشقياء لا يطمع في صلاحهم ، ثم يناقض ويحاجّ فيقول : إنّ الله تعالى أرسل إلى البشر رسلًا كثيرين ، وقام وعظ كثير من يعظونهم ، ولكنّ الناس لم يستمعوا إليهم ، فانصرف الرسل نون أن يفلحوا في تغيير شيء من أوضاع الناس ، فكيف يُطمع إذن في تغيير أحوالهم ؟!

يقول أبو العلاء في ذلك :

إِذَا قَضَى اللّٰهُ بِالْمَخْسَارِ      فَكُلُّ أَهْلِكَ أَشَقِيَاءُ  
كَمْ وَعَظَ الْوَاعِظُونَ مِنْكُمْ      وَقَامَ فِي الْأَرْضِ أَنْبِيَاءُ  
فَانْصَرَفُوا وَالْبَلَاءُ بَنَاءٍ      وَلَمْ يَسْرُلْ دَاوُدُكَ الْعَبَاءُ  
حُكْمٌ جَرَى لِلْعَمَلِكِ فَبِنَاءٍ      وَنَحْنُ فِي الْأَصْلِ أَغْبِيَاءُ (٢)

ويقول الطغرائي :

لَا تَتَّبِعِي أَتَيْتِ وَعَيْتِ يَعْهَدِكُمْ      وَرَعَيْتُكُمْ إِنَّ الْوَفَاءَ ضُرُوبُ  
أَأَعِيشُ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ وَأَدْعِي      حُسْنَ الرَّعَايَةِ إِنِّي لَكَلِّدُوبُ  
إِنْ لَمْ أُمْتَ أَسَفًا عَلَيْكَ فَإِنَّ لِي      قَلْبًا كَمَا شَاءَ الْفِرَاقُ يَدُوبُ

(١) ديوان الصّادح والبّاعم : ص ٥٤ .

(٢) لزوم مالايلزم : ج ١ ، ص ٤١ .



وَمِنَ الشُّهُودِ عَلَى غَرَامِي أَنَّنِي  
طَرِبْتُ الشَّمَائِلَ وَالْمُحِبُّ طَرُوبُ  
أَرْتَا حَإِنْ لَاحَ الْوَمِيسُ وَأَنْتَنِي  
نَشَوَانِ إِنْ هَبَّتْ عَلَيَّ جَنُوبُ (١)

فالشاعر في هذه الأبيات متأثر بالشيعة وأساليبهم المنطقية والكلامية إلى حد بعيد ، فهو يذكر أنه لا يجوز له أن يتبعي الوفاء لأحبابه ، لأنه ما زال حياً بعد فراقهم ثم يستخدم بعد ذلك الحجج والبراهين للدلالة على أنه محبٌ ، من ذلك أنه يطرب ويتمايل إذا ملاح له برق من جهة أحبابه أو هب عليه نسيمٌ من ديارهم .

وقوة الحجّة والبراهين ووضوح الأدلة التي يتمكن بها المرء من إقناع الخصوم بصحة ما يقول دليل على قدرته في المناظرة والمحاجة ، وتمكّنه من أساليب الجدال ، ولذا كان العجز عن الإتيان بالأدلة المقنعة والحجج الدامغة مظهرًا من مظاهر الضعف في العبّادل ، يستحق المرء أن يذم بسببه ، ونجد مثل هذا عند أبي العلاء المعريّ في قوله :

إِنْ عَذَّبَ الْعَيْنُ بِأَفْوَاهِكُمْ  
فَإِنَّ صَدْقِي بِفَمِي أَعْتَذَبُ  
طَلَبْتُ لِلْعَالِمِ تَهْذِيبَهُمْ  
وَالنَّاسُ مَا صُفُوا وَلَا هَذِبُوا  
سَأَلْتُ مَنْ خَالَفَ عَنِّي دِينِي  
فَاعُوزَ الْمُخْبِرِ لَا يَكْتَسِبُ  
وَأَكْثَرُوا التَّقْوَى بِلا حُجَّةٍ  
كُلُّ إِلَى حَسْبِهِ يَجْنِبُ (٢)

فأبو العلاء يذمّ الناس ويهجوهم بأنهم لا يملكون الأدلة التي يثبتون بها صحة دعواهم ، وإنما يدعوا كل منهم إلى آرائه دون دليل أو برهان على صحة ما يقول - وهناك أشعار أخرى للمعريّ هاجم بها اليهود لأنهم يدّعون أن المسيح سيأتي ، ولا يقيمون أدلة على صحة هذه التقوى ، ولذا لا يمكن قبولها . (٣)

ويقول الطغرائي :

وَلَا تَبَاسُنْ مِنْ مُنْعِ رَبِّكَ إِنَّنِي  
ضَعِيفٌ بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيرُ  
فَإِنَّ اللَّيَالِي إِذَا يَزُولُ نَعِيمُهَا  
تُبْقَرُ أَنَّ النَّائِيَاتِ تَزُولُ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ بَعْدَ ظُلَامِهِ  
عَلَيْهِ لِسْفَارِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ

(١) ديوان الطغرائي : ص ٢٨ .

(٢) لزوم ما لا يلزم : ج ١ ، ص ٨٦ .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ج ١ ص ٢٦٠ .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّمْسَ بَعْدَ كُوفِهَا لَهَا صَفْحَةٌ تُغْنِي الْعُيُونَ صَقِيلُ (١)

يناقض الطغرائي الإنسان مناقضةً منطقيةً للتدليل على أن زوال النعيم عن الإنسان يبيِّر بزوال المعن والمصاب ، ويستخدم الشاعر في ذلك الاستفهام للتفريير بقوله " أَلَمْ تَرَ " فهو يستشهد على صحة قوله بأن الليل بعد اشتداد ظلامه يأتسي الصباح ، وأن الدَّمْسَ بعد كُوفِهَا تعود مُيَقَّةً لامعةً تُكِلُّ الطَّرْفَ ، وتُعْجِزُ البَصَرَ ، فبرئت عنها خائناً حسيراً ، فمادام الأمر كذلك فإن زوال النعيم دليل على قرب الفرج . وهكذا نرى أن الشاعر كان بارعاً في الاحتجاج لما أراد .

وهكذا فقد أصبح بعض الشعراء يسيرون في نظم عباراتهم على طريقة علماء الكلام ، فهم يقدمون الفكرة ، ثم يوردون الأدلة والبراهين التي يثبتون بها صحتها ، ويجعلونها مقبولة لدى السامع .

يقول المتنبي :

تَضَرَّكِي مَا اسْتَكَيْتَ مِنْ أَلَمِ الشَّوِّ قِي إِلَيْهَا وَالشَّوْقُ حَيْثُ التُّحُولُ (٢)

فكأنما يقول إنه صادق في شكواه ، لأن برهان دعواه قائم ، وهو نحول جسمه وضعفه من ألم البعد ، ومداومة السهر والشهاد ، وتعب خاطر ، وعناء النفس وتعطش الروح ، وشروء الفكر وحنين الفؤاد (٣) .

ونتيجة لتأثر الشعراء بالشيعة بخاصة والمتكلمين بهامة في أسلوبهم الشعري من حيث الاستدلال والاحتجاج ليصحة المعنى على طريقة علماء الكلام ، فقد كثُر في شعر العباسيين ظاهرة حسن التعليل (٤) ، وذلك بتأثير علماء الكلام وما نقلوه من آراء الفلاسفة (٥) ، وما أدخلوه من المنطق اليوناني (٦) .

(١) ديوان الطغرائي : ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .

(٢) ديوان المتنبي : ج ٣ ، ص ١٤٩ .

(٣) تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني : ص ١٧١ .

(٤) حسن التعليل " هو استنباط علة مناسبة للشيء غير حقيقية مخالفة لعلته الأصلية ، وشرطها أن تكون على وجه لطيف يحصل به زيادة من مدح أو غيره " نفحات الأزهار على نسفات الأسفار : ص ٢٤٥ ، أو هو " إنكار الأديب صراحة أو ضمناً علة الشيء المعروفة ، والاتبان بعلة أخرى أدبية " أحسن الصياغة في حلية البلاغة

ص ٦٥ - ٦٦ .  
(٥) النقد المنهجي عند العرب ، ص ١٤٩ .

(٦) انظر : المنهل في الأدب العربي : ص ١١٤ .

وتعتبر ظاهرة حسن التعليل في الشعر العربي على درجة عالية من الأهمية ، لأن فيها عملية عقلية مركبة ، لأن الشاعر يُقدِّم نَعْوَى غَامِضَةً تَكْتَنِفُهَا الشُّكُوكُ ، ثم يقيم الأدلة على صحتها ، وهي وليدة خيال جامع وفكر نَبَرٍ متحرِّرٍ قادر على التغلغل في أسرار الكون وإدراك وجوه الشبه والروابط التي تربط بين أجزائه (١) وقد شاعت هذه الظاهرة بحيث أصبحنا نجدها عند عدد كبير من الشعراء العباسيين ، ومن هؤلاء المتنبي ، فهو يقول في المدح :

مَا يَهْ قَتَلَ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَاقَ مَا تَرَجُّو الذَّنَابُ (١)

ففي هذا البيت تعليل جميل ، فقد جعل الشاعر علّة قتل الممدوح أعدائه ما فيه من طبيعة الكرم ، حتى إنّه ليقتصد في قتلهم ضيافة الذناب لا الانتقام من أولئك الأعداء (٢) . وهذا خلّات ما هو متعارف عليه من أنّ الرّجل إذا قتل أعداءه فإنّما يقوم بذلك لأنّه يريد هلاكهم ودفع خطرهم عن نفسه ليسلم له ملّكه ، ويصفو من منازعتهم ، ويقصد المتنبي هنا أن يبالغ في وصف معدوّه بالكرم والجود ، وأن طبيعة الكرم قد غلبت عليه حتى جعلته يرغب في أن يصدق رجا \* الراجين ، وأن يجنبهم الخيبة ، ولذا عندما علم أنّه لما ذهب إلى الحرب صارت الذناب تتوقع أن يتسع رزقها من جرّاء قتل أعدائه كره أن يعيَّب رجاؤها ، كما أنّ في هذا البيت ضرباً آخر من المدح ، وهو أن الممدوح يهزم أعداءه هزيمة لا يطمعون بعدها في معاودة القتال ، فيستغني بذلك عن قتلهم وإراق دمائهم ، وأنّه ليس ممّن يسرف في القتل طاعة للغبيظ والحنق ، ولا يبعفو إذا قدر على أعدائه وتمكّن منهم (٣) .

ومن حسن التعليل أيضا قول أبي طالب العأموني (٤) في مدح بعض الوزراء ببخاري :

(١) الشعر العربي بين الجمود والتطور : ص ١٢٢ .

(٢) ديوان المتنبي : ج ١ ، ص ١٣٤ .

(٣) الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة : ص ٢٨١ .

(٤) أسرار البلاغة : ص ٢٥٨ .

(٥) عبد السلام بن الحسين ، أبو طالب العأموني ، من أولاد العأمون ، مدح الطّاحب بن عبّاد ، فأعجبه وقّده ، فحسده ندما \* الطّاحب ، ووثقوا به إلى الطّاحب حتى سقطت منزلته عنده وتوفي سنة ٢٨٣ هـ ، وله أشعار . ( انظر : فوات الوفيات : ج ٢ ، ص ٣٢٠ - ٣٢٢ ) .

مُغْرَمٌ بِالذَّنَاءِ صَبَّ يَكْسِبُ الْـ      مَجْدٌ يَهْتَرُ لِلسَّمَا حِ ارْتِيَا حَا  
لَا يَذُوقُ الْإِغْفَاءَ إِلَّا رَجَاءُ      أَنْ يَرَى طَيْفَ مُدْتَمِيعٍ رَوَا حَا (١)

فهنا غرط الشاعر الرّواح على معنى أنّ العفّة والرّاجين يحضرون الممدوح فسي صدر النهار على عادة الحكّام والسلاطين ، فإذا كان الرّواح وغيره من الأوقات التي لا يؤذن لهم فيها عليه قلوباً ، فيشتاق إليهم ، ولذا ينام ليلاً ناعٍ برؤية طيفهم ، وذلك رغبة منه في العطاء والبذل . (٢)

ومن التعليل اللطيف قول أبي العلاء المعري :

وَلَيْلٍ خَافَ قَوْلَ النَّاسِ لَمَّا      تَوَلَّى سَارَ مُنْهَرِماً فَعَادَا (٣)

فهذا تعليل لطيف النعمه الشاعر لطول الليل وتوهمه فيه ، فهذا الليل كأنما خاف أن يعيّرّه الناس بالهزيمة ، وأنه إنما تولى مغلوباً على أمره ، فعاد من جديد بظلامه الطويل .

ويقول ابن نباتة السعدي :

لَمْ يَزَلْ جُودُهُ يَجُورُ عَلَى الْمَا      لِي إِلَى أَنْ كَمَا التُّنَّارَ أَصْفَرَارَا (٤)

ففي هذا البيت علّل الشاعر اصفرار الذهب ، فذكر أنّه يعود إلى جود الممدوح العظيم ، فهو ينفق المال بكثرة إلى أن جعل الذهب ناعلاً أصفر اللون خيبة أن يجوز الممدوح عليه ، فينفقه ولا يبقى منه شيئاً .

ونجد حسن التعليل لدى شعراء آخرين ، ومن هؤلاء الواواء الدمشقي ، فهو يعلّل بقاء المحبّ العاشق على قيد الحياة تعليلاً لطيفاً ، فيرجع ذلك إلى ضعف جسمه ، وهزاله الدّيد بحيث لم يستطع الموت أن يراه ، ولا أن يهتدي إليه ، يقول :

لَا تَلْمُهُ فَلَيْسَ فِيهِ مَـ      لَوْمُهُ فِي الْهَوَى عَلَيْكَ حَرَامُ  
لَمْ يَعْنِ أَنَّهُ جَلِيدٌ وَلَكِنْ      لَقَّ حَتَّى مَا إِنْ بَرَأَهُ الْجَمَامُ (٥)

(١) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة : ص ٢٨٢ .

(٢) أسرار البلاغة : ص ٢٥٨ ، وتلخيص المفتاح : ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٣) شرح التنوير على سقط الزند : ج ١ ، ص ٢٢٤ .

(٤) ديوان ابن نباتة السعدي : ج ٢ ، ص ٥٩٠ .

(٥) ديوان الواواء الدمشقي : ص ٢١٠ .

وهناك حُسن تعليل آخر لدى الواواء ، فهو يعلّل زرقّة عين المحبوب ، فيذكر  
أنّ عيني المحبوب زرقاوان كي تؤثرا في الناس وتعملا في القلوب ما يعمل الشيف ،  
يقول :

وَقَالُوا يُعْقَلِيهِ زُرْقَةٌ      تَيِّبُنُ فَنَظَّلَ لَهَا مُطَرَقًا  
وَهَلْ يَنْقَطِعُ السَّيْفُ يَوْمَ الْجَلَدِ      إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ أَزْرَقًا؟ (١)

ويقول الطغرائي في وصف غدير :

لَوْ لَانَتْ الرِّيحُ سَمُومًا      لَانْقَلَبَتْ وَهِيَ نَيْبُمُ السَّحَرِ  
وَقَدْ كَسَتْهُ الرِّيحُ مِنْ نَجْهِهَا      بِرُعَا بِهٍ يَلْقَى نَيْبَالِ الْمَطَرِ (٢)

في هذين البيتين يعلّل الشاعر الأمواج التي عَمِلَتْهَا الرِّيحُ عَلَى سَطْحِ مَاءِ  
الغدير ، فقد وَجَدَتْ تلك الأمواج كي تكون دُرْعًا يقاومُ بِهَا الْمَطَرُ الْمُتَاقِطَ عَلَيْهِ  
كالنَّيَالِ وقال المتنبي :

لَمْ تَحْكُ نَايِلُكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا      حَقَّتْ بِهِ فَصَيَّبُهَا الرَّحْمَاءُ (٣)

ففي هذا البيت حُسن تعليل ، وقد أبدع فيه الشاعر ، فقد جاءَ بِعِلَّةٍ خَفِيَّةٍ ،  
لنزول المطر ، فهو يريد أن السحاب لا تقصد بمطرها محاكاة جود الممدوح وكرمهِ ،  
لأنّ عطاء الممدوح المعتاب أكثر من مطرها ، ولكنها حَقَّتْ حَدًّا للممدوح ، فالقَاءُ  
الذي ينزل منها هو عَرَقُ تلك الحُمَى (٤) وهكذا فقد أَحَسَّ الشاعر التعليل ، إذ إنّ  
نُزُولَ المطر من السَّحَابِ ثَابِتَةٌ لا يظهر لها في العادة عِلَّةٌ ، فعَلَّلَهُ الشاعر ههنا  
التعليل اللطيف (٥)

ويقول الواواء الدمشقي متغزلاً بالمحبيب :

- (١) ديوان الواواء الدمشقي : ص ٢١٠ .
- (٢) ديوان الطغرائي : ص ١٢٣ .
- (٣) ديوان المتنبي : ج ١ ، ص ٣٠ ، وَالرُّحَصَاءُ : العَرَقُ من أَثَرِ الحُمَى . ( انظر :  
لسان العرب : مادة رضى ) .
- (٤) تلخيص المفتاح : ص ٢٣٩ .
- (٥) نفحات الأزهار على نسمات الأسرار : ص ٢٤٦ .

انْظُرْ إِلَى السَّحْرِ فِي عَيْنَيْهِ وَالدَّعَجِ      كَأَنَّ أَجْفَانَهُ مَرَضَى مِنَ الْغُنْجِ (١)  
تَظُنُّ مِنْ خَجَلٍ تَوْرِيدُ وَجَنَّتِيهِ      وَاللَّوْ مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ دَمِ الْمُهْجِ (٢)

نلاحظ أَنَّ الشَّاعِرَ يُحْسِنُ التَّعْلِيلَ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ ، فَمَا دَرَجَ عَلَيْهِ الشُّعْرَاءُ وَالْأَدْبَاءُ عَامَّةً هُوَ أَنَّ التَّوَرُّدَ فِي الْخَدَّيْنِ مِنْ عِلَامَاتِ الْخَجَلِ وَالْخَفَرِ ، وَهِيَ صِفَةٌ مَحْمُودَةٌ ، وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ يُنْكَرُ هُنَا هَذِهِ الْعِلَّةَ وَيَأْتِي بِعِلَّةٍ أُخْرَى لَطِيفَةً ، فَيَبْرِي أَنَّ تَوَرُّدَهُ وَجَنَّتَهُ الْمَحْبُوبِ نَاتِجٌ عَنْ كَثْرَةِ الدَّمَاءِ الَّتِي تَجْمَعُ فِي وَجْنَتَيْهِ مِنَ الْقَتْلِ الَّذِينَ أَهْلَكْتَهُمُ الْحَاطَةُ .

وَقَدْ لَجَأَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ إِلَى مَزْجِ حُسْنِ التَّعْلِيلِ بِالْمِبَالِغَةِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ، وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ التَّعْبِيرِ عَمَّا يَجِبُ فِي نَفْسِهِمْ مِنَ الْمُنَاقَرِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْوَأَوَاءِ الدَّمَقِيِّ :

مَا تَرَى النَّيْلَ عَلَيَّ      حَبَا (٣) مِثْلَ الْفُرُوعِ  
إِنَّمَا زَادَ لَأَنَّ      فِيهِ أَجْرَيْتُ دُمُوعِي (٤)

فَالشَّاعِرُ يَعْطِلُ زِيَادَةَ مَا \* النَّيْلَ إِلَى إِجْرَائِهِ دُمُوعَهُ فِيهِ ، وَهُوَ تَعْلِيلٌ لَطِيفٌ يَمْتَزِجُ بِالْمِبَالِغَةِ ، وَلَنَا أَنْ نَتَصَوَّرَ مَدَى غَمَزَةِ دُمُوعِ الشَّاعِرِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى زِيَادَةِ الْمَاءِ فِي نَهْرِ النَّيْلِ وَيَقُولُ ابْنُ هَمَّامٍ الرَّامِثِيُّ (٥) :

وَلَقَدْ بَرَزْنَا لِلرَّحِيلِ وَقُرْبَبَسَتْ      كِرَامُ الْعَطَايَا وَالرَّكَابُ تَيَبَّرُ  
وَضَعْتُ عَلَى صَنْدِي مَبَادِرًا      فَقَالُوا : مُحِبٌّ لِلْعِنَاكِ يُنِيبُ  
فَقُلْتُ : وَمَنْ لِي بِإِلْعَانِي وَإِنَّمَا      تَدَارَكْتُ قَلْبِي حِينَ كَادَ يَطِيرُ (٦)

- (١) الدَّعَجُ فِي الْعَيْنِ شِدَّةُ سَوَادِهَا مَعَ سَعَتِهَا ، وَقِيلَ شِدَّةُ سَوَادِ السَّوَادِ مَعَ بَيَاضِ الْبَيَاضِ . وَالْغُنْجُ : مَلَاةُ الْعَيْنَيْنِ . ( انظر : لسان العرب : مادة دمع ، غنج ) .
- (٢) ديوان الواواء الدَّمَقِيِّ : ص ٦٧ .
- (٣) الْحَبْكُ : تَكَثَّرَ كُلُّ شَيْءٍ كَالْمَاءِ الْقَائِمِ إِذَا مَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ : ( انظر : لسان العرب ، مادة حبك ) .
- (٤) ديوان الواواء الدَّمَقِيِّ : ص ٢٧٤ .
- (٥) مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَمَّامٍ ، أَبُو نَصْرِ النَّحْوِيُّ النِّسَابُورِيُّ ، كَانَ مَبْرَزًا فِي الْقِرَاءَةِ وَعِلْمِ الْحَدِيثِ وَذَا حَظٍّ وَافِرٍ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ ، وَلِدَ سَنَةَ ٤٠٤ هـ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٨٩ هـ . ( انظر : معجم الأدباء : ج ١٩ ، ص ٤٥ .
- (٦) المصدر نفسه ، والجزء والصفحة نفسهما .

يبدو تأثر الشاعر بالشبعة جلياً واضحاً في هذه الأبيات، فقد أحنّ التعليل بتعبير لطيف رقيق، فبذكر أنه قد وضع يده على صدره عندما حان وداع المحبوب وفراقه، وهو لم يفعل ذلك إشارة للعناق ورغبة فيه كما ظن الذين شاهدوه، وإنما فعل ذلك كي يمسك قلبه الذي كاد يطير من مكانه حزناً ولوعة.

ويقول صرر في جارية سوداء :

عَلِقْتُهَا سَوْدَاءَ مَقُولَةٍ      سَوَادُ قَلْبِي صَفَةٌ فِيهِ  
مَا انْكَشَفَ الْبَدْرُ عَلَى تَعْسِهِ      وَنُورِهِ إِلَّا لِيَحْكِيَهُ  
لَأُجْلِيَهَا الْأَرْمَانُ أَوْ قَاتِنَهَا      مُؤَرَّخَاتُ بِلْبَالِيهَا (١)

في هذه الأبيات يُغرب الشاعر في التشبيهات، فهذه المحبوبة التي يتحدث عنها تشبه سواد قلبه في لونها. ثم يُحسِّن الشاعر التعليل، إذ يُعلِّل كُسُوفَ القمر والتأريخ بالليالي دون الأيام، فالقمر لم يُكسف إلا لبُشْبَةِ محبوبته الشاعر، والناس لم يُؤرِّخُوا بالأيام، وإنما أرَّخُوا بالليالي من أجل المحبوبة وإرضاء لها.

وقد ساءَ بين الشعراء العباسيين التشبيه الضعيف، وهو معروف لدى الشعراء من قبل، ولكنه كثير بين الشعراء العباسيين بسبب ما أوجده الشبعة في المُجْتَمَع العباسي من الجدال والمناظرة للدفاع عن حق آل أبي طالب في الخلافة، والدفاع عن مبادئ الشبعة بشكل عام، فأخذ الشعراء يُكثِّرون من التشبيه الضعيف ومن ذلك قول المتنبي متحدثاً عن يذمون شعره : لإثبات ما يطرحوه من الأفكار .

أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرُّوا يَذْمُونِي      وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالَا  
وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضِي      يَجِدُ مَرَامِي الْقَاءِ الْكُرَالَا (٢)

يبين المتنبي في هذين البيتين أن بعض الشعراء يذمون شعره لا لِسُوِيهِ، ولكن لعجزهم عن تذوق الشعر الجيد وإبراز قيمته، ثم يأتي بعد ذلك بدليل هو أن الإنسان المريض يكون قعاً مرّاً، ولذا يجد كل شيء مرّاً، وكأنما يريد الشاعر أن يُشَبِّه هؤلاء الذين يذمون شعره لعجزهم وضعف ذوقهم عن فهمه بالمريض الذي يجد القاء العذب القافي مرّاً بسبب مرضه ومرارة قعهِ .

(١) النجوم الزاهرة : ج ٥ ، ص ٩٤ .

(٢) ديوان المتنبي ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ .

ويقول المتنبي أيضا :

فَإِنْ تَفْقَى الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْعِدَّكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ (١)

فالشاعر يريد أن الممدوح فاق جميع الناس إلى حد لم يبق معه بينه وبينهم أدنى مشابهة أو مقاربة ، بل صار كأنه أصل بنفسه وجنس برأسه ، وهذا أمر غريب أن يتناهى بعض أجزاء الجنس في الفضائل والصفات الخاصة به إلى أن يصير كأنه ليس من ذلك الجنس ، وهنا لابد للمدعي من حجة ليصح دعواه ، ولذا قال : فَإِنَّ الْعِدَّكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ ، فبين بذلك أن لما اتماه أصلاً في الوجود ، وبرأ نفسه من صفوة الكذب ، وذلك لأن العدك قد خرج عن صفة الدم حقيقة حتى أصبح لا يعد من جنسه ، إذ إنّه لا يوجد في الدم شيء من الصفات الشريفة الخاصة به ، ولا في العدك شيء من الصفات التي كان الدم لاجلها دماً ، فأصبح الاختلاف بين العدك والدم اختلافاً كلياً فلم يبق بينهما أدنى صلة في الصفات (٢)

وقد اكتسب الشعراء العباسيون من القبيلة الدقة في التعبير ، وذلك نتيجة لِمَا أشاعه الشيعة لديهم من الأساليب الكلامية ، ولذا كثر في أشعارهم طرافة التقسيم وصحته (٣) ، ومن هذا قول أبي الطيّب المتنبي :

فَنَحْنُ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَرْ فِي مُغَلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ (٤)

فهذا البيت حسن التقسيم ، إذ قسم الشاعر فيه أفكاره إلى جمل متساوية (٥) ، ويسمى حُسنُ التقسيم باسم آخر هو التجزؤة (٦)

- (١) ديوان المتنبي : ج ٣ ، ص ٢٠ .
- (٢) أسرار البلاغة : ص ١٠٣ - ١٠٤ ، وانظر : الطراز ، يحيى بن حمزة العلوي : ج ١ ، ص ٢٤٩ ، وشرح عقود الجمان : ص ٨٤ ، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ص ٧٤ ، ومختصر المعاني : ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .
- (٣) صفة التقسيم : " أن يبتدئ الشاعر فيضع أقساماً فيستوفيها ، ولا يغادر قسمياً منها " . نقد الشعر ص ١٤٩ ، ويقول أبو هلال العسكري : " التقسيم الصحيح أن تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من أجناسه " الصناعتين : ص ٣٤١ .
- (٤) ديوان المتنبي : ج ٣ ، ص ٨٠ .
- (٥) انظر : تاريخ الأدب العباسي : ص ٨٨ .
- (٦) انظر : البديع في نقد الشعر : ص ٦٣ .



كما ظهر في أشعار العباسيين ضرب آخر من البديع هو الجمع مع التقسيم،<sup>(١)</sup> وهو أيضاً من مظاهر الإغراب والنزعة الفكرية التي سيطرت على نتاج المتكلمين بصورة عامة، ونجد هذا لدى أبي الطيب المتنبي في قوله :-

سَأُطَلِّبُ حَقِّي بِالْقَنَاءِ وَمَنَابِيخٍ      كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّنَعُّوا مُرْدُ  
ثِقَالٍ إِذَا لَاقُوا ، خِفَانٍ إِذَا تُعُوا      كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا<sup>(٢)</sup>

فقد ذكر أحوال المشايخ جميعها ولم يغادر منها شيئاً ، فهم يَدَادُّ عند اللقاء ، خِفَاتٍ عندما يُدْعَوْنَ للنجدة ، قليل عددهم ، ولكنهم يفعلون بالأعداء ما يفعل الجمع الكبير . ومن الجمع مع التقسيم قول المتنبي أيضاً :

الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ ، وَالسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ      وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَفَاةٌ وَمُرْتَبَعٌ  
لِلسَّبِي مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلُ مَا وَلَدُوا      وَالنَّهْبُ مَا جَمَعُوا وَالنَّارُ مَا زَرَعُوا<sup>(٣)</sup>

فقد جمع المتنبي في هذين البيتين ما يملكه الأعداء ، ثم أحسن قِسْمَتَهُ بحيث لم يغادر منه شيئاً ، فَنَسَاؤُهُم للسبي ، وَأَبْنَاؤُهُم للقتل ، وما آخروه صائر إلى النهب ، وجميع ما زَرَعُوا صائر إلى الإحراق بالنار .

## (٢) المعانسي

وقد ترك علماء الشيعة ومتكلموهم آثاراً كبيرة في معاني الشعر العباسي ، فقد أخذ الشعراء ينزعون إلى التجديد في المعاني والتشعيب في الأفكار،<sup>(٤)</sup> وأخذوا يتعمقون ويكثرون من الغوص على المعاني الجديدة التي لم يُسَبِّقُوا إليها ، وذلك بفضل الشيعة وما كان لمتكلميهم من النزعة الفكرية التي تميل إلى الابتكار ، وتنفر من الاتِّبَاعِ والتقليد مما أدى إلى ظهور ما يسمّى بالمعاني العُقم ، وهي المعانسي

(١) " الجمع مع التقسيم هو أن تجمع أموراً كثيرة تحت حكم ثم تقسم بعد ذلك ، أو تقسم ثم تجمع " نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ص ١١٥ .

(٢) ديوان المتنبي : ج ١ ، ص ٣٣٣ .

(٣) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٢٢٣ ، ص ٢٢٤ .

(٤) انظر : العصر العباسي الأول : ص ١٥٣ .

المبتدعة<sup>(١)</sup>، وقد أطلق بعض الباحثين على المعنى المبتدع اسم "المُرْقِص" <sup>(٢)</sup>، ومن هذه المعاني المبتكرة قول المتنبي :

وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانٍ — وَفِي عُنُقِ الْحَنَاءِ يُتَخَنُّ الْعِقْدُ<sup>(٣)</sup>  
وَقَوْلُهُ :

وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَسْرَمٍ — وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَوْلُهُ :

وَعُدَّتْ إِلَى حَلَبٍ طَافَ — كَعَوْدِ الْحُلِيِّ إِلَى الْعَاطِلِ<sup>(٥)</sup>

فهذه المعاني الثلاثة معانٍ مبتكرة ، فوقع شعر الشاعر في مكانه الصحيح يمدح الممدوحين كوقع العقد الجميل في عنق الحنأ ، هذا من المعاني الطريفة الجديدة . والمعنى الثاني وهو عدم استطاعة الناس أن يردوا الممدوح عن الكسرم والعطاء ، لأنه لا يستطيع أحد أن يعترض طريق الغيث المنهمر والمطر الغزير معسني مبتكر ، والمعنى الثالث المبتكر هو أن الشاعر جعل عودة الممدوح إلى حلب منتصرا كرجوع الحلبي إلى من قدما فأصبح خالياً منها .

ويقول المتنبي أيضا :

وَكُنْتُ الشَّمْسُ بَجْهَرُ كُلِّ عَسِيٍّ — فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا أَثْنَتَانِ  
فَعَاثَا عَيْشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا — يَصُورُهُمَا وَلَا يَتَحَاسَدَانِ  
وَلَا مَلَكًا سِوَى مُلِكِ الْأَعْدَايِ — وَلَا وَرَثًا سِوَى مَنْ يَقْتُلَانِ  
وَكَانَ أَبْنَا عَدُوٍّ كَانَ نَظَرَاهُ — لَهُ يَا أَيُّ حُرُوفٍ أَنْ يَسَيَّانِ<sup>(٦)</sup>

(١) حلية المحاضرة ج ٤٣

(٢) يقول علي بن الوزير ، أبو عمران : " والمُرْقِصُ ما كان مخترعاً أو مولداً يَكَاد يَلْحَقُ بِطَبَقَةِ الْإِخْتِرَاعِ ، لما يوجد فيه من السر الذي يمكن أزمة القلوب من يديه ، ويلقي منها محبة عليه ، وذلك راجع إلى الذوق والحسّ معن بالإشارة عن العبارة " . المرقصات المظربات : ص ٢ .

(٣) ديوان المتنبي : ج ٢ ، ص ١٠ ، والمرقصات المظربات : ص ٥٤ .

(٤) ديوان المتنبي : ج ٣ ، ص ٨٢ ، والمرقصات المظربات : ص ٥٤ .

(٥) ديوان المتنبي : ج ٣ ، ص ٣٢ ، والمرقصات المظربات : ص ٥٥ .

(٦) ديوان المتنبي : ج ٤ ، ص ٢٦١ .

فهذا المعنى لأبي الطيّب من المعاني المبتكرة ، وهو أن زيادة أولاد عدو عضد الدولة كزيادة التّصغير في كلمة " أنيسيان " فهي ليست زيادة حقيقية ، وإنما هي نقص .

ويقول الأمير أبو الفضل الميكالي ، وهو من المعاني المبتكرة

كَمْ وَالِدٍ يَحْجُرُهُمْ أَوْلَادُهُ      وَخَيْرُهُ يَحْطِي بِمِ الْبَعْدُ  
كَالْعَيْنِ لَا تُبْصِرُ مَا حَوْلَهَا      وَلَحْظُهَا يُدْرِكُ مَا يَبْعُدُ (١)

فكثيراً ما يحرم الأب أبناءه ، وينال خيره الأبعدون ، كأنه العين التي تعمى عما حولها وتبصر ما بعد عنها . وهو من المعاني المبتكرة .  
ومن المعاني المبتكرة قول النّعالبي :

إِنَّمَا فَتَنَّا نَفْسَهُ      بِدُرِّ الدُّجَى مِنْهَا حَجَلُ  
إِذَا زَنَى طَرْفِي بِهَا      يَدْمَعُ عَيْنِي يَغْتَسِرُ لُ (٢)

يريد الشاعر في هذين البيتين أن يعبر عما ينتابه عندما يرى محبوبته ، فعندما يراها تنهل دموعه ، ولو قال : عندما أراها أبكي فتجري دموعي لكان المعنى عادياً معروفاً ، ولكن الشاعر عبر عن ذلك بمعنى مبتكر هو أنه عندما يزني طرفه بها بالنظر إليها ، فإنه يغتسل ويتطهر بدمع عينيه ، وما بعد هذا اللطف والابتكار في المعنى من لطف .

ويقول أبو العلاء المعري وهو من المعاني المبتكرة :

وَالْخِلَ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ      مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَثَرِ (٣)

فأبو العلاء جاء بمعنى مبتكر للتعبير عن تغلب الصديق في وداده للشاعر بين الصفاء والغضب ، فيذكر أنه كالماء يبدي للشاعر بواطن أسرارهِ عندما يكون راضياً مروراً ، ويخفيها عنه عند الغضب .

ومن المعاني المبتكرة أيضاً قول الواواء الدمشقي :

مَنْ قَاسَ جَدُّوْكَ بِالْغَمَامِ فَمَا      أَنْصَفَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَكْلَيْنِ

(١) المرقعات المطربات ص ٦٠ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٦١ .

(٣) المصدر نفسه : ص ٦٢ والبيت غير مثبت في لزوم ما لا يلزم ولا في شرح التنوير على سقط الزند .

أَنْتَ إِذَا جُدْتَ ضَاحِكٌ أَبَسَّادًا وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامِعٌ الْعَسِيْنُ (١)  
فَالْوَأُوَاءُ يُرِيدُ هُنَا أَنْ يَصِفَ الْمَمْدُوحَ بِالكَرَمِ ، وَيَسْأَلُكَ فِي ذَلِكَ طَرِيقَ التَّبَعِ  
وَالْمُتَكَلِّمِينَ مِنْ سَوِيِّ الْعِلَّةِ لِدَلَالَةِ فِي مَعْنَى لَطِيفٍ مُبْتَكَّرٍ ، فَيَفْضُلُ الْمَمْدُوحَ عَلَى الْغَمَامِ  
فِي الْكَرَمِ وَالْعَطَاءِ ، فَالْمَمْدُوحُ يُعْطِي وَهُوَ ضَاحِكٌ مُسْتَبْشِرٌ ، أَمَّا السَّحَابُ ، فَإِنَّهُ عِنْدَمَا  
يُعْطِي وَيُنْفِقُ يَكُونُ حَزِينًا كَرِيْبًا وَتَدْمَعُ عَيْنَاهُ فَيَنْزِلُ الْمَطَرُ .

وَمِنْ الْمَعَانِي الْمُبْتَكَّرَةِ أَيْضًا قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَعْقُوبَ الْأَنْبَارِيِّ (٢)  
بِرُثْنِي مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَقِيَّةِ (٣) بِقَصِيدَةٍ لَيْسَ فِيهَا مَصْلُوبٌ أَحْسَنُ مِنْهَا (٤) ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ :  
عَلَوْ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ لَحَقَّ أَنْتَ إِحْدَى الْمُعْجَزَاتِ  
كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ  
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلْمَلَأَةِ  
مَدَدَتْ يَدَيْكَ تَعُوْهُمْ اخْتِفَاءً كَمَتَّهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَيَّاتِ  
وَلَمَّا خَافَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَسَنَ أَنْ يَضُمَّ عِلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ  
أَصَارُوا الْجَوَّ قَبْرَكَ وَاسْتَنَابُوا عَنِ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَّاتِ (٥)

نلاحظ في هذه الأبيات سبلاً جارفاً من الأفكار الجديدة والعواطف الحارة ، فقد استطاع الشاعر بإخلاصه وبراعته أن يظهر المهانة كرامةً ويحيل الهزيمة نصراً ، ولاشك

- (١) ديوان الوأواء : الدمشقي : ٢٢٢ - ٢٢٣ ، والمرقصات المطربات : ص ٥٦ .  
(٢) أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنباري ، أحد العدول ببغداد ، رثى ابنه بقية المصلوب بقصيدته التي تبدأ بقوله : علو في الحياة وفي الممات ٠٠٠ ورمى بها شوارع بغداد فتداولها الأدباء ، إلى أن وصل خبرها إلى عضد الدولة ، فتمنى أن يكون هو المصلوب ، وطلب الشاعر فطلبوه سنة كاملة ، فكتب إليه الصاحب بن عباد إلى عضد الدولة بالأمان ، ثم عفا عنه عضد الدولة ، ( انظر : الوافي بالوفيات : ج ١ ، ص ١٠١ - ١٠٣ ) .  
(٣) محمد بن محمد بن بقية بن علي الوزير أبو الطاهر ، الملقب نصير الدولة ، وزير لعز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه ، وكان كريماً من جلة الرؤساء ، وكان في بداية أمره طاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ، ثم حسنت حاله عند عز الدولة بعد وفاة والده معز الدولة ، فاستوزره سنة ٣٦٢ هـ ، ثم قبض عليه سنة ٣٦٦ هـ بواسطة ، وسمل عينيه ، ثم طلبه عضد الدولة وصلبه ( انظر : وفیات الاعيان : ج ٥ ، ص ١١٨ - ١٢٠ ) .  
(٤) الوافي بالوفيات : ج ١ ، ص ١٠١ .  
(٥) وفیات الاعيان : ج ٥ ، ص ١٢٠ .

أَنَّهَا مُغَالَطَةٌ بَعِيدَةٌ عَنْ الْحَقِيقَةِ الْمَرَّةَ الْمُتَعَثِّلَةَ فِي الصَّلْبِ وَبَيْنَ الْأَخِيلَةِ الْمُتَعَسَّارَةِ  
الَّتِي خَلَعَهَا الشَّاعِرُ عَلَى الْمَرْثِيِّ ؛ إِذْ لَا أَرْتِبَاطَ بَيْنَ مَطْلُوبٍ عَلَى جَذْعٍ وَخَطِيبٍ عَلَى مَنْبَرٍ  
إِلَّا فِي نَهْنِ شَاعِرٍ جَامِحِ الْخِيَالِ ، وَلَكِنْ يُمْكِنُ قَبُولُ هَذِهِ الْمِغَالَطَةِ لِتَنَاسِيِ أَنْ الْإِنْسَانِيَّةَ  
قَدْ أَهْيَنْتْ فِي شَخْصٍ ذَلِكَ الْمَطْلُوبِ (١).

وَمِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ تَأَثَّرُوا بِالشُّعْبَةِ أَيْضًا فَابْتَكَرُوا الْمَعَانِي أَبُو هِلَالٍ الْعَدَّكِرِيُّ ،  
فَقَدْ ذَكَرَ أَنَّه قَالَ أُبَيَّاتًا وَلَمْ يُسَبِّقْ إِلَى مَعْنَاهَا وَهِيَ قَوْلُهُ :

وَمُفْتِحُ قَالَ الْكَمَالُ لِيُوجِّهَهُ — كُنْ مُجْمَعًا لِلطَّيِّبَاتِ فَكَانَتْهُ  
زَعَمَ الْبَنْفَجُ أَنَّه كَعِذَارِهِ — حُذْنَا قَلَّوْا مِنْ قَفَاءِ لِسَانِهِ (٢)  
وَهُوَ يَعْنِي بِذَلِكَ الْهَيْئَةَ النَّائِيَّةَ تَحْتَ وَرَقَةِ الْبَنْفَجِ (٣).

وَمِنَ جَوَانِبِ تَأْوِيلِ الشُّعْبَةِ فِي مَعَانِي الشُّعْرِ الْعَبَّاسِيُّ أَنْ كَثِيرِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ  
الْعَبَّاسِيِّينَ تَأَثَّرُوا فِي مَعَانِيهِمْ بِالشُّعْبَةِ ، فَالشُّعْبَةُ هُمُ الَّذِينَ ابْتَدَعُوهَا وَابْتَكَرُوهَا  
فَأَخَذَهَا مِنْهُمْ الشُّعْرَاءُ الْآخَرُونَ .

قَالَ الْخَبْرُ الرَّزِّيُّ :

أَنَا مِنْ بَحْرِ جَدَّوَاهُ — غَرِيقُ بَيْنِ أُمٍّ وَوَجْجٍ  
وَمِنْ قِلَّةٍ مَا أَتْنِي — عَلَيَّوْ صِرْتُ كَالْهَاجِجِي (٤)

فَالشَّاعِرُ هُنَا يَبَيِّنُ أَنَّه لَمْ يُوفِ الْمَمْدُوحَ حَقَّهَ مِنَ الْمَدِيحِ ، وَبِذَلِكَ صَارَ كَمَنْ يَهْجُو ،  
وَقَدْ أَخَذَ الْمُتَنَبِّئِيُّ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ :

وَعُظْمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي — أَتَنِي بِقِلَّةٍ مَا أَتْنَيْتُ أَهْجُوكَا (٥)  
وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ نَفْسُهُ ، فَالشَّاعِرُ لَمْ يُوفِ الْمَمْدُوحَ حَقَّهَ مِنَ الْمَدِيحِ لِعُظْمِ  
قَدْرِهِ ، فَأَصْبَحَ كَمَنْ يَهْجُو .

(١) الشعر العربي بين الجمود والتطور : ص ١٦٦ .

(٢) ديوان المعاني : ج ١ ، ص ٢٤٩ .

(٣) المصدر نفسه ، والجزء ، والصفحة نفسها .

(٤) الإبانة عن سرقات المتنبي : ص ٣٣ .

(٥) ديوان المتنبي : ج ٢ ، ص ٢٧٩ ، والإبانة عن سرقات المتنبي : ص ٣٣ .

ويقول الخُبْرَارُ زِيَّاً أيضاً :

قُلُوباً وَقَوَّتْ جِسْمَ كُلِّ عَالِيٍّ  
كَلِفْتُ بِهِ يَبْقَى كَجِسْمِ عَلِيٍّ (١)

إِذَا ابْتَسَمْتَ أَحْيَيْتَ نَفْساً وَأَطْرَبْتَ  
وَعَبَّرَ جَمِيلٌ أَنَّ أَعَاثِي وَجِسْمُ مَنْ

وقد أخذ المتنبي هذا المعنى فقال :

وَتَقَوَّى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ  
وَجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِي صَالِحٌ (٢)

بِأَدْنَى ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحْيَا الْقَرَائِحُ  
وَإِنَّ مُحَالاً إِذْ يَكُ الْعَيْدُ - أَنْ أَرَى

والمعنى واحدٌ تقريباً ، وهو في الأبيات الأربعة يدور حول أمرين : الأول عظمة الأثر الذي يتركه ابتسامُ المحبوب في نفسِ المُحبِّ ، فهو يشفي الجسمَ العليل ، ويطرب القلوبَ ، والثاني : قُبْحُ صِحَّةِ جِسْمِ الشاعر إذا كان محبوبه عليل الجسم ، واستحالة ذلك .

وقال ابنُ أبي حَصِينَةَ العَقَرِيُّ :

فَخَذِي لِتُرْبٍ تَحْتَ نَعْلَيْكَ حَاسِدُ (٣)

نُكْرَمُ مَا تَعْنِي عَلَيْهِ مِنَ الثَّرَى

فالشاعر يحسدُ الثَّرَابَ الذي يدوسه الممدوحُ بِنَعْلَيْهِ ، وذلك لشدةِ إجلالِهِ الممدوح وإكرامِهِ إِيَّاهُ ، ولعلَّه أخذَ هذا المعنى من قولِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ مَا دَحَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ :

فِدَاؤُ ثَرَابٍ نَعْلِ أَبِي ثُرَابٍ (٤)

أَنَا وَجَمِيعُ مَنْ فَوْقَ الثُّرَابِ

ويقول أبو العلاء العَقَرِيُّ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَدْرُ عَدُوّاً فَدَارِهِ  
إِلَى قَطْعِهَا . وَانْظُرْ سُقُوطَ جِدَارِهِ (٥)

يَقُولُ لَكَ الْعَقْلُ الَّذِي بَيْنَ الْهُدَى  
وَقَبْلُ يَدِ الْجَانِي الَّذِي لَسَتْ وَاصِلاً

فالشاعر في هذين البيتين ينصحُ المرءَ بِعُدَارَةِ عَدُوِّهِ وَمَصَانَعَتِهِ إِذَا كَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، بينما يُعْظِرُ لَهُ الكراهية والتَّوَهُُّ ، وَلَعَلَّه أَخَذَ هذا المعنى من قَوْلِ

(١) الإبانة عن سرقات المتنبي : ص ١٣٣ .

(٢) ديوان المتنبي : ج ١ ، ص ٢٤١ ، والإبانة عن سرقات المتنبي : ص ١٣٣ .

(٣) ديوان ابن أبي حَصِينَةَ : ص ١٣٦ .

(٤) ديوان الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ : ص ١٨٥ .

(٥) لزوم ما لا يلزم : ج ١ ، ص ٣٨١ .

القاضي أبي القاسم التنوخي، وهو :

الْقَ الْعَدُوَّ بِوَجْهِ لَأَقْطُوبَ بِيَسِهِ      يَكَادُ يَقْطُرُ مِنْ مَاءِ الْبَذَائِشِ  
فَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ يَلْقَى أَعَادِيَسَهُ      فِي جِسْمٍ حَقْدٍ وَثُوبٍ مِنْ مَوَدَّاتِ (١)  
فَالْتَنُوخِي يَنْعُو الْمَرْءَ إِلَى إِظْهَارِ الصَّدَاقَةِ وَالْحُبِّ لَعَدُوِّهِ ، وَأَنْ يُضْعِرَ لَهُ الْفَرَّ  
وَالْكَرَاهِيَةَ . وَيَقْتَرِبُ التَّنُوخِيُّ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى الْحَزَمِ .

ونحن نرى أَنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ دَعْوَةُ قَبِيحَةٍ ، مَا كَانَ لَهَا أَنْ تَصُورَ عَنْ قَاضٍ كَالْقَاضِي  
التَّنُوخِيِّ ، ذَلِكَ لِأَنَّهَا تَنْطَوِي عَلَى الْخِدَاعِ وَالتَّفَاقِي ، لِأَنَّ الْمَرْءَ يُظْهِرُ فِيهَا خِلَافَ مَا يُبْطِنُ ،  
وَهَذَا يَمَّا تَنْهَى عَنْهُ الْأَدْيَانُ السَّمَاوِيَّةُ .

وَالشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى الشَّاعِرُ الشَّيْعِيُّ الْمَشْهُورُ بِوَصْفِ الطَّبِيفِ أَبْدَعَ فِي حَدِيثِهِ عَنْ  
طَبِيفٍ الْمَحْبُوبِ ، وَهَذَا ذَلِكَ قَوْلُهُ :

أَخْلَفَنِي وَعَدَكَ فِي سِي زُورَةٍ      فَكَيْفَ وَافَيْتَ بِلَا مَوْعِدِ (٢)  
فهو يعجب من مجيء طَبِيفٍ الْمَحْبُوبِ إِلَيْهِ دُونَ وَعْدٍ مُبَقَّى ، وَلَعَلَّ ابْنَ أَبِي حَصِينَةَ قَدْ  
أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى عِنْدَمَا تَحَدَّثَ عَنْ طَبِيفٍ الْمَحْبُوبِ ، فَقَالَ :  
عَجَبًا أَنْ يُدْعَى طَبِيفٌ لِاسْمِهِ      عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ مِنْ لِيَمَامِهِ (٣)  
وَقَالَ الْمُتَنَبِّي :

مَيِّتَنِي مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاشِ      حَاشَ لِي يَحَرَّ حَاشَايَ حَاشِ  
لَقِيَ لَيْلٍ كَعَيْنِ الطَّبِيفِ لَوْنًا      وَهَمَّ كَالْحُمَيَّا فِي الْمُنَاشِ (٤)  
المعنى فِي الْبَيْتِ أَنَّ الْمُتَنَبِّيَ عَظِيمَ الشُّوقِ وَالنَّهْوِ ، وَلِذَا فَهُوَ يَبْسُتُ عَلَى فِرَاشٍ مِنْ نَارِ  
أَحْشَاءِهِ ، وَزَادَ فِي تَأْجِيجِ نِيرَانِ شَوْقِهِ لَيْلٌ مُظْلِمٌ كَأَنَّهُ فِي سَوَادِهِ عَيْنُ الطَّبِيفِ . وَهَذَا  
الْمَعْنَى مَاخُوذٌ مِنْ قَوْلِ الْقَاضِي التَّنُوخِيِّ .

وَاللَّيْلُ كَالثَّائِلِ فِي إِحْدَا يَهَا      وَمُقَلَّةِ الطَّبِيفِ إِذَا الطَّبِيفُ رَنَا (٥)

(١) معجم الأدباء : ج ١٤ ، ص ١٨٠ .

(٢) ديوان الشريف المرتضى : ج ١ ، ص ٢٩٥ .

(٣) ديوان ابن أبي حصينة : ص ١٨٦ .

(٤) ديوان المتنبّي : ج ٢ ، ص ٢٠٧ . وَالْمُنَاشِ : جَمْعُ الْمُنَاشَةِ ، وَهِيَ رَأْسُ الْعَظْمِ  
الْمُمْكِنِ الْمَضْغِ . ( انظر : القاموس المحيط ، مادة المُنْ ) .

(٥) قال ذلك العكبري في شرحه ديوان المتنبّي : ج ٢ ، ص ٢٠٧ .

وَقَالَ الطُّغْرَانِيُّ :

سَأَحْجُبُ عَنِّي أَسْرَتِي عِنْدَ عُسْرَتِي  
وَأَيُّزُ فِيهِمْ إِنْ أَصَبْتُ نَسْرَاءَ  
وَلِي أَسْوَةٌ بِالْبَدْرِ يُنْفِقُ نُورُهُ  
فَيَخْفَى إِلَيَّ أَنْ يَسْتَجِدَّ ضِيَاءُ (١)

هذا معنى لطيف ، وهو أن يبتعد الشاعر عن أسرته إذا ما كان فقيراً مُعْسِراً  
وَأَنْ يَخَالِطَهُمْ وَيَهْرُزَ فِيهِمْ عِنْدَمَا يَكُونُ ثَرِيحاً مُوسِراً ، مثله في ذلك مثل البدر يختفي  
عندما يَقلُّ نوره ، ويظهر عندما يستجد ضياؤه ويكتمل ، وقد أخذ هذا المعنى من قول  
أبي بكر الخوارزمي :

رَأَيْتُكَ إِنْ أَتَيْتَ خَيْمَتَ عِنْدَنَا  
لِزَاماً وَإِنْ أَعْسَرَتْ زُرْتَ لِعَامَا  
فَمَا أَنْتَ إِلَّا الْبَدْرُ إِنْ قَلَّ نُورُهُ  
أَغْبَ وَإِنْ زَادَ الضِّيَاءُ أَقَامَا (٢)

فالمعنى في هذين البيتين هو المعنى السابق نفسه ، وهو معنى لطيف طريف ،  
فالشاعر يمدح معدوحيه بصفة فريدة تخالف الشائع لدى الناس ، ذلك أنه يقيم عند  
الشاعر عندما يُوسر وذلك كي يُعطي ويتهب ، وإذا ما أَعْسَرَ فهو يغيب عنهم ، وهو بهذا  
يُخَالِفُ النَّاسَ الَّذِينَ يَغْنَوْنَ غَيْرَهُمْ وَقْتَ الْحَاجَةِ ، وَيَبْتَعدُونَ عَنْهُمْ وَقْتَ الْبُسْرِ وَالرَّخَاءِ .  
وَقَالَ الطُّغْرَانِيُّ :

وَضَجَّ مِنْ لَعَبٍ نَضْوِي وَعَجَّ لِمَا  
يَلْقَى رِكَابِي وَلَجَّ الرِّكْبُ فِي عَذْلِي (٣)

وقد أخذ هذا المعنى من الأبيات المشهورة للشريف الرضي (٤) وهي قوله :

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ  
وَطُلُولُهَا يَبْدُو إِلَيَّ تَهْجُبُ  
قَوَّفْتُ حَتَّى ضَجَّ مِنْ لَعَبٍ  
نَضْوِي ، وَلَجَّ بِعَذْلِي الرِّكْبُ  
وَتَلَقَّتْ عَيْنِي ، فَعَذَّ خَفِيَّتُ  
عَنِّي الطُّلُولُ تَلَقَّتْ الْقَلْبُ (٥)

في هذه الأبيات أظهر الشريف الرضي براعة فائقة في التصوير ، وذلك في قوله :  
" تَلَقَّتْ الْقَلْبُ " ، فقد بين الرضي أنه أخذ ينظر إلى أطلال ديار المحبوب وبقي ينظر  
إليها حتى خفيت عنه فأخذ قلبه يتلقت إليها ، وكأنني بالشاعر يرمز بهذه الأبيات

(١) ديوان الطُّغْرَانِيُّ : ص ٤١ .

(٢) الغيث المسجّم : ج ١ ، ص ٥٢ - ٥٣ ، والوافي بالوفيات : ج ٣ ، ص ١٩٣ .

(٣) ديوان الطُّغْرَانِيُّ : ص ٣٠٢ .

(٤) الغيث المسجّم : ج ١ ، ص ١٩١ .

(٥) ديوان الشريف الرضي : ج ١ ص ١٨١ .



وبالدِّيارِ والأطلالِ إلى مَجْدِ أَجْدَادِهِ آلِ أَبِي طَالِبٍ ، فمن يدرى ؟ وقد كانت الاستعارة في " تَلَقَّتِ الْقَلْبَ " من الجمال بحيث وصفت بأنها لا توجد هناك استعارة أحسن ولا أرشق ولا أعذب منها .<sup>(١)</sup> ولعلَّ جمال هذه الاستعارة هو ما حَمَلَ الطُّغْرَانِيَّ على أَخْذِ معناه من الرِّضِيِّ .

وقال السَّهْلِيُّ الْخَوَارِزْمِيُّ<sup>(٢)</sup> في النُّجُوم :

وَالشَّهْبُ تَلَمَّعَ فِي الظَّلَامِ كَأَنَّهَا شَرَّرَ تَطَايَرَ مِنْ نُحَّانِ النَّسَارِ  
فَكَأَنَّهَا فَوْقَ السَّمَاءِ بَنَائِقُ الْكَافُورِ فَوْقَ صَلَاةِ الْعَطَّارِ<sup>(٣)</sup>

وقد أخذ بيته الأول من قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيِّ<sup>(٤)</sup> :  
وَالشَّهْبُ تَلَمَّعَ فِي الظَّلَامِ كَأَنَّهَا شَرَّرَ تَطَايَرَ مِنْ نُحَّانِ الْعَرْفَجِ<sup>(٥)</sup>

وكان للتَّشْبِيعِ الذي ساد كثيراً من بلاد المسلمين في القرنين الرَّابِعِ والخامسِ الهجريَّين أثرٌ كبيرٌ في اتِّجَاهِ الشُّعْرَاءِ إِلَى الْمِبَالِغَةِ فِي الْمَدْحِ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ ، حَتَّى كَأَنَّ كُلَّ ممدوح أصبح إماماً من أَيْعَقِ الشَّيْعَةِ الَّذِينَ رَفَعَهُمْ غُلَاةُ الشَّيْعَةِ فوق مستوى الْبَشَرِ وَخَلَعُوا عَلَيْهِمْ أوصافاً مفرطة في المبالغة والغلو .<sup>(٥)</sup>

وهكذا فقد أصبح الشُّعْرَاءُ لَا يَكْتَفُونَ بِالْمَعَانِي الْقَرِيبَةِ الْمَعْرُوفَةِ وَإِنَّمَا يَحَاوِلُونَ أَنْ يَعْبِّرُوا عَمَّا يَرِيدُونَ بِأَقْصَى مَا يُمْكِنُهُمْ مِنَ الْعُقَى ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ أَبِي عَلِيٍّ الْمُنْطَقِيِّ<sup>(٦)</sup> :

هُوَ الْبَرْقُ إِلَّا زَفْرَةً تَتَضَرَّرُ وَعَيْرَةٌ مُشْتَا فِي تَوَّحٍّ وَتَسْجُومٍ  
تَبَسَّمَ حَتَّى كَادَ يَبْكِي وَرُبَّمَا تَرَأَى فَأَبْكِي الْبَارِقُ الْمُتَبَسِّمُ

- (١) الغيث المجمع : ج ١ ، ص ١٩١ .
- (٢) أحمد بن محمد أبو الحسين السَّهْلِيُّ الْخَوَارِزْمِيُّ ، كان من أَجَلَّةِ خَوَارِزْمٍ ، وَتَوَقَّى بِرَّ مَنْ رَأَى سَنَةَ ٤١٨ هـ ( انظر : الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ : ج ٨ ، ص ١٤٧ ) .
- (٣) المصدر نفسه : ج ٨ ، ص ١٤٧ .
- (٤) المصدر نفسه : ج ٨ ، ص ١٤٧ - ١٤٨ ، وَالْعَرْفَجُ نَبَاتٌ سَرِيعُ الْاشْتِعَالِ ذُو لَهَبٍ عَدِيدُ الْحَمَرَةِ . ( انظر : لِسَانُ الْعَرَبِ : مَادَّةُ عَرْفَجٍ ) .
- (٥) الشُّعْرُ فِي ظُلْمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ : ص ٢٨١ - ٢٨٢ .
- (٦) أَبُو عَلِيٍّ الْمُنْطَقِيُّ ، شَاعِرٌ مَجِيدٌ بَارِعٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، تَنَقَّلَ فِي الْبِلَادِ ، وَمَدَحَ عَضَدَ الدَّوْلَةِ وَالصَّاحِبَ بْنَ عَبَّادٍ ، وَكَانَ شَاعِراً أَدِيباً ، وَلِدَ سَنَةَ ٣٢٦ هـ ، وَتَوَقَّى بِشِيرَازَ بَعْدَ سَنَةِ ٣٩٠ هـ . ( انظر : مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ : ج ١٥ ، ص ٢٠٤ ) .

وَلَمَّا أَلَمَ الطَّيْفُ ذَكَكَ أَتَيْنَا لِدِقَّةٍ نَخْصِنَا الْغِيَالُ الْمَلْسَمُ (١)

نلاحظ في البيت الأخير أَنَّ الشَّاعِرَ قد أبدع صورةً خياليَّةً رائعةً للتعبير عن شدَّةِ نحوله وهزال جسمه ، إذ جعل نفسه كالطَّيْفِ في الخفاء ، والشَّاعر لا يقصد ذلك حقيقةً ، وإنَّما جاء بهذه الصورة لأَمْسِكُ أَرَادَ أَنْ يَصَوِّرَ لَنَا شدَّةَ نُحُولِهِ ، ونجد مثل هذه المبالغة في المعنى لدى الواواء الدَّمَشَقِيِّ ، فهو يقول :

بَلَيْتُ لَأَتْنِي بِكَ قَدْ بُلِيْتُ      فَلَسْتُ بِمُنْتَمٍ مِمَّا نُهَيْتُ  
الْأَمُّ وَقَدْ أَصَمَّ الْحُبُّ مَعِي      وَيُرِيدُنِي الْعَذُولُ وَقَدْ عَمِيْتُ  
وَأَنْحَلِي فَلَوْ إِنْسَانٌ عَيْنِي      تَخْفَنُ جَفْنُهُ جِسْمِي خَفِيْتُ (٢)

هذه مبالغة عظيمة أوردها الشَّاعر ليصوِّرَ مدى نُحُولِهِ وَضَعْفِهِ ، فقد طَيَّقَ على نفسه مبيِّناً أَنَّهُ لو وَضَعَ جِسْمَهُ فِي إِنْسَانٍ عَيْنِهِ لاختفى عن الأنظار ، وقد ذهب الواواء إلى قريب من هذا في تعبيره عن ضَعْفِ العائِقِ ونحوله ، قَبَّأَ بصورةً فنيَّةً رائعةً فيها مبالغة عظيمة ، فقد صَوَّرَ جِسْمَ العائِقِ نَحِيلاً هَزِيلاً حتَّى لم يَعدِ النَّاسُ يُبْصِرُونَهُ ، ولا يعرفون مكانه إِلَّا بالاتِّجَاهَ صَوَّبَ ما يصدر عنه من الأنيب ، يقول الواواء :

أَلِفَ التُّقْمِ جِسْمَهُ وَالْحَرِيبُ      وَبَرَاهُ الْهَوَى فَلَيسَ بَيِّنُ  
قَدْ سَمِعْنَا أُنَيْنَهُ مِنْ قَرِيبٍ      فَاطْلُبُوا الْجِسْمَ حَيْثُ كَانَ الْأُنَيْنُ  
لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ إِلَّا ظُنُونًا      وَهُوَ أَخْفَى مِنْ أَنْ تَرَاهُ الْعُيُونُ (٣)

وقد كثرت المبالغات في شعر الواواء الدَّمَشَقِيِّ ، وهذا من آثار الشيعة السني خلفوها في شعرهِ نتيجةً لوجوده في حَضْرَةِ سِيفِ الدَّوْلَةِ ، ذلك الحَاكِمُ الشيعي ، وممن أجمل تلك المبالغات في معانيه تصويره كثرة دموعه وغزارتها نتيجةً لبعد المحبوب وهجره ، فهي دموع غزيرة جداً تكفي لإدارة الرَّحَى إذا ما وُضِعَتْ إلى جانبها ، يقول :

أَتَانِي زَائِراً مَنْ كَانَ يُبْـيـدِي      لِي الْهَجَرَ الطَّوِيلَ وَلَا يَسْـزُورُ  
فَقَالَ النَّاسُ لَمَّا أَبْـمَـرُوهُ      لِيْهَنْكَ زَارَكَ الْبَسْرُ الْمُنِيرُ

(١) معجم الأدباء : ج ١٥ ، ص ٢٢٠ .

(٢) ديوان الواواء الدَّمَشَقِيِّ : ص ٦٢ .

(٣) المصدر نفسه : ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

فَقُلْتُ لَهُمْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي عَلَى خَدَّيْ لَهْ تُرْ نَثِيرُ :  
 مَتَى أَرَعَى رِبَاضَ الْخُشْنِ مِنْهُ وَعَيْشِي قَدْ تَضَعْتَهَا غَدِيرُ  
 وَلَوْ تَصْبُوا رَحَى بِإِزَاءِ دَمْعِي لَكَانَتْ مِنْ تَحَثُّرِهِ تَسْدُورُ (١)  
 وَقَدْ أَعْتَبَرْتُ صَاحِبُ " نَفَحَاتِ الْأَزْهَارِ عَلَى نَسَمَاتِ الْأَسْحَارِ " هَذَا الْقَوْلَ مِنَ الْغُلُوِّ (٢)  
 غَيْرَ الْمَقْبُولِ (٣) ، وَيَقُولُ أَبُو الطَّيِّبِ الْمَتَنَبِيُّ :  
 كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنْتَنِي رَجُولُ لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِسِي (٤)  
 فَالشَّاعِرُ يَبَيِّنُ هُنَا أَنَّهُ بَلَغَ مِنَ النُّحُولِ حَدًّا أَصْبَحَ لَا يُرَى وَلَا يُعْرَفُ إِلَّا بِأَن يُسْمَعَ  
 صَوْتُهُ .

وَأَكْثَرُ مَا ظَهَرَتْ مِبَالِغَةُ الْمَتَنَبِيِّ وَغُلُوُّهُ فِي مَدْحِهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :  
 وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْفَاسًا وَقَدْ أُعْطِيتَ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالَ (٥)  
 فَهُوَ يَذْكُرُ أَنَّ الْمَمْدُوحَ قَدْ أُعْطِيَ الْكَمَالَ صَغِيرًا وَهُوَ فِي الْمَهْدِ ، فَكَيْفَ أُرَادَ بَعْدَ  
 الْكَمَالِ : وَهَذَا مِنَ الْغُلُوِّ غَيْرِ الْمَقْبُولِ (٦) ، إِذْ إِنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِإِنْسَانٍ مِنْ كَانَ أَنْ يَبْلُغَ  
 دَرَجَةَ الْكَمَالِ ، فَكَيْفَ يَبْلُغُهَا إِذَا كَانَ فِي الْمَهْدِ !  
 وَيَقُولُ الْمَتَنَبِيُّ فِي الْمَدْحِ أَيْضًا :

لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَدَّمًا فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهُ رُسُلًا  
 لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٧)

فَهَذِهِ مِبَالِغَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الشَّاعِرِ ، فَعِلْمُ الْمَمْدُوحِ غَزِيرٌ جِدًّا ، يُغْنِي جَمِيعَ النَّاسِ  
 عَنِ الرُّسُلِ ، وَبِلَاغَةُ الْمَمْدُوحِ وَفَصَاحَتُهُ تَغْنِيهِمْ عَنِ الْكُتُبِ السَّمَاءِيَّةِ كَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ  
 وَالْإِنْجِيلِ وَالتَّوْرَةِ .

- (١) ديوان الواواء\* الدمشقي : ص ١١٠ - ١١١ .
- (٢) الغلو : يعني الإفراط في وصف الشيء بالمستحيل عقلاً وعادة . ( انظر : نفحات  
 الأزهار على نسَمَاتِ الْأَسْحَارِ : ص ٢٩٩ ، وَخَزَانَةُ الْأُكْب ، ابن حَجَّةَ الْحَمَوِي : ص ٢٨٢ .
- (٣) نفحات الأزهار على نسَمَاتِ الْأَسْحَارِ : ص ٣٠٢ .
- (٤) ديوان المتنبي : ج ٤ ، ص ١٨٦ .
- (٥) المصدر نفسه : ج ٣ ، ص ٢٣٢ .
- (٦) نفحات الأزهار على نسَمَاتِ الْأَسْحَارِ : ص ٣٠٢ .
- (٧) ديوان المتنبي : ج ٣ ، ص ٢٤٤ .

ونجد المبالغة لدى المتنبي في فخره أيضاً ، ومن ذلك قوله :

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَفِئِي      أَيَّ عَظِيمٍ أَتَفِئِي  
وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ الْوَلَدُ      لَهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقْ  
مُحْتَقِرٌ فِي هَمِّي      كَذَقَرَةٍ فِي مَفْرِئِي (١)

فَإِنِّي هَذَا الْبَيْتَ طَمُوحٌ مُتَطَرِّفٌ بِعَمَزِجٍ بِالثِّقَةِ بِالنَّفْسِ إِلَى حَدِّ مُفْرِطٍ ، وَبِعَمَزِجٍ هَذَا كُلُّهُ بِاحْتِقَارِ الشَّاعِرِ لِلْخَلِيقَةِ بِأَسْرِهِا ، وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الشَّاعِرَ أَجَالَ بَصَرَهُ فَلَمْ يَسِرْ شَيْئاً جَدِيراً بِإِجْلَالِهِ (٢).

ومن مبالغات المتنبي الطريفة قَوْلُهُ متحدثاً عن المحبوب وطيفه :

لَا الْحُلُمُ جَادَ بِهِ وَلَا بِعِثَالِهِ      لَوْلَا اذْكَارُ وَدَاعِي وَزِيَالِهِ  
إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْعَنَامُ خَيَالُهُ      كَأَنَّتِ إِعَادَتُهُ خَيَالُ خَيَالِهِ (٣)

فَأَبُو الطَّيِّبِ يُؤَكِّدُ أَنَّ تَخَيُّلَهُ الْمَحْبُوبَ فِي الْبَقَّةِ أَعَادَ خَيَالَهُ فِي النَّوْمِ ، فَكَأَنَّ الْخَيَالَ الَّذِي زَارَ الشَّاعِرَ فِي مَنَامِهِ خَيَالُ الْخَيَالِ الَّذِي تَصَوَّرَهُ فِي الْبَقَّةِ (٤) . وَهَذَا يَخَالِفُ مَا تَرَجَّ عَلَيْهِ الشُّعْرَاءُ الَّذِينَ تَحَدَّثُوا عَنِ الطَّيِّفِ وَتَنَظَّمُوا فِيهِ الْأَشْعَارَ كَالْبَحْثَرِيِّ وَالشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى وَغَيْرِهِمَا ، حَيْثُ يَكْتَفِي الشَّاعِرُ بِالْحَدِيثِ عَنْ زِيَارَةِ الطَّيِّفِ وَالْقَامِ بِهِ بِهِمْ فِي اللَّيْلِ ، أَمَّا أَنْ يَتَحَدَّثَ الشَّاعِرُ عَنْ طَيْفِ الطَّيِّفِ فَهَذَا مِنْ الْمَبَالِغَاتِ الْجَمِيلَةِ ، وَالتَّخَيُّلاتِ الْعَقْلِيَّةِ ، وَالْإِنْطِلَاقِ مَعَ الْخَيَالِ وَالتَّحْلِيلِ فِي أَجْوَاهِهِ إِلَى أُبْعَدِ الْحُدُودِ . وَيَقُولُ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي :

تَكَادُ قِيَّتُهُ مِنْ غَيْرِ رَامٍ      تَعَكَّنُ فِي قُلُوبِهِمُ النَّبَالَا  
تَكَادُ يُيَوِّفُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ      تُجِدُّ إِلَى رِقَائِهِمُ انِّبَالَا  
تَكَادُ سَوَابِقُ حَمَلَتِهِ تُغْنِيَنِي      عَنِ الْأَقْدَارِ صُونَاً وَابْتِدَالَا  
وَلَمَّا لَمْ يَسَابِقْهُمْ شَيْءٌ      مِنَ الْحَيَوَانِ سَابِقُنَ الظُّلَالَا  
سَرَى بِرُتْقِ الْمَعْرَةِ بَعْدَ وَهْنٍ      فَبَاتَ بِرَاهِصَةٍ يَصِفُ الْكَلَالَا

(١) ديوان المتنبي : ج ٢ ، ص ٣٤١ .

(٢) علي هامش الألب والتقد : ص ٦٥ .

(٣) ديوان المتنبي : ج ٢ ، ص ٥٣ .

(٤) دراسات فنية في الألب العربي : ص ٣٤١ .

نَجَا رَكْبًا وَأَنْرَأَسًا وَإِبْسَالًا وَزَادَ فَكَادَ أَنْ يَنْجُو الرَّحَالَا (١)

يتحدث المعري عن شجاعة الممدوح وشدة بأسه وسطوته على الأعداء ، فالأعداء مهزومون وذوو نفوس مخطئة خوفاً منه ، فقيته تكاد تُلقِي سَهَامَهَا ورُعْبَهَا فِي قُلُوبِهِمْ دون أن يرمي بها أحد ، وسيوفه تكاد تحزّ رقابهم دون أن يُضْرَبَ بِهَا ، وخيوله سريعة جداً إلى المعركة أخذت تُسَاقِ ظِلَالَهَا لَمَّا لَمْ تَجِدْ شَيْئاً تَسَاقِهُ ثُمَّ يَعْبُرُ الشَّاعِرُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ قَرْطِ حَنِينِهِ إِلَى الْمَعْرَةِ ، فَقَدْ لَمَعَ بَرَقُ الْمَعْرَةِ مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ فَأَحْزَنَ الْمَافِرِينَ وَهُمْ بِرَأْمَةٍ ، وَأَحْزَنَ الْخِيُولَ وَالْإِبِلَ ، وَكَادَ يُحْزِنُ الرَّحَالَ عَلَى الْإِبِلِ وَالْخِيُولِ وَيُثِيرُ حَنِينَهَا ، وَقَدْ اعْتَبِرَ هَذَا مِنَ الْغُلُوِّ ، (٢) وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ لَا يَقْصِدُ ذَلِكَ الْمَعْنَى عَلَى وَجْهِ الْحَقِيقَةِ ، فَالْبَرْقُ يَثِيرُ حَنِينَ الْإِنْسَانِ إِلَى الْوَطَنِ أَوْ دِيَارِ الْحَبِيبِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ لَا يَعْقِلُ أَنْ يُثِيرَ حُزْنَ الرَّحَالِ وَهِيَ جَمَادَاتُ لَا تَعْقِلُ ، وَلَكِنَّ الْمَعْرِيَّ يَرِيدُ أَنْ يُصَوِّرَ شِدَّةَ الْحَنِينِ إِلَى الْمَعْرَةِ ، وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ فِي وَصْفِهِ لِشَجَاعَةِ الْمَمْدُوحِ ، فَالْقِسِيُّ لَا تُخْرِجُ السَّهَامَ إِلَّا عِنْدَ الرَّمْيِ ، وَالشُّيُوفُ لَا تَقْتُلُ إِلَّا عِنْدَ الضَّرْبِ بِهَا ، وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ يَرِيدُ أَنْ يَدُلِّلَ عَلَى أَنَّ الْمَمْدُوحَ شَجَاعٌ جِدّاً يَخِيفُ الْأَعْدَاءَ وَيَقْهَرُهُمْ .

ويقول المعري في وَصْفِ سَيْفِ الْمَمْدُوحِ :

بُذِيبُ الرُّعْبِ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْغَمْدُ يُنْمِكُهُ لَسَالَا (٣)

فالشاعر يُبَيِّنُ هُنَا أَنَّ سَيْفَ الْمَمْدُوحِ كَمَا يَهَابُهُ الرِّجَالُ تَهَابُهُ الشُّيُوفُ أَيْضاً ، فَتَذَوُّبُ فِي أَغْمَايَهَا هَيْبَةً مِنْهُ ، وَلَوْلَا أَنَّ الْأَغْمَادَ تُنْمِكُهَا لَسَالَتْ ، وَهَذَا التَّعْيِيرُ جَاءَ بِهِ الْمَعْرِيَّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى قُوَّةِ الْمَمْدُوحِ وَهَيْبَتِهِ . وَيَقُولُ الْخَلِيبُ الْبَغْدَادِيُّ مُتَغَزِّلاً :

|                                                |                                                |
|------------------------------------------------|------------------------------------------------|
| تَغَيَّبَ الْخَلْقُ عَنْ عَيْشِي يَوْمَ قَمَرٍ | حَبِي مِنَ الْخَلْقِ طَرّاً ذَلِكَ الْقَمَرُ   |
| مَلَهُ فِي فُؤَادِي قَدْ تَعَلَّكَسَهُ         | وَحَازَ رُوحِي وَمَالِي عَنْهُ مُضْطَبَّرُ     |
| فَالْقَمَرُ أَقْرَبُ مِنْهُ فِي تَنَاوُلِهَا   | وَعَايَةُ الْحَظِّ فِيهَا لِلْوَرَى النَّظَرُ  |
| أَرَدْتُ تَقْيِيلَهُ يَوْماً مُخَالَسَةً       | فَصَارَ مِنْ خَاطِرِي فِي خَدِّهِ أَنْسَرُ (٤) |

(١) شرح التنوير على سقط الرند : ج ١ ، ص ٢٢ - ٢٤ .

(٢) نفحات الأزهار على نسعات الأسفار : ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٣) شرح التنوير على سقط الرند : ج ١ ، ص ٣٧ .

(٤) معجم الأدباء : ج ٤ ، ص ٣٧ .

يلاحظ في هذه الأبيات ميل الشاعر إلى التّدفيق والإغراب في الصّور والمعاني ، فهو يصوّر مدى رقة محبوبه ، وجاء ذلك بتعبير يدلّ على عقلية متعمّقة وخيال جّامح ، فقد دار بخلده يوماً أن يُقبّل محبوبه ، وظهر أثر ذلك التّفكير واضحاً في حدّ المحبوب ، ولا يخفى ما في هذا التعبير من اللّطف .

ومن الشعراء الذين ظهرت لديهم المبالغة في المعاني أبو الحسن المغربي<sup>(١)</sup> ، يقول :

عُدِمْتُ مِنَ النُّحُولِ فَلَا يَلْمَسُنِي      يُكَيِّفُنِي الوجودَ وَلَا الْعِيَانِ  
وَلَوْلَا أَنَّنِي أَذْكَى الْبَرَايَا      لَكُنْتُ خَفِيتُ عَنِّي لَا أَرَانِي<sup>(٢)</sup>

نلاحظ هنا أن الشاعر يُبالغ إلى حدّ بعيد ، فهو لم يكتفِ بأن يجعل نفسه يخفى عن الآخرين كما يفعل غيره من الشعراء ، ولكّنه قال إنّه لضعيف وشدة نُحُولِهِ يكاد يخفى عن نفسه ، وهذا من عظيم المبالغة .

ويتحدّث الطّغرائيّ عن معدّوّه ، فيبالغ في مديحه ، فهو لا يفتنّ بما يفعل — معظم الشعراء — من مدح معدّوحيهم بالشّجاعة والتّجذّر وشدة البأس ، وإنّما يجعل القدر خاضعاً له ، يتقيّد بأوامره وينتهي عن نواهيه ، وما بعد هذه المبالغة من مبالغة ، فهو يرفع معدّوّه فوق البشر ، ويحيطه بهالة من الجلال والعظمة ، يقول :

حَقًّا لَقَدْ وَلَّى الْأُمُورَ مُجَرَّبًا      إِنْ هَمَّ أَمْضَى أَوْ تَدَفَّقَ أَغْـزَرًا  
يَتَوَقَّفُ الْقَدْرُ الْمُتَخَاذِعُ عَنِ السُّبْحِيِّ      لَا يَزِيدُنِي قِذَا أَشَارَ بِهِ جَرَى<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ صَرَرْتُ :

فَيَبَيِّنُ مَنْ يَبْغِي عُلَاكَ وَطَالَ لِي      لِيَبْلُغَ أَشْبَابَ السَّعَاوَاتِ سُلَمًا  
وَمَا الْمَدْحُ مُسْتَوْنٌ عُلَاكَ وَإِثْمًا      حَقِيقٌ عَلَى الْمِنْطِيقِ أَنْ يَتَكَلَّمَ<sup>(٤)</sup>

يُفضّل الشاعر معدّوّه على بقيّة النّاس ، وقد عبّر عن ذلك بتعبير ينطوي على المبالغة ، فبيّن أنّه يستحيل أن يصل أحد إلى منزلة معدّوّه في العلوّ والسّموّ ، وجعل

(١) محمّد بن أحمد بن محمّد أبو الحسن المغربي راوية المتنبيّ شاعر مشهور ، خدّم سيف الدولة وجالس الصّاحب بن عباد ، وروى عن أبي الفرج الأصبهانيّ . ( انظر : الوافي بالوقّيات : ج ٢ ، ص ٦٨ ) .

(٢) المصدر نفسه ، والجزء والصفحة نفسها .

(٣) ديوان الطّغرائيّ : ص ١٨٩ .

(٤) ديوان صرر : ص ٨٩ .

مَنْ يَبْغِي الْوُصُولَ إِلَى عِلَا الْمَعْدُوحِ كَعَنْ يَطْلُبُ سُلْماً يَسْعَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ .  
ويتحدث أبو بكر الرِّبَّانِيُّ الْخَوَارِزْمِيُّ (١) عَنْ نَفْسِهِ مَوْصُوراً شَجَاعَتَهُ ، فَيَذْكُرُ أَنَّه  
أَسْرَعَ الْخَلْقِ جَمِيعاً مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ إِلَى الْمَعْرَكَةِ ، وَهَذَا مِنَ الْمَبَالِغَاتِ الْعَظِيمَةِ ،  
يَقُولُ :

فَلَا يَغْرُوكَ مِتِّي لِبْنُ مَـــــــسٍّ      تَرَاهُ فِي نُورٍ وَأَقْتَبَـــــــاسٍ  
فَإِنِّي أَسْرَعُ الثَّقَلَيْنِ طَـــــــرّاً      إِلَى خَوْضِ الرَّدَى فِي وَقْتِ بَـــــــاسٍ (٢)

وَقَدْ مَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ إِلَى الدَّقَّةِ فِي الْمَعَانِي ، وَذَلِكَ بِتَأْثِيرِ السَّبْعَةِ وَمَا أُوجَدُوه  
لدى الشُّعْرَاءِ مِنَ الرَّغْبَةِ فِي الْإِبْتِكَارِ وَالتَّجْدِيدِ ، فَاصْبَحَ الشُّعْرَاءُ يَأْتُونَ بِالْمَعَانِي  
الدَّقِيقَةِ الْمُبْتَكَرَةِ ، الَّتِي تَنْمُ عَنْ فِكْرٍ مُتَوَقِّدٍ وَعَقْلِيَّةٍ رَاجِحَةٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَقُولُهُ  
الْمُتَنَبِّي :

أَجْزَيْ إِذَا أُنْثِدَّتْ شِعْراً فَإِنَّمَا      يَخْغُرِي أَتَاكَ الْمَايْحُونَ مُرَرِّدَا  
وَدَعَ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي      أَنَا الصَّائِحُ الْمَعْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى (٣)

فَقَدْ أَوْدَعَ الْمُتَنَبِّي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مَدِيحاً رَفِيقاً وَمَعْنَى رَفِيقاً (٤) ، فَالْمُتَنَبِّي  
يَعْتَبِرُ كُلَّ مَا يُمدَحُ بِهِ مَعْدُوحُهُ مِنَ الشَّعْرِ تَرْدِداً لِشِعْرِهِ ، فَيُشْعِرُهُ وَصَوْتُهُ هُمَا الْأَصْلُ  
وَمَا عَدَاهُ مِنَ الشَّعْرِ هُوَ صَدَى لِشِعْرِهِ وَتَرْجِيعُ لَهَا .

## (٢) الصُّورُ وَالْأَخْيَالُ

لَقَدْ كَانَ لِلدَّبْعَةِ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي صُورِ الشَّعْرِ الْعَبَّاسِيِّ وَأَخْيَالَتِهِ وَتَشْبِيبَاتِهِ، فَقَسَدَ  
تَأْثَرُ بِهِمُ الشُّعْرَاءُ ، فَاسْتَوْحَوْا مَا كَانُوا يُشِيعُونَهُ فِي الْمَجَالِسِ الْكَلَامِيَّةِ مِنَ الْجَدَلِ  
وَالْمُنَاطَرَةِ وَالْمُحَاجَّةِ ، فَاتَّسَعَتْ آفَاقُ الشُّعْرَاءِ ، وَأَدَّى هَذَا إِلَى دِقَّةِ تَعْبِيرِهِمْ وَعُمُقِ  
تَفْكِيرِهِمْ ، وَصَبَغِ عَقْلِيَّتِهِمْ بِطَابَعِ الرَّغْبَةِ فِي الْإِغْرَابِ وَالتَّجْدِيدِ ، مِمَّا جَعَلَهُمْ يُغْرِبُونَ فِي  
الْخَيَالِ ، فَجَاوَزُوا بِالصُّورِ الْبَدِيعَةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ شَائِعَةً عِنْدَ غَيْرِهِمْ ،

(١) مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو الرِّبَّانِ الْخَوَارِزْمِيُّ ، كَانَ لُغَوِيّاً أَدِيباً عَلِماً بِالرِّبَاضِيَّاتِ  
وَالنُّجُومِ ، وَكَانَ رَفِيعَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ الْمُلُوكِ مَكْتَباً عَلَى تَحْصِيلِ الْعُلُومِ وَكَانَ حَيّاً  
بَغْرَةَ سَنَةِ ٤٢٢ هـ . (انظر : بغية الوعاة : ج ١ ، ص ٥٠ - ٥١ ) .

(٢) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ : ج ١ ، ص ٥١ .

(٣) دِيوَانُ الْمُتَنَبِّي : ج ١ ، ص ٢٩١ .

(٤) الطَّرَازُ : ج ١ ، ص ١٩٢ .

فَتَغْلَغُلُوا وَرَاءَ الْإِطَارِ الْخَارِجِيِّ لِلظَّوَاهِرِ الْكَوْنِيَّةِ ، وَجَاؤُوا بِالْأُخْيَلَةِ النَّبِيِّ تَعْتِمِدُ عَلَى  
الملاحظات العقلية الدقيقة ، فانطلقوا مع الخيال الى أبعد حدوده وجاؤوا بالتشبيهات  
النبي تدل على عمق التفكير وَصَفَاءِ الذَّهْنِ وَجُمُوحِ الْخَبَالِ ، ومن ذلك ما يقوله

وَكَأَنَّمَا الدَّمْسُ الْمُنِيرَةُ إِذْ بَدَتْ      وَالْبَدْرُ بَجَنَحٍ لِلْمَغِيبِ وَيَغْفُرُ  
مُتَحَارِبَانِ مَجْنُ ذَا قَدْ صَاغَهُ      مِنْ فِضَّةٍ وَلِذَا مِجْنٌ مُذَهَّبٌ (١)

فالتفرائي جاء في هذين البيتين بصورة جميلة غريبة ، فقد عبَّه طُلُوعُ الدَّمْسِ  
بَيْنَمَا الْقَمَرُ يَغِيبُ وما حدث بينهما من التفرُّق بالمتحاربين يحمل أحدهما تُرْسًا مِّنْ  
ذَهَبٍ ، ويحمل الآخر تُرْسًا مِنْ الْفِضَّةِ ، وهي صورة بديعة غريبة تدل على سعة أفق الشاعر  
وَجُمُوحِ خَيَالِهِ .

وَمِنَ الصُّورِ الْغَرِيبَةِ الْجَمِيلَةِ أَيْضاً قَوْلُ الْحَايِمِيِّ فِي وَصْفِ الثَّرَيَّا :  
وَلَيْلٍ أَقَعْنَا فِيهِ نَعْمِلُ كَأَسْنَا      إِلَى أَنْ بَدَا لِلصُّبْحِ فِي اللَّيْلِ عَشَكْرُ  
وَنَجْمُ الثَّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ      عَلَى حُلَقٍ زَرْقَاءَ جَيْبٌ مُدْتَرُ (٢)

فالشاعر يشبه الثريا وقد بدت لامعة مشرقة وسط السماء الزرقاء بالجيب الذهبي  
اللامع البراق على ثوب أزرق ، وهي صورة غريبة .  
وقال محمد بن القاسم أبو بكر الأنباري النحوي اللغوي :

إِذَا زِيدَ شَرًّا زَادَ صَبْرًا كَأَنَّمَا      هُوَ الْعِمُكُ مَا بَيْنَ الصَّلَابَةِ وَالْفِهْرِ  
لَأَنَّ فِتْنَتَ الْعِمُكِ يَزْدَادُ طِيبُهُ      عَلَى السَّحْقِ وَالْحُرِّ اصْطِبَارًا عَلَى الصَّرِّ (٣)

يبين الشاعر أنَّ ممدوحه يَزْدَادُ صَبْرًا كُلَّمَا ازدادت مصائبه وآلامه ، ويشبهه في  
ذلك بِالْعِمُكِ بَيْنَ مَدَقِ الطَّيِّبِ وَالْحَجَرِ الَّذِي يُوضَعُ فِيهِ ، يَزْدَادُ طِيبُهُ كُلَّمَا ازدادَ سَخَطُهُ ،

(١) ديوان التفرائي : ص ٧٧ - ٧٨ .

(٢) بغية الوعاة ج ١ ، ص ٨٨ .

(٣) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسين بن بيان ، كان عالما بالنحو  
والأدب ، وكان صادقا فاضلا من أهل الشُّعْثَةِ ، سمع من ثعلب ، وكان يحفظ ثلاثمائة  
الف بيتا هادا في القرآن ، واتصف بالزهد والتواضع ، وتوفي سنة ٣٢٧ هجرية  
ببغداد . ( انظر : المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٢١٢ - ٢١٤ ) .



وهذا تشبيه غريب لا يتأتى إلا لمن أوتي فكراً عميقاً وأفقاً فكرياً فريحا .

ومن الصور الغريبة اللطيفة تلك الصورة التي استحضرها أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنباري متحدثاً عن الشموع ، فقد شبه نعل النار في رؤوسها وهي تضطرب وترتعش بأصابع أعداء عضد الدولة وهي ترتعش وتضطرب راجية منه منحتها الأمان ، وهي صورة بديعة غريبة ، يقول :

كَأَنَّ الشُّمُوعَ وَقَدْ أَظْهَرَتْ  
أَصَابِعُ أَعْدَائِكَ الْخَائِفِينَ  
مِنَ النَّارِ فِي كُلِّ رَأْسٍ سِنَانَا  
تَضَرَّعُ تَطَلُّبُ مِنْكَ الْأَمَانَ (١)

ويقول ابن بابك : (٢)

وَرَدَّ تَفَتَّحَ ثُمَّ ارْتَدَّ مُجْتَمِعًا  
كَمَا تَجَمَّعَتِ الْأَنْوَاءُ لِلْقُبَلِ (٣)

فهذا تشبيه غريب ، فقد شبه الشاعر الورد الذي تفتح في الصيف ثم ارتد مجتمعا عند ورود الشتاء بتجمع الأنواء للقبيل .

ويقول ابن بابك أيضاً :

لِلْبَرْقِ فِيهَا لَهَبٌ طَائِفٌ  
كَمَا يُعَرَّى الْفَرَسُ الْأَبْلَقُ (٤)

فابن بابك يشبه لمعان البرق من خلال السحاب التوداء بالفرس الأبلق وقد عرّي من جلوه ، وهو تشبيه غريب .

ويقول أبو الطيب المتنبي :

لَمْ تَلَقْ هَذَا الْوَجْهَ شَعْرَ نَهَارِنَا  
إِلَّا بِوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاةٌ (٥)

إن تشبيه الوجه الجميل بالشعر تشبيه قريب مبتذل معروف عند الشعراء منذ القدم ، ولكن أبا الطيب لم يقتصر فيه على هذا الحد وإنما تصرف فيه حتى أخرجه عن حد الابتذال ، وأكسبه مسحة من الغرابة والظرافة ، وذلك بقوله : " لَيْسَ فِيهِ حَيَاةٌ " ، فإن هذا أدى إلى احتواء التشبيه على دقة وخفاء وزيادة ، فالشعر لم

- (١) الواقي بالوفيات : ج ١ ، ص ١٠٢ .  
(٢) عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك الشاعر المشهور ، أحد الشعراء المجيدين له شعر كثير ، تجول في البلاد ، ومدح الرواس ، وتوفي سنة ٤١٠ هـ . ( انظر : وفيات الاعيان : ج ٣ ، ص ١٩٦ - ١٩٨ ) .  
(٣) معاهد التنصيص : ج ١ ، ص ٢٥ ، وغرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات : ص ٨٣ .  
(٤) أسرار البلاغة : ص ١٤٩ . (٥) ديوان المتنبي : ج ١ ، ص ٣١ .

تعارض وجهه معدوح المتنبي ولم تقابله في الجمال والبهاء والحسن إلا بوجهه خال من الحياء (١).

وقال أبو الحسين الشَّهْبَلِيُّ الخَوَارِزْمِيُّ في شعاع القعر على الماء :

كَأَنَّمَا الْبَدْرُ فَوْقَ الْمَاءِ مُطْلِعًا      وَنَحْنُ بِالسَّطْرِ فِي لَهْوٍ وَفِي طَرْبٍ  
مَلَكُ رَأَا فَأَهْوَى لِلْعُبُورِ فَلَمَّ      بَغَيْرِ قَمَدٍ لَهُ جِسْرٌ مِنَ الذَّهَبِ (٢)

يَرَسُّمُ الشَّاعِرُ صُورَةً غَرِيبَةً لِلْقَعْرِ وَقَدْ سَقَطَ شُعَاعُهُ عَلَى الْمَاءِ فَانْعَكَسَ عَنْهُ ، إِذَا تَخَيَّلَهُ يُشَبِّهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مَلَكًا مَدَّ لَهُ جِسْرًا مِنَ الذَّهَبِ يَعْْبُرُ عَلَيْهِ إِلَى السَّاطِئِ ، وَهِيَ صُورَةٌ طَرِيفَةٌ تَدُلُّ عَلَى النِّزَعِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي يَتَحَلَّى بِهَا الشَّاعِرُ ، تِلْكَ النِّزَعَةُ الَّتِي اكْتَسَبَهَا مِنَ الشَّيْخَةِ .

وقال الواواء الدمشقي :

يَا رَبِّ مَطْلُوبٍ عَلَى جَذْعٍ لَـ      شَبَّهَ الْمُحِبَّ إِذَا رَأَى أَحْبَابَهُ  
أَوْ كَالطَّرُوبِ بِعَجَلٍ غَتَّى لَـ      صَوْتُ فَمَزَقَ يَ الْيَدَيْنِ نِيَابَهُ (٣)

يُشَبِّهُ الشَّاعِرُ الْمَطْلُوبَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بِالْمُحِبِّ الَّذِي يَشِيرُ بِيَدَيْهِ عِنْدَ رُؤْيَاهُ مَحْبُوبَهُ ، وَهَذَا تَشْبِيهُ قَرِيبٌ ، وَلَكِنَّهُ يُغْرِبُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي ، فَيُشَبِّهُ الْمَطْلُوبَ بِمَنْ سَمِعَ غِنَاءً فِي مَجْلِسٍ فَمَزَقَ نِيَابَهُ بِيَدَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الطَّرَبِ .

ويقول أبو هلال العسكري :

شَقَرُ هَوَتْ وَهَلَالُ اللَّيْلِ يَتَّبَعُهَا      كَأَنَّهَا سَافِرٌ قَدَّامَ مُنْتَفِـ  
تَبْدُو الثُّرَيَّا وَأَمْرُ اللَّيْلِ مُجْتَمِعٌ      كَأَنَّهَا عَقْرَبٌ مَقْطُوعَةُ الذَّنَبِ

نَلَمَحَ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ إِغْرَابَ أَبِي هِلَالٍ فِي الصُّورَةِ ، وَإِبْدَاعَهُ فِي الْخَيَالِ ، فَيَأْتِي بِصُورَتَيْنِ غَرِيبَتَيْنِ ، هُمَا : تَشْبِيهُ الشَّمْسِ وَقَدْ هَوَتْ لِلْغُرُوبِ بَيْنَمَا بَدَأَ الْهِلَالُ بِالظُّهُورِ (٤) بِالْمَكْشُوفِ الْوَجْهَ يَتَّبَعُهُ آخِرُ مَقْطَعٍ وَجْهَهُ ، وَتَشْبِيهُ الثُّرَيَّا لَامِعَةً فِي اللَّيْلِ بِالْعَقْرَبِ

(١) انظر : تلخيص المفتاح : ص ٢٥٦ ، ومعاهد التنصيص : ج ١ ص ١٦٦ ، ومختصر

المعاني : ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٢) معجم الأدباء : ج ٥ ، ص ٣٣ .

(٣) ديوان الواواء الدمشقي : ص ٥٥ .

(٤) الصناعتين : ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

مقطوعة الذنب . وهي صورة غريبة استحضرها الشاعر من فكر عميق وخيال مجنح .

وقد تأثر الشعراء العباسيون في القرنين الرابع والخامس الهجريين بالشيعة في تشبيهاتهم فساروا على نهجهم وحدوا حدوهم ، فلم يكتفوا بالتشبيهات القريبة التي تشبه فيها الأشياء المحسوسة بالأشياء المحسوسة ، وإنما تجاوزوا ذلك إلى الأمور العقلية الفكرية التي تشبه فيها الأمور المحسوسة الملموسة بالأشياء المعنوية الفكرية التجريدية التي تعتمد على العقل والفكر ، وهذا لا يتسنى إلا لمن أطلع قلبه للعنان وجرى معه دون قيود ، وأوتي من النظر الثاقب والعقل الراجح والثقافة الواسعة حظاً كبيراً ، ولعل هذا الأثر يمثل أهم الآثار التي تركها التشيع في عصر القرنين الرابع والخامس الهجريين .

وقد برز تفييه المحسوس بالمعنوي بكثرة عند الشعراء ، وحظي الحديث عن الليل والتصحر من طوله أو من ظلامه بنصيب الأسد لديهم ، فلم يعودوا يشبهون الليل بمحج البحر كما فعل أمروؤ القيس مثلاً (١) ، وإنما جمّع بهم الخيال إلى أمور معنوية يشبهونها بها ، وساعدتهم على ذلك النزعة الجدلية العقلية التي اكتسبوها من الشيعة .

يقول الواواء الدمقي :

وليل كذكر في صُدورٍ مُعَذِّبِي      وإلا كأنفاسي عليه من الوجْدِ  
وإلا كعمر الهجر منه في ناسه      إذا قسنته بالوصف كان بلا حدد (٢)

تبدو الطرافة في هذا التشبيه واضحة ، فالواواء يشبه الليل - وهو أمر محسوس - في ظلمته وسواده بشيئين معنويين هما : تفكيره في هجر محبوبه ، وعمر ذلك الهجر ، كأنما حاول الشاعر هنا أن يجسم فكره وأن يجسم الهجرة وهذا دليل على رقي عقلية الشاعر ، كما أنه يعكس لنا يدّة ضيقه بهجر محبوبه له حتى لقد خيل إليه أن زمن ذلك الهجر طويل جداً ولذا استحضره في ذهنه وشبه به الليل في طوله وظلامه .

ويقول الواواء أيضاً :

وليل مثل يوم البين طويلاً      كأن ظلامه لَوْنُ السُّدُورِ (٣)

(١) انظر : ديوان امرؤ القيس : ص ١٨ .

(٢) ديوان الواواء الدمقي : ص ٨٧ .

(٣) المصدر نفسه : ص ٨٦ .

يُغْرِبُ الْوَأْوَءُ فِي هَذَا الْبَيْتِ ، فَهُوَ ضَجِيرٌ مِنْ طُولِ اللَّيْلِ وَشِدَّةِ ظَلَامِهِ ، وَقَدْ عَسَرَ  
عَنْ ذَلِكَ يَأْنُ شَبَّهَ اللَّيْلَ فِي طُولِهِ بِيَوْمِ الْفِرَاقِ ، ثُمَّ وَصَفَ شِدَّةَ ظَلَامِهِ فَأَشْرَفَ لَكُمُ  
شَيْئاً عَقْلِيّاً قَبَّهَهُ بِهِ ، وَهُوَ لَوْنُ الصُّدُورِ ، وَتَنَسَّأَلُ : أَيُّ فِكْرٍ هَذَا ! وَمَا الْعَلَاةُ السَّيِّ  
تَرِيضُ بَيْنَ لَوْنِ اللَّيْلِ وَلَوْنِ الصُّدُورِ ! وَهَلْ لِلصُّدُورِ لَوْنٌ عَلَى وَجْهِ الْحَقِيقَةِ ! لِأَنَّكَ  
أَنَّ الْجَانِبَ الْفِكْرِيَّ الْعَقْلِيَّ الَّذِي اكْتَسَبَهُ الشَّاعِرُ مِنَ الشَّيْءِ هُوَ الَّذِي مَكَتَهُ مِنْ جَمْعِهِ  
هَذِهِ الْخُيُوطِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَإِقَامَةِ هَذِهِ الْعِلَاقَاتِ حَتَّى لَقَدْ أَصْبَحْنَا نَتَصَوَّرُ الصُّدُورَ مُظْلِمَةً  
بَلْ حَالِكِ الظَّلَامِ بَحِثْ إِنَّهُ يُغَوِّقُ اللَّيْلَ فِي ظَلَامِهِ .

وَقَدْ كَرَّرَ الْوَأْوَءُ هَذَا التَّشْبِيهَ فِي مَعْرُضٍ غَزَلٍ بِالْمَحْبُوبِ فَقَالَ :

بَاغَايِباً لَمْ يَغِيبْ هَـوَءُ      عَنْ قَلْبِ صَبٍّ بِهِ عَمِيدُ  
قَدْ صَارَ يَوْمُ الْفِرَاقِ عِنْدِي      أَظْلَمَ مِنْ ظُلْمَةِ الصُّدُورِ (١)

وَيَقُولُ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ مُتَحَدِّثاً عَنِ اللَّيْلِ :

كَأَنَّ دُجَاهُ الْهَجْرِ وَالصُّبْحُ مَوْعِدُ      يَوْصِلُ وَضَوْؤُ الْفَجْرِ حُبَّ مَعَاطِلُ (٢)

يُصَوِّرُ الْمَعْرِيُّ فِي هَذَا الْبَيْتِ ضَيْقَهُ بِاللَّيْلِ ، وَذَلِكَ بِالْحَدِيثِ عَنْ طُولِ اللَّيْلِ وَشِدَّةِ  
ظَلَامِهِ ، وَهُوَ فِي هَذَا بَرِئاً يَنْفَسُهُ عَنِ التَّشْبِيهَاتِ الْقَرِيبَةِ الْمَعْجُوزَةِ الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَى  
الْحَوَاسِّ ، وَيَنْطَلِقُ إِلَى جَوِّ الْفِكْرِ ، جَوِّ الْإِبْدَاعِ ، فَيَأْتِي بِأَشْيَاءَ عَقْلِيَّةٍ يُشَبِّهُ بِهَا  
الْمَحْسُوسَاتِ ، وَهُوَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَغُوصُ فِي أَعْمَاقِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَيَصَوِّرُ مَنَاعِرَهَا  
وَنَوَازِعَهَا ، وَبِخَاصَّةِ نَفْسِ الْمُحِبِّ الْعَاشِقِ ، فَدُجَى اللَّيْلِ مُظْلِمٌ كَالْهَجْرِ ، ثُمَّ يَخْدُشُ شَيْئاً  
مِنَ الْأُمُورِ فِي نَفْسِ الْعَاشِقِ الْمَهْجُورِ ، فَيُنَالُ وَعْداً مِنْ حَبِيبِهِ بِالْوَصْلِ فَتَصِفُو نَفْسَهُ ،  
وَيُشْرِقُ فُؤَادُهُ ، وَلِذَا جَعَلَ الشَّاعِرُ الصُّبْحَ كَالْوَعْدِ بِالْوَصْلِ ، وَلَكِنَّ وَضَوْءَ الْفَجْرِ لَا يَأْتِي  
فَكَأَنَّهُ الْحُبُّ الْمُعَاطِلُ فِي الْوَفَاءِ يُوْعِدُهُ لِلْمَحْبُوبِ ، وَلِهَذَا تَعُودُ نَفْسُ الْعَاشِقِ مُظْلِمَةً ،  
وَلِهَذَا كَانَ ظَلَامُ ذَلِكَ اللَّيْلِ سَرْمَدِيّاً لَا يَرْجَى زَوَالُهُ .

وَيَقُولُ الشَّاعِرُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ لَوْلُؤَ الْكَاتِبُ : (٣)

(١) ديوان الواواء الدمشقي : ص ٨٨ .

(٢) شرح التنوير على سقط الزند : ج ١ ، ص ١٥٣ .

(٣) عبد العزيز بن طلحة بن لؤلؤة أبو منصور الكاتب ، كان صاحب ديوان الخليفة القادر بالله وله أشعار . (انظر : تنقطة اليتيمة : ج ١ ، ص ٨٢ - ٨٣) ، وبذلك يكون من شعراء القرن الخامس الهجري .

رَبَّ فَجْرٍ كَطَلْعَةِ الْبَدْرِ جَلَسِي      جُنَحَ لَيْلٍ كَطَلْعَةِ الْهَيْجَرَانِ  
 زَارَ فِي حُلَّةِ النِّبْزَةِ فَوَلَّى السَّ      لَيْلُ عَنْهُ فِي حُلَّةِ الْفَرَبَسَانِ (١)  
 يُشَبِّهُ الشَّاعِرُ الْفَجْرَ بِالْبَدْرِ فِي الضَّيَاءِ وَالْإِشْرَاقِ، وَهَذَا تَشْبِيهِ قَرِيبٍ مَعْرُوفٍ لِاغْرَابَةِ  
 فِيهِ ، ثُمَّ يَشَبِّهُهُ بَعْدَ ذَلِكَ اللَّيْلَ فِي ظُلَامِهِ بِشَيْءٍ مَعْنَوِيٍّ هُوَ " طَلْعَةُ الْهَيْجَرَانِ " وَهَذَا مِنْ  
 التَّشْبِيهِ الْقَرِيبِ ، إِذْ لَا يُمْكِنُ عَقْدُ وَجْهِ شَبِّهِ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالْهَيْجَرَانِ إِلَّا فِي خَيَالِ شَاعِرٍ  
 يَتَمَيَّزُ بِالنَّرْعَةِ الْفِكْرِيَّةِ وَالشُّعُورِ الْعَقْلِيِّ .

وَيَجِدُ مِثْلَ هَذَا التَّصْوِيرِ أَيْضاً عِنْدَ الشَّاعِرِ أَبِي الْفَضْلِ الْعَيْكَالِيِّ ، فَهُوَ يَقْعِدُ إِلَى  
 تَشْبِيهِ اللَّيْلِ - وَهُوَ أَمْرٌ مَحْشُوسٌ - بِالْهَيْجَرِ - وَهُوَ أَمْرٌ مَعْنَوِيٌّ - فِي ظُلْمَتِهِ وَسَوَادِهِ ،  
 يَقُولُ :

وَلَيْلٍ كَلَوْنِ الْهَيْجَرِ أَوْ ظُلْمَةِ الْحَبْرِ      نَصْنَعُنَا لِذَاجِيهِ عَمُوداً مِنَ التَّسْبِيرِ  
 يَشُقُّ جَلَابِيبَ الدُّجَى فَكَأَنَّكُمْ      نَرَى بَيْنَ أَيْدِينَا عَمُوداً مِنَ الْفَجْرِ (٢)  
 وَيَقُولُ الْوَأَوَاءُ الدَّمَنْقِيُّ :

وَلَيْلٍ كَيَوْمِ السُّخْطِ أَقْمَرَ بِالرَّضَا      فَهَيْجَرُكَ مَقْرُونٌ بِهِ مِثْلُ وَصْلِكََا  
 كَأَنَّ بَيَاضَ الْفَجْرِ فِي ظُلْمَةِ الدُّجَى      بَيَاضٌ اعْتِذَارِي فِي تَلَوْنِ عَذْلِكََا (٣)

يُشَبِّهُ الشَّاعِرُ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ الْمَحْشُوسَ بِالْمَعْنَوِيِّ ، فَهُوَ يَشَبِّهُ اخْتِلَافَ ضَوْءِ الْفَجْرِ  
 وَسَوَادِ اللَّيْلِ - وَهُوَ شَيْءٌ مَحْشُوسٌ - بِشَيْءٍ فِكْرِيٍّ مَعْنَوِيٍّ لِأَوْجُودِ لَهُ إِلَّا فِي مَخِيلَةِ شَاعِرٍ  
 وَاسِعِ التَّفَكُّيرِ ، فَسِيحِ الْأَفَقِ ، وَهُوَ صُورَةُ الْاعْتِذَارِ الْأَبْيَضِ يُخَالِطُهُ الْعَذْلُ الْأَسْوَدُ ،  
 وَهَذَا بِصُورِ الشَّاعِرِ مَنَاعِرَ الْمَرْءِ تَجَاةَ الْاعْتِذَارِ وَالْعَذْلِ ، كَمَا نَلَاظُ أَنَّ الشَّاعِرَ قَدْ  
 جَمَعَ الْاعْتِذَارَ وَالْعَذْلَ ، فَصَوَّرَهُمَا ذَوِي لَوْنَيْنِ أَحْمَرُهُمَا أَبْيَضٌ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ .  
 وَيَقُولُ أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ :

وَلَيْلَةٍ كَرَجَائِي فِي بَنِي زَمَانِي      مُسَوِّدَةِ الْوَجُوِّ مَنْسُوباً إِلَى الْفَحْمِ  
 سَدَّتْ عَلَى نَظْرِ الرَّائِيْنَ مِنْهَجَهُ      حَتَّى تَعَارَفَتِ الْأَشْخَاصُ بِالْكَلِيمِ  
 لَا أَشَامُ الْجَهْدَ فِيهَا أَنَّ أَكَايِدَهُ      وَلَا تَرَى صَاحِبَ الْحَاجَاتِ دَا سَاَمِ (٤)

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب : ج ١ ، ص ١٤٣ .

(٢) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس : ص ٣٨ .

(٣) ديوان الواوَاء الدمنقي : ص ١٧٣ .

(٤) ديوان العسكري : ص ٢١٥ ، وديوان المعاني : ج ١ ، ص ٣٤٣ .

يتحدث العسكري عن ليلة مُظلمة ، فيذكر أنها كانت حالكة الظلام إلى درجة  
تعدّ معها على الناس أن يرى بعضهم بعضاً ، فلم يعرف الواحد منهم صاحبه إلا بالكلام ،  
وهنا يريد الشاعر أن يصور شدة ظلمتها ، وذلك بتشبيهها بشيء شديد السواد ، فشبّهها  
بأمر معنوي هو رجاؤه في بني زمنه ، فرجاؤه فيهم قائمٌ مُظلمٌ ، فهم لا يُغيثون ملهوناً  
ولا يعطون على محتاج ، ولا يساعدون فقيراً ، ولا يخفي هنا ما في تجسيم الرجااء وإظهاره  
بمظهر المحسوس المعروف من الجمال ، وربما عانى الشاعر حقيقةً من أهل عصره  
وخذلهم إيّاه ، فعبر عن تلك التجربة بهذه الأبيات ، وساعدته على ذلك النزعة  
العذليّة الميالة إلى الإغراب التي جاءت من الشيعي ، وهكذا نجد الشاعر ينتقد  
الأوضاع الاجتماعيّة وقيم الناس التي كانت سائدة في عصره ، ونجد الشكوى من بخل  
الناس وقلة وفائهم لدى الشاعر جعظة البرمكي<sup>(١)</sup> ، وذلك في تصوير جميل يشبه فيه  
المحسوس الملموس بالمعنوي الفكري ، فقد تضجر من طول الليل فكواكبُه ثابتة  
لا تتحرك ، ولا أمل بانقضاءه وبمجيء الصبح ، فكأنّ الصبح جود أو وفاء لا وجود له ،  
وذلك لأنّ الصبح لا وجود له في هذا الليل أصلاً<sup>(٢)</sup> .

ويقول ابن الهباريّة :

كَمْ لَيْلَةٍ بَيْتٌ مَطْوِيًّا عَلَى حَرَقٍ<sup>(٣)</sup>      أَتُكْوَى إِلَى النَّجْمِ حَتَّى كَادَ يَشْكُونِي  
وَالصُّبْحُ قَدْ مَطَّلَ الشَّرْقُ الْعُيُونَ بِـ      كَأَنَّهُ حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ مَشْكِينٍ<sup>(٤)</sup>

قال الشاعر يوضح أنّ ليله ليلٌ طويل ، زاد من طولِهِ على الشاعر حُزنه وشوقه ، ثم  
يشبه الصبح في تأخر مجيئه بالحاجة في نفس المسكين المحتاج ، فهو يتردد كثيراً في  
ذكرها ، وبذلك قال الشاعر تجاوز التشبيهات المحسوسة القريبة إلى تشبيه المحسوس  
بالمعنوي وفيه نلتص براءة الشاعر في التصوير وغرابتة في التشبيه ، كما نلتص  
براعته في سبر غور النفس الإنسانية ومعرفة دقائقها ، وبراعته في تصوير المعاني  
التي تنتاب البائس المحتاج في مواجهة من يكون بحاجة إليهم .

(١) أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي النديم الملقب  
بجعظة ، كان قبيح المنظر ، وكان أديباً كبير الرواية للأخبار ، توفي في شعبان  
سنة ٢٢٤ هـ ، ومولده سنة ٢٢٤ هـ ، وله عدّة مؤلفات . (انظر : معجم الأدباء : ج ٢ ،  
ص ٢٤١ - ٢٤٢) .

(٢) انظر : شرح المصنوع به على غير أهله : ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .  
(٣) الحرق : جمع حرقة ، وهي ما يجده الإنسان من لذة حبّ أو حزن أو طعم شيء فيه  
حرارة . (انظر : لسان العرب : مادة حرق) .

(٤) الوافر ، بالفياء : ج ١ ، ص ١٣١ .

ويقول النعاليبي :

بِالْبَلَّةِ هِيَ طُـ\_\_\_\_\_\_  
مَدَّتْ سُرَايِقَ شَجْـ\_\_\_\_\_  
كَمِثْلِ شَوْقِي وَوَجْـ\_\_\_\_\_  
عَلَى الْوَرَى أَيَّ مَـ\_\_\_\_\_  
حُـ\_\_\_\_\_\_ لَأَلَيْسَ عَقْـ\_\_\_\_\_  
(١)

يُشَبِّه النعاليبي تلك اللبلة التي يتحدث عنها بشيئين معنويين هما شوقه ووجدته وهو بهذا يريد أن يعبر عن عظمة شوقه ، وهكذا فقد أغرب في التصوير وأبدع في الخيال بتجاوز الأمور المحسوسة إلى الأمور العقلية .

وقد عمّد الشعراء العباسيون في مدائحهم أيضاً إلى تشبيه المحسوس بالمعنوي وهذا دليل على هيمنة هذه الميزة التي اكتسبها من الشيعة والمتكلمين بصورة عامة ، وسيطرته على أفكارهم ، فأتجهوا إلى التغلغل وراء ما هو غريب وجديد من الصور ، ومن ذلك ما يقوله الواواء الدمشقي في مدح سيف الدولة :

أَمَّا لِمُرْتَاغٍ وَرَوْعٍ لَأَمِـ\_\_\_\_\_  
وَكَيْفَ لِمَطْلُوبٍ وَحَرْبٍ لِفَالِـ\_\_\_\_\_  
(٢)

فالشاعر يمدح سيف الدولة فيشبهه بالأمان للخائف وبالغنى للأمن الغالب وبالحر للغالِب المتلَطِّط يُقْلِقُهُ وَيُرْوَعُهُ ، وكلها أمور معنوية ما كان لها أن تدور في خلد الشاعر لولا ما تركته في نفسه البيضة الشعبية في بلاط سيف الدولة .

ويقول ابن أبي حصينة المعري :

رَبَاهِي كَأَخْلَاقِ الْأَمِيرِ أُنَيْقَـ\_\_\_\_\_  
تَعَجُّ شِقَاؤُهُ الْأَرْضَ مِنْ رَبِيقِهَا بَسْرَدَا (٣)

ويقول الشاعر عمر بن علي المطوعي (٤) في أبيات كتب بها إلى أبي الفضل الميكالي :

إِلَى سَيِّدٍ أَوْفَى عَلَى الشَّمْسِ قَلْبُهُ  
وَزَادَتْ مَعَالِيهِ ضِيَاءً عَلَى الشَّهْبِ  
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَّ فِيهَا سَخَائِبَا  
كَتَابِلِهِ الْفَيَاضِ أَوْ لَفْظِهِ الْعَنْبِرِ  
سَخَائِبَ يَحْدُوهَا نَسِيمُ كُفْلِفِيـ\_\_\_\_\_  
وَيَقْدُمُهَا بَرْقُ كَمَارِمِ الْعُصْبِ (٥)

(١) من غاب عنه المطرب : ص ٩٥ .

(٢) ديوان الواواء الدمشقي : ص ٢٢ .

(٣) ديوان ابن أبي حصينة : ج ١ ، ص ١٦٩ .

(٤) عمر بن علي المطوعي ، أبو حفص ، كان من أعيان الأدباء والشعراء ، اتصل بالأمير أبي الفضل الميكالي وخدمه ، وله أشعار . ( انظر : يتيمة النهر : ج ٤ ، ص ٤٣٣ ) . وبذلك يكون من شعراء القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجري .

(٥) زهر الآداب : ج ١ ، ص ٩٤٦ .

فَالشَّاعِرُ هُنَا يُنَوِّهُ بِمَعَالِي أَبِي الْفَضْلِ الْمِيكَالِيِّ وَبِفَضَائِلِهِ الْكَثِيرَةِ ، ثُمَّ يَدْعُو  
اللَّهَ أَنْ يَسْقِي أَرْضَهُ سُحْبًا غَزِيرَةً كَعَطَائِهِ الْكَثِيرِ أَوْ الْفَاطِمِ الرَّقِيقَةِ الْعَذْبَةِ . وَهَذِهِ  
تَشْبِيهَاتٌ رَقِيقَةٌ مَحْسُوسَةٌ ، وَنَلَاظٌ فِيهَا أَنَّ الشَّاعِرَ قَدْ قَلَبَ التَّشْبِيهَ لِلْمُبَالَغَةِ فِي وَصْفِ  
كَرَمِ الْمَعْدُوحِ وَعُذُوبَةِ الْفَاطِمِ ، وَالْأَصْلُ أَنْ يَشَبَّهَ عَطَاءُ الْمَعْدُوحِ وَالْفَاطِمَةُ الْعَذْبَةُ  
بِالسُّحْبِ ، وَهَذِهِ تَشْبِيهَاتٌ لَطِيفَةٌ جَاءَ بِهَا الشَّاعِرُ ، وَهِيَ مِنْ تَشْبِيهِ الْمَحْسُوسِ بِالْمَحْسُوسِ ،  
وَلَكِنَّهُ يُغْرِبُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي التَّشْبِيهِ ، وَيُبْدِعُ فِي التَّصْوِيرِ ، فَيَعْمَدُ إِلَى تَشْبِيهِ الْمَحْسُوسِ  
بِالْمَعْنَوِيِّ ، حَيْثُ شَبَّهَ التَّسِيمَ بِأَخْلَاقِ الْمَعْدُوحِ فِي رَقَّتِهِ وَلِينِهِ وَلُطْفِهِ ، وَهُوَ مِنَ التَّشْبِيهَاتِ  
الْبَعِيدَةِ الَّتِي لَيْسَتْ فِي مَتَنَاوِلِ أَحَدٍ إِلَّا الْكِبَارُ مِنَ الشُّعْرَاءِ .

وَيَقُولُ جَهْظَةً فِي الْأَنْرُجِ :

أَنْرُجَةٌ كَالْمِيكَالِيِّ فِي طَبِيبِهِ —————  
كَأَنَّهَا فِي كَفِّ أَشْتَا ذَنْتَا —————  
وَالْتَّبَرُّ فِي بَهْجَةِ إِشْرَاقِهِ —————  
مَعْلُوقَةٌ مِنْ طَبِيبِ أَخْلَاقِهِ ————— (١)

فَالشَّاعِرُ يَشَبِّهُ الْأَنْرُجَةَ فِي طَبِيبِهَا وَعُذُوبَتِهَا بِأَخْلَاقِ الْمَعْدُوحِ ، وَهُوَ تَشْبِيهُ غَرِيبٌ  
تَجَاوَزَ فِيهِ الشَّاعِرُ الْمَحْسُوسَاتِ إِلَى الْمَعْنَوِيَّاتِ .

وَيَقُولُ آخِرُ بَابِكَ :

وَأَرْضُكَ أَخْلَاقُ الْأَمِيرِ قَطَعْتُهُ —————  
وَقَدْ كَحَلَ اللَّيْلُ السَّمَاءَ فَأَبْصَرَا ————— (٢)

فَالشَّاعِرُ يَشَبِّهُ الْأَرْضَ فِي سَعَتِهَا بِأَخْلَاقِ الْمَعْدُوحِ ، وَبِهَذَا فَقَدْ شَبَّهَ الْمَحْسُوسَ  
بِالْمَعْنَوِيِّ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ " لَمَّا كَانَتِ الْأَخْلَاقُ تُوصَفُ بِالسَّعَةِ وَالضِّيقِ وَكَثُرَ ذَلِكَ وَاسْتَمَرَّتْ تَوَهَّمُهُ  
حَقِيقَةً ، قَابَلَ بَيْنَ سَعَةِ الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ سَعَةٌ حَقِيقَةٌ وَأَخْلَاقِ الْكَرِيمِ " (٣) .

وَكَتَبَ الشُّعَالِبِيُّ إِلَى أَبِي الْفَضْلِ الْمِيكَالِيِّ فِي جَوَابِ كِتَابٍ وَرَدَ عَلَيْهِ :

أَنْسِيمُ الرِّبَاضِ حَوْلَ الْغَدِيرِ —————  
أَمْ وَرُودُ الْبَشِيرِ بِالنُّجَحِ مِنْ فُكْ —————  
أَمْ كِتَابُ الْأَمِيرِ سَيِّدِنَا الْفَر —————  
وَتِعَارُ الصُّدُورِ مَا أَجْتَنَّبِيهِ —————  
نَعَقَتْهَا أَنَا مِلُّ تَفْتِقِ الْأُنْثَى —————  
مَا زَجَّتْهُ رَبِّمَا الْحَبِيبِ الْأَنْسِيرِ —————  
كَأَيْسِرِ أَوْ بُسْرِ أَمْرِ عَيْسِيرِ —————  
رَ ، فَيَا حَبَّذَا كِتَابُ الْأَمِيرِ —————  
مِنْ سُطُورِ فِيهَا شِفَاءُ الصُّدُورِ —————  
سَوَارَ وَالزَّهْرَ فِي رِبَاضِ السُّطُورِ —————

(١) نهاية الأرب : ج ١١ ، ص ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٢) أسرار البلاغة : ص ٢٠١ .

(٣) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .



كالمعنى قد جُمِعَ في النِّعَمِ الغُرُ رَمَعَ الْأَمْنِ مِنْ صُرُوفِ التُّهُورِ (١)  
 في هذه الأبيات سئل جَارُفُ من التشبيهات العذبة الرقيقة ، وفيه نلاحظ أن الشاعر  
 مُعْجَبٌ جِدًّا بكتاب العبدِ كاليِّ ، فقد شبهه في رَقته بنسيم الرياض حول غدير جميل وقد  
 خالطته رائحة الحبيب ، بقدم مَنْ يُبَشِّرُ بالنَّجَاحِ في إطلاق مأسور أو تَذْلِيلِ أَمْسِرٍ  
 مُتَعَصٍّ ، ثم شبه الكلمات الواردة في الكتاب بالأزهار الجميلة ، وهذه كلها تشبيهات  
 حَسَنَةٌ لطيفة ، ولكنَّ الشاعر يُغْرِبُ في التصوير ، ويُدْعِ في الخيال ، فيتجاوز المحسوس  
 إلى المعنوي ، وذلك عندما يَشَبِّهُ الكتابَ في لُطْفِهِ وإِمْتِنَانِهِ بالمعنى وقد اُخْتَلَطَت  
 بالأمن من العنانير .

وقد تأثر الشعراءُ العبَّاسِيُّونَ بالشيعة من حيث تشبيه المحسوسات بالمعنويات في  
 معظم الأغراض الشعرية ، ومنها الغزل ، ذلك الغرض الذي يحتاج إلى الألفاظ العذبة  
 الرقيقة ، والتعابير السهلة ، فقد عمَدَ الشعراءُ فيه إلى تشبيه المحسوس بالمعنوي  
 وهذا يدلُّ على عَظَمَةِ الأثر الذي خَلَفَهُ الشيعة في أُخْيَلَةِ الشعراء ، ومن ذلك قَوْلُ  
 الواوَاءِ الدَّمَشَقِيِّ .

وَوُجُوهٌ مِثْلُ التَّوَّاصِلِ بِيَسْرٍ وَشُعُورٌ مِثْلُ التَّقَاطُعِ سُودُ (٢)

في هذا البيت يتغزل الشاعر ، وهو لم يَسِرْ على ما تَرَجَّ عليه الشعراءُ من تشبيه  
 الوجوه الجميل بالشمس أو بالقمر ، والشعر الأسود بالليل ، ولكنه أغرب وأطرف في  
 التصوير، فشبَّه الوجوه بالتواصل في بَيَاضِهَا وإِشْرَاقِهَا ، والشعور السود بالتقاطع  
 والتجافي في سَوَادِهَا ، وهذا دليلٌ على التَّزَعُّعِ العقلية التي يَتَّسِمُ بها فِكْرُ الشاعر ،  
 فهو لا يكتفي بالتشبيهات السهلة القريبة . ويبدو مثل هذه التزعُّع لدى الشاعر في  
 أشعار أخرى ، فهو يُشَبِّهُ عَيْنِي محبوبه السوداء بين يحيط بهما وَجْهُهُ الأَبْيَضُ بصورة  
 معنوية عقلية تخيلها الشاعر وهي الهيئَةُ الحاصلة من وجود اليأس الأسود مُحَاطًا  
 بالرجاء الأبيض ، وهذه الصورة لا وجودَ لها في عالم المحسوسات ، وإنما تتحضرها  
 الشاعر بفعل الشيعة وما خَلَفُوهُ في فِكْرِهِ ونتاجِهِ من التَّزَعُّعِ الفِكْرِيَّةِ والميل إلى  
 الإغراب ، وذلك في قوله :

(١) زهر الآداب : ج ١ ، ص ١٤٧ .

(٢) ديوان الواوَاءِ الدَّمَشَقِيِّ : ص ٩٠ .

تُغْنِي عَنِ التَّفَاحِ حُمْرُهُ خُصْدُو      وَتَنْوُبُ رِبْقَتُهُ عَنِ الصَّهْبَاءِ  
وَبُذْبُرُ عَيْنَا فِي حَذِيقَةِ نَرْجِسِي      كَسَاوِدِ بَاسٍ فِي بَيْتَاضِ رَجَسَاءِ (١)  
وَيَقُولُ رَزَقُ اللَّهِ بُنَّ عَبْدَ الْوَهَّابِ التَّمِيمِيَّ      (٢) مَتَفَرِّلاً بِمَحْبُوبِهِ :  
بِأَبِي حَبِيبٍ زَارَنِي مُتَذَكِّراً      قَبْدَى الْوُفَاةِ لَهُ فَوَلَّى مُعْرِضاً  
فَكَأَنِّي وَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهُمْ      أَمَلٌ وَنَيْلٌ حَالٌ بَيْنَهُمَا الْقَضَاءُ (٣)

فَالشَّاعِرُ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مُتَأَثِّرٌ بِالشَّبَعَةِ وَبَطَرِيقَتِهِمْ فِي الْإِغْرَابِ فِي الصُّوَرِ  
وَالْأَخِيلَةِ ، فَهُوَ يُشَبِّهُ نَفْسَهُ وَمَحْبُوبَهُ وَقَدْ كَادَا يَلْتَقِيَانِ فَظَهَرَ لَهُمَا الْوُفَاةُ فَوَلَّى  
مَحْبُوبَهُ خَوْفاً مِنْهُمْ بِالْأَمَلِ وَالنَّيْلِ وَقَدْ فَصَلَ بَيْنَهُمَا الْقَضَاءُ ، فَالْأَمَلُ وَالنَّيْلُ وَالْقَضَاءُ  
كُلُّهَا أَشْيَاءٌ مَعْنَوِيَّةٌ غَيْرُ مَلْعُوسَةٍ .

وَقَدْ لَبَّى الشُّعْرَاءُ إِلَى اسْتِخْدَامِ التَّشْبِيهِاتِ الْعَقْلِيَّةِ فِي الْحَنِينِ إِلَى الْأَوْطَانِ  
وَالدِّيَارِ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَقُولُهُ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ الْجُرْجَانِيُّ مُتَشَوِّقاً إِلَى بَغْدَادَ مِنْ  
أَبْيَاتِ :

رَبِّ عَيْنِي صَحْبَتُهُ فِيكَ غَضَضٌ      وَجُفُونُ الْخُطُوبِ عَنِّي نِيَامٌ  
فِي لَيْلٍ كَأَنَّهُنَّ أَمَّانٌ      مِنْ زَمَانٍ كَأَنَّهُ أَحْسَنُ لَامٍ (٤)

يَتَصَفَّ الْجُرْجَانِيُّ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بِأَنَّهُ ذُو نَزْعَةٍ عَقْلِيَّةٍ مَبَالِغٍ إِلَى الْإِغْرَابِ ، وَهُوَ  
جَمِيلُ التَّصْوِيرِ ، فَقَدْ مَالَ إِلَى التَّخْيِصِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ ، فَحَاوَلَ أَنْ يُظْهِرَ الْخُطُوبَ  
بِمُظْهِرِ الْعَاقِلِ ، وَلِذَا جَاءَ بِصُورَةٍ بَدِيعَةٍ ، فَشَبَّهَ مَصَائِبَ النَّهْرِ بِالْإِنْسَانِ ، فَجَعَلَ لَهَا  
جُفُوناً ، وَهِيَ جُفُونٌ غَافِلَةٌ عَنْهُ ، وَلَمْ يَغْبِ عَنْ بَالِ الْجُرْجَانِيِّ لَذَّةَ الْأَمَانِ الَّتِي يَشْعُرُ بِهَا  
المرءُ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ خَائِفاً طَرِيداً ، وَلِذَا شَبَّهَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي اللَّيْلِيَّ الْهَائِثَةَ  
الَّتِي قَضَاهَا فِي بَغْدَادَ بِالْأَمَانِ ، وَهَكَذَا فَقَدْ أَعْرَبَ الشَّاعِرُ فِي صُورِهِ وَأَخِيلَتِهِ ، وَتَجَاوَزَ  
التَّشْبِيهِاتِ الْمَبْتَذَلَةَ الْمَطْرُوقَةَ إِلَى مَرَحَلَةٍ أَكْثَرَ رَفِيقاً وَتَعَمُّقاً ، وَهِيَ تَشْبِيهِ الْمَحْسُوسِ  
بِالْمَعْنَوِيِّ .

(١) ديوان الواواء الدمشقي : ص ٤ .

(٢) رزق الله بن عبد الوهاب التميمي البغدادي كان أديباً شاعراً مجيداً ، وقد  
توفي ببغداد سنة ٤٨٨ هـ . ( انظر : معجم الأدباء : ج ١١ ، ص ١٣٦ ) .

(٣) المصدر نفسه : ج ١١ ، ص ١٣٧ .

(٤) المصدر نفسه : ج ١٤ ، ص ٢٧ .

إِنِّي لَتَفْعَلُ بِي لَـمَّا  
فَعَلَ الْخَنَازِيرُ بِالْحَنَـمِ  
أَوْ فَعَلَ تَوْبَةً مُّخْلِـمِ  
حِطُّ مُقْلَةِ الرَّشَاءِ الرَّبِيبِ  
جِرَ عِنْدَ مُعْتَرِكِ الْحُرُوبِ  
فِي مَحْوِ أَوْزَارِ الذُّنُوبِ

ويقول الواو أيضاً :

فالشاعر يصف ظلام الليل ، فيشبهه الليل - وهو شيء محسوس - في ظلامه بالأفكار  
والخواطر والاراء التي تدور في ذهن أقرى يتكسب بالشعر عند ما يقف بباب اللثام ،  
فهو يكون مظلم الخواطر والأحاسيس ، لأنه لا يدري أيحصل على شيء منهم أم لا ، وهذا  
من التشبيهات الغريبة .

ويقول إبراهيم بن عليّ أبو إسحاق الفارسي<sup>(٢)</sup> يستهدي جُبَّةً من أحد الرؤساء :  
وَأَعِنِّي عَلَى بَرْدِ الشَّاءِ بِجُبَّةٍ  
تَسِي بِبَهْجَتِهَا عُيُونًا لَمْ تَسْزَلْ  
مِثْلَ الْقُلُوبِ مِنَ الْعُدَاةِ حَرَارَةً  
تَذُرُ الشَّتَاءَ مُقِيدًا مَجُونَنَا  
تَسِي قُلُوبًا فِي الْهَوَى وَعُيُونَنَا  
مِثْلَ الْخُدُودِ مِنَ الْكَوَاعِبِ لِينًا<sup>(٤)</sup>

(٢) المصدر نفسه : ص ٢٦٣ .

(٣) إبراهيم بن علي بن إسحاق الفارسي ، كان من تلاميذ أبي علي الفارسي ، ومن الأعيان في علم الألب واللغة ، وبذلك فهو يكون قد عاش في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجري ، لأن أبا علي الفارسي توفي في أواخر القرن الخامس الهجري . ( انظر : معجم الألباء : ج ١ ، ص ٢٠٤ ) .

(٤) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٢٠٥ .

فالشاعر يطلب من أحد الرؤساء جبةً ، ويشترط أن تكون دفيئة ذات حرارة كحرارة قلوب الأعداء ، وهذا من تشبيه المحسوس بالمعنوي ، وهو تشبيه غريب إذ أن قلوب الأعداء لا حرارة لها في الحقيقة ، بحيث تشبه بها حرارة الجبة ، ولكن الشاعر تخيل ذلك يفكر وقاد وساعده على ذلك التخيل نزعة عقلية اكتسبها من الشيعة ، مما أدى إلى جموح خياله فلم يتقيد بما هو معروف عند الشعراء من الصور والأخيلة .

وكان من مظاهر تأثر الشيعة في صور الشعر العباسي وأخيلته أن كثيرين من الشعراء العباسيين استوحوا بعض أخيلة الشيعة وتشبيهااتهم ، وما كان لهؤلاء الشعراء أن يأتوا بتلك التشبيهات لولا الشيعة . ومن ذلك ما يقوله ابن التمار الواسطي (١) في تشبيه الماء وقد مرّت عليه الريح :

أَمَا تَرَى الْيَوْمَ فِي أَثْوَابِ الْجُدُرِ      يَحْكِيكَ يَا غُرَّةَ الْأَيَّامِ وَالْأَبْسَدِ  
فَأَشْرَبَ وَسَقَّى النَّدَامَى مِنْ مُدْفَعَةٍ      كَلَوْنِ خَدِّكَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَسْرِدِ  
عَلَى خَلِيجٍ إِذَا هَبَّ النَّسيمُ بِهِ      أَبْصَرْتَهُ مِنْ حَبِيكِ الرِّيحِ كَالسَّرْدِ

فالشاعر يدعو إلى شرب الخمر الصافية على شاطئ خليج جميل يتجدد ماؤه عندما يهب عليه التسيم فتذكّون على سطحه أمواج كزرد الدروع . ولعل الشاعر متأثر في هذا التشبيه بقول أبي فراس الحمداني :

انْظُرْ إِلَى زَهْرِ الرَّيْدِ      وَالْمَاءِ فِي بِرْكِ الْبَدِيْعِ  
وَإِذَا الرِّيحُ جَسَتْ عَلَيْهِ      فِي الدَّهَابِ وَفِي الرَّجُوعِ  
نَثَرَتْ عَلَى بَيْضِ الصَّفَا      نِجَ بَيْنَهَا حَلَقَ الدُّرُوعِ

وهذا التشبيه من أبي فراس تشبيه غريب ، فهو ينبّه سطح الماء عند تجعده عند مرّ الريح عليه بزرد الدروع .

وقال الشاعر الشيعي السري الرفاء من مقطعة يصف فيها الهلال :

ضَحِكْتَ أَوْجُهُ اللَّذَاذُ بِالْذِكْرِ      رَ لَوَاحَتْ طَوَالِغُ السَّرَّاءِ

- (١) ابن التمار الواسطي : ذكره النعماني ، وقال إن له شعراً يُتغنّى بأكثره ملاحاً ورفاقاً ، وكان يقوله قنطرياً لا تكسباً . (انظر : ينعمه النهر : ج ٢ ، ص ٢٧٠)
- (٢) غرائب التشبيهات على عجائب التشبيهات : ص ٦٥ .
- (٣) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ٢٩٠ .

وَكَأَنَّ الْهِلَالَ نُؤُونٌ لُجَـبِيْنِ      غَرِقَتْ فِي صَحِيفَةٍ زَرْقَاءُ (١)

فهو يُشَبِّه الْهِلَالَ لَمَعًا مَقَوًى وَسَطَ السَّمَاءِ الزَّرْقَاءُ بِحَرْفِ النُّونِ الْمَصْنُوعِ مِنْ  
الْفِضَّةِ مَوْضُوعًا عَلَى صَحِيفَةٍ زَرْقَاءَ . وَقَدْ أَخَذَ الْوَأْوَاءُ الدَّمِيقِيُّ هَذَا التَّشْبِيهَ (٢)، فَقَالَ:

وَلَيْلَةٌ فِي عُدَدِ الشَّـبَابِ      نُجُومُهَا فِي مُوَرَّةِ الْأَحْبَابِ  
لِبَاسُهَا غُلَاقِلُ اجْتِنَابِ      هِلَالُهَا فِي خَلَلِ السَّحَابِ  
كَمَنْهَبِ النُّوْنِ مِنَ الْكِتَابِ      فِي لَازِوَرْدِي عَلَى مِحْسَرَابِ  
أَوْ طَرَفِ السَّيْفِ مِنَ الْقِسْرَابِ      طَوْبُوتُهَا بِالنَّفْرِ لِلْعِتْرَابِ (٣)

فَهَذَا شَبَّهَ السَّرِيَّ أَيْضًا الْهِلَالَ بِالنُّونِ الْمَصْنُوعَةِ مِنَ النَّهَبِ .

وَكَانَ الشَّاعِرُ أَبُو الْفَضْلِ الْعِيكَالِيُّ قَدْ " سَمِعَ قَوْلَ الصَّاحِبِ :

لَيْنٌ هُوَ لَمْ يَكْفُفْ عَقَارِبَ مُدْغِيهِ      فَقُولُوا لَهُ يَسْمَحُ بِدِرْيَاقِ رِيْقِيهِ

فَقَالَ :

لَدَغَتْ عَيْنُكَ قَلْبِي      رَأَيْتُ مَا عَيْنُكَ عَقَرَتْ رَبِّي  
لَكِنَّ الْقَصَّةَ مِنْ رِيْقِي      فِكْ تِرْيَاقُ مَجَرَّبِ " (٤)

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي :

جَرَّتِ الْجَفُونُ دَمًا وَكَأَنِّي فِي يَدِي      شَوْقًا إِلَى مَنْ لَجَّ فِي هِجْرَانِي  
فَتَحَالَفَ الْفِعْلَانِ شَارِبُ قَهْمِ سَوْقِي      يَبْكِي تَمَامًا وَتَشَاكَلِ اللَّوْنَانِ  
فَكَأَنَّ مَا فِي الْجَفْنِ ، مِنْ كَأْسِي جَرَى      وَكَأَنَّ مَا فِي الْكَأْسِ مِنْ أَجْفَانِي (٥)

فَالشَّاعِرُ يُبَيِّنُ أَنَّ لَوْنَ الدَّمِوعِ شَابَهُ لَوْنَ الْخَمْرِ فِي الْكَأْسِ ، فَأَصْبَحَا لَا يُعْرِفُ أَحَدُهُمَا  
مِنَ الْآخَرِ ، فَكَأَنَّ دُمُوعَهُ مِنَ الْخَمْرِ ، وَكَأَنَّ الْخَمْرَ مِنْ دُمُوعِهِ ، وَلَعَلَّ الشَّاعِرَ هُنَا قَسَدٌ  
تَأَثَّرَ يَقُولُ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ فِي الْخَمْرِ :

رَقَّ الرَّجَاجُ وَرَأَقَتِ الْخَمْرُ      فَتَنَابَهَا فَتَنَاكَ الْأُمُورُ  
فَكَأَنَّمَا خَمْرٌ وَلَا قَسَدُحُ      وَكَأَنَّمَا قَدَحٌ وَلَا خَمْرُ (٦)

(١) ديوان السري الرقاع : ص ١٢ - ١٣ .

(٢) غرائب التشبيهات على عجائب التشبيهات : ص ١٥ .

(٣) ديوان الواواء الدميقي : ص ٢٨ .

(٤) فوات الوفيات : ج ٢ ، ص ٤٢٨ .

(٥) معجم الأدباء : ج ٢ ، ص ٦٨ - ٦٩ .

(٦) ديوان الصاحب بن عباد : ص ١٧٦ .

فالماحب يعتبر عن صفاء الخمر ورقنتها وبهائها ، ورقدة الكأمر ، فمن يراها  
يعتقد أن هناك خمرأ يلا كأسي أو كأسي يلا خمر .

ولما كان الشيعة يناظرون خصومهم ويجادلونهم ، ويعقدون مجالس الكلام لئلا  
الغاية ، ومن أجل توضيح آرائهم ومناصرتهم والرد على خصومهم ودحض آرائهم وإبطالها  
كان من الأمور الطبيعية أن ينظموا أشعاراً تتضمن آراءهم وآراء مخالفيهم ، شأنهم  
في ذلك شأن بقية المتكلمين من الفرق الأخرى الذين كانوا حريصين على نظم أشعار في  
آرائهم ،<sup>(١)</sup> وقد انتقل هذا اللون من الشعر بتأثير الشيعة والمتكلمين بها مق إلى  
الشعراء العباسيين ، فنظموا في المعارف المختلفة ، مما أدى إلى نشوء لون جديد  
من الشعر هو الشعر التعليمي ، ومن ذلك أن ابن الهبارية نظم كتاب الصالح والباعث  
على نهج كليله ودمنة ، وقد اشتمل على كثير من الشعر التعليمي ، ومن ذلك قوله :

|                            |                                             |
|----------------------------|---------------------------------------------|
| والأرض فيها عبرة للمعتبر   | تخير عن صنع مليك مقتدر                      |
| نسقى بماء واحد أشجارها     | ونبقة واحدة قرارها                          |
| والشمس والهواء ليس تختلف   | وأكلها مختلف لآياتها                        |
| لو أن ذا من عمل الطبايع    | أو أنه صنعة غير مانع                        |
| لم يختلف وكان شيئاً واحداً | هل يشبه الأولاد إلا الوليداً <sup>(٢)</sup> |

فالشاعر يستدل بالظواهر الكونية على وجود الله سبحانه وتعالى ، وعلى أنه هو  
ما ينشأ الكون وموجده ، ولم يوجد الكون بطريق المصادفة .

ومن الشعر التعليمي قول ابن الهبارية أيضاً :

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| الشمس والهواء يامعاري   | والعاء والتراب عني واحد |
| فما الذي أوجب ذا التفاض | إلا حكيم لم يرده باطل   |
| وزعموا أن النجوم مانعة  | وأنها حائرة ونافعة      |
| في ساعة يولد ألف ألف    | وحالهم نهاية في الخلق   |
| فواحد يموت في مكان      | وواحد يعيش في آخر       |

(١) انظر : الشعر العباسي التيارات الشعبية : ص ١٣١ .

(٢) ديوان الصالح والباعث : ص ٣٢ .

وَوَاحِدٌ ذُو نَرَوَةٍ تُغْلِبُهُ  
وَوَاحِدٌ بَرٌّ عَلَيْهِمْ نَاسِيكَ  
وَوَاحِدٌ عَبْدٌ ذَلِيلٌ مُضْطَهَرٌ  
تَخَالَفَ لَيْرَ لَهْ نِهَائِيَّةٌ  
لَوْ كَانَ هَذَا صَنْعَةُ الطَّبَائِسِ  
بَلْ هُوَ مِنْ فِعْلِ حَكِيمٍ قَسَائِرِ  
وَوَاحِدٌ شَيْعَتُهُ تَكْفِيهِ  
وَوَاحِدٌ غَرٌّ جُهُولٌ فَاتِيكَ  
وَوَاحِدٌ مَلِكٌ عَظِيمٌ مُعْتَمَرٌ  
فِي بَعْضِهِ فِي كُلِّهِ كِفَايَةِ  
لَاتَفَقُوا فِي الْحَالِ وَالصَّنَائِعِ  
وَحَالِقٍ لِلْعَالَمِينَ فَاطِيرِ (١)

فهذه الأبيات - كما نلاحظ - مِنَ الشَّعْرِ التَّعْلِيمِيِّ الَّذِي يُعَلِّمُنَا أَنَّ اللَّهَ مُبَحَّانُهُ  
وَتَعَالَى خَالِقُ الْكَوْنِ ، وَبَحْتَجِ الشَّاعِرِ هُنَا لِإثْبَاتِ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ النَّاسِ فَمِنْهُمْ مَنْ  
يَعِيشُ طَوِيلًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُوتُ سَرِيعًا ، وَمِنْهُمْ الْغَنِيُّ ، وَمِنْهُمْ الْفَقِيرُ ، وَمِنْهُمْ النَّاسِكُ  
الْعَلِيمُ وَالْفَاتِكُ الْجُهُولُ ، وَمِنْهُمْ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ وَالْمَلِكُ الْعَزِيزُ ، وَهَذَا الْاِخْتِلَافُ يُثَبِّتُ  
أَنَّ هَذَا الْكَوْنَ لَابَدٌّ لَهُ مِنْ صَانِعٍ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مِنْ عَمَلِ الطَّبِيعَةِ  
لَتَشَابَهَتْ أَحْوَالُ النَّاسِ وَظُرُوفُهُمْ .

وَمِمَّنْ نَظَّمَ فِي الشَّعْرِ التَّعْلِيمِيِّ الرَّبِيعُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدِنَا  
يَقُولُ :

هَتَبَ النَّفْسَ بِالْعُلُومِ لِيَتَرَقَّى  
إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ وَالْعِلْمُ  
فَهِيَ إِنْ أَشْرَقَتْ فَإِنَّكَ حَسْبِي  
فَتَرَى الْكُلَّ فَهِيَ لِلْكَلِّ بَيِّنَةٌ  
سُمِّ سِرَاجٌ وَحِكْمَةُ اللَّهِ زِينَةٌ  
وَهِيَ إِنْ أَظْلَمَتْ فَإِنَّكَ مَيِّتَةٌ (٢)

فَالشَّاعِرُ جَاءَ بِهَذَا الشَّعْرِ التَّعْلِيمِيِّ دَاعِيًا إِلَى تَهْدِيبِ النَّفْسِ ، وَبَشْبَةِ النَّفْسِ  
بِالزُّجَاجَةِ وَالْعِلْمُ بِالسِّرَاجِ ، دَاعِيًا إِلَى إِصْلَاحِ النَّفْسِ بِالْعِلْمِ وَبِخَاصَّةٍ حِكْمَةِ اللَّهِ

(١) ديوان الصادح والباغم : ص ٣٣ .

(٢) أبو عليٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدِنَا ، وَلِدَ فِي قَرِيبَةٍ مِنْ أَعْمَالِ بُخَارَى ، ثُمَّ  
انْتَقَلَ مَعَ وَالِدِهِ إِلَى بُخَارَى ، وَأَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَنَقَّلُ فِي الْبِلَادِ ، وَقَدْ اتَّقَنَ عِلْمَ  
الْقُرْآنِ وَعَمَرَهُ عَشْرُ سَنَوَاتٍ وَحَفِظَ أَكْثِيَاءَ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ وَحِصَابِ الْهِنْدَسَةِ وَالْجَبْرِ ،  
وَقَدْ تَرَكَ عِدَّةَ مَوْلاَفَاتٍ مِنْهَا : " الدِّقَاءُ " فِي الْحِكْمَةِ ، وَرِسَالَةُ حَيٍّ بْنِ يَقْطَانَ ،  
وَقَدْ وَلِدَ سَنَةَ ٣٧٠ هـ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٢٨ هـ بِهَؤُلَاءِ . ( انظر : وفيات الأعيان :  
ج ٢ ، ص ١٥٦ - ١٦٢ ) .

(٣) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ١٦١ .

تعالى ، فحياة الإنسان كامينة في إشراق نفسه ، فاذا ما أظلمت تلك النفس زالت حياته .

ومعّن نظم في الشعر التعليمي الطفرائي ، فله مقطوعة دعا فيها إلى عادم استغلال المرء منصبه وقربه من السلطان من أجل إيقاع الأذى بالمسلمين ، فإن لذلك عاقبة وخيمة تقع على المرء ، وضرب على ذلك مثلاً من أمثال العرب (١).

#### (٤) الرمزية

وكان من الآثار الفنية التي خلفها الشيعة في الشعر العبّاسي اتجاه الشعراء نحو الرمزية في أشعارهم ، فأخذ الشعراء في أحيان كثيرة يرمزون إلى ما يريدون دون أن يصرّحوا بذكره ، ولعل اعتقاد الشيعة بمذهب التقيّة كان له أثر في ذلك حيث لم يَكُنْ بإمكانهم إظهار ما يريدون صراحةً في كثير من الأحيان فمالوا إلى إخفاء ذلك إلى أن يحين الوقت المناسب ، فنسب هذا إلى شعرهم ، ومن ثم انتقل إلى شعر غيرهم . ونلمح هذه الرمزية بشكل كبير عند أبي الطيّب المتنبي فيما قاله من النصيب في ظلّ كافور ، فهو لم يَكُنْ يقصد ما يتراءى من ظاهر الكلام أنه غزل بالنساء وتصوير عواطفه نحوهن ، وإنما كان يقصد حبيبته القديم سيف الدولة ، والحياة في جوار ذلك الحبيب الذي ساءت الأقدار أن يفارقه ، ولهذا فهو يصوّر آلامه وحسرانه (٢). وقد كان المتنبي يحسّ برهبة هذا الفراق قبل حدوثه ، بعد أن سعى الوفاة والحساد في إفساد قلب سيف الدولة عليه ، ممّا جعله على القول :

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ تُفَارِقَهُمْ وَجَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَادَمٌ (٣)  
وَيَتَّضِحُ هَذَا مِنْ قَصِيدَتِهِ الْأُولَى الَّتِي أَنْشَدَهَا كَأَنُوراً حَيْثُ يَقُولُ :

كَلَى بِكَ رَأَى أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِئاً وَحَبُّ الْمَنَآيَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا (٤)

فقد رمز لسيف الدولة بذلك الحبيب الغابر الذي ينارعه قلبه الحنين إليه فيزجر قلبه ويحمله على الكآبة عن ذكره لأنه لم يَرِعْ عهد الوفاء ، يقول :

(١) انظر : ديوان الطفرائي : ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٢) الرمزية في الأدب العربي ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ ، والشعر في ظل سيف الدولة ص ٣٠٧ .

(٣) ديوان المتنبي : ج ٣ ، ص ٢٧٠ .

(٤) المصدر نفسه : ج ٤ ، ص ٢٨١ .



حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى  
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ بَيْنَكَ بَعْدَهُ  
وَقَدْ كَانَ غَدَارًا فَكُنْ أَنْتَ وَافِيَا  
إِذَا كُنَّ إِثْرَ الْغَائِرِينَ جَوَارِيَا (١)

وهناك قصيدة أخرى بدأها المتنبي بالنسب في مديح كافور ومطلعها :  
أَغْلِبُ فِيكَ الشَّوْقُ وَالشَّوْقُ أَغْلِبُ  
أَمَّا تَغْلَطُ الْيَأْمُ فَنِي يَسْأَلُ أَرَى  
وَلِلَّهِ سِرِّي مَا أَقَلَّ تَبَيَّنَتْ  
عَيْدَةَ أَحْقَى النَّاسِ بِي مَنْ جَفَوْتُهُ  
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلِ أَعْجَبُ  
بَغِيضًا تُنَائِي أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ  
عَيْدَةَ شَرِّ قِيَّ الْحَدِّ أَلَى وَغُورُ  
وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّذِي أَتَجَنَّبُ (٢)

ففي هذه الأبيات تتضح الرمزية لدى المتنبي إلى حد بعيد ، فهو يرمز بهذا  
البغيض الذي يؤذ أن تبعده الأيام إلى كافور بعد أن حبيب آماله في أن يصبح والياً ،  
ويرمز بالحبيب الذي يؤذ أن تقربه الأيام منه بعد أن أبعده عنه إلى سيف الدولة .

وفي إحدى قصائد المتنبي يرمز الشاعر إلى الحياة في ظل سيف الدولة بالنسب  
بالأعرابيات ذوات الجمال الطبيعي ، فيفضلهن على جمال الحضريّات المصنوع ، ويرمز  
بالحضريّات إلى الحياة الناعمة التي هي مليئة بالذل والخضوع في مصر ، وهو يقصد  
من ذلك أن يفضل الحياة في ظل سيف الدولة على الحياة في بلاط كافور .  
ومطلع القصيدة قوله :

مَنْ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِيضِ  
حُمْرُ الْحُلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ (٣)

ثم يقول :  
مَا أَوْجُهُ الْحَضْرَ الْمُتَخَنَّنَاتِ بِهِ  
حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيقِهِ  
وَمِنْ قِصَائِدِ الْمَتَنِيبِي الرَّمْزِيَّةِ قَصِيدَةٌ قَالَهَا فِي كَافُورِ الْإِخْشِيدِيِّ ، مَطْلَعُهَا :  
أَوْدٌ مِنَ الْيَأْمِ مَا لَاتَ وَودُهُ  
يُبَاعِدُنَ حَبًّا يَجْتَمِعُنَ وَوَصْلُهُ  
كَأَوْجُهُ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِيَّاتِ  
وَفِي الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبٍ (٤)

(١) ديوان المتنبي : ج ٤ ، ص ٢٨٣

(٢) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١٧٦ - ١٧٨ .

(٣) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١٥٩ .

(٤) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١٦٨ .

أَبَى خُلُقِ الدُّنْيَا حَبِيباً تُدِيمُهُ      فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيباً تَرُدُّهُ (١)  
يَرُمُزُ الْمُتَنَبِّئِي إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِهَذَا الْحَبِيبِ الَّذِي قَرَفَتِ الْآثَامُ بَيْتَهُ وَبَيَّنَّتْهُ  
وَيَسْتَبْعِدُّ أَنْ تَرُدَّ الْآثَامُ هَذَا الْحَبِيبَ بَعْدَ أَنْ صَدَّ عَنْهُ وَمَجَّرَهُ ، عَلِمَا أَنَّهَا قَدْ عَمِلَتْ عَلَى  
الْجَفَاءِ بَيْنَ ذَلِكَ الْحَبِيبِ وَالشَّاعِرِ قَبْلَ أَنْ تُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا الْآثَامُ وَتَقْطَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِمَّنْ  
الْحُبِّ وَالصَّلَاتِ .

### (٥) الْأَلْفَاظُ

وَمِمَّا يَتَّصِلُ بِالرَّمْزِ الَّذِي أَشَاعَهُ الشَّعْرُ الْعَبَّاسِيُّ مَذَالَةُ الْأَلْفَاظِ فِي  
الشَّعْرِ ، وَاللُّغْزُ دَلِيلٌ عَلَى الْإِغْرَابِ وَالتَّعَمُّقِ فِي الْمَعْنَى ، وَقَدْ أَشَارَ الْحَاطِمِيُّ إِلَى ذَلِكَ  
بِقَوْلِهِ : " وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْلُّغْزُ لُغْزاً ، لِأَنَّ الْلُّغْزَ وَالْإِلْفَاظَ مَا خَفِيَ مَذْهَبُهُ وَبَعْدَ مَطْلَبِهِ ،  
مَأْخُودٌ مِنَ الْأَرْضِ الْلُّغْزُ وَاللُّغْزِيُّ ، وَهِيَ الْخَفِيَّةُ " (٢) . وَهَذَا يُمْكِنُ أَنْ يَجِدَهُ الشَّعْرُ فِي  
الشَّعْرِ ، فَقَدْ كَانُوا يَمِيلُونَ إِلَى الْإِغْرَابِ فِي مَعَانِيهِمْ وَأَخْبِلَتِهِمْ ، وَلَدَيْهِمْ نَزْعَةٌ قَوِيَّةٌ  
إِلَى الْغُوصِ وَرَاءَ الْعَصِيْقِ الْبَعِيدِ مِنْهَا وَعَدَمِ الْاِكْتِفَاءِ بِالْقَرِيبِ الْمَعْرُوفِ ، وَرَبَّمَا كَانَ  
لَاخِذُهُمْ بِمَقْبَدِ التَّقِيَّةِ أَثَرٌ فِي ذَلِكَ ، إِذْ أَصْبَحُوا يُكَنُّونَ عَمَّا يَرِيدُونَ وَلَا يُصَرِّحُونَ بِهِ ،  
فَتَأَثَّرَ بِهِمُ الشُّعْرَاءُ الْعَبَّاسِيُّونَ ، إِذْ أَخَذُوا عَنْهُمْ هَذِهِ السَّعَةَ مَعًا أَدَّى إِلَى شُيُوعِ  
الْأَلْفَاظِ فِي الشَّعْرِ الْعَبَّاسِيِّ ، فَوُجِدَتْ عِنْدَ عَدِيدٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، وَمِنْهُمْ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي ،  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ مُلْغِزاً فِي الْإِبْرَةِ :

سَعَتْ ذَاتُ سَمٍّ فِي قَمِيصِي فَغَادَرَتْ      بِمِ أَثَرًا وَاللَّهُ شَافٍ مِنَ السُّمِّ  
كَتَبْتُ قَيْصَرًا ثَوْبَ الْجَمَالِ وَتَبَعًّا      وَكِسْرَى وَعَادَتْ وَهِيَ عَارِيَةُ الْجِسْمِ (٣)

فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ عَبَّرَ الشَّاعِرُ عَنِ الْإِبْرَةِ بِذِكْرِ بَعْضِ خَصَائِصِهَا ، فَهِيَ ذَاتُ سَمٍّ تَكُونُ  
النَّاسَ بَيْنَمَا هِيَ عَارِيَةُ الْجِسْمِ .  
وَيَقُولُ الْمَعْرِيُّ أَيْضاً :

إِذَا صَقَّ الْجَدُّ افْتَرَى الْعَمَّ لِلْفَتَى      مَكَارِمَ لَا تُكْرِي (٤) وَإِنْ كَذَبَ الْعَالُ (٥)

(١) ديوان المتنبي : ج ٢ ، ص ١٩ .

(٢) حليّة المحاضرة : ج ٢ ، ص ١٢٨ .

(٣) نفحات الأزهار على نسمات الأسفار : ص ٣٤٣ ، والبيتان ليسا مثبتين في لزوم

مالا يلزم ولا في شرح التنوير على سقط الزند .

(٤) من أكرى أي نقض ( انظر : لسان العرب : مادة كرا ) .

(٥) شرح التنوير على سقط الزند : ج ٢ ، ص ٢٦ .

عِنْدَ سَاعِ الْمَرْءِ هَذَا الْبَيْتَ يَنْصَرِفُ ذَهْنُهُ إِلَى الْأَقَارِبِ وَهُمْ الْجَدُّ وَالْعَمُّ وَالْخَالُ ،  
وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ لَمْ يُرِدْ هَذَا ، وَإِنَّمَا قَصَدَ بِالْجَدِّ الْحَظَّ ، وَبِالْعَمِّ الْجَمَاعَةَ مِنَ النَّاسِ ،  
وَبِالْخَالِ الْمَخِيلَةَ ، فَيُرِيدُ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ مَنْ سَاعَدَهُ الْحَظُّ فِي الدُّنْيَا اخْتَرَعَ لَهُ النَّاسُ  
مِنَ الْمَكَارِمِ مَا لَا يَتَمَتَّعُ بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ . (١)

وَمِنَ الْغَارِ الْمَعْرُوفِ الْعَمِيقَةِ الْغُورِ الْبَعِيدَةِ الْمَطْلَبَ قَوْلُهُ :

يَهْدُتُ بَأَنَّ الْكَلْبَ لَيْتَ يَنَابِيحُ      يَقِينًا وَأَنَّ اللَّيْثَ فِي الْغَابِ مَا زَارُ  
وَأَنَّ قُرَيْشًا لَيْتَ فِيهَا خِلَافَةٌ      وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ شَكََا الْحَيْفَ مِنْ عُمَرَ (٢)

وَتَفْسِيرُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ : " الْكَلْبُ : نَجَمٌ فِي السَّمَاءِ خَلْفَ الْجُوزَاءِ ، يُسَمَّى كُلُّبَ  
الْجَبَّارِ وَالْكَلْبُ مِثْمَارٌ فِي قَائِمِ السَّيْفِ ، وَإِلَى جَانِبِهِ مِثْمَارٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ الْعَجُوزُ ...  
وَالْكَلْبُ أَيْضًا مِثْمَارٌ فِي الرَّحْلِ ، وَاللَّيْثُ : ضَرْبٌ مِنَ الْعَنَاقِبِ قَصِيرُ الْأَرْجْلِ ، كَبِيرُ الْعُيُونِ  
يَصِيدُ الذَّبَابَ وَثَبًا ، وَقُرَيْشٌ : دَابَّةٌ مِنَ دَوَابِّ الْبَحْرِ ، جَمِيعُ تَوَابِّ الْبَحْرِ خَاضِعَةٌ لَهَا ،  
وَبِهَا سُمِّيَتِ الْقَبِيلَةُ ... وَالْبَكْرُ : الْغَنِيُّ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَبُوهُ الْجَمَلُ ، وَعُمَرُ : جَمْعُ  
عُمَرَةٍ ، وَهِيَ زِيَارَةُ الْبَيْتِ " (٣) . وَهَذَا اللَّغْزُ مِنْ أَصْعَابِ الْأَغَارِ ، وَأَكْثَرُهَا خَفَاءٌ ، وَهُوَ  
يَنْسَجِمُ مَعَ مَبْدَأِ التَّقْبِيَةِ الَّذِي كَانَ الشَّيْعَةُ يُؤْمِنُونَ بِهِ ، فَلَا يُفْصَحُونَ عَمَّا يُرِيدُونَ ،  
فَعِنْدَمَا يَسْتَمِعُ الْمَرْءُ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ فَإِنَّ يَهْنَهُ يَنْصَرِفُ إِلَى الْكَلْبِ الْمَعْرُوفِ وَالْأَسَدِ ،  
وَقَبِيلَةِ قُرَيْشٍ ، وَالْخِلَافَةِ ، وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .  
وَقَالَ ابْنُ أَبِي الثَّيْبِ الْمَعْرُوفُ فِي النَّارِ :

وَأَكَلَتْ يَغِيرَ قَمٍ وَبَطْنُ      لَهَا الْحَيَوَانُ قُوْتُ وَالنَّبَاتَاتُ  
تُصَرِّقُ السُّنَّاءَ فِي غَيْرِ نَطْقٍ      سَوَى لُغَةٍ تُخَالِفُهَا اللَّفْطَاتُ  
فَمَا أَكَلَتْ يَمَ تَحِيًا وَتَطْفَئِي      فَإِنْ شَرِبَتْ يُعَالِجُهَا الْمَمَسَاتُ (٤)

نُلاحِظُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ بَرَاعَةَ الشَّاعِرِ فِي الْأَغَارِ ، فَقَدْ أَلْغَزَ فِي النَّارِ بِذِكْرِ بَعْضِ  
خَصَائِصِهَا ، فَهِيَ تَأْكُلُ النَّبَاتَ وَالْحَيَوَانَ ، وَلَيْسَ لَهَا قَمٌ وَلَا بَطْنٌ ، لَهَا لُغَةٌ لَا كَاللَّفْطَاتِ  
وَهِيَ مَا يَصْطُرُّ عَنْ لَهَيْهَا مِنْ أَصْوَاتٍ ، وَهِيَ لَا تَشْرَبُ مَا دَامَتْ حَيَّةً ، فَإِذَا شَرِبَتْ فَإِنَّهَا تَمُوتُ  
سَرِيعًا .

(١) شرح التنوير على سقط الزند : ج ٢ ، ص ٧٦ .

(٢) تمام المتن : ص ١٨٣ والبيتان ليسا مثبتين في لزوم ما لا يلزم ، وشرح التنوير  
على سقط الزند .

(٣) تمام المتن : ص ١٨٣ (٤) سرور النفس بعد ارك الحوار الخمس : ص ٣٦٤

وَيَقُولُ أَبُو هِلَالٍ الْعَشْكُرِيُّ :

وَمَيِّتٌ لَا يَكَادُ الْعَرُءُ يَدْفِنُهُ  
وَمَيِّتٌ غَيَّبُوا فِي الْأَرْضِ جُثَّتُهُ

وَيَقْصِدُ الشَّاعِرُ بِالْأَوَّلِ الذِّكْرَ ، وَبِالثَّانِي الْفَخَّ (٢) ، فَالذِّكْرُ يَبْقَى حَيًّا بَعْدَ طَاحِبِهِ  
وَالْفَخُّ يَدْفَنُ فِي الْأَرْضِ لِمَبْدِ الطُّيُورِ الْحَيَّةِ وَإِمَاتَتِهَا .

وَقَالَ الْجَهْرَمِيُّ الشَّاعِرُ (٣) مُلْغِزًا فِي الْعَيْنِ :

إِنَّ الْبَنِي أَرَدَتْ فَوَادِي بَكَتْ  
جُمْلَتِهَا وَاحِدُ أَجْزَائِهَا  
فَالْكُلُّ إِذَا يُقْرَأُ بَعْضُ لَهَا  
عَمِيَّتُهَا فِي لَحْنِ قَوْلِي فَمَعْنُ

قَالَ الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ جَاءَ يُلْغِزُ جَمِيلٌ لَطِيفٌ ، فَهُوَ يَقْصِدُ أَنَّ لَفْظَةَ ( عَيْن )  
تُقَابِلُ حَرْفَ ( ع ) وَهُوَ جُزْءٌ مِنْهَا ، وَكَذَلِكَ عِنْدَمَا نَذْكُرُ هَذَا الْحَرْفَ فَإِنَّا نَكُونُ قَدْ  
ذَكَرْنَا كَلِمَةً ( عَيْن ) كَامِلَةً ، وَهَذَا مِنَ الْأُمُورِ الْعَجِيبَةِ فِي طَبَائِعِ الْعَيْنِ .

وَيَقُولُ الْجَهْرَمِيُّ أَيْضًا مُلْغِزًا فِي الزَّرِّ وَالْعُرْوَةِ :

وَنَاكِحَةٍ بِلَا مَهْرٍ حَلِيْبَةٍ لَا  
أَحْلَ الْمُؤَلَّمُونَ لَهَا أَخَاهَا  
فَإِنْ سَمَوْهُ بَيْنَهُمْ نِكَاحًا حَسَا

فَالشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الْغُرَّ فِي الزَّرِّ وَالْعُرْوَةِ ، فَهِيَ أَخْوَانُ أَجَلٍّ لَهَا الذِّكَاحُ  
فِيمَا بَيْنَهُمَا ، وَهُوَ نِكَاحٌ يَتِمُّ دُونَ مَهْرٍ ، وَيُقْعَدُ بِنِكَاحٍ حَلٍّ فِي كُلِّ وَقْتٍ . وَلِلشَّاعِرِ  
الْفَارِزُ أُخْرَى ، مِنْهَا لُغْزٌ فِي حَجَرِ الْقَطَايِفِ . (٧)

(١) ديوان العسكري : ص ٢٨ - ٢٩ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٢٩ .

(٣) محمَّد بن جعفر أبو الحسن الجهرمي ، نِسْبَةٌ إِلَى قَرْيَةِ جَهْرَمَ ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٤٣٣ هـ  
( انظر الوفيات : ج ٢ : ص ٣٠٦ ) .

(٤) مكسوع : من كسعه أي ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه . ( انظر : القاموس المحيط :  
مادة كسعه ) . ويقصد أن فؤاده مصاب ومضروب بنظرات العين الجميلة .

(٥) الوافي بالوفيات : ج ٢ ، ص ٣٠٦ .

(٦) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفاهما .

(٧) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفاهما .

وقد اتجه بعض الشعراء إلى النظم في الأحاجي ، وكان ذلك استجابةً لِنَزْعَةِ الإغراب والخفاء التي أوجدتها الشيعة في الشعر العباسي ووجهوا الشعراء إليها بسبب أخذهم بمذهب التقيّة ، فأخذ الشعراء ينظمون في الأحاجي ، ومن ذلك أن أبا الطيّب الطبري (١) نظم أبياتاً ، وبعث بها إلى أبي العلاء المعريّ عندما قدّم إلى بغداد ، يقول فيها :

وَمَا ذَاتُ نَرٍّ لَا يَحِلُّ لِحَالِيبٍ      تَنَاوَلَهُ وَاللَّحْمُ مِنْهَا مُحَلَّلٌ  
لِمَنْ شَاءَ فِي الْحَالِيبِ حَيًّا وَمَيِّتًا      وَمَنْ شَاءَ شَرَبَ النَّرَّ فَهُوَ مُطَلَّلٌ  
إِذَا طَعَنْتَ فِي السِّنِّ فَاللَّحْمُ طَيِّبٌ      وَآكَلُهُ عِنْدَ الْجَمِيعِ مُفَقِّلٌ  
وَحِرْفَانُهَا لِلْأَكْلِ فِيهَا كَرَّازَةٌ      فَمَا لِيَصِفِيَ الرَّأْيَ فِيهِنَّ مَا كَلُّ  
وَمَا يَجْتَنِي مَعْنَاهُ إِلَّا مُسَبَّرٌ      عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْقُلُوبِ مُحَصِّلٌ (٢)

فَاجَابَهُ الْمَعْرِيُّ وَأَمْلَى عَلَى رَسُولِهِ فِي الْحَالِ ارْتِجَالًا :

جَوَابَانِ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ كِلَاهُمَا      صَوَابٌ وَبَعْضُ الْقَائِلِينَ مُضَلَّلٌ  
فَمَنْ ظَنَّهُ كَرْمًا فَلَيْسَ بِكَـازِبٍ      وَمَنْ ظَنَّهُ نَخْلًا فَلَيْسَ بِجَهَّـلٍ  
لُحُومُهُمَا الْأَعْتَابُ وَالرَّطْبُ الَّذِي      هُوَ الْحِلُّ ، وَالنَّرُّ الرَّحِيقُ الْمُسَلَّلُ  
وَلَكِنْ يَمَارُ النَّخْلِ وَهِيَ غَضِضَةٌ      تَعْرِ وَغَطُّ الْكَرْمِ يُجْنِي وَيُؤَكِّلُ  
يُكَلِّفُنِي الْقَاضِي الْجَلِيلُ مَنَائِلًا      هِيَ التَّجَمُّ قَدْرًا بَلْ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ  
وَلَوْ لَمْ أُحِبَّ عَنْهَا لَكُنْتُ بِجَهْلِهَا      جَدِيرًا ، وَلَكِنْ مَنْ يَوَدُّكَ مُقْبِلٌ (٣)

في هذه الأبيات أحجية جميلة بعث بها أبو الطيّب الطبري إلى المعريّ ، فهو يسأله عن الكرم أو النخل ، واصفاً بإياه بأنه أنثى لها درّ ، ولكنه غير مُحَلَّلٍ لأحد ، وذات خراف ولكن لحم خرافها فيه كَرَّازَةٌ ، فلا يؤكل لحمها إلا إذا طعنت في السِّنِّ ، وقد أجاب أبو العلاء عن هذه الأحجية ارتجالاً ، وهذا دليل على توقّد ذهن المعريّ وحُضور بديهته .

(١) طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر أبو الطيّب الطبري ، القاضي الفقيه الشافعي كان ثقةً صديقاً دينياً ورعاً عالماً بأصول الفقه وفروعه ، حسن الخلق صحيح المنهج ، وكان يقول الشعر على طريقة الفقهاء ، ولد سنة ٣٤٨هـ ، وتوفي ببغداد سنة ٤٥٠هـ . (انظر : وفيات الأعيان : ج ٢ ، ص ٥١٢ - ٥١٥) .

(٢) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٥١٢ .

(٣) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٥١٢ - ٥١٣ .

وكان من الآثار التي خلفها الشيعة في الشعر العباسي أن وجد في الشعر العباسي بعض الخصائص الفنية بتأثير بعض رجالات الشيعة ، ومن هؤلاء الشعراء المتنبي ، فقد تأثر بسيف الدولة وشخصيته الغدّة ممّا أوجد في شعره سمة فنية هي مخاطبة الممدوح من الملوك والحكام بمثل ما يخاطب به المحبوب والصديق ، (١) ولم تكن هذه الخاصية موجودة في شعر المتنبي قبل اتصاله بسيف الدولة ، ويرجع ذلك إلى أن المتنبي لم يكن قد اتصل قبل سيف الدولة بممدوح نال إعجابه وملك قلبه ، فسيف الدولة أعطى المتنبي العطايا الكثيرة ، وقد تحدث المتنبي عن ذلك في شعره فأشاد بفضل سيف الدولة كقوليه :

تَرَكْتُ السُّرَى خَلْفِي لِعَنْ قَلَّ مَالُهُ      وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسَّجَدَا  
وَقَبِدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً      وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَبْدًا تَقَبَّيْتُهَا  
إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَبَا مَهْ الْغِنَى      وَكُنْتَ عَلَى بَعْدٍ جَعَلْتَهُ مَوْعِدًا (٢)

وقد أعجب المتنبي بسيف الدولة ، لأنه كان بطلاً شجاعاً مدافعاً عن الإسلام والعروبة ، وكان المتنبي يحب الحرب ، ولذا أخذ يتحدث عنها يلغف الحب ، فأدّى ذلك إلى استعماله ألفاظ الغزل والتسبيح في أوصاف الحرب ، ومن ذلك قوله :

أَعْلَى الْمَعَالِكِ مَا بُنِيَ عَلَى الْأَسْلِ      وَالطُّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّهِنَّ كَالْقُبْلِ (٣)

ولذا أخذ المتنبي يخاطب الممدوح من الملوك والحكام بما يخاطب به المحبوب ، ومن ذلك قوله لسيف الدولة :

مَا لِي أَكُتِّمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي      وَتَدْعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَمْسَمُ  
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِيُغَرِّبَنِي      فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ (٤)

وَقَوْلُهُ لِكَافُورِ الْإِخْيِيدِي :  
وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ رَشْوَةً      ضَعِيفٌ هَوًى يُبْقَى عَلَيْهِ نَسْوَابُ  
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَذِلَّ عَوَاذِلِي      عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ مَسْوَابُ  
وَأَعْلِمُ قَوْمًا خَالَفُونِي فَشَرُّوا      وَغَرَّبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفَرْتُ وَخَابُوا

(١) الشعر في ظل سيف الدولة : ص ٣٠٠ .

(٢) ديوان المتنبي : ج ١ ، ص ٢٩١ - ٢٩٢ .

(٣) المصدر نفسه : ج ٣ ، ص ٣٤ .

(٤) المصدر نفسه : ج ٣ ، ص ٣٦٤ .

إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوَدَّ فَالْعَالُ هَيِّنٌ      وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الثُّرَابِ تُرَابٌ (١)  
ومن مخاطبة العمود بعا يُخاطبُ به المَحْبُوبُ والصَّدِيقُ قَوْلَ المتنبي في ابنِ العميد :  
تَفَضَّلْتَ الْيَوْمَ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا      فَلَمَّا حَمَدْنَا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى الْحَمْدِ  
فَجَدُّ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَأَنْتَ      مُخَلَّفٌ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ قَلْبُهُ عِنْدِي (٢)  
فالواضح من أبيات المتنبي السابقة أَنَّ المتنبي جرى في مخاطبة هؤلاء الأمراء ،  
بحيث لم يَعدْ يُخَيَّلُ إلينا أَنَّهُ كَانَ يَقِفُ أَمَامَ أميرٍ أَوْ حَاكِمٍ ، وَإِنَّمَا يُخاطِبُ محبوباً  
متغزلاً به ، وهذه الخاصية اكتسبها - كما قلنا - نتيجة لاتصاله بسيف الدولة .

وكان من الخصائص الفنية التي اكتسبها المتنبي نتيجة لوجوده في بلاط سيف  
الدولة أَنَّهُ أَخَذَ يُقَلِّلُ مِنْ بَدْءِ قِصَائِدِهِ فِي مَدِيحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِالغَزْلِ جَرِيّاً عَلَى عَادَةِ  
الشُّعْرَاءِ السَّابِقِينَ ، بينما كَانَ قَبْلَ اتِّصَالِهِ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ يَبْدَأُ قِصَائِدَهُ فِي الْغَالِبِ  
بِالنَّسِيبِ ، وقد بَيَّنَّ سببَ قِلَّةِ بَدْءِ قِصَائِدِهِ بِالنَّسِيبِ بعد اتِّصَالِهِ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ، فقال :  
إِذَا كَانَ مَتْنٌ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ      أَكُلُّ قِصِيدٍ قَالَ يَغْرَأُ مُتَسَيِّمٌ  
لِحَبِّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ لِي فَإِنَّهُ      بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرَ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ  
أَطْعَمْتُ الْقَوَانِي قَبْلَ مَطْمَحِ نَاطِئِي      وَإِلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرُنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ (٣)  
فقد صرح بأنَّه قد ترك النَّسِيبَ والكلامَ عن القواني لأنَّه اتَّجَهَ إِلَى شَيْءٍ أَعْظَمَ مِنْ  
ذَلِكَ وَهُوَ حُبُّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، فَأَخَذَ يَبْدَأُ قِصَائِدَهُ وَيُخْتَمُّهَا بِذِكْرِ الْجَمِيلِ .

وهكذا فَقَدْ خَلَفَ التَّدْبِيعَ آثَاراً فَنِيَّةً كَثِيرَةً فِي الشُّعْرِ الْعَبَّاسِيِّ ، فَدَخَلَتْ ذَلِكَ  
الشُّعْرَ مِصْلَحَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ الَّذِي كَانَ لِلشُّيْعَةِ مَدَارِكَةٌ فَعَالَةً فِيهِ ، كَمَا دَخَلَ  
الْقُبْحُ إِلَى الشُّعْرِ أَسْلُوبَ الْمُتَكَلِّمِينَ الْقَائِمِينَ عَلَى الْجَدْلِ وَالْجَبَاحِ وَقَرَعَ الْحُجَّةَ بِالْحُجَّةِ  
وَتَقْدِيمَ الْبَرَاهِينَ وَإِعْطَاءَ الْأَدْلَةَ لِإثْبَاتِ صِحَّةِ آرائِهِمْ وَدَفْعِ آرَاءِ عَصَمِهِمْ ، وَلِذَا كُنَّ  
حُجَّتُ التَّعْلِيلِ وَالْمُنَاقِضَةِ الْمُنَاطِقَةِ ، وَكَثُرَتْ ضُرُوبُ الْبَدِيعِ الَّذِي وَجَدَ فِيهِ الشُّعْرَاءُ  
مَجَالاً لِإِظْهَارِ بَرَاعَتِهِمْ ، وَأَثَرَ الشُّيْعَةِ أَيْضاً فِي مَقَانِي الشُّعْرِ الْعَبَّاسِيِّ ، فَعَالَ الشُّعْرَاءُ

(١) ديوان المتنبي : ج ١ ، ص ١٩٩ .

(٢) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٦٩ .

(٣) المصدر نفسه : ج ٣ ، ص ٣٥٠ .

إلى ابتكار المعاني الجديدة والإغراب فيها ، وظهرت لديهم المبالغة والتّهويل  
 كما أخذوا كثيراً من المعاني التي ابتكرها الشيعة ، وأثر الشيعة أيضاً في أخلاق  
 الشعراء وصورهم وتشبيهاتهم ، فعال الشعراء إلى الإغراب في الصور ، وأكثرُوا من  
 تشبيه المخصوص بالمعنوي ، كما أوجد الشيعة لوناً جديداً من الشعر هو الشعر  
 التعليمي الذي نظم في مجالات مختلفة ، وقد أكثر الشعراء من الرمزية في الشعر ،  
 كما أكثرُوا في شعرهم من الألفاظ والأحاديث ، وذلك عائد إلى انتقال الروح الشعبية  
 إليهم وهي الروح التي تؤمن بفنّ التقيّة ، وكان لبعض رجالات الشيعة ، وبخاصّة  
 سيف الدولة الحمداني ، أثر كبير في بعض الشعراء الذين اتصل بهم ، وذلك لما كان  
 له من شخصيّة فذة تتصف بالكرم والشجاعة ، ممّا أوجد في الشعر العبّاسي ، وبخاصّة  
 شعر المتنبي ، بعض السمات الفنية ومنها : استعمال الألفاظ الغزل في وصف الحسب  
 وفي المديح ، وقلة بدء قصائد المديح بالغزل والنسيب ، وذلك لأنّ الشعراء أخذوا  
 يجدون أنّ مدح سيف الدولة أهمّ من أيّ غرض آخر يمكن أن يبدأوا به قصائدهم .



## الفصل الرابع

الخصائص الفنية في شعر الشيعة



## الخصائص الفنية في شعر الشيعة

رأينا فيما سبق أن الشيعة فرقة إسلامية كبيرة ، لها مبادئ وآراء تعتقد بها ، وتدافع عنها وتناظر في سبيلها ، وقد تبين لنا أن الشيعة كانت فرقة غزيرة الإنتاج الشعري ، فقد تمت عدداً كبيراً من الشعراء في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، حتى نستطيع القول إنها كانت أغزر الفرق الإسلامية في إنتاجها الشعري ، ولما كانت الشيعة فرقة ذات مبادئ خاصة بها ، ولما كانت تضم عدداً كبيراً من علماء الكلام والجدل كالطوسي ، والشريف المرتضى ، والصاحب بن عباد ، كان من الطبيعي أن ينعكس ذلك على شعرهم ، فتظهر فيه ميزات خاصة في المصطلحات التي استخدموها في أشعارهم ، وفي معانيهم ومصورهم وأخيلتهم ، ولذا فإننا نجد أن شعر الشيعة قد اتسم ببعض السمات الفنية ، وهي سمات جديرة بالاهتمام ، والوقوف المتعمق . وسندرس هذه السمات من حيث بناء القصيدة ، واللغة ، والأشوب ، والمصور والأخيلة ، والمعاني ، والتأثر بالشعراء الآخرين من غير الشيعة ، والتأثر بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، واستخدام الرمز في الشعر .

### بناء القصيدة

نعني ببناء القصيدة هيكل القصيدة وشكلها من حيث مطلعها واسمائها ، ثم الربط بين أجزائها ، وخاتمتها ، وتخلص الشاعر من غرض إلى آخر في القصيدة . ومن دراستنا أشعار الشيعة نجد قصائدهم تميزت ببعض الخصائص من حيث بنائها وشكلها ، فنجد أنهم كانوا يبدوون بعض قصائدهم بالوقوف على الأطلال ، فقد جاءوا بالمعجمات الطالبية كما كان يفعل الشعراء الجاهليون ، ونلمح هذا في المديح والثناء بشكل خاص ، إذ أكثر الشعراء الشيعة منهما ، ما نحن لاهل البيت ورائسين لهم ، كما مدحوا ورتبوا غير آل البيت .

ولدى مطالعتنا في شعر الشيعة نجد الشريف الرضي يقول في مقدمة إحدى قصائده

التي يمدح بها بهاء الدولة : (١)

(١) بهاء الدولة : فيروز أبو نصر البويهبي ، تولى الحكم سنة ٣٧٩ هـ بعد وفاة أخيه

شرف الدولة ، وتوفي سنة ٤٠٣ هـ . ( انظر : الكامل في التاريخ : ج ٩ : ص ٦١ ،

ص ٢٤١ ، والمنظم في تاريخ الملوك والأمم : ج ٧ ، ص ٢٦٤ ) .

أَتَرَى دِيَّارَ الْحَيِّ يَالْـ\_\_\_\_  
مَاذَا عَلَى الرُّكْبَانِ لَوْ  
أَوْ بَلَّغُوا عَنْ وَاجِدِ  
دَارٍ وَصَلْتُ بِهَا الْهَنَـ\_\_\_\_  
جَزَعَيْنِ (١) بَاقِيَةَ الْخِيَامِ  
حَيُّوا طُلُوكَ بِالسَّلَامِ  
لَفَ الضُّلُوعَ عَلَى الْغَسَامِ  
وَقَطَعْتُ أَقْرَانَ الْمَسَامِ (٢)

فَالرَّضِيُّ يَبْدَأُ قَصِيدَتَهُ بِهَذِهِ الْمَقْدَمَةِ وَاقْتَفَا عَلَى الْأَطْلَالِ ، مَتَابِلًا : أَمَا زَالَتِ  
مَوْجُودَةٌ أَمْ بَلَّيْتُ وَتَفَرَّقَ أَهْلُهَا ؟ وَمَاذَا سِيلِحُ بِالرُّكْبَانِ لَوْحَيُّوا طُلُوكَ الدَّارِ الْمَسْمُومِ  
عَلَيْهَا ؟ ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى مَدْحِ بَيْتِهَا الدَّوْلَةِ .

وَيَقُولُ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ فِي بَدَائِعِ إِحْدَى قَصَائِدِهِ :

دِمْنٌ عَفَوْنَ يَنْسِي ذِي الْأَرَاكِ  
لَهْفِي عَلَى أَيَّامِنَا  
بَيَا دَارُ كَيْفَ عَفَتْ رَبِّيَاكِ  
أَمْ أَيُّ خُطْبٍ بَعْدَنَا  
خَلَفَنَ قَلْبِي ذَا ارْتِيَاكِ  
وَالْعَيْشِ فِي ذَاكَ الشُّرَاكِ  
بَا دَارُ أَيْنَ مَضَتْ مَهْمَاكِ  
أَوْ بَعْدَ بُعْدِهِمْ تَهْمَاكِ (٣)

فَالْمُلاحِظُ هُنَا أَنَّ الصَّاحِبَ افْتَتَحَ قَصِيدَتَهُ بِمُقَدِّمَةِ طَلِيلَةٍ ، فَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الدَّمَنِ  
وَالْأَطْلَالِ الَّتِي تَرَسَتْ ، وَمَا تَرَكَتْهُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الاضطرابِ ، وَيَتَحَسَّرُ عَلَى الْأَيَّامِ الَّتِي  
قَضَاهَا فِي تِلْكَ الدِّيَارِ ، وَبَعْدَهَا يَنْتَقِلُ إِلَى مَدْحِ آلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وَيَقُولُ أَبُو الْحَسَنِ التَّهَامِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ وَدَحْيَةٍ لَهُ :

لِمَنِ الرُّسُومُ يَعْزَمُ السِّبْرَدَانِ (٤)  
دِمْنٌ عَفَيْنَ فَأَصْبَحَتْ غُرْبَانُهَا  
أَقْوَتْ غَدَاةَ تَرَحُّلِ الْأَطْعَمَانِ  
يُرْدِينَ بَيْنَ مَنَازِلِ الضَّيْفَانِ (٥)  
وَبَعْدَهَا يَنْتَقِلُ إِلَى الْغَزْلِ ثُمَّ إِلَى الْمَدْحِ . (٦)

(١) جَزَعَا الْوَادِي : تَاحِيَتَاهُ أَوْ جَانِبَاهُ . ( انظر : لسان العرب : مادة جَزَع ) .

(٢) دِيْوَانُ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ : ج ٢ ، ص ٣٤٦ .

(٣) دِيْوَانُ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ : ص ١٣٥ .

(٤) السِّبْرَدَانِ : أَسْمَاءٌ لِمَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ : مِنْهَا قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى بَغْدَادَ عَلَى سَبْعَةِ فَرَاسِخَ

مِنْهَا ، ( انظر معجم البلدان : ج ١ ، ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٥) دِيْوَانُ أَبِي الْحَسَنِ التَّهَامِيِّ : ص ١٤٨ .

(٦) انظر : المصدر نفسه : ص ١٤٩ - ١٥٠ .

وهكذا فقد كان شعراء الشيعة يبدؤون بعض مدائحهم بالوقوف على الأطلال ،  
ونسأل : هل كان الشعراء الشيعة في القرنين الرابع والخامس الهجريين يقفون على  
الأطلال كوقوف الشعراء الجاهليين ؟

نحن نرى أنه كان هناك بون شاسع بين الظاهرتين ، فوقوف الجاهليين كان وقفاً  
للمقاييس النقدية آنذاك ، حيث كان البدأ بالمقدمة الطليقة مقبلاً لجودة القصيدة ،  
ولذا لم يكن الشعراء الجاهليون يتخلون عنها إلا في النادر من الشعر ، كما أن حياة  
التنقل كانت توجب عليهم الوقوف على الأطلال تبعاً للمناطق التي كانوا يجوبونها  
بحثاً عن الكلا للمواشي . أمّا وقوف الشعراء الشيعة في العصر العباسي فهو لمجرد  
التقليد ، حيث كان التقدم الحضاري والعلمي في أوجه ، ولم يعد الارتباط  
بين الشاعر والأطلال قوياً ، وبخاصة في العراق والشام حيث الاستقرار والبعد عن  
حياة التنقل .

ولم يسر الشعراء الشيعة على نهج واحد في مدائحهم ، فنجد أنهم كانوا يبدؤون  
قصائدهم في بعض الأحيان بالحكمة ، ومن ذلك قول السري الرفاء يمدح العوّيل ويذكر  
حاله فيها :

|                                             |                                              |
|---------------------------------------------|----------------------------------------------|
| عَبَابُ الْمَرْءِ نَوْبٌ مُسْتَعَارُ        | وَأَيَّامُ الصَّبَا أَبَدًا قِصَارُ          |
| طَوَى الدَّهْرُ الْجَدِيدَ مِنَ النَّصَائِي | وَلَيْسَ لَهَا طَوَى الدَّهْرِ انْتِفَاسَارُ |
| وَلَمْ نُعْطِ الْمُنَى بِالْقُرْبِ مِنْهُ   | فَكَيْفَ يَهَا إِذَا شَطَّ الْمَزَارُ (١)    |

ثم يمدح العوّيل داعياً أن يقيها الغيث ، ويتذكر الأيام التي قضاها فيها (٢)  
ونجد افتتاح المدايح بالحكمة عند شعراء آخرين من الشيعة ومنهم الشريف الرضي ،  
ومن ذلك أنه بدأ إحدى قصائده في مدح أبيه بالحكمة ، فقال :

طَلَبُ الْعِزِّ مِنْ شَيْمِ الثَّجَاعِ      وَسَعْيُ الْمَرْءِ تَحْرُزُهُ الْمَاعِي (٣)

وقد يبدأ بعض شعراء الشيعة مدائحهم بالحديث عن الشيب ، ومن ذلك قول الشريف  
الرضي من قصيدة في رثاء والده :

- (١) ديوان السري الرفاء : ص ١٣٠ .  
(٢) انظر : المصدر نفسه : ص ١٣٠ - ١٣١ .  
(٣) ديوان الشريف الرضي : ج ١ ، ص ٦٠٦ .

أَرَا بَكَ مِنْ مَّيِّبِي مَا أَرَا بَا  
لَيْنِ أَبْغَضْتُ مِنِّي شَيْبَ رَأْسِي  
وَمَا هَذَا الْبَيْضُ عَلَيَّ عَابَا  
فِي تِي مَبْغُضُ مِنْكَ الثَّيْبَا  
بَذَمُ الْبَيْضُ مِنْ جَزَعِ مَيِّبِي  
وَدَلُّ الْبَيْضِ أَوَّلُ مَا أَثَابَا (١)

فقد بدأ القصيدة بالحديث عن الثَّيْبِ ، فبيّن أنّ شَيْبَ رَأْسِهِ ليس عَارًا ، وأنّ دَلَّ الْحَيَانَ كَانَ أَوَّلَ مَا أَثَابَهُ .

وَمِنْ شُعْرَاءِ الشِّيعَةِ مَنْ بَدَأَ مَدَائِحَهُ بِذِكْرِ الطَّيِّفِ والحديث عنه ، ومن ذلك قصيدة لكشاجم في المدح ، يقول في مطلعها :

عَادَاتُ طَيِّفِكَ أَنْ يُعَاوِدَ  
وَأَرَاهُ صَدًّا فَقَدْ مَسَدَدُ  
فَيَبِيْتُ بَيْنَ بَدِّ وَبَاعِدُ  
تَعَيْنِ الرُّقَادِ وَكُنْتُ رَاقِبُ (٢)

ثمّ انتقل بعدها إلى الغزل ، فنبه المحبوب بالشمس والهِلالِ والغُصْنِ ، ثم انتقل إلى المدح .

وَقَدْ بَدَأَ شُعْرَاءُ الشِّيعَةِ قَصَائِدَهُمْ بِالدُّعَاءِ لِلْمَمْدُوحِ ، ومن ذلك قول السَّريِّ الرَّقَاءِ في مقدمة قصيدة يمدح بها سيف الدولة :

اللَّهُ جَارُكَ ظَاغِنًا وَمُقِيمًا  
إِنْ تَسَرَّ كَانَ لَكَ النَّجَاحُ مَصَاحِبًا  
وَضَعِيبُنْ نَصْرِكَ حَادِثًا وَقَدِيمًا  
أَوْ تَبَقَّ كَانَ لَكَ الشُّرُورُ نَدِيمًا (٣)

وقد كَانَ الشُّعْرَاءُ الشِّيعَةُ يَبْدَأُونَ مَدَائِحَهُم بِالْمُقَدِّمَاتِ الْغَزَلِيَّةِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ كَشَاجِمَ :

ضَرَبَ فِي أَرْثِقَانِي ذَاكَ الرَّضَّابِ  
يَا مَهَاةَ الْغَلَاةِ يَا عُرْضَةَ الْأُمُ  
خُلْبًا كَانَ بَرُّهُ ذَاكَ السَّحَابِ  
سَرَّاحِيَا عَذْبَةُ الثَّنَايَا الْعِذَابِ  
أَمِنْ الْعَدْلِ أَنْ مَنْ بَوَفَّ يَقْضِي  
فِيكَ نَجْبًا وَكَلْتِي بَانِتَحَابِ (٤)

وهكذا نجد أنّ كشاجم يبدأ قصيدته بهذه المقدمة التي تغزل فيها بمحبوبته ، فَرَبَّقَهَا حُلُوًّا كَالْعَسَلِ ، وَهِيَ جَمِيلَةٌ كَأَنَّهَا الْمَهَاةُ ، عَذْبَةُ الثَّنَايَا ، جَعَلَتِ الشَّاعِرَ دَائِمَ

(١) ديوان الشريف الرضي : ج ١ ، ص ٩٣ .

(٢) ديوان كشاجم : ص ١٨٠ .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ص ١٨١ - ١٨٤ .

(٤) المصدر نفسه : ص ٤٦ - ٤٧ .

الحزن والبكاء لبُعْدِها عنه . ثم ينتقل بعد ذلك إلى مدح الممدوح بالصفات الحميدة كالكرم والشجاعة ، وبأنه أفضل الناس ولكنه لا يعجب بنفسه ، ويصفه بالحكمة والشجاعة ودماثة الخلق ، ثم يختتم قصيدته في الفخر بقصائده ، فهي شامية في حسن الفاظها نجدية بدوية في فخامة ألفاظها وجزالتها ، صادقة كأنها أم الكتاب (١) . وهكذا فإننا نجد أن الشبيبة كانوا يبدؤون مدائحهم بمقدمات طلبية أو بمقدمات غزلية ، وأحياناً يبدؤون مدائحهم بالحكمة أو بالشجاعة للممدوح أو بذكر الطبيب ، أو بذكر السيب ، ثم ينتقلون إلى المدح ، وبذلك كان معظم قصائدهم التي قالوها في المدح قصائد مركبة (٢) ، ولكننا نجد أنها محكمة السبك مترابطة الأجزاء ، تمتاز بحسن التخلّص (٣) ، فلا يدور المرء بقلبه عند الانتقال من موضوع إلى آخر في القصيدة ومن ذلك قصيدة الشريف المرتضى التي قالها يمدح بها بهاء الدولة ، فهو يبدؤها بالغزل بالمحبيب ، يقول :

|                                             |                                               |
|---------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| قَدْ هَوَيْنَاهُ نَاقِضاً لِلْعَهْدِ        | وَضَيْنَا بِالْوَعْدِ وَالْمَوْعِدِ           |
| وَرَضِينَا مَا كَانَ مِنْهُ وَإِنْ أُرِ     | مَضْنَا مِنْ تَجَنُّبِ وَمُذْودِ              |
| يَعْطُلُ الشَّيْءُ فِي يَدَيْهِ وَزَادَ الـ | سَطْلَ لَوْ مَا أَنْ كَانَ بِالْمَوْجُودِ (٤) |

ثم يتبع هذا السبب بتعويذ خليليه إلى الوقوف في بعض الأماكن التي له فيها ذكريات ، ثم ينتقل إلى الحديث عن السيب ، وما حصل عند مئيبه ، فيقول عن الغائبات قُلْنَ لَمَّا رَأَيْنَ وَخَطَأَ مِنَ الشَّيْءِ سَبِّ بَرَأْسِي أَعْبَى عَلَى مَجْهُودِي

(١) انظر : ديوان كشاجم : ص ٤٧ - ٤٩ .

(٢) القصيدة المركبة : هي القصيدة التي تشتمل على غرضين ، مثل أن تكون مشتملة على سبب ومديح ، وهذا أكثر مناسبة للنفوس ذوات الأذواق الصحيحة . ( انظر : منهاج البلغاء : ص ٣٠٣ ) .

(٣) حسن التخلّص : " من محاسن الألب ، ومن أوضح الأدلة على حسن تصرف الشاعر ، وذلك أن يستطرد المتكلم من الغزل أو الافتخار أو الشكاية أو غير ذلك إلى ما يتعلق بممدوحه بأحسن ما يمكنه من الأساليب المؤنقة ، ويختلس ذلك اختلاسا رشيقا دقيقا المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني ، لشدة الممازجة والالتئام بينهما " . نفحات الأزهار على نسمات الأمطار ص ١٢٩ ، وانظر : سِرِّ القَصَاحَة : ص ٣١٢ ، ومقدمة في صناعة النظم والنثر : ص ٥٩ .

(٤) ديوان الشريف المرتضى : ج ١ ، ص ٢٥٧ .

كَدَنَا بَارِقٍ تَعَرَّضَ وَهْنًا      فِي حَوَائِي بَعْضَ اللَّيَالِي السُّودِ  
(١) أَبْيَاضُ مُجَدِّدٍ فِي سَوَادٍ؟      كَانَ قَدَمًا لَا مَرْحَبًا بِالْجَدِيدِ  
ويستمرُّ المرتضى فِي حَدِيثِهِ عَنِ الشَّيْبِ وَالْغَوَانِي ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ بَعْدَهَا إِلَى مَدْحِ بَهَاءِ  
الدَّوْلَةِ ، فيقول :

لِبَهَاءِ الْمُلُوكِ وَالِدِّينِ وَالِدُّو      لَسَةِ سُكْرِي وَالْفَرْطِ مِنْ تَعْجِيْدِي  
(٢) وَيَأْتِيَاهُ الْعَبِيدَةُ أُعْطِيَهُ      سُلُوءُ التَّعْذِيلِ وَالتَّوْحِيدِ  
ثُمَّ يَتَحَدَّثُ عَنْ قَضَائِلِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ وَإِنْعَامِهِ عَلَى الشَّاعِرِ ، مُفْتَخِرًا بِنَفْسِهِ فِي أَثْنَاءِ  
ذَلِكَ ، مُتَّبِعًا نَفْسَهُ بِالسَّيْفِ ، يقول :

أَنَا نَصَلُ سَلَلَتُهُ لَأَعَارِبِي      كَ وَكَمْ ذَا سَلَلَتْ مِنْ مَغْمُودِ  
(٣) ثُمَّ يَسْتَمُرُّ فِي مَدْحِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ ، دَاعِيًا لَهُ بِأَنْ يَحْفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فيقول :

وَقَضَى اللَّهُ فِي عَطَايَاكَ مِنْهُ      وَعَطَايَاكَ عِنْدَنَا بِالْمَرْيَدِ  
(٤) ثُمَّ نَادَى فِي دَارِ مُلْكِكَ يَا دَا      رُ أَقِيمِي مَحْرُوسَةً لَا تَبِيدِي  
وَيَخْتَتِمُ الْقَصِيدَةَ بِالْفَخْرِ بِمَعْرِهِ وَبِالدُّعَاءِ لِلْمَعْدُوحِ :

وَمِنَ الْآنَ قَاسْتَمِعْ لِنِدَائِي      يَا يَدِيكَ كُلَّ بَيْتٍ شَرُودِ  
عَيْفِي بِالْقَبُولِ مَا كَانَ عَنْ حَسْبِ      سَبِ قُلُوبِ الرِّجَالِ بِالْمَطْرُودِ  
(٥) وَإِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَى بَابِكَ الْمَعُودِ      مُورِ قَصْدِي لِعَارِئِي فَقَصِيدِي

وهكذا نجد أَنَّ الشَّاعِرَ بدأ قصيدته بِالْغَزْلِ ثُمَّ بِالْحَدِيثِ عَنِ الشَّيْبِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ  
إِلَى مَدْحِ الْمَعْدُوحِ ، ثُمَّ اخْتَتَمَ الْقَصِيدَةَ بِالدُّعَاءِ لَهُ ، أَنْ يَحْرُسَ اللَّهُ دَارَهُ وَأَنْ تَبْقَى  
مَعْمُورَةً عَلَى الدَّوَامِ ، وهذه معاني سَارَّةٌ مُفْرَحةٌ ، اخْتَتَمَ بِهَا الشَّاعِرُ قَصِيدَتَهُ ، وَكَانَ  
النَّسِيبُ قَلِيلًا بِالْقِيَاسِ إِلَى الْمَدِيحِ ، إِذْ إِنَّ مَا يُؤْخَذُ عَلَى الشَّاعِرِ أَنْ يَخْتَتِمَ مَدْحَتَهُ  
بِالْمَعَانِي الْمُحْزَنَةِ (٦) وَأَنْ يَكُونَ النَّسِيبُ فِي الْقَصِيدَةِ أَكْثَرَ مِنَ الْمَدِيحِ (٧).

(١) ديوان الشريف المرتضى : ج ١ ، ص ٢٥٧ .

(٢) المصدر نفسه ، والجزء\* والصفحة نفاهما .

(٣) المصدر نفسه ، والجزء\* والصفحة نفاهما .

(٤) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٢٥٩ .

(٥) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٢٦٠ .

(٦) انظر : منهاج البلغاء\* : ص ٣٠٦ .

(٧) انظر : العمدة : ج ١ ، ص ٢٣٢ .

وقد اشتهر شعراء الشيعة بحسن التخلص من غرض إلى آخر في القصيدة ، ومن ذلك ما نجده لدى السري الرفاء في سيف الدولة بعد أن ذكر مقدمة طليعة :

أَكْنِي عَنِ الْبَلَدِ الْبَعِيدِ بَغْيِيرِهِ      وَأَرُدُّ عَنْهُ عَنَانَ قَلْبٍ مَا يَلِ  
وَأَوَدُّ لَوْ فَعَلَ الْحَيَا بِسَهْوٍ لَيْسَ      وَحُزُونِهِ فِعْلَ الْأَمِيرِ بِأَمَلِ (١)

وهكذا فقد تخلل إلى مديح سيف الدولة فقال :

الْوَاهِبُ الْغَيْرِ الْكَوَاعِبِ تَغْتَنِي      مَدْفُوعَةً لِعِفَاتِهِ بِصَوَاهِرِ (٢)

ويستمر في مدح بالكرم والشجاعة وحب المعالي . (٣)

ويقول ابن الحجاج :

أَيَّامًا يَجْلَدُ لَسْتَ تَنَدِرِي      يَا نَبِيَّ حَاسِدُ لَكَ طُولُ عُمْرِي  
وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ كَرَرْتُ كُرًّا      عَلَيْكَ فَلَمْ تَكُنْ يَا مَاءُ تَجْرِي  
فَقَالَ الْمَاءُ قُلْ لِي كَيْفَ هَذَا      يَمْ اسْتَوْجِبْتَهُ يَا لَيْتَ شِعْرِي  
فَقُلْتُ لَهُ : لَأَنَّكَ كُلَّ يَوْمٍ      تَعُرُّ عَلَى أَبِي الْفَضْلِ بْنِ بَشِيرِ (٤)  
تَرَاهُ وَلَا أَرَاهُ وَذَاكَ مَسِيءُ      بِضِيقٍ عَنِ احْتِمَالٍ فِيهِ صَبِيرِ

وهذا من مخاليص ابن الحجاج المستحذرة . (٥)

ومن حسن التخلص قول مهيار الديلمي من قصيدة رائية يمدح بها فخر المملك :

بدأها بالغزل والنسيب إلى أن قال :

أَرَى كَيْدِي وَقَدْ بَرَدَتْ قَلْبِي لَآ      أَمَاتَ الْهَمُّ أَمْ عَاشَ السُّرُورُ ؟  
أَمْ الْأَيْتَامُ خَافَتْنِي لِأَنَّي      " يَفْخِرُ الْمَلِكُ " مِنْهَا اسْتَجِيرُ (٦)

وهناك ظاهرة واضحة في شعر الشيعة هي أنهم في معظم مدائحهم ومراثيهم لال البيت لم يبدؤوا بالمقدمات ، وإنما يبدؤون بالمدح أو الرثاء مباشرة ، وذلك يعود إلى قوة العاطفة وتأججها في نفوسهم ، فالعواطف الجياشة والأحاسيس والمضاء سر

(١) ديوان السري الرفاء : ص ١٠٦ .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ص ٢٠٦ .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٤) خزنة الألب ، ابن حجة الحموي : ص ١٨٩ .

(٥) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(٦) ديوان مهيار الديلمي : ج ١ ، ص ٣٥٨ ، وخزانة الألب ، ابن حجة الحموي : ص ١٨٩ .



الجارية تطغى على فكر الشعراء فلا تترك لهم مجالاً للتأنيق ، فلا يرى الواحد منهم نفسه إلا وقد وقع في الغرض الأساسي مباشرة ، فيمدح أو يرثي بصورة مباشرة . ومن ذلك قصيدة للصاحب بن عباد في مدح آل البيت ، يقول :

ما لعلني القلاء أشسباً      لا والذي لا إله إلا  
الدين مغزاه والعكارم من      جدواه والمأثرات مغنساء  
مبتناه مبنى النبي نعرفه      وابنائه عند التفاخر ابنائه (١)

فالشاعر يبدأ قصيدته في مدح علي بتفضيله على جميع الناس .

ثم يتابع مديحه واصفاً إياه بالعدل والشجاعة ، متحدثاً عن وقائع المختلفة ، مهاجماً أعداءه ، متحدثاً - كما يرى صاحب - عن غصبه حقه ، ثم يهاجم أعداءه (٢) . ويقول من قصيدة أخرى :

أنا من شيعَةِ الرضا      سيّد الناس حيدر  
إمام المطهر رب      من الحصان المطهر  
وأخي المصطفى ومن      حصد الفخر مفخر  
زوج مولتنا النبي      لم يكن مثلها مكر  
جاش طبعي بعدجوه      فاشتملوا لأنشوره (٣)

فهو يبدأ قصيدته بمدح علي بن أبي طالب ، فيصفه بأنه سيّد الناس ، وبأنه طاهر ابن طاهرة ، وإمام ذو مفاخر عظيمة ، فهو أخو رسول الله ، وزوج فاطمة الزهراء سيّدة النساء .

ويقول كشاجم مبتدئاً قصيدة في مدح آل البيت

بكاء وقل غناؤ البكاء      على رزء ذريّة الأنبياء  
لئن ذل فيسه عزيز الدموسوع      لقد عز فيه ذليل البكاء (٤)

ثم يمضي في مديحه لآل البيت ، فيصفهم بأنهم كسفيّنو نوح التي تنجي البشرية ، ثم يمدح علياً ، فيصفه بأنه إمام الهدى وبحر المعجزات ، ثم يتحدث عن يوم كربلاء ،

(١) ديوان صاحب بن عباد : ص ٦٠ .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ص ص ٦١ - ٦٦ .

(٣) المصدر نفسه : ص ص ١٦٢ - ١٦٣ .

(٤) ديوان كشاجم : ص ٢٨ .

وَمَا جَرَى فِيهِ مِنْ قَتْلٍ وَسَبْيٍ ، وَيَوَاصِلَ مَدِيحَهُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ ، فَيَعْتَبِرُهُمْ مَدِيحَ الْمَدِيحِ ،  
ويعتبر غيرهم هجاء الهجاء ، ويختتم القصيدة بأن يدعو لهم بأن يملئ الله تعالى  
عليهم صلاة دائمة كثيرة كعدد النجوم (١) وقد كثرت مديح الشيعة لآل البيت بصورة  
مباشرة ، ونجد ذلك في دواوينهم (٢).

وكان شعراء الشيعة يتخلصون من المقدمة في مدائحهم عندما يتطلب الموقف منهم  
ذلك ، فهم في القصائد الحربية لا يبدؤون بمقدمات في الغالب ، ومن ذلك قول السري  
الرفاء في مقدمة قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، ويذكر وقعته مع الهمتقي ، فهو  
يبدأها بقوله :

|                                               |                                            |
|-----------------------------------------------|--------------------------------------------|
| فَتَحَّ أَعَزَّيْهِ الْإِسْلَامَ مَا حَبُّهُ  | وَرَدَّ ثَائِبَ ثَوْرِ الْمُلْكِ ثَائِبُهُ |
| سَارَتْ بِهِ الْبُرْدُ مَنْشُورًا صَحَائِفُهُ | عَلَى الْمَنَابِرِ مَحْمُودًا عَوَاقِبُهُ  |
| فَذَلَّ نَفَرٌ لَهُ نَفَرٌ يُضَاحِكُهُ        | وَكُلَّ أَرْضٍ بِهَا رَكْبٌ يَصَاحِكُهُ    |
| عَادَ الْأَمِيرُ بِهِ خُضْرًا مَكَارِمُهُ     | حُمْرًا صَوَارِمُهُ بِيضًا مَنَاقِبُهُ (٣) |

فهو يبدؤها دون مقدمة ، مشيداً بالفتح والنصر ، ثم ينتقل بعدها إلى ما حل بالهمتقي :  
سَلِ الدُّمْتُقُ هَلْ عَنَّا الرُّقَادُ لَكَ  
لَقَا رَأَى مِنْكَ مَغْلُوبًا مَغَالِبُهُ  
وَنَارِحًا صَهَوَاتِ الْخَيْلِ مَجْلِسُهُ  
رَأَى الصَّوَارِمَ أَجْدَى مِنْ مَكَاتِبِهِ  
وهل يعين له والرعب ما حبه  
يَوْمَ اللَّقَاءِ وَمَعْرُوبًا مُعَارِبُهُ  
وَالْبَيْضُ دُونَ ذَوِي الْقُرْبَى أَقَارِبُهُ  
لَمْ يَفْتَحِهَا بِإِذْعَانٍ مُكَاتِبُهُ (٤)

ويستمر في الحديث عن الهمتقي وما حل به ، ثم ينتقل إلى الحديث عما فعله  
سيف الدولة بجيش الروم ، فيصف هزيمة الجيش ، ثم ينتقل إلى مدح سيف الدولة ،  
فيصفه بأنه حامي الإسلام وناصر الدين ، ويشبهه بالغمام (٥).

(١) انظر : المصدر نفسه : ص ٢٨ - ٣١ .

(٢) انظر : ديوان صاحب بن عباد : ص ١٠٦ - ١١١ ، ص ١١٤ - ١١٩ .

(٣) ديوان السري الرفاء : ص ١٢ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) المصدر نفسه : ص ١٢ - ١٨ .

وقد أعلن بعض شعراء الشيعة أنه لن يقف على الأطلال ، ودعا إلى عدم الوقوف عليها ، ومن هؤلاء الشريف المرتضى ، يقول :

دَع عَنْكَ وَقَافًا عَلَى أَرْبُعٍ      يَسْأَلُ فِيهِنَّ عَنِ الرَّاحِلِ  
فَلَنْ تَرَانِي أَبَدًا سَائِلًا      مَا لَيْسَ يَدْرِي لُغَةَ السَّائِلِ (١)

فهو يُعْلِنُ أنه لن يَقِفَ على الأطلال ، ويدعو إلى تجنب الوقوف عليها ، لأنها جمادات لا تعقل .

وها هو أبو فراس الحمداني يُعْلِنُ أنه لن يقف بالديار ، بل إنه يعتبر ذلك عاراً ، ولا سيما بعد أن بَلَغَ الأربعين من العمر ، فهو يقول :

وَقُوفُكَ فِي الدِّيَارِ عَلَيْكَ عَارٌ      وَقَدْ رَدَّ السَّبَابُ الْمُتَعَارُ  
أَبَعَدَ الْأَرْبَعِينَ مُجَرَّمَاتٍ      تَعَادِي فِي الصَّبَابَةِ وَاغْتِرَارُ؟ (٢)

وقد أعلن بعض شعراء الشيعة أنه لا يهتُمُّ بالغزل ، ولا يسمع لِلْيَوْمِ اللَّائِمِينَ عَلى تَرْكِهِ ، ومن هؤلاء الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ ، فقد ذَكَرَ أَنَّ الغزل لا يشفله ولا يُلْقِي منه اهتماماً (٣)

وهكذا يتبيَّن لنا أَنَّ شعراء الشيعة بَنَوْا بعض قصائدهم في المديح على موضوع واحد ، وبذلك اتسمت بعض قصائدهم بالوَحْدَةِ الموضوعية ، فكانوا يَخْصُّون القصيدة كلها للمدح ، ونجد أنهم يبنون معظم مدائحهم على أكثر من موضوع ، ولكنهم يجعلون المقدمة ذات صلة وثيقة ببقية أغراضها ، ممتزجة بالغرض الأساسي كالروح والجسم أو كالزَّاح والخمر ، ومن ذلك قول الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ في مقدمة قصيدة يمدح بها آل البيت الكرام :

لَا حَ لِعَيْنَيْكَ الطَّلَلُ      فَكَمْ دَمٍ فِيهِ يُطَلُّ  
كَمْ شَرِبَ التَّمَرُ رُسُو      مَ تَارِهِمُ وَكَمْ أَكَلُ  
مَا بَيْنَ أَطْلَافِ الصَّابَا      وَبَيْنَ أَثْنَاءِ الْقَمَلِ (٤)  
كَمْ سَافِيَاتٍ تَوْبَهُنَّ      عَلَى مَغَانِيهِهَا اشْتَمَلُ

(١) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣ ، ص ١٠٤ .

(٢) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ٧٤ .

(٣) انظر : ديوان الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّاد : ص ٢٨ .

(٤) الثَّمَل : الاجتماع ، وهو أيضاً الريح التي تهبُّ من ناحية القطب . ( انظر : لسان العرب : مادة شمل ) .

سُقْبِيًّا لِسَبْرِي مَعَهُمْ وَجُعِلُ (١) تَحْدُو بِالْجَمْعِ (٢)

فالصاحب جعل هذه المقدمة ملائمة للغرض ، فلامم بينها وبين ما بعدها من المديح ، فقد بين في هذه المقدمة أن آل البيت قتلوا وطلت دماؤهم ، واندثرت ديارهم نتيجة لتعاقب الأيام ، ثم يصور أن أحبابه رحلوا عن الديار ، ثم ينتقل إلى مديح آل البيت في أبيات كثيرة ويختم عليها بالذكر ، ويفخر في نهاية القصيدة بمدح هذه في آل البيت . (٣)

أما في الموضوعات الأخرى كالرثاء ، فإننا نجد أن الشيعة لا يسيرون على نهج واحد في بناء القصيدة ، فهم في رثاء الأقارب وآل البيت يبدؤون معظم قصائدهم بصورة مباشرة ، دون مقدمات ، ولعل ذلك يعود إلى قوة العاطفة وعمق الشعور بالحزن والأسى ، وإذا ما بدأوا بمقدمة طليئة أو غزلية فإنهم يجعلون تلك المقدمة وثيقة التماسك بغرض الرثاء ، أما في رثاء الأبعد فيغلب على الشعراء أن يبدأوا بمقدمات .

يقول الشريف المرتضى في رثاء جده الحسين بن علي رضي الله عنه ، ويذكر استشهاده بكر بلاء :

أَأَسْقَى تَعِيمَ الْمَاءِ ثُمَّ يَلْدِي  
وَدُورُكُمْ آلَ الرُّسُولِ ، خَلَاءُ  
وَأَنْتُمْ كَمَا شَاءَ الدَّائَاتِ وَلَسْتُمْ  
كَمَا يَشْتُمُّ فِي عَيْدِهِ وَأَشَاءُ (٤)  
تَدَاوُونَ عَنْ مَاءِ الْفُرَاتِ وَكَارِعُ  
يَمِ إِبِلُ لِلْعَايِرِينَ وَشَاءُ (٥)

وبعدما ينتقل إلى الحديث عن يوم الطف ، يوم استشهاد الحسين بن علي ، فيصور ما حل به ، ويبين أنه لن يتوقف عن البكاء (٦) ، ثم يخاطب آل الرسول الكريم ، فيقول :

إِذَا لَمْ تَكُونُوا فَالْحَيَاةُ مَنِيَّةُ  
وَلَا خَيْرَ فِيهَا وَالْبَقَاُ فَنَاءُ  
وَإِنَّمَا شَقِيتُمْ فِي الزَّمَانِ فَأَتَمَّ  
نَعِيمِي إِذَا لَمْ تَلْبِسُوهُ شَقَاُ

(١) جعل : اسم فتاة كان الشعراء يتغزلون بها . ( انظر : العمدة : ج ٢ ، ص ٢٢ .

(٢) ديوان الصاحب بن عباد : ص ٦٦ .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ص ٦٧ - ٧٢ .

(٤) الانشاء - بالفتح والمد - صغار النخل ، وقيل النخل عامة ، واحده أشاة . ( انظر لسان العرب : مادة أشي ) .

(٥) ديوان الشريف المرتضى : ج ١ ، ص ١٣ .

(٦) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١٣ .

لَحَى اللَّهُ قَوْمًا لَمْ يُجَاوِوا جَمِيلَكُمُ      لَأَنكُمُ أَحْسَنُكُمْ وَأَسْأَفُوا (١)

ثم يمضي في مدحهم ، وفي نهاية القصيدة يدعو الله سبحانه أن يسقي قبورهم

الطر :

سَقَى اللَّهُ أَجْدَانًا طَوِينًا عَلَيْكُمُ      وَلَا زَالَ مِنْهَا بِهِمْ رَوَا  
كَأَنَّ بَوَادِيهِ الْعِشَارُ تَرَاوَحَتْ      لَهُنَّ حَيْنِينَ دَائِمٌ وَرَغَا  
وَمَنْ كَانَ يُسْقَى فِي الْجَنَانِ كَرَامَةً      فَلَأَمْسَهُ مِنْ ذِي السَّحَابِ مَسَا (٢)

وللصاحب بن عباد قصيدة في رثاء الحسين ، يبدؤها برثائه مباشرة ، فيرثيه  
رثاء موجعا مهاجما الأُمويين متحدثا عن حزن جبريل وبكائه لِقَتْلِ الحسين ، ثم

يُبَيِّنُ الصَّاحِبُ أَنَّهُ عَظِيمُ الْحُزْنِ ، وَمَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ :

عَيْنٌ عَوْجِي عَلَى الشَّهِيدِ الْقَتِيلِ      وَاتُّرِكِيَ الْخَدَّ كَالْمَحَلِّ الْمَحِيلِ (٣)

وهكذا نجد أن شعراء الشيعة كانوا في معظم مراتبهم لال البيت يبدأون قصائدهم  
دون مقدمات ، وهذا دليل على عظمة حزنهم ، فقد أعلن بعض شعرائهم أن لهم في رثاء  
آل البيت شغلا عن سؤال الأطلال والوقوف عليها ، ومن هؤلاء كشاجم ، فهو يقول في

مقدمة قصيدة يرثي بها آل البيت :

لَهُ شُغْلٌ عَنْ سُؤَالِ الطَّلَالِ      أَقَامَ الْخَلِيطُ بِهِ أَمَّ رَحَلِ (٤)

وبعد عدة أبيات ينتقل إلى رثاء آل البيت ، فيصور ما لحق بهم ، يقول :

لَهُ فِي الْبُكَاءِ عَلَى الظَّاهِرِ بِـ      سَنَ مَنْدُوحَةٍ عَنْ بَكَاءِ الطَّلِيلِ  
فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ هِلَالٍ هَمَّوَى      قُبَيْلَ التَّعَامِ وَيَتَرُ أَفْلِ  
لَهُمْ حُجَّةُ اللَّهِ يَوْمَ الْمَعَا      لِلنَّاصِرِينَ عَلَى مَنْ خَسَدَ (٥)

ثم يذكر مناقبهم ، فجدتهم الرسول الكريم ، ووالدهم علي ، وهو جواد كريم ،  
ذو مواقف صلبة في سبيل الدين ، ولكن أعداءه أنكروا وصية الرسول له بالخلافة ،  
ثم يرثي الشاعر الحسين رحمه الله . (٦)

(١) ديوان الشريف المرتضى ، ج ١ ، ص ١٤ .

(٢) المصدر نفسه ، والجزء والصفحة نفسهما .

(٣) ديوان الصاحب ابن عباد : ص ٢٦١ .

(٤) ديوان كشاجم : ص ٤١٩ .

(٥) المصدر نفسه : ص ٤٢٠ .

(٦) انظر المصدر نفسه : ص ٤٢٢ - ٤٢٤ .

وقد بدأ بعض شعراء الشيعة بعض مراثيهم في آل البيت بمقدمات ، ولكنهم جعلوها وثيقة الصلة بالغرض الأساسي للقصيدة ، ومن ذلك قول الشريف المرتضى في رثاء الحسين ، فهو يبدأ قصيدته بمقدمة طليئة ، يقول :

|                                        |                                        |
|----------------------------------------|----------------------------------------|
| فَقَدْ بِالْذِّبَارِ الْمُقْفِـسَرَاتِ | لَعَبَتْ بِهَا أَيْدِي الشَّاتَاتِ     |
| فَكَأَنَّهِنَّ هُنَا مِـمَّ            | بِمُرُورِ هُجُوجِ الْعَاصِفَاتِ        |
| فَإِذَا سَأَلْتَ فَلَـيْسَ تَمُـدُّ    | أَلْ غَبَرَ مِمَّ مَا مِتَّ            |
| خُرْسٌ يَخْلَنُ مِنَ الْكُـ            | تَبِهِنَّ هَامِ الْمُصْفِيسَاتِ        |
| الدَّارِسَاتِ الْغَانِيَاتِ            | تَشْبِيهَاتِ بِالْبَاقِيَاتِ           |
| وَأَسْأَلُ عَنِ الْقَتْلَى الْأُلَى    | طَرَحُوا عَلَيَّ سَطَّ الْفُرَاتِ      |
| شُعْتُ لَهُمْ جُعْمٌ عَصِيـ            | رَنَ عَلَيَّ أَكُفَّ الْمَاشِطَاتِ (١) |

فنحن نلاحظ كيف اختلطت المقدمة بالبيتين الأخيرين اختلاطاً شديداً ، فالمقدمة تدل على الحزن والبكاء والرثاء ، بحيث لا نستطيع أن نفصلها عما بعدها .

ولأبي الحسن التهامي قصيدة في رثاء ابنه ، وهي من أشهر شعره ، يبدوها بالحكمة فيجعل مقدمتها تدل على الغرض الأساسي من القصيدة وهو الرثاء ، يقول :

|                                           |                                        |
|-------------------------------------------|----------------------------------------|
| حُكْمُ الْعَيْنَةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِ | مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَسَّارِ |
| بَيْنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْـ   | حَتَّى يُرَى خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ |
| طِيعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا  | صَفَوْا مِنَ الْأَفْذَاءِ وَالْأَكْـ   |

فهذه المقدمة تنبئ عن غرض الرثاء ، ويستمر فيها الشاعر إلى أن يبدأ برثاء ابنه ، فيشبهه بالسيف ، مبيّناً أنه كان قد أدرجه لقتال الشجعان (٢) ، ثم يشبه ولده بالهلال الذي عاجله الخوف ، وهو صغير فعماه ، ويستمر في رثائه مبيّناً حزنه عليه ، ويختتم القصيدة بالحكمة (٤) .

(١) ديوان الشريف المرتضى : ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٢) ديوان أبي الحسن التهامي : ص ٤٧ .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ص ٤٨ - ٥١ .

(٤) انظر : المصدر نفسه : ص ٥٢ - ٥٧ .

ولقد كان الشيعة يبدأون مراثيهم بمقدمات فلسفية تبين غدر الدنيا بالإنسان ،  
ومن ذلك قصيدة الشريف الرضي التي مطلعها :

(١) أَوْ مَا رَأَيْتَ وَقَائِعَ النَّفْسِ      أَفَلَا تُسَيِّئُ الظَّنَّ بِالْعُمْرِ  
فقد افتتحها بهذا البيت الذي بيّن فيه أنَّ النفس لا يؤتمن ، ثم يتبعه بأبيات أخرى :  
بَيْنَا الْفَتَى كَالطَّوْدِ تَكْنُفُهُ      هَضْبَاتُهُ وَالْعَصْبُ ذِي الْأَنْصُرِ  
يَأْتِي الدَّيَّةَ فِي عَيْنَيْهِ      وَجَانِبُ الْأَيْدِي عَلَى الْفَخْرِ  
وَإِذَا أَشَارَ إِلَى قَبَائِلِهِ      حَمَدَتْ إِلَيْهِ بِأُجُهِ غُرَرِ  
يَتَرَادَفُونَ عَلَى الرَّمَاحِ كَأَنَّهُمْ      سَيْلٌ يَغْبُ وَغَارِضٌ يَسْرِي (٢)

ويستمر في بيان حال المرء في الدنيا وعظمته فيها ، وتسايق قومه إلى طاعته ،  
فيتخطفه الموت ، فكأنما جمَعَ الجيوش ، وبني الحصون لغيره ، يقول :

زَلَّ الزَّمَانُ بِسَوْطٍ أَهْمَصِهِ      وَمَوَاطِيءُ الْأَزْمَانِ لِلْعَنَنِ  
نَزَعَ الْإِبَاءَ وَكَانَ شَمَلَتَهُ      وَأَقَرَّ إِقْرَارًا عَلَى صُفَى  
ثُمَّ انْتَنَتِ كُنُفُ الْمُنُونِ بِتِهِ      كَالصَّغْتِ (٣) بَيْنَ النَّابِ وَالظُّفْرِ  
لَمْ تَشْجِرْ عَنْهُ الرَّمْسَاحُ وَلَا      رَدَّ الْقَضَاءُ بِعَالِيهِ الدُّثُرُ  
جَمَعَ الْجُنُودَ وَرَاءَهُ فَكَأَنَّمَا      لَاقَتْهُ وَهُوَ مُضَيَّعُ الظُّهْرِ  
وَبَنَى الْحُصُونَ تَمَتُّعًا فَكَأَنَّمَا      أَمَى بِمَضْبَعَةٍ وَلَا يَسْرِي (٤)

ثم ينتقل إلى الرثاء ، فيذكر مآثر المرثي ، فهو ذو مآثر ومكارم زادت على  
البدر والنجوم ، كما أنه يجاع مقدام ، وعلى الرغم من هذا كله فقد توفسى ،  
وبيّن أنه لو كان يستطيع دفع الردى عن المرثي لغداه بنفسه رخيصةً في سبيل ذلك ،  
وبعد ذلك ينتقل إلى الثناء لقبره بأن يسقيه الله تعالى المطر ، ويختتم القصيدة  
ببيان أن الموت باء لا دواء له ، ولا يمكن لأحد أن يحفظ نفسه منه . (٥)

(١) ديوان الشريف الرضي : ج ١ ، ص ٤٩٤ .

(٢) المصدر نفسه ، والجزء والصفحة نفسهما .

(٣) الصَّغْتُ : الحزمة من الحشيش ، وقيل القبضة منه . ( انظر : لسان العرب : مادة صغث ) .

(٤) ديوان الشريف الرضي : ج ١ ، ص ٤٩٥ .

(٥) انظر : المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٤٩٥ - ٤٩٧ .

وهكذا نلاحظ أن شعراء الشيعة كانوا يفتتحون قصائدهم بما يدل على الغرض منها، فيبيّنون في بدايتها حزنهم العظيم ومصابهم الجلل بموت المرتضى، ثم يأتون بعد ذلك بالثناء المبكي المفجع، وبذلك فقد كانت قصائدهم تعتاز ببراعة الاستهلال<sup>(١)</sup>. وهذا ما نلناه في قصيدة الشريف المرتضى التي رثى بها الحسين في يوم عاشوراء سنة ٤٢٩ هـ، فهو يبدؤها بقوله :

|                                |                                  |
|--------------------------------|----------------------------------|
| لَمْ أَجِدْ مِنْهُ طَبِيبًا    | مَنْ عَذِيرِي مَنْ سَقَامِ       |
| نَارَ يَكُونُ الْقُلُوبَ       | وَهُمْ يَوْمَ كَأَوَّارِ الْيَدِ |
| يَوْمَ أَشْبَهَنَ الْكُرُوبَ   | وَكُرُوبٍ لَيْتَهُنَّ أَلِ       |
| يَتْنِ يَنْشِينِ الْخُلُوبَ    | وَخُطُوبٍ مُعْضِلَاتِ            |
| (٢) سَيَ وَلَمْ آتِ الْعَذِيبَ | شَيْبَةً مِنِّي فَسُودِي         |

ثم يتحدث عن وفاة أحبائه، وبعد ذلك ينتقل إلى الحديث عن يوم الطف، فيقول :

|                             |                                  |
|-----------------------------|----------------------------------|
| كَانَ لِلدَّيْنِ عَصِيبًا   | إِنَّ يَوْمَ الطِّفِّ يَوْمٌ     |
| (٣) لِلْمَسَرَّاتِ نَصِيبًا | لَمْ يَدْعُ فِي الْقَلْبِ مِنِّي |

ثم ينتقل بعد ذلك إلى مهاجمة الأمويين<sup>(٤)</sup> واصفا إياهم بأنهم أهل آثام ظالمون ثم يفخر بقومه واصفا إياهم بالثجاعة، مبيّناً ما لحق بهم من الأذى على أيدي الأمويين، واصفا الأمويين بالكفر والفُوق، فقد قتلوا آل البيت كي يأخذوا بشارات بئر، ثم يهجوم هجاء مرّاً، ينتقل بعده إلى وصف آل البيت بأنهم ذوو فضل، وبأنهم أمه يوم الحشر<sup>(٥)</sup>، ويختتم القصيدة بالثناء لهم أن يسقي المطر قبورهم، يقول :

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| لَكُمْ زَيْنَ الْكَتِيبِ    | يَا قِيَّ اللَّهُ قُبُورًا    |
| وَأَبَا ضَخْمًا حَبِيبًا    | حُزْنَ خَيْرَ النَّاسِ جَدًّا |
| نَاسُ أَنْ لَأَقَى شَعُوبًا | لَقِيَ اللَّهُ وَطَنَ النَّسِ |

(١) براعة الاستهلال هي : " أن تبتدئ القصيدة بما يدل على الغرض " . (التبيان

في علم البيان : ص ١٨٣ ، وانظر : الوافي في العروض والقوافي : ص ٢٨٤ ، ومقدمة

في صناعة النظم والنثر : ص ٦٦ - ٦٧ ) .

(٢) ديوان الشريف المرتضى : ج ١ ، ص ٦٨ .

(٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسها .

(٤) انظر : المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٦٨ - ٧١ .



وَهُوَ فِي الْفِرْدَوْسِ لَمَّا قِيلَ قَدْ حَلَّ الْجُوبَيسَا (١)

فقد بدأ المرتضى قصيدته باستهلال بارع ، يدل على موضوعها ، فقد أصابته هموم وأحزان أشابت رأسه ، ثم بين حزنه لما أصاب آل البيت يوم الطف ، فأكثر من المعاني المفجعة . ومن حسن الابتداءات أيضا قول أبي محمد الخازن في تهنئة صاحب بن عباد :

بُشِّرِي فَقَدْ أَنْجَزَ الْإِقْبَالَ مَا وَعَدَا وَكَوَكَبُ الْمَجْدِ فِي أَفْقِ الْعُلَا صَعَدَا وَقَوْلُ مِهْيَارِ الدِّيلَمِيِّ :

أَمَّا وَهَوَاهَا عِذْرَةٌ وَتَنْصَشُ لَقَدْ نَقَلَ الْوَاثِي إِلَيْهَا فَأَمَحَلَا (٢)

وهذا من الابتداءات اللطيفة الرائعة ، وذلك لأن الشاعر أبرز الاعتذار في هيئة الغزل ، وأخرجه في معرض التشبيب . وكان الحاسدون قد وشوا بالشاعر إلى الممدوح ، ولذا افتتح قصيدته بهذا المعنى . (٣)

ومع اشتهاه شعرا الشيعة ببراعة الاستهلال ، فإننا نجد أن إحدى قصائد السري الرِّقَاء قد اتَّصَتْ بسوء المطالع ، فقد بدأها بغزل لا يستحسن إيراده في المديح النبوي ، فقد مدح الشاعر بها الفاطميين وجَّههم الرسول الكريم ، وبكى الحسين بكاء موجعا (٤) ، ولكنه بدأها بالغزل فقال :

نَطْوِي اللَّيَالِي عِلْمًا أَنْ سَتَطْوِينَا فَتَعْدِيهَا بِمَاءِ الْمُرْنِ وَاشْقِينَا وَتَوَجِّي بِكُؤُوسِ الرَّاحِ أَبْدِينَا فَإِنَّمَا خُلِقْتَ لِلرَّاحِ أَبْدِينَا قَامَتْ تَهْرَقْوَامًا نَاعِمًا سَرَقَتْ فَمَا ذِلُّ الْبَانِ مِنْ أَعْطَافِهِ لِينَا تَحْتُ حَمْرَاءَ يَلْقَاهَا الْمِرَاجُ كَمَا أَلْقَيْتَ فَوْقَ جَنِيِّ الْوَرْدِ نِيرِينَا فَلَسْتُ أَدْرِي أَتَسْقِينَا وَقَدْ نَفَحَتْ رَوَائِحُ الْمِسْكِ مِنْهَا أَمْ تُحِبِّبُنَا قَدْ مَلَكْتَنَا زَمَامَ الْعَيْشِ صَافِيَةً لَوْ فَاتَنَا الْمُلْكُ رَاحَتْ عَنْهُ تُسْلِبُنَا (٥)

(١) ديوان الشريف المرتضى ، ج ١ ، ص ٧١ .

(٢) تلخيص المفتاح : ص ٣٨٧ ، ومختصر المعاني : ص ٣٨٧ .

(٣) ديوان مهيार الدِّيلَمِيِّ : ج ٢ ص ١٩٥ ، والصبح المنبئي : ص ٣٩٥ .

(٤) الصبح العنبي : ص ٣٩٥ .

(٥) مقدمة في صناعة النظم والنثر : ص ٦٨ .

(٦) ديوان السري الرِّقَاء : ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

ويستمر في ذلك حتى يصل إلى مَدَحِ الفاطميين ، وجدهم الرسول الكريم ، فيقول :  
 وَرَبَّ غَرَاءَ لَمْ تُنْظَمْ قَلَائِدُهُمْ  
 الْوَارِثُونَ كِتَابَ اللّٰهِ يَفْتَحُهُمْ  
 إِلَّا لِيُحْمَدَ فِيهَا الْفَاطِمِيُّونَ  
 إِرْثَ النَّبِيِّ عَلَى رَغْمِ الْمُعَادِينَا (١)

إلى آخر القصيدة .  
 ويلاحظ في بقية الاغراض الشعرية أَنَّ الشعراء الشيعة جاءوا لكل غرض بما يناسبه ،  
 ففي الإخوانيات كانوا يبدأون بعض القصائد بمباعدة دون تمهيد ، ولعل عاطفة العتاب  
 تكون طاغية على نفس الشاعر ، ولذا فهو لا يتمهل ، وإنما يعاتب بصورة مباشرة ،  
 ومن ذلك قول كشاجم معاتباً أبا بكر الصنوبري في قصيدة مطلعها :  
 أَخْ لِي كُنْتُ أَغْبَطُ بِاعْتِقَادِهِ      وَلَا أَخْفَى التَّنَكُّرَ مِنْ وَدَادِهِ (٢)

ثم يتحدث عما بينهما من صلة قوية ، وعن تبدل الحال بعد ذلك ، فقد ترك صاحبه  
 وداده ، وهجره وقطعه ، ويختتم القصيدة بمدح الصنوبري مثنياً على بلاغته ، ويطلب  
 إليه أن يُقِيلَ عَثَرَتَهُ ويعفو عنه . (٣)

وفي النهاية كان شعراء الشيعة يبدؤون قصائدهم بالغزل والنيب في أغلب  
 الأحيان ، وبعد ذلك ينتقلون إلى الغرض ، فيمدحون ويهتئون ، ثم يختتمون قصائدهم  
 بالدعاء للمهتأ (٤) . وفي التعازي كانوا في الغالب يبدؤون بما يبين حزن الشاعر ،  
 وما أنزلته به الأيام من الشقم والحزن بأخذ أصدقائه وأعزائه ، ثم ينتقلون إلى  
 تعزية المعزى وذكر صفات المتوفى . (٥)

وفي موضوع الفخر كان شعراء الشيعة يبدؤون قصائدهم في بعض الأحيان بالنيب (٦)  
 وفي أحيان أخرى يدخلون القصيدة دون تمهيد . (٧)

- (١) ديوان السري الرفاء : ص ٢٧٢ .
- (٢) ديوان كشاجم : ص ١٦٥ .
- (٣) انظر : المصدر نفسه : ص ١٦٦ - ١٦٨ .
- (٤) انظر : ديوان الشريف المرتضى : ج ٢ ، ص ٢٧١ .
- (٥) انظر : المصدر نفسه : ج ٣ ، ص ٢٥٣ - ٢٥٧ .
- (٦) انظر : المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١٠٠ .
- (٧) انظر : ديوان الشريف الرضي : ج ٢ ، ص ٣٥٨ .

وفي الهجاء كان الشعراء الشيعة يبدؤون قصائدهم في الغالب بالهجاء مباشرة دون مقدمات ، وقد يبدؤون بمقدمات طلبية . (١)

وقد كان شعراء الشيعة يحنون اختتام قصائدهم ، فقد كانوا يختتمونها بالفخر بقصائدهم ويشبهونها بأشياء مختلفة كالفتيات الحان أو النسيم أو الرباض ، ومن

ذلك قول صاحب بن عباد في نهاية قصيدة :  
هذي القلائد كالخرايد تجتلي في وصف علباء النبي وفي علي (٢)

ويقول السري الرفاء في ختام قصيدة في المدح :

إليك زففتها عذراء نساوي حجاب القلب لاجب النقاب  
أذبت لصوغها نهب القوافي فأدت رونق الذهب المذاب (٣)

وقد يختتمون قصائدهم بالدعاء للممدوح ، فها هو أبو فراس الحمداني يختتم إحدى قصائده بالدعاء لسيف الدولة بأن يبقى ويعيش طويلا حتى ينال جميع ما يتمنى ،

يقول :

بقيت ما غردت ورق الحمام وما أشد حتى تبلغ أقصى ما توأم له  
سهرل من مونس الوسمي بأكبره من الأمور ، وتكفي ما تحايره (٤)

ويغتر الصنوبري بقصائده في نهاية إحدى قصائده المرحية ، يقول :

خذها تروق مواليا ومعاذيا فبطل ذابسمو وذا يتعضع  
لم يرع مرعاها أبو تمام الطم طائني قط ولا رعاها أشجع  
الورد من أطرافها متضوع والشبح من أعطافها يتضوع (٥)

ولاشك في أن حسن خواتم القصائد من أهم الأمور التي يجب أن يراعيها الشاعر لأنه يكون الحكم على القصيدة ، وهو آخر ما يطرق الأسماع ، ولذا فقد ينهب سواد ختام القصيدة بحسن مطلعها ، وما ذكر في أثنائها ، ومن حسن خواتم القصائد قول أبي الحسن التهامي في خاتمة قصيدة يرثي بها ولده :

(١) انظر ديوان ابن دريد : ص ٨٨ .

(٢) ديوان صاحب بن عباد : ص ٨٧ .

(٣) ديوان السري الرفاء : ص ٣٤ .

(٤) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ٢٤ .

(٥) ديوان الصنوبري : ص ٣٢٨ .

## اللفظة والأسلوب

بلاط الناظر في الشعر الشيعي أن الشيعة تركوا آثاراً عميقة في لغة الشعر، إذ نجد لهم معجماً شعرياً خاصاً، اشتمل على قدر لا بأس به من ألفاظهم ومصطلحاتهم، وقد استخدم الشيعة هذه المصطلحات في إطار مديحهم لآل البيت ورثائهم إيتاهم، وبيان حقوقهم في الخلافة، ومهاجمة أعدائهم، كما استخدموها في إطار الدفاع عن مبادئهم وآرائهم في وجوه خصومهم، والرد على هؤلاء الخصوم وتفنيد حججهم، ولذا وردت لديهم مصطلحات خاصة لانكاد نجدها عند غيرهم من الشعراء، إلا نتيجة للتأثر بالشيعة، كما كثرت في أشعارهم مصطلحات علم الكلام، ولذا كان لهم مصطلحات كثيرة الدوران في أشعارهم، يستطيع المرء عند قراءتها في شعرهم أن يستنتج أن ذلك الشعر شعر شيعي.

ومن المصطلحات والمفردات التي تزخر بها أشعار الشيعة، والتي تعتبر دليلاً ومؤشراً على كون الشاعر شيعياً "يوم عاشورا"، فقد تردد هذا المصطلح في شعر الشيعة، ومن ذلك قول المرتضى في رثاء جده الحسين ومن قتل من أصحابه:

يا يَوْمَ عاشورَ كَمْ طَاطَأَتْ مِن بَصَرٍ      بَعْدَ السُّمُوِّ وَكَمْ أَذَلَّتْ مِنْ حَيِّدٍ  
يا يَوْمَ عاشورَ كَمْ أَطَرَدَتْ لِي أَمَلٌ      قَدْ كَانَ قَبْلَكَ عِنْدِي غَيْرَ مَطْرُودٍ (١)

ويقول:

قَدْ أَتَى مِنْ يَوْمِ عاشُورَ      رَأَى مَا كَانَ بَغِيضَنا  
دَعُ نَيْبِي فِيهِ يَعْزُورُ      وَدُمُوعِي أَنَّ تَفِيضَنا  
وَبَنَانِي قَدْ خُضِبَ السُّدُ      دَمَ مِنْ سَيْتِي غَضِيضَنا (٢)

ومن المصطلحات التي تتردد كثيراً في شعر الشيعة "يوم كربلاء"، وقد أصبح هذا من المصطلحات الخاصة بالشيعة، ومن ذلك قول الشريف المرتضى في رثاء جده الحسين:

لَقَدْ كَثُرَتْ لِلدِّينِ فِي يَوْمِ كَرْبَلَا      كَائِرُ لَانُوسَى وَلَا هِيَ تُجَبَّرُ

(١) ديوان الشريف المرتضى: ج ١، ص ٢٩١.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢، ص ١٦٣.

فَأَمَّا سَيِّئِي بِالرَّمَاكِ مَسْـُورٍ      وَإِنَّمَا قَتِيلٌ فِي التُّرَابِ مُعْفَرٌ  
وَجَرَحِي كَمَا اخْتَارَتْ رِمَاحٌ وَأَنْصُلٌ      وَصَرَعِي كَمَا شَاءَتْ ضِبَاعٌ وَأَنْسُرٌ (١)

فهو يستخدم هنا مصطلح "يوم كربلاء" فذكر أَنَّ الدِّينَ قد كسر كسراً لا يجبر نسي  
يوم كربلاء عندما استشهد فيه الحسين بن علي رحمه الله .

وقد عبر الشعراء الشيعة عن يوم عاشوراء بتعبير آخر هو "يوم الطَّف" ، يقول  
الشَّريف المرتضى :

أَلَا إِنَّ يَوْمَ الطَّفِ أَدْمَى مَحَاجِرًا      وَأَدْوَى قُلُوبًا مَالَهُمْ دَوَاءُ (٢)

فهو يبين أَنَّ يوم الطَّف قد أمرض القلوب وأبكى العيون دماً ، وذلك لهول ما جرى  
فيه من قتل الحسين . وقد ترددت هذه المصطلحات في أشعار كثيرة لدى الشيعة .

ومن المصطلحات الشيعية التي ترددت كثيراً لدى شعراء الشيعة : "الإمامة"  
و"الإمام" والوصي والوصية ، فقد عبر شعراء الشيعة عن الخليفة أو الحاكم باسم  
"الإمام" ، وهذا من ألفاظ الشيعة الخاصة ، ونجد ذلك عند كثيرين من شعرائهم .  
يقول الشَّريف المرتضى :

وَمَقَامَ ضَرَمِ الْأَعْدَاءِ نَارًا      حُلُولِي مِنْ قُرَيْشٍ فِي اللَّيْلِ سَابِ  
وَأَنَّ إِلَى نَبِيِّهِ أَوْ وَصِيِّ      نُسِبْتُ ، فَمَنْ لَهُ مِثْلُ انْتِصَابِي ؟  
وَفِي بَيْتِي النَّبُوءُ مَا عَدَّتْ سِنِي      وَقَانُونُ الْإِمَامَةِ مِنْ نِصَابِي (٣)

فالشاعر في هذه الأبيات يستخدم مصطلحين شيعيين هما "الوصي" و"الإمامة" ،  
فيفخر بأنه ينتسب إلى الرسول الكريم ووصيه على رحمه الله .

ويقول الشَّريف الرضي من قصيدة في مدح الخليفة الطائع لله ، ويهنته  
بالمهرجان :

وَإِذَا مَا الْإِمَامُ هَبَّ دُونَهُ      يَ كَفَافِي وَصَالِحِ الْغَمْدِ غَرَبِي  
يَا جَمِيلاً جَمَالُهُ مِثْلُ عَيْنِي      وَعَظِيماً إِعْظَامُهُ مِثْلُ قَلْبِي (٤)

(١) ديوان الشَّريف المرتضى : ج ٢ ، ص ٢٨ .

(٢) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١٣ .

(٣) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١٠١ .

(٤) ديوان الشَّريف الرضي : ج ١ ، ص ٥١ - ٥٢ .

ويقول كشاجم ما زجاً بين مصطلحي " الإمام " و " الوصية " :

عَدَلْتُمْ بِهَا عَنْ إِمَامِ الْهُيْدَى      فَلَا عَدَلَ اللَّعْنُ عَمَّنْ عَسَدَلُ  
فَمَا جَاءَ مَا جِئْتُمُونَنَا بِهِ      مِنَ الظُّلْمِ أَعْمَى الْقُرُونِ الْأُولُ  
يُخَالِفُكُمْ فِيهِ نَصُّ الْكِتَابِ      وَمَا نَصَّ فِي ذَاكَ خَيْرُ الرُّسُلِ  
نَبَذْتُمْ وَصِيَّتَهُ بِالْعَرَائِ      وَقُلْتُمْ عَلَيْهِ الَّذِي لَمْ يُقَلْ (١)

فالشاعر في هذه الأبيات يستخدم مصطلح " الوصية " ، و " الإمام " ، وهم مصطلحان شيعيان ، فبتتهم الصحابة بغصب عليّ حقه في الخلافة ، وبانكارهم وصيئته الرسول الكريم له بالإمامة .

ونجد مصطلح " الإمام " يتردد لدى شاعر شيعي آخر هو المعفج البصري ، وذلك حين يهاجم الرافضة في معرض حديثه عن سراج له ، فيبين أن ذلك السراج ضعيف النور ، فنوره ظلمه ، فكأنما هو الإمام المنتظر الذي يرجو الرافضة به الهدى . يقول :

لَنَا سِرَاجٌ نُورُهُ ظُلْمَةٌ      لِيَسْرَلَهُ ظِلٌّ عَلَى الْأَرْضِ  
كَأَنَّهُ نَخَصُ الْإِمَامِ الَّذِي      يَبْغِي الْهُدَى مِنْهُ أَوْ لَوْ الرَّفْضِ (٢)

ولقد كثر استخدام مصطلحات : " الوصي " ، " والأوصياء " في الشعر الشيعي ، ومن ذلك قول كشاجم :

وَأَوْصَى النَّبِيُّ وَلَكِنْ عَسَدَتْ      وَصَايَاهُ مُنْبَذَةً بِالْعَرَائِ  
وَمِنْ قَبْلِهَا أَمَرَ الْمُنْبِثُونَ      بِسَرْدِ الْأُمُورِ إِلَى الْأَوْصِيَاءِ (٣)

فالشاعر يستحضر مصطلح " الأوصياء " في ذهنه ، فيذكر أن الرسول الكريم أوصى لعليّ بالإمامة ، ولكن الصحابة حادوا عن وصيئته .

وقد تردّد مصطلح " الأوصياء " عند شاعر شيعي آخر هو الصنوبري ، يقول في الممدح :

- (١) ديوان كشاجم : ص ص ٤٢٢ - ٤٢٣ .
- (٢) معجم الأدباء : ج ١٢ ، ص ١٩٤ .
- (٣) ديوان كشاجم : ص ٢٩ .

أَسْمِي خَيْرِ الْأَوْصِيَاءِ وَمَنْ غَتَا  
فِي حَوْضِ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ سَبْتُ رَعُ  
مُذْرَادٍ فِي الدَّبْعِيِّ نُوْرُ قَصَائِدِي أَتَقْنَتُ أَنَّ قَصَائِدِي تَتَشَبَّهُ  
(١)

فالتأخر بمدح الممدوح بأنه سمي خير الأوصياء علي بن أبي طالب ، ويذكر  
أن قصائده تشبعت ، لأن نورها وبها زاد في الدَّبْعِيِّ وهو الممدوح .

وقد استخدم بعض شعراء الشيعة مصطلح "الوصي" في معرض فخرهم ، ومنهم الشريف  
المرتضى ، فيها هو يقول مفتخراً :

أَخَذْنَا عَلَيْهِمْ فِي النَّبِيِّ وَيَاطِمْ  
طَلَعَ الْعَاي من مَقَامٍ وَمَقْعَدِ  
وُطِّلْنَا بِسَبْطِي أَحْمَدٍ وَوَصِيٍّ  
رِقَابِ الْوَرَى مِنْ مَتَّهِمِينَ وَمُنْجِدِ  
(٢)

فهو يفتخر ، فيذكر أن آل البيت بانتسابهم للرَّسُولِ الكريم ووصية علي وسبطه  
الحسن والحسين فاقوا جميع الناس في كل الأماكن .

ونجد أن بعض شعراء الشيعة استخدموا مصطلح "الوصي" في معرض رثائهم ، ومن  
ذلك قول الشريف المرتضى من قصيدة يرثي فيها الشيخ المفيد وقد توفي سنة ٤١٣ هـ :

إِنَّ شَيْخَ الْإِسْلَامِ وَالْدِّينِ وَالْعِلْمِ  
م تَوَلَّى فَأَرْعَجَ الْإِسْلَامَ  
وَالَّذِي كَانَ عُرَّةً فِي بَجَى الْأَيْمِ  
بَنَامٍ أَوْدَى فَأَوْحَشَ الْأَيْتَامَ  
(٣)

كَمْ جَلَوْتَ الذُّكُوكَ تَعْرِضُ فِي نَمِّ  
مِ وَصِيٍّ وَكَمْ نَصَرْتَ إِمَامَ مَـ

فالتأخر يصف الشيخ المفيد بسعة علمه ، وبقدرته على الجدال والمجادلة ، فكثيراً  
ما أزال بقوة حججه الذُّكُوكَ التي تعرض في النصوص الدالة على الوصية لعلي ، ونصر  
الأئمة ، وبذلك فقد استخدم الشاعر مصطلح "الوصي" و"الامام" .

وهناك شاعر شيعي آخر هو أبو الحسن التَّهَامِي استخدم مصطلح "الأئمة" ،  
"الوصي" في معرض مديحه ، فقال :

يَا ابْنَ الْأَيْمَةِ مِنْ قُرْبَى دَعَا  
نُظِمَتْ دَعَاوِيهَا بِسِلْكِ شُهُوبِهَا  
دَلَّتْ عَلَيْكَ فَأَجْزَأَتْ عَنْ غَيْرِهَا  
يُعْنِي اشْتِهَارُ الْحَالِ عَنْ تَحْدِيدِهَا

(١) ديوان الصنوبري : ص ٣٢٨ .

(٢) ديوان الشريف الرضي : ج ١ ، ص ٣٥٨ .

(٣) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣ ، ص ٢٠٥ .

إِنْ كَانَ أَوْلَادُ الْوَصِيِّ كَوَاكِبًا      فَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ أَنْتَ سَعْدُ سُوءِيهَا (١)  
فالتأخر يمتدح معدوحه بأبيه ابن لأئمة قريش وساداتها ، فهو ينتمي إلى الوصي  
عليّ وابنائه الحسن والحسين اللذين هما كوكبان في هداية الناس .  
ويقول :

مَنْ كَانَ نَحْوَ ابْنِ الْإِمَامَةِ سَيْرُهُ      فَالنَّجْحُ وَالتَّوْفِيقُ مُكْتَنِفَاهُ  
مَا قَالَ " لَا " مَذْكَانَ إِلَّا قَوْلُهُ      عِنْدَ الشَّهَادَةِ لَا إِلَهَ سِوَاهُ (٢)  
فالتأخر يمدح المعدوح مستخدماً المصطلحات الشيعية ، فهو ابن الإمامة ، لا يردُّ  
سائلاً ، فلا يقول " لا " إلا عند التشهد ، وللبيت الأخير شبه قول الفرزدق عمن  
الرسول الكريم :

مَا قَالَ : لَا قَطُّ ، إِلَّا فِي تَقَهُّدِهِ      لَوْلَا التَّشَهُدُ كَانَتْ لَاهُ نَعَامُ (٣)  
وقد تردّد مصطلح : " الإمام " و " الوصي " عند شعراء آخرين من الشيعة ومنهم  
محمد بن أحمد بن عبد الله بن زياد القطان (٤) ، وشرف السادة الحسيني البلخي (٥) .  
ومن الألفاظ والمصطلحات الشيعية الأخرى التي تجلّت في أشعار الشيعة " التقيّة " ،  
فقد استحضرها شعراؤهم إلى شعرهم ، واستخدموها فيه ، وهذا دليل على تعلّقهم بها ،  
وممن استخدم هذا المصطلح الشريف المرتضى ، فهو يقول :

أَنْفَتُ تَفْضُلًا مِنْ أَنْ يَرَى لِي سِي      مَدِيحُ سَارٍ فِي قَوْمٍ لِثَامِ  
وَلَوْ أَنِّي جَرَيْتُ عَلَى اخْتِيَارِي      وَكَأَنْتَ رَاحَتِي فِيهَا زَمَامِي  
لَمَّا عَرَّجْتُ إِلَّا عَنْ لِيثَامِ      وَلَا عَرَّشْتُ إِلَّا فِي كِيَرَامِ  
وَلَكِنَّ التَّقِيَّةَ لَمْ تَزَلْ بِي      تَقُودُ إِلَى فَعَالٍ أَوْ كَلَامِ  
عَنِ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَلَى هَذَا هُمْ      بِقَوْلٍ فِي حَلَالٍ أَوْ حَرَامِ  
تَلَقَيْنَا مُجَامَلَةَ الْأَعْيَادِي      وَفِي الْأَخْيَارِ وَقَدْ كَالضَّرَامِ (٦)

- (١) ديوان أبي الحسن التهامي : ص ٩٨ .
- (٢) المصدر نفسه : ص ٢٢٩ .
- (٣) ديوان الفرزدق : ج ٢ ، ص ١٧٩ .
- (٤) انظر : المحمّدون من الشعراء : ص ٧٨ .
- (٥) انظر : دمية القصر : ج ٢ ، ص ١٢٤ .
- (٦) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣ ، ص ٢٤٩ .



يستخدم الشاعر في هذه الأبيات مصطلح "التقية"، فيبين أنه لو كان حُرّاً فسي  
تصرفاته ولا يواجه ضغوطاً من غيره لعا أقام إلا في الكرام ، ولكنه أخذ بعبداء التقية  
المعروف عند الأئمة من قبل ، ولذا فقد أخذ يجامل الأعادي في أرائهم ، فيوافقهم  
فيها وفي جوفه نار تظرم .

وقد اتضحت في أشعار الشيعة بعض المصطلحات الأخرى ، وهي مصطلحات علم الكلام  
التي كانت تدور في كتب علمائهم ، ويستخدمها مناظروهم في جدلهم ومناظراتهم ،  
ومنها مصطلحا : " العدل " و " التوحيد " ، وقد اتضح هذان المصطلحان عند عدد من  
شعرائهم . يقول الشريف الرضي :

أَصْبَحْتُ لَا أَرْجُو وَلَا أَبْتَغِي      فَضْلاً وَلِي فَضْلٌ هُوَ الْفَضْلُ  
جَدِّي نَبِيٍّ وَإِمَامِي أَبِي      وَرَأْيَتِي التَّوْحِيدُ وَالْعَدْلُ (١)

فالشريف يفخر في هذين البيتين مستخدماً مصطلح " العدل " و " التوحيد " ، وهما  
مصطلحان كلاميان شيعيان ، فكما رأينا يعتبر العدل والتوحيد من أهم مبادئ الشيعة .  
ويقول أبو الفتح البستي في الممدوح :

كَالْشَّمْسِ نُورًا وَلَكِنْ مَا لَهُ لَهَابُ      كَالْغَيْثِ جُودًا وَلَكِنْ وَبْلُهُ النَّهَابُ  
فِي صِحَّةِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ مَوْعِدُهُ      فِي كَثْرَةِ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ مَا يَهَبُ (٢)

فالبستي في هذين البيتين يستخدم مصطلح " العدل " ومصطلح " التوحيد " في  
مدحه ، فالممدوح دقيق في مواعيده ، فمبعاده صحيح دقيق كأنه العدل والتوحيد .  
ويقول أبو الحسن التهامي متغزلاً ومخاطباً محبوبته :

وَقَدْ أَخَذَتْ فَوَادِي قَبِيلٍ فَأَطْلِعِي      هَلْ فِيهِ غَيْرُكَ مِنْ أَنْثَى وَمِنْ ذَكَرٍ؟  
فَإِنْ وَجَدْتِ سِوَى التَّوْحِيدِ فِيهِ هَوَى      إِلَّا هَوَاكَ فَلَا تُبْقِي وَلَا تَسْذِرِي (٣)

يستخدم الشاعر هنا مصطلح " التوحيد " في معرض الغزل ، فهو يؤكد لمحبيبته  
أنه لا يوجد في قلبه شيء غير هواها إلا توحيد الله تعالى .

ومن مصطلحات المتكلمين التي تردت في أشعار الشيعة أيضاً : " البقا " و  
(١) الغناء " ، و " البلى " ، ومن ذلك ما يقوله الصنوبري من أبيات رثى فيها بنته :

- (١) ديوان الشريف الرضي : ج ٢ ، ص ٢٢٠ .
- (٢) ديوان أبي الفتح البستي : ص ٢٢٦ .
- (٣) ديوان أبي الحسن التهامي : ص ٤٣ .

لَبْلَى اسْتَنْعَتْ إِلَى الْبِلَى وَتَرَكْتِنَا      لَا نَحْنُ نَوَامٌ وَلَا أَبَقَاسُ  
مَا لِلْقُلُوبِ سَلِيمَةً لَمْ تَنْصَدِعْ      جَزَعًا لِفَقْدِكَ إِنَّهَا لَفِاسُ  
لَمْ لَمْ أَقَاسُكَ الْبَقَاءُ أَوْ الْبِلَى      بَلْ لَيْسَ لِلْمُعْطَى الْبَقَاءُ حِفَاسُ (١)

فالشاعر يرثي ابنته ، فيذكر أنها قد أصابها البلى والغناء ، ويذكر على نفسه عدم مشاطرته إياها البقاء أو الموت .  
ويقول أبو فراس الحمداني :

إِذَا مَا مَرَرْتُ بِأَهْلِ الْقُبُورِ      تَيَقَّنْتُ أَنَّكَ مِنْهُمْ غَدَا  
وَأَنَّ الْعَزِيزَ بِهَا وَالذَّلِيلَ      سَوَاءٌ إِذَا أَسْلَمَا لِلْيَلَسِ (٢)

فالشاعر يستخدم مصطلح " البلى " في حديثه عن الأموات ، فيذكر أن عزيزهم وذليلهم في ظل الموت سواء .

ويقول أبو بكر بن دريد في الرثاء :  
يَنْفِسِي ثَرَى ضَاجَعَتْ فِي بَيْتِهِ الْبِلَى      لَقَدْ ضَمَّ مِنْكَ الْغَيْثَ وَاللَّيْثَ وَالْبَدْرَا  
قَلَوْ أَنَّ حَيًّا كَانَ قَبْرًا لِمَيِّتٍ      لَصِيرْتُ أَحْيَائِي لِأَعْظَمِهِ قَسْبَرَا (٣)

فالشاعر يستخدم مصطلح البلى بمعنى الموت ، ويعني به الغناء والزوال .  
ويقول أبو الفتح البستي في الحكمة :

أَنْتَ بِخَافِ الْمَوْتِ حَيٌّ عَالِمٌ      يَغْتَدُّ فَضْلًا مَقُومَ ذَاتِهِ  
لَا سَيْمًا وَرَاءَ ذَلِكَ لِلْفَنَاتِي      عَيْشٌ رَخَاءُ الْعَيْشِي فِي لَذَاتِهِ  
مَنْ ظَنَّ أَنَّ فَنَاءَهُ مِنْ مَوْتِهِ      قَاعَلَمَ يَأَنَّ فَنَاءَهُ بِحَيَاتِهِ (٤)

فالبستي في هذه الأبيات يستخدم مصطلح " الغناء " بمعنى الزوال والانتها ،  
فموت الإنسان لا يسبب له الغناء ، لأنه يوجد بعده نعيم مقيم وحياة أخرى .  
ويقول الشريف المرتضى :

وَمِنْ آيِنِ الْبَقَاءِ وَالْجَمِّ تُرْبُ      يَتَلَشَّى وَإِنَّمَا السُّرُوحُ رُوحُ (٥)

- (١) ديوان الصنوبري : ص ٣١١ .
- (٢) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ٢٠٩ .
- (٣) ديوان أبي بكر بن دريد : ص ٦٧ .
- (٤) ديوان أبي الفتح البستي : ص ٢٣٥ .
- (٥) ديوان الشريف المرتضى : ج ١ ، ص ١٨٨ .

فالمرضى في هذا البيت يستخدم مصطلح "البقاء" بمعنى الديمومة ، وعدم الانتهاء والزوال فهو يبين أنّ الإنسان لن تدوم حياته ، وإنما سيفنى ويتلاشى .

ونجد في أشعار الشيعة بعض المصطلحات الكلامية الأخرى ، ومنها : " القضاء " و " القدر " ، وقد استخدمها الشيعة بمفهوم كلامي ، هو قضاء الله تعالى وقدره ، وكان ذلك عندهم على صلة بمألة حرية الإرادة الإنسانية ، ونلمح ذلك عند عدد من شعرائهم ، ومنهم الصنوبري ، فهو يقول وقد سرق منه لص نراهم :

صُنْتُهَا فِي الْإِزَارِ خَوْفًا وَإِشْفَا  
قَاءَ عَلَيْهَا، فَلَمْ يَصْنُهَا الْإِزَارُ  
حَلَّ عَنْهَا كَلِمَةَ الْبَصْرِ الْإِشْفَا  
مَحَ مِنْ حَيْثُ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ  
قَدَرٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا مِنْ مَجِبٍ بِمِ  
عَنْهُ ، سُبْحَانَ مَنْ لَهُ الْأَقْدَارُ (١)

ففي هذه الأبيات يستخدم الشاعر القدر بمعنى قَدَرِ الله تعالى ، فيذكر أنه كان شديد المحافظة على نقوده ، ولكن اللص سرقها منه ، وهذا قدر الله تعالى لم يكن له محيص عنه .

ويقول في رثاء ابنته :

وَابْنَتَا وَآ أَعَزَّ مَمْن  
مَا أَرَادَ الْقَضَاءُ مِنْ  
كَيْدٌ لَمْ يَنْفَعِ التَّوَقُّفُ  
سَاءَ دَهْرِي بِهِ وَسَاءَ  
عُذْرٌ جَدِّي أَوْ الْقَسْرُ  
فِي وَلَمْ يَنْفَعِ الْحَذَرُ ؟ (٢)

فالشاعر يرثي ابنته ، معتبراً وفاتها قضاءً من الله تعالى ، فلم ينفع توقيه ولا حذره فهي حماية ابنته من الموت .

وممن استخدم القضاء أبو فراس الحمداني ، فقد قال من قصيدة :

لَوْ كَانَ يُدْفَعُ حَـيَاثُ  
أَوْ طَارِقُ جَمِيلٍ نَيْسَـةُ  
لَمْ تَطَّرِقْ نُوبُ الْحَاوَا  
بِثِ أَرْضِهَا تَيْكَ التَّفِيَّـةُ  
لَكِنْ قَضَاءُ اللَّهِ وَالـ  
أَحْكَامُ تَنْفُذُ فِي الْبَرِيَّـةُ (٣)

(١) ديوان الصنوبري : ص ٢٥ .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٣) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ٥٦ .

فهو يتحدث عن والدته ، فيبين أن ما أصابها من مصائب تم بقضاء الله تعالى وقدره ، ولا مردّ لذلك . ويقول أيضاً :

وَهَلْ يَدْفَعُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ وَاقِعٌ      وَهَلْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ كَاسِيبٌ  
وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي النَّاسِ غَالِبٌ      وَهَلْ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ فِي النَّاسِ هَارِبٌ (١)

فأبو فراس يرى أن لا مفرّ للإنسان من قضاء الله تعالى .

وقد تردّد مصطلح " القضاء " عند شاعر شعبي آخر هو الشريف الرضي ، فهو يقول في الرثاء :

وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَمْنَحِ اللَّهُ مَانِعٌ      وَلَا لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ غَالِبٌ  
وَلَوْ رَدَّ مِثْلُ مَا وَجَدَ بَعْدَهُ      لَرَدَّكَ وَجْدِي وَالْدموعُ الْقَوَارِبُ (٢)

فالشاعر يرى أن قضاء الله تعالى جارٍ لا يستطيع شيء أن يغلّبه . وقد استخدم الرضي هذا المصطلح في بعض أشعاره الأخرى (٣) ويقول أبو الحسن التهامي في رثاء

ابنه :  
أَتَاهُ قَضَاءُ اللَّهِ فِي دَارِ غُرَبَةٍ      يَنْفِسي غَرِيبَ الْأَصْلِ وَالْقَبْرِ وَالْقَتْرِ (٤)  
ويقول أبو الفتح البستي في الرثاء بالقضاء :

رَضِيتُ بِمَكْتُوبِ الْقَضَاءِ عَلَيَّ رَأْسِي      وَلَيْسَ عَلَيَّ الرَّاضِي الْمَفْضُوفُ مِنْ بَاسٍ  
فَلَا تَعْذِلُونِي إِنْ عَرِيتُ مِنَ الْغِنَى      وَبَوَّاتُ رَحْلِي بَيْنَ فَقْرٍ وَإِفْلَاسٍ (٥)

فالشاعر يبين هنا أنه راضٍ بالقضاء من الله تعالى ، ولذا فلا لوم عليه إذا ما كان فقيراً .

ويقول أبو بكر بن تريد :

يَسْعُدُ ذُو الْجَدِّ وَيَشْقَى الْحَرِيسُ      لَيْسَ لِخَلْقٍ عَن قَضَاءٍ مَحِيسُ (٦)

(١) شرح ديوان أبي فراس الحمداني ص ٨٤ .

(٢) ديوان الشريف الرضي : ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١٣ ، ص ١٣٥ ، ص ١٦١ .

(٤) ديوان أبي الحسن التهامي : ص ٢٣٩ .

(٥) ديوان أبي الفتح البستي : ص ٢٦٨ .

(٦) ديوان أبي بكر بن تريد : ص ٧١ .

ومن المصطلحات الكلامية التي وجدت في أشعار الشيعة "العرض" ، فقد استعمله الشيعة في شعرهم ، ومن ذلك قول السري الرفاء في وصف الثلج :

أَفَقٌ مِنْ سَكْرَةِ الْأَمَلِ الْمُحَالِ      وَمِنْ دِيْبَاغَةِ الْعَرَضِ الْمُرَالِ  
وَلَا تَجْزَعُ لِمَيْلِ الشَّهْرِ إِنْ سَبِي      أَوْ مَلَأَ أَنْ يَعُودَ إِلَى اعْتِدَالِ (١)

فالشاعر يدعو الإنسان إلى عدم اليأس بسبب انقلاب الدهر وتناكره ، فربما يعود إلى الاعتدال ، كما يعود الجو إلى الاعتدال بعد أن تكتسي الأرض بالثلج الذي هو عرض زائل .

ويقول أبو العباس الضبي مخاطباً المصاحب بن عباد :

أَكَا فِي كِفَاةِ الْأَرْضِ فَلْيُكْ خَالِدٌ      وَعِزُّكَ مَوْصُولٌ فَأَعْظِمُ بِهَا نُعْمِي  
نَشَرْتُ عَلَى الْفِرَاطِ نُرّاً مَبْدُوداً      وَآخِرَ نَظْمًا قَدْ فَرَعْتُ بِهِ النُّجْمَا  
جَوَاهِرُ لَوْ كَانَتْ جَوَاهِرَ نَظْمَتِ      وَلَدَكْتَهَا الْأَعْرَاضُ لَا تَقْبَلُ النُّظْمَا (٢)

فالشاعر يستخدم مصطلحي "الجوهر" و"العرض" في هذه الأبيات في إطار مدحه للمصاحب فكلامه كالجواهر الثمينة ، ولو كان جواهر أي الاجسام التي تقابل الاعراض لنظم ، ولكنه أعراض زائلة ، فهي كلام ينقضي بمجرد النطق به .

وتردد في شعر الشيعة مصطلح كلامي آخر هو الجزء الذي لا يتجزأ أو الجوهر المفرد ومن ذلك قول كشافهم :

حَانَ أَنْ تَسْتَحْ يَتِيَّ الْأَشْ      قَامٌ مِنْ جِئْمِي وَتَغْزَى  
لَمْ تَدْعُ لِي مِنْهُ مَا فِي      مِنْ لِي مُتَعَزَّى  
حَزَّتِ الْأَعْضَاءُ مِنْهُ      كُلُّهَا بِالضَّرِّ حَزَّزَا  
فَأَنَا الْجُزْءُ الَّذِي مِنْ      لُطْفِهِ لَا يَتَجَزَّزَا (٣)

يستخدم الشاعر في هذه الأبيات مصطلح "الجزء" الذي لا يتجزأ في معرض حديثه عن الأسقام التي أصابت جسمه حتى أنحلته ، فأصبح نحيلاً كأنه الجزء الذي لا يتجزأ في رفته ، وبهذا فقد استخدم الشاعر هذا المصطلح الكلامي في شعره ، فهو متأثر بالمتكلمين .

(١) ديوان السري الرفاء : ص ٢٣٠ .

(٢) معجم الأنبا : ج ٢ ، ص ١٠٢ - ١٠٨ .

(٣) ديوان كشافهم : ص ٢٧٦ .

ومن مصطلحات المتكلمين التي انعكست في شعر الشيعة الثواب والعقاب ، فقد وجدنا عند شعراء كثيرين ، ومنهم كشاف ، فهو يقول في وصف أجزاء القرآن :  
 مَنْ يَتَّبِعْ خَشْيَةَ الْعِقَابِ فَإِنِّي تَبْتُ أَنَسًا بِهِذِهِ الْأَجْزَاءِ (١)

فكشاف في هذا البيت يستخدم مصطلح " العقاب " بمعنى عقاب الله تعالى للمسيئين ، فهو لم يتب خشية عقاب الله تعالى ، ولكن لأنس به أجزاء القرآن الكريم وحبها إياها .  
 ويقول السري الرفاء :

إِذَا غَضِبْتَ فَلَا تَعَجَلْ بِسَبِّكَ  
 قَائِمًا الْحَمْدُ مِنَّا وَالثَّوَابُ غَدًا  
 قَالَعَفُوا مَا نَكُفُّ يَا آلَ عَبَّاسٍ  
 لِكَأْظِمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِي عَنِ النَّاسِ (٢)

يستخدم الشاعر مصطلح الثواب في معرض مدحه للعباسيين ، فهم أهل عفو ، ولذا يستحقون أن يحمدهم الناس في الدنيا ، وأن ينالوا ثواب الله تعالى يوم القيامة لأنهم يعفون عن الناس .

ومن مصطلحات المتكلمين التي تردت في أشعار الشيعة " اللطف " ، فقد استخدموه في أشعارهم بالمفهوم الكلامي الذي يعني لطف الله تعالى بالعباد ، بما يكون فيه خيرهم وصلاحهم ، ومن ذلك قول السلمي في مدح عضد الدولة :

بَا أَهْلَ لِسْتُ بَعْدَتَايَ إِلَى وَطَنِي  
 أَضْحَى بَهَنًا فِي الْأَضْحَى بِمَنْزِلَةٍ  
 حَتَّى أَرَى خَيْلَ فَنَّا حُرُوبَيْنَاكُمْ  
 لَا الْعُرْبُ نَالَتْ مَرَاقِيهَا وَلَا الْعَجَمُ  
 وَإِنَّمَا أَنْتَ لُطْفُ اللَّهِ جَسَمُهُ  
 لَنَا وَفِي يَدِكَ الْأَرْزَاقُ وَالْقِسَمُ (٣)

في هذه الأبيات يمدح الشاعر عضد الدولة ، فيذكر أنه ذو منزلة عالية ، لم ينلها عربي ولا أعجمي ، ثم يعتبره لطفًا من الله تعالى بالناس ، يدفع عنهم غائلة الدهر ، ويقربهم مما فيه صلاحيتهم وخيرهم .

وقد استخدم الشعراء الشيعة في أشعارهم بعض مصطلحات العلوم المختلفة ومنها مصطلحات علم النحو ، ونلمح هذا في كثير من أشعارهم ، ومن ذلك قول أبي الفتح البستي في العفو :

- (١) ديوان كشاف : ص ٢٣ .  
 (٢) ديوان السري الرفاء : ص ١٥٦ .  
 (٣) شعر السلمي : ص ٩٦ .

عَزَلْتُ وَلَمْ أَعْزِرْهُ وَلَمْ أَكْخَافِ نَسَاءً      وَذَاكَ لِإِنصَافِ الْوَزِيرِ خِصْلَاتُ  
حَذَفْتُ وَغَيْرِي مُثَبَّتٌ فِي مَكَانِهِ      كَأَنِّي نُونُ الْجَمْعِ حِينَ تَضَافُ (١)

فهو يتحدث عن عزله من منصبه ، فقد حذف من عمله كَأَنَّهُ نون جمع المذكر السالم حين يضاف إلى ما بعده ، وبذلك فقد استخدم مصطلح النحو .  
ويقول البستاني في التذكوي بعد أن عزل من عمله أيضا :

أَعِزُّو إِلَيْكُمْ زَلَّةَ الْعَظْمِ      بِأُصُورِ الْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ  
بُهِيتُ فِي نَصْرَةِ أَيْتَامِكُمْ      بِالْعَزْلِ وَالْعَزْلُ أَخُو الْأَزْلِ (٢)  
أُذْرِجْتُ فِي أَثْنَاءِ نِسْيَانِكُمْ      حَتَّى كَأَنِّي أَلِفُ الْوَصْلِ (٣)

فأبو الفتح يشبه نفسه وقد نسي بألف الوصل التي تسقط من اللفظ ، وبذلك فقد استخدم هذا المصطلح النحوي في شعره .

واستخدم أبو الفتح مصطلحاً نحوياً آخر ، وذلك حين يتحدث عن تعدي الفعل ولزومه . وذلك في معرض تصويره بخل أحد البخلات في أسلوب ساخر يقول :

وَبَصِيرَ بِمَعَانِي الشُّبْهِ      شِعْرَ وَالْإِعْصَارِ ابِجْدَا  
قَالَ لِي لَقَارَ آيِي      طَالِباً مَالاً وَرِفْشاً  
إِنَّ مَالِي بِأَحْبَبٍ مِنِّي      لَأَزِمُ لَا يَتَعَدَّى (٤)

وقال :

لَنَا صَدِيقٌ خَيْرٌ أَحْوَالِهِ      إِذْ عَانُوهُ لِلْعَبْرِ وَالْقَرِّ  
كَأَنَّهُ بَابُ الْمُضَانِ الَّذِي      لَيْسَ يَوَاتِبُهُ يَوَى الْجَوْرِ (٥)

يبين أبو الفتح أنه ليس لصديقه موقف ثابت ، وإنما هو متقلب ينجر بسرعة إلى الخير أو الشر ، ويشبهه في حاله هذه بالعضف الذي لا يمكن إلا أن ينجر . وقد نظم ابن برید أبياتا كثيرة في النحو . (٦)

(١) شعر السلمي : ص ٩٦ .

(٢) الازل : الحبر ، وهو ضيق العيش أيضا . ( انظر : لسان العرب ٧ مادة أزل ) .

(٣) ديوان أبي الفتح البستي : ص ٢٩٣ .

(٤) انظر : المصدر نفسه : ص ٣٤١ - ٣٤٢ .

(٥) المصدر نفسه : ص ٣٤٩ .

(٦) انظر : ديوان أبي بكر بن برید : ص ٢٩ - ٣٢ - ص ١٣٤ - ١٣٥ .

ويقول أبو الحسن التهامي :  
لَفُو كَحَرْفٍ زَيْدٍ لَامَعْنَى لَـهُ أَوْ وَآوَ عَمْرٍو فَقَدْ مَا كَوُجُوبَهَا (١)  
فالتَّهامي يستخدم مصطلحات النَّحو ، فيصف كلام أحد الأشخاص بأنه لفو كاللفظ  
الزائد ليرله معنى ، فكأنما هو حرف زائد أو وَاو عمرو لاقبعة لها سواء أوجدت  
أم حُذفت .

ويقول الصَّاحِبُ بن عَبَّاد :

بَعْدَتْ فَطَعُمُ الْعَيْشِ عِنْدِي عِلْقَـهُمُ وَوَجْهُ حَبَاتِي مُذْ تَغَيَّبَتْ أَرْقَـهُمُ  
فَمَا لَكَ قَدْ أَنْعَمْتَ قُرْبَكَ فِي النَّسْوَى وَوَدَّكَ فِي غَيْرِ النَّدَا مُرَخَّـهُمُ (٢)

فالصَّاحِبُ يستخدم في هذين البيتين بعض مصطلحات النَّحو ، وهي النَّدَا والإِنْغَامُ  
والتَّرخيم (٣) ، وذلك في خطابه للمحبوب ، فيبين له أن حاله قد ساءت وأظلمت الدنيا  
في عينيه منذ ابتعاد المحبوب عنه ، ويسأله : لماذا خلطت قربك بالجفاء والقطيعة  
ولماذا رَحِمْتَ وَدَّكَ واختصرته ، علماً بأنَّ التَّرخيم لا يكون إلا في النَّدَا .  
ويقول الصَّاحِبُ بن عَبَّاد :

وَمَهْفَهْفٍ ذِي وَجْنَةٍ كَالْجُنْبِ ذِر (٤) وَسَهَامٍ لَحْظٍ كَالسَّهَامِ النَّفَّ ذِر  
قَدْ نِلْتُ مِنْهُ مُرَادَ نَفْسِي فِي الْهَوَى وَوَلَدْتُه لَوْ لَمْ يَكُنْ صِلَةَ السَّيْ ذِر (٥)

فالتَّحَابُّ هنا يشبه الرقيبة والمحبة (١) ، فمحبوبه جميل يشبه الورد في  
الحمرة ، وعيناه جميلتان تؤثران في الناس كالسَّهَامِ ، ولكنَّ الرقيبة يلزم المحبوب  
فلا يفارقه ، فكأنهما الذي وصلته ، ولذا لم يحظ الشاعر منه بالوصل .

وقد استخدم الشعراء الشيعة في أشعارهم مصطلحات الفقه أيضاً ، ومن ذلك ما  
يقوله أبو الفتح البستي :

- (١) ديوان أبي الحسن التَّهامي : ص ٩٨ .
- (٢) ديوان الصَّاحِبِ بن عَبَّاد : ص ٢٨١ .
- (٣) انظر : الشعر العباسي النثر الشعبي : ص ١٥١ .
- (٤) الجنبذ كالجلنار من الرُّمَّان ، وبذلك فهو الزهر الأحمر . ( انظر : القاموس  
المحيط : مادة الجنبذ ) .
- (٥) درة الغواص : ص ١٠٠ ، وشرح درة الغواص : ص ٢٠٩ والبيتان غير مثبتين في  
ديوان الصَّاحِبِ بن عَبَّاد .
- (٦) درة الغواص : ص ١٠٠ ، وشرح درة الغواص : ص ٢٠٩ .



عليك بمطبوخ النّبذ فإِنَّهُ  
وَدَعَ قَوْلَ مَنْ قَدْ قَالَ إِنَّ قَلِيلَهُ  
قَلِيلٌ لِمَا دُونَ النَّصَابِ قُضِيَةُ النَّصَابِ  
فَالشَّاعِرُ يَسْتَخْدِمُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ أَحَدَ الْمَصْطَلَحَاتِ الْفَقْهِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالزَّكَاةِ ،  
فَقَلِيلُ الْخَمْرِ الَّذِي لَا يُشْكِرُ دُونَ النَّصَابِ ، وَلِذَا لَا تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ كَمَا تَجِبُ فِيهِمَا اكْتِمَلَتْ  
بِهِ النَّصَابِ ، وَلِذَا فَإِنَّ قَلِيلَ الْخَمْرِ لَيْسَ حَرَامًا .  
ويقول الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ :

يَا بْنَ يَعْقُوبَ يَا نَفِيبَ الْبُودُورِ  
قُلْ لَهُ : إِنْ لِلْجَمَالِ زَكَاةُ  
كُنْ شَرِيفِي إِلَى فَتَى مَسْرُورِ  
فَتَصُقْ بِهَا عَلَى الْمَهْجُورِ (٢)

فالصاحب في هذين البيتين يتغزل ، وهو في إطار ذلك يستخدم مصطلحاً فقهيّاً هو  
الزَّكَاةُ ، فيطلب إلى محبوبه الجميل أن يُخْرِجَ زَكَاةَ جَمَالِهِ ، وَبِتَصُقَ بِهَا عَلَى الْمَهْجُورِ .

وهناك نوع آخر من المصطلحات استخدمه الشيعة في أشعارهم ، وهو مصطلحات  
البلاغة ، ومنها الحقيقة والمجاز ، ومن ذلك قول الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ مخاطباً آل البيت :

أَنَا مَنْ كَافَحَ التَّوَّاصِبَ عَنْكُمْ  
وَأَرَاهُمْ أَنَّ الْحَقِيقَةَ فِيكُمْ  
يَلِسَانُ كَالشَّارِمِ الْهَزَّارِ  
حِينَ قَامُوا حَقِيقَةً بِمَجَازِ (٣)

يفخر الصَّاحِبُ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بِأَنَّهُ دَافِعٌ عَنِ آلِ الْبَيْتِ فِي وَجْهِ أَعْدَائِهِمْ  
النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يَكْرَهُونَهُمْ ، وَأَرَاهُمْ أَنَّهُمْ هُمُ الْمَاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ ، بَيْنَمَا غَيْرُهُمْ مِنَ  
النَّاسِ مَجَازٌ لَا حَقِيقَةُ لَهُمْ .

وهناك قضية بلاغية أخرى شغلت بال النقاد في العصر العباسي ، وقد خاضوا فيها ،  
وهي قضية اللفظ والمعنى ، وقد استخدم الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ مصطلحي اللفظ والمعنى في  
مديحه ، فقال :

إِلَى سَيِّدٍ لَوْلَاهُ كَانَ زَمَانُنَا  
وَأَبْنَاؤُهُ لَفْظًا عَرَبِيًّا عَنِ الْمَعْنَى (٤)

- (١) ديوان أبي الفتح البستي : ص ٣٠٤ .
- (٢) ديوان الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ : ص ٢٣٣ .
- (٣) المصدر نفسه : ص ٢٦ .
- (٤) المصدر نفسه : ص ٢٩٤ .

(٢) الوافي بالوفيات : ج ٢ ، ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .  
 (٣) ديوان الشريف الرضي : ج ١ ، ص ٢٨٩ . والشيخود : الصخرة العظيمة التي لا يرفعها شيء . ( انظر : لسان العرب : مادة صعد ) .

ويقول الشريف المرتضى :

لا تسمعوا القول بلا حجة —————  
ولا تزيدوا في أباطيلكم —————  
فطالما بدل أو حسرفنا —————  
فطالما أمرضتم مدنفنا ————— (١)

فالشاعر يدعو الى عدم تقبل أى قول بلا حجة أو دليل يثبت صحته ، لان الاقوال قد تتغير ويزاد فيها . ويقول المرتضى أيضا طالبا الى أحبته ألا يطلبوا منه دليلا على حبه وهواه ، لان نحول جسمه دليل على ذلك يقول :

فلا تطلبوا مني دليلا على الهوى كفى بضنى جمعي عليه دليلا ————— (٢)  
ففي هذا البيت يذكر الشاعر كلمة " الدليل " وهو من مقتضيات الجسد والمناظرة ، فلا بد من ابراز الأدلة على الدعوى . وكل فكرة لاتعزز بالأدلة التي تثبت صحتها فكرة غير مقبولة . ولذا أبرز الشعراء " الدليل " في أشعارهم ، وهذا دليل على غلبة النزعة الكلامية على تفكيرهم ، ومن ذلك قول كشاجم :

نظرت الى المرأة فروعتني طوالع شيبتين أمتا بيبي  
فأما شيبدة ففرغت منها الى المقرار عجا بالتصابيبي  
وأما شيبدة فصفحت عنها لتشهد بالبراءة من الخضاب  
فيا عجا لذلك من مريب أقمته الدليل على شبابي (٣)  
فالطابع الكلامي واضح في هذه الابيات ، اذ يبين كشاجم أنه أبقى شيبدة في رأسه لتكون شاهدا له بأنه لم يخضب شعره ، وأن سواد شعره سواد طبيعي ، لانه ما زال شابا ، ويعجب الشاعر من اتخاذ الشيب دليلا على شبابه .

ويقول أبو بكر بن تميم الشافعي :

واذا تذكر عالم في كتبهم يبغي التقى وشرائط اليمينان  
متبيننا للدين غير مقلد يسمو بهمة الى الرضوان  
أضحت وجوه الحق في صفحاتها ترمى اليه بواضح البرهان  
من حجة ضمن الوفا بنصرها نص الرسول ومحكم القرآن  
ودلالة تخلو مطالع سيرها غر القرائح من ذوى الانهوان  
حتى ترى متبصرا في دينه مغلول غرب الشك بالايقان (٤)

- (١) ديوان الشريف الرضي : ج ٢ ، ص ٢١٢ .  
(٢) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣ ، ص ١١ .  
(٣) ديوان كشاجم : ص ٤٦ .  
(٤) ديوان أبي بكر بن تميم : ص ١٠٩ .

فابن نريد يؤبن الشافعي بأسلوب كلامي ، اذ يركز على قوته في البرهـان وبراعته في المحاجة ، وقوة أدلته ، معا يؤدي إلى إقناع سامعه وازالة الشك عنه ، وإيقانه بدين الشافعي الذي يدعو اليه .

ونلمح الطابع الكلامي ، والإشارات إلى علم الكلام ومجاليه ، لدى شعراء آخرين من الشيعة ومنهم أبو بكر الخالدي<sup>(١)</sup> . وقد عبر بغير شعراء الشيعة عن الشهود والأدلة بأسلوب هزلي ، ومن ذلك ما يقوله أبو نصر الخبز أُرزي في أثر حريق المريد ارتجالاً :

|                        |                                 |
|------------------------|---------------------------------|
| أنتكم شهود الهوى تشهد  | فما تستطيعون أن تجحدوا          |
| جسرى نفسي صعدا بينكم   | فأحرق من ذلك المريد             |
| وهاجت رياح حنيني لكم   | فظلت بها ناره توقد              |
| ولولا جرت أدمعي لم يكن | حريقكم أبدا يخمد <sup>(٢)</sup> |

فالشاعر هنا يأتي بشهود قوية على الهوى ، وهي شهود لا تترك للمخاطبين فرصة للشك في هواه أو أن يجحدوه ، وهي أن أنفاسه كانت حارة ، فحرق المريد ، وهاجت رياح حنينه إليهم ، فاستمرت نيران المريد في الاشتعال ، ولولا دموع الشاعر لما أخذ ذلك الحريق أبدا .

ومن الخصائص الأسلوبية التي أوجدها علم الكلام في أسلوب الشيعة الشعري أن شاع في أشعارهم الأسلوب الكلامي المنطقي ، وهو ما يسميه علماء البديع بالمذهب الكلامي ، فلم يعد الشعراء يكتبون بطرح الأفكار والمعاني ، وإنما يحتجون على صحتها ، ويثبتونها ، ويقنعون الآخرين بها ، وذلك عن طريق تقديم الأدلة والحجج والبراهين ، وهذه السمة غالبية في شعر الشيعة ، ونجدها لدى عدد كبير من شعرائهم . ومن ذلك قول أبي الفتح البستي :

|                           |                                          |
|---------------------------|------------------------------------------|
| لا يتخفن الفتى بعدوه      | أبدا وان كان العدو ضيلاً                 |
| ان القذى يؤذي العيون أقله | ولربما جرح البعوض الفيلاً <sup>(٣)</sup> |

(١) انظر: ديوان الخالدين : ص ٨٢ - ٨٨ ، وبيتيمة الدهر : ج ٢ ، ص ١٩٤ .

(٢) بدائع البدائنه : ص ٣٤٨ .

(٣) ديوان أبي الفتح البستي : ص ٣٦١ .

فالشاعر يدعو المرء الى عدم الاستخفاف بعدوه مهما كان شئلا صغيرا ، فربما يلحق هذا العدو الاذى بالمرء ، والدليل على ذلك أن القذى القليل يؤذي العين ، وكذلك فالبعوض الصغير كثيرا ما يؤذي الفيل العظيم ويجرحه ، وهكذا نجد أن المذهب الكلامي سائد في هذين البيتين إذ يورد الشاعر الفكرة ويقدم لها التعليقات والأدلة التي تثبت صحتها .

ونجد المذهب الكلامي عند آخرين من الشيعة ، فها هو أبو الحسن التهامي يقول راثيا ابنه :

ان يحتقر صفرا قرب مخم — يبدو ضئيل الشخص للنظار  
ان الكواكب في علو محلها — لترى صفارا وهي غير مغسار (١)

فالشاعر يبين أن ابنه عظيم على الرغم من صغر سنه ، ويتدل على ذلك بأن الكواكب الشوامخ الشاهقات يظهرن صفارا مع أنهن لسن كذلك في الحقيقة . ويشبه هذا ما ذكره السري الرفاء في قوله :

لا تعجبوا من علو همتهم — وسنه في أوان منشاها  
ان النجوم التي تضيء لنا — أصغر ما في العيون أعلاها (٢)

فالسري هنا يستخدم الأسلوب الكلامي والمذهب الكلامي ، فهو يقول : إن الممدوح ذو همة عالية على الرغم من صغر سنه ، ولا غرابة في هذا الامر ، فإن النجوم اللاتي يضيئن للناس ، واللاتي يظهرن صفارا هن أكثر النجوم ارتفاعا . وهكذا فقد طرح الشاعر معنى ثم استشهد على صحته بالأدلة كي يقنع بصحتها السامعين .

ويقول أبو الحسن التهامي في المدح :

يعفو فيفعل حلمه بعدوه — ما تفعل الأسياف بالاجسام  
والحلم في بعض المواطن نعمة — تسطو بها أبدا على الاقوام  
والليث أعبر ما بدا وجهها اذا — أبصرته في صورة البسام (٣)

- (١) ديوان أبي الحسن التهامي : ص ٥٣ .  
(٢) ديوان السري الرفاء : ص ٢٧٦ .  
(٣) ديوان أبي الحسن التهامي : ص ١٢٦ .

إِذَا مَا تَوَلَّى ابْنِي وَوَلَّتْ شَيْبَتِي وَوَلَّى عَزَائِي فَالْسَّلَامُ عَلَى الدَّهْرِ (١)

ومما يتعلق بكل القصائد وبنائها طول نفس الشاعر في القصيدة ، ونحن نلاحظ في أشعار الشيعة أنهم كانوا على قسمين في هذه المسألة :

أ - الأول : الشعراء الذين لهم دواوين ، ومنهم صاحب بن عباد والشريف الرضي والشريف المرتضى ، والصنوبري ، وأبو فراس الحمداني ، وكشاجم الرملسي ، والسري الرفاء ، وهؤلاء يتسم قصائدهم بشكل عام بالطول ، ولعل هذا يرجع إلى طبيعة التذكير الشيعي ، فالشيعة ذوو جدل وحجاج ، ومبادئ وأصول يدافعون عنها ، وهذا يتطلب منهم أن تكون قصائدهم طويلة من أجل عرض الحجج والمبادئ والاحتجاج لها ، وإقناع الخصوم بها ، وإبطال حجة الخصوم ، وهؤلاء لهم قصائد تتعلق بالمشيبي .

ب - الثاني : الشعراء من غير أصحاب الدواوين ، ومعظم أشعار هؤلاء مقطوعات قصيرة ، وهي في الغالب لا تتصل بالمشيبي ، ونستطيع أن نفر ذلك بأن هؤلاء كانت لهم قصائد طويلة في التشيع ، ولكنها ضاعت ، ولم تصل إلينا .

وهكذا يتبين لنا أن شعراء الشيعة لم يتبعوا منهجاً واحداً في بناء قصائدهم ، ولم يلتزموا بطريقة واحدة ، وإنما كانوا يختلفون في ذلك تبعاً للغرض الشعري الذي يطرأونه ، فكانوا يبدأون بعض القصائد بالمقدمات الطليعية الغزلية وغيرها ، ويبدأون بعضها بالمقدمات الفلسفية أو بالحكمة أو بالحديث عن الطيف أو السيب أو بالذم أو للممدوح ، وقد يدخلون الموضوع مباشرة دون أي تمهيد ، وكانوا ذوي معرفة واسعة بما تتطلبه الأغراض الشعرية ، فيكثرون من المعاني المفرحة في التهاني ، والمحنة في الرثاء والتعزية ، وقد لآعموا بين أجزاء القصائد ، فامت قصائدهم ببراعة الاستهلال أو المطلع ، وبحسن التلخيص ، فلا نشعر بفجوة واسعة عندما نخرج من المقدمة إلى الغرض الأساسي من القصيدة ، بل إن مقدمة القصيدة كثيراً ما تأتي في وثيقة الصلة بالموضوع الأساسي بحيث لا يمكن الاستغناء عنها ، وقد جاءت معظم قصائدهم من القصائد المركبة التي تشتمل على أكثر من موضوع ، وامتازت قصائدهم بالطول عند أغلب شعراء الدواوين ، بينما لا نجد للشعراء الآخرين إلا مقطوعات قصيرة ، ولعل ذلك يرجع إلى ضياع شعرهم وعدم وصوله إلينا .

فالشاعر يبيّن أن حِلْم الممدوح وصفه عن أعدائه نعمة له ، لأن ذلك يؤثر في نفوسهم كما تؤثر السيوف ، ولم يكتف الشاعر بذلك ، وإنما جريا على طريقة علماء الكلام جاء \* بدليل يثبت صحة هذا القول وهو أن الليث أكثر ما يكون عبوا وشراة وإيقاعا للرعب في النفوس عندما يبدو في هيئة المتبسم ، فإنه حينئذ يكون مكشرا عن أنيابه .

ويقول نبطوية :

وقالوا شأنه الجدرى فانظـــــر      الى وجه به أشر الكلوم  
فقلت : ملاحه نثرت عليـــــه      وما حن السماء بلا نجوم ؟ (١)

فالشاعر يبيّن أن ما يبدو في وجه محبوبه من آثار الجدرى ليس شيئا شائنا له ، وإنما هو ملاحه نثرت على وجهه أكسبته جمالا ، ولا حن لوجهه دون هذه الحبوب من الجدرى ، ولا غرابية في ذلك فالسما \* لحن لها ولا جمال دون النجوم التي تزيّنها . ويقول أبو الحسن بن طباطبا العلوي :

لاتذكرن إهدا \* نالك منطقـــــاً      منك استفدنا حنه ونظامـــــه  
فالله عز وجل يذكر فعل مـــــن      يتلو عليه وحيه وكلامـــــه (٢)

فالشاعر يبين أنه قد أفاد من الممدوح حن المنطق والكلام ، وقد بعث إليه بعضه ، ويطلب الى الممدوح ألا يذكر عليه ذلك ، فلا غرابية فيه ، ويستدل على ذلك بأن الله عز وجل يذكر القارئ للقرآن الكريم ، وهو وحيه وكلامه . وهكذا فقد أقام الشاعر دليلا على دعواه ، على طريقة المتكلمين . ويقول أبو الحسين الاصهاني :

أتطمع أن تدوم لك الحياـــــة      وتجمع ما تفوز به العداة  
فلا ترج البقا \* وأنت شـــــيخ      وهل يبقى إذا ابيضّ النبـــــات (٣)

فالشاعر يطلب الى الانسان ألا يطمع في البقاء واستمرار الحياة ودوامها وقد أصبح شيخا ، فهذا غير ممكن ، والدليل على ذلك أن النباتات لا تبقى عندما يبيض ، وإنما يزول ويتحلل .

(١) معجم الأدبا \* : ج ١ ، ص ٢٢٠ .

(٢) زهر الاداب : ج ١ ، ص ١٥٤ .

(٣) لسان الميزان : ج ١ ، ص ٢٦٢ .

## التعزيرة :

ان العواصف لا تنال من البنينا      الا بناء كان منها أطولاً (٢)

ويقول الشريف المرتضى أيضا :

ومن يضن بزور منه كيف يسدي  
والثقل للثق يوماً فيه ينقضي<sup>(٤)</sup>

ويقول القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي :

يرى التنوخي في هذه الأبيات أن الحياة لاتصفو للمرء الا اذا واجه مصاعبها ،  
وتحمل شدائدها ، لذا ينبغي أن يكون صلبا في مواجهة مصاعب الحياة ومتاعبها ،

(١) الأَبْزَلُ من البازل ، وهو من الجمال ابن التاسعة . (انظر : القاموس المحيط : مادة بزله ) .

(٢) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣ ، ص ٦٥ .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ج ٣ ، ص ٣٢٦ ، وطيف الخيال : ص ١٣٧ .

(٤) طيف الخيال : ص ١٣٧ •

(٥) الفرج بعد الشدة : ج ٢ ، صص ٢١٩ - ٢٢٠ .



ويقول الصاحب بن عباد :

(٢) ديوان الشريف المرتضى : ج ٢ ، ص ٢٤٨ .

والبراهين على ذلك ، فيذكر أن منهم الرسول الكريم ووصيه علي بن أبي طالب ، وزوجته فاطمة الزهراء ، وابنيها الحسن والحسين ، وعمهم هو العباس بن عبد المطلب ثم يتساءل : من كعمنا العباس وأبنائه الذين هم مصابيح ينبرون للناس الطريق ، ويهدونهم سوا السبيل .

ويقول الشريف الرضي مخاطباً أعداء آل أبي طالب :

|                        |                           |
|------------------------|---------------------------|
| ردوا تراث محمد         | ليس القضيبي لكم ولا البرد |
| هل عرقت فيكم كفاطمة    | أم هل لكم كمحمد جد        |
| جل افتخارهم بأنهم      | عند الخصام مصارع لجد      |
| ان الخلائف والألعي فخر | بهم علينا قبل أو بعد      |
| شرفوا بنا ولجدنا خلقوا | وهم صنائعنا اذا عودوا (١) |

يستخدم الشريف الرضي في هذه الابيات أسلوب الجدول والحجاج ، فهو يفضل آل البيت على سواهم ، ويطلب من أعدائهم أن يردوا إليهم الخلافة ، فقضيبي السطوة وصولجانها لآل البيت دون سواهم ، وبركة الرسول الكريم التي كان خلفاء أعداء آل البيت يتوارثونها ويلبسونها في الأعياد ، ليست لهم ، وإنما هي لآل البيت ، وهكذا فالبيت أفضل منهم ، ثم يحتج لذلك ويورد الأدلة ، فليست فيهم امرأة كفاطمة ، وليس لهم جد كمحمد ، وكل ما يفيخر به أعداء آل البيت هو مهارتهم في الجسد ، علماً بأن فخرهم بالخلفاء والتكامل السابقين ليس فخراً لأن أولئك الخلفاء خلقوا من أجل الرسول جد آل أبي طالب ، وبه شرفوا .

ويقول كشاجم يدعو صديقا له ، وكان قد تقلد البريد :

|                           |                                 |
|---------------------------|---------------------------------|
| صرت يا عامل البريد مقبلاً | وقديما السى كنت حبيباً          |
| كنت تستثقل الرقيب فقد صر  | ت علينا بما وليت رقيباً         |
| شدتلك النفوس وانحرفت عن   | ك قلوب وكننت سبي القلوب         |
| أفلا يعجب الانام لشخص     | صار ذنباً وكان ظبياً رهيباً (٢) |

ففي هذه الابيات يناقش كشاجم صديقه على طريقة علماء الكلام ، فيذكر له أنه - أي الشاعر - أصبح يكرهه بعد أن كان حبيباً إليه ، وذلك لأنه أخذ يراقب الشاعر

(١) ديوان الشريف الرضي : ج ١ ، ص ٤٠٢ .

(٢) ديوان كشاجم : ص ٣٩ .

بعد أن كان يكره الرّقباء ، ممّا جعل النّاس يكرهونه ، ولا غرابة ، فمن حقّ النّاس أن يعجبوا من رجل كان ظبيّاً ودعيّاً ثم تحوّل إلى وحش مفترس .

ولمّا كان الشّيعيّة يحرصون على الإقناع واثبات آرائهم ، ولما كانوا لا يقبلون فكرة أو معنى إلاّ بعد الاستشهاد على صفة ذلك ، فقد وجدت في أشعارهم ظاهرة حسن التعليل ، وهي صناعة ذهنيّة تعتمد على سعة التفكير وانطلاق العقل ، وغلبة الناحية الذكريّة ، فمال شعراء الشّيعيّة إلى البحث عن علل وتفسيرات غريبة لبعض الظواهر ، ولم يكتفوا بالعلل القريبة المعروفة ، وهذا مميل إلى الاغراب والتجديد في تفسير الأشياء .

ومن حسن التعليل قول عبدان الأصبهانيّ :

|                                     |                                          |
|-------------------------------------|------------------------------------------|
| في مديني شماتة لعداتيــــــــــــي  | وهو ناع منغص لحياتــــــــــــي          |
| ويعيب الخضاب قوم ، وفيــــــــــــه | أي أنس إلى حضور وفاتــــــــــــي        |
| لا ومن يعلم السرائر مــــــــــــني | ما به رمت خلّة القانيــــــــــــات      |
| انما رمت أن يغيب عــــــــــــني    | ما ترينيه كل يوم مراتــــــــــــي       |
| وهو ناع إلى نفسي ، ومن ذا           | سره أن يرى وجوه النعــــــــــــات ؟ (١) |

فالشّاعر هنا يحسن تعليل حبّه الخضاب ، فهو يحبه لا للمحافظة على خلّة الغانيات وصحبتهنّ ، وإنّما للتخلّص من ذلك الشّيب الذي ينزع نفس الشّاعر إليه كلما نظر في مرآته ، فالشّاعر يكره أن يرى وجه الناعي - وهو الشّيب - ولذا فقد خضب شعره .

ومن حسن التعليل أيضاً قول السّلامي :

تبسطنا على الآثام لمــــــــــــا رأينا العفو من ثمر الذنــــــــــــوب (٢)

ففي هذا البيت يبين السّلامي أنّه يحب الآثام ويكثر من اقترافها لانه رأى العفو ثمرة من ثمار الآثام ، لا ينتج إلّا عنها ، وهذا من حسن التعليل بمكان .

ونجد حسن التعليل عند شعراء آخرين من الشّيعيّة ، فها هو أبو الحسن التّهاميّ يقول :

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب : ج ٢ ، ص ٢٩ .  
(٢) شعر السّلامي : ص ٥٧ ، ومن غاب عنه المطرب : ص ٢٠٦ .

وما كان حزني للشباب لأن هوى  
ولكن لقول الناس شيخاً ، وليس لي  
به الشيب عن طُور من الأنس شامخ  
على نائبات التَّمَر صبرُ المدايخ (١)

فالدَّاعِر يبين أنَّه عندما أصبح شيخاً حزن ، وليس ذلك الحزن لأنَّه فقد الشَّباب  
ولكن لأنَّ النَّاس أخذوا ينعتون الدَّاعِر بأنَّه شيخ ، وهو ليس ذا صبر على نوائب الدَّهر  
كالمنايخ . ولاشكَّ أنَّ هذا التَّعليل حسن ، وقد كان مثاراً للاعجاب عند الباحثين (٢) .  
ويقول الصَّاحب بن عباد :

يقال : تركت الذي حسنه  
فقلت : وشمس الضحى تحتمسي

يكاد يخجل شمس الضحى  
إذا بسطت في العصف الاذى (٣)

يبدو من هذين البيتين أَنَّ الصَّاحِبَ قد أَعْمَلَ فكره ، وأَجْهَدَ نفسه من أجل الاتيان  
بالتَّعليلات الحسنة ، فهو يحسن تعليل ابتعاده عن المحبوب الجميل الذي يشبه الشمس  
في الجمال والبهاء ، فيبين أَنه فعل ذلك كي يتخلص من الآلام والأسقام التي ألمت به ،  
نتيجة لمناهذته جمال المحبوب ، فقد آذاه جمال المحبوب كما تؤذي شمس الضحى النَّاسَ  
في الصَّيف .

ويقول كشاجم من قصيدة في رجل يقال له أبو القاسم :

لاتلم ان رأيت في هذه الابـــــــــــــــــ  
فقد اعتلت القرائح مذغــــــــــــب

مات لينا ولايكن انفكــــــــار  
ت هموما واختلت الافكــــــــار

(٤)

فالقَّاعُ يعلِّلُ ضعفَ شعره ، ولينه بعد أن تغيب عنه أبو القاسم باعْتِلال قريحته واختلال فكره ، ولذا طلب إلى أبي القاسم ألا ينكر عليه ضعف شعره . وهذا تعليل حسن .

وقد كان شعراء الشيعة ذوي معرفة واسعة بما تتطلبه الأساليب الشعرية من الالفاظ والمعاني ، ولذا كانت أشعارهم المتعلقة بالتشيع والدفاع عن آل البيت تتم بقوة الألفاظ وفخامتها ، فكانت ألفاظها متخيّرة تناسب الغرض الذي تقال فيه ،

(١) شرح درة الغواص : ص ١٧٦ ، والبيتان ليعا مثبتين في ديوان أبي الحسن التهامي .

(٢) انظر : شرح درة الغواص . ص ١٧٦ .

(۲) دیوان الصاحب بن عباد : ص ۳۰۵ .

(۱) دیوان کشاجم : ص ۲۱۸ .

بينما كانت أشعارهم في الأغراض الأخرى كالغزل والوصف تتسم بالبساطة والسهولة، وقد مر بنا أمثلة على ذلك الشعر في أغراض شعر الشيعة وفي ترجمتنا لعدد من شعرائهم .

وقد نتج عن ميل الشعراء الشيعة الى الإغراب في التعبير والمعاني أن أخذ شعرائهم بميلون إلى ما فيه الصنعة العقلية ، وذلك رغبة في أن يُظهروا قدرتهم على نظم الشعر وبراعتهم في ذلك ، ولذا وجدّ لدى بعض شعرائهم لزوم ما لا يلزم (١) . وقد اتضح هذا لدى صاحب بن عباد ، فقد نظم بعض القصائد يخلو كل منها من حرف من حروف الهجاء ، ومن ذلك قصيدة تخلو من حرف الألف ، منها قوله :

|                  |      |                 |        |
|------------------|------|-----------------|--------|
| قد ظل يجرح صـ    | دري  | من ليس يعدوه فـ | كـري   |
| ظبي بصفحة بـ     | در   | يزهو به سطر     | شـرر   |
| كم ملت فيـه لوصـ | ل    | وكم يميل لهـ    | جـرر   |
| يغري همومي بقلـ  | بي   | فكم يجور ويـ    | فـري   |
| رعبت زهر نـ      | جـوم | رحمن سقمي وضـ   | ررى    |
| من بعد تجريب كـ  | ل    | لبست حلـة غـ    | رر (٢) |

وله قصيدة أخرى قالها يمدح بها آل البيت ، ويذم الأمويين وجميعها خالية من حرف السين ، منها قوله :

|                      |      |                      |        |
|----------------------|------|----------------------|--------|
| يا وصل مالك لاتـ     | عاود | يا هجر مالك لاتـ     | عاود ؟ |
| أبن التصافح والتـ    | عا   | نق والقلائد والـ     | لوائد  |
| لم غابت الخيلان عـ   | ن    | بيض الوجوه ولم تـ    | عاود   |
| لهفي على شـلي الجميـ | ل    | ع وعهدنا بين المعاهد | (٣)    |

وقد أكثر شعراء الشيعة من البديع في أشعارهم ، فجاءوا بضروب المحسنات البديعية المختلفة كالجناس والطباق وغيرها ، يزينون بها كلامهم ، ويجدون فيها ميدانا يظهرون فيه براعتهم في قول الشعر .

- (١) لزوم ما لا يلزم : " هو أن يأتي المتكلم في أبيات شعره بحرف قبل حرف الروي وحركة مجانسة ، وفي فواصل نثره كذلك ، أو أكثر من حرف بالنسبة الى قدرته مع عدم التكلف " . نفحات الأزهار على نسعات الأحجار : ص ٤٦٨ .
- (٢) ديوان صاحب بن عباد : ص ١٤٢ - ١٤٨ .
- (٣) المصدر نفسه : ص ١٥٢ .

ومن أنواع التجنيس التي نجدتها في شعر الشيعة التجنيس المعنوي ، ومن ذلك قول أبي بكر الخوارزمي في غلام يعرف بابن برغوث :

بليت ولا أقول بمن لأنني                      إذا ما قلت من هو يعشقوه  
حبيب قد نفى عني رقبتي                      وإن أغضت أيقظني أبوه (١)

نلاحظ في هذين البيتين أن الشاعر " أضمر ركني الجنس ، وأظهر ما يرادف أحدهما ، وذلك لفظ " أبوه " فصل الجنس المعنوي بين برغوث أبي هذا الغلام ، وبرغوث اسم هذا الحيوان المعروف " (٢) .

وقول الصاحب بن عباد في مغن يقال له ابن عذاب :

أقول قولاً بلا احتشام                      يعقله كل من يعييه  
ابن عذاب إذا تغلبني                      فاني منه في أبييه (٣)

فالجناس المعنوي هو في قوله " في أبيه " ، وذلك لأن أباه مرادف لعذاب الذي هو اسم والد ذلك المعني ، ويريد الشاعر المعنى الآخر الذي هو العقوبة ، وبهذا فقد حصل الجنس المعنوي بين " عذاب " و " عذاب " ، ولم يسمع للقوم في هذا من الجنس الا النزر اليسير ، وذلك لأنه صعب الملك عزيز الوجود (٤)

ومن فنون البديع التي نجدتها في أشعار الشيعة الاستشهاد (٥) ومن ذلك قول عبد المحسن الصوري :

لظلمات تترامى                      بي الى العرمى القرمي  
طرحتني من علي                      بين الحاظ علي  
أنا عبد المحسن الصوري                      رى لاعبد المرمي (٦)

(١) نفحات الازهار على نسيمات الاحبار : ص ٢٩ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) ديوان الصاحب بن عباد : ص ٢٠٥ .

(٤) نفحات الازهار على نسيمات الاحبار : ص ٣٠ .

(٥) الاستشهاد : " هو أن يذكر الشاعر اسمه أو لقبه في أثناء نظامه بأسلوب حسن تستعذبه الاسماع وتلتذبه الطباع " . انظر : المصدر نفسه ، ص ٤٨٤ .

(٦) انظر : المصدر نفسه : ص ٤٨٥ - ٤٨٦ .



الشبه بين محبوبه والبدر في الجمال ، وبينه وبين غصن البان في اعتدال القوام ورشاقتيه .

وقد تجلّى " تجاهل العارف " لدى الأخوين الشريفين الرضّي والمرضى ، يقول الرضّي :

بين الاضامن حاجة خلفتهم \_\_\_\_\_ أودعتها يوم الفراق موعدي  
وأظنها لابل يقيني أنهم \_\_\_\_\_ قلبي لاني لم أجد قلبي معي (١)  
فالشاعر يعرف أن تلك الحاجة التي خلفها بين الأضامن هي غير قلبه ، وأن قلبه معه ، ولكنه يتجاهل ذلك ليقرّر لنا مدى حبه لتلك الحاجة .  
ويقول الشريف المرضى :

وتعتني وزاها طرب الله \_\_\_\_\_ هو وزادي تلهسف ونحيب  
ورأتني أذرى الدموع فقالت: أبكا<sup>١٠</sup> أراه أم شوب \_\_\_\_\_ (٢)  
في هذين البيتين يبدو تجاهل العارف بصورة جلية ، فالشاعر يصور لنا دموعه غزيرة جداً عندما ونعته محبوبته ، حتى لقد أصبحت محبوبته لاتدري أدموع الشاعر ما ترى أم دفعة من المطر !

ومن فنون البديع التي نجدها في شعر الشّيعَة تشابه الأطراف (٣) ، وهو ضرب من العمليات الفكرية العقلية التي يجد فيها الشعراء مجالا لاطهار البراعة والقدرة ، كما يجدون فيه نشاطا عقليا يناسب ما تميز به الشّيعَة من الدقة والمحاكاة في أشعارهم ، فهو نتيجة لما اتصف به الشّيعَة من المعرفة العميقة بعلم الكلام وبالجدل والمحاكاة .  
ومن ذلك قول الشريف المرضى :

حرام على قلبي السلو وقد بدا \_\_\_\_\_ لعيني عند الرقعتين قضيب  
قضيب قضى الله المقير أنه \_\_\_\_\_ الى كل ألباب الرجال حبيب (٤)  
(١) نفحات الأزهار على نسائم الأسفار : ص ٦٦ ، والبيتان غير مثبتين في ديوان الشريف الرضّي .

(٢) ديوان الشريف المرضى : ج ١ ، ص ٤٤ .  
(٣) تشابه الأطراف : هو " أن يجعل الشاعر قافية بيته الاول أول البيت الثاني ، وقافية الثاني أول الثالث ، وهكذا الى نهاية كلامه " نهاية الارب : ج ٧ ، ص ٨١ .  
(٤) ديوان الشريف المرضى : ج ١ ، ص ٤١ .



ونجده في شعر الشيعة قنّاً آخر من الفنون البديعية ، وهو التسميط <sup>(١)</sup> ، ومن ذلك قول الصنوبري من أبيات يتحدّث فيها عن الخمر وساقبها :

|                             |                                            |
|-----------------------------|--------------------------------------------|
| في ريقه غسل قلبي به ثمل     | في مديه ميل أربى على الغصن                 |
| كأنه قمر ، ما مثله بشر      | في طرفه حور يرنو فيجرحني                   |
| يا طيب مجلسنا والطير يطربنا | والعود يسعدنا ، مع منشد حسن <sup>(٢)</sup> |

ففي هذه الأبيات تسميط ، وهو دليل على براعة الشاعر ، وتعلّكه ناصية البيان حيث جاء في كلّ منها بأربعة أقسام ، ثلاثة منها متشابهة في السجع وتخالف قافية البيت .

وقد كثُر في شعر الشيعة لون آخر من البديع هو الجمع مع التقسيم <sup>(٣)</sup> ، ومنه قول أبي فراس الحمداني :

|                       |                                   |
|-----------------------|-----------------------------------|
| انا اذا اشتد الزم     | ن وناب خطب وإدلهم                 |
| ألفت حول بيوتنا       | عدد الشجاعة والكرم                |
| للقا العدى بغير السيو | ف وللنمدى حمر النعم               |
| هذا وهذا دأبنا        | يودى دم وييسراق دم <sup>(٤)</sup> |

فقد جمع في البيت الثاني ، ثم قسم في البيت الثالث ، حيث جعل قومه يخصمون للعدى السيوف اللامعة ، وللكرم والعطاء النعم الحمر . ومن الجمع مع التقسيم أيضا قول النامي :

|                            |                                             |
|----------------------------|---------------------------------------------|
| فتى قسم الأيام بين سيوفه   | وبين طريقات المعكازم والتلدد                |
| فسود يوماً بالعجاج وبالردى | وبيض يوماً بالفضائل والمعجسد <sup>(٥)</sup> |

- (١) التسميط : " هو أن يجعل الشاعر بيته على أربعة أقسام ثلاثة منها على سجع واحد بخلاف قافية البيت " . نفحات الأزهار على نسيمات الأسفار : ص ١٩٠ .  
 (٢) ديوان الصنوبري : ص ٤٩٦ ونفحات الأزهار على نسيمات الأسفار : ص ١٩١ .  
 (٣) الجمع مع التقسيم " هو أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر في حكم ثم يقسم ما جمع أو يقسم أولاً ثم يجمع " . نفحات الأزهار على نسيمات الأسفار : ص ٢٢١ .  
 (٤) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ١٧٤ ، ونفحات الأزهار على نسيمات الأسفار : ص ٢٢١ - ٢٢٢ .  
 (٥) شعر النامي : ص ٥٠ ، ونفحات الأزهار على نسيمات الأسفار : ص ٢٢٢ .

ففي هذين البيتين تشابه أطراف ، إذ جعل الشاعر قافية بيته الأول أول بيته الثاني .

ومن تشابه الأطراف قصيدة للمّاحب بن عباد ، تقع في ثلاثة وثلاثين بيتاً ، مطلعها قوله :

مسيب عراه لو يدوم مشــــيب      مشيب به ثوب الرشاد قسيــــب (١)  
وفي كلّ بيت منها يجعل المّاحب ، قافية كلّ بيت في أول البيت الذي يليه ، إلى نهاية القصيدة .

وقد نظم بعض شعراء الشيعة في تشابه الأطراف المعنوي (٢) ، ومن ذلك قول السلامي :

بدائع الحن فيه مفترقة      وأعين الناس فيه متفقة  
سهام ألاحظه مفوققة      فكل من رام لحظه رشقة  
قد كتب الحن فوق عارضيه      هذا مليح وحق من خلقه (٣)  
" فالرّشق في قافية البيت الثاني يناسب السّهام في أوله " (٤) وهذا من تشابه الأطراف المعنوي . ويقول السّري الرفاء :

أبريقنا عاكف على قــــــدح      كأنه الأم ترضع الولــــدا  
أو عابد من بني المعجوس      توهم الكأس شعلــــة سجــــدا (٥)  
فالبيت الثاني فيه تشابه أطراف معنوي ، وذلك لأنّ " السجود مناسب للعابد في أول البيت " (٦)

- (١) ديوان المّاحب بن عباد : ص ١٦٥ .
- (٢) تشابه الأطراف المعنوي هو " أن يختتم المتكلم كلامه بما يناسب ابتداءه في المعنى " . نفحات الأزهار على نسمات الأسحار : ص ٤٦٠ .
- (٣) شعر السلامي : ص ٨٤ ، ونفحات الأزهار على نسمات الأسحار : ص ٤٦٠ .
- (٤) نفحات الأزهار على نسمات الأسحار : ص ٤٦٠ .
- (٥) المصنوع نفســــه : ص ٤٦١ ، والبيتان ليا مثبتين في ديوان السري الرفاء .
- (٦) نفحات الأزهار على نسمات الأسحار : ص ٤٦١ .

(١) انظر : ديوان كشاف : ص ٣٤٢ ، وديوان المعاني : ج ١ ، ص ٢٤٠ .  
 (٢) " الترصيع " هو عبارة عن مقابلة كل لفظ من صدر البيت أو فقرة النثر بلفظ على وزنهما ورويتهما ، وهو مأخوذ من مقابلة ترصيع العقد " . خزانة الادب ، ابن حجة الحموي : ص ٥١٥ .  
 (٣) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ٦٢ ، وخزانة الادب ، ابن حجة الحموي : ص ٥١٥ .  
 (٤) " التوهيم هو أن تعجب بكلمة توهم أخرى ، مثل قوله تعالى : " يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق " لأن قوله سبحانه : يوفيهم ، يوهم من لا يحفظ دينهم بالفتح " البديع في نقد الشعر : ص ٨٦ .  
 (٥) ديوان الشريف الرضي : ج ١ ص ١١٤ .  
 (٦) البديع في نقد الشعر : ص ٨٦ .  
 (٧) العراجعة : " هي أن يحكي الشاعر ما جرى بينه وبين الغير من سؤال وجواب بأوجز عبارة من اللفظ المعنى في أرشق سبك وأسهل لفظ " . نفحات الأزهار على نسائم البحار : ص ١٥٥ .

أهكذا يحكم شرع الهوى  
قلت : أنا ؟ قالت : نعم ، أنت هو  
قلت : نعم أنت التي صيرت  
قلت : فلم طرفك فهو الذي  
قلت : قد كان الذي كان من  
قلت : فما الاحان ؟ قلت : اللقا  
قلت : فعنيني بتقبيلة  
قلت : فاني ميت ها لك  
قلت : فما بحث بسر الهوى  
قلت حرام قتل نفس يسلا  
من يعشق العينين مكحول  
أن تكشف الاعداء على سرنا  
قلت : أنا ؟ قالت : والا أننا  
جفونها جمي حليف الضنا  
جنا على قلبك ما قد جنى  
طرفي فكوني مثل من أحسننا  
قلت : لقانا عز أن يمكننا  
قلت : أمنيك بطول العنا  
قلت : فمت ذاك لقلبي مني  
قلت : ولو بحث لما ضرتنا  
جريم ، فقلت : ذاك حل لنا  
بالسر لا يؤمن أن يفتننا (١)

نلاحظ في هذه الأبيات أن الشاعر صوّر حواراً طويلاً بينه وبين محبوبته على طريقة السؤال والجواب بعبارة موجزة ، وألفاظ سهلة واضحة ، تحدثنا فيه عن كشف أسرار الهوى ، وما تركه طرف كل منهما على الآخر من الضنا ، ثم طلب إليها أن تعدّه باللقاء ، ولكنها رفضت ، ثم أخبرها بأنها قتلتها بلا جرم ، وقتل النفس دون ذنب حرام ، فأخبرته أن ذلك حلّ لها .

وهكذا يتبين لنا أن شعراء الشيعة أكثروا من استخدام الفنون البديعية المختلفة ، وقد دفعهم إلى ذلك الرغبة في تجميل أشعارهم وتزيينها وتحسين أماليهم ، كما أكثروا من البديع لأنهم وجدوا فيه ميداناً فسيحاً لإظهار قدراتهم على نظم الشعر ، وحدد أقصى درجات البراعة في ذلك . ولكنهم لم يكونوا في الغالب يهتمون باللفظ على حساب المعنى ، فقد حرصوا على سلامة المعنى وجودته إلى جانب اهتمامهم بتحسين اللفظ ، وهذا هو الأسلوب الصحيح ، إذ أنه لا يخفى على الباحث أنه لا بد من جودة اللفظ والمعنى كي يكون العمل الأدبي جيداً ، وذا تأثير قوي في النفس .

## الخيال والتصوير

يعتبر الخيال في الشعر من أهم العناصر التي تقوم عليها القصيدة ، فكثيراً ما تكون القدرة على الخيال والتصوير هي التي تميّز شاعراً عن شاعر آخر ، وهي التي تنقلنا إلى أجواء النص ، وتجعلنا نتمثله بأحاسيسه ودلالاته . " فالصورة في القصيدة تشبه سلسلة من المرايا موضوعة في زوايا مختلفة بحيث تعكس الموضوع وهو يتطور في أوجه مختلفة ، ولكونها صور سحرية ، وهي لاتعكس الموضوع فقط ، بل تعطيه الحياة والشكل ، ففي مقدورها أن تجعل الروح مرئية للعيان " (١).

لقد قال الشيعة أشعاراً كثيرة في الأغراض التقليدية المعروفة ، وفي آرائهم ومعتقداتهم ، وجاءوا في أثناء ذلك بالتجسيهات المختلفة . وقد جاءت معظم أحيالتهم في معرض وصفهم لما يشاهدونه من مظاهر الطبيعة المختلفة ، فقد وصفوا النجوم والمياه ، والبرك ، والانهار ، والرياض والثمار والفواكه ، كما وصفوا القصور والحروب والمعارك ، وما يتصل بذلك من الأدوات ، ووصفوا المحبوب ، وذكروا ما يتعلق به .

وبلاحظ من دراسة أشعار الشيعة أنهم تعدّوا في أحيالتهم ببعض الصور التقليدية المعروفة لدى الشعراء ، ولكنهم مالوا إلى الاغراب والتجديد في كثير منها ، ولا عجب ، فقد كان الشيعة - كما رأينا - يتميزون بالجِدَلِ والمُحَاوَلَةِ في سبيل الدفاع عن آرائهم ومقارعة خصومهم ، وقد أكسبهم هذا عمقاً في التفكير ، وميلاً إلى الغوص وراء العميق من المعاني ، والغريب من الأُخيلة والصور . وتتضح لنا الصور التقليدية في الكثير من أشعار الشيعة ، فها هو أبو بكر الخالدي يشبه المحبوب بالبدر في حسنه وضيائه ، وبالفن في لينه واعتدال قوامه ، وبالورد في لونه واحمرار وجنتيه يقول :

|                                 |                           |
|---------------------------------|---------------------------|
| يَا شَبِيبَةَ الْبَدْرِ حُسْنًا | وَضِيَاءًا وَمِثَالًا     |
| وَشَبِيبَةَ الْغُصْنِ لِينًا    | وَقَوَامًا وَأَعْتِدَالًا |
| أَنْتَ مِثْلُ الْوَرْدِ لَوْنًا | وَنَيْمًا وَمَلَالًا      |

زَارَنَا حَتَّى إِذَا مَرَّ سَرَّانَا بِالْقُرْبِ زَالَا (١)  
ويقول أبو فراس الحمداني :

عَلَيَّ مِنْ عَيْنَيَّ عَيْنَانِ تَبُوحُ لِلنَّاسِ بِكِتْمَانِ  
بِأَطَالِمِي لِلشُّرْبِ كُكْرٌ وَلِي مِنْ غُنْجِ الْحَاظِكِ كُكْرَانِ  
وَجْهُكَ وَالْبَثْرُ إِذَا أَبْـرَزَا لَأَعْيُنِ الْعَالَمِ بَثْرَانِ (٢)

فالشاعر هنا يأتي بصورة تقليدية إذ شبه وجه المحبوب بالبدر . وقد مال بعض شعراء الشيعة إلى عكس التشبيه ، فبدلاً من تشبيه وجه المحبوب بالورد شبهوا الورد بوجه المحبوب ، ومرادهم من ذلك أن يبيّنوا أنّ وجه الشّبه في الوجهة أكثر منه في الورد ، ومن ذلك قول النّاشي الأصغر في وردة :

وَوَرْدَةٌ فِي بَنَانٍ مِعْطَارٍ حَيًّا بِهَا فِي خَفِيٍّ إِشْرَارِ  
كَأَنَّهَا وَجْنَةُ الْحَبِيبِ وَقَدْ نَقَطَهَا عَائِقٌ يَدِينَنَارِ (٣)  
ويقول أبو الحسن التّهامي في الغزل :

أَلَا يَا غَزَالاً أَعَارَ الْغَزَالَا جَمَالاً وَأَعْطَى الْقَضِيبَ اعْتِدَالَا  
بِسُرِّكَ يَا مُنْبِيَّيْ أَنْ تَسْرِي مُجَبِّكَ مِنْ أَشْوَا النَّاسِ حَالَا (٤)

وقد شبه الشعراء الممدوح بالسيف القاطع ، ومن ذلك ما يقوله الشريف الرضي في الطّاهب بن عبّاد :

وَمَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفُ يَعْرِفُ مَنَظِّي وَيُنْكِرُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ مَعْمَدَا (٥)  
ومن التشبيهات اللطيفة قول أبي الفتح البستي :

يَوْمٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْإِسْـلَامِ مَرَجَ السَّحَابِ ضِيَاءَهُ يَطْلُمُ  
وَالْبَرْقُ يَخْفِقُ مِثْلَ قَلْبِ تَائِيهِ وَالْعَبَمُ يَبْكِي مِثْلَ قَلْبِ هَامِ (٦)

(١) ديوان الخالديين : ص ٨٢ .

(٢) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ٢٢٩ .

(٣) بدائع البدائع : ص ١٠٨ .

(٤) ديوان أبي الحسن التّهامي : ص ١٦٩ .

(٥) ديوان الشريف الرضي : ج ١ ، ص ٢٣٨ .

(٦) ديوان أبي الفتح البستي : ص ٣٠٣ .

فالقاهر يتحدث عن ذلك اليوم ، فيصوره يوماً مظلماً ملبداً بالغيوم ، ثم بصور  
البرق فيه يخفق ويلمع بسرعة بالقلب الهائم الخائف ، فهو قلق مضطرب .

ويقول أبو القاسم الرّاهي في الليل :

الرَّيْحُ تَعْصِفُ وَالْأَعْصَانُ تَعْتَنِيْقُ      وَالْمُزْنُ بَاكِيَةٌ وَالزَّهْرُ مُغْتَبِيْقُ (١)  
كَأَنَّمَا اللَّيْلُ جَفَنٌ وَالْجُرُوقُ لَسَهُ      عَيْنٌ مِنَ الشَّمْسِ تَبْدُو ثُمَّ تَنْطَبِيْقُ (٢)

فالقاهر يصور لنا الليل تصويراً جميلاً موحياً يعتمد على عنصرَي الصوت والحركة ،  
فالريّح عاصف ، والأعصان متعايلة متعانقة ، والسحب تنزل الأمطار ، والزهر ثعل من  
النشوة والشور ، ثم يشبه القاهر الليل في سواده والجروق تلّمع فيه بالجفن له  
عين من الشمس تفتح ثم تنطبق ، وهذه صورة جميلة .

ومما يتصل بهذا وصف البرق ، وقد أبدع فيه الشعراء الشيعة ، ومن أجمل ما قيل  
فيه أبيات للشريف المرتضى ، يصور فيها البرق تصويراً رائعاً فيشبهه بسيف ملتهب من  
النار يلّمع ويبرق ، ويبلغ غاية براعته في التصوير عندما يشبه البرق في ظهوره  
واختفائه وعدم ثباته على حال واحدة بعهد الغواني ، فالغواني متقلبات متغيرات  
لا يحفظن عهداً ، ولا يرعين وثاً ، وهذا البرق في تقلّبه كأنه عهدن ، أو كأنه قلب  
الحيان المرتضى المضطرب في زمن الحرب ، يقول المرتضى :

أَرَقْتُ لِيَصُوءَ نَارٍ مِنْكَ تَبْدُو      وَتَخْبُو فِي السَّمَاءِ يَلَا فُخَّانٍ  
كَمَا لَوَحَّتْ فِي ظُلْمَاءٍ لَيْسَ لِي      إِلَى الْأَبْطَالِ فِي الْقَضْبِ الْبَعَانِي  
كَأَنَّكَ لَا تَفَرُّ عَلَى طَرِيْقِي      أَخَذْتَ سَنَّاكَ مِنْ عَهْدِ الْقَوَانِي  
وَتَخْفِقُ فِي نَوَاحِي الْأَفْقِ حَسْبِي      كَأَنَّكَ فِي الْوَعَى قَلْبُ الْجَبَانِ (٣)

ومن التشبيهات التقليدية الأخرى التي نجدتها عند الشيعة تشبيه أسنان المحبوب

بقلائد الثر ، ومن ذلك قول أبي الحسن التهامي :

وَقَدْ بَسَمَتْ عَنْ نَفْسِهَا فَكَأَنَّهَا      قَلَائِدُ نُرٍّ فِي الْعَقِيْقِ انْتِظَامُهَا

(١) مغتبيق : من الاغتباق وهو شرب العشي . ( انظر : لسان العرب : مادة غبق ) .

(٢) سرور النفس بعد ارك الحواس الخمس : ص ٢٦ .

(٣) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣ ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

وَقَدْ نَشَرَتْ لُتْرَ الْكَلَامِ يَعْتَبِيهَا  
وَلَذَّ يَسْمَعِي عَتَبُهَا وَمَلَامُهَا  
فَلَمْ أَنْرَ أَيُّ النُّتْرِ أَنْفَرُ قِيَمَةً  
أَأَدْمَعُهَا أَمْ نَعَرُهَا أَمْ كَلَامُهَا  
وَقَدْ سَفَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا فَكَأَنَّهَا  
تَجَرَّ عَنْ شَمْسِ النَّهَارِ جِهَا مُهَيَّا (١)

فهو يشبه أسنان المحبوب بقلائد اللتر في انتظامها وجمالها ، وكذلك فكلامها كاللتر المنشور ، ودموعها كاللتر ، حتى لقد أصبح القاعر لا يعرف أيها أكثر قيمة ، أهو أسنانها أم دمعها أم كلامها .

وقد شبه شعراء الثَّيْبَةَ الشعر الأسود بالظلمة ، والثَّيْبَ بالصباح ، ومن ذلك قول الشريف المرتضى من قصيدة يفخر فيها بآبائه :

راعك يا أسما \* مني ببارق ضوؤا ما بين العذار والذقن  
لاتنفرى منه ولا تستنكرى فهو صباح طالما كان دُجْنُ (٢)

فقد شبه المرتضى ثيَّبه بالصباح بعد ما كان كالظلمة في سواده ، وهذا من التَّشْبِيهَاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ المعروفة .

ومن التَّشْبِيهَاتِ اللطيفة والتصوير الجميل تشبيه الشريف المرتضى شعْرَهُ وقسده أبيض معظمه وانتشر وسط شعْرهُ الأسود بشيء طريف هو الشُّعْلَةُ من النَّارِ التي تُوضَعُ على رأس جيل كي يستدل بها السَّافِرُ الذي يضل طريقه في الليل المظلم وهو تشبيه لطيف يذكّر بالكرم العربي المتمثل في إيقاد النَّارِ في الليل لإطعام الجائع وتأمين المبيت له . (٣)

ومن التَّشْبِيهَاتِ اللطيفة أيضا تصوير المرتضى نفسه ومحبيه يوم الفراق ، فقد فَقَدَا الصَّبْرَ وبكيا بكاء شديدا حتى فقدتا عقليتهما ، فأصبحتا لا يعيان ولا يعقلان ، كأنهما شاربا خمر ، وقد ذرفت أعينهما دموعا غزارا ، حتى لقد بدت كفصون الأنجار التي أصابها المطر ، فأخذ الماء ينساقظ من أطرافها إلى الأرض بغزارة وهو تصوير يدل على براعة المرتضى إذ أنه قد نقلنا إلى ذلك الجو ، وصوّر لنا ذلك المشهد حتى ليخيل إلينا أنه يجري أمامنا بصورة واقعية يقول :

- (١) ديوان أبي الحسن الشَّاهِدِي : ص ١٤٣ .  
(٢) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣ ، ص ٣٤٧ .  
(٣) انظر : المصدر نفسه : ج ٣ ، ص ٢٠ .



ولما وقفنا للوداع وكلنا  
رأينا حلو ما عاربات ولم نجد  
فيالك يوماً فاضحا لمتهم  
كأننا وقد سل الفراق عقولنا  
كأن عيوننا يعطر الدمع هديها  
غصون مطيرات الذوائب ههنا

وقد أكثر شعراء الشيعة من وصف مظاهر الطبيعة ، ومن ذلك العمياء والأنهار ،  
وجاءوا في وصفهم بالتشبيهات الرائعة ، يقول أبو فراس الحمداني :

والماء يُقَصِّلُ بَسِينَ زَهْ  
كَيْسَاطٍ وَثِيٍّ جَرَّدَتْ  
سر الرّوض في السّطين قصّلا  
أبشدي القيون علىه نصّلا

في هذين البيتين جاء أبو فراس بصورة بديعة ، فقد صور الماء يجري لامعاً  
حافياً بين الأزهار المحيطة به من جانبيه بالسيف الصقيل وقد وضع على بساط مزين  
بالألوان الجميلة . وقد عمد بعض الشعراء الشيعة إلى قلب أحد طرفي التشبيه على  
الآخر فيشبهون السيوف بالجداول ، ومن ذلك قول السري الرفاء :

وكم خرق الحجاب إلى مقام  
كأن سيوفه بين العوالي  
توارى الشمس فيه بالحجاب  
جداول يطردن خلال غباب

وقد برع شعراء الشيعة في وصف ضوء القمر على الماء ، وكان منهم أبو القاسم  
علي بن محمد التنوخي ، فقد صور القمر وقد ظهر منيراً لامعاً وسط السماء الزرقاء  
بالعلامة المذهبة وسط ثوب أزرق ، وقد انعكست هذه الصورة على صفحة ماء جليلة ،  
فقال :

لَمْ أَنْسَ بَجَلَةَ وَاللَّحَى مُنْصَوِّبٌ  
فَكَأَنَّهَا فِيهِ بِسَاطٌ أَزْرَقُ  
والبدر في أفق السماء مغرب  
وكأنه فيها طراز (٥) مذهب

- (١) المشنع : الخمر التي مزجت بالماء . ( انظر : تاج العروس : مادة شع ) .
- (٢) ديوان الشريف المرتضى : ج ٢ ، ص ١٣ .
- (٣) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ١٢٥ .
- (٤) ديوان السري الرفاء : ص ٣٤ ، وأسرار البلاغة : ص ١٨٢ .
- (٥) الطراز : علم الثوب فارسي معرب . ( انظر : لسان العرب : مادة طرز ) .
- (٦) نبتة الدھر : ج ٢ ، ص ٣٣٩ .

وهذا الوصف يعتبر من أحسن ما قيل في وصف القمر على الماء . (١)

ومن التشبيهات التقليدية قول الشاعر عباد يصف قمرًا .

يحكي السحاب طلوعه ، فمسيره من برقه ، وصهيله من رعسده (٢)

فالسحاب يشبه الحصان بالبرق في السرعة ، كما يشبه صوته بالرعد في قوته ،

ونلاحظ هنا مهارة الشاعر في التلخيص بين السحاب والرعد والبرق ، فقد لفق بين الشيء وجنسه وجمع بين الشيء وشكله .

ولم يكتف الشعراء الشيعة في صورهم وأخيلتهم بالصور التقليدية التي ساروا

فيها على نهج غيرهم من الشعراء ، وإنما تجاوزوا ذلك فعالموا إلى الإغراب والطرافة

في تصويرهم ، وهذا ناجم عن تأثرهم بعلماء الكلام ، ورغبتهم في الدقة والغرابية ،

وهكذا فقد أكثروا من التشبيهات الغريبة ، وهي التي تحتاج في إدراكها إلى دقة

النظر والذكر ، وهذا دليل على جودة شعرهم ، إذ إن الشعر الخالي من الغرابية

يعد من أردأ أنواع الشعر . (٣) ومن التشبيهات الغريبة قول كشاجم :

أرقت أم نمت لضوء سارق مؤتلق مثل الفؤاد الخافق

كأنه اصبع كف السيارق يسوقها الرعد بغير سائق (٤)

فالشاعر يشبه البرق في اهتزازة وظهوره واختفائه باصبع كف السارق ، وهو

من التشبيهات الغريبة . (٥) وقريب من هذا التشبيه في غرابته تشبيه السري الرفاء البرق

وهو يلعب وسط السحابة بالأصابع الجميلة . (٦)

ومن التشبيهات الغريبة أيضاً قول أبي الفتح البستي :

ألم تر أن المرء طول حياته معني بأمر لا يزال يعالجـه

كدود غدا للقر ينسج دائبـا ويهلك غما وسط ما هو ناسجـه

فالشاعر يبين أن المرء يتبقى طول حياته يعمل ويكد ثم يغني نتيجة لذلك ، ويشبهه

بدود القر الذي يبقى دائب العمل في النسج ثم يموت حزينا كتيباً وسط نسجه ، وهذا من

(١) انظر : غرائب التشبيهات على عجائب التشبيهات : ص ٢٢

(٢) التوفيق للتلفيق : ص ٨٣ ، والبيت ليس مثبتا في ديوان الشاعر عباد .

(٣) منهاج البلغاء : ص ٧٢ .

(٤) ديوان كشاجم : ص ٣٦٢ .

(٥) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ص ٧١ .

(٦) قراصة الذهب : ص ١٨ .

## التشبيهات الطريفة الغريبة .

ونلمح التشبيهات الغريبة لدى شاعر آخر هو الشريف المرتضى ، ومن ذلك قوله في

الهجاء :

ولاحت لنا أبيات آل محرق بها اللؤم ثاو لا يروح ولا يغدو  
خيام قصيرات العماد كأنها كلاب على الأذناب مقعية رُبُودُ (١)

فخيام آل محرق - كم يصفها الشاعر - فيها اللؤم مقيم لا يزول ، وهي خيام ذات أعمدة قصار كأنها الكلاب مقعية جالسة على أذنابها ، وهو تشبيه غير مألوف . ويقول السري الرفاء في وصف اللينوفر :

حبیب حباك بـلینوفر فأكرم به وباهدائـه  
تأملت فيه ما قادنـي إليه تزويق وشيائـه  
له طلعة بين أوراقـه ضحى ثم يكمن في مائـه  
كفّواصٍ لُجّ على فاقـه يُحاول أسباب إثرائـه (٢)

فالشاعر يأتي بصورة غريبة ، وذلك عندما يشبه اللينوفر في طلوعه بسبحين أوراقه في وقت الضحى ثم كمنه في الماء بعد ذلك بالغواص الفقير الذي غاص في الماء كي يجد شيئاً من الرزق يتجشبه الغافة . ويقول السري أيضاً مشبهاً الفجر بالراهب الذي طرب فمزق ثيابه :

والغيث قد بان له عارض على يسط السروى مذكوب  
والفجر كالراهب قد مزقت من طرب عنه الجلابيب (٣)

فهذه صورة رائعة غريبة هي صورة الفجر وقد لاح فبدد ظلام الليل ، فقد شبهه الشاعر بالراهب الذي طرب حتى مزق ثيابه .

ويقول القاضي أبو القاسم التنوخي يصف الدقائق :

شقائق مثل خدودٍ نُقِستْ غواربٍ بالمعك فيها ولحى (٤)

(١) ديوان الشريف الرضي : ج ١ ، ص ٤١١ .

(٢) ديوان السري الرفاء : ص ١٣ - ١٤ .

(٣) المصدر نفسه : ص ٥٨ .

(٤) ديوان المعاني : ج ٢ ، ص ٢٥ .

فالشاعر يشبه الشقائق الجميلة وقد انتشر بينها السواد بالخدود الجميلة  
التي نبت فيها شوارب ولحي ، وهذا التشبيه غريب لأن السواد الذي في الشقائق لا  
يشبه الشوارب (١). وقريب من هذا أيضا قول التَّنَوُّسِيّ في وَصْفِ الْخُرْمِ وَالشَّقَائِقِ  
وَمِنْ خُرْمٍ (٢) غَصَّ خِلَالَ شَقَائِقِي يَلُوحُ كَخَيْلَانٍ عَلَى وَرْدَتِي خَسْدٌ (٣)

في هذا البيت يصور الشاعر الشقائق الحمراء وقد انتشر بينها نجات الخرم  
فيشبهها بالخد الأحمر وقد انتشرت عليه الخيلان السود ، وهذا التشبيه غريب وبعيد  
الوقوع ، وذلك لأنه إذا كان في الخد خيلان متعددة ، فإن الخال الواحد لا يعقد  
جميلا ، وإنما يصبح قبيحا مستكرها (٤).

ويقول الشريف المرتضى في الشَّيبِ :

شَعَرٌ شَفِيعِي فِي الْحِصَانِ سَوَادِهِ      حَتَّى إِذَا مَا أَبْيَضَّ بِي لَمْ يَشْفَعْ  
عَوَّضْتُ قَسْرًا مِنْ غُدَافٍ (٥) مَفَارِقِي      وَهِيَ الْغَبِينَةُ بِالْغَرَابِ الْبَقْعِ (٦)

في هذين البيتين يشبه الشاعر الشعر الذي ابيض بعضه وباقيه أسود بالغرابة  
الابقع ، وهو تشبيه غريب وليس بالمعتدول المتبذل (٧).  
ويقول المرتضى أيضا :

وَلَقَدْ أَتَانِي الشَّيْبُ فِي عَصْرِ الصُّبَا      حَتَّى لَبِستَ بِهِ شَبَابًا أَبْيَضًا  
لَمْ يَنْتَقِضْ مِنِّي أَوْ أَنْ نَزُولَهُ      بَأْسًا أَطَالَ عَلَى الْعِدَاةِ وَعَرَّضًا  
فَكَأَنَّمَا كُنْتُ أَمْرًا مُتَبَدِّلًا      أَثْوَابُهُ كَرَّةَ السَّوَادِ فَبَيَّضًا (٨)

في البيتين الأول والثاني يبين الشاعر أنه لما طرقه الشيب قبل كبر سنّه  
كان ما يرى عليه من بياض الشعر كأنه عياب ، لأنه في زمن الشباب ، وهذا المعنى

- (١) انظر : ديوان المعاني : ج ٢ ، ص ٢٥ .
- (٢) الخُرْم : جمع خُرْمَةٍ ، وهي نبات كاللوبيا . (انظر : القاموس المحيط : مادة خرم)
- (٣) ديوان المعاني : ج ٢ ، ص ٢٢ .
- (٤) انظر : المصدر نفسه ، والجزء والصفحة نفسيهما .
- (٥) الغداف : الشعر الأسود الطويل . ( انظر : لسان العرب : مادة غدف ) .
- (٦) ديوان الشريف المرتضى : ج ٢ ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .
- (٧) الشَّباب في الشَّيب والشَّباب : ص ١٢٨ .
- (٨) ديوان الشريف المرتضى : ج ٢ ، ص ١٥٨ .

يتردد كثيراً في الشعر فلا غرابة فيه ، وإنما الغرابة في البيت الثالث ، لأن تشبيه لون الثياب الذي تعوّض عنه الشاعر بلون المشيب . بمن استبدل أسود بأبيض من نادر التشبيه وبارعه ، لأنّ تبديل الثياب ذات الألوان المختلفة لا يغير جلد الإنسان ولا يوهن من عزيمته ، وَوصف من تغيّر لون شعره بهذا الوصف يُعتبر الغاية في تحقيق المعنى المقصود . (١)

ويقول أبو الحسن التّهامي :

وَكَمْ لَذَقْتُ لِي قَدْ نَعِمْتُ بِطَبِيبِهِمَا      وَلَمْ تَكُ فِيمَا بَيْنَنَا رِبَّةٌ تَجْرِي  
تَطَوُّفُ عَلَيْنَا بِالْمَدَامِ سَبِيَّةٌ      لَهَا جَفَنُ عَيْنٍ قَدْ تَكْحَلُّ بِالْحَرِ  
بَدَتْ تَحْتَ أَرَاكِ الظَّلَامِ كَأَنَّمَا      تَوَاجِهْتَنِي مِنْ وَجْهِهَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ (٢)

فالشاعر هنا يتغزل بمحبوبته فيشبهها في جمالها وبهاثها بليلة القدر ، وهذا التشبيه غريب ، لأنّ الجمال في وجه المحبوبة لا يشبه جمال ليلة القدر ، فجمال المحبوبة حسيّ أمّا جمال ليلة القدر فهو جمال معنويّ .

ومن التشبيهات الغريبة اللطيفة قول أبي القاسم علي بن محمد التنوخي :

فَحُمَ كَيَوْمِ الْفِرَاقِ يَشْعَلُهُ      نَارُ كِنَارِ الْفِرَاقِ فِي الْكَبِيدِ  
أَسْوَدَ قَدْ صَارَ تَحْتَ حَمَرَتِهَا      مِثْلَ الْعُيُونِ اكْتَلَطْنَ بِالرَّمَدِ (٣)

يشبه الشاعر الفحم عندما اشتعلت فيه النار بيوم الفراق في سواده وظلامه ، وكانت ناره تتوقد كتوقد نار الفراق في قلب المحبّ العاشق ، وهو بهذا ينقل لنا الأحاسيس والمشاعر التي يشعر بها العاشق تجاه يوم الفراق ، والشاعر هنا يخالف التشبيهات المعروفة لدى الشعراء ، فهو لم يشبه يوم الفراق بالأشياء السوداء كظلمة الليل والفحم وغيرها ، وإنّما شبه الفحم بيوم الفراق ، والنار بنار الفراق ، وهو يهدف من هذا إلى المبالغة في وصف يوم الفراق وناره بالسواد . ثم يشبه فسي البيت الثاني الفحم الأسود وقد علته النار الملتهبة بالعيون اللواتي اكتلطن بالرّمّد ، فأصبحت حمر الألوان .

(١) الشهاب في الشيب والشباب : ١٤٣ .

(٢) ديوان أبي الحسن التّهامي : ص ١٣٨ .

(٣) معجم الأدباء : ج ١٤ ، ص ١٢٠ .

ومن التشبيهات الغريبة ذات الدقة والحر التشبيهات التي تجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات ، وقد تغترن هذه الحركة بغيرها من الأوصاف كالذكـل واللون ، ومن ذلك قول الوزير المهلبى :

الثَّقَمُ مِنْ مَّشْرِقِهَا قَدْ بَسَدَتْ      مَشْرِقَةً لَيْسَ لَهَا حَاجِبُ  
كَأَنَّهَا بَوْتَقَةٌ أَحْيَيْتُ      يَجُولُ فِيهِمَا نَهْبٌ ذَائِبُ (١)

وذلك لأنَّ الذهب الذائب يتدكّل بأشكال البوتقة فيستدير ، ثم إذا وضعت البوتقة على النار فإنّه يتحرّك فيها حركة تدوم وتتصل ، وما في طبع الذهب من النعومة وفي أجزائه من شدة الاتّمال والتّلاحم يمنع أن يحدث فيه غليان كما يحدث في الماء وغيره مما يتخلله الهواء ، فيرتفع وسطه ارتفاعاً شديداً ، ولكنّ جملة تبقى كأنّها تتحرّك بحركة واحدة ، ويكون فيها انبساط إلى الجوانب ، حتى يكاد يفيض ثم ينقبض نحو الوسط . (٢)

ومن التشبيهات الغريبة قول أبي بكر الخالديّ متحدثاً عن الجوّازة :

وتمايل الجوّازة يحكي في الدجى      ميلان شارب قهوة لم تمزج  
وتنقبت بخفيف غيم أبهى      هي فيه بين تخفّر وتبرّج  
كتنفّس الحناء في المرأة إذ      كملت محاسنها ولم تتزوج (٣)

فالشاعر يشبّه الجوّازة وهي تمايل في الظلام بشارب الخمر وهو يتمايل ، ثمّ يصوّرها وقد اكتست ببعض الغيم الخفيف ، فتبدو برهة قصيرة وتختفي أخرى خفيرة متبرّجة بالفتاة الجميلة التي تنفّس في المرأة عندما ترى نفسها جميلة فاتنة ولكنها لم تتزوج ، وهذه الصورة بدیعة ، وهي تعتبر أبداع ما قيل في الجوّازة . (٤) ويقول أبو بكر الخالديّ في الصباح :

ما عذرنا في حبسنا الاكوابا      سقط الندى وصفا الهواء وطابا  
فكأنما الصباح العنبر وقد بسدا      باز أطار من الظلام غرابا  
فأدم لذاذة عيونا بعدا      زادت على هرم الزمان شبابا (٥)

(١) أسرار البلاغة : ص ١٥٢ - ١٥٨ .

(٢) المصدر نفسه : ص ١٥٨ ، ونهاية الإيجاز في تروية الإعجاز : ص ٢٩ .

(٣) ديوان الخالديين : ص ٣٤ .

(٤) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس : ص ٢٣٧ ، وانظر : من غاب عنه المطرب : ص ٥٢ .

(٥) من غاب عنه المطرب : ص ١٠٥ .

فالشاعر يشبه الصّباح وقد بدا مختلطاً بأواخر الليل بالباز الذي أطار غراباً من مكانه ، وهذا تشبيه غريب نلاحظ أنّ الشّاعر قد اعتمد فيه على عنصري اللّـسـون والحركة في تصويره مجيء الصّباح وانقضاء الليل .  
ويقول أبو عثمان الخالدي :

كَأَنَّ الرّعود خلال البرق      ق والريح تكثر تحريضها  
زنوج إذا خفت بينها      دَبَّابُهَا (١) جَرَدَتْ بِيضَهَا (٢)

فالشاعر يقدم لنا صورة حية ومشهداً نابضاً بالحياة لليلة مظلمة ذات رعد وبرق وريح عاصف ، فشبّه الرّعود وهي تدوّي من خلال البرق ، يزداد دويّها بفعل الريح بالزنوج التي تجرّد سيوفها عندما تدقّ بينها طبول الحرب ، وهو تشبيه غريب كما نلاحظ .

ويقول التّهامي من قصيدة :  
وَلِلثُّرَيَّا رُكُودٌ فَفَوْقَ أَرْحَلِنَا      كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنْ جِلْدَةِ النَّعِيرِ (٣)

فالشاعر هنا يشبّه الثُّريّا ، وقد بدت فوق مرافقيه في الليل ذات نجوم متفرقة لامعة بالقطعة من فروة النمر ، وهو تشبيه غريب . ويشبّه عبد المحسن الصّوري الثُّريّا وهي تهوي في الغرب برأس الفهد ، يقول :

وَالثُّرَيَّا خَفَّاقَةٌ بِجَنَاحِ الْـ      غَرَبٍ تَهْوِي كَأَنَّهَا رَأْسُ فَهْدٍ (٤)  
ويقول أبو القاسم عليّ بن محمّد التّنوخيّ في وصف المريخ والمشتري أمامه :

كَأَنَّهَا الْمَرِيخُ وَالْمُنْشَرِي      قُدَّامَهُ فِي شَاوِغِ الرَّفْعَةِ  
مُنْصَرَفٌ بِاللَّيْلِ عَنْ نَعْمَةٍ      قَدْ أَسْرَجُوا قُدَّامَهُ شَمْعَةَ (٥)

في هذين البيتين تشبيه غريب ، فالتّنوخيّ يشبّه المريخ والمشتري أمامه بالمنصرف بالليل عن دعوة وقد أوقدت شمعة أمامه ، وهذا التشبيه لا نستطيع أن نفرّد أحد جزئيه ، فلا يجوز مثلاً أن نقول : كأنّ المريخ منصرف بالليل عن دعوة ، لأنّنا

(١) الدبيب : الطّبل ، والدبابب : صوت كآته لب لب وهي حكاية الصوت : (انظر : لسان العرب : مادة دبب) .

(٢) ديوان الخالديين : ص ١٣٨ .

(٣) ديوان أبي الحسن التّهامي : ص ٤٢ .

(٤) غرائب التّنبیّهات على عجائب التّشبيّهات : ص ٤٠ ، والبيت ليس مثبتاً في ديوان الصّوريّ .

(٥) نهاية الإيجاز في رواية الإعجاز : ص ٦٨ .

لا نشبه المرّيح من حيث هيئته وصورته فقط وإتّما من حيث الهيئته التي تحصل له من وجود المشتري أمامه (١). ومثل هذا التشبيه يسمى تشبيه المركّب بالمركّب (٢)، وهو من أحسن ما قيل في سائر التجوّم من التشبيه (٣) فهو تشبيه شيئين بشيئين، وهو من محاسن التشبيه، وقليل الوقوع في الشعر (٤). ويقول كشاجم واصفاً الهلال، وقد أحسن:

|                      |                     |
|----------------------|---------------------|
| أهلاً وسهلاً بالهلال | لربّكدا لعين المبصر |
| أو ما تراه يلوح فسي  | جوّ السماء الأخضر   |
| كعبيرة من فضّة       | قد ركبّت في خنجر    |

فالشاعر يشبه الهلال وقد لاح في السماء الزرقاء أبيض لامعاً بالشعبيرة من الفضّة قد ركبّت في خنجر، وهو تشبيه غريب. ويقول القاضي أبو القاسم التنوخي:

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| أما ترى الروض قد لاقاك مبتدعاً | ومد نحو الندامى للسلام يدا   |
| فاخضر ناضره في أبيض يقشق       | واصفراً فاقعه في أحمر نضدا   |
| مثل الرقيب بدا للعاشقين ضحى    | فاحمرّ ذا خجلا واصفرّ ذا كمد |

هذه الأبيات غريبة التشبيهات رائعة الصور، فقد جعل الشاعر في البيت الأول الروض حبّاً عظيم الحُسن، حتى لقد رحب بالقادم ووافاه ملماً، وفي البيت الثالث يبلغ الشاعر القمّة في تشخيص الروض، فقد كان بعضه أخضر اللون وبعضه أصفر، كأنّه العاشقين طهر لهما الرقيب، فاحمرّ أحدهما من الخجل واصفر الآخر من الكمد والحزن. ويقول الوزير المهلب في وصف أحد الأيام:

|                  |                   |
|------------------|-------------------|
| يوم كأنّ سماءاً  | مثل الحنان الأبصر |
| وكان زهرة أرضاً  | فرقت بأحسن مفرد   |
| والشمس تظهر مسرة | وتغيب كالمتوحش    |

(١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: ص ٦٨.

(٢) انظر: مفتاح العلوم: ص ١٤٤.

(٣) انظر: غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات: ص ١٢٢.

(٤) انظر: نفحات الأزهار على نسائم الأسفار: ص ٢٩٣.

(٥) من غاب عنه المطرب: ص ٩٩.

(٦) معجم الأدباء: ج ١٤، ص ١٧٩.



(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

يا صاحب البيت الذي      قد مات فيه الضيف جوعا  
مالي أرى فلك الرغـــــــــــــــــيب      فـلـديـكـ مـشـترـفـا رـفـيـعـا  
كالبر لا نرجو الـــــــــــــــــبـــــــــــــــــي      وقت المساء له طلوعا (١)  
فقد شَبَّهَ الرغيف بالبر للعتين ، إحداهما الاستدارة ، والثانية طلوعه ما (٢).  
وقال أبو الحسن التهامي :

وعصابة مال الكرى برؤوسهم      ميل الصبا بنوايب الأغصان (٣)  
فهذا التشبيه تشبيه جميل لطيف ، حيث شَبَّهَ الشاعر النوم ، وقد أمال رؤوس تلك  
الجماعة التي يتحدث عنها بالصبا وقد أملت رؤوس الأغصان ، وهو تشبيه عذب ،  
فقد جاء الشاعر بالألفاظ الموحية ، وهي قوله " عصابة " و " رؤوس " و " نوايب " ،  
وهي من الألفاظ التي تكاد ترقص بهذا المعنى .

وقال أبو بكر الخالدي في الرعد والبرق والسحاب ، وأجاد :

وحاب يجز في الأرض ذبـــــــــــــــــلـــــــــــــــــي      مطرف ذره على الجـــــــــــــــــو زرا  
برقه لمحمة ولكن له رـــــــــــــــــعـــــــــــــــــا      بد بطي يـكـو المـسـامـع وقـرا  
كخلي منافق للذي يهـــــــــــــــــا      سواه يبكي جهرا ويضحك سـرا (٤)  
فالشاعر يبين أن السحاب كان قد دنا حتى لامس الأرض ، وهو مبرق مرعد ، ولكن  
برقه كان سريعا ، ورعده كان بطيئا يصيب الأسماع بالوقر . ثم يأتي الشاعر بصورة  
غريبة لهذا السحاب ، فيشبهه بالخلي المنافق الذي يتعمى الحب ، وليس بمحب ، ولذا  
فهو يبكي في العلن أمام محبوبه ، ويضحك في السر .

وقد جاء شعرا \* الذبعة ببعض التشبيهات الغريبة في أسلوبها وحسن اختراعها  
وسلامته ، ومن ذلك قول ابن الحجاج ، وقد أبدع فيه :

هذي المجرة والنجوم كأنهــــــــــــــــا      نهر تدفق في حديقة نرجــــــــــــــــس (٥)

(١) أسرار البلاغة : ص ٢٥٣ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٢٥٤ .

(٣) ديوان أبي الحسن التهامي : ص ١٥٢ .

(٤) ديوان الخالدين : ص ٥٤ وغرائب التشبيهات على عجائب التشبيهات : ص ٥٠ .

(٥) خزنة الألب ، ابن حجة الحموي : ص ٢١٨ .

فالشاعر يشبه المجرة وقد امتدت أمامها النجوم بالنهر الذي يتدفق فـ في  
حديقة من نرجس . ويقول أبو الحسن التهامي :

والصُّبحُ قد غَمَرَ النُّجُومَ كأنَّه سِيلُ طُغْيٍ فُطِغِي عَلَى النُّوَارِ (١)

فهذا التشبيه يعتاز بالجودة والبراعة ، إذ يصوّر التهامي الصُّبحَ وقد لاح في  
الأفق فأخفى النجوم عن الأنظار بالسيل الذي زاد ماؤه فطغى على النوار وعرقه .  
وهذا التشبيه للتهامي من التشبيه المختار . (٢)

ويقول أبو فراس الحمداني :

أَغْمَامُ مَا يَدْرِيكَ كَيْفَ قَاتَلْنَا وَالْخَيْلُ تَحْتَ النَّعَمِ كَالْأَسْبَاحِ  
نُظِفُوا وَنَرَسَبُوا فِي الدِّمَا \* كَأَنَّنا صور الفوارس في كؤوس المراح (٣)

يصوّر أبو فراس في هذين البيتين إحدى المعارك التي خاضها ، فقد تغطت الخيل  
بالغبار المتصاعد من أرض المعركة ، وكانت تبدو كالأسباح وكان الفرسان يطفون على  
الدِّمَا \* تارة ويرسبون أخرى ، وكأنهم صور الفرسان في كؤوس الخمر ، وهي صورة  
غريبة .

وقد تجاوز الشِّيعَة في أخيلتهم وتصويرهم الأمور القريبة المحسوسة إلى الأمور  
المعنوية ، وهي الأمور الفكرية العقلية التي تعتمد على الفكر لإدراكها ، ولـ إذا  
شبهوا الأمور المحسوسة الملموسة بالأمور المعنوية ، وبرعوا في ذلك ، وهذا - في  
رأينا - يعود إلى ما أفادوه من عِلْمِ الكلام ومجالس المتكلمين من الدِّقَّة والرَّغْبَة  
في الإطراف والإغراب ، كما يعود إلى مبدأ التَّقْبِيَة عند الشِّيعَة ، إذ جعلهم هــذا  
المبدأ يغوصون وراءه التعابير والصُّور والأخيلة الغريبة الطريفة .

ويذهب بعض الباحثين ومنهم أبو هلال العسكري إلى أنَّ تشبيه المحسوس بالمعنوي  
تسبيح ، يقول : " وقد جاء في أشعار المحدثين تشبيه ما يرى العيان بما ينال بالفكر ،  
وهو رَدْيٌ " ، وإن كان بعض الناس يستحسنه لما فيه من اللطافة والدِّقَّة " (٤) . ونحن

(١) سُرَّ الفصاحة : ص ٢٩٤ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٢٩٣ .

(٣) نصره الشاعر على المثل السائر : ص ٢٠٠ .

(٤) الصناعتين : ص ٢٤٢ .

نخالف أبا هلال فيما ذهب إليه ، ونرى أن هذا النوع من التشبيه دليل على الرقي العقلي ، ودقة التفكير ، ففي هذا النوع من التشبيه لا يكتفي الشاعر بالتشبيهات القريبة المبتذلة ، وإنما يتجاوزها إلى مرحلة عقلية أعلى ، إذ أن وجه التشبيه الذي يتخيله المرء مع لا وجود له في الحواس دليل على الرقي العقلي ، وهذا التخيل لا يستنى إلا لمن أوتي حظاً عظيماً من راحة الفكر ، أما التشبيهات القريبة فهي متاحة لجميع الشعراء . ويؤيد رأينا هذا ما ذكره طاحب الطراز من أن تشبيه المحسوس بالمعنوي من أطف التشبيهات وأرقها وأبغضها في باب البلاغة ، لأن فيه إلحاقاً للمعاني بالأمور المحسوسة المتحركة في الظهور والجلال ، فيصير التشبيه كأنه تشبيه محسوس بمحسوس ، وفي هذا نهاية البلاغة . (١)

وقد كثر تشبيه المحسوس بالمعنوي لدى شعراء الشيعة ، وكان للقاضي أبي القاسم علي بن محمد التنوخي الحظ الأكبر من ذلك . يقول :

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| ويوم كأن الشمس من تحت غيم   | مفاخر قد غطيتها بغيوب     |
| إذا طلعت من فرجة فيه خلقتها | مخيلة جدوى من خلال جـد وب |
| وقد مدّ سراً فوقها فكأنما   | يغطي بكفران ثواب مثيب (٢) |

يتحدث الشاعر عن الشمس ، فيصورها وقد كانت مغطاة بالغيوم بأمر معنوي هو المفاخر وقد غطيت بالعيوب ، ثم يشبّه الغيم ، وقد امتدّ فوقها فغطاها بالجحود والكفران يغطي ثواب مانح مثيب ، وهو أمر معنوي ، وهكذا نلاحظ هنا أن الشاعر قد تجاوز التشبيهات المحسوسة الملموسة إلى الأمور المعنوية .

ويقول التنوخي أيضاً في وصف النار :

|                                  |                                |
|----------------------------------|--------------------------------|
| ويوم كأن الشمس من قرط بئره       | غدا حرّها في الأرض برّد جليده  |
| شبهتاً يد ناراً كأن ضرامها       | تورّد خد أو قواد حـود          |
| تدبّ دبّيب الراح في الروح والتطت | تلطّي حقد في ضلوع حـود         |
| يقغم كأيام الوصال فعالمه         | ومنظره في العين يوم صـود       |
| كأن لهيب النار بين خلال          | بوارق لاحت في غما نسم صـود (٢) |

(١) الطراز : ص ٣٠٦ .

(٢) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس : ص ١٢٣ - ١٢٥ .

(٣) المصدر نفسه : ص ٣٦٩ .

فالتنوّخي هنا يصوّر النار تصويراً غريباً لا يأتى إلى الشعراء الآخرين ، فيسببه ضرام النار يتورّد الخدّ أو بفؤاد الحسود في حرّه وتوقّده ، ويسببه سيرها بسير السراح في الجسم ، واشتعالها باشتعال الحقد في ضلوع الحقد ، ثم يغرب في التشبيه بصورة أكبر عندما يسببه الفخم بالصدور في سواده ، وما يفعله من إيقاد النار بيوم الوصال في لونه . ومعلوم أنّ الوصال والصدور لا لون لهما ، ولكنّ الشاعر يتخيّل ذلك ، وكأنّما يحاول أن يجسّم الصدود والوصال ، وما للصدود من الأثر الأسود ، وما للوصال من الأثر الأبيض في النفس .

ويقود التنوّخي أيضاً في وصف الليل :

|                                                 |                                            |
|-------------------------------------------------|--------------------------------------------|
| وَفَرَايَ مَا كَانَ فَيْسَبَهُ وَدَاعُ          | رَبِّ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ بِصُدُودِ          |
| سُنِّ وَتَأَبَّى حَدِيثَهُ الْأَمْعَاغُ         | مُوحِي كَالثَّقِيلِ تَقْدَى بِهِ الْعَيْشُ |
| سُنِّ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْنِي سَدَاغُ          | وَكَاَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهُ        |
| تَقَطَّعُ الْقَصَمَ وَالظَّلَامَ انْقِطَاعُ (١) | مُفَرِّقَاتٍ كَأَنَّهُنَّ حِجَابُ          |

في البيتين الأول والثاني تشبيه قريب معروف ، إذ يسببه الشاعر الليل في وحدته بإلّسان الثّقيل الذي تكره العين رؤيته ، وتنفّر الأذن من الاسقاع لحديثه ، وفي البيتين الثالث والرابع يغرب الشاعر في التشبيه ، فيسببه أمراً محسوساً ملموساً هو الليل المظلم تتخلّله النجوم البيضاء اللامعة بأمر معنويّ عقليّ غير ملموس ، هو السّنن الواضحة المشرقة وقد ظهرت بينها البِدْعُ الباطلة . فالشاعر يريد أن يفضل السّنن في الوضوح على النجوم ، وأن يجعل البدع أشدّ إظلاماً من دياجي الليل ، مخالفاً بذلك ما شاع عند الشعراء ، فهم يشبّهون بالنجوم الهدى والسّنن وكلّ ما هو علم ، ويشبّهون بالظلام البدع وكلّ ما هو جهل (٢) . وهو تشبيه فكريّ عقليّ يدلّ على سعة التخيّل ، لأنّ الهيئة الحاصلة من وجود أشياء مشرقة بيضاء في جوانب شيء مظلم أسود لا توجد في السّنن والابتداع إلا على طريقة التخيّل والتصور (٣) . وقول التنوّخي هذا من أحسن ما جاء في هذا النوع من التشبيه ، وذلك لأنّه قدّر المعقول محسوساً ، وهو تصوير

(١) بتيمة الدهر : ج ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٢) انظر : المصباح في علم المعاني والبيان والبديع : ص ٥٣ - ٥٥ .

(٣) انظر : معاهد التنصيص : ج ١ ، ص ١٢٥ .

رائع ، فقد تخيّل الشاعر أنّ السّنين كأنّها من الأجناس التي لها إشراق ونور ، وأنّ  
البدع نوع من الأنواع التي تتّصف بالظلمة والسّواد ، فصار ذلك التشبيه كتشبيه شيءٍ  
محسوس بآخر محسوس ، فجاز للشاعر التشبيه (١)  
ومن تشبيه المحسوس بالمعنوي قول التنوخي أيضاً :

|                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| وليلة كأنها يوم أمـــــــل    | ظلامها كالدمر ما فيه خلل       |
| كأنما الاصبح فيها باطلــــ    | أزهقه الله بحق فبطــــل        |
| ساعاتها أطول من يوم النــــوى | وليلة الهجر وساعات العــــذل   |
| موصدة على الوري أبوابهــــا   | كالنار لا يخرج منها من نخل (٢) |

يصوّر الشاعر إحدى الليالي ، فيبيّن أنّها ليلة طويلة ، ظلامها دائم مستمر  
كأنّه التهر لا ينتهي ، ولا ينتظر طلوع فجرها ، فقد زال فجرها كأنّه باطل أتلّفه  
الله فلم يعد موجوداً . وربما كان الشاعر في هذه الأبيات يحاول أن يجسّم الباطل  
والحق ويخرجهما في صورة الأمور المحسوسة .

ويتجلى لنا تشبيه المحسوس بالمعنوي لدى التنوخي في حديثه عن السّحاب فيشبهه  
بالأمن الذي يأتي بعد القلق والخوف ، ثم يصوّره كالإنسان المفكّر في هدوئه وإطراقه ،  
وكالنادم في وجوهه ، وقد ترامت أطرافه حتى عمّت أرجاء الأرض ، وبعدها ينزل  
الأمطار الغزيرة على الأرض ، فيحوّل البرّ إلى بحر زاخر ، ويقلب النّهار إلى ليل مظلم  
شديد السّواد يتألق فيه البرق بين أرجاء الغيوم كأنّه ابتسامه المحتاج طالب  
المعروف في وجه العابر البخيل . وهذا من التشبيهات التي أبدع فيها التنوخي ، فقد  
شبه السّحاب بالأمن بعد الخوف ، وهو أمر معنوي ، كما أنّه أحسن في تشخيص السّحاب  
عندما صوّره بالنّادم العطر ، كما أحسن تصوير امتداد السّحاب واشتماله على الأرض  
عندما صوّره بالمغرباب المرفرف . يقول التنوخي :

|                                  |                                   |
|----------------------------------|-----------------------------------|
| سحاب أتى كالأمن بعد تخــــوف     | له في الثرى فعل الدّفا بمعدنــــف |
| أكبّ على الافاق اكباب مطــــسرق  | يفكّر أو كالنّاسام المتلثــــف    |
| وهذ جناحيّه على الأرض جانيحــــا | فراح عليها كالغراب المرفــــرف    |

(١) انظر : إتمام التّراية : ص ١٥١ ومختصر المعاني : ص ٢٢٩ ، ومفتاح العلوم نص ١٤٦

ونهاية الأرب : ج ٧ ، ص ٤٠ .

(٢) سرور النفس بعدارك الحواس الخمس : ص ٢٣ .

- غَدَا الْبَرُّ بَحْرًا زَاخِرًا وَانْثَنَى الضُّحَى  
 فَعَبَّرَ عَنْ بَرِّي بِمِ مَتَبَسَّسَم  
 ويقول التَّنُوخِيُّ فِي وَصْفِ قَصِيدَةٍ مِنْ أُبَيَّاتٍ :  
 وَقَصِيدَةُ الْفَاظِ هَـ  
 جَاءَتْ إِلَيَّ كَأَنَّهُمَا التَّـ
- (١) يُظْلَمَتُهُ فِي ثَوْبٍ لَيْلٍ مَجَّـفٍ  
 (٢) عُبُوسٌ بَخِيلٌ فِي تَبَسُّمٍ مُغْتَفِي
- فِي النَّظْمِ كَالنَّثْرِ النَّثِيرِ  
 (٣) تَوْفِيقٌ فِي كَلِّ الْأُمُورِ

ومنها :

- فَكَأَنَّهُمَا أَمَلٌ تَحَافُـ  
 أَوْ كَالْفَقِيدِ إِذَا أَتَتْـ  
 أَوْ كَالْمَنَامِ لِسَاهِرِ
- قَقَّ بَعْدَ يَأْسٍ فِي الصُّدُورِ  
 يَقْدُومُهُ بُشْرَى الْبَشِيرِ  
 (٤) أَوْ كَالْأَمَانِ لِمُسْتَجِيرِ

يمور لنا الشاعر في هذه الأبيات مدى إعجابه بتلك القصيدة التي يتحدث عنها فيحببها  
 بالنثر المنشور ، ثم تخطى ذلك إلى تشبيهها ببعض الأشياء المعنوية وهي التوفيق فهي  
 كل الأمور ، وبالأمل الذي انتظره الإنسان طويلا ، فلم يحققه ، ولذا شعر باليأس  
 والقنوط ، ثم يعبر عن مدى فرحه بها ، فيشبهها بالبشارة بعودة فقيده ، وبالنوم  
 بعد السهر الطويل ، وبالأمن الذي يعطي للمستجير الخائف ، وهذه التشبيهات دليل  
 على دقة تفكير القاضي التَّنُوخِيِّ وعمقه .  
 ويقول التَّنُوخِيُّ أَيْضًا :

- أَمَا تَرَى الْبَرْدَ قَدْ وَافَتْ عَاكِرُهُ  
 فَانْهَرَّ يَنَارٌ إِلَى قَحْمٍ كَأَنَّهُمَا  
 جَاءَتْ وَنَحْنُ كَقَلْبِ الصَّبِّ حِينَ سَلَا
- وعسكر الحرّ كيف انصاع منطلقا  
 فِي الْعَيْنِ ظُلْمٌ وَإِنْصَافٌ قَدْ اتَّفَقَا  
 (٥) بِرِدَا فَرْنَا كَقَلْبِ الصَّبِّ إِذَا عَشِقَا

في هذه الأبيات يعبر التَّنُوخِيُّ عن رحيل الحرّ ومجيء البرد ، ولذا فهو يدعو إلى  
 إشعال النيران من الفحم ، ويشبه النار والفحم بشيئين معنويين هما الظلم والإنصاف  
 فالنار مضيئة كأنها الإنصاف ، والفحم أسود كأنه الظلم في سواده وإظلامه ، والشاعر

(١) اجف الليل وأسف : أظلم . ( انظر : لسان العرب : مادة جف ، وما دقق ) .

(٢) يتيمة النهر : ج ٢ ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٣) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٢٤١ .

(٤) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٢٤٢ .

(٥) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٢٣٩ .

هنا يهدف إلى بيان أن الظلم أشدّ ظلماً من الفهم ، وأنّ العدل أشدّ ضياءً وإعراقاً من النار . وهذا يدلّ على أنّ الشاعر ينزع إلى الناحية العقلية ، فتجاوز الصُّور والتشبيهات القريبة المحسوسة إلى التشبيهات العقلية الفكرية التي لا يصل إليها إلا من تمتّع بفكر ثاقب وخيال مجتّح ، وفي هذا أيضاً تجسّم للظلم والإنصاف ، إذ جعلهما الشاعر شيئين أسودين وشبه بهما غيرهما من الأشياء .

ويقول ابن طباطبا في وصف يوم ماطر مظلم :

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| ويوم نحن ذي ضمير متهم       | مثل سرور شابه عارضهم          |
| أو كمضي الرأي يقفوه الندم   | يبرز في زيّ ذوي حمى وندم      |
| عبوس ذي اللؤم وبشر ذي الكرم | كقبح " لا " خالطه حسن " نعم " |
| صحو وغيم وضيا وظلمة         | كأنه مستعبر قد ابتسم          |
| مازلت فيه عاكفا على صاتم    | مهفّف الكشح لذيد العلتزم      |
| ويحانة وقف على لثم وشهم     | وخصره وقف على قبض وضهم        |
| باطيبه يوما تولّى وانصهرم   | وجوده من قصر مثل العتدم (١)   |

فابن طباطبا يغرب في التشبيهات ، فهو يتحدث عن يوم مليّج بالحب ، فيشبهه بأمر معنويّ هو السرور الذي خالطه وشابه همّ عارض ، مما أدّى إلى تكديره ، كما يشبّه أيضاً بأمر معنويّ آخر هو الندم الذي يشعر به المرء بعد الرأي غير السديد . وبعد ذلك يشبّهه بعبوس اللثام وبشر الكرام وسرورهم ، فهو كقبح " لا " التي تدل على البخل وقد خالطه حسن " نعم " التي تدلّ على الكرم والعطاء . وقد كان ذلك اليوم يجمع المتناقضات ، فهو متقلب من صحو إلى غيم إلى ضيا إلى ظلمة . ويأتي الشاعر بصورة جميلة ، فهو يشبه ضيا . اليوم وقد لاح من خلال الغيوم المظلمة الماطرة بالإنسان الباكّي ، كوقد ابتسم فأشرق وجهه ، والدموع ما زالت تنزّلق في عينيه ، وقد كان الشاعر في هذا اليوم برفقة محبوبه ، ولذا نجد أنّه يبالغ في تصوير قصر ذلك اليوم ، فيشبهه بالعدم ، وهذه مبالغة عظيمة في تصوير قصر ذلك اليوم لطيبه وتمتّع الشاعر به .

(١) من غاب عنه المطرب : ص ١١٠ .



ويقول محمد بن أحمد بن طاطبا العلوي أيضاً :

رب ليل كأنه عقب البغـــــــــــــــــة  
 لاحت الزاهرات فيه كزهــــــــــــــــر

في طويل المدى من التعقـــــــــــــــــب  
 يتلأل غب السحاب التــــــــــــــــكــــــــــــــــوــــــــب (١)

نلاحظ في هذين البيتين أنَّ الدَّاعِرَ يخبِّئه المحسوسات بالمعنويات ، فهو يشبِّهه الليل في طوله بأمر معنويٍّ عقليٍّ هو عقب البغي ، وما يترتب على الظلم من النتائج والآثار التي تستغرق فترة طويلة من الزَّمن .  
ويقول أيضاً :

كَأَنَّ أَكْثَنَ الشَّيْءِ الْمُشْتَرَى فِي سَعَابِهِ  
كَأَنَّ سَهْلًا وَالنُّجُومَ أَمَامَهُ

وَدَبْعَةً زُرِّيَّ فِي ضَمِيرٍ مَذْبُوعٍ  
يُعَارِضُهَا رَاعٍ أَمَامَ قَطِيعِهِ

(٢)

في هذين البيتين تشبيهان لطيفان غريبان ، ففي البيت الأول نلمح دقة فكر الشاعر ورهافة إحساسه ، فهو يشبه المشتري ، وقد تغطي بالسحاب ، فأصبح مكتتما فيه لا يلبث أن يكشف عنه فيظهر بشي . معنوي يدل على سلامة الذوق ولدى الشاعر وهو استبداع السر في ضمير امرئ مضيع لا يحتفظ بما استودع . ثم يشبه في البيت الثاني سهيلاً وقد انتشرت أمامه النجوم بالراعي يقف أمام القطيع .

ويقول الشريف المرتضى في وصف قوافي قصيدة جليته :

وما كنَّ إِلَّا لَشَاكٍ يَقِينَا ۖ وَلِبُحْرِ جَلَاءٍ وَلَيْلٍ نَهَارَا (٢)

يشبه المرتضى قوافي تلك القصيدة باليقين الذي يزيل الشك والرّيبه ، والوضوح الذي يزيل كل لبس ، وهكذا فقد أغرب في التشبيه فشبه القصيدة بأمرين معنويّين هما اليقين والوضوح « وهكذا فإِذَا تَبَيَّنَ أَنَّ قِدْجًا » بالتشبيهات الغريبة التي تقوم على تشبيه المحسوسات بالمعنويات . ثم يشبهها في عجز البيت بالنهار .

ويقول المرتضى أيضا من قصيدة في رثاء أحد أصدقائه :  
أقامت مقام الامن فينا أو الغنى وأقلعت اقلاع الغيوث الهواطل (٤)

- (١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس : ص ١٥٠ .
- (٢) زهر الآداب : ج ٣ ، ص ص ٧٧٥ - ٧٧٦ .
- (٣) ديوان الشريف المرتضى : ج ٢ ، ص ٦٠ .
- (٤) المصنوع نفسه : ج ٣ ، ص ١٤٩ .

فالمعترض يرى صديقه فيذكر أنه لم يمكث بينهم إلا مدة قصيرة ثم توفى ،  
فيشبهه بالأمن في سرعة انتقاله ، وبذلك فقد شبه المحسوس بالمعنوي ، وقد أبدع  
الشاعر في هذا التشبيه ، إذ جاء به مصريا ، وهو من أحسن أنواع التشبيه عند  
علماء البلاغة . (١)

ونلمح تشبيه المحسوسات بالمعنويات لدى شاعر آخر هو الصاحب بن عباد ، ومن  
ذلك قوله حين أهدى إلى القاضي أبي الحسن الجرجاني عطرا :

يا أيُّها القاضي الذي نفسي له      في قرب عهد لقائه مشتاقــــة  
أهديت عطرا مثل طيب ثنائــــه      فكأنما أهدى له أخلاقــــه (٢)

في هذين البيتين يشبه الصاحب ذلك العطر بأخلاق القاضي الجرجاني في لطفها  
وطيبها ، وبذلك فقد شبه الشيء المحسوس بالشيء الفكري المعنوي ، وقد أغرب نفسي  
التشبيه وعكسه ، لأن عادة الشعراء ترجح على تشبيه الثناء بالعطر ، متعبا أن ثناء  
الجرجاني وأخلاقه هما الأصل في الطيب واللفظ ، ولذا شبه بهما العطر ، وقد برع  
الصاحب في هذا التشبيه ، فكلما أغرب الشاعر في التشبيه كان أجمل وأعجب ، ومثل  
هذا التشبيه لدى الصاحب بن عباد دليل على ميله إلى الاغراب بتأثير الطابع  
الفكري العقلي الذي كان يتسم به شعرا . الشيعة ، وربما كان اهداؤه العطر إلى  
الجرجاني ومجيئه بمثل هذا التشبيه دليلا على حياة النعيم التي كان يعيشها الصاحب ،  
فقد كان أحد الذين يقفون على رأس أدباء النعيم (٣) .

ويقول الصاحب أيضا مخاطبا أحد أصدقائه وقد أهدى إليه عطرا في طبق :

فاقبل من الطيب الذي أهديتــــه      ما يسرق العطار من أخلاقكــــا (٤)

ففي هذا البيت يشبه الشاعر العطر بأخلاق صديقه في لطفها ورقتها ، وهو تشبيه  
غريب لأنه من تشبيه المحسوس بالمعنوي .

(١) انظر : المثلث السائر : ج ١ ، ص ١٩٥ .

(٢) ديوان الصاحب بن عباد : ص ٢٥٣ .

(٣) انظر : القاضي الجرجاني الأديب الناقد : ص ٤٦ .

(٤) ديوان الصاحب بن عباد : ص ٢٥٨ .

ويقول أبو النجيب شداد بن إبراهيم الجزري ، وقد بعث إليه الوزير المهلبّي يستدعيه ، وألح في استدعائه ، وكان أبو النجيب قد غل ثيابه فبعث إلى الوزير المهلبّي معذراً :

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| عبدك تحت الحبل عريان    | كأنّه - لا كان - شيطان  |
| يغسل أثوابها كأنّ اليلى | فيها خليط وهي أوطان     |
| أرق من بيني وإن كان لبي | دين كما للناس أديان     |
| كانتْها حالي من قبل أن  | يتّضح عندي لك إحسان (١) |

فالشاعر يشبه نفسه وهو عريان بالقيطان ، ثم يغرب في التشبيه ، فيشبه أثوابه وقد أصابها اليلى فأصبحت رقيقة بالية يدين الشاعر ، وهو أمر معنوي ، ثم يشبهها بأمر معنوي آخر هو حال الشاعر قبل أن تصل إليه عطايا الممدوح وإحسانه .

ويقول أبو الفتح البستي :

|                            |                                 |
|----------------------------|---------------------------------|
| لما أتاني كتابٌ منك مبتسمٌ | عن كلّ فضلٍ وبرٍ غير محدود      |
| حكّت معانيه في أثناء أسطره | آثارك البيض في أحوالي السود (٢) |

يصف الشاعر في هذين البيتين كتاب الممدوح ، فهو مليٌّ بالفضل والبر ، ويشتمل على المعاني المشرقة الواضحة التي تُضيء في إشرافها الآثار البيض التي خلفتها عطايا الممدوح في الأحوال السود المليئة بالبوؤس التي كان يعاني منها الشاعر فالشاعر شبه المحسوس وهو المعاني القائمة في كلمات الكتاب بأمر معنوي هو الآثار البيض في أحوال الشاعر السود . وكأنّنا يريد الشاعر هنا أن يجسّم الآثار والأحوال ، ولذا تخيل الآثار بيضا وتخيل الأحوال سودا وشبه بهما غيرهما .

وقال أبو العباس الضبي في قصر الليل :

|                  |                       |
|------------------|-----------------------|
| وليلاً أقصر من   | فكري في مقدارها       |
| بدت لعيني وانجلت | عذراءً فسي قرارها (٣) |

(١) معجم الأدباء : ج ٩ ، ص ١٤٠ .  
 (٢) ديوان أبي الفتح البستي : ص ٣٤٣ .  
 (٣) يتيمة التهر : ج ٣ ، ص ٢٩٢ .

• مرتذل

جيبته والنجوم تنعش في الافــــــــــــــق وتطرفن كالعيون الزواني<sup>(١)</sup>

قبلاً في ظلمة ليلي الذي جبهته (٢)

عذراء يكتمها المزا ج كَانَهَا فِيهِ ضَمِير (٢)

معنويّ - مدلا على صفاتها ، وبهذا نلمح نزعة الاغراب في التشبيه لدى الشاعر .

ويقول النامي في مدح سيف الدولة :

كَأَنَّهُ أَجَلٌ أَوْطَرَفَهُ وَجْهٌ — أَوْ سَيْفُهُ قَدَّرَ فِي الرُّوحِ بِحَدِّكُمْ (١)

وسيفه بالقدح المتاح الذي يزهق الأرواح ، وكلها أمور معنوية .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٢) شعر السلامی : ص ٦٤ .

(٤) شعر النامي : ص ٧٣ •



جرجان فلم يكتف بتشبيهها بالإنسان وإنما زاد أن جعل القصر تاجاً موضوعاً على مفرقها .

ويقول الصاحب أيضاً :

إِنَّ أُمَّ الصَّدْقِ فِي السُّودِ دَلْمَقْلَاةٌ نَسْرُورُ (١)

فالشاعر يقصد في هذا البيت أن الصدق في الود لا يوجد إلا في القليل من الناس وقد عبّر عن ذلك بصورة جميلة ، فجعل للصدق أمّاً ، وبذلك فقد شخصه ، مظهرًا إيّاه بصورة الإنسان .

ويقول الشريف المرتضى :

زَارَنِي وَالرَّقَادُ مِنِّي وَمِنْهُمْ دَاخِلٌ فِي الْعَيُونِ مِنْ كُلِّ بَابِ  
زُورَةُ زُورَتِ عَلَيَّ وَلَوْ كُنَّا نَتَّيْقِنَا لَمَّا شَفَتْ بَعْضُ مَا بِي (٢)

يذكر المرتضى أن الطيف قد طرّقه في الليل وأصحابه نيام لم يدعروا به ، وقد عبّر عن ذلك تعبيراً رائعاً ، وذلك بأن جعل النوم داخلًا في عيون أصحابه من جميع الأبواب والجهات ، ويريد من ذلك أن يبيّن أن النوم مستقر في عيون أصحابه ، ومتعمكن منهم . (٣)

وهذه صورة فنيّة رائعة جاء بها الشاعر إذ جعل النوم داخلًا في عيونهم من كل باب ولم يكتف بالتغييرات القريبة من أن أتباعه كانوا نياماً .

ويقول السري الرفاء :

أَقُولُ لِحَنَانِ الْعَفِيِّ الْمَغْرَدِ يَهْزُ صَفِيحُ الْبَارِقِ الْمَتَوَقِّدِ  
تَبَسُّمٌ عَنْ رِيِّ الْبِلَادِ حَيْثُ وَلَمْ يَبْتَسِمِ إِلَّا لِإِنْجَازِ مَوْعِدِ (٤)

وبعده بأبيات يقول :

وَيَا دَبِيرَهَا الشَّرْقِيَّ لَا زَالَ رَائِحُ يَحُلُّ عُقُودَ الْمَرْزَنِ فِيكَ وَيَغْتَدِي  
عَلِيلَةُ أَنْفَاسِ التَّرِيَاكِ كَأَنَّمَا يَعْلُ بِعَا \* الْوَرْدِ نَرَجِسُهَا النَّدَى

(١) ديوان الصاحب بن عباد : ص ٢٢٧ .

(٢) طيف الخيال : ص ١٣٤ - ١٣٥ والبيتان غير مثبتين في ديوان الشريف المرتضى .

(٣) انظر : طيف الخيال : ص ١٣٥ .

(٤) ديوان السري الرفاء : ص ٩٧ .

يشق جيوب الورد في شجراته —————  
 نصميم متى ينظر إلى الماء يسبر (١)  
 وفي هذه الأبيات استعارات جميلة مختارة ، تدلُّ على براعة الشاعر ، " أمّا  
 - حنان العشي المفرد - فمعروف ، والعادة جارية باستعارة الحنين والتغريد للغيث  
 لأنَّ له صوتاً على كلّ حال ، وكذلك - صفيح البارق - وأغيبه شيء بالبرق لمع السيوف ،  
 والتبسُّم فيه أيضاً - ظاهر لضوء برقة وفي خلاله ، وعقود المزن لاثقة لتبسُّم الماء  
 مع القطرات والدمع بالعقد اذا وهي من سلكه ، وأنفاس الرياح تكاد تكون حقيقة  
 لوضوحه ، واستعمال العلة فيها كناية عن الضعف والخفوق وقلة الحركة على  
 وجه التشبيه بالمريض وجيوب الورد مختار لأنَّ النصميم إذا أظهره من أكمامه ونشره  
 عن طيه بعد ذلك كان بمنزلة الجيوب التي تنشق ، وعبارته عن سرعة برد الماء بالنصميم  
 أنه متى نظر إليه برد مَرَضِيَّةً لأنَّ النظر ليس هو الرؤية ، إنما هو ضرب من المقابلة  
 والمواجهة تقع الرؤية بعده ، ومثل هذا في النصميم موجود ولائق غير بعيد " (٢)

وهكذا فقد جاء الشَّيعة في بعض صورهم وأخيلتهم بالتشبيهات التقليدية  
 المعروفة لدى الشعراء ، ولكنهم لم يكتفوا بذلك ، وإنما أغربوا في التصوير  
 والخيال فجاءوا بالتشبيهات الطريفة ، وبلغوا أوج إغرابهم بإخراجهم التشبيه عن  
 إطار الأشياء المحسوسة ، فشبَّهوا الأمور المحسوسة الملموسة بالأمور العقلية المعنوية  
 التي لا وجود لها إلا في أنهما الشعراء ذوي النزعة العقلية الجامعة .

### المعاني

رأينا أن الشَّيعة كانوا فرقة إسلامية كلامية ، اشتهر كثير من علماءها  
 بالحجاج والمناظرة والمجادلة من أجل الدفاع عن آرائهم ومبادئهم واقتناع  
 الخصوم بصحتها ، ولذا كان من الأمور الطبيعية أن يميل شعراء هذه الفرقة إلى  
 استنباط المعاني الجديدة وتوليدها ، وآلا يكتفوا بالمعاني الشائعة عند  
 الشعراء ، وكان طبيعياً أيضاً أن نجد عندهم ميلاً إلى الإطراف والإغراب والدقة  
 في التفكير ، ولذا فإننا نجد أن شعراء الشَّيعة قد أغربوا في استنباط المعاني

(١) ديوان السري الرفاء : ص ٩٨ .

(٢) سُرّ الفصاحة : ص ١٥٦ - ١٥٧ .

الجديدة وعنوا بتوليد غرائبها ، فكثر لدى شعرائهم سلامة الاختراع (١) ، فاخترعوا المعاني الجديدة التي لم يسبقوا إليها ، ومن سلامة الاختراع قول ابن حجاج :  
 تراني والمولى الذي أنا عبده طريقان في أمر له طرفان  
 بعيداً تراني منه أقرب ما ترى كأتني يوم العيد في رمضان (٢)  
 فالشاعر يشبه نفسه ومولاه بيوم العيد من شهر رمضان فهما بعيدان قريبان ، وهذا من المعاني المبتكرة التي تمتاز بسلامة الاختراع .

ونجد سلامة الاختراع عند كثيرين من شعراء \* الشيعة ، يقول المحسن بن عليّ التنوخي :

خَرَجْنَا لِنَسْتَفِي بِيَمِينِ نَعَائِهِ      وَقَدْ كَادَ هَدْبُ الْغَيْمِ أَنْ يَبْلُغَ الْأَرْضَا  
 فَلَمَّا ابْتَدَأَ يَدْعُو تَفَقَّعَتِ السَّمَاءُ      فَمَا تَمَّ إِلَّا وَالْغَمَامُ قَدْ انْفَضَّ (٣)  
 فالتنوخي يبين أنه خرج مع بعض الأشخاص يستسقون ، وقد كان الغيم متلبداً في السماء ، يكاد هديه أن يلامس الأرض ، فالتسعا . كانت على وشك أن تعطر ، فلما ابتدأ ذلك الداعي الذي خرجوا يستسقون بيمين دعائه يدعو تبددت الغيوم وزالت ولم يرجع إلّا وقد ثلاث نهائياً ، ويذكر الثعالبي أن هذا المعنى طريق كان القاضي التنوخي هو السباق إليه دون غيره . (٤)

ومن المعاني المبتكرة قول الصاحب بن عباد :

قلت قد قيل بدا شعره      بمثل ذاك الشعر لا يدور  
 هل زغبُ الحسن له ضائـر      ذا القمر التَّمَّ به يقمر (٥)

فالصاحب يتحدث هنا عن غلام أمرد بدأ شعر وجهه بالظهور ، فيبين أن ذلك الشعر لا ينقص من جماله لأنه ليس إلّا زغب حسنه . وقد ذكر الثعالبي أنه لم يسبق الصاحب أحد إلى مثل هذا القول لخطّ العارض . (٦)

- (١) سلامة الاختراع هو أن يخترع الشاعر معنى لم يسبق إليه ، ولم يتبعه أحد فيه " حسن التوشل إلى صناعة الترشل : ص ٢٩٦ ، ونهاية الأرب : ج ٧ ، ص ١٦٤ .
- (٢) حن التوشل إلى صناعة الترشل : ص ٢٩٨ ، ونهاية الأرب : ج ٧ ، ص ١٦٥ .
- (٣) معجم الأدباء : ج ١٢ ، ص ٩٥ .
- (٤) يتيمة الدهر : ج ٢ ، ص ٣٤٥ .
- (٥) ديوان الصاحب بن عباد : ص ٢٣٢ .
- (٦) انظر : ثمار القلوب : ص ٥٤٣ .



ومن ذلك أيضاً ما يقوله الشريف المرتضى في طيف المحبوب :

وَجَادَ حِلًّا وَالدَّجَى يَغَارُنْكَ يَا  
يَنَائِلُ لَوْ كَانَ صُبْحًا حَرَمًا (١)

فالشاعر يبين أن المحبوب قد بذل له الطيف ليزوره ، وبذلك فقد حمى منه  
الزيارة الحقيقية المحرمة في الصباح . وهذا المعنى - كما يقول المرتضى - معنى  
غريب لم يعرف له سابقاً (٢).

ويقول المرتضى أيضاً :

أَلَمْ يَبْنَا بَعْدَ الْهُدُو وَرَبَّمَا  
فِيَا لَكَ مِنْ يَوْمٍ عَطَّ بِيَاضُهُ  
فَحُبُّهُ مِنْ بَاذِلٍ لِي حَلَالُهُ  
وَمَنْ مَلَنِي عَنِ الْمَذَاقِ رِيحُهُ (٣)

أَلَمْ يَبْنَا مَنْ لَيْسَ نَرْجُو لِعَامَمِهِ  
فَلَمْ يَغْدُنِي حَتَّى رَضِيَتْ ظِلَامَتُهُ  
وَفَادَ بِذَاكَ الْبَذْلَ مِنِّي حَرَامُهُ  
فَلَمْ يَرْضَ لِي حَتَّى رِبَحْتَ أَثَامُهُ (٤)

فالمرتضى يبين أن طيف المحبوب قد زاره ، وبذلك فقد قضى المحبوب الزيارة  
الحقيقية ، وقد بين المرتضى أن البيتين الثاني والثالث تضمننا معنى في الطيف غريباً  
لم يظفر له المرتضى حتى وقته بشبهه ، لأن المتعة بالطيف حلال لا إثم فيها ، وإنما  
يكون حراماً وعاراً وإثماً إذا كان في اليقظة وعلى الحقيقة (٥).

ويقول الشريف الرضي :

مَنْ الْقِسِيِّ مِنَ التُّحُولِ فَإِنْ سَمِعَا  
طَلَبَ فَهِنَّ مِنَ النَّجَا الْأَسْهُمِ (٦)

فالرضي يشبه النياق بالقسي في تحولها ، ثم يشبهها بالأسهم في سرعة  
النجا ، والخلص ، وهو لم يسبق إلى هذا المعنى لأنه جمع فيه بين القسي والأسهم (٧).  
ويقول مهيار الديلمي :

ضَرَبُوا بِمَدْرَجَةِ السَّبِيلِ قِيَابَهُمْ  
يَتَفَارَعُونَ بِهَا عَلَى الضَّيْفَانِ

(١) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣ ، ص ٢١١ .

(٢) انظر : طيف الخيال : ص ١٥٥ .

(٣) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣ ، ص ٢٢٢ .

(٤) انظر : طيف الخيال : ص ١٤٦ .

(٥) ديوان الشريف الرضي : ج ٢ ، ص ٣٤٢ .

(٦) الغيث المجمع : ج ١ ، ص ٣٠٩ .

ويكاد موقدها وجود بنفسه — حبّ القرى - خطبا على النيران (١)

فالشاعر هنا جاء بمعنى مبتكر هو أنّ الممدوحين قد ضربوا قبا بهم على جانبي الطريق من أجل ضرب القرعة على الضيوف ، فكلّ منهم يحاول أن يفوز في القرعة بتضييفهم ، ثم يجعل الشاعر موقد النار للقرى وإرشاد الضيوف يلقي بنفسه على النيران ، جاعلا من جسده خطبا لها ، وهذا أقصى درجات الكرم ، وهو معنى مبتكر . ويقول أبو الحسن النعماني :

والصبح قد أخذت أنا مل كفو — في كلّ جيب للظلام مُزَرَّر (٢)

في هذا البيت يعبر الشاعر عن مجيء الصباح واختلاطه بآخر ظلمة الليل ، ولذا نجده قد شخّص الصباح ، فجعل له كفا ، وقد أخذت تحلّ جيوب الظلام المزررة ، وهذا المعنى معنى مبتكر في التعبير عما فعله الصباح بالظلام . ومن المعاني المبتكرة قول أبي بكر الخوارزمي :

عليك بإظهار التجلّد للعدا — ولا يظهرنّ منك الذبول فتحقرا  
ألت ترى الريحان يثتم ناضرا — وي طرح في الميضا لعا تغفيرا (٣)

هذا المعنى جديد مبتكر ، فأبو بكر الخوارزمي يطالب المرء بأن يتجلّد أمام الأعداء ، وألا يظهر أيّ عجز فيحتقر وتهبط منزلته لديهم ، ويستدل على صفة ذلك بأنّ الريحان يشتمّه الناس ويحبّونه ويعلّون منزلته ما دام نضرا أخضر ، ويلقونه بعيدا عندما يتغيّر .

ومن المعاني المبتكرة المخترعة قول أبي العلاء الروري :

مررنا على الروض الذي قد تبسمت — ربا وأرواح الأباريق تسفك  
فلم تر شيئا كان أحسن منظرا — من الرّوض يجري دمه وهو يضحك (٤)

فالشاعر هنا جاء بمعنى مبتكر عندما صوّر الرّوض ضاحكا باكيا ، فقد كانت رباه مغطاة بالأزهار المختلفة ، وقد نزلت عليه الأمطار الغزيرة ، وبذا فقد كان ضاحكا باكيا

(١) ديوان مهيّار الدّيلمّي : ج ٤ ، ص ٥١ ، والمرقصات المطربات : ص ٦٢ .

(٢) ديوان أبي الحسن النعماني : ص ٢٣١ ، والمرقصات المطربات : ص ٦٢ .

(٣) المرقصات المطربات : ص ٥٩ .

(٤) المصدر نفقة والصفحة نفسها .

ويقول الخباز البلديّ وهو من المعاني المبتكرة: (١)

نُرى شجر للطيّر فيه تشاجير  
كَأَنَّ صنوف التّور فيه جواهر  
كَأَنَّ القماري ، والبلايل حولنَا  
قيان وأوراق العُصون سائر (٢)

في هذين البيتين معنى رائع وتشبيه جميل ، فالشاعر يشبّه الطيور التي كانت تغرد حولهم في الروض من وراء أوراق الأشجار بالقيان اللواتي يغنين من وراء الشّائير ، وهو معنى طريف مبتكر .

ومن المعاني المبتكرة قول كشاجم الرّمليّ: (٣)

فديت زائرة بالعيد واصلّة  
والهجر في غفلة عن ذلك الخبر  
فلم يزل خدّها ركنا أطوف به  
والخال في خدّها يُغني عن الحجر (٤)

فهذا المعنى جديد مخترع ، ابتكره الشاعر عندما تحدّث عن تلك الزائرة التي زارته في العيد فيشبّه قدّها بالركن والخال في خدّها بالحجر الأسود ، وهو معنى مبتكر لم يتطرق إليه الشعراء ، ولم يأت أحدهم بمثل هذا التشبيه .

ومن المعاني المبتكرة قول أبي فراس الحمدانيّ عندما وجّه سيف الدولة جيشاً فيه أبو فراس فنصر ، يقول: (٥)

وكنا كالسّهام إذا أصابست  
مراميها فراميها أصابا (٦)

فالشاعر هنا يشبّه نفسه وأصحابه وقد أرسلهم سيف الدولة إلى العدو بالسّهام التي إذا أصابت أهدافها ، فإن راميها يكون قد أصاب ، وهو معنى مبتكر ، قصد الشاعر منه أن يبيّن أن سيف الدولة هو الذي انتصر على الأعداء وليس الجيوش ، فسيف الدولة كمن يرمي سهامه فإذا ما أصابت فإنّ الفضل في ذلك عائد إليه لا للسّهام .

ومن المعاني المرقصات أي المبتكرة قول السّريّ الرّقّا: (٧)

(١) المرقصات المطربات : ص ٥٩ .

(٢) شعر الخباز البلديّ : ص ١٨ .

(٣) المرقصات المطربات : ص ٥٣ .

(٤) ديوان كشاجم : ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٥) المرقصات المطربات : ص ٥٥ .

(٦) شرح ديوان أبي فراس الحمدانيّ : ص ٥١ .

(٧) المرقصات المطربات : ص ٥٢ .

بنفسي من ردّ التَّحَبُّةِ ضَاحِكاً      فَعَدَّدَ فِيمَ بَعْدَ يَأْسِي مَطْمَعِي  
(١)      وَحَالَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ      كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ تَغْفُقُهُ مَعِي

في هذين البيتين معنى مبتكر وصورة عجيبة ، فالشاعر يبيّن أنّ محبوبه قد حياه ضاحكاً مما جدّد أمل الشاعر في وصال المحبوب بعد أن كان يائساً ، ولكنّ فرح الشاعر لم يكتفِ إذ سرعان ما تساقطت الدُمُوع من عينيه ، ممّا حال بينه وبين رؤيته المحبوب ، فكان دُمُوع العين تشارك الشاعر في حبه محبوبه .

ويقول الشَّريف الرُّضي ، وهو من المعاني المبتكرة : (٢)  
وَاسْتَمَلًا حَبِيبٌ مَنْ كَانَ الْخَيْبُ      فَ لَا تَكْتَبَاهُ إِلَّا بِدَمْعِي  
(٣)      فَاتْنِي أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بِطَرْفِي      فَلَعَلِّي أَرَى الدِّيَارَ بِسَمْعِي

فالشَّريف المرتضی هنا يبيّن أنّه لا يمكن من رؤية الخيف حيث يقيم المحبوب ، ولذا فهو يتعمّن أن يراه بسمعه وذلك بالاستماع إلى الأحاديث عنه ، ولذا فهو يطلب إلى صاحبه أن يُكثّر من ذكر الخيف وأهله .

ومن المعاني المبتكرة الغريبة ما جاء به أبو فراس الحمداني حين صوّر رجوعه منتصراً من إحدى المعارك ، فقد جعل الخيل تعرف الفرسان الذين يركبونها ، ولذا فقد أخذ بعضها يتعالى على بعض تبعاً لمنزلة الفرسان الذين يركبونها ، يقول :  
وَعَدَّتْ أَجْرٌ رُمَحِي عَنْ مَقَامٍ      تُحَدِّثُهُ رَبَّاتُ الْحِجَالِ  
(٤)      كَأَنَّ الْخَيْلَ تَعْرِفُ مَنْ عَلَيْهَا      فَنِي بَعْضُ عَلَى بَعْضٍ تَعَالِي

وهكذا نجد أن الشعراء الشيعة قد جاءوا بالمعاني الغريبة المبتكرة ، ولم يكتفوا بما هو شائع لدى الشعراء الآخرين من المعاني القريبة السهلة .

ومن السمات التي اتمت بها معاني الشعر لدى الشيعة الغرابة ، فلم يكتف شعراؤهم بالمعاني المبتذلة المطروقة ، وإنّما أرخوا لعقولهم وقرائحهم العنان ، فجاءوا بالمعاني الغريبة في نسجها وطريقة عرضها ، وقد وجدت هذه المعاني الغريبة

(١) ديوان الشَّريف الرُّضي : ص ١٢٠ .

(٢) المرقعات المطربات : ص ٥٧ .

(٣) ديوان الشَّريف الرُّضي : ج ١ ، ص ٦٥٧ - ٦٥٨ ، والمرقعات المطربات : ص ٥٧ .

(٤) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ١٣٣ ، والمرقعات المطربات : ص ٥٥ .

عند شعراء الشيعة بصورة عامة ، وعند الشريف المرتضى بصورة خاصة ، فقد أكثر المرتضى من المعاني الغريبة إلى حد كبير ، ولعل ذلك يعود إلى أنه كان من علماء الكلام الذين اشتهروا بالجدل والمنطق ، وإلى ثقافته الواسعة ومعرفته بالكثير من العلوم .

يقول المرتضى متحدّثاً عن الشيب :

لَوْ تَرَاهُ نَاصِعاً حَسْبِي إِذَا خَلَفَ الشَّبَابَ فَلَيْسَ بِالْمُسْتَنْصَحِ (١)

فهذا البيت " غريب المعنى ، لأنّ لونَ البياض أنصع الألوان وأشرفها وأحسنها ، هذا في الجملة ، وإذا كان البياض بدلاً من الشباب كان مستقبلاً مستهجناً ، منفوراً عنه متباعداً منه ، وهذا من عجائب لون الشيب ومن لطيف ما نبه عليه وأشار إليه (٢) ويقول المرتضى أيضاً :

|                                                  |                                            |
|--------------------------------------------------|--------------------------------------------|
| يَا هِنْدُ إِنْ أَنْكَرْتَ لَوْنَ ذَوَائِي سَبِي | فَكَمَا عَمِدْتَ خَلَائِفِي وَطَرَائِقِي   |
| وَوَرَاءَ مَا يَنْتَنُّ عَيْنُكَ مَلَكَةٌ        | مَا يَشُتُّ مِنْ خُلُقِي بِسُرُكِ رَائِقِي |
| أَوْ مِيزُ شَيْبٍ أَمْ وَمِيزُ بَيَوانِي سِرٍ    | قَطَعَنْ عِنْدَ الْغَانِيَاتِ عَلَائِقِي   |
| وَكَأَنَّ طَلْعَةَ شَيْبَةٍ فِي مَفْـرِقِ        | عِنْدَ الْقَوَائِي ضَرْبَةً مِنْ قَالِقِي  |
| وَمُعَبَّرِي شَيْبِ الْعِذَارِ وَمَا تَرَى       | أَنَّ الشَّبَابَ مَطِيَّةٌ لِلْفَاسِقِ     |
| وَيَقُولُ لَوْ غَبَرَتْ مِنْهُ لَوْنُهُ          | هِيَئَاتَ أَبَدٍ مُؤْمِنًا بِمُنَافِقِ (٣) |

في هذه الأبيات معان غريبة ، فالمرتضى يبيّن أنّه تغبّر شعره ، ولكـ صـفاته وأخلاقه لم تتغيّر ، وهو معنى قريب متداول ، وقد أنزل الشاعر في البيت الرابع حلول الشيب في الرأس منزلة حلول الصرّة الفالقة ، لأنّ هذا الحكم موقوف على النساء ، وهن اللواتي يجزّعن من حلول الشيب دون الرجال ، فالرأس بعد الشيب كالرأس الفليق لا منفعة فيه ، وقد وصف المرتضى في البيت الخامس الشيب بأنّه مطيّة للفاسق ، وهو معنى قريب ، ولكنّه أغرب في المعنى عندما وصّف الخُضاب في البيت الأخير بأنّه منافق والشباب بأنّه مؤمن فهذا وصف غريب ومعنى غريب ، لا يعرف له نظير

(١) ديوان الشريف المرتضى : ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

(٢) الشهاب في الشيب والشباب : ص ١٢٨ .

(٣) ديوان الشريف المرتضى : ج ٢ ، ص ٢٣٥ .

عند الشعراء ، لأنَّ المؤمن لافرق بين ظاهرة وباطنه فهما سواء ، والشَّيب إذا لسم يخضب كان كذلك لافرق بين ظاهرة وحقيقته والمنافق يختلف ظاهره عن باطنه ، وكذلك الشعير المخبوب فإنَّ ظاهره لايشبه باطنه . (١)

ويقول المرتضى أيضا :

|                                                 |                                                     |
|-------------------------------------------------|-----------------------------------------------------|
| تَقَاسَمَ اللَّيْلُ وَالْإِصْبَاحُ بَيْنَهُمَا  | عُمِرِي فَمِنْ حَاصِدِ طَوْرًا وَمَسْنُ زَرِيعِ     |
| أَعْطَى نَهَارِي وَلَيْلِي جُلَّ مُنْعِهِمَا    | فَنَجَّ أَيْدِي النَّجَى ثُمَّ الضُّحَى خَلْعِي     |
| لِللَّيْلِ سُودِي وَلِلصُّبْحِ الْمُنِيرِ إِذَا | جَلَّاهُ عَيْنِي فَلُومِي فِيهِ أَوْ قَدْعِي        |
| فَنُوبَةُ اللَّيْلِ قَدْ وَلَّتْ كَمَا نَزَلَتْ | وَنُوبَةُ الصُّبْحِ مِنْ هَذَا الْمَعِيبِ مَعِي (٢) |

فالقاعر يبيِّن أنَّ الليل والنَّهار قد تقاسما عمره ، فأصبح نصف شعره أسود ونصفه أبيض ، فللَّيل شعره الأسود ، وللصُّبح شعره الأبيض ، وقد ولَّتْ نُوبَةُ اللَّيْلِ وبقيت مع القاعر نُوبَةُ الصُّبْحِ من المعيب . ويقول المرتضى متحدثاً عن هذه الأبيات : " هذه الأبيات متضمنة لمعنى غريب ، لأنَّ هذا القسم والتوزيع على الليل والنَّهار من الشَّيب والشَّباب عيبهما ونظيرهما ما وجدته إلى الآن على هذا الترتيب في عبي من القعصر المأثور " (٣)

ومن المعاني الغريبة قول المرتضى أيضا :

|                                          |                                                 |
|------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| عَجِبْتُ بِأَظْمِيٍّ مِنْ عَيْبٍ غَدَا   | مَنْتَشِرًا فِي مَفْرِقِي مُبْتَدِمًا           |
| قَلْبِي ظُلْمًا كَالثَّغَامِ لَوْنُهُ    | وَلَوْ أَنَّ مَا تَبَغَّبِنَ يَحْكِي الْفَحْمَا |
| صَبَّغُ الدَّجَى أَبْعَدُ عَنْ فَاحِشَةٍ | وَلَمْ يَزَلْ صَبَّغُ الدَّجَى مُتَهَمًا (٤)    |

فهذه الفتاة ظالمة ، لا لتشبيها الشَّيب بالثَّغام ، وهو أشبه شيء به ، ولكن لأنَّها بذلك ذمَّت الشَّيب ، ولهذا عورضت بأنَّ لَوْنَ الشَّباب الذي تهواه يشبه الفحم ، والثَّغام أفضل منه ، والبيت الثالث معناه غريب وعزيز الوقوع وذلك " لأنَّ النَّهار نفسه وما يشبهه بالنَّهار من الشَّيب أبعد من الفواحر والقبائح ، أما النَّهار فإنَّه يظهرها ويسترها ، والشَّيب بعضه يزرع عن ركوبها وصاحبه في الأكثر عند النَّاس مسنَّره

(١) الشَّهاب في الشَّيب والشَّباب : ص ١٢٢ .

(٢) ديوان الشريف المرتضى : ج ٢ ، ص ٢٢١ .

(٣) الشَّهاب في الشَّيب والشَّباب : ص ٢١٩ .

(٤) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣ ، ص ٢١١ .

عنها ، وصبغ الدجى الذى هو الليل نفسه وما يشبه به الشباب أدنى الى القبائح ، لان الليل يستر القبيح ويخفيه ، والشباب يدعو الى اقتراف القبيح ، ويعلق على صاحبه منه ما لا يعلق على ذى النجابة <sup>(١)</sup> . وقد أكثر المرتضى من المعاني الغريبة في أشعاره . <sup>(٢)</sup>

ونجد المعاني الغريبة عند العديد من الشعراء الشيعة الآخرين غير المرتضى ومن ذلك ما نجده عند ابن الحجاج عندما عزل عن الحبة ، فقد بين أن ولاة الامر قد عزلوه وصفعوه <sup>(٣)</sup> . وهو من المعاني الغريبة <sup>(٤)</sup> .

ويقول أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي في الخمر :

ومدامة صفراء في قارورة      زرقاء تحملها يد بيضاء  
فالراح شمير والحباب كواكب      والكف قطب والاناء مماء <sup>(٥)</sup>

ونلاحظ هنا أن الشاعر يتحدث عن الخمر فيصورها صفراء اللون موضوعة في قارورة زرقاء تحملها يد الساقى البيضاء الجميلة ، ثم يشبه كل واحد من هذه الاشياء ، فيشبه الراح بالشمير ، والحباب الذى على وجهها بالكواكب ، ويشبه كف الساقى بالقطب في بياضها والاناء بالسما في زرقته .

ويقول ابن طباطبا :

انظر الى زهر الرياض كأنه      وشي تنشره الاكف منمنم  
والنور يهوى كالعقود تبددت      والورد يخجل والاقاحي تبسم  
ويكاد يذرى الدمع نرجسها اذا      أضحى ويقطر من شقائقها الدم <sup>(٦)</sup>

- (١) الشهاب في الديب والشباب : ص ٩١ .
- (٢) انظر : ديوان الشريف المرتضى : ج ٢ ، ص ٩٨ ، ج ٣ ، ص ٦٩ ، ج ٣ ، ص ٢٨٦ .
- (٣) انظر : الوافي بالوفيات : ج ١٢ ، ص ٣٥٣ .
- (٤) انظر : الصدر نفسه والجزء والصفحة نفسها .
- (٥) ديوان الخالديين : ص ١١ ، والمرقعات المطربات : ص ٥٢ ، وفيه نسب البيتان الى سعيد بن هاشم الخالدي .
- (٦) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس : ص ٢٢٢ .

فقد جاء الشاعر بهذا المعنى وهو " معنى بديع في تلك الدقائق لم يسبق إليه ، وذلك أَنَّ الحكما قالوا إِنَّ لَوْنَ المَاءِ لونَ إنَّائِه ، فَلَمَّا كانت الدقائق كالإناء لطلَّها ظهر عليها أحمر كالدم " (١).

ومما نجده في معاني الشعر لدى الشيعة ظاهرة التكرار ، فقد أكثروا من تكرار المعاني سواء لدى الشاعر الواحد أو لدى شعراء مختلفين ، وهذا يدل على وجود مسائل مشتركة تملأ عليهم تفكيرهم ، كما أَنَّ هذا الأمر طبيعي وبخاصة بين الشعراء الذين ينتمون إلى مذهب واحد أو مدرسة واحدة - وقد شاع هذا التكرار لدى شعراء الشيعة .

يقول الشريف الرضي :

|                                           |                                              |
|-------------------------------------------|----------------------------------------------|
| أَغْتَرَا يَا زَمَانُ وَيَا شَبَابُ       | أَصَابُ بِذَا لَقَدْ عَظُمَ الْمُصَابُ       |
| وَمَا جَزَعِي لَأَنْ غَرَبَ التَّصَابِي   | وَحَلَّقَ عَنْ مَفَارِقِي الْغُصْرَابُ       |
| فَقَبِلَ الشَّيْبُ أَسْلَفَتُ الْغَوَائِي | قَلْبِي وَأَمَّا لِنِي عَنْهَا اجْتِنَابُ    |
| عَفَفْتُ عَنِ الْحِصَانِ فَلَمْ يَرُعْنِي | الْمَدِيبُ وَلَمْ يُنْزِقْنِي الشَّكَابُ (٢) |

فالمعنى في هذه الأبيات للرضي يشبه معنى بيت آخر له وهو قوله :

ولم أك قبل وسعك لي محبًّا  
فيبعد بي بياضك عن حبيبي (٣)

فالمعنى في الأبيات الأولى وهذا البيت الأخير واحد ، وهو أَنَّ الرضي لم يكن قبل حلول الشيب محبًّا ، ولذا لم يخف عند حلوله ، لأنَّه ليس له محبوب يخشى أن يبعده عنه الشيب .

ويقول المصاحب بن عباد متغزلًا :

قَبْلَ فَمَإِنْ إِنْ كُنْتُ لِي مَوْثِرًا  
فَالْيَدُ لَا تَعْرِفُ مَا الْقَبْلُ (٤)

وقد كرر هذا المعنى في قوله :

وَمَا دِنْ جَمَالِهِ  
أَهْوَى لَتَقْبِيلِ بَيِّدِي  
تَقْصُرُ عَنْهُ صِفَتِي  
فَقُلْتُ : لَا بَلَّ عَفَافَتِي (٥)

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ص ٢٢٣ .

(٢) ديوان الشريف الرضي : ج ١ ، ص ١٢٤ .

(٣) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١٠٢ ، والشهاب في الشيب والشباب : ص ٢٩ .

(٤) ديوان المصاحب بن عباد : ص ٢٦٩ .

(٥) المصدر نفسه : ص ١٧٥ - ١٧٦ .



ومن المعاني التي تكررت لدى الشاعر الواحد تمنّي الشاعر ألا يكون الناعسي مادقا في إخباره بوفاة المرنثي ، ومن ذلك قول الشريف المرتضى :

أَتَانِي طَرُوقًا وَهُوَ غَيْرُ مُحَسَّبٍ      وَكَمْ جَاءَ مَا لَا تَفْتَحِي النَّفْسُ طَارِقًا  
وَدِدْتُ وَدَادًا أَنَّهُ غَيْرُ مَسَايِدٍ      وَكَمْ قَاتَلَ مَا كُنْتَ أَهْوَاهُ مَادِقًا (١)

وقد كرّر هذا المعنى في قوله :

وجهدت كلَّ الجهد وهو مُحَقَّقٌ      لمقاله أَن كَانَ غَيْرَ مُحَقَّقٍ (٢)

وقد كثر تكرار المعاني بين الشعراء الشيعة ، فكثيراً ما جاء أحدهم بمعنى ثم كرّره الآخر ، ومن ذلك قول الشريف الرضي :

مَا لِلْبَيَاضِ وَالشَّعْرِ      مَا كُلُّ بَيْضٍ يَغُرُّ  
صَفَقَةُ غُبْنٍ فِيهِ الْهَوَى      بَيْتٌ بِيَهُمِ بَأْغَر (٣)

فالرضي يقول " ما كلُّ بَيْضٍ يَغُرُّ " وهذا معناه أن بياض اللون قد يشترك فيه الممدوح والمذموم ، والمحمود والمكروه . ومعنى البيت الثاني هو " أن من بـاع الثّياب وهو البهيم بالشيب وهو الأغر فقد غبن ، وموضع العجب أن الأغر أفضل وأنفس من البهيم ، فكيف انعكس ذلك في الشيب والشباب " (٤) . ونظير هذا المعنى من شعر الشريف المرتضى ، قوله :

إِنَّ الْبَهِيمَ مِنَ الشَّابِّ الَّذِي      فلتَعَذِّبِي أَوْضَاحَهُ وَحُجُولَهُ (٥)

ويقول الشريف الرضي :

لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ      كَمْ مَخْبَرٍ سَمِعَ فِي مَنْظَرٍ حَسَنِ (٦)

فالشاعر يطلب إلى الإنسان ألا يفتخر بالمظهر ، وألا يعتبر صورة المرء دليلاً عليه ولا مقياساً لأهميته ، فالمهم في ذلك هو جوهر المرء ، وقد كرّر هذا المعنى أبو الحسن التهامي فقال :

(١) ديوان الشريف المرتضى : ج ٢ ، ص ٣٢٥ .

(٢) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٣٤٢ .

(٣) ديوان الشريف الرضي : ج ١ ، ص ٤١٣ .

(٤) الشّهاب في الشّيب والشّباب : ص ١١٣ - ١١٤ .

(٥) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣ ، ص ٢٤ . والشّهاب في الشّيب والشّباب : ص ١١٤ .

(٦) ديوان الشريف الرضي : ج ٢ ، ص ٥٤٥ .

- (١) يَطُولُهُمْ فِي الْمَعَالِي لِإِطْوَالِهِمْ      حُسْنُ الرَّجَالِ بَحْسَانُهُمْ وَفَخْرُهُمْ  
ويقول أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي :  
وَقَفَّتْنِي مَا بَيْنَ هَمْ وَبُـوسِ  
وَرَأَيْتُنِي مَنَظَّتْ عَاجًا يَعَاجِ  
وقد تكرر هذا المعنى عند السري الرقا \*  
رَأَتْ نَيْبًا يُضَاحِكُهَا فَصَدَّتْ  
وَقَالَتْ إِذْ رَأَتْ لِلْمُطِ فِيهِ  
تَلَقَّ الْعَاجَ مِنْهُ بِمُطِ عَاجِ  
وللصاحب بن عباد في مثل ذلك :  
هَاتِ مُطًا إِلَيَّ وَلَيْكَ عَاجًا  
وَإِذَا مَا مَنَظَّتْ عَاجًا يَعَاجِ  
فالمعنى لدى الشعراء الثلاثة واحد ، وهو تشبيه الشعر الأبيض بالعاج ، وتشبيه  
الشعر الأسود بالآبنوس .
- (٢) وَتَنَّتْ بَعْدَ ضُحْكَةٍ يَعْبُـوسِ  
وَهِيَ الْآبَنُوسَ بِالْآبَنُوسِ  
فقال في ذلك :  
وَكَانَ جَزَاؤُهُ مِنْهَا الْعُبُوسَا  
سَوَادًا لَا يَخَاكُلُهُ نَفِيسَا  
وَدَعُ لِلْآبَنُوسِ الْآبَنُوسَا  
والصاحب بن عباد في مثل ذلك :  
فَهُوَ أَذْنَى إِلَيَّ مَشِيبِ السُّرُوسِ  
فَامُطِ الْآبَنُوسَ بِالْآبَنُوسِ  
فالمعنى لدى الشعراء الثلاثة واحد ، وهو تشبيه الشعر الأبيض بالعاج ، وتشبيه  
الشعر الأسود بالآبنوس .
- (٣) وَكَانَ جَزَاؤُهُ مِنْهَا الْعُبُوسَا  
سَوَادًا لَا يَخَاكُلُهُ نَفِيسَا  
وَدَعُ لِلْآبَنُوسِ الْآبَنُوسَا  
والصاحب بن عباد في مثل ذلك :  
فَهُوَ أَذْنَى إِلَيَّ مَشِيبِ السُّرُوسِ  
فَامُطِ الْآبَنُوسَ بِالْآبَنُوسِ

ومن المميزات التي اتّسمت بها معاني الشعر لدى الشيعة المبالغة ، فقد أكثروا  
من ذلك ، ولم يكتفوا بالتعبيرات القريبة المتناول ، وهذا يعود إلى غلو كثير منهم  
في الأثمة ، فانعكس الغلو على الشعر ، مما جعلهم على التعبير عما يريدون بأقصى  
ما يستطيعون من أساليب تصوير المعنى ونقله إلى السامع .  
يقول أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي :

- بِنَفْسِي حَبِيبَ بَانَ صَبْرِي لِبَيْنِيهِ  
وَإِنْ حَلَنْيَ بِالْهَجَرِ حَتَّى لَوْ أَنَّنِي  
وَأَوَدَ عَنِّي الْأَحْزَانُ سَاعَةً وَتَعَمَّيَا  
قَذَى بَيْنَ جَفْنِي أَرْمَدٍ مَا تَوَجَّعَا

فالشاعر هنا يبالغ في تعبيره عن مدى تحول جسمه نتيجة هجر المحبوب إلى ما  
فقد صور نفسه ضعيفا ناعلا حتى لو أنه قذى وضع بين جفني أرمدم ما توجع .

- (١) ديوان أبي الحسن التهامي : ص ٣ .  
(٢) ديوان الخالدين : ص ١٣٦ ، ويتيمة الدهر : ج ٢ ، ص ٢٠١ .  
(٣) ديوان السري الرقا \* : ص ١٥٥ ، ويتيمة الدهر : ج ٢ ، ص ٢٠١ .  
(٤) ديوان الصاحب بن عباد : ص ٢٣٨ ، ويتيمة الدهر : ج ٢ ، ص ٢٠١ .  
(٥) ديوان الخالدين : ص ١٣٩ .

ويقول ابن نريد :

إِنَّ الَّذِي أَبْقَيْتَ مِنْ جِسْمِهِ  
صَبَابَةٌ لَوْ أَنَّهَا قَطْرَةٌ  
(١) يَا مُتْلِفَ الصَّبِّ وَلَمْ يَنْدُ سِرٌّ  
تَجُولُ فِي جَفْنِكَ لَمْ تَقْطُرْ سِرٌّ

نلاحظ في هذين البيتين مبالغة عظيمة ، فالشاعر يريد أن يصوّر مدى نحوله وضعفه نتيجة حبه المحبوب ، فيذكر أنّه لم يبق من جسمه إلا بقية كالقطرة التي إذا جالست في جفون المحبوب لم تقطر لصغرها وقلتها .

ويقول الخبّاز البلديّ في وصف الليل :

وَلَيْلٌ كَوَاكِبُهُ لَانْسِيْبِرُ  
كَيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي طُولِهِ  
(٢) وَلَا هُوَ مِنْهَا يُطِيقُ الْبَرَّاحَا  
عَلَى مَنْ يُرَاقِبُ فِيهِ الصَّبَّاحَا

ففي هذين البيتين مبالغة عظيمة ، إذ عبّ الشاعر الليل بيوم القيامة في طوله ، وهو يهدف من هذا إلى تصوير هجره وسأمه تجاه طول الليل ، وما كان ينتابه من المشاعر نتيجة ذلك ، حتى لقد كان يتراعى للشاعر أن كواكب الليل ثابتة لاتبرح مكانها . ومن المبالغة العظيمة الموصلة إلى درجة الكفر قول عضد الدولة :

لَيْسَ حُرْبُ الرِّاحِ إِلَّا فِي الْمَطَرِ  
غَايِبَاتُ الْبَيَّاتِ لِلنَّهْيِ  
مُبْرَزَاتُ الْكَأْسِ مِنْ مَطْلَعِهَا  
عَضْدُ الدَّوْلَةِ بَانَ رُكْنُهَا  
(٣) وَغِنَاءٌ مِنْ جَوَارِ فِي السَّحَرِ  
نَاغِمَاتٌ مِنْ تَضَاعِيفِ الْوَتَرِ  
سَاقِيَاتُ السَّرَّاحِ مَنْ فَاقَ الْبَشَرَ  
مَلِكُ الْأُمْلَاكِ غَلَابُ الْقَسْرِ

فهو يغلو في وصف نفه وتصوير مقدار عظمته ، فيعتبر نفه ملك الأملاك وغلاب القدر ، قدر الله تعالى . وقد روي أنّه لم يُفْلِحْ بعد هذا القول (٤) . وقد وجدت المبالغة في الكثير من شعر الشيعة (٥) .

(١) ديوان أبي بكر بن نريد : ص ٦٢ ، وسط اللالي : ج ١ ، ص ١٨٢ .

(٢) نهاية الأرب : ج ١ ، ص ١٣٥ ، والبيت ليس مثبتاً في شعر الخبّاز البلديّ .

(٣) خزنة الألب ، ابن حجة الحموي : ص ٢٨٥ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) انظر : التوفيق للتلفيق : ص ١٢٦ ، ومحاضرات الأدباء : ج ٣ ، ص ٩١ ، ص ١٢٦ .

ونهاية الأرب : ج ٢ ، ص ٢٦٠ .

وقد ظهر في معاني الشعر لدى الشعراء \* الشيعة سمة فنيّة أخرى هي التأثير الواضح بأقوال الإمام عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ومن ذلك ما يروى من أن الامام عليّاً قال من خطبة له حاثاً على ترك الدنيا : " فاعلموا - وأنتم تعلمون - بأنكم تاركوها وظاعنون عنها ، واتعظوا فيها بالذين قالوا " من أخذ منا قوة " حملوها إلى قبورهم فلا يدعون ركبانا ، وأنزلوا الأحداث فلا يدعون ضيفانا ... جميع وهم آحاد ، وجيرة ، وهم أبعاد " (١) وقد قال الشعراء في هذا المعنى شعراً كثيراً ، ومن ذلك قول الشريف الرضيّ في رثاء أبي إسحاق الصّابي :

|                                              |                                           |
|----------------------------------------------|-------------------------------------------|
| أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ نَزَلَتْ بِمَنْزِلِ   | مُتَفَايِدِ الْأَمْجَادِ بِالْأَوْغَسَادِ |
| فِي عُصْبَةٍ جُنُبُوا إِلَى آجَالِهِمْ       | وَالشَّعْرُ يُعْجِلُهُمْ عَنِ الْإِوَارِ  |
| ضَرَبُوا بِمَقْرِجَةِ الْفَنَاءِ قَبَابَهُمْ | مِنْ غَيْرِ أَطْنَابٍ ، وَلَا أَوْتَادِ   |
| بَادُونَ فِي صُورِ الْجَمِيعِ وَإِنَّهُمْ    | مُتَفَرِّدُونَ تَفَرَّدَ الْآحَادِ (٢)    |

فالشاعر متأثر بخطبة الإمام عليّ ، فهو يبيّن أنّ أبا إسحاق الصّابي قد نزل في المقبرة بين الأموات الذين تتقارب قبورهم فيبدون قريبين من بعضهم بعضاً بينما هم في الحقيقة فرادى متفرقين متباعدين ، وهذا تأثر واضح بقول الامام عليّ: " جَمْعٌ وهم آحاد " (٣).

وقال الرضيّ أيضاً :

|                                             |                                               |
|---------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| مُتَوَسِّدِينَ عَلَى الْخُدُودِ كَأَنَّمَا  | كَرَعُوا عَلَى ظَمَأٍ مِنَ الصَّهَبَاءِ       |
| صُورٌ ضُنِنَتْ عَلَى الْعُيُونِ بِلَحْظِهَا | أُمِّيَتْ أَوْ قِرْمَا مِنَ الْبَوَغَاءِ      |
| وَنَوَاطِرُ كَحَلِّ الثَّرَابِ جُفُونَهَا   | قَدْ كُنْتُ أَحْرُسُهَا مِنَ الْأَقْسَاءِ     |
| قَرِبتُ ضَرَائِحَهُمْ عَلَى زُؤَارِهَا      | وَتَأَوُّوا عَنِ الطَّلَابِ أَيَّ تَنَاءِ (٤) |

فقول الرضيّ " قربت ضرائحهم ..... البيت ، هو معنى قوله عليه السلام : " جيرة وهم أبعاد " بعينه " (٥).

(١) شرح نهج البلاغة : ج ٧ ، ص ٢٢٨ .

(٢) ديوان الشريف الرضيّ : ج ١ ، ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .

(٣) شرح نهج البلاغة : ج ٧ ، ص ٢٣٤ .

(٤) ديوان الشريف الرضيّ : ج ٤ ، ص ٢٩ - ٣٠ .

(٥) شرح نهج البلاغة : ج ٧ ، ص ٢٣٥ .

ونلمح هذا التأثير عند الشريف الرضي أيضا في تأثره بقول للإمام عليّ يصف الدنيا في خطبة له ، يقول : " ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فنا : فسي كلالها حجاب وفي حرامها عقاب " (١). وقد أخذ الشريف الرضي قول الإمام عليّ " أولها عناء ، وآخرها فنا " فقال :

فَأَوْلُنَا الْعَنَاءُ إِذَا طَلَعْنَا إِلَى الدُّنْيَا وَآخِرُنَا الذَّهَابُ (٢)

حيث بين أن المرة يواجه المصائب منذ مجيئه إلى الدنيا ، ثم تكون نهايته الفناء والزوال .

التأثر بالأقوال المعروفة عند العرب :

ومما نجد في معاني الشعر لدى الشيعة أنهم كانوا متأثرين في بعض أشعارهم بالأقوال الشائعة عند العرب ، وهذا دليل على رجوعهم إلى التراث واستقائهم من معينه ، وأخذهم موادّ تصلح لأن تكون معاني مناسبة للحديث عنها ، ونجد من ذلك بعض الآثار .

ومن الأقوال التي ظهر تأثر شعراء الشيعة بها واضحاً ما يروى من أنه كان يقال في تقبيح عمل السلطان وخدمته : " لا يترك الغني بالسلطان إلا نفساً خائفة ، وجسمٌ مُتعبٌ ، ودينٌ مُنثلم " (٣) وقد ألم أبو الفتح البستي بهذا المعنى فقال :

بِمَنْ رَأَى خِدْمَةَ السُّلْطَانِ عُدَّتْهُ      مَا أَرَى كَذَكِ إِلَّا الذُّلَّ وَالْقُدَمَ  
دَعِ الْمُلُوكَ فَخَيْرٌ مِنْ وَجُودِكَ مَا      تَرْجُوهُ عَنْهُمْ الْخِرْمَانُ وَالْقَدَمُ  
إِنِّي أَرَى صَاحِبَ السُّلْطَانِ فِي ظُلْمٍ      مَا مِثْلُهُنَّ إِذَا قَامَ الْقَتَى ظُلْمُ  
فَجِسْمُهُ تَعَبٌ وَالنَّفْسُ خَائِفَةٌ      وَعِرْضُهُ عُرْضَةٌ وَالدِّينُ مُنْثَلِمٌ (٤)

وقال :

صاحب السلطان لابد لـــــــ      من مميم تعتريه وغمم  
والذي يركب بحرا لـــــــ      قحم الأموال من بعد قحم (٥)

(١) شرح نهج البلاغة : ج ٦ ، ص ٨١ .

(٢) ديوان الشريف الرضي : ج ١ ، ص ١٢٦ ، وشرح نهج البلاغة : ج ٦ ، ص ٨١ .

(٣) تحصيل القبيح وتقبيح الحسن : ص ٩١ .

(٤) المصدر نفسه : ص ٩١ ، ولم نثبت ما في الديوان لأنه مختلف الوزن والمعنى .

(٥) تحصيل القبيح وتقبيح الحسن : ص ٩١-٩٢ ، والبيتان ليسا مثبتين في ديوان أبي الفتح البستي .

فالشاعر هنا متأثر بما قيل عن صاحب السلطان ، فقد بين أن صاحب السلطان يقضي وقته في خوف وتعبد وذل ، ونقص في الدين .

وممن تأثر ببعض الأقوال الشائعة عند العرب أبو الفضل بن العميد فقال :

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَسْتَ تَذْكُرُ بَعْدَ مَا  
عَلِقْتَ بِدَاكَ بِذِمَّةِ الْأُمَرَاءِ  
هَيْهَاتَ قَدْ كَذِبْتَكَ فِكْرُكَ السُّنِي  
قَدْ أَوْهَمَكَ غِنَى عَنِ الْوُزَرَاءِ  
لَمْ تَغْنِ عَنْ أَحَدٍ سَمَاءٌ لَمْ تَجِدْ  
أَرْضًا وَلَا أَرْضٌ يَغْيِرُ سَمَاءُ (١)

فالشاعر هنا يبين أنه لا غنى للأمرء عن الوزراء ، ولا غنى للوزراء عن الأمرء ، وهو في هذا المعنى متأثر بقول معروف عند العرب ، فقد " كان يقال : إذا كان الملك ضعيفاً ، والوزير شريهاً ، والقاضي جائراً فرقوا الملك شعاعاً . وكان يقال : لاتخذ صولة الأمير مع رضا الكاتب ، ولا تثقن برضا الأمير مع سخط الكاتب " (٢)

وهكذا فقد جاء الشعراء الشيعة بالمعاني الجديدة المبتكرة وبالمعاني الغريبة الطريفة ، ومالوا الى التكرار في معانيهم ، كما تأثروا فيها برأيهم في الأئمة فمالوا إلى المبالغة ، وتأثروا بأقوال الإمام علي كرم الله وجهه ، واستلهموا التراث العربي ، فتأثروا ببعض المعاني التي كانت شائعة معروفة عند العرب .

### التأثر بالشعراء السابقين :

إن مسألة تأثر الشعراء بعضهم ببعض مسألة صعبة شائكة ، إذ يصعب على المرء أن يقرر ما إذا كان شاعر معين قد تأثر بشاعر آخر في معانيه ، والسبب في ذلك أن معظم المعاني معروضة مطروحة لجميع الشعراء ، يستطيع كل شاعر أن ينتقي منها ما يشاء ثم يعبر عنه بأسلوبه الخاص به . وقد غالى بعض الباحثين القدماء في حديثهم عن مدى تأثر الشعراء بعضهم ببعض ، ومن هؤلاء الباحثين ابن الأثير ، فقد بحث هذا الموضوع في كتابه " القل السائر " بحثاً مطولاً ، فتحدث عن سرقسات الشعراء ، وقسمها إلى أقسام متعددة ، وهو في حديثه يبالغ كثيراً ، فيبحث عن أقل تشابه بين قول شاعر وقول شاعر آخر في اللفظ أو المعنى ، ثم يستنتج من ذلك

(١) شرح نهج البلاغة : ص ١٧ ، ص ٨٠ .

(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسها .

أَنَّ المتأخّر قد سَرَقَ معناه من الشّاعِرِ المتقدّم . (١)

ونحن نخالفُ اَيْنَ الأثيرِ فيما نَهَبَ إليه ، فنقول : إِنَّه لا يمكن أن يكون بعضُ التّشابهِ في الألفاظِ أو المعاني بين شاعرين دليلاً كافياً على أَنَّ أحدهما قد سَرَقَ معناه من الآخر ، فالمعاني - كما قلنا - معروفة لدى الشّعراءِ مطروحة لهم ، واللغة التي يكتبون بها وينظمون واحدة ، كما أَنَّ الكثيرين منهم يخضعون لعوامل ثقافيّة متشابهة ، وقد يكون هذا التّشابه فيما بينهم أيضاً نتيجة لتوارد الخواطر ، فيتحدث الكثيرون منهم في فترات زمنية متباعدة عن موضوع واحد ، مع أَنَّ بعضهم لم يكن قد رأى نظم الآخر أو سمع به .

ويؤيّد ما نذهب إليه اثنان من العلّماء ، هما : الشريف المرتضى ، وياقوت صاحب معجم الادباء . أما الشريف المرتضى فقد أشار إلى أنّه كان يظن أنّه قد سبق جميع الشعراء إلى وصف الطّيفِ بأنّه رسول ، وأنّه قد انفرد بينهم بهذا المعنى لأنّه لم يجد فيما تصفّحه من الشعر نظيراً له ، إلى أن وجد له نظيراً عند البُحْثَرِيِّ (٢) وأجمع السّلمي (٣) ، ولذلك لا ينبغي لأحد أن يقول : هذا البيت مروق المعنى من فلان ، لأنّه لا يأمّن أن يكون هذا القول غير صحيح ، فربما توارد المعنى في البيتين دون قصد ، ودون أن يكون أحد الشّاعرين قد أخذ معناه من الآخر ، والأولى أن يقال هذا نظير هذا وشبيهه . (٤)

وأما ياقوت فقد ذكر أبياتاً للشّاعر جعفر بن محمد الموصليّ الشّافعيّ ، (٥) وهي :

- (١) انظر المثل السائر : ج ٢ ، ص ٣٦٥ - ٣٩٠ .
- (٢) أبو عبادة ، الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد ، الطائفيّ البُحْثَرِيُّ الشّاعِرُ المشهور ، ولد بعمّيج ، ثم خرج إلى العراق ، ومدح جماعة فيها منهم المتوكل ، وبعد مقتل المتوكل رجع إلى منبج ، وتوفي سنة ٢٨٤ هـ . (انظر : وفيات الأعيان ج ٦ ، ص ٢١ - ٣١) .
- (٣) أجمع بن عمرو السّلمي الشّاعر ، من أهل الرّقة ، ذهب إلى البصرة وتألب بها ، ثم نزل بغداد واتصل بالبرامكة ، فحباه جعفر بن يحيى واصطفاه ، ومدحه أجمع بقصائد كثيرة ووصله بهارون الرشيد . (انظر : تاريخ بغداد : ج ٧ ، ص ٤٥) .
- (٤) انظر : طيف الخيال : ص ١٣٩ - ١٤١ .
- (٥) جعفر بن محمد بن حمدان الشّافعيّ كان شاعراً أديباً فاضلاً ، ولد سنة ٢٤٠ هـ وله عدة مؤلفات وكان عارفاً بالكلام والجدل ، وله شعر كثير ، وتوفي سنة ٣٢٣ هـ . (انظر : معجم الأدباء : ج ٧ ، ص ١٩٠ - ٢٠٥) .

أَيُّهَا الْقَرْمُ الَّذِي أَغْمَسَ  
وَأَعَانَتْهُ عَلَى الْمَجْدِ  
عَجَل النَّجَحِ فَإِنَّ الْـ  
سَوَزَنَا فِيهِمُ النَّدِيدُ  
سِدِّ مَاعٍ وَجَمْدُودِ  
مَطْلَ بِالْوَعْدِ وَعَيْدُ (١)

ثم قال ياقوت بعثها : " هذا معنى عن لي من قبل أن أقف على هذه الأبيات ،  
وكنت أعجب كيف فات الأواثر لاشتغاله على مطابقة التجنيس وحسن المعنى مدة حتى  
وقفت على ما ههنا ، فعلمت أن أكثر ما يُنسب إلى الشعراء من السرقات إنما هو  
توارد الخواطر ، ووقوع حافر . وأما أبياتي فهي :

ياسينا بدم يمهني على قسدم  
ماذا دعاك الى وعد تصميره  
لانعجلن بوعد ثم تخلفن  
فالبعد بذر ولطف القول منبته  
علما وحلما وآبا \* وأجدا  
بالخلف والمطل والتسويق إيعانا  
فيثمر المطل بعد الود أحقانا  
وليس يجدي إذا لم يلق حسادا (٢)

فمن هذين القولين للمرثى وياقوت نلاحظ أنه من الشعب الجزم بأن شاعراً معاصراً  
لآخر أو متأخراً عنه قد تأثر به في معنى من المعاني إذا ما وجدنا بين الشاعرين  
تشابهاً في ذلك المعنى .

ولكن ما قلناه لا يعني أنه لا توجد سرقات بين الشعراء ، فقد أخذ بعض الشعراء  
معاني بعض ، وتأثروا بها ، ولكن ذلك ليس على تلك الدرجة من الكثرة التي صورها  
الباحثون القدامى ، ونحن نجد في أشعار القبيعة معاني كثيرة ربما يكونون قد  
تأثروا فيها بالشعراء من غير القبيعة .  
قال السري الرفاء :

تلك المكارم لا أرى متأخراً  
عفو أطل ذوي الجرائم ظلهم  
أولى بها منه ولا متقدمها  
حتى لقد حسد المطيع المجرماً (٣)

فالسري يمدح الممدوح فيصفه بأنه صاحب المفاخر التي فاق بها جميع المتقدمين  
والمتأخرين ومن تلك المفاخر العفو ، فعفو الممدوح شامل غامر ، يشمل ذوي الجرائم

(١) معجم الأنبا \* : ج ٧ ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٣) ديوان السري الرفاء \* : ص ٢٣٩ .



والذنوب حتى لقد أخذ الطبع بحدّ المجرّم العاصي . ويذكر الثعالبي أنّ السري أخذ هذا المعنى من قول أبي تمام :

وَتَكَفَّلَ الْإِيْتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ      حَتَّى وَدَدْنَا أَنَّنَا أُبْتَسَامُ (١)  
وقال السري أيضاً :

وَأَغِيدَ مَهْتَزَّ عَلَى صَحْنٍ عَسَدِهِ      غَلَاثِلُ مِنْ صِبْغِ الْحَبَاءِ رِقَاقُ  
أَحَاطَتْ عَيْنُونَ الْعَاشِقِينَ بِخَصْمِهِ      فَهِنَّ لَهُ دُونَ النَّطَاقِ نِطَاقُ (٢)

فالسري يذكر أنّ عاشقي محبوبه قد أحاطوا خصره بنظراتهم ، فأصبحت عيونهم نطاقاً لخصره . ويذكر الثعالبي أنّ السري أخذ هذا المعنى من قول المتنبي :

وَحَصْرَ تَثْبُتِ الْإِبْرَارِ فِيهِ      كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ نِطَاقِ (٣)  
وقال السري أيضاً :

وَطَوَّقَتْ قَوْمًا فِي الرِّقَابِ صَنَائِعًا      كَأَنَّهُمْ مِنْهَا الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ (٤)  
وهذا القول مأخوذ من قول المتنبي :

أَقَامَتْ فِي الرِّقَابِ لَهُ أَيْسَارُ      هِيَ الْأَطَوَايُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ (٥)  
والمعنى في البيتين يدور حول تشبيه نعم الممدوح بالأطواي التي تطوق الحمام ، وذلك للدلالة على أنّ نعم الممدوح نعمٌ سابقةٌ شاملةٌ .

وقال المتنبي :

لَيْسَ الْوَشْيَ لِمُتَجَمِّلاتٍ      وَلَكِنْ كَيْ يَصُنَّ بِوِ الْجَمَالِ (٦)

فالمتنبي يتغزل فيذكر أنّ الفتيات الجليلات اللواتي يتغزل بهنّ قد لبسن الثياب الجميلة لا للتزيّن بها وإتّما للمحافظة بها على الجمال وصيانتها . وقد تأثر بهذا المعنى القاحل بن عبّاد إذ أخذه (٧) فقال :

(١) ديوان أبي تمام : ج ٣ ، ص ١٥٣ ، وبتيممة النهر : ج ٢ ، ص ١٢٢ .

(٢) ديوان السري الرّقا : ص ١٨٧ .

(٣) ديوان المتنبي : ج ٢ ، ص ٢٩٦ ، وبتيممة النهر : ج ٢ ، ص ١٢٥ .

(٤) ديوان السري الرّقا : ص ١٩٦ .

(٥) ديوان المتنبي : ج ٣ ، ص ٧٦ وبتيممة النهر : ج ٢ ، ص ١٢٨ .

(٦) ديوان المتنبي : ج ٣ ، ص ٢٢٢ .

(٧) انظر : معجم الألباء : ج ٦ ، ص ٢٩١ .

- (١) لَيْسَ بُرُودَ الْوَقْفِ لَا لِتَجَمُّدٍ      وَلَكِنْ لِصَوْنِ الْحُسْنِ بَيْنَ بَرُودِ  
وقال السري الرفاء :
- (٢) أَلْبَسْتَنِي الثُّغْمَى الَّتِي غَيَّرَنَ لِي      وَدَّ الصَّدِيقِ فَعَادَ مِنْهَا حَالِيَدًا  
وهذا مأخوذ من قول البحتري :
- (٣) وَأَلْبَسْتَنِي الثُّغْمَى الَّتِي غَيَّرَتْ أَحْسِي      عَلَيَّ فَأَمْسَى نَارِجَ الْوَدِّ أَجْنَبًا  
وقال أبو عثمان الخالدي :
- يا قضيبا يعمى تحت هلال      وهلا يندو بعيني غزال  
(٤) منك يا عمنا تعلمت الدهر      سر دنو السنا وبعد المنال
- قال القاعر يتغزل ، فيصف المحبوب بأنه كالشمس في الجمال ، ومنه تعلمت الدهر  
قرب الضياء ، وبعد المنال ، فهي قريبة في ضيائها بعيدة في منالها . ويذكر الثعالبي  
أن الخالدي سرق هذا المعنى من قول ابن الرومي :
- (٥) يا شبيه البسر في الحس      من وفي بعد المنال  
وقال الشريف الرضي في ذم بعض الناس :
- الله يعلم ميلتي عن جناتكم      ولو تناهيت لي في البر واللطف  
(٦) فكيف بي وعلى عينيك ترجمه      من الحقد وعنوان من السرف
- قال القاعر يبين أن عيني ذلك الذي يذمه القاعر تدلان على حقد الدفين ، وهو  
حقد عظيم ، ولذا فالقاعر لا يمكن أن يصاحبه . ويذكر الثعالبي أن الرضي أخذ هذا  
المعنى من قول البحتري :
- (٧) وفي عينيك ترجمة أراها      تدل على الضغائن والحقدود

- (١) ديوان صاحب بن عبّاد : ص ٢١٥ .  
(٢) بيتيمة النهر : ج ٢ ، ص ١٣٤ ، والبيت ليس شبتاً في ديوان السري الرفاء .  
(٣) ديوان البحتري : ج ١ ، ص ٢٠١ ، وبيتيمة النهر : ج ٢ ، ص ١٣٤ .  
(٤) ديوان الخالدين : ص ٥٤٦ .  
(٥) ديوان ابن الرومي : ج ٥ ، ص ١٩١٠ ، وبيتيمة النهر : ج ٢ ، ص ٢٠٢ .  
(٦) ديوان الشريف الرضي : ج ٢ ، ص ٣٢ .  
(٧) ديوان البحتري : ج ١ ، ص ٥٧٦ ، وبيتيمة النهر : ج ٣ ، ص ١٤٨ .

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ مَخَاطِباً الْوَزِيرَ الْمُهَلَّبِيَّ وَقَدْ مَنَعَهُ الْمَطَرُ مِنْ

خِدْمَتِهِ :

سَحَابُ عِدَانِي عَنْ سَحَابٍ وَعَارِضٌ مُنْعَتُهُ بِهِ مِنْ عَارِضٍ مُتَكَفِّرٍ (١)

فَالْقَاعَرُ يَشْكُو فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنَ السَّحَابِ وَالْمَطَرِ اللَّذِينَ مَنَعَاهُ مِنْ خِدْمَةِ الْوَزِيرِ الْمُهَلَّبِيِّ ، ذَلِكَ الْوَزِيرُ الْكَرِيمُ الْمِعْطَاةُ الَّذِي يُبَيِّهُ الْمَطَرَ فِي جُودِهِ وَعَطَائِهِ . وَيَذْكُرُ التَّعَالِبِيُّ أَنَّ التَّنُوخِيَّ أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الرِّبَّاتِ :

لَسْتُ أَتَرَى مَاذَا أَذْمُ وَأَعْمُكُ  
غَيْرَ أَنِّي أَتَعُو لَهَا تَيْكُ بِالذُّكُ  
مِنْ سَمَاءٍ تَعُوقُنِي عَنْ سَمَاءٍ  
لِي وَأَدْعُو لِهَذِهِ بِالْبَقَاءِ (٢)

وَقَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ فِي الْغَزَلِ :

وَمَهْفَهْفٍ حَسَنِ الشَّمَائِلِ أَهْيَافٍ  
مَازَالَ يَبْعِدُنِي وَيُؤْتِرُ هَجْرَتِي  
تَرَدَّى النَّفُوسُ يَفْتَرَّتِي عَيْنَيْتِي  
فَجَذِبَتْ قَلْبِي مِنْ إِمَارٍ يَدِيهِ  
قَالُوا تَرَا جَعَهُ فَقَلَّتْ بَدِيهِ  
قُولَا أَقِيمْ مَعَ الرَّوِيِّ عَلَيْهِ  
وَاللَّهُ لَا رَاجِعَتَهُ وَلَوْ أَنِّي  
كَالْمَسْرُورِ أَوْ كَالْبَدْرِ أَوْ كَبُورِيهِ (٣)

فَالصَّاحِبُ يَذْكُرُ أَنَّ الْمَحْبُوبَ جَمِيلٌ جِدًّا ، وَقَدْ أَخَذَ يَهْجُرُ الصَّاحِبَ وَيَقْطَعُهُ فَابْتَعَدَ عَنْهُ ، ثُمَّ يَتَوَكَّدُ أَنَّهُ لَنْ يَكَلِّمَهُ وَلَنْ يَعُودَ إِلَى مَصَادَقَتِهِ وَلَوْ كَانَ كَالْمَسْرُورِ أَوْ كَالْبَدْرِ أَوْ كَبُورِيهِ .

وَيَذْكُرُ التَّعَالِبِيُّ أَنَّ الصَّاحِبَ أَخَذَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْمَعْتَزِ :

وَاللَّوْ لَا كَلَّمْتُهُ وَلَوْ أَنِّي  
كَالْمَسْرُورِ أَوْ كَالْبَدْرِ أَوْ كَالْمَكْتَفِي (٤)

وَقَالَ أَبُو فَرَّاسٍ الْحَمْدَانِيُّ مُتَحَدِّثًا عَنْ انْتِصَارِ سَيْفِ الْقَوْلَةِ عَلَى بَنِي كِلَابٍ مِنْ أَبْيَاتِ :

وَعَادُوا سَامِعِينَ لَنَا فَعَدْنَا  
وَنَحْنُ مَتَى رَضِينَا بَعْدَ سَخَطِ  
أَسْمَا مَا جَرَحْنَا بِالنَّسْوَالِ (٥)

(١) معاهد التنصيص : ج ١ ، ص ١٢٢ .

(٢) يتيمة الدهر : ج ٢ ، ص ٢٤١ .

(٣) ديوان الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ : ص ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٤) يتيمة الدهر : ج ٣ ، ص ٢٧٧ . وَالْبَيْتُ غَيْرُ مُثَبَّتٍ فِي دِيْوَانِ ابْنِ الْمَعْتَزِ .

(٥) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ١٦٧ ، وَتَيْمَةُ الدَّهْرِ : ج ١ ، ص ٤٥ .

فالشاعر بفخرٍ بالحمداً نبيّن مبيناً أنَّ عادتَهُم فعل الأفعال الحريفة الكريمة ،  
فهم عندما يرضون بعد الغضب والخط يعطون العطايا الكثيرة التي تزيل آثار  
ما تسببوا فيه من الجراح والأضرار بمن كانوا ساططين عليه . ويذكر الشاعر سبب  
أنَّ أبا فراس أخذ هذا المعنى من قول أبي نواس :

وَكَلَّتْ بِاللَّحْمِ عَيْنَا غَيْرَ غَافِلَةٍ      من جود كَفَّكَ تَأْسُو كل ما جُرِحَا (١)  
وكتب أبو فراس أبياتاً إلى والدته ، منها قوله :

أُقلِّبُ طرفي لا أرى غير صاحب      يميل مع النعماء حيث تميّل  
وَمَرْنَا تَرَى أَنَّ الْمُتَارِكَ مُحِشِنٌ      وَأَنَّ صَدِيقاً لَا يَضُرُّ خَلِيبٌ (٢)

فهو يقول إنَّهم أخذوا يَعْتَبِرُونَ الصديق الذي لا يضر بأصدقائه محن وان لم  
ينفعهم ، وذلك لقلة وفا الناس في زمن الشاعر ، ولعلَّ أبا فراس قد ألمَّ في ذلك  
بقول المتنبي :

إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكَ الْقَبِيحَ بـ      مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِنْْعَامٌ وَإِجْمَالٌ (٣)  
حيث يبيّن المتنبي أنَّ القبايح قد انتشرت وعمت حتى لقد أصبح الابتعاد عن  
القبايح والشرور يُعْتَبَرُ إِنْْعَاماً وإفضالاً من كثير من الناس .  
ويقول أبو فراس أيضاً :

كَذَاكَ الْوَدَادُ الْمَحْضُ لَا يُرْتَجَى لَهُ      ثَوَابٌ وَلَا يُغْنَى عَلَيْهِ عِقَابٌ (٤)

فهو يبين أن الصداقة الخالصة والحب الصادق ، يكونان حبا للحب ، وصداقة  
للصداقة وليس ذلك بغية منافع خاصة كجلب منفعة وثواب أو دفع مضرة وعقاب ، ولعلَّ  
أبا فراس ألمَّ في هذا البيت بقول المتنبي :

وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْخُبْرَةِ      ضَعِيفٌ هَوَى يُبْغَى عَلَيْهِ ثَوَابٌ (٥)  
وقال الشاعر بن عباد :

تَعَتَّنِي عَيْنَاكَ نَحْوَ الْمَاءِ      نِعْمَاءٌ يُكْرَرُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ

- (١) ديوان أبي نواس : ص ١٧١ ، وبيتيمة الدهر : ج ١ ، ص ٤٦ .
- (٢) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ١٤٥ ، وبيتيمة الدهر : ج ١ ، ص ٣٣ .
- (٣) ديوان المتنبي : ج ٣ ، ص ٢٨٧ .
- (٤) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ٦٧ ، وبيتيمة الدهر : ج ١ ، ص ٦٩ .
- (٥) ديوان المتنبي : ج ١ ، ص ١٩٩ .

- (١) ديوان الصّاحب بن عبّاد : ص ٢٤٥ .
- (٢) زهر الآداب : ج ٣ ، ص ٨٤٨ .
- (٣) ديوان الصّاحب بن عبّاد : ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .
- (٤) ديوان المتنبي : ج ٣ ، ص ٢٤٠ . وانظر : نفحات الأزهار على نسائم الأسفار  
ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .
- (٥) ديوان المتنبي : ج ٤ ، ص ١٤٤ وبتبعة التّهر : ج ١ ، ص ١٣١ .
- (٦) بتبعة التّهر : ج ١ ، ص ١٣١ .



(١) مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ تَحَامَوْا ظُلْمَهُ      وعز عنه جانباه واحتمى  
وقال لبید بن ربیعۃ العامری :

ما ان رأيت ولا سمعت      ست يمتثلهم في العالمين  
(٢) فمكنت بعدهم وكن      ست بطول صحبتهم ضنين

ففي البيت الثاني يبين لبید أنه عاش بعد الأحاب ، وكان يفتل بطول صحبتهم ويحافظ عليها . وقد أخذ مہيار الدیلمی هذا المعنى فقال :

فما أسفت لفي فأتيت أسفي      من أن أعيش وجيران الهوى غيب  
(٣) وقال ابن العمید :

متى لفظني دار قوم تركتها      وسرت ولي منها ومن أهلها بد  
(٤) فهو يبين أنه لن يقيم على ضيم ، وإنما يرحل عن المكان الذي يتبرم أهله به ولعله أخذ هذا من قول عنترۃ العبسي :

أحذر محل السوء لا تحلل يده      وإذا نبايك منزل فتحتول  
(٥) وقال مہيار الدیلمی :

ما كنت أعلم ما مقدار وملككم      حتى هجرتم وبعض الهجر تأديب  
(٦) وهو مأخوذ من قول أبي تمام :

وليس يعرف كنه الوصل صاحبك      حتى يغادى بنأي أو بهجران  
(٧)

فالمعنى لدى الشاعرین ينصب على أن المرء لا يعرف قيمة وصل المحبوب إلا عند الهجر والقطيعة وهكذا فقد تأثر شعراء الشيعة بغيرهم من الشعراء المعاصرين لهم والمتقدمين عليهم ، فأخذوا منهم الكثير من المعاني ، وهذا أمر طبيعي ، إذ أن من المعروف أن الشعراء يتأثر بعضهم ببعض نتيجة لتمازج ثقافاتهم وتقارب البيئات ،

(١) بهجة المجالس : ج ١ ، ص ٣٦٥ ، والبيت ليس مثبتاً في ديوان ابن نريد .

(٢) شرح ديوان لبید : ص ٣٢٣ .

(٣) ديوان مہيار الدیلمی : ج ١ ، ص ١٢٩ ، والبدیع في نقد الشعر : ص ٢٣١ .

(٤) تمام المتنون : ص ٣١٠ .

(٥) ديوان عنترۃ : ص ١٨٦ وتمام المتنون : ص ٣١٠ .

(٦) ديوان مہيار الدیلمی : ج ١ ، ص ٢٤ ، وتمام المتنون : ص ٧٢ .

(٧) ديوان أبي تمام : ج ٢ ، ص ٢١٠ ، وتمام المتنون : ص ٧٣ .

التأثر بالقرآن الكريم والحديث الشريف:

وقد اتضح التأثير بالقرآن الكريم عند كبيرين من شعراء الشيعة ، ومنهم  
عبد المحسن الصوري ، يقول :

ففي البيت الثاني نلاحظ تأثير الشاعر بقوله تعالى : " فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين " (٣)

يقول عبدان الأصبهاني :

فالشاعر في عجز البيت الثاني متأثر بقوله تعالى : " وَأَخْلُوا الْبُيُوتَ  
سُجَّدًا وَقُولُوا حُطَّةٌ " (٥).

(٥) سورة البقرة : الآية ٥٧ .



ويقول الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ :

رفقا فني يوم القيامة غنية      والنار باطشة بسوط عقاب  
ومحمد ووصيه وأبناء قـد      نهضوا بحكم القاهر الغلاب  
فهناك عز الظالمون أكفهم      والنار تلقاهم بغير حجاب (١)

فالسَّاحِبُ يرى في البيت الثالث أَنَّ الْأُمُويِّينَ الظَّالِمِينَ سيعضون أبايعهم يوم  
الْقِيَامَةِ نَدَمًا وَحُزْنًا ، وذلك بسبب الجرائم التي اقترفوها بحق آل أبي طالب ،  
ويبدو الصَّاحِبُ في هذا القول متأثراً بقوله تعالى : " ويوم يعرض الظالم على يَدَيْهِ  
يقول يا ليتني اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا " (٢).

ويقول الصَّاحِبُ أيضاً :

احذر الغيبة فهي الـ      فسق لا رخصة فيـه  
انما المفتاب كالـ      كل من لحم أخيه (٣)

يحذر الصَّاحِبُ في هذين البيتين من الْغَيْبَةِ ، فيبيِّن أنَّهَا فسقٌ ، ثم يبيِّن أَنَّ -  
المفتاب كالاكل لحم أخيه ، وهو في ذلك متأثر بقوله سبحانه : " ولا يغتب بعضكم  
بعضاً ، أيا أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه " (٤).

ويقول الصَّاحِبُ أيضاً متحرِّناً عن الحسين بن علي رضي الله عنه :

أخذوا رأسه وَقَدْ بَضَعُوهُ      إِنَّ سَعْيَ الْكُفَّارِ فِي تَظْلِيلِ (٥)

وَيَبْدُو الصَّاحِبُ في هذا البيت متأثراً بقوله تعالى " ألم يجعل كيدهم في تضليل " (٦)  
وقد كثر في شعر الصَّاحِبِ بن عَبَّاد التأثر بالقرآن الكريم (٧).

ويقول أبو الفتح البستي :

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِعُرْفِ كَمَا      أُمِرْتَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ

(١) ديوان الصَّاحِبِ بن عَبَّاد : ص ١٠٤ .

(٢) سورة الفرقان : الآية ٢٢ .

(٣) ديوان الصَّاحِبِ بن عَبَّاد : ص ١٧١ .

(٤) سورة الحجرات : الآية ١٢ .

(٥) ديوان الصَّاحِبِ بن عَبَّاد : ص ٢٦٢ .

(٦) سورة الفيل الآية : ١ .

(٧) انظر : ديوان الصَّاحِبِ بن عَبَّاد : ص ١٢١ ، ص ١٥١ ، ص ٣٣٥ ، ص ٢٩٠ ، ص ٢٩٨ ،

وَلَيْنَ فِي الْكَلَامِ لِكُلِّ الْأَنْسَامِ فَعُتِّخَنَ مِنْ ذَوِي الْجَاءِ لِسِينِ (١)  
فالقاع ينصح المرء بالعفو عن المصيبة ، وبالأمر بالمعروف ، كما ينصح بلسين  
الكلام وبترك الجاهلين ، وقد أخذ البيت الأول من قوله تعالى : " خذ العفو وأمر  
بالعرف وأعرض عن الجاهلين " (٢).  
ويقول الشريف المرتضى :

إِذَا أَنْتُمْ لَمْ تَذْفَعُوا فِي قَبَاحَةٍ وَلَمْ تَذْفَعُوا فِي خَائِفٍ بِأَمَانٍ  
فَمَا أَنْتُمْ إِلَّا سَرَابٌ بِقِيَعَةٍ يُضِلُّ رَأْيِي أَوْ يَغُرُّ عِبَارِي (٣)  
يبين المرتضى لمن يخاطبهم أنهم إذا لم يذفعوا في الخائف المستجير بمنحه  
الأمان فلا خير فيهم ، فكأنهم السراب في الأرض المستوية ، يخدع الناس ، فعندما  
يرؤونه يعتقدون أن فيه ماءً ، وليس الأمر كذلك . ويبعد المرتضى في هذا القول  
متأثراً بقوله تعالى : " والذين كفروا أعمالهم كسراب يقيع يحسبه الظن أن ماءً  
حتى إذا جاء لم يجد شيئا " (٤).  
ويقول الخباز البلدي :

كَأَنَّ بَيْمِيْنِي حِينَ حَاوَلْتُ بَسْطَهَا لِيَتَوَدَّعَ إِلَيَّ وَالْهَوَى يَذْرِفُ الدَّمْعُ  
بَيْمِيْنُ ابْنِ عِمْرَانَ وَقَدْ حَاوَلَ الْعَصَا وَقَدْ جُعِلَتْ نِلْكَ الْعَصَا حَيَّةً تَسْعَى  
وقائلة هل تملك الصبر بعدهم فَقُلْتُ لَهَا لَا وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٥)

فالقاع في هذه الأبيات متأثر بالقرآن الكريم بكل وضوح ، فهو يشبه بيمينه وقد  
مدّها لتوديع إلفه بيمين موسى بن عمران عليه السلام عندما ألقى عصاه ، فجعلت العصا  
حية تسعى ، ويقسم أنه لا يستطيع أن يصير بعد أحبابه مقسماً بالله تعالى الذي  
أخرج المرعى والععب للناس . والقاع في كل ذلك متأثر بقوله تعالى : " فإذا  
فإذا هي حية تسعى " (٦) ، وقوله تعالى : " والذي أخرج المرعى " (٧).

(١) ديوان أبي الفتح البستي ص ٢٧١ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٩٩ .

(٣) ديوان الشريف المرتضى : ج ٣ ، ص ٢٤٢ .

(٤) سورة النور : الآية ٣٩ .

(٥) شعر الخباز البلدي : ص ٣٤ .

(٦) سورة طه : الآية ٢٠ .

(٧) سورة المرعى : الآية ٣ .

ويقول الخباز البلدي أيضاً :

أَلَا إِنَّ إِخْوَانِي الَّذِينَ عَاهَدْتُهُمْ      أَفَاعِي رِمَالٍ لَا تُقَصِّرُ فِي لِسْقِي  
ظَنَنْتُ بِهِمْ خَبْرًا فَلَمَّا بَلَّوْهُمْ      نَزَلْتُ بِوَادٍ مِنْهُمْ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ (١)

فالشاعر يشبه أصحابه بأفاعي الرمال الخبيثة ، ثم يذكر أنه نزل بينهم طائفاً  
بهم الخبر ، ولكن اتضح له أنهم لاخير فيهم ، كأنهم الوادي المعبب الخالي من  
الزرع ، وهو في ذلك متأثر بقوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام :  
" رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ يُرْيَيْنِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ " (٢) .

وقد تأثر شعراء الشيعة بالحديث النبوي الشريف ، ومن هؤلاء الصاحب بن عباد ،  
فهو يقول :

أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ لَهُ سَحَابًا      مِنَ الْهَجْرَانِ مَقْبَلَةَ الْبِنَا  
وَقَدْ سَحَتِ عِزُّ الْبِهَاءِ بِهَظْلٍ      حَوَالَيْنَا الصُّدُورُ وَلَا عَلَيْنَا (٣)

فالصاحب يدعو الله ألا يهجره محبوبه ، وألا تصيبه سحب الهجر والقطيعة التي  
أخذت تلوح أمام عيني الشاعر ، وأخذت تهطل أمطارها الغزيرة ، وهو في هذا  
متأثر بقول الرسول عليه الصلاة والسلام حين استسقى ونزل مطر عظيم كاد يتسبب في  
إحداث أضرار : " اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا " (٤)  
ويقول الصاحب أيضاً :

قَالَ لِي إِنَّ رَقِيبِي      سَيُّءُ الْخَلْقِ فَسَدَارُهُ  
قَلْتُ لِمَ وَجْهَكَ الْجَسَدُ      سَفَاةُ حَفَّتْ بِالْمَكَارِهِ (٥)

فالصاحب في البيت الثاني يشبه وجه محبوبه بالجنة ، ويذكر أنها حفت  
بالمكاره . وقد اقتبس هذا المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم : " حَفَّتِ الْجَنَّةُ  
بِالشَّهَوَاتِ وَحَفَّتِ النَّارُ بِالْمَكَارِهِ " (٦)

- (١) شعر الخباز البلدي : ص ٢٤ .
- (٢) سورة إبراهيم : الآية ٢٧ .
- (٣) ديوان الصاحب بن عباد : ص ٢٩٧ .
- (٤) مسند أحمد بن حنبل : ج ٣ ، ص ١٠٤ .
- (٥) ديوان الصاحب بن عباد : ص ٢٣٠ .
- (٦) مسند أحمد بن حنبل : ج ٢ ، ص ٢٦٠ ، وانظر : معاهد التنصيص : ج ٢ ، ص ١٥١ .

ويقول صاحب أيضا :

ومهفد يغني عن القمـــــ  
خالته تفتح وجنتـــــ  
فأخافني قوم فقلت لهم :  
قمم الفؤاد بقاتن النظـــــ  
من غير ابقا ولا حـــــ  
لاقطع في ثمر ولا كـــــ (١)

فقد اقتبس صاحب عجز البيت الأخير من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " لا يقطع في الثمر ولا في الكثر " . (٢)

ويقول عبد المحسن الصوري يهجو :

وأخ مسه نزولي عليـــــ  
قيل لي إنه جواد كريم  
بتضيفا له كما حكم النـــــ  
فابتداني وقال وهو من الكـــــ  
لم تغربت ؟ قلت : قال رسول الـ  
سافروا تغنموا ، فقال : وقد قاـ  
مثل ما مسني من الجوع قـــــ  
والفتى بعترية بخل وشـــــ  
ر وفي حكيمو على المرء قـــــ  
ه وألهم طافح ليس يصحـــــ  
له والقول منه نصح ونجـــــ  
ل تعام الحديث : صوموا تصحوا (٣)

فالشاعر يهجو رجلا بخيلا ، فيذكر أنه قد غضب جداً من نزول الشاعر به وحلوله ضيفاً عنده ، ثم أخذ يسائل الشاعر لم تغربت ، فأجابه أنه تغرب امثالاً لقول الرسول الكريم : سافروا تغنموا ، فقال له ذلك الرجل ان تعام هذا الحديث هو قوله عليه الصلاة والسلام : صوموا تصحوا . والصاحب في البيت الأخير متأثر بقول بقول الرسول الكريم : " سافروا تصحوا وتغنموا " (٤) و " صوموا تصحوا " (٥) وهما حديثان ضعيفان .

وهكذا فقد أكثر القبيعة من الاعمار التي تأثروا فيها بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف (٦) ، وهذا يدل على كثرة مطالعتهم كتاب الله تعالى ورجوعهم إلى

- (١) ديوان صاحب بن عباد : ص ٢٣١ .
- (٢) مسند أحمد بن حنبل : ج ٣ ، ص ٤٦٤ .
- (٣) ديوان الصوري : ج ١ ، ص ٨٤ .
- (٤) ضعيف الجامع الصغير : ج ٣ ، ص ٢٠٥ .
- (٥) المعصر نفسه : ج ٣ ، ص ٢٧٣ .
- (٦) انظر : شعر النامي : ص ٨٩ - ٩٠ ، وشعر الخباز البلدي : ص ٣٥ ، وحماسة الظرفاء : ج ١ ، ص ٩٣ ، ومحاضرة الأبرار : ج ١ ، ص ٢٣٢ .

سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد بدا ذلك بكل جلاء في أشعارهم ، معايدل على أنهم كانوا مثقفين ثقافة اسلامية ، ومعتمدين على القرآن الكريم والحديث الشريف في فذكرهم وعقيدتهم .

### الرمزية

ومن السمات الفنية التي نجدها في أشعار الشيعة الرمزية ، فقد نظم شعراؤهم أشعاراً لجأوا فيها إلى الإيهام والرمز لما يريدون دون التصريح به ، والتعبير عنه بصورة غير مباشرة ، وقد اكتسب الشيعة هذه الخاصية نتيجة لما لحق بهم من الاذى والاضطهاد والملاحقة ، مما جعلهم على الاخذ بذهب التقية ، لانهم لم يجرؤوا في كثير من الاحيان أن يصرحوا بآرائهم ، وقد ظهرت هذه السمة عند أبي فراس الحمداني بصورة خاصة ، ونلمح هذه الرمزية عنده في أشعار كثيرة ومنها قصيدته التي مطلعها :

أراك عصي الدَّمْعِ شَيْعَتُكَ الْقَصْبُ      أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ (١)

فقد رمز فيها لابن عمه سيف الدولة الحمداني ، واتضح ذلك في أبيات متعددة ، منها قوله :

|                                              |                                    |
|----------------------------------------------|------------------------------------|
| مُعَلَّلَتِي بِالْوَصْلِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ | إذا مت ظمأنا فلا نزل القطر         |
| حفظت وضيعت المودة بيننا                      | وأحسن من بعض الوفا * لك الفدر      |
| بنفسي من الغادين في الحي عادة                | هو أي لها ذنبٌ وبهجتها عُذرٌ       |
| تروغ إلى الواشين فيّ ، وإنّ لي               | لأذنايها عن كلّ واسية وقسرٌ        |
| بدوت وأهلي حاضرون لأنّني                     | أرى أنّ داراً لست من أهلها ، قفسرٌ |
| وحاربت قومي في هواك وانهم                    | واياي - لولا حبك - العا والخمر (٢) |

فالشاعر يرمز بالمحبوبة التي يتغزل بها إلى ابن عمه سيف الدولة ، فهو بعده بالغدا ، ولكن ذلك أمر مستبعد ، ويصف سيف الدولة بالاستماع إلى ما يقوله الوشاة في الشاعر ، ومع ذلك فأبو فراس يحبه ، وكل هذا عبر عنه أبو فراس بالرمز .

(١) شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ٩ .  
(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

ويستمر أبو فراس في الرمز لسيف الدولة بالفتاة ، فشيعتها الغنم ، وهي  
تسائل الشاعر وتتجاهل منزلته مع أنها عليمة بذلك ويستمر في الرمز (١) السى أن  
يقول :

فلا تُنْكِرْنِي يَا ابْنَةَ الْعَمِّ ، إِنَّنِي      ليعرف من أنكرته البدو والحضر  
ولا تنكريني ، إِنَّنِي غير منكـر      إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ وَاسْتُنْزِلَ النَّصْرُ (٢)  
وهكذا فقد استخدم أبو فراس الرمز للتعبير عما يجول في نفسه ، ولم يصح  
بذلك ابن عمه سيف الدولة .

### الألغاز

ومما يتصل بالرمزية ظاهرة الألغاز في شعر الشيعة ، فقد نظموا في ذلك كثيراً ،  
وهذا يعود إلى أخذهم بمنهج التقيّة ، فانعكس ذلك المنهج على أشعارهم ، ومن  
الألغاز قول مهيّار الديلمي في الليل والنهار :

مَا أَسْوَدَ فِي جَوْفِهِ أَبْيَضٌ      وَأَبْيَضَ فِي جَوْفِهِ أَسْوَدٌ  
مَا افْتَرَقَا قَطُّ وَمَا اسْتَجَمَعَا      كلاهما في ضده يولد (٣)

فمهيّار يُلغِزُ في الليل والنهار ، فهما أسود في جوفه شيّ أبيض ، وشيّ أبيض  
في جوفه شيّ أسود ، وهما متلازمان لا يفترقان ولا يحدثان في وقت واحد ، وانما كل  
منهما يولد في ضده الآخر .

ومن الألغاز ما قيل في السيف " ومنه قول مهيّار على طريق اللغز :

وَابْنُ مِرْرُتْ بِهِ إِذَا قِيلَ لِي ذَكَرٌ      فصنّته ويصان الثرُّ في الصّدْفِ  
أخشى الرّيح عليه أن تهب فمعا      تراه في غير حجرٍ أو على كتفي  
يَتَبَهُ مِنْ قَوْقِ كُرْسِيٍّ - وَهَبْتُ لَهُ      من "الحسين" - بقّة قام كالألْف" (٤)

(١) انظر : شرح ديوان أبي فراس الحمداني : ص ١٠ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس : ص ٢٤٢ ، والبيت ليس مثبتاً في ديوان  
مهيّار الديلمي .

(٤) ديوان مهيّار الديلمي : ج ٢ ، ص ٢٨١ ، والغيث المعجم : ج ٢ ، ص ١٩٢ .

فالشاعر الغزّ في سيفه ، فهو يصونه من كلّ شيء حتى أنّه ليخشى عليه هبوب  
الرياح ، ولذا فهو إمّا أن يضعه في حجره وإمّا أن يحمله على كتفه ، وفي بعض  
الأحيان يضعه على كرسيه ، ويدعو على نفسه أن يجعل طعماً للسيف بدلا من الحين بن  
عليّ رضي الله عنه . ويقول الشريف الرضيّ مُلغزاً في الرّيح :

وَمَا شَيْءٌ وَلَا شَيْءٌ تَسْرَاهُ      بِلا جَسَدٍ بِذِي جِسْمٍ لَطِيفٍ  
يَسِيرُ فَلَيْسَ تُنْزِكُهُ الْمَهَارَى      وَلَا هُوَ بِالْمُكَيَّتِ وَلَا الْقَطُوفِ (١)  
وَلَا نَصَبٌ عَلَيْهِ إِذَا تَعَادَى      وَلَا يَخْشَى مِنَ السَّيْرِ الْعَنِيفِ (٢)

فالشاعر يصف الرّيح بأنّها لا تُرى ، وليست ذات جسد ، كما يصفها بالشّرع في  
السّير ، وبقوّة تحلّل المقدّات دونما تعب .

وقد ظهر الإلغاز عند شاعر شيعيّ آخر هو أبو الفضل بن العميد ، فقد ألغز في  
النّار فبيّن أنّ أولّها وآخرها متشابهان تماماً ، وبمينها مشابه تماماً لیسارهما ،  
يعجب منظرها النّاس ، ويرغب المرء في الاقتراب منها ، وعندما يقترب يتحاماها  
قال :

مَاذَا تَرَى يَا أَبَا الْعَبَّاسِ فِي عَجَبٍ      تَفَاهَتَ مِنْهُ أَوَّلُهُ وَأَخْرَاهُ  
مِنْ حَيْثُ وَاجِهَتُهُ أَرْضَاكَ مَنْظَرُهُ      وَكَيْفَ قَابَلَتْهُ أَعْيَاكَ مَقْنَاهُ  
يَهْوَى الْمُبَاعِدُ عَنْهُ قُرْبَ مَنْزِلِهِ      حَتَّى إِذَا مَا تَفَقَّاهُ تَحَامَاهُ (٣)

ففي هذه الابيات تظهر براعة ابن العميد في الإلغاز في النار حيث جاء بهيذا  
الوصف الدقيق الذي نعتها به ، والذي يدل على صفاً ذهن الشاعر .

وقد ظهر عند بعض شعراء الشيعة نوع آخر من الإلغاز ، ويتمثل ذلك في الاتيان  
بكلمة معينة واستخدامها في مواضع متعددة ، كل مرة بمعنى مختلف ، وهذا دليل على  
حذق الشاعر ، وسعة معرفته اللغوية ، ومن فلك قول أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي :

- (١) السكيت : مثل الكميت الذي يجي\* في آخر الحلية من الخيل ، والقطوف من الدواب  
البطي\* ( انظر : لسان العرب : مادة سكت ، ومادة قطف ) .
- (٢) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس : ص ٢١١ ، والابيات ليست مثبتة في ديوان  
الشريف الرضي .
- (٣) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ص ٢٦٤ .

بَادَارَ سَعْدَى بِذَاتِ الطَّالِ مِنْ إِضْمٍ      سَقَاكِ صَوْبُ حَيَا مِنْ وَائِكِ الْعَيْنِ  
فَالْعَيْنُ هُنَا سَحَابٌ يَنْدُ مِنْ قِبَلِ الْقِبْلَةِ  
إِنِّي لَا ذَكْرُ أَيَّامًا بِهَا وَلَسَا      فِي كُلِّ إِصْبَاحٍ يَوْمٍ قُرَّةُ الْعَيْنِ  
فَالْعَيْنُ هُنَا هِيَ عَيْنُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ

تَدْنِي مَعْدَقَهُ مِنْهَا مَعْتَقُـــــــة      تَسْجُهَا عَذْبَةٌ مِنْ نَابِجِ الْعَيْنِ  
الْعَيْنُ هُنَا هِيَ مَا يَنْبِجُ مِنْهُ الْمَاءُ

إِذَا تَمَرَّزَهَا شَيْخٌ بِهِ طَرَقُ      سَرَتْ بِقَوْنِهَا فِي السَّاقِ وَالْعَيْنِ  
الْعَيْنُ هُنَا هِيَ عَيْنُ السُّرُكْبَةِ ، وَالطَّرَقُ ضَعْفُ الرُّكْبَتَيْنِ  
وَالزَّقُ مَلَأَ بَمَاءِ السُّرُورِ فَلَا      تَخْشَى تَوَلُّهُ مَا فِيمَ مِنَ الْعَيْنِ  
الْعَيْنُ فِي هَذَا الْبَيْتِ ثَقْبٌ يَكُونُ فِي الْمَزَادَةِ ، وَتَوَلُّهُ الْمَا أَيَّ تَسَرَّبَ  
وَغَابَ عَذُّ النَّاعِنَا فَلَا كـــــــدر      فِي عَيْشِنَا مِنْ رَقِيبِ السُّوْ وَالْعَيْنِ  
الْعَيْنُ هُنَا يَقْصِدُ بِهَا الرَّقِيبَ

وَفَائِضُ الْعَالِ يُغْنِينَا بِحَاضِرِهِ      فَتَنَكَّتَنِي مِنْ ثَقِيلِ الدِّينِ بِالْعَيْنِ  
الْعَيْنُ هُنَا الْعَالُ النَّاضِ - أَيُّ التَّارِهُمِ وَالْذَّنَائِيرِ ...  
وَالْمُجَمَّلُ الْمُجْتَبَى تُغْنِي فَوَائِدَهُ      مُحَافَظُهُ عَنِ كِتَابِ الْجِيمِ وَالْعَيْنِ (١)  
وَهُوَ هُنَا يَقْصِدُ بِالْعَيْنِ كِتَابَ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ .

وهكذا يتبين لنا أن شعر الشيعة قد اتسم بسمات خاصة من حيث بناء القصيدة ،  
فقد أحسن الشعراء الشيعة مطالع القصائد ، وخواتمها ، كما أخذوا التخلُّص من  
غرض إلى آخر فيها ، واستخدموا مصطلحات خاصة لم توجد إلا عندهم وعند بعض الشعراء  
الآخرين الذين استخدموها بتأثير من الشيعة ، وقد جاء الشيعة بالصُّور والأخيلة  
التقليدية ثم أغربوا في الكثير من صورهم وأخيلتهم ، فشبَّهوا الأشياء المحسوسة  
الملموسة بالأشياء المعنوية ، وقد اتَّسمت معاني الشعر لدى الشيعة بالطرافة والجدة  
والابتكار ، وظهر منهم ميل شديد إلى الغراب والتجديد ، كما تأثر شعراؤهم ببعض  
الشعراء الآخرين من سابقهم ومعاصريهم ، فأخذوا منهم بعض المعاني ، وظهر لديهم

(١) معجم الأدباء : ج ٤ ، ص ٩٠ - ٩١ .



تأثره واضح بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فاقْتَبَسُوا منها في أشعارهم ،  
وقد تميّز شعر الشيعة بكثرة الرموز والألغاز ، وهذا يعود إلى أخذ الشيعة  
بمذهب التقية ، فمال شعراؤهم إلى الغرابة والإبهام ، وعدم الإفصاح عما يريدون ،  
والإكتفاء بالرموز للتعبير عن ذلك .

## خاتمة

هذا عَرَضٌ لِلشَّيْعَةِ وَالتَّشْيِيعِ فِي الْقَرْنَيْنِ الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ الْهَجْرِيَّيْنِ ، تَنَاوَلْنَا فِيهِ نَشْأَةَ الشَّيْعَةِ وَتَطَوُّرَهُمْ وَمَبَادِيئِهِمْ وَفِرْقَهُمْ ، كَمَا بَحَثْنَا فِي شَعْرِهِمْ وَأَغْرَاضِهِ وَخَصَائِصِهِ الْفَنِّيَّةِ ، وَاسْتَقْصَيْنَا شَعْرَاءَهُمْ ، وَتَرْجَمْنَا لَعَدِيٍّ مِنْهُمْ ، وَأَوْضَحْنَا الْأَثَرَ الَّذِي تَرَكَهُ الشَّيْعَةُ فِي الشَّعْرِ الْعَبَّاسِيِّ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ ، وَقَدْ تَوَصَّلْنَا مِنْ خِلَالِ هَذَا الْبَحْثِ إِلَى الْنتَاجِ التَّالِيَةِ :

أولاً : إِنَّ نَشْأَةَ التَّشْيِيعِ تَعُودُ إِلَى الْأَحْدَاثِ الَّتِي رَافَقَتْ مَقْتَلَ عِثْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَيَّ إِلَى زَمَنِ مَعْرَكَتِي الْجَمَلِ وَصَفِيْنَ ، ثُمَّ تَعَقَّقَ التَّشْيِيعُ ، وَظَهَرَ الشَّيْعَةُ بِشَكْلِ أَكْثَرِ وَضُوحًا بَعْدَ اسْتِشْهَادِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي كَرْبَلَاءَ ، وَلَمْ يَكُنْ لِلتَّشْيِيعِ فِي زَمَنِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ بِقَلِيلٍ وَجُودٌ إِلَّا بِالْمَفْهُومِ الْفَطْرِيِّ الْعَاطِفِيِّ ، حَيْثُ كَانَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَشْعُرُ أَنَّ عَلِيًّا أَحَقُّ الْمُسْلِمِينَ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ، وَذَلِكَ لَمَّا يَتَمَتَّعُ بِهِ مِنَ الْمَزَايَا فِي مِثْلِ قَرَابَتِهِ مِنَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَسَبْقِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ .

ثانياً : لَقَدْ قَوِيَ نَفْوذُ الشَّيْعَةِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ ، وَبَلَغَ التَّشْيِيعُ أَوْجَ عَظَمَتِهِ بِاعْتِنَاقِ الْخَلِيفَةِ الْمَأْمُونِ إِيَّاهُ ، وَبَقِيَامِ بَعْضِ الدُّوَلِ الشَّيْعِيَّةِ الْمُسْتَقْلَةِ ، كَالدُّوَلَةِ الْحَمْدَانِيَّةِ وَالدُّوَلَةِ الْبُوبِيَّةِ ، وَأَصْبَحَ التَّشْيِيعُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ مَلْجَأً يَأْوِي إِلَيْهِ ذُوو الْأَطْمَاعِ الشَّخْصِيَّةِ ، الَّذِينَ أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ ، وَقَتَلُوا النَّاسَ ، وَنَهَبُوا أَمْوَالَهُمْ ، وَكَانُوا يَنْتَرِعُونَ بِالْإِنْتِمَاءِ إِلَى آلِ أَبِي طَالِبٍ وَمِنْ هَؤُلَاءِ صَاحِبُ الزَّنْجِ .

ثالثاً : لِلشَّيْعَةِ مَبَادِيٌّ خَمْسَةٌ يَقُومُ عَلَيْهَا مَنَهِبُهُمْ ، وَهِيَ : الْعَدْلُ ، وَالتَّوْحِيدُ ، وَالنَّبُوَّةُ وَالْعَمَادُ ، وَالْإِمَامَةُ ، وَلَيْسَ الْحَالُ كَمَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ مَعْظَمُ الْبَاحِثِينَ الَّذِينَ لَا يَذْكُرُونَ مِنْ مَبَادِيِّ الشَّيْعَةِ إِلَّا مَبْدَأَ الْإِمَامَةِ ، وَبَعْضُ الْمَبَادِيِّ الْفُرْعِيَّةِ الَّتِي تَتَصَلُّ بِهَ مِنْهَا التَّقِيَّةُ ، وَالْعِصْمَةُ ، وَالْمَهْدِيُّ الْمُنْتَظَرُ .

رابعاً : انْقَسَمَ الشَّيْعَةُ إِلَى فِرَقٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، مِنْهَا الْمَعْتَدِلُ فِي آرَائِهِ ، وَمِنْهَا الْمُضَالِي ، وَقَدْ كَفَّرَ الْأُئِمَّةُ مِنْ آلِ الْبَيْتِ ، وَعِلْمًا \* الشَّيْعَةُ الْفِرْقَةُ الْغَالِيَةُ وَزَعَمَاءُهَا

واعتبروها فِرَقًا خَارِجَةً عَلَى الْإِسْلَام ، وَلِذَا كَانَ مِنَ الْخَطَأِ أَنْ يُوصَمَ جَمِيعُ الشَّيْعَةِ بِالْغُلُوِّ وَالرَّفَقِ ، لِأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ لَا يَنْطَبِقُ إِلَّا عَلَى قِسْمٍ مِنْهُمْ .

خامسا : كانت الشَّيْعَةُ أَغْزَرَ الْفِرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي نَتَاجِهَا الشَّعْرَى خِلَالِ الْقَرْنَيْنِ الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ الْهَجْرِيَّيْنِ ، فَقَدْ ظَهَرَ مِنْهَا شُعْرَاءٌ كَثِيرُونَ ، نَظَمُوا الشَّعْرَ فِي مَخْتَلَفِ الْأَغْرَاضِ وَلَكِنَّهُمْ خَصَّصُوا قِسْمًا كَبِيرًا مِنْ شَعْرِهِمْ لِلْحَدِيثِ عَنْ مَذْهَبِهِمْ فِي التَّشْيِيعِ وَعَنِ عَقَائِدِهِمُ الدِّينِيَّةِ ، وَارِاثِهِمْ فِي الْأُثْقَةِ ، وَكَانَ مِنْهُمْ الْأُمَرَاءُ وَالْمَجَاهِدُونَ وَالزُّعَمَاءُ مِثْلُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْحَقْدَانِيِّ وَابْنِ عَمِّهِ أَبِي فَرَّاسٍ ، وَعُضُدُ الدَّوْلَةِ ، وَالصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ ، وَالشَّرِيفُ الرَّضِيُّ ، وَأَخِيهِ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى ، كَمَا كَانَ مِنْهُمْ الْقَضَاةُ كَالْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ التَّنُوخِيِّ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَابْنُهُ الْقَاضِي الْمُحَسَّنُ بْنُ عَلِيٍّ التَّنُوخِيِّ .

سادسا : كَانَ الْمَذْهَبُ الشَّيْعِيُّ يَمْلِكُ عَلَى الشُّعْرَاءِ الشَّيْعَةِ أَلْبَابِهِمْ وَأَفَنَدَتِهِمْ ، وَلِذَا نَجَدُ أَنَّهُمْ لَا يَنْسَوْنَ التَّشْيِيعَ ، وَإِنَّمَا يَسْتَحْضِرُونَهُ فِي أَذْنَانِهِمْ ، وَيَدْخُلُونَهُ إِلَى أَغْرَاضِ شَعْرِهِمُ التَّقْلِيدِيَّةِ كَالْغَزَلِ وَغَيْرِهِ .

سابعا : كَانَ لِعِرَاقَةِ نَسَبِ بَعْضِ شُعْرَاءِ الشَّيْعَةِ وَكَرَمِ أَصْلِهِمْ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي أَشْعَارِهِمْ إِذْ جَعَلَهُمْ ذَلِكَ يَبْتَعِدُونَ عَنِ الْأَغْرَاضِ الَّتِي لَا تَنْسَابُ عِرَاقَةً نَسَبِهِمْ ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى ، فَقَدْ ابْتَعَدَ عَنِ النِّظْمِ فِي الْخَمْرِ ، وَفِي وَصْفِ التَّمَانِيْلِ وَالصُّوَرِ ، لِأَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْأَغْرَاضِ لَا تَنْسَابُ وَنَسَبُهُ الْعَرِيقُ حَيْثُ كَانَ يَنْتَمِي إِلَى آلِ الْبَيْتِ الْكَرَامِ ، وَإِنَّمَا اتَّجَهَ الشُّعْرَاءُ الشَّيْعَةُ فِي أَشْعَارِهِمْ كَثِيرَةً إِلَى الْحَدِيثِ عَمَّا أَصَابَ آلَ الْبَيْتِ مِنَ الْعَصَائِبِ .

ثامنا : اتَّسَمَ شَعْرُ الشَّيْعَةِ بِسِمَاتٍ قَنِيَّةٍ اِكْتَسَبُوهَا مِنَ التَّشْيِيعِ ، وَمِنْ ذَلِكَ اسْتِخْدَامُ بَعْضِ الْمَصْطَلَحَاتِ وَالْأَلْفَافِ الْخَاصَّةِ بِالشَّيْعَةِ ، كَيَوْمِ كَرْبَلَاءَ ، وَيَوْمِ عَاشُورَاءَ ، وَالْإِمَامَةِ ، وَالْإِمَامِ ، وَالْوَصِيِّ ، وَالْوَصِيَّةِ ، وَغَيْرِهَا ، وَاسْتِخْدَامُ بَعْضِ الْمَصْطَلَحَاتِ الْخَاصَّةِ بِعِلْمِ الْكَلَامِ الَّتِي كَانَ مِتْكَلِمُو الشَّيْعَةِ يَسْتَخْدِمُونَهَا فِي مَجَالِ الْجَدَلِ وَالْمُنَاطَرَةِ مَعَ خُصُومِهِمْ ، وَاسْتِخْدَامُ الْإِسْلُوبِ الْكَلَامِيِّ فِي الشَّعْرِ الشَّيْعِيِّ ، حَيْثُ أَصْبَحَ شُعْرَاؤُهُمْ لَا يَكْتَفُونَ بِعَرْضِ الْأَفْكَارِ ، وَإِنَّمَا يَطَالِبُونَ بِإِبْرَادِ الْأَدْلَةِ الَّتِي تُثَبِّتُ مَقْصِدَهَا . وَقَدْ كَانَ شُعْرَاءُ الشَّيْعَةِ فِي مَعْظَمِهِمُ الْأَحْيَانِ مِيَالِينَ إِلَى التَّجْدِيدِ وَالْإِغْرَابِ فِي مَعَانِيهِمْ وَصُورِهِمْ وَأَخْبِلَتِهِمْ ،

ولذا لم يكتفوا بما هو شائع عند الشعراء من النظم في القريب المبتذل، وإنما جاءوا بالصُّور والأخيلة التي تدلُّ على غلبة النزعة الفكرية العقلية عليهم، فتجاوزوا في صورهم الصُّور القريبة والامور المحسوسة إلى الأمور العقلية الفكرية، فشبَّهوا المحسوسات بالمعنويات، وتخيَّلوا وجوه شبه تربط بين المحسوس والمعنوي، وهذا - كما نرى - دليل على رجاحة تفكيرهم، ودقته، إذ إنَّ تخيُّل وجه شبه يجمع بين شيء محسوس ملمس وآخر معنوي لا وجود له على الحقيقة وهو أمر لا يتأتى إلا لمن وهب عقلًا راجحًا وقريحة صافية.

تاسعا : لقد كان للتشيع أثر كبير في أشعار الشيعة، وظهر ذلك الأثر في الموضوعات إذ انعكست مبادئ الشيعة في أشعارهم، فتحدثوا عن التوحيد والعدل والإمامة والمعاد، وظهر ذلك الأثر جليًّا واضحاً في جانب فني مهم هو بناء القصيدة الشيعية، حيث يرى المرء أنَّ القوائد التي قيلت في الأغراض التقليدية كانت تبدأ - في الغالب - بمقدمة غزلية أو طلبية تقليدية، أما القوائد التي قيلت في التشيع فإنَّها كانت في الغالب تبدأ بالموضوع مباشرة دون مقدمات، وذلك - في رأينا - يعود إلى شعور الشعراء الشيعة بجديَّة الموضوع الذي ينظمون فيه، كما يعود أيضاً إلى قوَّة العواطف لدى الشعراء، وصنق مشاعرهم تجاه ما يتحدثون عنه من مديح آل البيت أو رثائهم وتصوير ما حلَّ بهم من التقتيل والتنكيل.

عاشرا : كانت حادثة استشهاد الحسين بن عليٍّ في كربلاء أهمَّ الحوادث التي استأثرت باهتمام الشيعة، فقد رثي الحسين رحمه الله بالأشعار الكثيرة، واتضح ذلك بكل خاص عند الشريف الرضيِّ والشريف المرتضى والصاحب بن عباد، حيث رثي بأشعار تفوق في كثرتها ما رثي به الإمام عليٌّ نفسه، وهذا دليل على عظمة تلك النكبة التي تعرَّض لها الشيعة، وعلى ما درج عليه الشيعة من الاحتفال كل سنة بذكرى يوم عاشوراء، يوم استشهاد الحسين، ومن ذلك رثاء الحسين ببعض القوائد.

حادي عشر: اتَّجه شعراء الشيعة إلى النظم في الألفاظ والأجاسي، وكان لأخذهم بهذا التقية أثر كبير في ذلك، إذ تسرَّب إليهم هذا المبدأ، فاتَّجه شعراؤهم

إلى عدم الإفصاح عما يريدون في كثير من الأحيان ، واتجهوا إلى بعض مظاهر الخفاء والإيهام ، ولذا اقتصروا من الرموز ، والألفاظ ، والنظم في الأمور التي تدل على براعة الشعراء وقدرتهم على نظم الشعر .

ثاني عشر: اتسم الشعر الشيعي بصورة عامة بطابع الحزن والأسى ، فهو شعر مبيك يشير إلى ما يرجع ذلك إلى ما لحق بآل أبي طالب بعامة والحسين بن علي خاصة من القتل والنكبات ، وظهر هذا بوضوح كبير لدى الشريفيين الرضوي والمرتضي ، والصاحب بن عباد .

ثالث عشر: لقد ضاع كثير من شعر الشيعة ، أو فقد نتيجة لنفقة الخصوم على الشيعة ، فعمدوا إلى إتلاف شعرهم ، ويتضح ذلك من أنه لا يوجد لبعض شعراء الشيعة إلا " أبيات قليلة لا تتصل بمذهب التشيع لامن قريب ولا من بعيد ، بينما نجد للشعراء الذين لهم دواوين حديثاً كثيراً عن مذهب التشيع ، وهذا دليل على أن الشعراء الشيعة الآخرين ربما نظموا أشعاراً في التشيع ، ولكن خصوم الشيعة قاموا بإتلافها .

رابع عشر: لقد خلفت الشيعة آثاراً عظيمة في الشعر العباسي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين ، ومن ذلك أنهم عملوا على تنسيق الحركة الشعرية عندما قاموا بنظم قصائد يهاجمون فيها الصحابة ويطعنون في عدالتهم ، ويذكرون فيها أنهم قد غصبوا علياً حقه في الخلافة ، مما حمل شعراء السنة على الرد عليهم مدافعين عن الصحابة ومبينين ضلال من يهاجمهم وأنه فاسد العقيدة . كما انتقلت آراء الشيعة ومبادئهم إلى الشعراء العباسيين فعبّروا عن آراء الشيعة وأفكارهم في عقيدتهم وفي الأئمة من آل البيت ، ورتبوا الحسين وغيره ، وبكؤهم بكاءً موجعاً ، وقد تجلّى الأثر الشيعي لدى عدد كبير من الشعراء العباسيين إذ تحدثوا عن توحيد الله تعالى بمسائله المختلفة ، ومنها قدم اللوح سبحانه وتعالى ، فبينوا أنه تعالى قديم وما سواه محدث ، وإلى غير ذلك من مسائل التوحيد ، كما تحدثوا عن عدل الله سبحانه وتعالى ، فبينوا أنه عادل ، وأنه لا يجبر الناس على أفعالهم ثم يحاسبهم عليها ، فالإنسان حر في أفعاله مختار فيها ، وقالوا إن الأرزاق ليست مقلنة وإنما على الإنسان أن يسعى في

سبيل تحقيقها لأنها تزيد بالطلب وتنقص بالتواني وقد ظهر عند بعض الشعراء تأثير سلبى بالشيعة في هذه الجوانب .

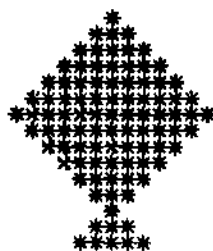
ولقد برز للشيعة أثر عظيم في الجانب الفني للشعر العباسي فقد أخذ الشعراء مصطلحات الشيعة التي كانوا يستخدمونها في أشعارهم ، ومن ذلك الإمامة ، وأخذوا المصطلحات الكلامية التي استخدمها الشيعة في مناظراتهم مع خصومهم . وتأثر الشعراء بالشيعة في أساليبهم الشعرية فباع لديهم الأسلوب الكلامي الذي يعتمد على الجدال والحجاج وضرب الأمثلة وتقديم الأدلة والبراهين ، ومال الشعراء العباسيون في معانيهم إلى الستيح الابتكار والتجديد ، والبعد عن المعاني القريبة المبتذلة ، كما اتضح ذلك في صورهم وأخيلتهم أيضاً ، فقد ابتعدوا في كثير من الأحيان عن الصور المحسوسة الملموسة القريبة ، وتجاوزوها إلى مرحلة عقلية أكثر تقدماً ، فمبتهوا الأعياء المحسوسة الملموسة بالأشياء الفكرية العقلية المعنوية . وقد مال الشعراء العباسيون إلى المبالغة وذلك بتأثير الشيعة الذين كانوا يبالغون في كثير من المعاني بسبب مبالغتهم في الأتعة وإعلائهم من شأنهم إلى حد بعيد . كما أخذ كثير من الشعراء العباسيين بعض المعاني من الشيعة فعبّروا عنها في أشعارهم .

وقد مال الشعراء العباسيون إلى النظم في الألفاظ والرموز ، وذلك بتأثير شعراء الشيعة الذين عمدوا إلى النظم في ذلك بسبب أخذهم بعنهب التقية القائم على جواز عدم الإفصاح عما في النفس في أحيان كثيرة .

خامس عشر : لقد تأثر الشيعة بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، وظهر ذلك الأثر واضحاً جلياً في أشعارهم ، وهذا يدل على أنهم قد اعتمدوا على القرآن والحديث في ثقافتهم وعقائدهم ، واعتبروها المصدرين الأساسيين لثقافتهم فبسل اعتمادهم على أي شيء آخر .

## الفهارس

- أ - الأعلام
- ب - الدعاء
- ج - الفقه
- د - القبائل
- هـ - المدن والأماكن
- و - المصادر والمراجع



## فهرس الاعلام

(أ)

- ابراهيم ( أخو طغرل بك ) : ص : ٤٦
- ابراهيم ( أخو علي بن أبي علي العلوي ) : ص ٢١
- ابراهيم الامام ( ابراهيم بن علي بن عبد الله بن عباس ) : ص : ٢١
- ابراهيم ( الخليل ) عليه السلام : ص : ٤ ، ٣٣ ، ١٢٥ .
- ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن : ص : ٢٣ ، ٢٥ .
- ابراهيم علي أبو الخشب : ص : ٢٩٩ .
- ابراهيم بن مالك الاشتر النخعي : ص : ١٣ ، ١٠٦ .
- ابراهيم بن المهدي : ص : ٢٩ ، ٥٥١ .
- أبي بن كعب : ص : ٨ .
- ابن الاثير ( ضياء الدين ، نصر الله بن محمد ) : ص : ٥٤٤ ، ٥٤٥ .
- ابن الاثير ( عز الدين ، علي بن محمد ) : ص : ٣٥ ، ٢٧٠ .
- أبو أحمد ( عدنان بن الشريف الرضي ) : ص : ٢٣٠ .
- أحمد أمين : ص : ص : ٥ ، ٦ ، ٧ .
- أحمد حسن الزيات : ص : ٢٩٨
- أحمد بن حنبل : ص : ٤٥ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ .
- أحمد الكيال : ص : ١٣٦ .
- أحمد بن موسى بن جعفر ( أخو علي الرضا ) : ص : ١٢١ .
- آدم عليه السلام : ص : ٩١ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ .
- آدم منتر : ص : ١١٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .
- آزر : ص : ١٤٢ .
- اسحاق ( ابن جعفر الصائق ) : ص ١١٢ .
- أبو اسحاق الطبري ( ابراهيم بن محمد ) : ص : ٢٥٤ .
- الافراييتي : ص : ١١٨ .
- أسعاء بنت أبي بكر : ص : ١٩ .
- اسماعيل عليه السلام : ص ١٤٢ .
- اسماعيل ( ابن جعفر الصائق ) : ص ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ .
- الاصطخري : ص : ١٠٤ .
- الاطروثر ( الحسن بن علي ) : ص : ٣٦ .
- الافشين : ص : ١٢٦ .
- الافطاح ( عبد الله بن جعفر الصائق ) : ص ١١٩ .
- ألب أرسلان : ص : ٤٦ ، ٤٧ .



- البير نصرى نادر : ص : ١٥
- الياس عليه السلام : ص : ١٢٢
- الآملي : ص : ٨١
- أنور الرفاعي : ص : ١١٠
- أويس : ص : ١١٧
- الابجى : ص ٨٣ ، ٨٧

( )

- بابك الخرمي : ص : ١٢٦ .  
ابن بابويه ( الشيخ الصدوق ، محمد بن علي ) القمي : ص : ٣ ، ٤ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٦ ،  
٥٩ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٨٣ ، ٨٨ ،  
٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ،  
الباقر ( أبو جعفر ، محمد بن علي ) : ص : ٩١ ، ١١ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،  
١٥١ ، ٢٦٣ ، ٣٠٥ .

- البخاري : ص : ٨٨ •  
 بسط : ص : ٢٠١ •  
 البراءين عازب : ص : ٨ ، ٨٧ •  
 ابن البراج ( عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز ) : ص : ٢٧٣ ، ٢٧٦ •  
 برنس : ص : ١٩٢ •  
 ابن برغوث : ص : ٤٩٦ •  
 بركة بن المقلد : ص : ٢٣٩ •  
 بروكلمان : ص : ٣٧ •  
 بزيغ بن موسى : ص : ١٣٥ •  
 البساسيري ( أبو الحارث أرسلان ) : ص : ٤٥ ، ٤٦ •  
 البغدادى : ص : ١١٧ ، ١١٨ •  
 البغدادى ( عبد القادر بن عمر ) : ص : ٢٢٦ •  
 ابن بقية ( محمد بن محمد ) : ص : ٤١٥ •  
 أبو بكر الإفراييني : ص : ٣٥٧ •  
 أبو بكر الصديق : ص : ٣ ، ٧ - ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٤٣ ، ٤٧ ،  
 ٤٨ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٨ - ٩٠ ، ١١٠ - ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٣١ ،  
 ١٣٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٧٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ - ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣٥٧ •  
 ٢٤٦ ، ٣٥٨ •

( ت )

- التقي ( محمد بن علي ) : ص : ٩٢ ، ١٢١ ، ١٢٢
- التوحيدى ( أبو حيان ) : ص : ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٩

( ث )

- ثعلب : ص : ٢٤٠ ، ٣٤٨ ، ٤٢٢
- ثعل بن صالح بن مرداس ( معز الدولة ) : ص : ٤٤

( ج )

- جابر بن عبد الله : ص : ٩٤ ، ١١٢
- أبو الجارود ( زيد بن المنذر العبدي ) : ص : ١١١
- جبريل عليه السلام : ص : ٣٩ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ٤٦٣
- جعفر ( أخو الحسن العسكري ) : ص : ١٢١
- جعفر الصائغ ( جعفر بن محمد ) : ص : ١٥ ، ٢٦ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٣٠٥ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩

- جعفر الطيار : ص : ١٣١
- أبو جعفر المنصور : ص : ٢٣ ، ١٣٤
- جعفر بن يحيى البرمكي : ص : ٥٤٥
- الجراح ( عيسى بن علي بن داود ) : ص : ٢٥٥
- جلال الدولة ( أبو طاهر فيروز جردين بها \* الدولة ) : ص : ٢٧٠
- جندب بن جنادة ( يراجع أبو زر الغفاري )
- ابن جني ( أبو الفتح عثمان ) : ص : ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٢
- الجهشيارى ( أبو عبد الله محمد بن عبدوس ) : ص : ٢٦

( ح )

- أبو حاتم السجستاني : ص : ٢٢٦
- الحاكم الفاطمي ( منصور بن عبد العزيز بن نزار ) : ص : ٤٤ ، ٢٣٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢

- ابن حجة الحموى : ص : ٤٢٢ ، ٤٥٨ ، ٥٠١
- حجر بن عدى : ص : ٣٥٣ ، ٣٥٤



• خليل مردم بك : ٢٩٤ •

ديمان بن سعيد الخرمي : ص : ٤٤ .

• 07E 600A 6 195 6 179

- رشيد الصغار : ص : ٢٧٨
- الرشيد ( هارون الرشيد بن المهدي ) : ص : ٢٦ ، ٢٧ ، ١٢٠ ، ٣٠٣ - ٣٠٥
- الرضا ( علي بن موسى ) : ص ٢٨ - ٣٠ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ٢١٣
- ٣٠٣ - ٣٠٥ ، ٣٤٥
- ركن الدولة ( أبو علي الحسن بن بويه ) : ص : ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٣١٣

( ز )

- الزبير بن العوام : ص : ٦ - ٩ ، ١١ ، ١١٢ ، ١٢٦ ، ٢٣٦
- زكي مبارك : ص : ٢٥١
- زياد بن معاوية : ص : ٣٥٤
- زيد بن علي بن الحسين بن علي : ص : ١٤ ، ٢١ ، ٢٢ ، ١٠٩ - ١١١ ، ١١٥
- زين العابدين ( علي بن الحسين ) : ص : ٢٠
- زينب : ص : ٢٠٦
- ابن الزيات ( محمد بن عبد الملك ) : ص ٥٤٩

( س )

- سالم بن حفصة : ص : ١٥
- أبو السرايا ( السري بن منصور الشيباني ) : ص : ٢٨
- أم سعد : ص : ١٧٨
- سعد بن عبادة : ص : ٨
- سعدى : ص : ١٥٧
- أبو سعيد الخدري : ص : ١٤٦
- أبو سعيد السيرافي ( الحسن بن عبد الله ) : ص : ٢٥٣
- السفاح ( عبد الله بن محمد بن علي ) : ص : ٢١
- أبو سفيان بن حرب : ص : ٩
- سلا بن عبد العزيز الديلمي : ص : ٢٧٦
- سلطان الدولة : ص : ٢٤٦
- سلامة : ص : ٢٠٩
- سلمى : ص : ٢٨٩
- سلمان الفارسي : ص : ٣ ، ٨ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٢٦ ، ١٤٦ ، ١٧٧ ، ٣٠٣
- سليمان : ص ٢٠٥
- سليمان بن جرير الزبيدي : ص : ١١٢
- سليمان بن ورد الخزاعي : ص : ١٢ ، ١٣ ، ١٨
- سليمان بن عبد الملك : ص : ٢١
- السمعاني : ص : ١٢٣



- طغرل بك ( محمد بن ميكائيل بن سلجوق ) : ص : ٤٦ .
- طلحة : ص : ٧ ، ١١ ، ١١٢ ، ٣٣٦ .
- الطوسي ( محمد بن الحسن ) : ص : ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ٣٤٢ ، ١١١ ، ٣٤٣ ، ٣٨٢ ، ٤٥٢ .

### ( ج )

- عائشة : ص : ١١ ، ٣١ ، ١١٣ ، ٣٤٦ .
- عباد ( والد صاحب بن عباد ) : ص : ٣٢٧ .
- العباس : ص : ٦ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ١٠٨ ، ٣٠٢ ، ٣٩٢ .
- عبد الحسين عرف الدين : ص : ١٣٧ ، ١٣٨ .
- عبد العزيز سيد الأهل : ص : ٢٥٦ .
- عبد الله ( ابن جعفر الطائي ) : ص : ١١٧ .
- عبد الله بن حسن بن حسن : ص : ٣٣ ، ٢٤ .
- عبد الله بن حمدان ( أبو الهيثم ) : ص : ٣٥ .
- عبد الله بن الزبير : ص : ١٩ .
- عبد الله بن سبأ : ص : ٧ ، ٨ ، ٩٧ ، ١٢٧ .
- عبد الله بن عامر : ص : ٤١ .
- عبد الله بن عباس : ص : ١٩ ، ١٠٨ ، ١٤٣ .
- عبد الله بن عمر : ص : ٢٧ .
- عبد الله بن عمرو بن حرب : ص : ١٠٩ ، ١٢٩ .
- عبد الله فياض : ص : ١٥ .
- عبد الله بن مسعود : ص : ١٠ .
- عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : ص : ١٠٨ ، ١٣١ .
- عبد الله نعمة : ص : ٢٧٥ .
- عبد المطلب : ص : ٤ .
- عبد الملك بن مروان : ص : ٢٠ .
- عبد الوهاب عزام : ص : ٣٢٨ .
- عبد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب : ص : ٢٩ .
- عبيد الله بن زياد : ص : ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٣٢ .
- عبيد الله بن العباس : ص : ٣٠٢ .
- عثمان بن عفان / : ص : ٣ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ٣٢ ، ٦١ ، ٨٤ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٧ ، ٥٦٤ .
- العدوي : ص : ١٤٥ .
- ابن العديم : ص : ١٩٢ .
- عز الدولة (بختيار بن معز الدولة ) : ص : ٤١٥ .

• علی بن اسماعیل : ص : ۱۲۰ •

• علی بن اسماعیل : ص : ۱۲۰ •

علي بن اسماعيل (يراجع أبو الحسن الأشعري) .

علي (ابن جعفر الصادق) : ص : ١٢ ، ١٢١ .

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : ص : ١٠٨ ، ٢٦٣ .

علي بن الحسين : ص : ٩١ ، ١١٢ .

علي بن أبي طالب : ص : ١ - ٦ - ١٧ - ٢٠ - ٢١ - ٢٣ - ٢٧ - ٣٠ - ٣٢ - ٦٣٥ - ٦٣٩

6 9A -97 6 92 - 22 6 20 6 YE 6 70 6 72 6 07 6 0E 6 EE

6 132 - 137 6 120 6 118 - 110 6 109 6 107 6 102 - 101

6 1YA 61Y1 6 170 6 10Y-123 6 121-129 6 12Y 6 12E

6 207 6 208 6 220 6 221 6 227 6 228 6 229 6 219 6 199

6 221 6 220 6 222 6 200 - 201 6 200 6 219 6 218 6 211

6 309 , 347 , 307 - 302 , 311 , 3144 , 310 , 310 - 311

• 072 6 062 6 1298 6 279

علي بن عبد الله بن العباس : ص : ١٤٠

• علی عمر فریج : ۹۹ •

أبو علي الفارسي : ص : ٤٣٨ .

علی بن محمد : ص ۹۲ •

علي بن محمد (أخو أبي هاشم ابن الحنفية) : ص : ١٠٨ .

علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا (النقي) : ص ١٢١ ، ١٣٨ ، ٣٠٥ .

علي بن موسى الرضا : ص : ٢٨ - ٣٠ ، ٥١ ، ٥٦ .

علي بن الوزير (أبو عمران) : ص : ٤١٣ .

• ١٢٦٦ ١٠٠ ١٤ ١٠ ٨ ٦ ٣ : ص : عمار بن ياسر المنحفي

• عمر : ص : ٢٥٦ •

• عمر بن ابراهيم الكنانى : ص : ٢٥٤ •

عمر بن الخطاب : ص : ٩ - ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٠

6 129 6 132 6 131 6 129 6 124 6 118 6 112 - 112 6 110

• 227, 209 - 207, 221 - 220, 222, 223

أبو عمر الزاهد (محمد بن عبد الواحد المطرز) : ٣٤٨ •

عمر بن سعد بن أبي وقاص : ص : ١٢ •

عمر بن عبد العزيز : ص : ٢٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ .

عمر و بن جرهموز : ص : ٦ •

عمر و بن عمرو : ص : ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

عميد الحيوش (أبو علي الحسين بن جعفر) : ص ٤٣

عمير بن بيان العجلي : ص : ١٢٥

عیاض بن غنم : ص : ۲۹۶ •



- عيسى - عليه السلام : ص : ٤ ، ٧٣ ، ١٢٥ ، ١٢٣ ، ١٥٩
- عيسى البياضي الحلبي : ص : ٢٧٨
- عيسى بن جعفر : ص : ١٢٠
- عيسى بن موسى : ص : ٢٤ ، ٢٥ ، ١٣٤

( ف )

- فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي ( زوجة جعفر الصادق ) : ص : ١١٩
- فاطمة ( الزهراء \* ) : ص : ٣٢ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٨٣ ، ١٠٩ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٧٨ ، ٢٠٦ ، ٢٢٤ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٣٠٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦
- فاطمة ( ابنة علي بن جعفر ) : ص : ١٢١
- فخر الدولة : ص : ٢٣٢ ، ٣١٤ - ٣١٨
- فخر الملك ( أبو غالب ، محمد بن علي بن خلف الواسطي ) : ص : ٢٤٦ ، ٢٥١
- فرعون : ص : ١٥٨
- فلهوزن : ص : ٦ ، ٧

( ق )

- القائم بأمر الله ( عبد الله بن القادر ) : ص : ٤٦ ، ٤٧ ، ٢٧٠ ، ٣٥٩
- قابوس بن وشمكير : ص : ٣١٤ ، ٣٦٢
- القادر ( أحمد بن اسحاق ) : ص : ٤٣ ، ٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٣٥٠ ، ٣٥١
- ٤٣١ ، ٣٥٢
- أبو القاسم : ص : ٣٩٤
- القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي : ص : ٢٧٥ ، ٣٢٢
- ابن قتيبة ( عبد الله بن مسلم ) : ص : ٥٨ ، ٦٠
- فثم بن العباس بن عبد المطلب : ص : ٢٥٤
- قرغويه ( غلام سيف الدولة ) : ص : ٢٩٤
- القرمانبي : ص : ٣٦
- قرواش بن المعقلد ( أبو المنيع ) : ص : ٤٣ ، ٤٤
- القزويني : ص : ٣٩٦
- قسطنطين بن الدمستق ( قسطنطين بن برمس ) : ص : ١٧٠ ، ١٩٢
- القمي : ص : ٣ ، ١٠٦ ، ١٠٩
- قنبر : ص : ١٢٨
- قيصر : ص : ٢٦١

( ك )

- كافور : ص : ٤٢ ، ٣٦٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٩
- أبو كامل ( زعيم الكاملية ) : ص : ١٣٠
- ابن كثير : ص : ٨٩ ، ٢٩١
- أبو كرب الضير : ص : ١٠٤
- الكرمانلي : ص : ٢ ، ١٣٩
- كسرى : ص : ١٨٢
- أم كلثوم : ص : ١٠ ، ٤١
- ابن كلس : ص : ٤٢
- الكليني ( محمد بن يعقوب ) : ص : ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ١٣٨ ، ٣٨٢
- كيسان ( صاحب المختار ) : ص : ١٠٦
- كيسان ( مولى علي بن أبي طالب ) : ص : ١٠٦

( ل )

- لوط عليه السلام : ص : ١٤٢
- ليلى ( ابنة الصنوبرى ) : ص : ١٨٨ ، ٢٠٤ ، ٤٢٢

( م )

- ماسينيون : ص : ٣٤٩
- مالك بن أنس : ص : ٢٤
- مالك ( خازن جهنم ) : ص : ٥١٥
- المأمون : ص : ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٢٢٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٤٠٦ ، ٥٥٢ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥
- المبرد : ص : ٢٤٠
- المتوكل : ص : ٣١ ، ٣٢ ، ١٨٨ ، ٥٤٥
- ابن مجاهد : ص : ٣٢٨
- محسن الأمين العاملي : ص : ٤
- محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن : ص : ١
- محمد بن اسماعيل : ص : ١٢٤ ، ١٢٦
- محمد بن جعفر الصائق : ص : ١١٧ ، ١١٩
- محمد جواد مغنية : ص : ٤ ، ٥ ، ٣٨
- محمد حسن آل ياسين : ص : ٣٢٨ ، ٣٢٩
- محمد بن الحسن بن علي الرضا : ص : ١٣٠
- محمد الحسين آل كاظم الغفلا \* : ص : ٤

- محمد حسين الزين : ص : ٤ .  
محمد حسين العظفر : ص : ٤ .  
محمد بن الحنفية ( محمد بن علي بن أبي طالب ) : ص : ١٣ ، ١٩ ، ٩٤ ، ١٠٤ - ١٠٧ ،  
١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢٢ .  
محمد أبو زهرة : ص : ٧ .  
محمد بن زيد : ص : ٢٣ ، ٢٥ .  
محمد سيد كيلاني : ص : ٢٥١ .  
محمد بن عبد الله بن طاهر : ص : ١١٢ .  
محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان : ص : ٢٣ .  
محمد عبده : ص : ٢٥٦ .  
محمد عبد المنعم خفاجي : ص : ٢٢٩ .  
محمد بن علي بن الحسن الزينبي : ص : ٢٤٣ .  
محمد علي أبو ريان : ص : ١٤ .  
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : ص : ٢١ ، ١٠٧ .  
محمد بن علي بن موسى : ص : ٩٥ ، ١٣٩ .  
محمد أبو الفضل إبراهيم : ص : ٢٧٨ .  
محمد بن القاسم بن عمر بن علي : ص : ٣١ .  
محمد مرعي الأمين الانطاكي : ص : ٤ .  
محمد بن الصيب : ص : ٢٤٢ .  
محمد مصطفى هدارة : ص : ٢٢٠ .  
محمد مهدي البصير : ص : ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ .  
محمد بن أبي هاشم العلوي : ص : ٤٧ .  
محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي : ص : ٢٠١ ، ٢٣٧ .  
محمد يوسف نجم : ص : ٢٥٦ .  
محمود اسماعيل : ص : ١٩ .  
محمود البشبيشي : ص : ٧ .  
محمود بن سبكتكين : ص : ٤٥ .  
محمود مصطفى : ص : ٢٥٥ .  
محمود بن نصير بن صالح بن مرداس : ص : ٤٧ .  
المختار بن أبي عبيد : ص : ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٠٤ - ١٠٦ ، ١١٠ ، ١٤٢ .  
ابن المرتضى ( أحمد بن يحيى ) : ص : ٢ ، ١٤ ، ٢٧٥ ، ٣٦٢ .  
مرتضى مطهرى : ص : ٩٧ .  
مرحب اليهودى : ص : ١٤٩ .  
المرزباني ( محمد بن عمران بن موسى ) : ص : ٢٧٥ ، ٢٧٦ .  
مروان بن محمد : ص : ٢١ .  
المستعين : ص : ١١٢ .

- ابن مسعود : ص : ٩٢
- المسعودي : ص : ١٢
- مسلم : ص : ٨٨
- أبو مسلم الخراساني : ص : ١٠٢ ، ١٤٠
- ابن الملقمة ( رئيس الرؤسا \* ) : ص : ٤٦
- مبلعة الكذاب : ص : ٩٩
- مصطفى البابي الحلبي : ص : ٢٥٥
- مصطفى الشكعة : ص : ١١
- مصعب بن الزبير : ص : ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ١٠٦
- معاوية ( ابن هند ) : ص : ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٩٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧
- أبو المعالي : ص : ٣٨٤
- أبو المعالي بن سيف الدولة : ص : ٢٩٤ ، ٢٩٥
- ابن المعتز : ص : ٣٥
- المعتصم : ص : ١٢٦ ، ١١٢
- المعتضد : ص : ٣٥
- معز الدولة البويهبي ( أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي ) : ص : ٤٠ ، ٤١ ، ٢٣٣
- المفيرة بن سعيد العجلي : ص : ١٣٢ ، ١٣٣
- مقداين الاسود الكندي : ص : ٣ ، ٦ ، ١٤
- المقتدر بالله ( جعفر بن المعتضد ) : ص : ٣٥ ، ٨٠
- المقتدى ( عبد الله بن محمد بن القائم ) : ص : ٤٧ ، ٤٨
- المقرئزي ( أحمد بن علي بن عبد القاهر ) : ص : ٦ - ٨ ، ١١٣
- ابن مقله ( محمد بن علي بن الحسن ) : ص : ٨٠
- المكتفي بالله ( علي بن المعتضد ) : ص : ٣٥
- ابن ملجم : ص : ١٢٨
- الملطي : ص : ١١٥
- ملكشاه : ص : ٤٧ ، ٤٨
- المنتصر ( محمد بن جعفر المتوكل ) : ص : ٣٢
- المنصور ( عبد الله بن محمد بن علي ) : ص : ٢٣ - ٢٦ ، ١٠٨ ، ١٤٠
- أبو منصور العجلي : ص : ١٣٣ - ١٣٤
- المهدي : ص : ٢٦
- المهدي المنتظر ( الحجة القائم ، محمد بن الحسن ) : ص : ٢٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ - ٩٨
- ١٠٤ ، ١١٨ ، ١٢٠ - ١٢٣
- ١٢٥ ، ٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٥٦٤
- أبو موسى الاشعري : ص : ٣١٨

- موسى (ابن جعفر الصائغ) : ص : ٢٧ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ٢١٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ .
- موسى (ابن عمران) : ص : ٤ ، ٣٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ٢٣٦ ، ٣٥٨ ، ٥٥٦ .
- مؤيد الدولة البوسيني : ص : ٤١ ، ٢٣٤ ، ٣١٣ ، ٣١٤ .
- ميكاثيل : ص : ١٣٢ ، ١٣٥ .

( ن )

- ناجي حسن : ص : ٣٢٨ .
- ناصر الدولة بن حمدان : ص : ٢٩١ ، ٢٩٢ .
- ناوس (زعيم فرقة الناوسية) : ص : ١١٨ .
- ابن نباتة الفارقي (عبد الرحيم بن محمد) : ص : ٢٧٦ .
- ابن النديم (محمد بن اسحاق) : ص : ٤ ، ٧ ، ١١ ، ١١٣ ، ١٣٩ ، ٢٢٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ .
- نشوان بن سعيد الحميري : ص : ٢ .
- نصر بن صالح بن مرداس (عيل الدولة) : ص : ٤٤ .
- النصيبيني (أبو اسحاق) : ص : ٢٧٥ .
- نظام الملك : ص : ٣٥٠ .
- نعيم بن اليعان : ص : ١١٤ .
- النفس الزكية (محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن) : ص : ٢٣ - ٢٥ ، ١١٢ ، ١٣٢ .
- ١٣٣
- نكلسن : ص : ٣٠ .
- النونجتي : ص : ١٠٦ .
- نوح عليه السلام : ص : ٤ ، ٧٣ ، ١٤٧ ، ٣٠٣ .

( هـ )

- الهادي (موسى بن محمد بن عبد الله) : ص : ٢٧ .
- هارون : ص : ١٥٣ ، ١٥٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ .
- أبو هاشم (عبد الله بن محمد بن الحنفية) : ص : ٢١ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٢٩ ، ١٣١ .
- ١٤٠
- هرقل : ص : ٢٦١ ، ٢٦٢ .
- أبو هريرة : ص : ١٤٣ .
- هشام بن الحكم الرافضي : ص : ٥٩ ، ١٣٦ ، ١٣٨ .
- هشام بن سالم الجواليقي : ص : ٥٩ ، ١٣٦ ، ١٣٨ .
- هشام بن عبد الملك : ص : ٢٢ ، ١١٠ ، ١٣٤ .
- هند : ص : ٥٣٥ .
- هياج بن عبد الله (أبو محمد الحليني) : ص : ٤٧ ، ٤٨ .

( و )

- واصل بن عطاء : ص : ١١٠ ، ١١٥ .
- وصف ( جد الناشي \* الاصغر ) : ص : ٢٣٤ .
- الوليد بن عتبة : ص : ١٢ .
- الوليد بن يزيد : ص : ٢٢ .

( ي )

- ياقوت : ص : ٥٤ ، ٣١٨ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ .
- يحيى بن زيد : ص : ٢٢ .
- يحيى بن شبيب : ص : ١١٩ .
- يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي : ص : ٢٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ .
- يحيى هودى : ٦ .
- يزيد بن عمر بن هبيرة : ص : ١٣٥ .
- يزيد بن معاوية : ص : ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٨١ .
- يزيد الناقص : ص : ٢٢ .
- يعقوب ( زعيم اليعقوبية ) : ص : ١١٤ .
- يعقوب عليه السلام : ص : ١٤٩ ، ١٥٠ .
- يعقوب بن داود بن طهمان : ص : ٢٦ .
- يعقوب بن يوسف ، أبو الفرج : ص : ١٦٤ ، ١٦٥ .
- يوسف بن عمر الثقفي : ص : ١٣٤ .
- يوشع بن نون : ص : ١٢٢ .
- يونس بن عبد الرحيم القمي : ص : ١٣٩ .

-----

## فهرس الشعرا\*

( أ )

- الأبيوردى : ص : ٣٦٧ .  
أحمد بن فارس بن زكريا اللغوى : ص : ٢٣٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ ، ٤٨٥ ، ٥٦١ .  
أحمد بن محمد بن الحسين بن فائض : ص : ٣٣٧ .  
أحمد بن محمد الخطابي : ص : ٣٧٢ .  
أبو اسحاق المصائبي ( إبراهيم بن هلال ) : ص : ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٩١ .  
أبو اسحاق الفارسي ( إبراهيم بن علي ) : ص : ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٥٤٢ .  
إسماعيل بن حيدر العلوي ( أبو المحاسن ) : ص : ١٩٤ ، ٢٣٦ .  
أشجع السلمي : ص : ٤٦٩ ، ٥٤٥ .  
أصهدوست بن محمد بن الحسن الديلمي : ص : ٣٤٧ .  
أمرؤ القيس : ص : ٢٩٧ ، ٤٣٠ .  
الانباري ( أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب ) : ص : ٤١٥ ، ٤٢٧ .

( ب )

- ابن بابك ( عبد الصمد بن منصور ) : ص : ٤٢٨ ، ٤٣٥ .  
الباخرزي ( علي بن الحسين بن علي ) : ص : ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٧٥ .  
٣٥٧ ، ٣٨٥ .  
الببغا\* ( عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي ) : ص : ٢٩٨ ، ٣٠٦ .  
البحترى ( الوليد بن عبادة الطائي ) : ص : ١٨٨ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣٢٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٥٢ .  
بديع الزمان الهمذاني ( الهمذاني ) : ص : ٣٢١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ .  
أبو البركات النحوي ( إبراهيم بن محمد بن أحمد ) : ص : ٢٣٥ ، ٢٤١ .  
بشار : ص : ١٩٤ .  
أبو بشر الجرجاني ( الفضل بن محمد ) : ص : ٣٦٢ .  
ابن بشران ( محمد بن أحمد بن سهل ) : ص : ٣٩٩ .  
أبو بكر الانباري ( محمد بن القاسم ) : ص : ٤٢٧ .  
أبو بكر الجعابي ( محمد بن عمر بن محمد ) : ص : ٢٤٠ .  
أبو بكر الخالدي ( محمد بن هاشم ) : ص : ١٨١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢١٦ ، ٤٨٧ ، ٥٠٣ .  
٥١٢ ، ٥١٦ ، ٥٣٧ .





- أبو الحسن الفصيحى ( علي بن محمد بن علي ) : ص : ٢٣٨ •  
 الحسن بن المظفر النيسابورى : ص : ٣٦٠ •  
 أبو الحسن المغربي ( محمد بن أحمد ) : ص : ٤٢٥ •  
 أبو الحسين الهمدانى ( علي بن الحسين ) : ص : ٢٣٧ •  
 ابن أبي حصينة المعمرى : ص : ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٨٨ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٣٤ •  
 حماد العزيز ( أحمد بن عبد الله بن محمد ) : ص : ٢٤٠ •

(خ)

- الخازن ( أبو محمد ، عبد الله بن أحمد ) : ص : ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٣٥ ، ٤٦٧ .  
 الخالديان : ص : ١٢٥ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٤٨٧ ، ٥٠٤ .  
 ٥١٢ ، ٥٣٧ ، ٥٤٨ .  
 الخالع ( الحسين بن محمد بن جعفر ) : ص : ٢٤٧ .  
 ابن خالويه ( أبو عبد الله ، الحسين بن أحمد ) : ص : ١٨٤ ، ٢١٨ ، ٢٣٨ ، ٢٩٦ .  
 ٢٩٧ .  
 الخباز البلدي ( محمد بن أحمد بن حمدان ) : ص : ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٥٣٣ ، ٥٤١ ، ٥٥٦ ، ١٣٠ .  
 ٥٥٧ .  
 الخبز أرزي ( نصر بن أحمد البصري ) : ٢٣١ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٨٧ .  
 أبو الخطاب الشاعر الجبلي ( علي بن محمد بن إبراهيم ) : ص : ٢٤٣ .  
 الخطيب البغدادي : ص : ٢٥٦ ، ٢٧٦ ، ٤٠٢ ، ٤٢٤ .

( د )

- أبو الدرداء - الموصلي : ص : ٣٩٤ .  
ابن بريد ( محمد بن الحسن ) : ص : ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٢٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ،  
٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٥٤١ .

( )

- رزق الله بن عبد الوهاب التميمي البغدادي : ص : ٤٣٧
- الرفاعي الضرير ( ابراهيم بن سعيد ) : ص : ٢٤٢
- ابن الرومي : ص : ١٨٣ ، ٣٢٥ ، ٥٤٨
- أبو رياش ( أحمد بن ابراهيم : ص : ٢٤١







- أبو العلا السروري ( محمد بن ابراهيم ) : ص : ١٥٥ ، ٥٣٢ .  
علي بن أبي طالب البلخي : ص : ٢٢٦ .  
علي بن أبي علي العلوي : ص : ٢٣٩ .  
أبو علي بن لؤلؤ الكاتب : ص : ٤٢١ .  
علي بن محمد الجزري : ص : ٢٤٢ .  
أبو علي المنطقي : ص : ٤٢٠ .  
عمر بن جعفر بن محمد ( يراجع أبو القاسم الزعفراني ) .  
عمر بن علي المطوعي ( المطوعي ) : ص : ٤٣٤ .  
ابن العميد ( أبو الفتح ، علي بن محمد بن الحسين ) : ص : ٢٣٤ ، ٢٣٤ ، ٣١٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٩٦ ، ٤٥٠ ، ٤٥٨ .  
عنبرة : ص : ٥٥٣ .

- [illegible]

- قابوس بن وشعكبر : ص : ٣٦٢ و ٣٩٦ •  
• أبو القاسم الخويي ( ناصر بن أحمد ) : ص : ٣٨٩ •

أبو القاسم الزعفراني ( عمر بن جعفر ) / : ص : ٢٣٦ •  
 أبو القاسم بن أبي العلاء ( غانم بن أبي العلاء ) : ص : ٢٠٥ ، ٢٣٧ •  
 أبو القاسم بن المعلي : ( المحسن بن عمرو ) : ص : ٣٨٤ •  
 أبو القاسم النحوي ( الفضل بن محمد ) : ص : ٣٩٩ •  
 أبو القاسم النحوي الأديب ( ناصر بن أحمد ) : ص : ٤٠٠ •  
 القاضي الجرجاني ( أبو الحسن ، علي بن عبد العزيز ) : ص : ٤٣٧ ، ٥٢٤ •  
 قرواثر بن المقلد بن المسيب : ص : ١٧٤ ، ٢٣٩ •

أبو الكرم الواسطي ( خميس بن علي بن أحمد ) : ص : ٣٥٢ .  
 كتاب الرمل ( محمود بن الحسين ) : ص : ١٤٣ ، ١٦٢ - ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٨٥ - ١٨٩ ،  
 ١٩١ ، ٢٠٣ - ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ،  
 ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ،  
 ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ،  
 ٣١٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٥٢ .

• لبيد بن ربيعة الهامري : ص : ٥٥٣ .  
• ابن لنكك البصري ( محمد بن محمد بن جعفر ) : ص : ٣٨١ .

[illegible]

• أبو محمد الخازن : ص : ٢١٤ •

أبو محمد الهروي (منصور) : ص : ٣٢٥ .

• مرسویه (أحمد بن محمد) : ص : ۳۹۶ •

أبو المطاع ذو القرنين بن أبي المظفر : ص : ١٨٤ ، ٢٣٢ .



( و )

- الوأوال الدمقني : ص : ٣٥٧ ، ٣٧٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ،  
٤١٤ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٩ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ،  
الوزير المغربي : ص : ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٠١ ، ٢٨٥ ، ٥١٢ ،  
الوزير المهلبى : ص : ٣٩ ، ١٨٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢١٥ ، ٥٢٥ ، ٥٤٩ ، ٦٢٥ .

-----



## فهرس الفرق

### ( أ )

- الاثنا عشرية : ص : ١٢٠ - ١٢٣ ، ٣٠٥
- الاسماعيلية : ص : ١٢٤ - ١٢٦ ، ٣٤٩
- الاسماعيلية الخالصة : ص : ١٢٤
- الاسماعيلية الواقفية : ص : ١٢٣
- الاشعرية : ص : ٦٥
- الافطحية : ص : ١١٩
- الامامية : ص : ١ - ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٩١ - ٩٣ ، ٩٦ - ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ٢١٨ ، ٢٣٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٣٠٥

### ( ب )

- البابكية : ص : ١٢٦
- الباقرية : ص : ١١٧ ، ١١٨
- البترية : ص : ١١٣ ، ١١٤
- البزيفية : ص : ١٣٥
- البيانية : ص : ١٣٠ ، ١٣١

### ( ج )

- الجارودية : ص : ١١١ - ١١٤
- الجعفرية : ص : ٣٤
- الجعفرية الواقفية : ص : ١١٧
- الجناحية : ص : ١٣١
- الجهمية : ص : ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٠

### ( ح )

- الحربية : ص : ١٢٩

( خ )

- الخرمية ( الخرمدينية ) : ص : ١٢٥ .  
الخطابية : ص : ١٣٤ و ١٣٦ .  
الخوارج : ص : ١١ ، ٥٣ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١١٠ ، ٢٣٧ .

( ذ )

- الذمية : ص : ١٤١ .

( ر )

- الرافضة ( الروافض ) : ص : ١٤ ، ٢٢ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٣٢ ، ٣٤٨ .  
الرواندية : ص : ١٠٨ .  
الرزامية : ص : ١٤٠ .

( ز )

- الزرارية : ص : ١٣٨ .  
الزيدية : ص : ١٤ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٩ .

( س )

- السبئية : ص : ٩٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٩ .  
البعية : ص : ١٢٥ .  
الليمانية : ص : ١١٢ ، ١١٤ .

( ش )

- الشميطية : ص : ١١٩ .  
الشميطانية : ص : ١١٩ .

المسبعة

ص : ١ - ٩ - ١١ - ١٥ - ١٧ - ٢٢ - ٢٥ - ٢٨ - ٣٠ - ٣٦ - ٣٨  
 - ٣٨ - ٥٠ - ٦٦ - ٦٦ - ٨٩ - ٩١ - ٩٣ - ١٠٣ - ١٠٩ - ١١٠  
 - ١١٠ - ١١٥ - ١١٨ - ١٢٢ - ١٢٦ - ١٢٦ - ١٢٦ - ١٢٦ - ١٢٦  
 - ١٢٦ - ١٢٦ - ١٢٦ - ١٢٦ - ١٢٦ - ١٢٦ - ١٢٦ - ١٢٦ - ١٢٦  
 - ٢٠٨ - ٢٢٣ - ٢٢٣ - ٢٢٣ - ٢٢٣ - ٢٢٣ - ٢٢٣ - ٢٢٣ - ٢٢٣  
 - ٢٥٨ - ٢٦٨ - ٢٦٨ - ٢٦٨ - ٢٦٨ - ٢٦٨ - ٢٦٨ - ٢٦٨ - ٢٦٨  
 - ٣٣٦ - ٣٣٦ - ٣٣٦ - ٣٣٦ - ٣٣٦ - ٣٣٦ - ٣٣٦ - ٣٣٦ - ٣٣٦  
 - ٣٦٩ - ٣٦٩ - ٣٦٩ - ٣٦٩ - ٣٦٩ - ٣٦٩ - ٣٦٩ - ٣٦٩ - ٣٦٩  
 - ٣٩١ - ٣٩١ - ٣٩١ - ٣٩١ - ٣٩١ - ٣٩١ - ٣٩١ - ٣٩١ - ٣٩١  
 - ٤١١ - ٤١١ - ٤١١ - ٤١١ - ٤١١ - ٤١١ - ٤١١ - ٤١١ - ٤١١  
 - ٤٣٤ - ٤٣٤ - ٤٣٤ - ٤٣٤ - ٤٣٤ - ٤٣٤ - ٤٣٤ - ٤٣٤ - ٤٣٤  
 - ٤٤٨ - ٤٤٨ - ٤٤٨ - ٤٤٨ - ٤٤٨ - ٤٤٨ - ٤٤٨ - ٤٤٨ - ٤٤٨  
 - ٤٧٢ - ٤٧٢ - ٤٧٢ - ٤٧٢ - ٤٧٢ - ٤٧٢ - ٤٧٢ - ٤٧٢ - ٤٧٢  
 - ٤٩٣ - ٤٩٣ - ٤٩٣ - ٤٩٣ - ٤٩٣ - ٤٩٣ - ٤٩٣ - ٤٩٣ - ٤٩٣  
 - ٥٣٠ - ٥٣٠ - ٥٣٠ - ٥٣٠ - ٥٣٠ - ٥٣٠ - ٥٣٠ - ٥٣٠ - ٥٣٠

( ع )

العجلىة

ص : ١٣٦ :

العمارية

ص : ١١٨ :

العميرية

ص : ١٣٦ :

( غ )

الغرابية

ص : ١٤١ - ٢١٨ - ٢١٩ :

( ق )

القراطة

ص : ١٢٥ :

القطعية

ص : ١٢٠ :

( ك )

الكاملية

ص : ١٣٠ :

الكربية

ص : ١٠٤ :

الكيسانية ( المختارية ) : ص : ١٣ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٨ - ١١٠ - ٢١٨ :

الكيبالية

ص :

( م )

- المباركية : ص : ١٢٦ •  
المحمرة : ص : ١٢٦ •  
المختارية ( يراجع الكيسانية ) •  
المعتزلة : ص : ٤٥ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ١١٠ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ٢٢٨ ، ٢٧٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٦٢ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ •

- المعمرية : ص : ١٣٥ •  
المغبرية : ص : ١٣٢ •  
المقضية : ص : ١٣٦ •  
المفوضة : ص : ١٤١ •  
الممطورة : ص : ١٢٠ •  
المنصورية : ص : ١٣٣ •  
الموسوية : ص : ١١٩ •

( ن )

- الناوسية : ص : ١١٨ •  
النصيرية : ص : ١٣٩ •  
النعمانية : ص : ١٣٩ •  
النعيمية : ص : ١١٤ •

( هـ )

- الهاشمية : ص : ١٠٧ •  
الهشامية : ص : ١٣٦ •

( ي )

- اليقوبية : ص : ١١٤ •  
اليونانية : ص : ١٣٩ •

-----

## فهرس القباثل

( ت )

• ص : ٣٥٥

تنوخ

( ح )

• ص : ٢٦٢

حمير

( ع )

• ص : ٢٦٢

عاد

( ق )

• ص : ٨٤ ، ٨٨ ، ١٤٩ ، ٢٢١ ، ٢٥٦

قريش

( هـ )

• ص : ١٤٤

هوازن

-----

## فهرس المدن والاماكن

### ( أ )

|                               |                   |
|-------------------------------|-------------------|
| • ٩١ : ص :                    | الأبـ             |
| • ٣٦٧ : ص :                   | أبيـ              |
| • ٣٣٥ • ٣٣٤ • ٢٨٦ • ١٦٠ : ص : | أحد               |
| • ٣٨٩ • ١٢٦ : ص :             | أذربيجان          |
| • ٤٢ : ص :                    | الأكندريـة        |
| • ٣ : ص :                     | أصبهان ( أصفهان ) |
| • ٣٦١                         |                   |
| • ٣١٨ • ٢٣٨ • ٢٣٢ : ص :       | الاهـ             |
| • ٢٨٢ • ٢٦٨ : ص :             | ايوان كسـرى       |
| • ٣١٨ • ٣١٣ : ص :             | ايـران            |

### ( ب )

|                                                                                                                                                 |                        |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------|
| • ٢٤٠ • ٤٣ : ص :                                                                                                                                | باب البـ               |
| • ٤٢ : ص :                                                                                                                                      | باب الفراديسـ          |
| • ٥٠ : ص :                                                                                                                                      | باب الكـرخ             |
| • ٢٥٤ : ص :                                                                                                                                     | باب المحـول            |
| • ٢٤٢ : ص :                                                                                                                                     | باخـ                   |
| • ٢٥ : ص :                                                                                                                                      | ياخمـ                  |
| • ٣٤ : ص :                                                                                                                                      | البحريـن               |
| • ٤٤٢ • ٤٠٦ : ص :                                                                                                                               | بخـ                    |
| • ٣٣٤ • ٣٠٣ • ٢٨٦ • ١٦٠ : ص :                                                                                                                   | بـ                     |
| • ٤٥٣ : ص :                                                                                                                                     | الـبردان               |
| • ٢٢٦ • ١٨٦ • ١١٨ • ٣٤ • ٣٣ • ٢٩ • ٢٨ • ٢٥ • ١٤ : ص :                                                                                           | البـ                   |
| • ٢٢٧ • ٢٣١ • ٢٣٨ • ٢٤٣ • ٣١٨ • ٣٨١ • ٥٤٥ • ٥٧٥                                                                                                 |                        |
| • ٢ : ص :                                                                                                                                       | بغـداد                 |
| • ١٧٩ • ٢٢١ • ٢٢٤ • ٢٢٥ • ٢٢٧ • ٢٣٣ • ٢٣٦ • ٢٣٨ • ٢٤١ • ٢٤٥ • ٢٥٤ • ٢٥٥ • ٢٥٨ • ٢٦٩ • ٣١٨ • ٣٢٧ • ٣٢٩ • ٣٣٩ • ٣٥٠ • ٣٦٤ • ٤١٦ • ٤٤٨ • ٤٥٣ • ٥٤٥ |                        |
| • ٣١٨ • ٢٤٥ • ٨٠ • ٤٢ • ٣٦ : ص :                                                                                                                | بلاد فارس ( فارس )     |
| • ٢٣٠ : ص :                                                                                                                                     | بلد ( مدينة بالجزيرة ) |

• ص : ٢٥٦ ، ٢٧٨ ، ٢٢٨

• 105 • 20 : 10 :

• ۲۳۹ : ص :

• ٥ : ص :

• ٢٧١ : ص :

• ۷۸۷ : ۷۰ :

• ۲۴۲ : ۱۰ :

• 17 : 1 :

• 02A 6 272 : 1 p :

• ۱۱۷ : ۱۲ :

• ۲۵۰ ۶ ۲۰ : ۱۰ :

• ٢٨٦ : ص :

• ۲۹۴ : ص :

• LY : 10 :

• 220 • 222 • 20A • 1AA • 2A • 2Y • 2E • 3A • 3Y : p :

• 29Y 6 291 6 2Y7 6 2FA 6 2FO 6 2ZY

• ۲۹۸ : ۱۰ :

• ۲۱ : ۵ :

• 283 6 170 : 100 :

• • • • •

• 217 •

• २०५ ७ २२५ ७ १६० ७ २१ ७ २१ ७ २० : १० :

• LT. 6 2A7 : 10 :

• 287 : 10 :

الخمس، نق،

- خوزستان  
خميني  
: ص : ٣١٨  
: ص : ٨٣ ، ٤٠ ، ١٤٩ ، ١٦٠ ، ٢٨٦ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥

( د )

- دمشق  
ديار مضمر  
ديبر سمعان  
: ص : ٢٢ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٦٦ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥  
: ص : ٣٦٨ ، ٣٥٤ ، ٣٢٨  
: ص : ٢٩٤  
: ص : ٢٦٦

( ر )

- رام الله  
رام هرمز  
الربذة  
رضوى ( جبل رضوى )  
الرقعة  
الرملة  
الرملة  
الرملة  
: ص : ٤٢٣  
: ص : ٣  
: ص : ٢٣ ، ٣  
: ص : ١٠٤  
: ص : ٢٩٤ ، ٥٤٥  
: ص : ٤٢ ، ٢٥٤ ، ٢٢٤  
: ص : ٢٩٤  
: ص : ٣ ، ٢٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨

( س )

- سرمين رأى ( سامرا )  
سمرقند  
: ص : ٩٢ ، ٩٤ ، ١٢١ ، ٤٢٠  
: ص : ٣٠٢

( ش )

- الشام  
الشاه  
شاطى \* جليلة  
شبراز  
: ص : ٢١ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥  
: ص : ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٨١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣١٣  
: ص : ٣٥٠ ، ٣٦٠ ، ٤٥٤  
: ص : ٢١ ، ١٠٢  
: ص : ٢٤١  
: ص : ٤٢٠



(b)

صَفِين  
صَوْر

(b)

|               |                                     |
|---------------|-------------------------------------|
| الطالِقَان    | : ص : ۱۱۲ •                         |
| طرســـــــتان | : ص : ۲۷ ، ۳۳ ، ۳۶ ، ۳۶۲ •          |
| طبريـــــــا  | : ص : ۴۷ •                          |
| طرا بلســــ   | : ص : ۱۲۱ •                         |
| الطـــــــف   | : ص : ۲۵۹ ، ۲۸۰ ، ۳۰۴ ، ۴۶۶ ، ۴۷۲ • |
| طهـــــــران  | : ص : ۳۱۳ •                         |
| طـــــــوس    | : ص : ۱۲۱ •                         |

(ع)

العراق : ص : ٣ ، ١٧ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٦٢ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤٥ ، ٢٧٠ ، ٢٨١ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٦٨ ، ٤٥٤ ، ٥٤٥ .

العقبة : ص : ٨ .

عممان : ص : ٢٢٦ .

عممان : ص : ٣١ .

عسین السوردة : ص : ١٢ .

(ع)

غدير خرم (خـم) : ص : ٨٦ ، ٨٧ ، ١١٦ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٢٩ ، ٢٥٢ .

(ف)

• ٢٧ : ص : فـ \_\_\_\_\_  
 • ٨٣ ٦ ٣٢ : ص : فـ \_\_\_\_\_  
 • ٢٢٤ : ص : فـ \_\_\_\_\_

(ج)

- ( )

- |                                                           |           |
|-----------------------------------------------------------|-----------|
| ص : ١٠ : ١٤ : ١٠٦ : ١٢٧ : ٢٣٩ : ٢٤٣ : ٢٦٨ : ٠٠            | المدائن   |
| ص : ١٠ : ١٥ : ٢٠ : ٢٢ : ٢٤ : ٢٧ : ٣٢ : ٣٤ : ٨٥ : ٨٦       | المدينة   |
| ٨٩ : ٩١ : ٩٢ : ١١٥ : ١١٧ : ١١٨ : ١٢٠ : ١٤٣ : ١٥٢ : ١٥٣    |           |
| ٢٠٢ : ٠٠                                                  |           |
| ص : ٣٥٤ : ٠٠                                              | مرج عذراء |
| ص : ٣٧ : ٤٣ : ٤٣ : ٤٤ : ٤٦ : ٤٧ : ٤٧ : ١٢٩ : ٢٣٥ : ٢٥٥    | مصر       |
| ٢٧٦ : ٣٥٠ : ٣٥٤ : ٣٦٨ : ٠٠                                |           |
| ص : ٣٥٥ : ٤٢٣ : ٤٢٤ : ٠٠                                  | المعصرة   |
| ص : ٤٢ : ٤٤١ : ٢٧٣ : ٣٥٠ : ٠٠                             | المغرب    |
| ص : ٢٦ : ٢٧ : ٢٣ : ٤٧ : ٨٤ : ٨٦ : ٨٩ : ٩١ : ١٠٠ : ٠٠      | مكة       |
| ص : ٢٩١ : ٢٩٣ : ٢٩٦ : ٥٤٥ : ٠٠                            | منبج      |
| ص : ٣٥ : ٤٣ : ٤٤ : ٤٤ : ١٤٨ : ١٥٢ : ١٦٠ : ٢٢٨ : ٢٢٤ : ٢٣٠ | الموصل    |
| ٢٣٠ : ٢٣٩ : ٢٤٠ : ٢٤٢ : ٢٩١ : ٢٩٢ : ٢٩٤ : ٣٥٤ : ٠٠        |           |
| ص : ٢٣٥ : ٠٠                                              | مافارقين  |

( ن )

- النخف الاشراف : ص : ٢٩٨ •  
نصيبين : ص : ٢٩٨ •  
نهر الدجاج : ص : ٢٥٤ •  
نيسابور : ص : ٢٢٧ و ٢٢٢ •  
نيزوى : ص : ٢٣٩ •

( ۱ )

- مرآة : ص ٣٤٣ و ٣٧٥ •  
مهمذان : ص ١١٣ و ١٨٤ و ٣١٣ و ٤٤٢ •

(,)

- وا: \_\_\_\_\_
- ص: ٢٥ ، ٢٢٢ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٦٥

(۷)

- اليمن : ص : ٢٠٢ ٠ ٢٢٥ ٠ ٨٨ ٠ ٨٢ ٠ ٢ ٠ ٢  
بنبع : ص : ١٠٤ ٠

1999 2000 2001 2002 2003 2004 2005

## المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- ابن الأثير البليسي ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ( - ٦٥٨ هـ ) .  
—— برر السقط في خبر السبط ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، وسعيد أحمد  
أعراب ، تطوان ، ١٩٧٢ م .
- ٣- الابشيبي ، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد ( - ٨٥٠ هـ ) .  
—— المستطرف في كل فن مستظرف ، ج ١ - ٢ ، الطبعة الأخيرة ، دار احياء  
التراث العربي .
- ٤- الآبي ، أبو سعد منصور بن الحسين ( - ٤٢١ هـ ) .  
—— نشر العر ، ج ١ - ٢ ، تحقيق : محمد علي قرنه ، الهيئة المصرية  
العامة للكتاب ، ١٩٨١ م .
- ٥- ابراهيم علي أبو العقب .  
—— تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني ، دار الفكر العربي .
- ٦- ابراهيم المشوخي  
—— المهدي المنتظر ، الطبعة الاولى ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، ١٤٠٣ هـ  
- ١٩٨٣ م .
- ٧- ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد م ( - ٦٣٠ هـ ) .  
—— الكامل في التاريخ ، ج ١ - ١٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م  
—— اللباب في تهذيب الانساب ، ج ١ - ٣ ، مكتبة القلبي ، ١٣٥٦ هـ - ١٣٥٧ هـ
- ٨- ابن الاثير الموصلي ، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن  
عبد الكريم ( - ٦٣٧ هـ ) .  
—— المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ج ١ - ٢ ، تحقيق : محمد  
محيي الدين عبد الحميد ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي  
وأولاده بمصر ، ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .  
—— الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، تحقيق :  
مصطفى جواد ، وجعل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٦ م -  
١٣٧٥ هـ .

- ٩- احسان عباس  
— فن الشعر ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة ، بيروت .
- ١٠- أحمد أحمد بدوي  
— من النقد والادب ، مكتبة نهضة مصر بالجيزة .
- ١١- أحمد أمين  
— المهدي والمهدوية ، دار المعارف للطباعة والنشر بمصر ، ١٩٥١ م .  
— فجر الاسلام ، الطبعة العاشرة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،  
١٩٦٥ م .
- ١٢- أحمد حسن الزيات  
— تاريخ الادب العربي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة .
- ١٣- أحمد الشايب  
— أصول النقد الادبي ، الطبعة السادسة ، مكتبة النهضة المصرية ،  
القاهرة ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٥ م .
- ١٤- أحمد الشعراوي  
— الادب العربي وتاريخه ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة .
- ١٥- أحمد بن علي الداودي الحسني  
— عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، تحقيق : نزار رضا ، دار مكتبة  
الحياة ، بيروت .
- ١٦- أحمد بن محمد الانصاري اليمني ، الشرواني .  
— نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن ، الطبعة الاولى ، مطبعة مصطفى  
البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .
- ١٧- أحمد مغنية  
— الامام جعفر الصادق ، الطبعة الثانية ، مكتبة الاندلس ، بيروت ،  
١٩٥٨ م .
- ١٨- أحمد الواصل  
— هوية التشيع ، الطبعة الاولى ، دار الزهراء ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

- ١٩- أخطب خوارزم ، الموفق بن أحمد بن محمد البكري المكي الحنفي ( - ٥٦٨ هـ ) .  
 — المناقب ، تقديم : محمد رضا الموسوي الخراساني ، المكتبة الحيدرية  
 ومطبعتها ، النجف ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٢٠- الاربلي ، بهاء الدين علي أبو الحسن - ٦٩٢ هـ .  
 — التذكرة الفخرية ، تحقيق : نوري حمود القيسي ورفيقه ، مطبعة  
 المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .  
 — رسالة الطيف ، تحقيق عبد الله الجبوري ، المؤسسة العامة للصحافة  
 والطباعة ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٢١- الاربلي ، عبد الرحمن - نبط قنيتو - ٧١٧ هـ .  
 — خلاصة الذهب المصبوك ، تصحيح مكي السيد جاسم ، مكتبة المثني ،  
 بغداد .
- ٢٢- الاربلي الغروي ، محمد بن علي - ( ١١٠١ هـ ) .  
 — جامع الرواة وإزاحة الاشتباه عن الطرق والاسناد ، ج ١ - ٢ ، دار  
 الاضواء ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .
- ٢٣- الأزدي ، علي بن ظافر ( - ٦٢٣ هـ ) .  
 — بدائع البدائ ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة الانجلو  
 المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .  
 — غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ، تحقيق : محمد زغلـول  
 سلام ورفيقه ، دار المعارف بمصر .
- ٢٤- أسامة بن منقذ ، أسامة بن مرشد بن علي ( - ٥٨٤ هـ ) .  
 — البديع في نقد الشعر ، تحقيق : أحمد أحمد بدوي ورفيقه ، مكتبة  
 مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- ٢٥- الاسفراييني ، أبوالمظفر شاهفور بن طاهر بن محمد ( - ٤٧١ هـ )  
 — التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين ، تحقيق  
 محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثني  
 ببغداد ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- ٢٦- اسماعيل مظهر  
 — تاريخ الفكر العربي ، دار الكاتب العربي ، بيروت .

- ٢٧- الأشعري ، أبو الحسين علي بن اسماعيل ( - ٢٣٠ هـ )  
 \_\_\_\_\_ الأمانة عن أصول الديانة ، إدارة الطباعة المنيرية ، الأزهر .  
 \_\_\_\_\_ اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، تصحيح : حمودة غرابية ، مطبعة  
 مصر ، ١٩٥٥ م .  
 \_\_\_\_\_ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، ج ١ - ٢ ، تحقيق : محمد محسي  
 الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ،  
 القاهرة ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٢٨- الاصطخرى ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخرى المعروف بالكرخي ( - ٥٣٤٦ هـ ) .  
 \_\_\_\_\_ ممالك الممالك ، ازانتفارات كتانجانه صدر .
- ٢٩- الاصفهاني ، حمزة بن الحسين ، ( - قبل سنة ٣٦٠ هـ )  
 \_\_\_\_\_ تاريخ سني ملوك الأرض ، مطابع دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- ٣٠- الاصفهاني ، أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن ( - حوالي ٣٣٦ هـ ) .  
 \_\_\_\_\_ الواضح في مذكرات شعر المتنبي ، تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور ،  
 الدار التونسية للنشر ، ١٩٥٨ م .
- ٣١- الاصفهاني ، أبو الفراج ، علي بن الحسين ( - ٣٥٦ ) .  
 \_\_\_\_\_ الأغاني ، ج ١ - ٢٥ .  
 ج ١ - ١٤ ، ج ١٩ نشر دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٩ م .  
 ج ١٥ - ١٨ ، ج ٢٠ - ٢٣ تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، دار الثقافة ،  
 بيروت ، ١٩٥٨ - ١٩٦١ م .  
 \_\_\_\_\_ مقاتل الطالبين ، قدم له : كاظم المظفر ، الطبعة الثانية ،  
 منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٣٢- ابن أعثم الكوفي ، أبو محمد أحمد بن اعثم ( - ٣١٤ هـ )  
 \_\_\_\_\_ الفتوح ، ج ١ - ٣ ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف  
 العثمانية بحيدر اباد الدكن ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٣٣- الأثير نصري نادر  
 \_\_\_\_\_ أهم الفرق الإسلامية السياسية والكلامية ، الطبعة الثانية ، المطبعة  
 الكاثوليكية ، بيروت .
- ٣٤- امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو  
 \_\_\_\_\_ ديوان امرؤ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ،  
 ١٩٥٨ م .

- ٣٥- الألفي ، سيد حيدرأفلي ( - القرن ٨ هـ ) .  
 ——— جامع الأسرار ومنبع الأنوار ، تصحيح : هنري كربين ورفيقه ، تهران ،  
 ١٣٤٧ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٣٦- أمير محمد الكاظمي القزويني  
 ——— الشيعة في عقائدهم وأحكامهم ، الطبعة الأولى ، مطابع الطلبة ، الكويت
- ٣٧- ابن الأنباري ، كمال الدين ، عبد الرحمن بن محمد ( - ٥٧٧ هـ ) .  
 ——— نزهة الألباء في طبقات الألباء ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، الطبعة  
 الثالثة ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٣٨- الأنصاري الصوفي ، أبو عبد الله محمد ، شيخ الربوة ( - ٥٧٧ هـ )  
 ——— نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، تصحيح أغنطرن بن يحيى ، مطبعة  
 الأكاديمية الإمبراطورية بمدينة بطربورج ، ١٨٦٥ م .
- ٣٩- أنور الرفاعي  
 ——— الإنسان العربي والحضارة ، دار الفكر .
- ٤٠- أنيس المقدسي  
 ——— أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، الطبعة العاشرة ، دارالعلم  
 للملايين ، بيروت ، ١٩٧٥ م .
- ٤١- الأبي ، عبد الرحمن بن أحمد  
 ——— المواقف ، ج ١ - ٨ الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة بجوار محافظة  
 مصر ، ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٢ م .
- ٤٢- ابن بابويه ، محمد بن علي بن الحسين ( - ٣٨١ هـ )  
 ——— إلمقنع والهداية ، مؤسسة المطبوعات الدينية ، قم ، والطبعة  
 الإسلامية ، طهران ، ١٣٧٧ هـ .  
 ——— علل الفرائع ، ج ١ - ٢ قدم له محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة  
 الحيدرية ومطبعتها ، النجف ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .  
 ——— أمالي الصدوق ، قدم له محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخراساني ،  
 المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .  
 ——— اكمال الدين واتمام النعمة ، قدم له محمد مهدي السيد حسن الموسوي  
 الخراساني ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .



- \_\_\_\_ ثواب الاعمال وعقاب الاعمال ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٢٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- \_\_\_\_ من لايحضره الفقيه ، ج ٩ - ٤ ، تحقيق حسن الموسوي الخراساني ، الطبعة الخامسة ، دار الكتب الاسلامية ، تهران ، بازار سلطاني ، ١٣٩٠ هـ .
- ٤٣- الباخريزي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن أبي الطيب ( - ٤٦٢ هـ ) .  
\_\_\_\_ دمية القصر وعصرة أهل العصر ، ج ١ - ٢ ، تحقيق سامي مكي العائلي ج ١ مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .  
ج ٢ مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ٤٤- الباقلاني ، أبو بكر ، محمد بن الطيب ( - ٤٠٣ هـ )  
\_\_\_\_ أعجاز القرآن ، تحقيق : أحمد صقر ، الطبعة الثالثة ، دارالمعارف بمصر .  
\_\_\_\_ التمهيد ، صححه ونشره البرتشرلد يوسف مكارثي اليسوعي ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، ١٩٥٢ م .
- ٤٥- الببغاء ، عبد الواحد بن نصر المخزومي ( - ٥٣٩٨ هـ ) .  
\_\_\_\_ شعر الببغاء ، تحقيق : سعود محمود عبد الجابر ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والترجمة ، الدوحة ، ١٩٨٣ م .
- ٤٦- البحتري ، الوليد بن عبيد الطائي ( - ٢٨٤ هـ ) .  
\_\_\_\_ ديوان البحتري ، ج ١ - ٤ ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، دارالمعارف القاهرة ، ١٩٧٣ - ١٩٦٤ م .
- ٤٧- بروكلمان  
\_\_\_\_ تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية نبيه أمين فارس ورفيقه ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨ م .
- ٤٨- بشار بن برد بن يربوخ العقيلي ( - ٥١٦٧ هـ ) .  
\_\_\_\_ ديوان بشار بن برد ، ج ١ - ٤ ، شرح : محمد الطاهر عاشور ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٠ - ١٩٦٦ م .
- ٤٩- البطليوسي ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد ( - ٥٢١ هـ ) .  
\_\_\_\_ الانتصار ممن عدل عن الاستبصار ، تحقيق : حامد عبد المجيد ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

- ٥٠- البغدادي ، اسماعيل باشا بن محمد أمين ( - ١٣٣٩ هـ ) .  
 — هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، ج ١ - ٢ ، طبع  
 بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية ، استانبول ،  
 ١٩٥١ - ١٩٥٥ م .
- ٥١- البغدادي ، عبد القادر بن عمر ( - ١٠٩٣ هـ )  
 — خزنة الالب ولب لباب لسان العرب ، ج ١ - ٤ ، تحقيق عبد السلام محمد  
 هارون ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ - ١٩٦٩
- ٥٢- البغدادي ، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي - ٤٢٩ هـ  
 — الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، تصحيح : محمد زاهد  
 بن الحسن الكوثري ، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
- ٥٣- البكري ، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ( - ٤٨٧ هـ ) .  
 — سطر اللالي ، ج ١ - ٣ ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة  
 التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م .  
 — التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ، الطبعة الثالثة ، مطبعة  
 السعادة بمصر ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .  
 — معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج ١ - ٤ ، تحقيق :  
 مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت .
- ٥٤- التبريزي ، أبو زكريا بن محمد بن الحسن ( - ٥٠٢ هـ )  
 — شرح مقصورة ابن نريد ، الطبعة الاولى ، المكتب الاسلامي للطباعة  
 والنشر ، دمشق ، ١٣٨٠ - ١٩٦١ م .  
 — الوافي في العروض والقوافي ، تحقيق : عمر يحيى ورفيقه ، الطبعة  
 الاولى ، المطبعة العربية ، حلب ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٥٥- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف ( - ٨٧٤ هـ ) .  
 — النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج ١ - ١٦ ، مطبعة دار  
 الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م .
- ٥٦- التفتازاني ، مسعود بن عمر بن عبد الله ( - ٧٩١ هـ ) .  
 — مختصر المعاني ، الطبعة الاولى ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي  
 وأولاده ، بمصر ، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .

- ٥٧- أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي ( - ٢٣١ هـ )  
 — ديوان أبي تمام ، ج ١ - ٤ ، تحقيق : محمد عبده عزام ، دار المعارف  
 القاهرة ، ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .
- ٥٨- التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي التنوخي - ٣٨٤ هـ  
 — الفرج بعد الـدة ، ج ١ - ٢ ، يطلب من الصناديق بجوار الأزهر  
 ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .  
 — نفوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، ج ١ - ٥ ، تحقيق : عبـود  
 الدالحي المحامي ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م - ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- ٥٩- التهامي ، أبو الحسن علي بن محمد ( - ٤١٦ هـ )  
 — ديوان أبي الحسن التهامي ، الطبعة الثانية ، منشورات المكـتب  
 الاسلامي ، دمشق ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٦٠- التوحيدى ، أبو حيان علي بن العباس ( - حوالي ٤٠٠ هـ )  
 — الامتاع والمؤانسة : ج ١ - ٣ ، صحه أحمد أمين ورفيقه ، منشورات  
 دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .  
 — مثالب الوزيرين ، تحقيق : ابراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، دمشق .
- ٦١- التيفاعي ، أبو العباس أحمد بن يوسف ( - ٦٥١ هـ ) .  
 — سرور النفس بمـدارك الحواس الخمس ، تحقيق : احسان عباس ، الطبعة  
 الاولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٦٢- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن اسماعيل ( - ٤٢٩ هـ ) .  
 — بـتيمـة الدهر في محاسن أهل العصر ، ج ١ - ٤ ، تحقيق : محمد محيي  
 الدين عبد الحميد ، الطبعة الاولى ، مطبعة حجازى ، القاهرة ،  
 ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .  
 — تنمة البتيمـة ، ج ١ - ٣ ، مطبعة فردين ، طهران ، ١٣٥٣ هـ .  
 — لطائف اللطف ، تحقيق : عمر الاسعد ، الطبعة الاولى ، دار المسيرة ،  
 بيروت ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .  
 — تحبين القبيح وتقبـيح الحسن ، تحقيق : شاكـر العاشور ، الطبعة الاولى ،  
 ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .  
 — من غاب عنه المطرب ، تحقيق : النبوى عبد الواحد شعلان ، الطبعة  
 الاولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .  
 — التوفيقى للتلفيق ، تحقيق : ابراهيم صالح ، دمشق ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

- \_\_\_\_\_ الاعجاز والايجاز ، شرحه اسكندر آصاف ، الطبعة الاولى ، المطبعة العمومية ، مصر ، ١٨٩٧ هـ .
- \_\_\_\_\_ لطائف المعارف ، تحقيق : ابراهيم الابيارى ورفيقه ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- \_\_\_\_\_ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، مطبعة الظاهر ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م .

- ٦٣- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ( - ٢٥٥ هـ )  
\_\_\_\_\_ الحيوان ، ج ١ - ٢ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الاولى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٩٣٨ م - ١٩٤٥ م .
- ٦٤- ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد الاندلسي ( - ٦١٤ هـ ) ، دار صادر ، رحلة ابن جبير ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ ، ١٩٥٩ م .
- ٦٥- الجرجاني ، محمد بن علي ( - ٧٢٩ هـ )  
\_\_\_\_\_ الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، تحقيق : عبد القادر حسين دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة .
- ٦٦- جعفر بن أحمد البهلولي اليماني المعتزلي ( - ٥٧٣ هـ )  
\_\_\_\_\_ هرح قصيدة الماحب بن عباد في اصول الدين ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، الطبعة الاولى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٦٧- ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني ( - ٥٩٢ هـ )  
\_\_\_\_\_ الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي ، تحقيق : محسن غياض ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧٣ م .
- ٦٨- الجهني ، أبو حنبل الله ، محمد بن عبدوس ( - ٣٣١ هـ )  
\_\_\_\_\_ الوزرا والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا ورفيقه ، الطبعة الاولى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .
- ٦٩- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله ( - ٥٩٧ هـ )  
\_\_\_\_\_ أخبار الطراف والمتعاجنين ، تقديم : محمد بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية ، الطبعة الثانية ، النجف ، الاشرف ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .  
\_\_\_\_\_ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج ١ - ١٠ ، الطبعة الاولى ، مطبعة

- دائرة المعارف العثمانية بعاصمة حيدر اباد الدكن ، ١٣٥٨ هـ - ١٩٥٩ م .
- ٧٠- الجويني ، أبو المعالي ، عبد الملك ( - ٤٧٨ هـ ) .  
—— جمع الادلة في قواعد عقائد أهل السنة ، تحقيق فوقية حنين محمود ،  
الطبعة الاولى ، ١٣٥٨ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٧١- الحاتمي ، محمد بن الحسن ( - ٣٨٨ هـ ) .  
—— حلية المعاضرة ، ج ١ - ٢ .  
ج ١ : تحقيق : هلال ناجي .  
ج ٢ : تحقيق : جعفر الكتاني ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية  
العراقية ، ١٩٧٩ م .
- ٧٢- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ( - ١٠٦٧ هـ ) .  
—— كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ج ١ - ٢ ، تصحيح : محمد  
شرف الدين بالتقايا ورفيقه ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليّة  
في مطبعتها البهية ، ١٩٤١ م - ١٩٤٣ م .
- ٧٣- حازم القرطاجني ، أبو الحسن حازم بن محمد بن الحسن ( - ٦٨٤ هـ )  
—— منهاج البلغاء وسراج الادباء ، تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجه ،  
تونس ، ١٩٦٦ م .
- ٧٤- ابن حجة الحموي ، أبو بكر بن علي الازراري ( - ٨٣٧ هـ ) .  
—— ثمرات القلوب في المحاضرات ، شرحه وضبطه : مفيد محمد قمبيح  
الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .  
—— خزانة الادب وغاية الارب ، المطبعة العامرة ، ١٢٩١ هـ .
- ٧٥- ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي ( - ٨٥٢ هـ ) .  
—— لسان الميزان ، ج ١ - ٦ الطبعة الاولى ، مطبعة لجنة دائرة المعارف  
النظامية الكائنة في الهند بمحروسة حيدر اباد الدكن ، ١٣٣١ هـ .  
—— الامابة في تمييز الصحابة ، ج ١ - ٤ ، الطبعة الاولى ، مطبعة  
السعادة بجوار محافظة مصر ، ١٣٢٨ هـ .  
—— تهذيب التهذيب ، ج ١ - ١٢ ، الطبعة الاولى ، مطبعة مجلس دائرة  
المعارف النظامية الكائنة بحيدر اباد الدكن ، ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ .
- ٧٦- ابن حجر الهيتمي ، أحمد بن حجر ( - ٩٧٤ هـ ) .

\_\_\_\_\_ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، تعليق عبدالوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، مكتبة القاهرة، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.

٧٧- ابن أبي حجلة المغربي، شهاب الدين أحمد بن يحيى، (٧٧٦ هـ - )  
\_\_\_\_\_ ديوان الصبابة، ١٢٩١ هـ.

٧٨- ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن الحسين (٦٥٦ هـ)  
\_\_\_\_\_ شرح نهج البلاغة، ج ١ - ١٧، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٩ م - ١٩٦٣ م.

٧٩- الحريري، أبو محمد القاسم بن علي (٥١٦ هـ)  
\_\_\_\_\_ درة الغواص في أوام الخواص، الطبعة الأولى، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ١٢٩٩ هـ.

٨٠- ابن حزم الظاهري، محمد بن علي (٤٥٦ هـ)  
\_\_\_\_\_ الفصل في الملوك والأهوال والنحل، ج ١ - ٥، تحقيق: عبد الرحمن خليفة، الطبعة الأولى، مكتبة محمد علي صبيح ومطبعته، ميدان الأزهر، ١٣٤٧ هـ.

٨١- حسن إبراهيم حسن  
\_\_\_\_\_ تاريخ الإسلام السياسي، ج ١ - ٣، الطبعة السابعة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤ م - ١٩٦٥ م.

٨٢- حسن الصير  
\_\_\_\_\_ تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٨٣- المصري القيرواني، إبراهيم بن علي (٤٥٣ هـ)  
\_\_\_\_\_ زهر الآقاب وثمر الآلباب، ج ١ - ٤، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ١٢٧٣ هـ - ١٩٥٣ م.

٨٤- ابن أبي حينة المعري، الحسن بن عبد الله (٤٥٧ هـ)  
\_\_\_\_\_ ديوان ابن أبي حينة، ج ١ - ٢، تحقيق: محمد أسعد طلس، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م.

- ٨٥- الحلبي ، شهاب الدين محمود ( - ٧٢٥ هـ ) .  
 ——— حسن التوصل الى صناعة الترميل ، تحقيق : أكرم عثمان يوسف ، ١٣٩٦ هـ -  
 ١٩٧٦ م .
- ٨٦- الحمادي اليماني ، محمد بن مالك بن أبي الفضائل ( - أواخر القرن " ٥ " هـ )  
 ——— كشف أسرار الباطنية الطغام ، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثرى ،  
 الطبعة الثانية ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .
- ٨٧- الحميرى ، محمد بن عبد المنعم  
 ——— الروح المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، مكتبة لبنان ،  
 بيروت ، ١٩٧٥ م .
- ٨٨- ابن حنبل ، الامام أحمد بن حنبل الشيباني ( - ٢٤١ هـ )  
 ——— مسند الامام أحمد بن حنبل ، ج ١ - ٦ ، المكتب الاسلامي ودار صادر  
 للنشر ، بيروت .
- ٨٩- الخالديان ، أبو بكر محمد ( - ٣٨٠ هـ ) ، وأبو عثمان سعيد ( - ٣٩١ هـ ) ابني  
 هاشم .  
 ——— ديوان الخالدين ، جمعه وحققه : الدكتور سامي الدمان ، دمشق ،  
 ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٩٠- الخاقاني ، علي بن حسين بن عباس ( - ١٣٣٤ هـ ) .  
 ——— رجال الخاقاني ، تحقيق : محمد صائق بحر العلوم ، الطبعة الاولى ،  
 ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٩١- الخباز البلدي ، أبو بكر ، محمد بن أحمد بن حمدان ( - حوالي ٣٨٠ هـ ) .  
 ——— شعر الخباز البلدي ، جمع وتحقيق : صبيح رديف ، الطبعة الاولى ،  
 مطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٩٢- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ( - ٤٦٣ هـ ) .  
 ——— تاريخ بغداد ، ج ١ - ١٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٩٣- الخفاجي ، أحمد بن محمد ( - ١٠٦٩ هـ ) .  
 ——— شرح بركة الفواص في أوام الخواص ، الطبعة الاولى ، مطبعة الجوائب ،  
 القسطنطينية : ١٢٩٩ هـ .

\_\_\_\_ طراز المجالس ، المطبعة الوهبية المصرية ، ١٢٨٤ هـ .

٩٤- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي ( - ٨٠٨ هـ ) .  
\_\_\_\_ تاريخ ابن خلدون ، المعنى بالعبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام  
العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج ١ - ٧  
مؤسسة الاعلمي للطبوعات ، بيروت ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

٩٥- ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد ( - ٦٨١ هـ ) .  
\_\_\_\_ وفيات الاعيان وأئمة أبناء الزمان ، ج ١ - ٧ ، تحقيق : احسان  
عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .

٩٦- خليفة ابن خياط - ( ٢٤٠ هـ )  
\_\_\_\_ تاريخ خليفة بن خياط ، ج ١ - ٢ ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ،  
الطبعة الاولى ، مطبعة الآداب في النجف الاشرف ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .

٩٧- خليل مردم بك  
\_\_\_\_ صاحب بن عباد ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م .  
\_\_\_\_ ابو فراس الحمداني ، فتوة رومانية ، منشورات دار ومكتبة الهلال ،  
بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٨١ م .

٩٨- الخوانساري الاصبهاني ، محمد باقر الموسوي  
\_\_\_\_ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، ج ١ - ٨ ، مكتبة  
اسماعيليان ، تهران ، ١٣٩٠ هـ - ١٣٩٢ هـ .

٩٩- ابن نريد ، أبو بكر محمد بن الحسن بن نريد الأزدي ( - ٣٢١ هـ )  
\_\_\_\_ ديوان أبي بكر بن نريد الأزدي ، جمعه وحققه : محمد بدر الدين  
العلوي ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٦٥ هـ -  
١٩٤٦ م .

١٠٠- نرو ، اليزابيث ،  
\_\_\_\_ الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، ترجمة محمد ابراهيم الحوش ، مكتبة  
منيمنة ، بيروت .

١٠١- نرويس الجندی  
\_\_\_\_ الرمزية في الادب العربي ، مكتبة نهضة مصر بالجالة . ١٩٥٨ م .



- \_\_\_\_\_ الشعر في ظل سيف الدولة ، الطبعة الاولى ، مكتبة الرسالة ، ١٩٥٩م .
- ١٠٢- الدينوري ، أبو حنيفة الدينوري ( - ٢٨٢ هـ )  
\_\_\_\_\_ الاخبار الطوال ، تحقيق : عبها المنعم عامر ، الطبعة الاولى ، دار احياء  
الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٦٠م .
- ١٠٣- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ( - ٧٤٨ هـ )  
\_\_\_\_\_ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ج ١ - ٤ ، تحقيق : علي بن محمد  
البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .  
\_\_\_\_\_ سير اعلام النبلاء ، ج ١ - ٢٣ ، الطبعة الاولى ، مؤسسة الرسالة ،  
بيروت ، ١٩٨١ - ١٩٨٥م .  
\_\_\_\_\_ العبر في خبر من غير ، ج ١ - ٤ .  
ج ١ تحقيق : صلاح الدين المنجد ، الكويت - ١٩٦٠م .  
ج ٢ - ٣ ، تحقيق : فؤاد السيد ، الكويت ، ١٩٦١م .  
ج ٤ ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، الكويت : ١٩٦٣م .  
\_\_\_\_\_ تذكرة الحفاظ ، ج ١ - ٤ ، الطبعة الثالثة ، مطبعة مجلس دائرة  
المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن ، الهند ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .  
\_\_\_\_\_ دول الاسلام ، ج ١ - ٢ ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية  
بجامعة الدولة الاصفية حيدر اباد الدكن ، ١٣٦٤ هـ .  
\_\_\_\_\_ المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال ، تحقيق :  
محب الدين الخطيب ، القاهرة ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤م .
- ١٠٤- الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر ( - ٦٠٦ هـ )  
\_\_\_\_\_ الاربعين في أصول الدين ، الطبعة الاولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف  
العثمانية بحيدر اباد الدكن ، ١٣٥٣هـ .  
\_\_\_\_\_ اعتقادات فرق المسلمين والعشركين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة  
١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨م .  
\_\_\_\_\_ نهاية الايجاز في ترواية الاعجاز ، مطبعة الآداب والمؤيد بمصر ،  
القاهرة ، ١٣٦٧ هـ .
- ١٠٥- الراغب الاصبهاني ، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الاصبهاني ( - ٥٥٠٢ هـ ) .  
\_\_\_\_\_ محاضرات الانبياء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، ج ١ - ٤ ، منشورات  
دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦١م .
- ١٠٦- ابن رشيقي القبرواني ، أبو علي الحسن بن رشيقي ( - ٤٥٦ هـ )

- \_\_\_\_\_ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ج ١ - ٢ ، تحقيق : محمد  
محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، مطبعة السعادة بمصر ،  
١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- \_\_\_\_\_ قراصة الذهب في نقد أشعار العرب ، تحقيق : الشاذلي بوليحي ،  
الحركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ١٩٧٣ م .
- ١٠٧- الرقيق النديم ، أبو اسحاق ابراهيم .  
\_\_\_\_\_ قطب السرور في أوصاف الخمور ، تحقيق أحمد الجندي ، مطبوعات مجمع  
اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٦٩ م .
- ١٠٨- ابن الرومي ، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ( - ٢٨٤ هـ )  
\_\_\_\_\_ ديوان ابن الرومي ، تحقيق : حنين نصار ، ج ١ - ٥ ، مطبعة دار الكتب  
١٩٧٣ م - ١٩٧٩ م .
- ١٠٩- الزجاج ، أبو القاسم عبد الرحمن بن القاسم - ٣٣٩ هـ .  
\_\_\_\_\_ الامالي في المشكلات القرآنية والحكم والاحاديث النبوية ، دارالكتاب  
العربي ، بيروت ، لبنان .
- ١١٠- زكي مبارك  
\_\_\_\_\_ عبقرية الشريف الرضي ، ج ١ - ٢ ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ -  
١٩٥٢ م .
- ١١١- ابن الزملكاني ، عبد الكريم بن عبد الواحد بن خلف ( - ٦٥١ هـ )  
\_\_\_\_\_ التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن ، تحقيق أحمد  
مطلوب ورفيقتة ، الطبعة الاولى ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٨٣ هـ -  
١٩٦٤ م .
- ١١٢- زهير بن أبي سلمى ( - ١٣ قبل الهجرة )  
\_\_\_\_\_ ديوان زهير بن أبي سلمى ، تحقيق كرم البستاني ، دار طائر، داربيروت  
بيروت ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- ١١٣- الزوزني ، أبو محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني ( - ٤٣١ هـ )  
\_\_\_\_\_ حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء ، ج ١ - ٢ ، تحقيق :  
محمد جبار المعيب ، وزارة الثقافة والفنون ، الجمهورية العراقية .

١١٤- سبط ابن الجوزي ، يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادى ( - ٦٥٤ هـ ) .  
—— تذكرة الخواص ، المطبعة الحيدرية ومكتبتها ، النجف الاشرف ، ١٣٨٣هـ -  
١٩٦٤م .

١١٥- السبكي ، أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين ( - ٧٧١ هـ ) .  
—— طبقات الشافعية الكبرى ، ج ١ - ٦ ، الطبعة الاولى بالمطبعة  
الحسينية المصرية الشهيرة ، ١٣٢٤ هـ .

١١٦- السرى الرفاء ، أبو الحسن السرى بن أحمد الموصلى ( - ٣٦٠ هـ ) .  
—— ديوان السرى الرفاء ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ .

١١٧- سعد اسماعيل شلبي  
—— الشعر العباسي ، التيار الشعبي ، مكتبة غريب ، الفجالة .

١١٨- السكاكي ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي ( - ٦٢٦ هـ )  
—— مفتاح العلوم ، مطبعة التقدم العلمية بعصر ١٣٤٨ هـ .

١١٩- السلامي ، أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي ( - ٣٩٣ هـ ) .  
—— شعر السلامي ، جمع وتحقيق : صبيح رديف ، الطبعة الاولى ، مطبعة  
الايمان ، بغداد ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م .

١٢٠- السلفي ، أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد ( - ٥٧٦ هـ )  
—— سوالات الحافظ السلفي لخميس الحوزي عن جماعة من أهل واسط . تحقيق :  
مطاع الطرابيشي ، مطبعة الحجاز ، دمشق ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م .

١٢١- السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ( - ٥٦٢ هـ )  
—— الانساب : ج ١ - ١٣ ، الطبعة الاولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف  
العثمانية بحيدر اباد الدكن ، الهند ، ١٩٦٢ - ١٩٨١م .

١٢٢- سميرة مختار الليثي  
—— جهاد الشيعة في العصر العباسي الاول ، دار الجيل ، بيروت ، ١٣٩٦هـ -  
١٩٧٦م .

١٢٣- ابن سنان الخفاجي ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ( - ٤٦٦ هـ ) .  
—— ديوان ابن سنان الخفاجي ، المطبعة الانسية ، بيروت ، ١٣٠٩ هـ .

— سر الفصاحة ، صححه : عبد المتعال الصعدي ، مكتبة محمد علي صبيح  
وأولاده بمصر ، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م.

١٢٤- سيميل دي لويس  
— الصورة الشعرية ، ترجمة : أحمد نصيفه الجناحي ورفيقه ، منشورات  
وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٢ م.

١٢٥- سيد قطب  
— النقد الادبي أصوله ومناهجه

١٢٦- سيد نوفل  
— شعر الطبيعة في الالب العربي ، مطبعة مصر ، ١٩٤٥ م.

١٢٧- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ( - ٩١١ هـ )  
— اتمام الدراية لقراء النقاية ، مطبعة التقدم العلمية بمصر ، ١٣٤٨ هـ  
— بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ج ١ - ٢ ، تحقيق : محمد  
أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .  
— المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج ١ - ٢ ، شرح وتصحيح : محمد  
أحمد جاد المولى ورفيقه ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي  
الجلي وشركاه .  
— شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ، مصطفى البابي الحلبي  
وأولاده بمصر ، ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .  
— تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .  
— ضعف الجامع الصغير وزيادته ، ج ١ - ٤ ، المكتبة الاسلامي ، دمشق

١٢٨- ابن شاكر الكتبي ، محمد بن شاكر ( - ٧٦٤ هـ )  
— فوات الوفيات ، ج ١ - ٥ ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

١٢٩- ابن شرف القيرواني ، أبو عبد الله محمد بن شرف ( - ٧٦٠ هـ )  
— أعلام الكلام ، صححه : عبد العزيز أمين الخانجي ، الطبعة الاولى ،  
مكتبة الخانجي ، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م .

١٣٠- الشريف الرضي ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى - ٤٠٦ هـ .  
— تلخيص البيان في مجازات القرآن ، القاهرة ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .  
— ديوان الشريف الرضي ، ج ١ - ٢ ، دار صادر ، بيروت .

\_\_\_\_\_ المجازات النبوية ، تحقيق : محمود مصطفي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .

- ١٣١- الشريف المرتضى ، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى ( - ٤٣٦ هـ ) .  
\_\_\_\_\_ أمالي المرتضى " غرر الفوائد ودرر القلائد " ، ج ١ - ٢ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احيا \* الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الاولى ، ١٣٣٣ هـ - ١٩٥٤ م .  
\_\_\_\_\_ جعل العلم والعمل ، تحقيق : رشيد الصفار ، الطبعة الاولى ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٦٧ م .  
\_\_\_\_\_ ديوان الشريف المرتضى ، ج ١ - ٢ ، تحقيق : رشيد الصفار ، دار احيا \* الكتب العربية ، القاهرة .  
\_\_\_\_\_ الشهاب في الشيب والشباب ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .  
\_\_\_\_\_ طيف الخيال ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، الطبعة الاولى ، دار احيا \* الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .

- ١٣٢- الشماخ بن ضرار الذبياني ( - زمن عثمان بن عفان ) .  
\_\_\_\_\_ ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، تحقيق : صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر .

- ١٣٣- الشمشاطي ، أبو الحسين علي بن محمد بن المطهر العدوي ( - ٣٨٠ هـ ) .  
\_\_\_\_\_ الانوار ومحاسن الاشعار ، تحقيق : صالح مهدي العزاوي ، منشورات وزارة الاعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٧٦ م .

- ١٣٤- ابن شهر آشوب ، محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ( - ٥٨٨ هـ ) .  
\_\_\_\_\_ معالم العلماء ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .  
\_\_\_\_\_ مناقب آل أبي طالب ، ج ١ - ٣ ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م .

- ١٣٥- الدهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ( - ٥٤٨ هـ ) .  
\_\_\_\_\_ الملل والنحل - بهامش الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم - ج ١ - ٤ ، تحقيق : عبد الرحمن خليفة ، الطبعة الاولى ، مطبعة محمد علي صبيح بعيديان الازهر ، ١٣٤٧ هـ .  
\_\_\_\_\_ نهاية الاقدام في علم الكلام ، تصحيح : الفرد جيوم .

- ١٣٦- شوقي ضيف  
 ————— العصر العباسي الاول ، دار المعارف بمصر ، القاهرة .  
 ————— العصر العباسي الثاني ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر .  
 ————— الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٥ م .
- ١٣٧- الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان ( - ٤١٣ هـ )  
 ————— أوائل المقالات في المذاهب المختارات ، دار الكتاب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .  
 ————— الارشاد ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ١٣٨- الصابي ، أبو اسحاق ابراهيم بن هلال ( - ٣٨٤ هـ )  
 ————— رسائل الصابي والشريف الرضي ، تحقيق محمد يوسف نجم ، الكويت - ١٩٦٨ م .
- ١٣٩- صاحب بن عباد ، أبو القاسم اسماعيل بن عباد ( - ٣٨٥ هـ )  
 ————— ديوان صاحب بن عباد ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، دار القلم ، بيروت ، ومكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٧٤ م .  
 ————— رسائل صاحب بن عباد ، صححها وقدم لها : عبد الوهاب عزام ورفيقه ، الطبعة الاولى ، دار الفكر العربي .  
 ————— الفصول الادبية ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٢ م .  
 ————— الكشف عن مساوي شعر المتنبي ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، الطبعة الاولى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ١٤٠- ابن الصباغ ، علي بن محمد بن أحمد المغربي المالكي ( - ٨٥٥ هـ )  
 ————— الفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة ، الطبعة الثالثة ، المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف الاشرف ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
- ١٤١- صرر ، أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل ( - ٤٦٥ هـ )  
 ————— ديوان صرر ، الطبعة الاولى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م .
- ١٤٢- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك ( - ٧٦٤ هـ )  
 ————— تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

- \_\_\_\_\_ الفَيْثُ المَجْمُوعُ فِي شَرْحِ لَامِيَةِ الْعَجَمِ ، ج ١ - ٢ ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- \_\_\_\_\_ نصره الثائر على المثل السائر ، تحقيق : محمد علي سلطان ، دمشق ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- \_\_\_\_\_ الوافي بالوفيات
- ج ١ باعتنا\* : هلموت ريتز ، يطلب من دار النشر فرانز شتاينر بغيسبادن ، ٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
- ج ٢ باعتنا\* : س . ديدرينغ ، مطبعة وزارة المعارف ، استانبول ، ١٩٤٩ م .
- ج ٥ باعتنا\* : س . ديدرينغ ، يطلب من دار النشر فرانز شتاينر بغيسبادن ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .
- ج ٧ باعتنا\* احسان عباس ، مطابع دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ج ٩ باعتنا\* : يوسف فان اس ، مطابع دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٤ م .
- ج ١٢ باعتنا\* : رمضان عبد التواب ، يطلب من دار النشر فرانز شتاينر بغيسبادن ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ج ١٥ باعتنا\* : بيرنغراتكه ، يطلب من دار النشر فرانز شتاينر بغيسبادن ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

١٤٣- الصنوبري ، أحمد بن محمد بن الحسن الضبي ( - ٣٣٤ هـ )  
\_\_\_\_\_ ديوان الصنوبري ، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٠

١٤٤- الصوري ، عبد المحسن بن محمد بن أحمد ( - ٤١٩ هـ )  
\_\_\_\_\_ ديوان الصوري ، ج ١ - ٢ ، تحقيق : مكّي السيد جاسم ورفيقه ، الطبعة الاولى ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

١٤٥- الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى ( - ٣٣٥ هـ )  
\_\_\_\_\_ أدب الكتاب ، صححه : محمد بهجت الاثرى ، المطبعة السلفية ، مصر ، ١٣٤١ هـ .

١٤٦- ابن الصيرفي ، أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان ( - ٥٤٢ هـ )  
\_\_\_\_\_ الافاضيات ، تحقيق ، وليد قصاب ورفيقه ، دمشق ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

١٤٧- طاش كبرى زاده ، أحمد بن مصطفى ( - ٩٦٨ هـ )  
\_\_\_\_\_ مفتاح العادة ومصباح السيادة ، ج ١ - ٣ ، تحقيق : كامل كامل بكرى ورفيقه ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة .

- ١٤٨- ابن طباطبا ، الشريف النصابة أبو اسماعيل ابراهيم بن ناصر بن طباطبا  
( - القرن ٥ هـ )  
\_\_\_\_\_ منتقلة الطالبية ، تحقيق : محمد مهدي السيد حسن الخيران ، الطبعة  
الاولى ، الطبعة الحيدرية في النجف الاشرف ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ١٤٩- الطبرسي ، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب .  
\_\_\_\_\_ الاحتجاج ، ج ١ - ٢ ، تعليق : محمد باقر الخيران ، دار النعمان  
للطباعة والنشر ، النجف الاشرف ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- ١٥٠- الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ( - القرن ٦ هـ )  
\_\_\_\_\_ اعلام الوري بأعلام الهدى ، الطبعة الثالثة ، المكتبة الحيدريسة  
ومطبعتها ، النجف ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ١٥١- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ( - ٣١٠ هـ )  
\_\_\_\_\_ تاريخ الطبري ، ج ١ - ١٠ تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار  
سويدان ، بيروت ، لبنان .
- ١٥٢- الطبري ، أبو جعفر محمد بن أبي القاسم محمد بن علي ( - القرن ٦ هـ )  
\_\_\_\_\_ بشارة المصطفى لشيعه المرتضى ، الطبعة الثانية ، المطبعة الحيدرية  
ومكتبتها ، النجف الاشرف ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ١٥٣- الطغرائي ، أبو اسماعيل الحسين بن علي ( - ٥١٥ هـ )  
\_\_\_\_\_ ديوان الطغرائي ، تحقيق : علي جواد الطاهر ورفيقه ، منشورات وزارة  
الاعلام العراقية ، ١٩٧٦ م .
- ١٥٤- ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا ( - ٥٧٠ هـ )  
\_\_\_\_\_ تاريخ الدول الاسلامية ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ،  
بيروت ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- ١٥٥- الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ( - ٤٦٠ هـ )  
\_\_\_\_\_ الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد ، مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ،  
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .  
\_\_\_\_\_ تلخيص الشافي ، تحقيق حسين بحر العلوم ، مطبعة الآداب ، النجف .  
\_\_\_\_\_ الفهرست ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .



- ١٥٦- ابن طولون ، شمس الدين محمد بن طولون ( - ٩٥٣ هـ )  
—— الشذرات الذهبية في تراجم الاثثة الاثني عشر عند الامامية ، تحقيق :  
صلاح الدين المنجد ، دار بيروت ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- ١٥٧- ابن طيفور ، أحمد بن طاهر الكاتب ( - ٢٨٠ هـ )  
—— بغداد ، تصحيح : محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م .
- ١٥٨- عادل الاديب  
—— الاثثة الاثنا عشر ، الطبعة الاولى ، الدار الاسلامية ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٥٩- العاملي ، محمد بن الحسن ( - ١١٠٤ هـ )  
—— أمل الآمل ، ج ١ - ٢ ، تحقيق : أحمد الحيني ، الطبعة الاولى ،  
مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، ١٣٨٥ هـ .
- ١٦٠- عباس الجراري  
—— في الشعر السياسي ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ،  
١٩٨٢ م .
- ١٦١- عباس القمي ( - ١٣٥٩ هـ )  
—— جامع الالعية والزيارات ، دار التوجيه الاسلامي ، بيروت ، الكويت .  
—— سفينة البحار ، ج ١ - ٢ ، آرنشارات كتابخانه سنائي ، ١٣٥٥ هـ .  
—— الكنى واللقاب ، ج ١ - ٣ ، الطبعة الثالثة ، المطبعة الحيدرية ،  
النجف ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ١٦٢- العباسي ، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد ( - ٩٦٣ هـ )  
—— شرح شواهد التلخيص " المسمى معاهد التنصيص " ، ج ١ - ٢ ، المطبعة  
البهية ، مصر ، ١٣١٦ هـ .
- ١٦٣- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عمر القرطبي ( - ٤٦٣ هـ )  
—— بهجة المجالس وانوار المجالس ، ج ١ - ٣ ، تحقيق : محمد مرسى الخولي ،  
الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .  
—— الاتيعاب في معرفة الاصحاب ، ج ١ - ٤ ، تحقيق علي محمد البجاوي ،  
مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، الفجالة ، مصر .
- ١٦٤- عبد الحبار بن أحمد المعتزلي ( - ٤١٥ هـ )

— شرح الأصول الخمسة ، تحقيق عبد الكريم عثمان ، الطبعة الاولى ،  
مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .

١٦٥- عبد الجليل عبد المهدي  
— أبو فراس الحمداني حياته وشعره ، مكتبة الاقصى ، عمان ١٤٠١ هـ - ١٩٨١

١٦٦- عبد الحسين شرف الدين  
— مؤلفو الشيعة في صدر الاسلام ، مكتبة الاندلس ، بغداد ، ومطبعة  
النعمان ، النجف الاشرف ، ١٣٨٥ هـ .

١٦٧- عبد الرزاق محي الدين  
— اب المرتضى من سيرته وآثاره ، الطبعة الاولى ، مطبعة المعارف ،  
بغداد ، ١٩٥٧ .

١٦٨- عبد القاهر الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (٥٤٧١ هـ) .  
— أسرار البلاغة في علم البيان ، تصحيح : محمد رشيد رضا ، دار المعرفة  
بيروت ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .  
— دلائل الاعجاز في علم المعاني ، تعليق : محمد رشيد رضا ، مكتبة  
القاهرة بميدان الازهر بمصر ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

١٦٩- عبد الكريم اليافي  
— دراسات فنية في الادب العربي ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .  
— الشموع والقناديل في الشعر العربي ، طبعة جامعة دمشق ، ١٣٨٤ هـ -  
١٩٦٤ م .

١٧٠- عبد الله الشيخ علي  
— نسيم وزوبعة ، الطبعة الاولى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،  
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

١٧١- عبد الله الفرهادي  
— أحسن الصياغة في حلية البلاغة ، مطبعة سليمان الاعظمي ، بغداد ،  
١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

١٧٢- عبد الله فياض  
— تاريخ الامامية وأسلافهم من الشيعة ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٧٠ م .

- ١٧٣- عبد الله نعمه  
\_\_\_\_\_ فلاسفة الشيعة حياتهم وأراؤهم ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .  
\_\_\_\_\_ الاب في ظل التشيع ، الطبعة الثانية ، دار التوجيه الاسلامي ، بيروت ،  
١٤٠٠ هـ - ١٩٨١ م .
- ١٧٤- عبد المحسن الشيخ حسين الخاقاني  
\_\_\_\_\_ خير الزاد ليوم المعاد ، ج ١ - ٢ ، دار الزهراء للطباعة والنشر  
والتوزيع ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ .
- ١٧٥- ابن العبري ، غريغوريوس أبو الفرج بن هرون الطبيب المملطي ( - ٦٨٥ هـ )  
\_\_\_\_\_ تاريخ مختصر الدول ، تصحيح أنطون صالحاني اليسوعي ، دار الرائد  
اللبناني ، الحازمية ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ١٧٦- العبيدي ، محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد ( - القرن ٨ هـ )  
\_\_\_\_\_ التذكرة السعدية في الاشعار العربية ، تحقيق : عبد الله الجبوري ،  
مطابع النعمان ، النجف الاشرف ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م .
- ١٧٧- العبيدي ، عبيد الله بن الكافي ( - ٧٢٤ هـ ) .  
\_\_\_\_\_ شرح المعضون به على غير أهله ، مكتبة البيان ، بغداد ، ودار صادر ،  
بيروت .
- ١٧٨- ابن العديم ، أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ( - ٦٦٠ هـ )  
\_\_\_\_\_ زبدة الحلب من تاريخ حلب ، ج ١ - ٢ ، تحقيق : سامي الدمان ،  
دمشق ، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .
- ١٧٩- ابن العربي ، القاضي أبو بكر بن العربي ( - ٥٤٣ هـ )  
\_\_\_\_\_ العواصم من القواصم ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المكتبة العلمية ،  
بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ١٨٠- ابن عربي ، محي الدين بن عربي ( - ٦٣٨ هـ )  
\_\_\_\_\_ محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار ، ج ١ - ٢ ، دار النهضة العربية  
للتأليف والترجمة والنشر ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ١٨١- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ( - ٥٧١ هـ )  
\_\_\_\_\_ تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ج ١ - ٢ ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ -  
١٩٧٩ م .

- ١٨٢- علي أنهم  
— على هامش الادب والنقد ، دار الفكر العربي .
- ١٨٣- علي جواد الطاهر ورفيقاه  
— المنهل في الادب العربي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٢م .
- ١٨٤- علي خان المدني الشيرازي الحسيني ( - ١١٢٠ هـ )  
— الدرجات الرفيعة في طبقات الامامية من الشيعة ، تقديم محمد صالح  
بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢م .
- ١٨٥- علي سامي النشار  
— نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، ج ٢ ، الطبعة السابعة ، دارالمعارف  
القاهرة ، ١٩٧٢م .
- ١٨٦- علي الشابي  
— الشيعة في ايران ، الجامعة التونسية ، تونس ، ١٩٨٠م .
- ١٨٧- علي عمر فريج  
— الشيعة فني التصور الاسلامي ، دار عمار ، عمان ، ١٩٨٥م .
- ١٨٨- علي بن محمد رضا من آل كاشف الغطا  
— النور الساطع في الفقه النافع ، ج ١ ، مطبعة الآداب ، النجف  
الاشرف ، ١٣٨١ هـ ، ١٩٦١م .
- ١٨٩- ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي ( ١٠٨٩ هـ )  
— شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ١ - ٩ ، الطبعة الثانية ، دار  
المسيرة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م .
- ١٩٠- عمر أنير الطباع  
— النموذج في البحث الادبي ، دار النشر للجامعيين ، ١٩٥٨م .
- ١٩١- ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد ( - حوالي ٥٨٠ هـ )  
— الانباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، لايدن ، ١٩٧٣م .
- ١٩٢- العميدى ، أبو سعد محمد بن أحمد ( - ٤٣٣ هـ )

- \_\_\_\_\_ الأمانة عن سرقات المتنبي ، تحقيق : ابراهيم السوقي البطامي ،  
دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦١م .
- ١٩٣- عنتر بن شداد العبي ( - حوالي ٢٢ قبل الهجرة )  
\_\_\_\_\_ ديوان عنتر ، ديوان صابر .
- ١٩٤- غرس النعمة ، أبو الحسن محمد بن هلال الصابي ( - ٤٨٠ هـ ) .  
\_\_\_\_\_ الهفوات النائرة ، تحقيق صالح الاشر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ،  
دمشق ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .
- ١٩٥- الفزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ( ٥٠٥ هـ )  
\_\_\_\_\_ الاقتصاد في الاعتقاد ، الطبعة الاولى ، المطبعة الادبية بموق الخضار  
القديم بمصر .
- ١٩٦- أبو الفتح البستي ، علي بن محمد ( - ٤٠٠ هـ )  
\_\_\_\_\_ ديوان أبي الفتح البستي ، تحقيق : محمد مرسى الخولي ، الطبعة  
الاولى ، دار الاندلس للطباعة والنشر ، ١٩٨٠م .
- ١٩٧- أبو فراس الحمداني ، الحارث بن سعيد بن حمدان ( - ٣٥٧ هـ ) .  
\_\_\_\_\_ شرح ديوان أبي فراس الحمداني ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- ١٩٨- الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة ( - ١١٠ هـ )  
\_\_\_\_\_ ديوان الفرزدق ، ج ١ - ٢ ، شرح : ايليا الحاوي ، الطبعة الاولى ،  
دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، ١٩٨٣م .
- ١٩٩- فلهوزن ، يوليوس  
\_\_\_\_\_ أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الاسلام ، ترجمة عبد الرحمن  
بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨م .
- ٢٠٠- ابن فورجة : محمد بن أحمد ( - ٤٥٥ هـ )  
\_\_\_\_\_ الفتح على أبي الفتح ، تحقيق : عبد الكريم الدجيلي ، مطبعة  
الجمهورية ، بغداد .
- ٢٠١- الفيروز ابادي ، محمد بن يعقوب ( - ٨١٧ هـ ) .  
\_\_\_\_\_ القاموس المحيط ، ج ١ - ٤ ، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر ،  
بيروت ، لبنان .

- ٢٠٢- القالي ، أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٣٥٦-).  
—— الامالي ، ج ١ - ٢ ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب المصرية  
القاهرة ، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م.  
—— ذيل الامالي والنوادر ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب المصرية ،  
١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م.
- ٢٠٣- ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم الدينوري ( - ٢٢٦ هـ )  
—— الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمثبهة ، الطبعة الاولى  
دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٢٠٤- القزويني ، محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني ( - ٣٣٩ هـ )  
—— تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع ، الطبعة الاولى  
مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٨ م.
- ٢٠٥- القزويني ، زكريا \* بن محمد بن محمود ( - ١٢٨٣ م )  
—— اخبار البلاد وآثار العباد ، دار صادر ، دار بيروت ، بيسروت ،  
١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.
- ٢٠٦- القفطي ، علي بن يوسف ( - ٦٤٦ هـ )  
—— إنباء الرواة على أنباء النحاة ، ج ١ - ٣ ، تحقيق : محمد أبو الفضل  
ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠ - ١٩٥٥ م.  
—— المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، تحقيق : حسن معمرى ، دار اليمامة ،  
الرياض ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
- ٢٠٧- القمي ، سعد بن عبد الله أبو خلف الأشعري ( - ٣٥٥ هـ )  
—— المقالات والفرق ، تصحيح : محمد جواد مسكور ، مطبعة حيدري ، طهران ،  
١٩٦٣ م.
- ٢٠٨- القندوزي الحنفي ، الحافظ سليمان بن ابراهيم ( - ١٢٩٤ هـ )  
—— ينابيع المودة ، تقديم محمد مهدي السيد حسن الخراسان ، الطبعة  
السابعة ، المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف ، ١٣٤٨ هـ - ١٩٦٥ م.
- ٢٠٩- ابن قنفذ القسنطيني ، أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب ( - ٨٠٩ هـ )  
—— الوفيات ، تحقيق عادل نويهج ، الطبعة الثانية ، دار الآفاق الجديدة  
بيروت ، ١٩٧٨ م.

- ٢١٠- القهپائي ، عناية الله بن شرف الدين علي بن محمود  
—— مجمع الرجال ، ج ١ - ٤ ، جانجانة روش ، اصفهان ، ناشر كتابفروشي  
ثقفي ، ١٣٨٤ هـ - ١٣٨٧ هـ .
- ٢١١- ابن القيسراني ، أبو الفضل محمد بن طاهر ( - ٥٠٧ هـ ) .  
—— الانساب المتفقة .
- ٢١٢- ابن الكازروني ، علي بن محمد البغدادى ( - ٦٩٧ هـ )  
—— مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس ، تحقيق  
مصطفى جواد ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٣٩٠ - ١٩٧٠ م .
- ٢١٣- كامل العبد الله  
—— شعراء من الماضي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٢ م .
- ٢١٤- ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ( - ٧٧٤ هـ )  
—— البداية والنهاية ، ج ١ - ١٤ ، الطبعة الاولى ، مطبعة السعادة ،  
بجوار محافظة مصر ، ١٣٥١ هـ .
- ٢١٥- كثير عزة ، كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ( - ١٠٥ هـ ) .  
—— ديوان كثير عزة ، جمع وتحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت  
١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ٢١٦- الكرمانى ، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد ( - ٧٨٦ هـ )  
—— الفرق الاسلامية ذيل كتاب شرح المواقف ، تحقيق : سليمة عبد الرسول ،  
مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٣ م .
- ٢١٧- كشاف ، أبو الفتح محمود بن الحسين ( - ٣٦٠ هـ )  
—— ديوان كشاف ، تحقيق : خيرية محمد محفوظ ، مطبعة دار الجمهورية ،  
بغداد ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ٢١٨- الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني ( - ٣٢٩ هـ )  
—— الكافي ، ج ١ - ٨ ، تصحيح علي أكبر الغفارى ، الطبعة الثالثة ،  
طهران ، ١٣٨٨ هـ - ١٣٨٩ هـ .
- ٢١٩- لبيد بن ربيعة العامري ( - ٤١٠ هـ ) .  
—— شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، تحقيق : احسان عباس ، الكويت ، ١٩٦٢

- ٢٢٠- ابن مالك الاندلسي ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله ( - ٦٨٦ هـ )  
\_\_\_\_\_ المصباح في علم المعاني والبيان والبديع ، الطبعة الاولى ، المطبعة  
الخيرية ، ١٣٤١ هـ .
- ٢٢١- متر ، آدم  
\_\_\_\_\_ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج ١ - ٢ ، نقل : محمد  
عبد الهادي أبو ريذة ، الطبعة الثالثة ، مطبعة لجنة التأليف  
والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ ، ١٩٥٧ م .
- ٢٢٢- المتنبي ، أبو الطيب أحمد بن الحسين ( - ٣٥٤ هـ )  
\_\_\_\_\_ ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى " التبيان  
في شرح الديوان " ج ١ - ٤ ، تحقيق : مصطفى السقا ورفيقه ، الطبعة  
الثانية ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م .
- ٢٢٣- محسن الامين ( - ١٣٧١ هـ )  
\_\_\_\_\_ اعيان الشيعة ١٨-١٩ ، مطبعة الانصاف ، بيروت ، ١٩٦٠ م - ١٩٦٤ م .
- ٢٢٤- محمد جواد مغنية  
\_\_\_\_\_ الشيعة في الميزان ، دار الشروق  
\_\_\_\_\_ الشيعة والحاكمون ، الطبعة الخامسة ، دار مكتبة الهلال ودار الجواد  
للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ م .
- ٢٢٥- محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو البغدادي ( - ٢٤٥ هـ )  
\_\_\_\_\_ المحبر ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة  
الاصفية ، حيد آباد الدكن ، ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م .
- ٢٢٦- محمد الحسين آل كاشف الغطاء  
\_\_\_\_\_ أصل الشيعة وأصولها ، الطبعة الثالثة ، ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م .
- ٢٢٧- محمد حسين الزين  
\_\_\_\_\_ الشيعة في التاريخ ، الطبعة الثانية ، دار الآثار ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ  
- ١٩٧٩ م .
- ٢٢٨- محمد الحسين المظفر  
\_\_\_\_\_ الشيعة والامامة ، دار المهاجر ، بيروت ، لبنان .



\_\_\_\_\_ تاريخ الشيعة ، الطبعة الثانية ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م.

٢٢٩- محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي  
\_\_\_\_\_ اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، الطبعة الاولى ، المطبعة العلمية ، حلب ، ١٩٢٣ - ١٩٢٦ م.

٢٣٠- محمد أبو زهرة  
\_\_\_\_\_ تاريخ المذاهب الاسلامية ، ح ١ - ٢ ، دار الفكر العربي .

٢٣١- محمد سعيد غربال  
\_\_\_\_\_ الموسوعة العربية الميسرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، مطبعة القاهرة .

٢٣٢- محمد سيد كيلاني  
\_\_\_\_\_ أثر التشيع في الابد العربي ، دار الكتاب العربي بصر ، ١٩٤٧ م.

٢٣٣- محمد عبد العزيز الكفراوي  
\_\_\_\_\_ الشعر العربي بين الجمود والتطور ، الطبعة الثانية ، مكتبة نهضة مصر بالفيالة ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م.

٢٣٤- محمد عبد المنعم خفاجي  
\_\_\_\_\_ الادب العربية في العصر العباسي الثاني ، مكتبة الكليات الازهرية .

٢٣٥- محمد علي الحسني  
\_\_\_\_\_ في ظلال التشيع ، الطبعة الاولى ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان .

٢٣٦- محمد علي أبو ريان  
\_\_\_\_\_ تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ م.

٢٣٧- محمد علي الفقيه  
\_\_\_\_\_ كشكول الفقيه ، الطبعة الاولى ، الدار العالمية للطباعة والنشر ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م.

- ٢٣٨- محمد محمود قاسم نوفل  
\_\_\_\_\_ المختار من الشعر والشعراء في العصر العباسي ، الطبعة الاولى ،  
مطبعة وأوفست النصر ، نابلس .
- ٢٣٩- محمد مرعي الانطاكي  
\_\_\_\_\_ لماذا اخترت مذهب الشيعة ، مؤسسة الاعلمي للطبوعات ، بيروت ، لبنان .
- ٢٤٠- محمد مصطفى هدارة  
\_\_\_\_\_ اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، دار المعارف ،  
القاهرة ، ١٩٦٣م .
- ٢٤١- محمد مندور  
\_\_\_\_\_ النقد المنهجي عند العرب ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .
- ٢٤٢- محمد مهدي البصير  
\_\_\_\_\_ في الالب العباسي ، الطبعة الثانية ، مطبعة السعدى ، بغداد ، ١٩٥٥م .
- ٢٤٣- محمود اسماعيل  
\_\_\_\_\_ الحركات السرية في الاسلام ، الطبعة الاولى ، دار القلم ، بيروت ،  
١٩٦٣م .
- ٢٤٤- محمود البشبيشي  
\_\_\_\_\_ الفرق الاسلامية ، الطبعة الاولى ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ،  
١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢م .
- ٢٤٥- محمود السمرة  
\_\_\_\_\_ القاضي الجرجاني ، الايب الناقد ، الطبعة الثانية ، المكتب  
التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٢٩م .
- ٢٤٦- محمود غناوى الزهيرى  
\_\_\_\_\_ الالب في ظل بني بوية ، مطبعة الامانة بشارع الفجالة بمصر ، ١٣٦٨ هـ -  
١٩٤٩م .
- ٢٤٧- محمود الملاح  
\_\_\_\_\_ تاريخنا القومي بين السلب والايجاب .

- ٢٤٨- ابن المرتضى ، أحمد بن يحيى ( - ٨٤٠ هـ ) .  
 ————— طبقات المعتزلة ، تحقيق سوسنة ديفلد فلزر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت .  
 ————— المنية والامل في شرح الملل والنحل ، تحقيق : محمد جواد مشكور ، دار الفكر ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٢٤٩- مرتضى مطهرى  
 ————— نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ والامداد الغيبي في حياة البشرية ، ترجمة محمد علي أنرشوب ، دار التربية الاسلامية ، بيروت ، ١٩٨٠ م .
- ٢٥٠- المصعودى ، أبو الحسن علي بن الحسين ( - ٣٤٥ هـ )  
 ————— التنبيه والاشراف ، عني بتصحيحه ومراجعته عبد الله اسماعيل الصاوى ، المكتبة العصرية ، بغداد ، ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٨ م .  
 ————— مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١ - ٩ اعتناء : باربييه دمينار ورفيقه ، الطبعة الثانية ، مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان ، تهران ، ناصر خسرو ، ايران ، ١٩٧٠ م .
- ٢٥١- مصطفى الشكعة  
 ————— اسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية للطباعة والنشر ، بيروت .  
 ————— فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- ٢٥٢- المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران ( - ٣٨٤ هـ ) .  
 ————— معجم الشعراء ، تصحيح وتعليق د . فاكركو ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ .  
 ————— نور القبر المختصر من المقتبر في أخبار النحاة والافباء والشعراء والعلماء ، تحقيق : رودلف زلهاييم ، يطلب من دار النشر فرانكس شتاينز بفيسبادن ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٢٥٣- المعري ، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان ( - ٤٤٩ )  
 ————— زهر النابح " مقتطفات " ، جمع وتحقيق أمجد الطرابلسي ، الطبعة الثانية ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .  
 ————— شرح التنوير على سقط الزند ، مطبعة الاسلام بمصر ، ١٣٢٤ هـ .  
 ————— لزوم ماليلزم ، ج ١ - ٢ ، الطبعة الثانية ، مطبعة التوفيق الادبية ، القاهرة ، ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٣ م .

- ٢٥٤- المقبلي ، صالح بن مهدي ( - ١١٠٨ هـ )  
\_\_\_\_\_ الارواح النوافخ لاثار ايثار الحق على الالباء والمعانيخ ، الطبعة الثانية ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م  
\_\_\_\_\_ العلم الشامخ في ايثار الحق على الالباء والمعانيخ ، الطبعة الثانية ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- ٢٥٥- المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن مفلح  
\_\_\_\_\_ أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مكتبة خياط ، ببيروت ، لبنان
- ٢٥٦- المقدسي الارنبيلي ، أحمد بن محمد ( - ٩٩٣ هـ )  
\_\_\_\_\_ زبدة البيان في أحكام القرآن ، تحقيق : محمد الباقر البهبودي ، المكتبة المرتضوية ، طهران .
- ٢٥٧- مطهر بن طاهر المقدسي ( - بعد ١٣٥٥ هـ )  
\_\_\_\_\_ البدء والتاريخ ، نشره وترجمه من العربية الى الفرنسية كلمان هوار قبضل جنرال الدولة الفرنسية ، ج ١ - ٦ .  
ج ١ - ٢ مطبعة شالون على نهرسون ، باريس ١٨٩٩ - ١٩١٩ .
- ٢٥٨- المقرئزي ، أحمد بن علي ( - ٨٤٥ هـ )  
\_\_\_\_\_ المواعظ والاعتبار بذكر الخط والاثار المعروف بالخط المقرئزي ، ج ١ - ٢ ، طبعة جديدة بالافست ، مكتبة المثنى ، بغداد .
- ٢٥٩- المكي ، العباس بن علي بن نور الدين ( - ١١٨٠ هـ )  
\_\_\_\_\_ نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس ، ج ١ - ٢ ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٢٦٠- الملطي ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الله الخافعي ( - ٣٧٧ هـ )  
\_\_\_\_\_ التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع ، تقديم وتعليق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، مكتبة المثنى ببغداد ، ومكتبة المعارف ببيروت ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٢٦١- ابن منظور ، محمد بن مكرم الافريقي المصري ( - ٧١١ هـ )  
\_\_\_\_\_ لسان العرب ، ج ١ - ١٥ ، دار صادر ، ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

٢٦٢- مهيار الديلمي ، مهيار بن مرزويه ( - ٤٢٨ هـ )  
—— ديوان مهيار الديلمي ، ج ١ - ٤ ، الطبعة الاولى ، مطبعة دارالكتب  
المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٤ هـ - ١٩٥٠ م .

٢٦٣- النابلسي ، عبد الغني بن اسماعيل ( - ١١٤٣ هـ ) .  
—— نفحات الازهار على نسمات الاحار في مدح النبي المختار ، مطبعة  
نهج الصواب ، دمشق ، ١٢٩٩ هـ .

٢٦٤- النامي ، أبو العباس أحمد بن محمد النامي المصيصي ( - ٣٩٩ هـ )  
—— شعر النامي ، جمع وتحقيق : صبيح رديف ، الطبعة الاولى ، مطابع دار  
البصري ، بغداد ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

٢٦٥- ابن نباتة السعدي ، أبو نصر عبد الرحمن بن عمر ( - ٤٠٥ هـ )  
—— ديوان ابن نباتة السعدي ، ج ١ - ٢ ، تحقيق : عبد الأمير مهدي حبيب  
الطائي ، منشورات وزارة الاعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٧٧ م .

٢٦٦- ابن نباتة المصري ، جمال الدين محمد بن محمد ( - ٧٦٨ هـ )  
—— شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق : محمد أبو الفضل  
ابراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .  
—— مطلع الفوائد ومجمع الفرائد ، تحقيق : عمر موسى باشا ، دمشق ،  
١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

٢٦٧- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق ( - ٣٨٠ هـ )  
—— الفهرست ، تحقيق : رضا تجدد ، طهران ، ١٣٩١ هـ .

٢٦٨- النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ( - ٣٠٣ هـ ) .  
—— تهذيب خصائص الامام علي ، تحقيق : أبو اسحاق الجويني الاثري ،  
الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

٢٦٩- نكلسن ، رينولد ، أ  
—— تاريخ الانب العباسي ، ترجمة وتحقيق : صفا \* خلوصي ، المكتبة الاهلية ،  
بغداد ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

٢٧٠- النواجي ، شمر الدين محمد بن حسن النواجي ( - ٨٥٩ هـ )  
—— مقدمة في صناعة النظم والنثر ، تحقيق : محمد بن عبد الكريم ، دار  
مكتبة الحياة ، بيروت .

- ٢٧١- النويختي ، أبو محمد الحسن بن موسى  
 ————— فرق الشيعة ، تصحيح : هـ . ريتز ، مطبعة الدولة ، استانبول ١٩٣١م .
- ٢٧٢- نور الدين بن علي بن الوزير أبي عمران ( - ٦١٣ هـ )  
 ————— المرقعات المطربات ، دار حمود محيو ، ١٩١٣م .
- ٢٧٣- النويري ، أحمد بن عبد الله ( - ١١٣٢ هـ )  
 ————— نهاية الارب في فنون الالب ، ج ١ - ٢٠ .  
 ج ١ - ١٨ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، المؤسسة المصرية  
 العامة للتأليف والترجمة والنشر .  
 ج ١٩ تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٣٥هـ - ١٩٧٥م .  
 ج ٢٠ تحقيق : محمد رفعت فتح الله ، القاهرة ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٧٥م .
- ٢٧٤- هاشم معروف الحسني  
 ————— الشيعة بين الاثارة والمعتزلة ، الطبعة الاولى ، دار القلم ،  
 بيروت ، ١٩٧٨م .  
 ————— المبادئ العامة للفقهاء الجعفرى ، دار النشر للجامعيين .
- ٢٧٥- ابن الهبارية ، محمد بن محمد بن صالح العباسي ( - ٥٠٩ هـ )  
 ————— ديوان المادح والباغم ، نشره وشرح الفاظه : عزت العطار ، مصر ، ١٩٣٩م .
- ٢٧٦- أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل ( - ٣٩٥ هـ )  
 ————— الاوائل ، تحقيق : محمد المصري ورفيقه ، منشورات وزارة الثقافة  
 والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٥م .  
 ————— ديوان العسكري ، تحقيق : جورج قنازع ، المطبعة التعاونية ، دمشق ،  
 ١٤٠٠ هـ - ١٩٧٩م .  
 ————— الصناعتين ، تحقيق على محمد البجاوي ورفيقه ، الطبعة الاولى ، دار  
 احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
- ٢٧٧- الوارجلاني ، أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم ( - ٥٧٠ هـ )  
 ————— الدليل والبرهان ، ج ١ - ٣ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م .
- ٢٧٨- الواواء\* الدمشقي ، أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني ( - ٣٧٠ هـ )  
 ————— ديوان الواواء\* الدمشقي ، تحقيق : سامي الدهان ، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .

٢٧٩- الوزير المغربي ، الحسين بن علي بن الحسين ( - ٤١٨ هـ )  
\_\_\_\_\_ ألب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب ، أعده للنشر : محمد  
الجابر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٠ هـ -  
١٩٨٠ م .

٢٨٠- ياقوت ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ( - ٦٢٦ هـ )  
\_\_\_\_\_ المشترك وضعاً والمفترق صفاً .  
\_\_\_\_\_ معجم الادباء \* ، ج ١ - ٢٠ ، الطبعة الأخيرة ، مكتبة عيسى البابسي  
الحلبي .  
\_\_\_\_\_ معجم البلدان ، ج ١ - ٥ ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ،  
بيروت ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .

٢٨١- يحيى بن حمزة العلوي ( - ٥٩٧ هـ )  
\_\_\_\_\_ الطراز ، ج ١ - ٣ ، مطبعة المقتطف بعصر ، ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م .

٢٨٢- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الاخباري ( - ٢٩٢ هـ )  
\_\_\_\_\_ تاريخ اليعقوبي ، ج ١ - ٣ ، قدم له وعلق عليه : محمد صائق ، بحر  
العلوم ، المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .  
\_\_\_\_\_ مشاكلة الناصر لزمانهم ، تحقيق : وليم ملورد ، الطبعة الثانية ،  
دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٨٠ م .

٢٨٣- يوسف البحراني بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد ( - ١١٨٦ هـ )  
\_\_\_\_\_ الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ، ج ١ - ١٤ ، تحقيق :  
محمد تقي الايرواني ، مطبعة النجف ، النجف .

٢٨٤- يوسف البديعي ( - ١٠٧٣ هـ )  
\_\_\_\_\_ المصباح المعني عن حيثية المتنبي ، تحقيق : مصطفى السقا ورفيقه .

٢٨٥- المهرجان الالفي لابي العلاء المعري ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .

### المخطوطات

١- يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد  
\_\_\_\_\_ نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعره ، معهد احياء المخطوطات العربية ،  
رقم المخطوط ٣٤٧٨ ، صورة عنه في مركز الوثائق والمخطوطات فسي  
الجامعة الاردنية .